297.207:J27hA;1933 V.2

الجمل، سليمان بن عمر بن منصور.

حاشية الجمل على الجلالين.

297.207
J27hA
1933 V.2

297.207
J27hA
1933
V.2

الجزء الثاني

من

حاشية الجمل على الجلالين

المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفيه تأليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله تعالي به آمين

مع تفسير الجلالين المذكور

﴿ وأيضا املاء مامنّ به الرحمن من وجوه ﴾
﴿ الاعراب والقراآت في جميع القرآن تأليف العلامة ﴾
﴿ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله ﴾
﴿ العكبرى رحمه الله ﴾

(تنبيه ليعلم القارىء أن تفسير الجلالين برأس)
(الصحيفة والاملاء بأسفل الصحيفة)

وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
مفتش أول مساجد الاوقاف

حقوق الطبع محفوظه

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

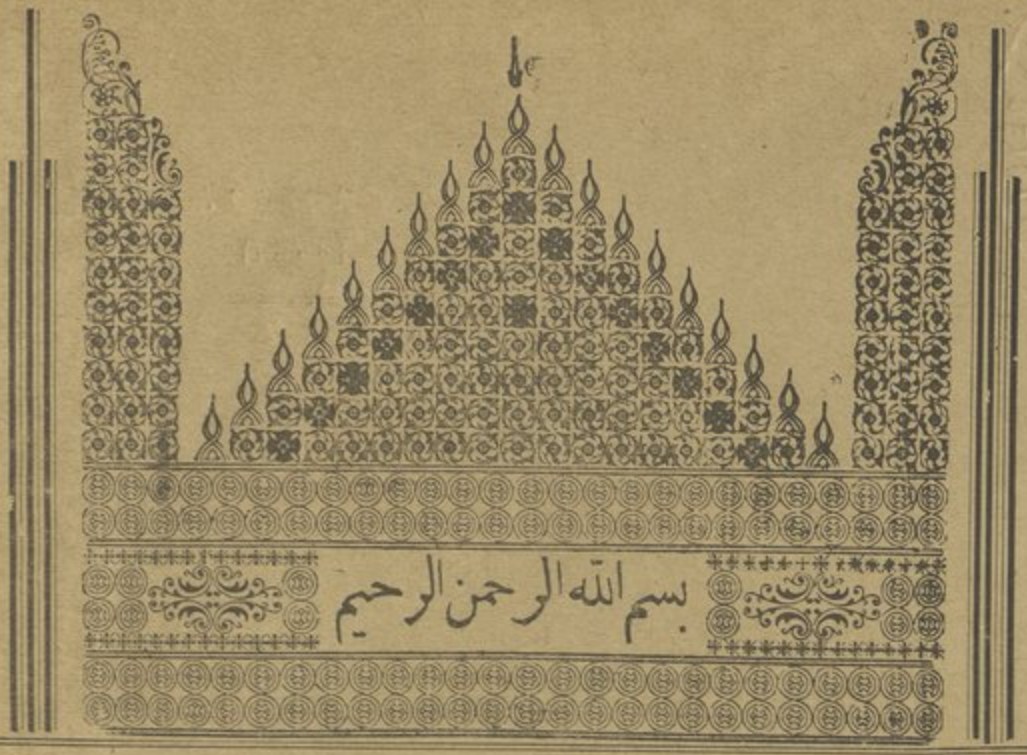

(سُورَةُ الْأَنْعَامِ مكية) الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والاقل تعالوا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ سورة الانعام مكية ﴾

وفى الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله ﷺ الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ نزلت سورة الانعام معها موكب من الملائكة سدما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض ترويح ورسول الله ﷺ يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات ثم خر ساجدا وعن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وعن جابر ان النبي ﷺ قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الانعام الي قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الي يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى في قلبه شيأ ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالي امش في ظلي يوم لا ظل الا ظلى وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدى وأنا ربك اه قرطبي وفي الخطيب تنبيه قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد

مكرمة ومعوذ على أن ذلك قد توعل على أنه جمع مكرمة ومعونة وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما ان يكون جمع ميسرة كما قالوا في البناءين والثاني ان يكون اراد ميسورا فحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف اى فعليكم نظرة والي يتعلق بنظرة (وأن تصدقوا) ويقرأ بالتشديد واصله تتصدقوا فقلب التاء الثانية صادا وادغمها ويقرأ بالتخفيف على انه حذف التاء الثانية وقوله تعالى (ترجعون فيه) الجملة صفة يوما ويقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على انه من رجعته اى رددته وهو معتمد على هذا الوجه ولولا ذلك لما بني للمالم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لا يظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لانها فى معني الجمع ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى يرجعون

وأبطال

الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) أي كل ظلمة ونور وجمعهما دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره في العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه

وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أي الحمد اللغوي الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشري في الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا ليخرج نحو ذق انك أنت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصطلاحي فهو فعل ينبيء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخي (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى قوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله أوهما هو المراد بقولهم انها مستعملة في الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به أي بما ذكر من ثبوت الحمد لله أي ان الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك في فن المعاني وانما يقصد ايجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى اذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخي (قوله قاله الشيخ) أي قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف الجميل الى آخر العبارة اه (قوله الذي خلق السموات والارض) قدم السموات لشرفها لانها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضي ومراده ان السموات على هذه الهيئة متقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح في أن بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتي ايضاحه اه كرخي (قوله أي كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخي (قوله لكثرة أسبابها) أي محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أي ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهي قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفي البيضاوي وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها وفي شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة أسبابها اذ هي من جرم الاوله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح ان النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزماني وانما هي للتراخي بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله وأما على قوله خلق السموات قال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد أن يمتروا بعد ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز ان يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفي الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أي يعدلون عن ربهم الى غيره والثاني أنها للتعدية ويعدلون من العدول وهو التسوية بين الشيئين أي ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذي خلقكم من طين) أي من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بني آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار الى قول الاكثرين في الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لانه أخذ تراب من وجه الارض أحمرها وأبيضها

(ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا) لكم تموتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب (عِندَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وَهُوَ اللَّهُ) مستحق للعبادة (فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

وغيرهما فاختلفت أخلاقهم ثم صور منه آدم ثم نفخ فيه الروح وانما نسب هذا الخلق الي المخاطبين لا الي آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مع مافيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره الي أنه لا حذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد الا ويذر على النطفة من تراب حفرته أولان النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ماذكر من خلق السموات والارض من أوضحها وأظهرها كما ورد في قوله تعالي أو ليس الذي خلق السموات والارض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤن أنفسهم أعرف وبالتعامي عن الحجة النيرة أقبح اه كرخي (قوله ثم قضي أجلا) أي كتبه وقدره والاجل الاول من وقت الولادة الي وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل الي الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اه خازن وفي السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها لان ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وان كان بمعني كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم علي خلقنا اه (قوله وأجل مسمي مضروب) أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الاجل الاول فلكم به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني اليه دون الاول اه شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير به الى أن الآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخي (قوله وهو الله) مبتدأ وخبره وقوله في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح الي هذا اه شيخنا وفي أبي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبيء عنه الاسم الجليل اما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر فيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من الملكية والعبادة وليس المراد بما ذكره من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد علي الى آخره ما اشتهر به من وصف الجراءة اه وفي الكرخي في السموات وفي الارض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيء على تضمين معنى الجود الذى اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طيء ولا يتعلق بلفظ الله لانه اسم لا صفة أو معني كونه تعالى فيهما انه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازاني شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث بحيث لا يخفى عليه شيء منه اه وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الارض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في اثني عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالي يعود علي ما عادت عليه الضمائر قبله والثاني أنه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وانما فر الى هذا لانه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات

على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب الى الغيبة كقوله حتي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم . قوله تعالى (الي أجل) هو متعلق بتدا يتم ويجوز أن يكون صفة لدين أي مؤخر ومؤجل وألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا اذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر في أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أي ليكتب بالحق فيجوز أن يكون أي وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أي بسبب العدل

والارض

وَجَهْرَكُمْ) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِم) أي أهل مكة (مِّنْ) زائدة (آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) من القرآن

والارض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين الي آخرها فصار في الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفي السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معني العبادة كانه قيل وهو المعبود في السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشري قال الزمخشري في السموات متعلق بمعني اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذي في السماء اله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الاقوال وأكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كانه قال وهو الخالق والرازق والمحيء والمميت في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهي الذي يولي ويعزل كان نطقا صحيحا فاقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك في الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ اما ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لانهما زعما أن في السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعاني لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بجميعها من حيث المعني بل الاولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معني الالوهية وان كان علما لان العلم يعمل في الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثاني أن في السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعني فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم ودو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ما قيل فيه ان الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم اى يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت ما فيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلاله ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف الي آخر عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة اذ ذكر علمه بالسر مغن على الجهر أى لانه مفهوم منه بالاولي وتعليق علمه عز وجل بما ذكر خاصة مع شموله لجميع ما فيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم الي بيان حال المخاطبين اه كرخي (قوله ويعلم ما تكسبون) يعني من خير ومن شر بقي في الآية سؤال وهو أن الكسب اما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهرة فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضى عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فما معني ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والا لزم عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اه خازن (قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعد ما بين في الآية الاولي اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفي الآية الثانية امتراءهم في البعث واعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددى ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة الآية واضافة الآيات الى اسم الرب المضاف الي ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ما اجترؤا عليه فى حقها والمراد بها اما الآيات

وقيل الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أي كاتب موصوف بالعدل أو مختار (كما علمه الله) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف وهو من تمام ان يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) ويكون الكلام قد تم عند قوله ان يكتب والتقدير فليكتب كما علمه الله (وليملل) ماضي هذا الفعل أملل وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهي تملى عليه وفيه كلام يأتى في موضعه ان شاء الله (منه شيأ) يجوز أن يتعلق من بيبخس ويكون الابتداء غاية البخس ويجوز أن يكون التقدير شيأ منه فلما قدمه صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا توكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لانها كلمة منفصلة عما قبلها فهي مبدوء بها وقرىء باسكانها على أن يكون أجري المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء او اللام نحو وهو لهو (بالعدل)

(إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا) في أسفارهم الى الشام وغيرها (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) أمة من الامم الماضية (مَكَّنَّاهُمْ) أعطيناهم

التنزيلية فاتيانها نزولها والمعني ما ينزل اليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالي على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها الا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الايات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤنه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالي الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى الي الايمان بمكونها اهأ بو السعود (قوله الا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير فى تأتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضى المعني لقوله كانوا ويحتمل أن يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضى لا يقع بعد الا الا باحد شرطين اما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه بقد نحو ما زيد الا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم الي غيبه فى قوله وما تأتيهم اهسمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزءا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي ان الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي ان كانوا معرضين عن الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الاولي لان المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير معترض له فاذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اهكرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل فقد كذبوا بها أى بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والانباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف أى يأتيهم مضمون الانباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أى أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود اليها لانها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود اليها لانها اسم عنده اهسمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للانباء أى المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبى السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفى لفظة الانباء ايذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها علي العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الاتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع فى توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح فى أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لاهلكنا ومن قبلهم علي حذف المضاف أى من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من فى قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تميزها اهشيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أى من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه اهأ بو السعود (قوله فى أسفارهم) أي للتجارة وقوله الي الشام أى فى الصيف والي غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتى في سورة قريش (قوله من الامم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اهكرخى (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعني وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا اى قرنا موصوفا بالصفات ومع ذلك فقد اهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش ان ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع ان من قبلهم كانوا اعظم شأنا منهم لكن لما

مثل الاولى (من رجالكم) يجوز ان يكون صفة لشهيدين ويجوز ان يتعلق باستشهدوا (فان لم يكونا) الالف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدا محذوف اى فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل اي فليستشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرىء

مكانا (فِي الْأَرْضِ) بالقوة والسعة (مَا لَمْ نُمَكِّنْ) نعط (لَّكُمْ) فيه التفات عن الغيبة (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِم مِّدْرَارًا) متتابعا (وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ) تحت مساكنهم (فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ) بتكذيبهم الانبياء (وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا)

كذبوا الانبياء استحقوا الهلاك فقريش اذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناهم في الارض) عداه بنفسه وقوله مالم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه انا مكنا له فى الارض أو لم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدي مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر تعديته باللام نحو مكنا ليوسف انا مكنا له أو لم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال أبو علي والجرجاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن ما ليكون تفسير الها لكان أوضح لانه اذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعني المكان كما فى السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددنا لهم فى العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم) في ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعني الذى وهي حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذى لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثانى أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لان معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس الثالث أن أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيأ لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب الي الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب فى لكم الذى هو خطاب لاهل مكة وقوله عن الغيبة أى التى يقتضيها السياق في قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعني مكنا القرون الماضية مالم نمكن لاهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على نمط واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخى (قوله تجرى من تحتهم) ان جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا وان جعلناها اتخاذية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أى أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما مر آخرا به الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا من بعدا هلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لانه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع علي معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم فى مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه علي الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خير من الاشتراك واذا قلنا بالراجح فالاظهر أن الحقيقة هي القوم لان غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة غالبا ثم اختلف الناس فى كمية القرن حالة اطلاقه علي الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة

بالنصب لكان التقدير فاشتشهدوا وقرئ به فى الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه أنه خفف الهمزة فقربت من الالف والمقربة من الالف فى حكمها وهذا لا يبتدأ بها فلما صارت كالالف قلبها همزة ساكنة كما قالوا ائتم وعالم قال ابن جني ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة لان المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل انه سكن الهمزة لتوالى الحركات وتوالى الحركات يجتنب وان كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسنا (ممن ترضون) هو فى موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع بينهما وقيل هو بدل من رجالكم وأصل ترضون ترضوون لان لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف أى ترضونه كائنا من الشهداء

مكتوبا (فِي قِرْطَاسٍ) رق كما اقترحوه (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا وعنادا (وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد ﷺ (مَلَكٌ) يصدقه (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لَقُضِيَ الْأَمْرُ) بهلاكهم (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

وقيل مائة وعشرون قاله اياس بن معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين برفعه الى النبي ﷺ وكذلك الزهراوي يرفعه الى النبي ﷺ وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بان أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقد ربعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن اهل أي أهل قرن لان القرن الزمان ولا حاجة الي ذلك الا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به الى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والالفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معني (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالاخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالاخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفي المختار واقترح عليه شيأ سأله اياه من غير سبق رؤية اه وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله تعالى وانك رسوله اه (قوله فلمسوه بايديهم) الضمير المنصوب يجوز ان يعود علي القرطاس وان يعود على الكتاب بمعني المكتوب وبايديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الافصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لانه انفى للشك) اي لان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولان الغالب ان اللمس بعد المعاينة اه كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه اظهار في مقام الاضمار اه (قوله ان هذا) ان نافية وهذا مبتدأ والا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الاعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا انزل عليه) الظاهر ان هذه الجملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد اجاب الله تعالي مقالتهم هذه بجوابين الاول قوله ولو انزلنا ملكا الخ والثاني ولو جعلناه ملكا الخ قوله اه شيخنا (قوله يصدقه) اي يخبرنا بصدقة في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضي الامر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك اشار الشارح الي ان في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف علي

ويجوز أن يكون بدلا من (أن تضل) يقرأ بفتح الهمزة على أنها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لان تضل احداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فان قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضل احداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ما قاله سيبويه ان هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب أن تقدم ما فيه السبب فيجعل في موضع المسبب لانه يصير اليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن يميل الحائط فأدعمها ومعلوم انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعني لادعمها الحائط اذا مال فكذلك الآية تقديرها لان تذكر احداهما الاخري اذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لانه عطف عليه فتذكر فيصير المعني مخافة ان تذكر احداهما الاخرى اذا ضلت وهذا عكس المراد

اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذالم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى المنزل اليهم (مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ) أى الملك (رَجُلًا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذلا قوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بان يقولوا ماهذا الا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

شرطها فهو من جملته اه شيخنا (قوله من اهلاكهم) أي من غير امهال وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أي المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم فى قوله وماتأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لونزل لهم الملك لنزل علي صورة رجل فيقولوا له ماأنت الا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيأ بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أبى السعود والمعني لوجعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى ايثار رجلا على بشرا إيذان بان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله اذلا قوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا الى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الانبياء فى صور الانس كما جاء جبريل الى النبي ﷺ في صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان الي داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى ﷺ جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار علي هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أي خلطنا عليهم مايلبسون ما يخلطون علي أنفسهم اه بيضاوي وفى الكرخي زدناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى علي الجواب الاول وقرىء بحذف لام الجواب اكتفاء بما فى المعطوف عليه يقال لبست الامر علي القوم ألبسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرىء الفعلان بالتشديد للمبالغة أى وخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بان يقولوا له انما أنت بشر ولست بملك ولو استدل علي ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات اخر غير ملجئة الي التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الاصلية لزم الامر الاول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس إما لكونه في صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولوقوعه فى صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كانه قيل لو فعلناه لفعلنا مالا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل مايلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة اه وأبو السعود وفي الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لانهم لبسوا علي ضعفتهم فى أمر النبي ﷺ فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل ما لحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم علي ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله مايلبسون) في ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي أي وخلطنا عليهم ما يخلطون علي أنفسهم او على غيرهم قاله ابو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى انها مصدرية اى وللبسنا عليهم مثل مايلبسون على غيرهم ويشككونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هي فاء الفعل ولم يأت بلام في الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزىء) قرأ حمزة وعاصم وابو عمر وبكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها في البقرة عند قوله تعالي فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزي ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) اي وفيه

ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ ان بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء في الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و(احداهما) الفاعل و(الاخري) المفعول ويصح فى المعنى العكس الا أنه يمتنع في الاعراب على ظاهر قول النحويين لان الفاعل والمفعول اذا لم يظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع تخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك كسر عيسي العصا وهذه الآية من هذا القبيل لان النسيان والاذكار لا يتعين فى

سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) وهو العذاب فكذا يحيق ممن استهزأ بك (قُلْ) لهم (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ)

وعيد أيضا لاهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدي بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزؤن) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وان المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الاسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزؤن ويستهزؤن خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الاخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لانها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل الا في الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي ﷺ فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزؤن به وينكرونه اه (قوله قل سيروا في الارض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الامم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم اما لان النظر في آثارها لكين لا يتم الا بعد انتهاء السير الي أماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه واما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الي النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الامر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهي الشيء وما يصير اليه والعاقبة اذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالي ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي فكان عاقبتهما أنهما في النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالي فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على اسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعني الذي والمعني قل لمن الذي في السموات والارض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انما أمره أن يجيب أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر الي الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد أن يجيب بغيره كما نطق به قوله ولئن

واحدة منهما بإيذانك على الابهام وقد علم بقوله فتذكر أن التي تذكر هي الذاكرة والتي تذكر هي الناسية كما علم من لفظ كسر من يصح منه الكسر فعلى هذا يجوز أن يجعل احداهما فاعلا والاخرى مفعولا وان يعكس (فان قيل) لم لم يقل فتذكرها الاخري (قيل) فيه وجهان أحدهما أنه أعاد الظاهر ليدل على الابهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده الي المذكور والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فتذكرها وهذا يدل على أن احداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لان الضمير هو المظهر بعينه والمظهر الاول فاعل تضل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت

ان لم يقولوه لاجواب غيره (كَتَبَ) قضي (عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ) ليجازيكم بأعمالكم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) أي كل شيء

سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الامر بالقول اه أبو السعود (قوله ان لم يقولوه) أي ان لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لاجواب غيره الاظهر التفريع أو التعليل أي فلا جواب غيره أو لانه لاجواب غيره اه شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أي قضى واوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج ان الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب على أنها بدل من الرحمة لانه فسر قوله ليجمعنكم بانه أمهلكم وأمدلكم في العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعني أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال ان شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلتها في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ فلت واستشهاده بهذه الآية حسن جدا وردا بن عطية هذا بان قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الاعراب وانما يحكم على موضع جملتي القسم والجواب بمحل الاعراب والذي ينبغي في هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الاعراب وان تعلقت به من حيث المعنى والى على بابها أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقوله انك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى في أي ليجمعنكم في يوم القيامة وقيل زائدة أي ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا منه) أي ايجابا على وجه التفضيل والاحسان وذلك لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده والامهال على الكفار اه كرخي (قوله فهم لا يؤمنون) ان قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم إيمانهم والامر بالعكس أجيب بان سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه أصلا اه كرخي أي فمعنى خسروا أنفسهم قضي عليهم بالخسران فصح التسبب في قوله فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ما سكن في الليل والنهار) من السكني فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أي استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى باحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لان الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أولان السكون هو الاصل والحركة طارئة اه كرخي وفي السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب نسقا على قوله لله أي على الجملة المحكية بقل أي قل هو لله وقل وله ما سكن وما موصولة بمعنى الذي ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الاول لا حذف في الآية الكريمة قال الزمخشري وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثاني اختلفوا فمنهم من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله في موضع آخر تقيكم الحر أي والبرد وحذف المعطوف فاش في كلامهم ومنهم من قال لا حذف لان كل متحرك قد يسكن وقيل لان المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء في المضارع وفي المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا

الناسية هي المذكورة وذا الحال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعوله (يأب) وتقديره ولا يأب الشهداء اقامة الشهادة وتحمل الشهادة و(اذا) ظرف ليأب ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف و(أن تكتبوه) في موضع نصب بتسأموا وتسأموا يتعدى بنفسه وقيل بحرف الجر و(صغيرا أو كبيرا) حالان من الهاء و(الى) متعلقه بتكتبوه ويجوز أن تكون حالا من الهاء أيضا و(عند الله) ظرف لاقسط واللام في قوله (للشهادة) يتعلق بأقوم وأفعل يعمل في الظروف وحروف الجر وصحت الواو في أقوم كما صحت في فعل التعجب وذلك لجموده واجرائه مجرى الاسماء

فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والأرض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) لا يرزق (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لي (ولا تكونن من المشركين) به (قل إني أخاف إن عصيت ربي) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

تزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام في وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ماذكر ردا عليهم حيث دعوك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله قل أغير الله أبغي ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون اشارة الى أنه بمعنى معبودا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعبده أشار به الى ان المراد بالولي المعبود لان الانكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله ﷺ الى الشرك فناسب تفسير الولي بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لانه بمعنى الماضي بدليل قراءة فطر بالفعل الماضي فاتفقت الصفة والموصوف في التعريف اه شيخنا وفي المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفي السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذي وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى اعرابيان في بئر فقال أحدهما انا فطرتها أي أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطرهو فطورا وانفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالي فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الي ما فطر أى ابدع وركز في الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالي ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت في تفسير فطرة الله في الكتاب والسنة اه وفي الكرخي والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شيء أعجلته عن ادراكه فهو فطير ويقال اياك والرأي الفطير ويقال عندي خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام انكارى أى لا ينبغي الي ولا يمكن مني أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل اني أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الي دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الامة أى فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه بمعني أنه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز ان تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أى أول فريق اسلم وان تكون موصولة أى اول الفريق الذى أسلم وافرد الضمير في اسلم اما باعتبار لفظ فريق المقدر واما باعتبار لفظ من اه كرخي (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعني اني أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان احدهما انه على اضمار القول اي وقيل لي لا تكونن قال ابو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وان لا اكون واليه نحا الزمخشري فانه قال ولا تكونن اى وقيل لي لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثاني انه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل اني قيل لي كن اول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان علي القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني علي المعنى وقيل عطف علي قل أمر بان يقول كذا وينهى عن كذا اه (قوله اني أخاف) اي قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) اى او بمخالفة أمره .ونهيه اي عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخي (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لاخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان

الجامدة وأقوم يجوز أن يكون من أقام المتعدية لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة افعل كقوله تعالي أى الحزبين أحصى فيكون المعني أثبت لاقامتكم الشهادة ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو و(الا ترتابوا) في موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أو الي أن لا ترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و(حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و(تديرونها) الخبر و(بينكم) ظرف لتديرونها وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه

(مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أي أراد له الخير (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغني (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) في خلقه (الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

عصيت ربي استحقيت العذاب العظيم اه كرخي وفي السمين قوله ان عصيت ربي شرط حذف جوابه لدلالة ماقبله عليه ولذلك جيء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثاني أنها في محل نصب على الحال قال الشيخ كانه قيل اني أخاف عاصيا ربي وفيه نظر اذ المعنى يأباه وأخاف وما في حيزه خبر لان واما في حيزها في محل نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير في عنه عائد عليها على كل من القرائتين ومن عليهما واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لان العائد هو الضمير في عنه والمحذوف على القراءة الثانية انما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكانه قيل من يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لانه يقتضي أن من موصوله مع أنها شرطية بدليل عدم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أي صرف العذاب والرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وان يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى وسوء حال فالضر اما في النفس كقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخي (قوله الا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فان محله الرفع على الابتداء والثاني أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر اه كرخي (قوله وان يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما في آية يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكور في الشرطية الاولى والمحذوف في الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أي المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أي الضرر ويكون في الكلام اكتفاء أى ولا على ايصاله أى الخير اه (قوله الذي لا يعجزه شيء) أى فالقهر اما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الاول وكذا قوله أنا فوقهم قاهرون ومن الثاني فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخي وعبارة الخازن يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم فهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذي يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معني القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر القاهر الذي لا يعجزه شيء أراده ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذي لا يقدر احد على الخروج منه ولا ينفعك عنه فكل من قهر شيأ فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه اه (قوله مستعليا فوق عباده) أي استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفي تقدير مستعليا اشارة الى أن الظرف في محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف اه كرخي وفي السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثاني انه مرفوع على أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين احدهما أنه قاهر والثاني انه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير في القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوي وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد وأرنا من يشهد انك رسول فالله ما نالا نري أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه

تقديره الا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة في موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه أمر بالاستشهاد في كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير الا في حال حضور التجارة ودخلت الفاء في (فليس) ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها و(ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف في موضعه من الاعراب في غير موضع (ولا يضار كاتب) فيه وجوه من القراآت قد ذكرت في قوله لا تضار والدة وقرىء هنا باسكان الراء مع التشديد وهي ضعيفة لانه

إئتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قُلْ) لهم (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) تمييز محول عن المبتدا (قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لاجواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقي (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ) يا أهل مكة (بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ) استفهام انكار (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الاصنام

ليس لك عندهم ذكر اهخازن (قوله إئتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء علي حد قوله ومدا أبدل ثاني الهمزين الخ اهشيخنا (قوله محول عن المبتدا) والاصل شهادة أي شيء أكبر أو أي شيء شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز اطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بان يقال هو شيء لا كسائر الاشياء اهشيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اهشيخنا وفي السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لاي من حيث اللفظ والمعني ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة علي هذا جواب لاي من حيث اللفظ والمعني ويجوز أن تكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة علي هذا جواب لاي من حيث المعنى أي انها دالة على الجواب وليست بجواب اه (قوله لا جواب غيره) أي لانه جواب غيره (قوله قل الله شهيد بيني وبينكم) المراد بشهادة الله اظهار المعجزة علي يد النبي ﷺ فان حقيقة الشهادة ما بين به المدعي وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال فان دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالي صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اه كرخي وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اه أبو السعود (قوله علي صدقي) اي لانه اعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد اقامها بقوله واوحي الى هذا القرآن ناطقا بالحجج فلا يرد كيف اكتفى من النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع ان ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار علي ذكر الانذار لما ان الكلام مع الكفار اه كرخي (قوله واوحي الي الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعني ان الله يشهد لي بالنبوة لانه اوحي الي هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأني رسوله اهخازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة اقوال احدها انه في محل نصب عطفا علي المنصوب في لانذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف اي ولانذر الذى بلغه القرآن والثاني ان في بلغ ضميرا مرفوعا يعود علي من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل ايضا نسقا على مفعول لانذركم والتقدير ولانذر الذي بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر في الفعل والثالث ان من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لانذركم وجاز ذلك لان الفصل بالمفعول والجار والمجرور اغنى عن تأكيده والتقدير لانذركم به ولينذركم الذى بلغه القرآن اهسمين (قوله اى بلغه القرآن) اى ممن يأتي فكانما راى النبي وكلمه اهخازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت لخبر ان واصل التركيب انكم تشهدون فدخلت الهمزة علي ان واللام على الخبر اهشيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل ان تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كانه امر ان يقول اي شيء اكبر شهادة وان يقول ائنكم لتشهدون ويحتمل ان لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ واخرى صفة لآلهة لان مالا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اهسمين (قوله استفهام انكار) اى لا تتبعني ولا تصح منكم هذه الشهادة لان المعبود واحد لا تعدد فيه اهشيخنا (قوله بذلك) اي ان مع الله الهة اخري اى بل اجحد ذلك وانكره اهخازن (قوله قل انما هو اله واحد) اي وبذلك اشهد اهخازن ويجوز في ما هذه وجهان اظهرهما انها كافة لان عن عملها وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته والثاني انها موصولة بمعني الذي وهو مبتدأ واله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لان وواحد خبرها والتقدير ان الذى هو اله واحد ذكره ابو

في التقدير جمع بين ثلاث ساكن الا أن له وجها وهو أن الالف لدها تجري مجري المتحرك فبقي ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجري الوقف أو يكون وقف عليه وقيفة يسيرة وقد جاء ذلك في القوافي . والهاء في (فانه) تعود على الآباء أو الاخرار و(بكم) متعلق بمحذوف تقديره لاحق بكم * (ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل في اتقوا تقديره واتقوا الله مضمونا التعليم أو الهداية ويجوز أن يكون

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أي محمدا بنعته في كتابهم (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) منهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أي الشان (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بذلك (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا

البقاء وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الاول تعينه في قوله تعالى انما الله اله واحد اذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدري ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي وهذا تكذيب لهم في قولهم أي العرب إن اليهود والنصارى لا يعرفونه روى ان النبي لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد مني يا بني فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبر والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه في قوله وأوحي الي هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل انما هو اله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعني كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصاري ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر في عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله الذين خسروا أنفسهم في محله أربعة أوجه أظهرها انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثاني انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قال الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين خسروا أنفسهم الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لانهما مقطوعان عنه وعلي الاقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث انه يؤدي الي ترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الاول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلي غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أي من أهل الكتاب اه ومعني هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالي جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولاهل النار منازل أهل الجنة في النار اه كرخي (قوله أي لا أحد أظلم الخ) أي لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراءهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة هذا ما جري عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الامرين أو لان المعني لا أحد أظلم ممن ذهب الي أحد الامرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخي (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتابين الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أي المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (قوله انه لا يفلح الظالمون بذلك) بمعنى انهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخي (قوله واذكر) أي للناس تحذيرا لهم أي اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أي كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اي ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون ابلغ في التخويف والثاني انه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

حالا مقدرة . قوله تعالي (فرهن) خبر مبتدا محذوف تقديره فالوثيقة أو التوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن مثل سقف وسقف وأسد وأسد والتسكين لثقل الضمة بعد الضمة وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن وقد قرىء به مثل كتاب وكتاب والرهن مصدر في الاصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذي أؤتمن) اذا وقفت على الذي ابتدأت أؤتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التي هي فاء الفعل فاذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت الواو الى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذي لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذي محذوفة لما ذكرنا وقد قرىء به

(أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أنهم شركاء الله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (فِتْنَتُهُمْ) بالنصب والرفع أي معذرتهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا) أي قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر نعت والنصب نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال تعالى (انْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) بنفي الشرك عنهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ

لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير الثالث أنه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله لكثرة الفواصل الرابع أنه مفعول به باذكر مقدرا الخامس أنه مفعول به أيضا وناصبه احذروا واتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا يعد خامسا وقرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى والجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة يكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيدا عند من أثبته من النحويين كاجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما أي تزعمونهم شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين ان جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب اقامة الظاهر مقام المضمر اذ الاصل ثم نقول لهم وانما أظهر تنبيها على قبح الشرك اه سمين (قوله أين شركاؤكم) اضافتها اليهم لما أن شركتها ليست الا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبيء عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبرى من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الاسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة اما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بابعدها عن ذلك الموقف واما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة بمنزلة عدم حضورها حقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اه كرخي (قوله أنهم شركاء الله) فان المحذوفة مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) فعلى الاولى يجوز في فتنتهم الرفع على أنه اسم يكون وخبرها الا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم على التوجيه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراآت ثلاثة وان كانت عبارة الشارح توهم أنها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وان قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا (قوله أي معذرتهم) أي جوابهم وسماه فتنة لانه كذب اه كرخي (قوله الا أن قالوا) أي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اه كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد قدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة لها عن العمل وكذبوا وان كان معناه مستقبلا لانه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف اخبار فلا يندرج في حيز المنظور اليه وقوله ما كانوا يجوز في ما أن تكون

(وأمانته) مفعول يؤد لا مصدرا وتمن والامانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرىء بالياء على الغيبة لان قبله غيبا الا أن الذي قبله مفرد في اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فانه) الهاء ضمير من ويجوز ان تكون ضمير الشان و(آثم) فيه أوجه احدها انه خبر ان و(قلبه) مرفوع به والثاني كذلك الا ان قلبه بدل من آثم لا على نية طرح الاول والثالث ان قلبه بدل من الضمير في آثم والرابع ان قلبه مبتدأ و آثم خبر مقدم والجملة خبر ان واجاز قوم قلبه بالنصب على التمييز وهو بعيد لانه معرفة . قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب) يقرآن

مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) له على الله من الشركاء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) إذا قرأت (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية لـ(أَنْ لَا يَفْقَهُوهُ) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) صمما

مصدرية أي وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه فعلى الاول لا يحتاج الى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثاني لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به الى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخي وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما وإيقاع الافتراء عليها مع أنه في الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في أمرها حتى كأنه نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد ابن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقربشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لان ما هنا في قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع فاعيد الضمير على معنى من وفي الاول على لفظها وانما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر اليك لان الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخي (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل ان تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف أي صيرنا الاكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لوقع صفة لاكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة مني وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك في حال كونه مجعولا على قلبه كنانا وفي آذانه وقرا فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثاني تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا والاكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشيء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أي جعلته في كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال اكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشيء وأكننته كنا وأكنانا الا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الاجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر في النفس قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة في القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفي المصباح كننته أكنه من باب رد سترته في كنه بالكسر وهو الستر وأكننته بالالف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا واكتن الشيء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفي آذانهم وقرا) في المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل في البعير وأوقره بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب

بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر وبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفا على المعنى باضمار أن تقديره فان يغفر وهذا يسمى الصرف والتقدير يكن منه حساب فيغفران وقرىء في الشاذ بحذف الفاء وابقاء الجزم على أنه بدل من يحاسبكم. قوله تعالى (والمؤمنون) معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و(كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم (آمن) وخبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وأفرد الضمير في آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لان الذي معه جمع ويقرأ وكتابه على الافراد وهو جنس ويجوز أن يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والاسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو في موضع الحال وأضاف (بين) الى (أحد) لان أحدا في معنى الجمع (وقالوا) معطوف على

فلا يسمعونه سماع قبول (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبي ﷺ (وَيَنْأَوْنَ) يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالنأي عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك

وعدفهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضا فعول بمعني فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من وعد جلس بوقارا وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها وعد جلس بوقارا وأوقرت النخلة بالالف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اه والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اه سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى اذا جاؤك) حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب اذا اه شيخنا وفي السمين ويصح أن تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ونصه حتى اذا جاؤك أي بلغ عنادهم الى أنهم اذا جاؤك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب اذا وهو العامل فيها اه كرخي (قوله الا أساطير الاولين) في المختار والاساطير الاباطيل والواحد أسطورة بالضم واسطارة بالكسر اه وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل اسطورة وقيل اسطور وقيل اسطار وقيل اسطير وقال بعضهم بل لفظ بهذه المفردات والثاني أنه جمع جمع فاساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فاساطير جمع اسطار واسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروى عن الزجاج وهذا ليس بشيء فان اسطار ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لان النحويين قد نصوا على أنه اذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعبابيد وشماطيط وظاهر كلام الراغب ان أساطير جمع سطر بفتح الطاء فانه قال وجمع سطر يعني بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الاساطير الاحاديث الباطلة اه (قوله كالاضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الاعاجيب اه شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضميرين أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها ان المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد اليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار اليه بقولهم ان هذا والثاني ان هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة فان قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول ﷺ فخرج من هذا الخطاب الى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اه سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد يتعدي بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة الى الثاني فيقال أنأيته عنه اه (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه وقوله كان ينهي عن أذاه الخ فعلى الاول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني عن أذاه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشارة الى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بانها نزلت في المشركين كما قرره الشارح وجماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الاول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعله ولا يخفى على الناظر في الآيات ان الوجه الاول قاله التفتازاني وذلك أن جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي ان يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم واذا حملناه على ان أبا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم وايضا قوله تعالى وان يهلكون الا انفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن اذيته لان ذلك حسن لا يوجب الهلاك اه (قوله بالنأي عنه) عبارة أبو السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) اي باهلاكهم انفسهم

آمين (غفرانك) أي اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك . قوله تعالى (كسبت) وفي الثانية (اكتسبت) قال قوم

(وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا نُرَدُّ) الى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمرا عظيما قال تعالى (بَلْ)

(قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم في الدنيا والخطاب للنبي أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيأ عظيما وهو لا مفظعا وحذف الجواب كثير في التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفي لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضي فاذ باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضي وهذا وان كان لم يقع بعد لانه سيأتي يوم القيامة الا انه أبرز في صورة الماضي لتحقق الوعد والثاني أنها بمعنى ان الشرطية واذ بمعنى اذا والذي حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلي يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعني في وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن علي وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدي ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو بن العلاء لم أسمع شيأ في كلام العرب أوقفت فلانا الا أني لو رأيت رجلا واقفا قلت له ما أوقفك ههنا لكان عندي حسنا وانما كان حسنا لان تعدي الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره في وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد الى الدنيا) أي لنؤمن بدليل قوله الآتي للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أي بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذهي التي تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثاني الخ هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر فاما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثاني أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدأ مضمر والجملة الاسمية في محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمني الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين في المتمني والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدأ محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على اداة التمني وما في حيزها فليست داخلة في التمني أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها في محل نصب بالقول وكان التقدير فقالوا يا ليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وأنهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا وأما نصبهما فباضمار ان بعد الواو التي بمعنى مع كقولك ليت لي مالا وأنفق منه فالفعل منصوب باضمار أن وان مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعي معطوفا عليه وليس قبلها في الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلا جرم أنا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير يا ليتنا لنا الرد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكوننا من المؤمنين أي يا ليتنا لنا الرد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعني الرد وعدم التكذيب

لا فرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس الا عليها وقل ذوقوا ما كنتم تكسبون فجعل الكسب في السيآت كما جعله في الحسنات وقال آخرون اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما يؤل اليه (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمز والتخفيف والماضي آخذته وهو من الاخذ بالذنب وحكى وأخذته بالواو (سورة آل عمران) بسم الله الرحمن الرحيم (الم) قد تقدم الكلام عليها في أول سورة البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف في اسم الله ولم تحرك الكوفيها وسكون الياء قبلها لان جميع هذه الحروف التي على هذا المثال تسكن اذا لم يلقها

للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وإنهم لكاذبون) فى وعدهم بالايمان (وقالوا) أى منكرو البعث (إن) ما (هي) أي الحياة (إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى

والكون من المؤمنين متمناة بقيد الاجتماع لا ان كل واحد متمنى وحده لانه كما قدمت لك ان شرط اضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها في قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الاول ونصب الثاني فظاهرة مما تقدم لان الأول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب في التمني أو استأنفه الا ان المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر اذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما اذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أى لا يكون منا تكذب مع كوننا من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعنى من احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين فى التمني وخروجه منه بما قدرته لك وقرىء شاذا عكس قراءة ابن عامر أي بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم الا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا الا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبي شاذا ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (قوله للاضراب عن ارادة الايمان الخ) أى عما ينبيء عنه التمني من الايمان أى ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان بل لانه ظهر لهم الخ اه أبو السعود وعبارة زاده يعنى أن بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أى ليس الامر كما قالوه من أنهم لو ردوا الي الدنيا لآمنوا يعنى أن التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين فى الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فانهم لما قالوا يا ليتنا نكون كذا فكانهم قالوا رددنا لاجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمني لهم اه (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أى الايمان ضجر الا محبة وارادة له اه كرخى فالتمنى الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمني الذى أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة فى القرآن لا تكون أبدا اه كرخى (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أى للحكم الازلي به اه كرخي (قوله فى وعدهم بالايمان) أى الذى في ضمن تمنيهم اه كرخي (قوله وقالوا ان هى) عطف على عادوا داخل في حيز الجواب والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ان هى الخ اه أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح أن هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا اهل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هى مستأنفة ليست داخلة فى حيز لو وهي معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشرى الوجهين الأول والأخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لو ردوا الكفروا ولقالوا ان هي الاحياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء والوجه الاول منقول عن ابي زيد الا ان ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم في الآية بعدها على البعث والاشارة اليه في قوله اليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة انما هو في الآخرة وانكارهم ذلك انما هو في الدنيا بتقدير عودهم الى الدنيا فاعترافهم به في الدار الاخرة غير مناف لانكارهم اياه في الدنيا اه (قوله ان هي الاحياتنا) ان نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها اى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى

ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق وك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها والثانى ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الاخفش كسرها وفيه من القبح ما ذكرنا وقيل فتحت لان حركة همزة الله ألقيت عليها وهذا بعيد لان همزة الوصل لا حظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة في الله همزة قطع وانما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لانها تستحق الثبوت

إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (إذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم)

أبرزوها محصورة في نفي واثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اه سمين (قوله اذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثاني أنه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه قال قال لهم أليس هذا بالحق والثاني أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم) باليمين اظهارا لكمال يقينهم بحقيته وايذانا بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله إنه لحق) نبه به على أن بلى تقع جوابا للاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله اه كرخي فهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به في الدنيا لكن لا على ان مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الايمان به في الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أي لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة اه كرخي (قوله اذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الاهوال فلما كان الموت من مبادي الساعة سمي باسمها ولذلك قال ﷺ من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) في نصبها أربعة أوجه أحدها انها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله أي مبغوتين الثاني أنها مصدر على غير المصدر لان معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها اي تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أي أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغته والالف واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لانها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب اذا اه سمين (قوله هي شدة التألم) اي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضري ليس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة في شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء اه (قوله على ما فرطنا فيها) أي في العمل الصالح فيها والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبي السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا اي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم اوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدا ليكون ذكره مرتين فهو ابلغ والحمل هنا قيل مجاز

وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا اله الا هو الحي القيوم) تقدم ذكر اعرابه في آية الكرسي (نزل عليك) هو خبر آخر وما ذكرناه في قوله في لا تأخذه فثله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و(الكتاب) بالرفع وفي الجملة وجهان أحدهما هي منقطعة والثاني هي متصلة بما قبلها والضمير محذوف تقديره من عنده و(بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) ان شئت جعلته حالا ثانية وان شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وان شئت جعلته حالا

بان تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي الاشتغال بها (إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء

عن مقاساتهم العذاب الذي سببه الاوزار وقيل هو حقيقة وفي الحديث انه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لانه يطيق من الحمل مالا يطيقه غيره من الاعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم في قوله فلمسوه بايديهم لان اليد أقوى في الادراك اللمسي من غيرها والاوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر في الاصل الثقل ومنه وزرته أي حملته شيأ ثقيلا ووزير الملك من هذا لانه يتحمل اعباء ماقلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الاصل في ذلك الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملجأ الذي يلتجأ اليه من الجبل قال تعالي كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزن للذنب تشبيها به في ملاقاة المشقة منه والحاصل ان هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخري أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اه (قوله بان تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا بمعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اه (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين في أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الي الهزل اه أبو السعود (قوله أي الاشتغال بها) يشير به الى تقدير مضاف أي ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد علي الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقي اه شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أي التي هي محل الحياة الاخري اه أبو السعود فقد تم بيان حال الحياتين (قوله وفي قراءة ولدار الآخرة) أي بالاضافة وفي هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربي التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وحسن ذلك ايضا في الآية كون هذه الصفة جرت مجري الجوامد في إيلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما يوهم فيه اضافة الموصوف الي صفته وانما احتاجوا الى ذلك لئلا يلزم اضافة الشيء الي نفسه وهو ممتنع لان الاضافة اما للتعريف او للتخصيص والشيء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثاني وهو قول الكوفيين انه اذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت اضافته اليها وأوردوا ما قدمته من الامثلة قال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولي ويوم الخميس وحق اليقين وانما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة بابن عامر موافقة لمصحفة فانها رسمت في مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما اجمع عليه في يوسف ولدار الآخرة خير وفي مصاحف الناس بلامين اه سمين (قوله خير للذين يتقون) اى خير من الحياة الدنيا لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام لا بل مستمرة على الدوام اه ابو السعود ويجوز ان يكون افعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اه سمين (قوله افلا يعقلون) الهمزة داخلة علي مقدر والفاء عاطفة علي ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء اتغفلون فلا تعقلون او الا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

من الضمير في المجرور و(التوراة) فوعلة من ورى الزند يري اذا ظهر منه النار فكان التوراة ضياء من الضلال فأصلها وورية فأبدلت الواو الاولى تاء كما قالوا تولج وأصله وولج وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة الفتحة فانقلبت الياء ألفا كما قالوا في ناصية ناصاة ويجوز امالتها لان أصل ألفها ياء (والانجيل) افعيل من النجل وهو الاصل الذي يتفرع عنه غيره ومنه سمي الولد نجلا واستنجل الوادي اذا نزماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب اذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالانجيل الذي هو كتاب عيسى

والياء ذلك فيؤمنون (قد) للتخفيف (نعلم إنه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أن لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا

أيغفلون أو ألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أي ويكون فيه التفات (قوله ذلك) اي ان الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم أنه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله ﷺ عن الحزن الذي يعتريه مما حكي عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وأن ما يفعلون في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد الى اثنين وما بعده سادمسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت ان لدخول اللام في حيزها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم ان هذا الا أساطير الاولين ونحو ذلك وقرىء ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فانهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفي السمين وقال الزمخشري المعنى أن تكذيبك أمر راجع الي الله لانك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة انما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس لم يهينوك وانما أهانوني وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه (قوله في السر) دفع بهذا التناقص بين نفي التكذيب هنا وبين اثباته في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اذ معناه يكذبون على ما قاله وحاصل الدفع ان المنفي التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية وقد صرح الخازن بالامرين وبعضهم دفع التناقص بان المنفي تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن علي رضي الله عنه ان أباجهل قال للنبي إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به اه (قوله من الخازن اى لا ينسبونك الى التكذيب) أشار بهذا الى ان الهمزة على هذه القراءة التي هي من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخي للمصادفة اى لا يلفونك كاذبا اى لا يصادفونك او للنسبة اي لا ينسبونك الي الكذب اعتقادا أو للتعدية اى لا يقولون لك انت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) اى في العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بان آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه اه كرخي وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبي) وذلك لان عموم البلوى مما يهون أمرها بعد تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أي على تكذيبهم وايذائهم والمراد بايذائهم إما عين تكذيبهم واما ما يقارنه من فنون الايذاء اه ابو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه اربعة اوجه اظهرها انه عطف على قوله كذبت اى كذبت الرسل واوذوا فصبروا على كل ذلك والثاني انه معطوف على فصبروا اي فصبروا واوذوا والثالث وهو بعيد ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في صلة الحرف المصدري والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع ان يكون مستأنفا قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال واذوا وقرأ الجمهور واوذوا بوا وبعد

تضمن سمعة لم تكن لليهود وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير اذ ليس في الكلام أفعيل الا أن الحسن ثقة فيجوز ان يكون سمعها و(من قبل) يتعلق بأنزل وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة والاصل من قبل ذلك فقبل في حكم بعض الاسم وبعض الاسم لا يستحق اعرابا (هدى) حال من الانجيل والتوراة ولم يثن لانه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الانجيل ودل على حال التوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الاخر (للناس) يجوز أن يكون

حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) باهلاك قومهم فاصبر حتي يأتيك النصر باهلاك قومك (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) مواعيده (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ما يسكن به قلبك (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ) عظم (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) عن الاسلام لحرصك عليهم (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ

الهمزة من آذى يؤذى رباعيا وقرأ ابن عامر فى رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا الا من آذيت رباعيا اهسمين (قوله حتي أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أى كان غاية صبرهم نصر الله اياهم وان جعلنا وأذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وان جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وان جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصرنا اياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة الي التكلم اذ قبله بآيات الله فلو جاء علي ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات اسناد النصر الي ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اهسمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالي ما ينبيء عنه بقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلى من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله صلي الله عليه وسلم أيضا لانفس الآيات المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التى من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات الي الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد في فعل من الافعال ولا يقع منه تعالي خلف فى قول من الاقوال اهأبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور والجار والمجرور فى محل رفع علي أنه فاعل اما باعتبار مضمونه أي بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبأ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأياما كان فالمراد بنبئهم عليه السلام علي الاول نصره تعالى اياهم بعد التي واللتيا وعلى الثانى جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبيء عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل فى محل النصب على الحالية من المستكن فى جاء العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة أى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين اهأبو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل اعراب اه (قوله وان كان كبر عليك إعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلا واعراضهم مرتفع بكبر والجملة في محل نصب على أنها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية في محل النصب على أنها خبر لكان مقدم علي اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهأبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعني بدونها ليبقي الشرط علي مضيه ولا تقلبه ان للاستقبال لان كان لقوة دلالتها علي المضي لا تقلبها كلمة ان الى الاستقبال بخلاف سائر الافعال اه كرخي وسبب نزول هذه الآية ان الحرث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلي الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فانا نصدقك فأبي الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص علي ايمان قومه فكان اذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا فى ايمانهم فنزلت هذه الآية اهأبو السعود (قوله فان استطعت الخ) شرطية أخري محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول والمعني إن شق عليك أعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم الى ما سألوه اقتراحا فان

صفة لهدى وأن يكون متعلقا به و(الفرقان) فعلال من الفرق وهو مصدر فى الاصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان . قوله تعالي (لهم عذاب) ابتداء وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف . قوله تعالى (في الارض) يجوز أن يكون صفة لشيء وأن يكون متعلقا بيخفي . قوله تعالى (فى الارحام) فى متعلقة بيصوركم ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم وأنتم فى الارحام مضغ (كيف يشاء) كيف فى موضع نصب بيشاء وهو حال والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم وقيل كيف ظرف ليشاء وموضع الجملة حال

أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا) سربا (فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا) مصعدا (فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هدايتهم (لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بذلك (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) دعاءك الى الايمان (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم واعتبار (وَالْمَوْتَى) أى الكفار شبههم بهم

استطعت الخ اه أبو السعود (قوله ان تبتغى) أى تطلب هذا معناه الاصلى والمراد هنا تتخذ التعبير بالابتغاء للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على اسلام قومه وترامية الى حيث لو قدر أن يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم مالا يخفى اه أبو السعود (قوله سربا) أي تنفذ فيه الى جوف الارض اه أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الارض وأصله في حجرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك أن اليربوع يحفر في الارض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يدقق بالحفر مايقارب وجه الارض فاذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الارض ظاهره أنه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهى صفة لمجرد التوكيد اذ النفق لا يكون الا في الأرض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغى أي وأنت في الأرض قال وكذلك فى السماء يعنى من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذنى سلما لحاجتك أى سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به الي المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) أى من تحت الارض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الاولى جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالى وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه فى مادة المساواة بين المقدم والتالى كما هنا ففيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهى لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الي اتيان مايقترحونه من الآيات طمعا فى ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالي بهدايتهم والمعني واذا عرفت أنه تعالي لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤنه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختبار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذى هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعنى لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله بذلك) أي بأنه لو أراد ايمانهم لآمنوا أى بأن ما أراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله انما يستجيب الخ) تقرير لما مر من أن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتي والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله انما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدا وخبر سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر علي بعث الموتى يقدر علي احياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف علي من كفر والثانى أن الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالي والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من

تقديره يصوركم على مشيئته أى مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم متقلبين على مشيئة (لا اله الا هو العزيز الحكيم) هو مثل قوله لا اله الا هو الرحمن الرحيم . قوله تعالى (منه آيات) الجملة فى موضع نصب على الحال من الكتاب ولك أن ترفع آيات بالظرف لانه قد اعتمد ولك أن ترفعه بالابتداء والظرف خبره (هن ام الكتاب) في موضع رفع صفة لآيات وانما افرد اما وهو خبر عن جمع

في عدم السماع (يبعثهم الله) في الآخرة (ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وَقَالُوا) أي كفار مكة (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ) كالناقة والعصا والمائدة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ) بالتشديد والتخفيف (آيَةً) مما اقترحوا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) تمشي (فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ) في الهواء (بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (مَّا فَرَّطْنَا) تركنا (فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مِن) زائدة (شَيْءٍ) فلم نكتبه

يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار اي انما يستجيب المؤمنون السامعون من اول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرىء يرجعون من رجع اللازم اه (قوله في عدم السماع) اى النافع (قوله يبعثهم الله) اى يحييهم وقوله ثم اليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم اليه يرجعون مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذي هو الاحياء بعد الموت اه كرخي (قوله وقالوا لولا انزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن وقد بلغت بها الضلالة والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء انها ليست من قبل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية اه ابو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى انهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبياء وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم اه كرخي (قوله بلاء عليهم) اى لعدم تفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ اي كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي اى المستمر بطريق جرى العادة اه كرخي (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشي في الارض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشي دنا اه شيخنا (قوله الا أمم) أي طوائف متخالفة والجمع باعتباره المعنى كان قيل وما من دواب ولا طيور الا امم أمثالكم أي كل أمة منها مثلكم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الا أمم أمثالكم أي كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين أما أن يدب على الارض أو يطير في الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتأكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني اه خازن (قوله في تدبير خلقها) أي وفي أنها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفي أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما أن جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفي أن الذكر منها يعرف الانثى وفي انها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله ما فرطنا) يقال فرط الشيء أي ضيعه وتركه وفرط في الشيء أي أهمل ما ينبغي ان يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون ما قبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) اي من الشيطان ومن تغيير شيء منه وطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء في الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال في سورة البروج وفي السمين واختلفوا في الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ

لان المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى ويجوز أن يكون أفرد في موضع الجمع على ما ذكرنا في قوله وعلى سمعهم ويجوز أن يكون

(ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ) اضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (قُلْ) يامحمد لاهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني

وعلى هذا فالعموم ظاهر لان الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وان جميع الاشياء مثبت فى القرآن اما بالصريح وأما بالايماء ومنهم من قال انه يراد به الخصوص والمعني من شيء يحتاج اليه المكلفون اه (قوله ثم الى ربهم يحشرون) بيان لاحوال الامم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وايراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير به الى أنه عائد على الامم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممتثلة ما أراد الله منها أجريت مجري العقلاء اه كرخى (قوله للجماء) أى فائدة القرون اه مختار وفي المصباح وجممت الشاة جماء من باب تعب اذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والانثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أى الامم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله فى الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمي كما فى قوله صم بكم عمى والمراد به بيان كما قال عراقتهم في الجهل بسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيأ باشارة غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما فى ضميره باشارته وان كان عاجزا عن العبارة وأما اذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل انه حال من الضمير المستكن في الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أى ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني فى ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشاء الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون معمولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اه أبو السعود (قوله أخبروني) استعمال أرأيت فى الاخبار مجاز أى أخبروني عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه والابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم او أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التي هى لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب قال ابو حيان في النهر ومذهب ومذهب البصريين ان التاء هي الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الاول ومذهب الفراء ان التاء هى حرف خطاب كهي فى أنت وان اداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى اخبرنى ان يتعدي تعديته لان اخبرني يتعدى بعن تقول اخبرنى عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح والي جملة استفهامية هي فى موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعني اي شيء مبتدأ وصنع في موضع الخبر والمفعولان فى هذه الآية الاول منهما محذوف تقديره أرأيتكم اياه أي أى العذاب لان المسئلة من باب تنازع عاملين راي واتي فى معمول واحد وهو عذاب الله او الساعة فراي يطلبه مفعولا اولا واتي يطلبه فاعلا فأعمل الثانى واضمر فى الاول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني لارايتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله اغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في ارايتكم مقدر تقديره اغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي امران احدهما ان هذا الفعل يتعدي الي مفعولين كقولك ارايتك زيدا ما فعل فلو

المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أى فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات و(متشابهات) نعت لاخر (فان قيل) واحدة متشابهات متشابهة ووحدة أخر أخرى والواحد جنسا لا يصح أن يوصف بهذا الواحد فلا يقال أخرى متشابهة الا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وانما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفرده بمفرده (قيل)

(إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) فى الدنيا (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) القيامة المشتملة عليه

جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيهما أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لان كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعني على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما حسنا رأيت ان اذكره فانه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير الي المخاطب وتتصرف تصرف سائر الافعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثني وتجمع وتقول أرأيتما كما أرأيتموكم ارأيتكن والمعني الآخر أن تقول ارأيتك وانت تريد معني اخبرنى كقولك أرأيتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرنى وتترك التاء اذا اردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول ارأيتكما ارأيتكم ارأيتكن وانما تركت العرب التاء واحدة لانهم لم يريدوا ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها فى الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة اذ لم يكن الفعل واقعا اه واعلم ان الناس اختلفوا فى الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا ماصنع فالجمهور على ان زيدا مفعول اول والجملة بعده فى محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان ان الجملة الاستفهامية في ارأيتك زيدا ماصنع بدل من ارأيتك وقال الاخفش انه لابد بعد ارأيت التي بمعني اخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لان اخبرنى موافق لمعني الاستفهام اذا تقرر هذا فلنرجع الي الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال احدها ان المفعول الاول والجملة الاستفهامية التى سدت مسد الثانى محذوفان لفهم المعني والتقدير ارأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله الها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول اول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثانى والتاء هى الفاعل والكاف حرف خطاب الثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعني المقصود فلم يحتج هذا الفعل الي المفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما ان يسدا مسد مفعولى ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول اخراج له عن وضعه فان عني بقوله ساد مسدهما انهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الاول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين ارأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذى نختاره انها باقية على حكمها من التعدى الي اثنين فالاول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء الا جملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الاول فى هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع ارأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فاعمل الثانى وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الاول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب ان جاءك زيد على أعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من أعمال الاول وأما المفعول الثانى فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الاول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله ان أتاكم أو الساعة ان اتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها اهسمين (قوله ان اتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه احدها انه محذوف قدره الزمخشرى بقوله ان أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ واصلاحه ان يكون فمن تدعون بالفاء لان جواب الشرط اذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثاني انه أرأيتكم قاله الحوفى وهو فاسد لوجهين

التشابه لا يكون الا بين اثنين فصاعدا فاذا اجتمعت الاشياء المتشابهة كان كل منها مشابها الآخر فلما لم يصح التشابه الا فى حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه باقيها وما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وان كان لا يقال فى الواحد يقتتل (ما تشابه منه) ما معنى الذي ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والتأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول اذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعني أنهم يعلمون تأويله أيضا و(يقولون) فى موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ أي كله أو كل منه و(من عند) الخبر وموضع آمنا وكل من عند ربنا نصب بيقولون . قوله تعالى (لا تزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرىء

احدهما

بغتة (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) لا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن الاصنام تنفعكم فادعوها (بَلْ إِيَّاهُ) لا غيره (تَدْعُونَ) في الشدائد (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إِنْ شَاءَ) كشفه (وَتَنْسَوْنَ) تتركون (مَا تُشْرِكُونَ) معه من الاصنام فلا تدعونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ) زائدة (قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

أحدهما أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وانما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني ان الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة انما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث انه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشري قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جواب لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يقع الا بهل الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس أنه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعني تقديره ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرني عن زيد ان جاءك ما تصنع به أي أن جاءك فاخبرني عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرني عليه ونظيره أنت ظالم ان فعلت أي فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعي انه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله ان أتاكم أو أتتكم قوله أغير الله تدعون) تقديره ألها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أي لكشف ما حل بكم اه من أبي حيان (قوله فادعوها) الاولى فادعوه أي الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل اياه تدعون اضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام (قوله ما تدعون اليه) أي الذي أتدعونه اليه اي الي كشفه أشار الى هذا المضاف المحذوف بقوله ان يكشفه الواقع بدلا من الهاء في اليه اي يكشف ما تدعون الى كشفه واليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود علي ما الموصولة اي الذي تدعون الي كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله ان شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه اي ان شاء ان يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم ان فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا انها سببية مرتبة أي انها افادت ترتب الكشف علي الدعاء وان الدعاء سبب فيه على ان لنا خلافا في فاء الجزاء هل تفيد السببية أولا اه سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر في ما ان تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم الا انه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض والعائد محذوف اي ما تشركونه مع الله في العبادة اه سمين (قوله ولقد ارسلنا) تسلية أخرى للنبي ﷺ اي لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الامم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فاخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أي عاقبناهم بالباساء والضراء وفي المصباح أخذه الله أهلكه واخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل اضر ولا ابأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجي بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا) اذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتي في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم ان حرف التحضيض مع الماضي يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذله والهيئة المنبئة عن الانقياد الي الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدي اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله اي لم يفعلوا) اي التضرع مع قيام المقتضي له وهو البأساء والضراء واشار المفسر بذلك الى ان

بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل اليها و(اذ هديتنا) ليس بظرف لانه أضيف اليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهي مضافة لان علة بنائها موجودة بعد الاضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن تمحي عند الملاصقة للشيء فمتى اذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لانهما

(وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلن للايمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي فاصروا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي آخرهم بان استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل واهلاك الكافرين

التحضيض بمعنى النفي اه شيخنا وفي الكرخي ومعناه نفي التضرع كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفي التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وذلك انما يجب اذا لم يكن له في ترك الفعل عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أي استمرت على ماهي عليه من القساوة أوزادت قساوة اه أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به الى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى انك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه في معنى النفي كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر أنها داخلة في حيز الاستدراك فهي نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأي الزمخشري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها) أي ولم يخطر ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو الا لاجلها اه أبو السعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وانما أخذوا في حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى اذا فرحوا الخ) حتى هنا ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل أي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهي مع ذلك غاية لقوله ففتحنا أو لما يدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اه أبو السعود (قوله فاذا هم مبلسون) اذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرؤاسي انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدا أي أبلسوا في امكان اقامتهم أو في زمانها والابلاس الاطراق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم في موضعه وأنه هل هو أعجمي أم لا اه سمين وفي الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اه وفي المختار أبلس من رحمة الله أي يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان اذا سكت غما اه (قوله فقطع دبر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرء أعكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفاوت اذ هو خروج من تكلم في قوله أخذناهم بغتة الى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الاصل يقال قطع الله دابره أي اصله قاله الاصمعي وقال أبو عبيدة دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أي سقط خلفه اه سمين (قوله بأن استؤصلوا) اشار به الى ان المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم باللزوم العادي اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم

بنيا لما تقدمنا حرف الاشارة . وفيها لغات هذه احداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك الا أن الدال ساكنة وذلك تخفيف

(قُلْ) لاهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) أصمكم (وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم (وَخَتَمَ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون شيأ (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم بزعمكم (أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) الدلالات على وحدانيتنا (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) الكافرون أي ما يهلك الا هم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنْ آمَنَ) بهم (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة

ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد ﷺ وأصحابه ربهم اذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم وأهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم ان أخذ الله المفعول الاول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو مامر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لان التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالاتيان بكاف الخطاب ولما يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ولوجيء معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الابصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين (قوله من اله غير الله) أي أي فرد من الآلهة أثابته بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الانسب تقديمه هنا بأن يقول من اله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحدها ذها باعتبار مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب الى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجب اه أبو السعود أي هو محط التعجب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل ارأيتكم) تنازع ارأيت واتاكم في عذاب الله فاعملنا الثاني واضمرنا في الاول على قياس ما سبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا او نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جري عليه القاضي من ان المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الاولى لانه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي (قوله الكافرون اشار به الى ان المراد اهلاك سخط وغضب فلا رد ان غيرهم يهلكون لكن لا سخط لو تعذيبا بل إثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته الا وهو استثناء مفرغ كما اشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وأظهر أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود وفي السمين قوله الا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلمية أي لم نرسلهم لان تقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وعلى كلا التقدرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فان كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وان كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصولة بالشرط وعلى الاول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للاولي ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فافرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي يلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوت الثواب وقوله في الآخرة راجع

كما خفف عضد والثالثة بضم اللام وسكون الدال والرابعة كذلك والخامسة كذلك بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة بفتح اللام واسكان الدال ولا شيء بعد الدال . قوله تعالى (جامع الناس) الاضافة غير محضة لانه مستقبل والتقدير يجمع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أو حساب يوم وقيل اللام بمعنى في أي في يوم . والهاء في (فيه) تعود على اليوم وان شئت على الجمع وان شئت على الحساب أو العرض . ولا ريب في موضع جر صفة ليوم (أن

(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يخرجون عن الطاعة (قُلْ) لهم (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ) التي منها يرزق (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عني ولم يوح الي (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) من الملائكة (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى) الكافر (وَالْبَصِيرُ) المؤمن لا (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) في ذلك فتؤمنون

للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكانه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أي لا أدعي أن خزائن مقدوراته مفوضة الي أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي نزول الآيات وانزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي أيضا أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوها ولا أقول لكم اني ملك حتى تكلفوني من الامور الخارقة للعادة مما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى اني لا أدعي شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا بل انما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبيء عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الى اه أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي ﷺ يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فامره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فاعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي ﷺ ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغني فقرنا فاخبر ان ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فاخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك انهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك وذلك انهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج النساء فاجابهم بقوله ولا أقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيأ من ذلك ولا أدعيه فتنكرون قولي وتجحدون امري وانما نفى عن نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وان لا يقترحوا عليه الآيات العظام ان اتبع الا ما يوحى إلي يعني ما اخبركم الا بوحي من الله انزله علي ومعنى الآية ان النبي ﷺ اعلمهم انه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحي اليه من ربه عز وجل فما اخبر عنه من غيب فانما هو بوحي الله اليه اه (قوله خزائن الله) اى الامكنة التي يحفظ فيها الرزق (قوله ولا اعلم) معطوف على عندي باعادة النافي كما اشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) اى من جنس الملائكة فأقدر على ترك الاكل مثلا اه كرخي (قوله افلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة اي الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه ابو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف تتفكرون المنفي اى افلا تؤمنون فليس جوابا للنفي والا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفي وكونه ليس جوابا انه اذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا في جواب النفي كما يتسبب جواب الشرط عنه وان لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الاشموني واحترز بفاء الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب

الله لا يخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال انك لا تخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عمن تقدم و(الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . قوله تعالى (لن تغني) الجمهور على التاء لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لان تأنيث الفاعل غير حقيقي وقد فصل بينهما أيضا (من الله) في موضع نصب لان التقدير من عذاب الله والمعني لن تدفع الاموال عنهم عذاب الله و(شيأ) على هذا في موضع المصدر تقديره شيأ ويجوز أن يكون شيأ مفعولا به على المعنى لان معنى تغني عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشيء في الاصل قدم فصار حالا والتقدير لن تدفع عنهم الاموال شيأ من عذاب الله . والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل هما لغتان بمعنى . قوله تعالى (كدأب) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي

(وَأَنذِرْ) خوف (بِهِ) أي بالقرآن (الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ) أي غيره (وَلِيٌّ) ينصرهم (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيأ من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في اسلامهم (مَا عَلَيْكَ

وعدمه دائر قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذ الوحظ تسببه على ما قبله بل هو الاظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكي لرسوله ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار الى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهي محل الخوف) أي المخوف به لان معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف منه انما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخي (قوله والمراد بهم) أي الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بانذار (قوله الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعني بالغداة صلاة الصبح وبالعشي صلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهي فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لاشيء من أغراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قاري (قوله وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أي في دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أي استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التميمي وعتبة بن حصن الفزاري وعباس ابن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها فجالسنا وأخذنا عنك فقال النبي ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتي بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه واذا أراد ان يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من شيء) هذا بمنزلة التعليل يعني لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك انما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شيء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفي السمين قوله ما عليك من حسابهم من شيء ما هذه يجوز ان تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك في محل النصب على انه خبرها عند من يجوز اعمالها في الخبر المقدم اذا كان ظرفا أو حرف جر وأما اذا كانت تميمية أو منعنا اعمالها في الخبر المقدم مطلقا كان عليك في محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شيء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي في محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شيء لانها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في عليك ويجوز أن يكون من شيء في محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال أيضا من شيء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شيء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شيء كالذي

ذلك المحذوف أقوال . أحدها تقديره كفروا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر هنا هو الذي في صلة الذين لان الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لاجل استيفاء الذين خبره ولكن بفعل دل عليه كفروا التي هي صلة . والثاني تقديره عذبوا عذابا كعذاب آل فرعون ودل عليه أولئك هم

مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ) زائدة (شَيْءٍ) ان كان باطنهم غير مرضى (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفى (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) ان فعلت ذلك (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُم بِبَعْضٍ) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان (لِّيَقُولُوا) أي الشرفاء والاغنياء

قبله الا انه هنا يمتنع بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لانه يلزم تقدمه على عامله المعنوى وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك ان الحال اذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوى أحسن منه اذا لم يكن كذلك فحينئذ لك ان تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه ﷺ في الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الاولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الاولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفى هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه فى معنى التفسير فان قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعني بقوله ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أى اعمالهم وقوله من زائدة أى في المبتدأ (قوله ان كان باطنهم غير مرضى) اى كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا انهم يريدون بعبادتهم ومجالستهم لك أمور الدنيا كالاكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان احدهما أنه منصوب على جواب النفى باحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لا ينتفى المسبب بانتفاء سببه ولنوضح ذلك في مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الاتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك اتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعني هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقطع طردو المعني الثانى انتفاء الحديث وثبوت الاتيان كأنه قيل ما تأتينا محدثا بل تأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وان أطلقوا قولهم انه منصوب على جواب النهي فانما يريدون المعني الاول دون الثاني والثاني ان يكون منصوبا على جواب النهي وأما قوله فتكون ففى نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعني الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لانكونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهى النصب أنه منصوب على جواب النهى في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف في محل نصب على انها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق أخبار الامم الماضية فتنا بعض هذه الامة ببعض والاشارة بذلك الى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) اى الناس يعني وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثاني انها لام الصيرورة اى العاقبة كقوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله اهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أي الشرفاء) اى الذين هم البعض الاول وقوله

وقود النار والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالاموال والاولاد كمادة آل فرعون . والرابع تقديره كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير في كذبوا لهم وفى ذلك تخويف لهم لعلهم يماثل بآل فرعون وفي أخذهم لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا في موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف فى موضع رفع خبرا بتداء محذوف تقديره دأبهم فى ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز في والذين من قبلهم وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذبوا فى موضع الحال وقدمعه مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر

منكرين (أَهَٰؤُلَاءِ) الفقراء (مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَا) بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ) له فيهديهم بلى (وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ) لهم (سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ) أي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا

منكرين أي فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أي الذين هم البعض الثاني (قوله منكرين) أي لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا اضمار الفعل لانه وقع بعد أداة يغلب ايلاء الفعل لها والثاني أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود في الوجه الذي قبله الا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أي من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله في محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة في خبر ليس والثانية متعلقة باعلم وتعدى العلم بها لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيرا ما يقع ذلك في عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريري (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهي عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما أن مدار النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود واذا منصوب بجوابه أي فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أي أوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم به إذا افدموا عليه خصوصية لهم والا فالسنة أنه من القادم للجالس ويحتمل أنه سلام الله تعالى عليهم اكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله انه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أمورا ثلاثة اه شيخنا (قوله أنه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هي تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل أن القراآت ثلاثة وكلها سبعية كسر الاولى والثانية وفتحهما وفتح الاولى وكسر الثانية فمتى كسرت الاولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الاولى جاز في الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالكسر فيهما ونافع بفتح الاولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاثة في المتواتر فأما القراءة الاولى ففتح الاولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شيء من شيء والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثاني أنها في محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أي عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لانه من عمل فلما حذفت اللام جرى في محلها الخلاف المشهور الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أي كتب أنه من عمل لاجل رحمته اياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أي فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثاني أنها في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف أي فأمره أو شأنه أنه غفور رحيم الثالث انها

أن يكون الكلام تم على قوله والذين من قبلهم مبتدأ و(كذبوا) خبره و(شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالاضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من اضافة اسم الفاعل الى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل . قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) يقرأ بالتاء على الخطاب أي واجههم بذلك وبالياء تقديره وأخبرهم بأحوالهم فانهم سيغلبون ويحشرون (وبئس المهاد) أي جهنم لحذف المخصوص بالذم . قوله تعالى (قد كان لكم آية) آية اسم كان ولم يؤنث لان التأنيث غير حقيقي ولانه فصل ولان الآية والدليل بمعنى وفي الخبر وجهان . أحدهما لكم و(في فئتين)

بِجَهَالَةٍ) منه حيث ارتكبه (ثُمَّ تَابَ) رجع (مِنْ بَعْدِهِ) بعد عمله عنه (وَأَصْلَحَ) عمله (فَأَنَّهُ) أى الله (غَفُورٌ) له (رَحِيمٌ) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وَكَذَلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (وَلِتَسْتَبِينَ) تظهر (سَبِيلُ) طريق (الْمُجْرِمِينَ) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفى أخري بالفوقانية و نصب سبيل خطاب للنبي ﷺ (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) في عبادتها (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا) ان اتبعتها (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَ) قد (كَذَّبْتُمْ بِهِ) بربى

تكرير للاولى كررت لما طال الكلام وعطف عليها بالفاء وهذا منقول عن أبى جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الاولى من ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجيء بها وبما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانى أنها كسرت بعد قول مقدر أى قال الله تعالي ذلك وهذا في المعني كالذى قبله والثالث أنه أجرى كتب مجري قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعني أنها في صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة اوجوابا لها ان كانت شرطا والثانى أنها عطف على الاولي وتكرير لها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الاولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أى عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي الى الضرر فاذا عمله فلا يكون الا مع الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة اى جاهلا بمقدار ما يستحق من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل انه وان علم أن عاقبة ذلك السوء مذمومة الا انه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أى بالتوبة مما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أي من أول السورة الى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفى قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل فالحاصل أن القراآت ثلاثة سبعية فمتي قرىء الفعل بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعني لانها في حالة النصب حرف خطاب وفي حالة الرفع للتأنيث ومتى قرىء بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لان السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره اه أبو السعود فالتذكير كما في قوله تعالي وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالي قل هذه سبيلي اه كرخي (قوله خطاب للنبي) أى ولتستبين أنت اى تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه ابو السعود (قوله قل اني نهيت) أمر بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك أثر ما أمر بمعاملة اهل التبشير بما يليق بحالهم أى قل لهم قطعا لاطماعهم الفارغة في ركونك اليهم اني منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربى أن أعبد أى عن أن أعبد الذين تدعون وهى الاصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله ان أعبد الذين) في محل ان الخلاف المشهور اذهي على حذف حرف تقديره نهيت عن أن أعبد وقوله قد ضللت اذا اذا حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا لعدم فعل تعمل فيه والمعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهى في قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به أو ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهى والثانى حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه اه أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول الى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قوله ان اتبعتها) أى الاهواء (قوله قل اني على بينة من ربى) تحقيق للحق الذى هو عليه اثر ابطال الباطل الذى هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أى دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربى أى منزل من عند ربي اه (قوله وكذبتم به) أى بوحدانيته وهذه الجملة اما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي

نعت لآية . والثانى أن الخبر في فئتين ولكم متعلق بكان ويجوز أن يكون لكم هى موضع نصب على الحال على أن يكون صفة لآية أى آية كائنة لكم فيتعلق بمحذوف و(التقتا في) موضع جر نعتا لفئتين (وفئة) خبر مبتدأ محذوف أى احدهما فئة (وأخري) نعت لمبتدا محذوف تقديره وفئة أخري (كافرة)

حيث أشركتم (مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (إِنِ) ما (الْحُكْمُ) في ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ) القضاء (الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفي قراءة يقص أي يقول (قُلْ) لهم (لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) متى يعاقبهم (وَعِنْدَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى اضمار قد أم لا والهاء في به يجوز أن تعود على ربي وهو الظاهر وقيل على القرآن لانه كالمذكور وقيل على بينة لانها في معنى البيان وقيل لان التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربي ومن ربي في محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أي أشركتم غيره معه (قوله ما عندي ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبي كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله في ذلك) أي في التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقض الحق) أي يحكم ولم يرسم يقص الا بضاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت في قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أي يقضي القضاء الحق والثاني أنه ضمن يقضي معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على اسقاط حرف الجر أي يقضي بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفي قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الاثر أي تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندي) أي لو أنه مفوض الى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدي استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة والا فالذي في كتب اللغة انه انما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الامر) أي فصل وقوله بان أعجله أي ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أي بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى ان ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدي فاخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح في اللغة هو المخزن والمفاتيح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثاني قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوي وفي الخازن المفتاح الذي يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهي مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التي يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طرق الاستعارة لان المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منا وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفي السمين في المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التي يفتح

فان قيل اذا قررت في الاولى احداهما مبتدأ كان القياس أن يكون والاخرى أي والاخرى فئة كافرة قيل لما علم أن التفريق هنا لنفس المثنى المقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحدا . ويقرأ في الشاذة فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة وأخرى على هذا للحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من رفع بدل من الضمير في

(لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ) وهى الخمسة التى في قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآيه كما رواه البخاري (وَيَعْلَمُ مَا) يحدث (فِي الْبَرِّ) القفار (وَالْبَحْرِ) القري التى على الانهار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ) عطف على ورقة

بها كمنبر ومنابر والثاني أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هي خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والالف وهو الآلة أيضا الا أن هذا فيه ضعف من حيث انه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل في جمع مصباح مصابيح وفي جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء في جمع مالامدفى مفرده كقولهم دراهيم وصياريف في جمع درهم وصيرف فزادوا في هذا ونقصوا من ذاك وقد قرىء مفاتيح بالياء وهي تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وانما حذفت مدته وجوز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كمذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعني وعنده فتوح الغيب أي هو يفتح الغيب علي من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها الا هو) في محل نصب علي الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبرا وقال أبو البقاء أو نفس الظرف ان رفعت به مفاتح أى ان رفعته به فاعلا وذلك على رأي الاخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا اه سمين (قوله وهي الخمسة التى في قوله تعالي الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين في مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ماروي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متي يجيء المطر وفى رواية أخري لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله اخرجه البخارى وقاله الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق اه (قوله ويعلم ما في البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقة بذواتها اه ابو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التي لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار ولا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض اما بر أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله الا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها علي النفى والتقدير وما تسقط من ورقة الا عالما هو بها لانه مسقطها بارادته اه كرخي والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقي علي الشجر من ذلك اه خازن (قوله ولا حبة في ظلمات الارض الخ) قيل هي الحبة المعروفة تكون في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هى الحبة التى في الصخرة التي فى اسفل الارضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة او يابسة فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الاجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لانها يراها كل احد لكن لا يعلم عددها الا الله ثم ذكر ما هو اضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه خازن (قوله عطف على ورقة) اى الثلاثة معطوفة علي ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى اذ لا يناسب وما يسقط

التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين (ومثليهم) حال و(رأي العين) مصدر مؤكد ويقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على ما لم يسم فاعله وهو من أورى اذا دله غيره عليه كقولك أرينك هذا الثوب ويقرأ في المشهور بالياء على الغيبة فاما القراءة بالتاء فلان أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لان فيها ضميرا يرجع عليهما ويجوز أن يكون حالا من الكاف في لكم وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء الا انه رجع من الخطاب الى الغيبة والمعني واحد وقد ذكر نحوه ويجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الاقوال

(إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أي النهار يرد أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ

رطب ولا يابس فالمعني وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبي السعود حيث قال في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرىء بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اه (قوله الا في كتاب مبين) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معني الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة واستثناء الاول منسحب عليها كما تقول ما جاءني من رجل الا أكرمته ولا امرأة فالمعنى الا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أي على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان أحدهما انه علم الله الذي لا يغير ولا يبدل والثاني انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبني على أن في الجسد روحين روح الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع الي الجسد عند تيقظه وسيأتي ايضاح هذه المسئلة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هناك ما نصه وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معني يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أي يقطع تعلقها بالباطن ومعني يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وان كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد علي كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الاخفش وابن السراج علي القول الاول اه سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده وا كتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالطرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لان الكسب فيه أكثر لانه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخي (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف علي يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيآت اه أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أي يوقظكم قال القاضي أطلق البعث ترشيحا للتوفي أي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه أمر يلائم المستعار منه اه كرخي (قوله ليقضي أجل مسمي) الجمهور علي ليقضي مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما انه ضمير الباري تعالي والثاني أنه ضمير المخاطبين أي لتقضوا أي لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالي أجلا مفعول به ومسمى صفة فهو مرفوع على الاول ومنصوب علي الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في إمالة ألفه

لوجهين أحدهما قوله رأي العين والثاني أن رؤية القلب علم ومحال ان يعلم الشيء شيئين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الاصل وبالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واوا خالصة لاجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الالف ولا يكون ما قبل الالف الا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالالف . قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاي ورفع (حب) وقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا في الآية الاخري وحركت الهاء في (الشهوات) لانها اسم غير صفة من (النساء) في موضع الحال من الشهوات والنون في القنطار أصل ووزنه فعلال مثل حملاق وقيل هي زائدة واشتقاقه من قطر يقطر اذا جري والذهب والفضة يشبهان بالماء في الكثرة وسرعة التقلب و(من الذهب)

مُسَمًّى) هو اجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصى اعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفى قراءة توفاه (رُسُلُنَا)

واللام في ليقضي متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل اه سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بحاله والمعنى انه هو الغالب المتصرف فى أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما وإحياء واماتة واثابة وتعذيبا الى غير ذلك اه كرخى (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعني أن من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ٢ ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه فى معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه في تأويله والثاني انها جملة فعلية عطف على جملة اسمية وهى قوله وهو القاهر الثالث انها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده أى وهو الذى يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى اذا جاء) حتى هذه هى التى يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعنى أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى فى آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال فى آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفي فى الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يتبعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتى ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من تقد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفي القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الي ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الي ملائكة العذاب فيبسرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المؤمن الي عليين اه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالامالة المحضة وهي التى للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وانما

فى موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لانها لا تسمى قناطرا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لانه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على أنه لا يجوز ادغام الثاء في الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لان الراء ساكنة فاما الادغام فى قوله يلهث ذلك فجائز و (المآب) مفعل من آب يؤب والاصل مأوب فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها فى الاصل وهو آب قلبت ألفا . قوله تعالى (قل أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وقلب الثانية واوا خالصا لانضمامها وتليينها وهو جعلها بين الواو والهمزة وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها (بخير من ذلكم) من فى موضع نصب بخير تقديره بما يفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لان ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما

الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) يقصرون فيما يؤمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أي الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ) مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لاهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالها في أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا) علانية (وَخُفْيَةً) سرا تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا) وفي قراءة أنجانا أي الله

حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت احداهما على خلاف في أيتهما اه سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أي فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثاني أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اه كرخي (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أي الخلق أي المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر في الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اه أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به الى الجواب عما يقال الآية في المؤمنين والكافرين جميعا وقد يقال في آية أخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب ان المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود ونحو الناصر فلا منافاة اه كرخي (قوله ألا له الحكم) أي لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكم في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اه كرخي (قوله وهو أسرع الحاسبين) أي لانه لا يحتاج الى فكر وعد اه كرخي (قوله لحديث بذلك) وفي حديث آخر أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة اه كرخي (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي قل توبيخا وتقديرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعيرت لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر اه أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لان الكواكب لا تظهر الا في الظلمة اه شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والاهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل ومن ظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أي جهرا وخفية يعني سرا اه (قوله تدعونه) في موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين تدعونه في محل نصب على الحال اما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أي ينجيكم داعين اياه واما من فاعله أي مدعوا من جهتكم اه وما جرى عليه الشارح بعيدا جدا لان حذف المضاف الى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لاحل اعراب اه (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدران في موضع الحال أي تدعونه متضرعين ومخفين والثاني أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش وخفية كالتي في الاعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اه سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر أن الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على اضمار القول فيكون ذلك

زهدوا فيه من الاموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدا الذي هو (جنات) و(تجري) صفة لها وعند بهم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار والثاني أن يكون صفة للجنات فلما تقدم انتصب على الحال ويجوز أن يكون العامل تجري و(من تحتها) متعلق بتجري ويجوز أن يكون حالا من (الانهار) أي تجري الانهار كائنة تحتها . وقرأ جنات بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا

(مِنْ هٰذِهِ) الظلمات والشدائد (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) المؤمنين (قُلِ) لهم (اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فرقا مختلفة الاهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال ﷺ لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها

القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه اى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه اشارة الى الظلمات لانها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك ثنى منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور باعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أى قرأ بكل منهما من قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أي ان من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين في ينجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لاغير فمجموع القراآت ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها وقوله ان يبعث أى يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعني الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة اه (قوله كالحجارة) أى التي نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أى الصرخة أى صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فتهلكوا اه شيخنا (قوله كالخسف) أى الذي وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أى يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لامام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري فجعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدى يلبس الى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الانسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر أن أشياعا جمع شيع كعنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان اه وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما في المصباح (قوله لما نزلت) أى آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أى مما قبله ولما نزل ما قبله أى قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخي وعبارة أبي السعود وعن رسول الله ﷺ أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أى قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فمنعنيها) أى منعني هذه المسئلة أي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم أن القتال يقع بينهم

على هذا صفة لخبر والثاني أن يكون منصوبا على اضمار أعني أو بدلا من موضع بخير ويجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات ومثله بشير من ذلكم النار ويذكر في موضعه ان شاء الله تعالى و(خالدين فيها) حال ان شئت من الهاء في تحتها وان شئت من الضمير في اتقوا والعامل الاستقرار

وفى حديث لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين لهم (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) الصدق (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لِكُلِّ نَبَإٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

ولا محالة فكان أول ابتدائه في زمن علي ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن وعن خباب بن الارت قال صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة اني سألت ربي فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالجدب فاعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ألا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذي اهـ (قوله وفي حديث لما نزلت) أي هذه الآية وقوله أما إنها أي الامور الاربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الاربعة كائنة قبل القيامة لكن الاخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والاولان تفضل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب الساعة اهـ شيخنا وفي الخازن قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة أ لبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولا بد الخسف والمسخ اهـ (ولما يأت تأويلها) أي الآية أو الامور الاربعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها وقوله بعد أي بعد نزولها اهـ شيخنا (قوله وكذب به) الهاء في به تعود على العذاب المتقدم في قوله عذابا من فوقكم قاله الزمخشري وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن في هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبي ﷺ وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اهـ سمين (قوله وهو الحق) في هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثاني أنها حال من الهاء في به أي كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم في القبح اهـ سمين (قوله الصدق) أي لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لا محالة اهـ كرخي (قوله قل لست عليكم بوكيل) أي بحفيظ وكل إلى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اهـ شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لاجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لانه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له وهذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اهـ سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذي ذكره هو حيث قال فاجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الامر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوي النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الحق بل أنا منذر والله هو المجازي لكم على أعمالكم وقيل معناه انما أدعوكم الي الله والي الايمان به ولم أومر بحربكم فعلي هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اهـ (قوله لكل نبأ مستقر) اى لكل شيء ينبأ به من الانباء التي من جملتها عذابكم او لكل خبر من الاخبار التي من جملتها خبر مجيئه مستقر اى وقت استقرار ووقوع البتة أو وقت الاستقرار بوقوع مدلوله اهـ أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله والفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز ان يكون مستقر اسم مصدر اى استقرارا ومكانه اوزمانه اهـ سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان اى وقت استقرار وان كان يصح جعله اسم مكان اهـ شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أي في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما (قوله واذا رأيت الذين الخ) اذا منصوب بجوابها وهو فاعرض أي أعرض عنهم في هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو

وهي حال مقدرة (وأزواج) معطوف على جنات بالرفع فأما على القراءة الاخرى فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولهم أزواج (ورضوان) يقرأ بكسر الراء وضمها ومما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الاتيان والقربان ونظير الضم الشكران والكفران . قوله تعالى (الذين يقولون) يجوز أن يكون في موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه ويضعف أن يكون صفة للعباد لان فيه تخصيصا لعلم الله وهو جائز على ضعفه ويكون الوجه

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالاستهزاء (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ولا تجالسهم (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (يُنْسِيَنَّكَ) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشَّيْطَانُ) فقعدت معهم (فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى) أي تذكره (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) الله (مِنْ حِسَابِهِمْ) أي الخائضين (مِّنْ) زائدة (شَيْءٍ) إذا جالسوهم (وَلَٰكِنْ) عليهم (ذِكْرَى) تذكرة لهم وموعظة (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الخوض (وَذَرِ) اترك (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) الذي كلفوه (لَعِبًا وَلَهْوًا) باستهزائهم به (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلا تتعرض لهم

الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفه أي واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي واذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة الي ذلك لان قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغني عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علمية وضعفه الشيخ بانه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه اما اقتصارا واما اختصارا فان كان الاول فممنوع اتفاقا وان كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله في حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشير الي اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله واما ينسينك) قرأ العامة تخفيف السين من أنساه كقوله وما أنسانيه الا الشيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدي جاء في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم في أنجى ونجي وأسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره واما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والاحسن أن يقدر ما يليق بالمعني أي واما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وانما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الاول باذا لان خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بان لان انساء الشيطان له ليس أمرا محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجيء مصدر علي فعلي غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله وفتحها أي النون اه (قوله أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعي عليهم بانهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما علي الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله اذا جالستهم) أي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله واذا رأيت الخ مخصوص بما اذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما علي الذين الخ مخصص له فاعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكري) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدر بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكري وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكرونهم ذكري والثاني انه مبتدأ خبره محذوف اي ولكن عليهم ذكري أو عليكم ذكري أي تذكيرهم الثالث انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكري أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكري الرابع انه عطف علي موضع شيء المجرور بمن اي ما علي المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكري فيكون من عطف المفردات وأما على الاوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان احدهما أنه متعد لواحد على انه بمعني اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهوا على هذا مفعول من أجله اي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب والثاني انه متعد الي اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهوا اه سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الاسلام وقوله لعبا ولهوا كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلي جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الاديان المشروعة فكيف اضيف

اليهم

وهذا قبل الامر بالقتال (وَذَكِّرْ) عظ (بِهِ) بالقرآن الناس (أَنْ) لا (تُبْسَلَ نَفْسٌ) تسلم إلى الهلاك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيٌّ) ناصر (وَلَا شَفِيعٌ) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) ما تفدي به (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

اليهم دين وأخبر عنه انهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الاجوبة في الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخي وفي البيضاوي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي بنوا أمر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفي زكريا عليه ما نصه لاخفاء انه لا دين للمشركين من الاديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بانهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاثة معان الاول انهم اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الاصنام ونحوها دينا لهم الثاني انهم اتخذوا دينهم الذي كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث ان المراد بدينهم العيد الذي جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ (قوله ان تبسل نفس) أصل البسل في اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أي حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبي السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فريسته لا تفلت منه اولانه يمتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أي حرام ممنوع اه وفي المختار وأبسله أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيدة أي تسلم والمستبسل الذي يسلم نفسه على الموت أو الضرب وقد استبسل اى ان يطرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) في من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثاني انها زائدة نقله ابن عطية وليس بشيء واذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما انها حال من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف هو حال والثاني أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف ايضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقدم له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف اى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) اي تفتد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفي المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفي البيضاوي والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ما تفدي به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لانه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله في قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدي به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وان يكون لهم شراب حالا إما من الضمير في أبسلوا وإما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذي الحال ويجوز ان يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة اوجه في لهم شراب ويجوز ان يكون الذين بدلا من اولئك او نعتا لهم فيتعين ان تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدا فيحصل في الموصول ايضا ثلاثة اوجه كونه خبرا او بدلا او نعتا فجاءت مع ما قبلها ستة اوجه في هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لا ينقاس لا يقال اكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك في قول الزمخشري والحوفي الى الذين اتخذوا فلذلك اتي بصيغة الجمع وفي قول ابن عطية وابن البقاء الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس اذ المراد به عموم الانفس

فيه اعلامهم بانه عالم بمقدار مشقتهم في العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بأيمانكم ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير أعني وان يكون في موضع رفع على اضمارهم . قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين اذا جعلته في موضع جر أو نصب وان جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين باعني (فان قيل) لم دخلت الواو في هذه وكلها لقبيل واحد (فقيه جوابان) أحدهما ان الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا الضرب تفخيم لانه يؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بكفرهم (قُلْ أَنَدْعُوا) أنعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الاصنام (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) نرجع مشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ) إلى الاسلام (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ) أضلته (الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيرا لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) اى ليهدوه الطريق يقولون له (ائْتِنَا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) الذى هو الاسلام (هُوَ الْهُدَى) وما عداه ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) اى بأن نسلم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ) اي

فلذلك أشير اليه بالجمع اه سمين وفي البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى اسلموا الي العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كانه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أوخبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أتدعو من دون الله الخ) قيل نزلت في أبي بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاصنام فتوجه الامر الي النبي حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أتعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الالوهية التي من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا ضرنا اذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعو داخل في حكم الانكار والنفى أى ونرد الى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد اذ هدانا الله) اذ ظرفية بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) أصله من الهوي وهو النزول من علو الي أسفل فكان الشياطين حيث حيرته فى الارض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوي كالذى ذهبت به مردة الجن المهامه اه استفعال من هوى يهوي اذا ذهب اه وفي المختار والمهمة المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أي نرد ردا مثل رد الذي استهوته والثاني انها في محل نصب على الحال من مرفوع نرد اى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى أو لم يجعل علي أعقابنا حالا بل متعلقا لنرد اه سمين (قوله في الارض) فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بقوله استهوته الثاني انه حال من مفعول استهوته الثالث انه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن في حيران وحيران حال اما من هاء استهوته علي انها بدل من الاولي أو عند من يجيز تعدد ها واما من الذى واما من الضمير المستكن في الظرف وحيران مؤنثه حيري فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيرانا وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة في محل نصب صفة لحيران او حال من الضمير فيه او هي مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعو أي لا ينبغي لنا ولا يمكن ان نعبد غير الله بعد ان هدانا لا انا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين الي آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أي فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفي السمين قوله أندعو استفهام توبيخ وانكار والجملة في محل نصب بالقول وما مفعوله وهي موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعو قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه علي ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حال من ضمير نرد) أى انرد على اعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير به الى ان الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وارشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف علي هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم فى هذه اللام اقوال احدها ان مفعول الامر محذوف تقديره وامرنا بالاخلاص لنسلم الثاني قال الزمخشري هي تعليل للامر بمعني امرنا وقيل لنا أسلموا لاجل ان نسلم الثالث ان اللام زائدة اي امرنا ان نسلم الرابع ان اللام بمعني الباء اى بأن نسلم الخامس ان اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع ان اي انهما يتعاقبان تقول امرتك

والجواب الثانى ان هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدد قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على انه فعل وفاعل

بان (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ) تعالي (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) اى محقا واذكر (وَيَوْمَ يَقُولُ) للشيء (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قَوْلُهُ الْحَقُّ) الصدق الواقع لامحالة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن

لتقوم وان تقوم اه سمين (قوله أى بان أقيموا) أشار به الي أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كانه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخي وفي السمين قوله وان أقيموا فيه أقوال أحدها أنه في محل نصب بالقول نسقا على قوله ان هدى الله هو الهدى اى قل هذين الشيئين والثاني انه نسق علي لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وان توصل بالامر كقولهم كتبت اليه بان قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف علي مفعول الامر المقدر والتقدير وأمرنا بالايمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله وان أقيموا قلت علي موضع لنسلم كانه قيل وأمرنا أن نسلم وان أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام علي هذا زائدة والرابع أنه محمول علي المعني اذ المعنى قيل لنا أسلموا وان أقيموا اه (قوله وهو الذى اليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الامور الثلاثة اه أبو السعود (قوله أى محقا) أي لاهازلا ولا عابثا وأشار به الي ان بالحق في محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخي (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والارض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الامر التكويني والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه (تقريبا للعقول لان سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هي هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفي بمرفوع ولا تحتاج الي منصوب وفي فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالي يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع ان الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم علي الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه احدها انه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثاني انه فاعل بقول فيكون والحق نعته ايضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث ان قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بانه لا يكون الا حقا الرابع انه مبتدأ ايضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدا وخبر معترضة بين المبتدا وخبره فلا محل لها حينئذ من الاعراب اه سمين (قوله لامحالة) بفتح الميم مصدر ميمى من خال يحول يقال لامحالة اي لابد وبالضم اسم مفعول من احال يحيل يقال هو محال اى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) انما اخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له تعالي خالصا في كل وقت الدنيا والآخرة لانه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وانه المنفرد بالملك يومئذ وان من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا منازع له فيه وعلموا ان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ في الصور) فيه أوجه أحدها انه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثاني أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث انه ظرف لتحشرون اى وهو الذى اليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور الرابع انه منصوب بنفس الملك اى وله الملك في ذلك اليوم الخامس انه منصوب بقوله يقول السادس انه منصوب بعالم الغيب بعده السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله في الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) اى المستطيل وفيه جميع الارواح وفيه ثقب بعددها فاذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحمله الحياة اه من السمين وفي الخازن واختلف العلماء في الصور المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

ويقرأ شهداء الله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة وزيادة لا مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك الا أنه مرفوع على تقديرهم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والاضافة و(انه) أي بأنه في موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف في غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أي شهد لنفسه بالوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين وقرأ ابن مسعود القائم على أنه بدل أو خبر مبتدأ محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم في قوله والهكم اله واحد وقد ذكر قوله تعالى (ان الذين) الجمهور على كسر الهمزة على

النفخة الثانية من اسرافيل لاملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ماغاب وما شوهد (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في خلقه (الْخَبِيرُ) بباطن الاشياء كظاهرها (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارح (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ

اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ماروي عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال جاء اعرابي الى النبي ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحني جبهته وأصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحابه فقالوا كيف نفعل يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولاجماع أهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب والنفخة الاولي نفخة الصعق أي الموت قال تعالي ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخري فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلى في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أي هو عالم الغيب الثاني انه فاعل بقوله يقول اي يوم يقول عالم الغيب الثالث انه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كانه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب اي يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالي يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بني زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله واذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل اندعو لا على أقيموا كما قيل لفساد المعني اي واذكر لهم أي لقريش بعد ان انكرت عليهم عبادة مالا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذي يدعون انهم على ملته اه ابو السعود (قوله لابيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم ابن آزر وهو في التوراة تارخ فعلي هذا يكون لابي ابراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل ان يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثي وهي قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثي بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبني عبدالدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه الله بهذا الاسم لان من عبد شيأ أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالي يوم ندعو كل أناس بامامهم وقيل معناه واذ قال ابراهيم لابيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والاول اصح لان آزر اسم أبي ابراهيم لان الله تعالي سماه به وكان اهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والاصنام في الارض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا علي أبيه منبها له علي ظهور فساد ما هو مرتكبه أتتخذ اى أتكلف نفسك الى خلاف ما تدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل اصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر اه خطيب وفي السمين والجمهور على ان آزر بزنة آدم مفتوح

الاستئناف ويقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا اله الا هو أي شهد الله بوحدانيته بأن الدين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو في موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجوه كلها بدل للشيء من الشيء وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لان أن لا تعمل في الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بعد ما جاءهم العلم للبغي ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هي الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له . قوله تعالي

(إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ) باتخاذها (فِي ضَلَالٍ) عن الحق (مُبِينٍ) بين (وَكَذَلِكَ) كما أريناه أضلال أبيه وقومه (نُرِي إِبْرَاهِيمَ

الزاى والراء واعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له ان كان آزر لقبا له وان كان صفة بمعني المخطيء كما قاله الزجاج أو العوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لابيه أو حال منه بمعنى وهو في حال اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وان قيل ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لابيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف لابيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لابيه اعرب هذا باعرابه أو يكون منصوبا علي الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري والاقرب أن يكون وزن أزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلي هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف علي قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل واذا قلنا بكونه صفة علي ما قاله الزجاج بمعنى المخطيء أو بمعني العوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بأن الاشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كاحمر وبابه وأما علي قول الزمخشري فلا يتمشي ذلك وعلى الثاني بانا لا نسلم أنه نعت لابيه حتي يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبي ابن كعب وعبدالله ابن عباس والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء علي أنه منادي حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده ما في مصحف ابي يا آزر باثبات حرف النداء وهذا انما يتمشي على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لان حذف حرف النداء قليل معها اه (فائدة) قد جري المفسرون على ان آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر في السير من أن جميع نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الاصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويجاب بان محل ذلك ما دام النور المحمدى في أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الاصنام وغيره من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو والتمثال والوثن بمعني وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة علي صورة الانسان اه خازن (قوله انى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك في عبادتها والرؤيا اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لانه تعالي أراه بعين البصيرة ان اباه وقومه علي غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن اراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفى الخازن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه وكما اريناه ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فى قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان اراه بعين البصيرة ان اباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بان اراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتي راى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتي نظر الى اسفل الارضين وراي ما فيها من العجائب قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض

(ومن اتبعن) من في موضع رفع عطفا علي التاء في أسلمت أي وأسلم من اتبعني وجوهههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أي كذلك ويجوز اثبات الياء علي الاصل وحذفها تشبيها له برؤس الآي والقوافي كقول الاعشى فهل يمنعني ارتيادى البلاد ٠ من حذر الموت أن يأتين وهو كثير في كلامهم (أأسلمتم) هو في معنى الامر أى أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا ٠ قوله تعالى (فبشرهم) هو خبر ان ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذى فعلا وذلك مؤذن بان استحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا تمنع ان من دخول الفاء في الخبر لانها لم تغير معني الابتداء بل اكدته فلو دخلت على الذى كان أولي لم يجز دخول الفاء في الخبر ٠ ويقرأ ويقاتلون النبيين ويقتلون هو المشهور ومعناها متقارب ٠ قوله تعالى (يدعون) في موضع حال من الذين (وهم معرضون) في موضع رفع صفة لفريق أو حالا من الضمير في الجار وقد ذكرنا ذلك في قوله أن تكرهوا شيأ وهو

مَلَكُوتَ) ملك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ اللَّيْلُ

أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فاراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال إما أن يتوب الى فاتوب عليه واما أن أخرج منه نسمة تعبدني واما أن يبعث الى فان شئت عفوت وان شئت عاقبت وفى رواية وان تولى فان جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما أنها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتي رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما في بطنها والقول الثانى أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة الا أن يقال المراد بملكوت السموات والارض نفس السموات والارض اه وفي السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم في هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت انما كان بعيدا لان المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأي أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك أى مارآه صواب باطلاعنا اياه عليه والثانى قال يجوز أن يكون منصوبا بنرى التي بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والارض رؤية كرؤية ضلال أبيه اه قلت فقوله على اضمار أريناه لا حاجة اليه البتة ولانه يقتضي عدم ارتباط قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثاني أنها للتعليل بمعني اللام أي ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله في زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت الثالث ان الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والامر كذلك أي كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لانها في الاصل بصرية فاكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعني عرف وكذلك الزمخشري اه (قوله ملكوت السموات والارض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالي أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذي ينبغي وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلي هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة في القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أى الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالي بالمذكور في قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخي وفي السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين قوله واذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الاصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة علي الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم قال ابن عطية الفاء في قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل في هذه الآية والاول

خير لكم . قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الامر ذلك فعلى هذا يكون قول (بأنهم قالوا) في موضع نصب على الحال لما في ذا من معنى الاشارة أى ذلك الامر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ وبأنهم خبره أى ذلك العذاب مستحق بقولهم . قوله تعالي (فكيف اذا جمعناهم) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أو كيف يكونون وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف واذا ظرف للمحذوف أيضا قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض عن ياء وقال الفراء الاصل يا الله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أى يا مالك الملك ولا يجوز أن يكون صفة عند سيبويه على الموضع لان الميم في آخر المنادى

احسن واليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند الي الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصرا وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا الا أن الأجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثى لازما والرباعى متعديا اهـ سمين ﴿ ذكر القصة فى ذلك ﴾ قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الي عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء وقال السدى رأي نمروذ في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتي لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل علي كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمروذا الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت صغيرة لم يعرف الحبل فى بطنها وقال السدى فخرج نمروذ بالرجال الي العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فمكث بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الي المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه الا آزار فبعث اليه فأحضره الي عنده وقال له ان لى اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها الا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضي حاجة الملك ثم قال لو دخلت علي أهلى فنظرت اليهم فلما دخل علي أم ابراهيم ونظر اليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان الغلام الذى أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق اليه أبوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه فيه وسد بابه بسخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد ابن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الي مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص ابهامه قال أبو روق قالت أم ابراهيم لانظرن الي أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع سمنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمرا وقال ابن اسحق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتي قال لامه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقني وأطعمني وسقاني لربى الذى مالى اله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم تبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع الى ابيه

تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (تؤتى الملك) هو وما بعده من المعطوفات خبر مبتدا محذوف أى أنت وقيل هو مستأنف وقيل الجملة فى موضع الحال من المنادي وانتصاب الحال عن المنادي مختلف فيه والتقدير من يشاء اتيانه اياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ماقبله من الجمل . قوله تعالى (الميت من الحى) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه فى قوله انما حرم عليكم الميتة (بغير حساب يجوز أن يكون حالا من المفعول المحذوف أي ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أي تشاء غير محاسب له أو غير مضيق له ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو مفعوله محذوف أى رزقا غير قليل . قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هو نهى وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغى (من دون) فى موضع نصب صفة لاولياء (فليس من الله فى شىء) التقدير فليس في شىء من دين الله فمن الله فى موضع نصب على الحال لانه صفة لنكرة قدمت عليه (الا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لانه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما مثل نحاة وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعيله

آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا أنه لم يبادهم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل أنه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت الي زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث أنه بغير دين أهل الارض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له أسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه أخرجاني فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذا قال ابل وخيل وغنم فقال ابراهيم لابد لهذه من آله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال أنها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني أسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذى صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لان الاحكام إنما تثبت بعد البلوغ وقيل أن ابراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر الي السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السلمية تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو اله الخلق ثم في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربي على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالي واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لان الانبياء معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالله عارف وله موحد وله من كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه وطهره وأتاه رشده من قبل واراه ملكوت السموات والارض ورأي الكوكب قال معتقدا هذا ربي حاشى ابراهيم ﷺ من ذلك لان منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذى عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف اصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الاول أن ابراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون أن كل الامور اليها فأراهم ابراهيم انه معظم ما عظموه فلما افل الكوكب والشمس والقمر اراهم النقص الداخل علي النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحواري الذى ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فاكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من امورهم الي ان دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في امر هذا العدو فقال الراى عندى ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه (فلم يغن شيأ فلما تبين لهم انه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحواري وامرهم ان يدعوا الله عز وجل ويسألوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

والياء بدل من الواو أيضا (ويحذركم الله نفسه) أي عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا . قوله تعالي (ويعلم ما في السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لانه يعلم ما فيها على الاطلاق . قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أى اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه والي الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد العامل فيه العقاب لا التحذير (وما عملت) ما فيه بمعني الذي والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و(محضرا) المفعول الثاني هكذا ذكروا والاشبه أن يكون محضرا حالا وتجد المتعدية الي مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان . أحدهما هي بمعنى الذي أيضا معطوفة على الاولى والتقدير وما عملت من سوء محضرا أيضا و(تود) على هذا في موضع نصب على الحال والعامل تجد . والثاني أنها شرط ارتفع تود على أنه أراد الفاء أى فهي تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط هنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع . قوله تعالي (فان تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أى فان تتولوا وهو مطاب كالذي قبله ويجوز أن يكون لغيبة فيكون لفظه لفظ الماضى . قوله تعالي (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القرا آت

رَأَى كَوْكَبًا) قيل هو الزهرة (قَالَ) لقومه وكانوا نجامين (هَٰذَا رَبِّي) في زعمكم (فَلَمَّا أَفَلَ) غاب (قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) ان اتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث

يحذرون فأسلموا جميعا الوجه الثاني أن ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعني أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث أن ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق انك أنت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا نريد إلهك بزعمك الوجه الرابع أن في هذه الآية اضمار يقولون أي قال يقولون هذا ربي واضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أي يقولون ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال في حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والارض بعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل ان جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أي فلما جن عليه الليل رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب في السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أي ارادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا في زعمكم واعتقادكم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لان هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخي (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما في عبارة غيره أي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين انهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) أي فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) في المصباح أفل الشيء أفلا وأفولا من باب ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد اذا غاب عنها والافيل التصغير وزنا ومعنى والجمع افال بالكسر وقال المازني الافال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الافيل الفتي من الابل وقال الاصمعي ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الافيل افال والافال صغار الغنم اه (قوله لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أي لان الافول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا والها اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما في المختار وفي المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاي يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أي أسال دمها فبزغ هو أي سال هذا هو الاصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبي والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفي المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهي بازغة اه (قوله قال هذا ربي) أي بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على الهدى) أي والا فالهدي حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفي الكرخي قوله يثبتني على الهدي اذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لان كل ذلك كان حاصلا لابراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) انما عرض بضلالهم في أمر القمر لانه آيس منهم في أمر الكواكب ولو قاله في الاول لما أنصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك أي فالتعريض هنا لاستدراك الخصم الى الاذعان

فأما نصبها فعلى البدل من نوحا وما عطف عليه من الاسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لانه ليس بذرية ويجوز أن يكون حالا منهم أيضا والعامل والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر في موضع نصب صفة لذرية . قوله تعالى (اذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى المقدرة مع آل عمران (محررا حال من ما وهي بمعنى الذي لانه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أي غلاما محررا وانما قدروا غلاما لانهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس الا الرجال . قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ بفتح العين وسكون التاء على انه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على انه

فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا) طالعا (قَالَ) لهم (هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي) يثبتني على الهدى (لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا) ذكره لتذكير خبره (رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) من الكوكب والقمر (فَلَمَّا أَفَلَتْ) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ) قصدت بعبادتي (لِلَّذِي فَطَرَ) خلق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أي الله (حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها (قَالَ أَتُحَاجُّونِّي) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتجادلونني (فِي) وحدانية (اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) تعالى اليها (وَلَا أَخَافُ

والتسليم اه كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أي وهو ربي وهذا كالمتعين لان المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث ألا ترا هم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخي (قوله هذا أكبر) أي جرما وضوأ ونفعا فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي اه (قوله مما تشركون) ما مصدرية أي بريء من اشراككم أو موصولة أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف الا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعد ما لا محل لها على القولين الاولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الاصنام والاجرام والاجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فطر السموات والارض) أي وما فيهما ومن جملته معبوداتكم وهي الاصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الاول بقوله اني أراك وقومك الخ والثاني بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله اني بريء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدني ربي اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روي أنه لما شب ابراهيم وكبر جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاءه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجة قومه الخ اه خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفي زاده على البيضاوي يعني أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بان قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم اجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجاب ومثل انهم خوفوه بانك لما طعنت في ألوهية هذه الاصنام وقعت في الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اه خازن وقوله ان تركها أي ترك عبادتها (قوله قال أتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كانه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لئلا يجتمع مثلان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون اه كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الاولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لانها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند الفراء قال الاخفش في قوم لانها التي يحصل بها الثقل ولان الاولى دالة على الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اه كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الاولى انها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمر وينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن النقل انما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لانها من آيات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز اثباتها وحذفها في الوصل اه شيخنا وقوله اليها أي الي وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال في صاحبها وجها وأظهرهما أنه الياء في اتحاجوني أي اتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني انها حال من الله اي اتخاصمونني فيه حال كونه هاديا الي فحجتكم لا تجدي شيأ لانها داحضة اه (قوله ولا اخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز ان تكون مستأنفة اخبر عليه السلام بأنه لا يخاف

(مَا تُشْرِكُونَ) به (بِهِ) من الاصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شيء (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا) من المكروه يصيبنى فيكون (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي وسع علمه كل شيء (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ) بالله

ما يشركون به رباثقة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال باعتبارين احدهما أن تكون ثانية عطفا على الاولى فيكون الحالان من الياء فى أتحاجونى والثاني أنها حال من الياء في هدانى فتكون جملة حالية من بعد جملة حالية فهى قريبة من الحال المتداخلة الا أنه لابد من اضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من ان الفعل المضارع المنفى بلاحكمه حكم المثبت من حيث انه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركونه) أشار الى ان ما موصولة فالهاء فى به تعود على ما والمعني ولا أخاف الذي تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد علي ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلي هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود علي الله تعالي والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به اه كرخى (قوله لكن) عادته أن الاستثناء اذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فان المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به الى ان الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفى وهو أحد قولي أبي البقاء والكواشي قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله اياي بضر أخافها والثاني أنه متصل وهو أظهر القولين لانه من جنس الاول والمستثنى منه الزمان كما أشار الى ذلك في الكشاف بقوله الا وقت مشيئة ربى شيأ يخاف فحذف الوقت يعنى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر علي منفعة ولا مضرة الا أن يشاء ربى شيأ من المكروه يصيبنى من جهتها اه (قوله يصيبنى) صفة لشيأ وهو اشارة الى تقدير مضاف أى الا أن يشاء ربى اصابة بشيء لى من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا اى فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربي) اى احاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الرأس شيبا اى شيب الرأس والثانى انه منصوب علي المفعول المطلق لان معنى وسع علم قال ابو البقاء لان ما يسع الشيء فقد احاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالتعليل للاستثناء اى فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بى مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لانه أحاط بكل شيء علما اه ابو السعود (قوله أفلا تتذكرون) اى اتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اه ابو السعود (قوله هذا) اى سعة علمه (قوله وكيف اخاف ما اشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الالزامى بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر بقوله سابقا ولا اخاف ما تشركون به اه ابو السعود فعلي هذا يكون المخوف منه هنا هو ما سبق وهو هناك اصابة الاصنام له بسوء فينبغي ان يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى الي قوله احق بالامن فيكون المراد بالامن في حقه الامن من اصابة الاصنام له بسوء وفي حقهم الامن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد فسروا الامن في جانب الفريقين بالامن من العذاب في الآخرة وقد عرفت ان هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في اول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيه ثلاثة اوجه كونها موصولة اسمية او نكرة موصوفة او مصدرية والعائد على الاولين محذوف اي ما اشركتموه بالله او اشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز فى هذه الجملة ان تكون نسقا علي اخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والانكار وان تكون حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون حال كونكم انتم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد من اضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم غير مرة

من كلامها والاولى أقوى لان الوجه فى مثل هذا ان يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه جوازه انها وضعت الظاهر موضع المضمر تفخيما ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كأثرة ثلاثا قال لها ذا لك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدي الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا وبزيد. قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن انبات وقيل التقدير فنبتت نباتا والنبت والنبات

وهي لا تضر ولا تنفع (وَلَا تَخَافُونَ) أنتم من الله (أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ) في العبادة (مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) نحن أم انتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الاحق به اي وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) اي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله

أي كيف اخاف الذي تشركون او عاقبة اشراركم حال كونكم آمنين من مكر الله الذي اشركتم به غيره وهذه الجملة وان لم يكن فيها رابط يعود على ذي الحال لا يضر ذلك لان الواو ونفسها رابطة اه سمين (قوله وهي لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله ما لم ينزل) مفعول لاشركتم وهي موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز في عليكم وجه آخر وهو ان يكون حالا من سلطانا لانه لو تأخر عنه لجاز ان يكون صفة له اه سمين (قوله فأي الفريقين) اي من الموحد والمشرك ولم يقل اينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الاحق الحقيق فمعنى احق بالامن انه كامل الاستحقاق لان الواقع انه ليس للمشرك امن اصلا اه كرخي (قوله ان كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبروني اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا هل هو من كلام ابراهيم او من كلام قومه او من كلام الله تعالى ثلاثة اقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا انها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال في قوله فأي الفريقين وكذا ان قلنا انها من كلام قومه وانهم اجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين آمنوا وان جعلناه لمجرد الاخبار من الباري تعالى كان الموصول مبتدا وفي خبره اوجه احدها انه الجملة بعده فان اولئك مبتدا ثان والامن مبتدا ثالث ولهم خبره والجملة خبر اولئك واولئك وخبره وخبر الاول والثاني ان يكون اولئك بدلا او عطف بيان ولهم خبر الموصول والامن فاعل به لاعتماده الثالث كذا لك الا ان لهم خبر مقدم والامن مبتدا مؤخر والجملة خبر الموصول واما على قولنا بأن الذين خبر مبتدا محذوف فيكون اولئك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده او الجار وحده والامن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر اي قال هم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل او قالوا هم الذين آمنوا الخ ان كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان احدهما انها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثاني ان تكون الواو للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال اي آمنوا غير ملبسين ايمانهم بظلم اه (قوله في حديث الصحيحين) ففيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تظنون انما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة الى أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بان يقال كما أن الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه العطف عليه عمل الصالحات في مواضع كثيرة وذهب أهل السنة الى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا ان أريد به تصديق القلب لجواز ان يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اه زاده على البيضاوي (قوله وتلك حجتنا) أشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجوني الى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أي أرشدناه اليها وعلمنا اياه وقوله

بمعنى وقد يعبر بهما عن الثابت وتقبلها أي قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء في تقبلها وأنبتها وكفلها وربها بالنصب أي ياربها و(زكريا) المفعول الثاني ويقرأ في المشهور كفلها بفتح الفاء وقرىء أيضا بكسرها وهي لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا المفعول وهمزة

من أقوال الكوكب وما بعده والخبر (آتيناها إبراهيم) أرشدناه له حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (إن ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له إسحق ويعقوب) إبنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل)

على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدلا منه أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه اه بيضاوي وعبارة السمين تلك اشارة الي الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى ابراهيم الي قوله وما أنا من المشركين ويجوز في حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبر المبتدا وفي آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه في محل نصب على الحال والعامل فيها معني الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثاني أنه في محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثاني من الوجهين الاولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أقول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا الي قوله فلما جن عليه الليل الي هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أي بالهام أو بوحي قولان وقوله حجة حال من الهاء في آتيناها وأشار الشارح بذلك الى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات فيه وجهان أظهرهما انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها في موضع الحال من آتيناها يعني من فاعل آتيناها أي في حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول اذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخي (قوله بالاضافة) أي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أي فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أي نرفع من نشاء رفعة في درجات أي رتب اه شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم خطاب لمحمد ﷺ على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل ان هدى الله هو الهدي وقوله واذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف علي قوله وتلك حجتنا فان عطف كل من الفعلية والاسمية على الاخري مما لا نزاع في جوازه اه أبو السعود ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالي اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه واحسانه فانه رفع ذريته في عليين وأبقي النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد ﷺ تشريفه لان شرف الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أي للشرع الذي أوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح الف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لاربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على رأس ألفي سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسمعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسي مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه

زكريا التأنيث اذ ليست منقلبة ولا زائدة للكثير ولا للالحاق وفيه اربع لغات هذه احداها والثانية القصر والثالثة زكري بياء مشددة من غير ألف والرابعة زكريا بغير ياء (كلما) قد ذكرنا اعرابه اول البقرة و(المحراب) مفعول دخل وحق دخل ان يتعدي في اوائل لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه المفعول و(عندها) يجوز ان يكون ظرفا لوجدوان يكون حالا من الرزق وهو صفة له في الاصل اي رزقا كائنا عندها ووجد المتعدى الى مفعول واحد وهو جواب كلما . وأما (قال يا مريم أنى لك) فهو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من

أى قبل ابراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أي نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (وموسى وهرون وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى) ابنه (وَعِيسَى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) ابن أخي هرون أخى موسي (كُلٌّ) منهم (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ) ابن ابراهيم (وَالْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) ابن هاران أخى ابراهيم

و بين مولد النبي ﷺ نحو ألف وسبعمائة وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي امه اه من التحبير في علم التفسير للسيوطى وعبارة الزرقاني علي المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو ادريس اه (قوله أى قبل ابراهيم) أى بعشرة قرون اه من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف علي نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من زريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك اسمعيل وما عطف عليه فجملة الاربعة عشر التى بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذى نصب نوحا اه من السمين (قوله ومن ذريته أي نوح) عبارة الخازن اختلفوا فى هذا الضمير الي من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعنى ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان وقيل يرجع الي نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع الي أقرب مذكور ولان الله تعالي ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لان ذكرهما جميعا قد جري انتهت (قوله وأيوب) أى وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحق ابن ابراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسي وكان أكبر من موسي بسنة اه خازن (قوله كما جزيناهم) أى شرفناهم وفضلناهم بانواع الكرامات اه أبو السعود (قوله يفيد أن الزرية) وذلك لان عيسى ليس له أب بل له أم تنسب الى نوح اه شيخنا (قوله والياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخى هرون أخي موسي وقيل غيره اه من المحلي في سورة الصافات قال ابن مسعود الياس هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس اه خازن أى فلا يصح أن يكون الياس هو ادريس لانه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اه شيخنا وادريس بن شيث بن آدم لصلبه اه من التحبير (قوله ابن أخى هرون الخ) كذلك وقع للشارح تبعا لشيخه المحلى في صورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذى مشي عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وانه بن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذى جروا عليه في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسي لوافق ما قالوه اه شيخنا (قوله واليسع) هو ابن اخطوب ابن العجوز اه خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان لليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما انه منقول من فعل مضارع والاصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لاجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الالف واللام وقيل الالف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره والثاني أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له واما قراءة الاخوين فاصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمى ودخول الالف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي فى جميع الاحاديث اليسع ولم يسمعه احد منهم اللسع وهذا لاحجة فيه لانه روى اللفظ باحد لغتيه وانما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الاخرى وقال الفراء قراءة التشديد اشبه باسماء العجم وقد تقدم ان في نون يونس ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اه سمين (قوله ابن هاران) في القاموس هاران بن تارخ اخو ابراهيم

وجد لانه ليس فى معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت فى جواب الشرط كقوله وان أطعتموهم انكم وكذلك قول الشاعر من

(وَكُلًّا) منهم (فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) بالنبوة (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) اخترناهم (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ) الدين الذى هدوا اليه (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فرضا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْحُكْمَ) الحكمة (وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) أي بهذه الثلاثة (هَؤُلَاءِ) أى أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أرصدنا لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هم المهاجرون والانصار

وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم ان الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى ان الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحاق ويعقوب لانهم أصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطي الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتي أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيي وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف) على كلا أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر فى كل من الآباء والذرية والاخوان والظاهر أنه لا يحتاج اليه في الاخير لان اخوانهم كلهم مهديون لان المراد بهدى أو تفضيل الآباء والذرية والاخوان تفضيلهم أو هداهم بالايمان ويحتاج الى التبعيض فى مدخولها الاول من حيث ان بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ويمثل له بآزر على ما سبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج اليه أيضا فى الثانى كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لان بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض فى الآباء ولا فى الذرية لانا اذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة اليه جعل الاضافة الي المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى أن لكل منهم ذرية فالحاصل ان الشارح سكت عن تقرير التبعيض فى المجرور الاول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح والثاني صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لان بعضهم لم يكن له ولد) كيحي وعيسى اه كرخي (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيد البيان ما هدوا اليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذى هدوا اليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار اليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله أما الاجتباء وأما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى الي الطريق المستقيم هدي الله ويجوز ان يكون هدى الله خبرا وان يكون بدلا من ذلك والخبر يهدى به وعلي الاول يكون هدي الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال أما من من واما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) اشارة الى المذكورين من الانبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثته من قبله اه أبو السعود بالمعني (قوله الحكمة) أي للعلم وقوله والنبوة أي الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددنا ووفقنا لها أي للايمان بها والقيام بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أي فى وقت من الاوقات بل هم مستمرون علي الايمان بها فان الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفى بمعونة المقام لانفي الدوام كما حقق فى مقامه اه ابو السعود والباء في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع والباء في بكافرين زائدة

يفعل الحسنات الله يشكرها . وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك وذلك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بذلك وأنى ظرف للاستقرار . قوله تعالى (هنالك) أكثر ما يقع هنا ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى) هم (اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ) طريقهم من التوحيد والصبر (اقْتَدِهْ) بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قُل) لاهل مكة (لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي القرآن (أَجْرًا) تعطونيه (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا ذِكْرَىٰ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أى اليهود (اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (إِذْ قَالُوا) للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن (مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ)

فى خبر ليس اه سمين (قوله أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدي الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على ان محمدا ﷺ أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها ليجوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الاذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحق ويعقوب صاحبي صبر علي البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر علي البلاء ويوسف جامعا الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيي وعيسى والياس من أصحاب الزهد فى الدنيا واسمعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد ان يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعني (قوله من التوحيد والصبر) أي دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهي حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجري الوقف كما قال في الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل ... بحذف آخر كاعط من سأل

ثم قال ... وربما أعطى لفظ الوصل ما ... للوقف نثرا وفشا منتظما

اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى لحمزة والكسائى بحذفها وصلا أي وباثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أى عوضا من جهتكم كما لم يسأل له من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه ابو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالي فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحذر يقال قدر الشيء اذا سبره وحذره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والاصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة الى الموصوف اه أبو السعود (قوله أى اليهود) كفنحاص بن غاز وراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبى ﷺ فقال له النبى أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالي يبغض الحبر السمين أي العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب اخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبي عليه فقال له النبي أنت حبر سمين يعني فتكون مبغوضا فغضب وقال ما انزل الله علي بشر من شيء فقال اصحابه الذين معه ويحك ولا علي موسي فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله انزل التوراة على موسي فلم قلت هذا قال اغضبني محمد فقلته فقالوا وانت اذا غضبت تقول علي الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اه خازن (قوله اذ قالوا) اي وقت ان قالوا ما ذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فتفوا هذا الوصف الجميل عنه اه شيخنا وفى السمين اذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية ما يشعر بانها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قوله قل لهم) اي في الرد عليهم (قوله نورا) اى بينا بنفسه وهدى للناس اى مبينا لغيره اه ابو السعود ونورا منصوب علي الحال وفي صاحبه وجهان احدهما انه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني انه الكتاب فالعامل فيها انزل وللناس صفة لهدى

هنا زمانا فهي في ذلك كعند فانك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك أتيتك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أى فى ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وبها تصير هنا المكان البعيد عنك ودخلت الام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هي والالف قبلها وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك واذا حذفت الكاف فقلت هنا كان للمكان الحاضر والعامل فى هنا دعا (قال) مثل قال أنى لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لى فيكون

بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قَرَاطِيسَ) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (تُبْدُونَهَا) أي ما يحبون ابداءه منها (وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) مما فيها كنعت محمد ﷺ (وَعُلِّمْتُمْ) أيها اليهود في القرآن (مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قُلِ اللَّهُ) أنزله ان لم يقولوه لاجواب غيره (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ

اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عباوة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب في الافعال الثلاثة فأما الغيبة فلحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وانما جاء به على طريقة الالتفات والثاني أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الامر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولان أكثر القراء عليه اه (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعني صير وأن يكون بمعني ألقى أي يضعونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال إما من الكتاب وإما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدي وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدي اليه الفعل بنفسه والثاني أنه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها في محل نصب صفة القراطيس وأما ويخفون فقال أبو البقاء انها صفة ايضا لها وقد ضمير امحذوفا أي ويخفون منها كثيرا وأما مكي فقال ويخفون مبتدأ لا موضع له من الاعراب اه سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من اخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما يريدون اخفاءه على حدة ليتمكنوا من اخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم علي جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدونها يعني القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أي مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اه وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بابداء بعض ما تنخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهي تقتضي ان البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا اظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أي وكآية الرجم وكآية ان الله يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون علي قراءة الغيبة في يحملونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وانما أتى به خطابا لاجل الالتفات وأما علي قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي وقد علمتم اه سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم علي لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا أباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره أن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في خوضهم متعلقا بذرهم

من لا ابتداء غاية المجيء ويجوز أن يكون في الاصل صفة (لمرية) قدمت فانتصبت على الحال و(سميع) بمعنى سامع . قوله تعالى (فناداته) الجمهور على اثبات تاء التأنيث لان الملائكة جماعة وكره قوم اثباتها لانها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة اناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لان الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشيء لان الاجماع على اثبات التاء في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم (وهو قائم) حال من الهاء في ناداته (يصلي) حال من الضمير في قائم ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لقائم (أن الله) يقرأ بفتح الهمزة أي بأن الله وبكسرها أي قالت أن الله لان

وَهٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) بالتاء أي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) اي اهل مكة وسائر الناس (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ

وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وان يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال واحد لم يجز حينئذ أن يكون في خوضهم حال من مفعول ذرهم بل يجعله اما متعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم اذا جعلناه حالا لانه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله يلعبون) أي يستهزؤن ويسخرون اه خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لان الاهم هنا وصفة بالانزال اذ جاء عقيب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الاولى جملة فعلية لان الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسمية لان الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أي بركته ثابتة مستقرة اه سمين (قوله مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه خازن (قوله أي أنزلناه للبركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بانزلناه عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كانه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني انها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اه (قوله أي أهل مكة) اشارة الى تفسير أم القرى والى حذف مضاف في الكلام وانما ذكرت بهذا الاسم المنبيء عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها ايذانا بان انذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الارض كافة اه من أبي السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أي ايمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمن به اه كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اه فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدا والا فيمتنع أن تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني أنه منصوب عطفا على أم القرى أي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القرآن او على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة ان أبا بكر قرأ على صلواتهم اه سمين (قوله

النداء. قول (يبشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وبضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته وبشرته وأبشرته ومنه قوله وأبشروا بالجنة (يحيى) اسم أعجمي وقيل سمي بالفعل الذي ماضيه حي (مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك . قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولي خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على أنها تامة فيكون لي متعلقا بها أو حالا من غلام أي أني يحدث غلام لي وأنى بمعنى كيف أو من أين (بلغني الكبر) وفي موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لان ما بلغك فقد بلغته (عاقر) أي ذات عقر فهو على النسب وهو في المعنى مفعول أي معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث (كذلك) في موضع نصب أي يفعل ما يشاء فعلا كذلك . قوله تعالى (اجعل لي آية) أي صيرلي فاية مفعول

وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) خوفا من عقابها (وَمَنْ) أى لا احد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت في مسيلمة (وَ) من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وهم المستهزؤون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (فِي غَمَرَاتِ) سكرات (الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) الينا لنقبضها (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) الهوان

وهم على صلاتهم يحافظون) يعني ان الايمان بالآخرة يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لانها أشرف العبادات والا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلا والا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحي الي) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء بادعاء النبوة اما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه ان كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والاحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع في كذب مسيلمة يعنى انه تارة ادعى النبوة بان قال أنا نبي وتارة ادعي الايحاء بان قال ان الله أوحى الي وان كان يلزم النبوة أى مفهوما في نفس الامر الايحاء ويلزم الايحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتي ان أو بمعني الواو وحيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحي الي) عطف على افترى والي في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحي الى الوحى أو الايحاء والاول أولى لان فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت في مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به الي أن من في محل جر لانه نسق على من المجرورة بمن اه كرخي (قوله سأنزل) أي سآتي وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أي قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شيء أنزله والثاني ان يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أي مثل انزال الله اه (قوله وهم المستهزؤن) أي من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف اى ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله او قال الخ وقوله من قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة وفلايحاء كذبا مع قوله تعالي وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر في أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله في غمرات الموت) خبر المبتدا والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي الشدة الفظيعة وأصلها من غمره الماء اذا ستره كانها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة في محل نصب علي الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به الي ان قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد ان ارواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الامر عليهم اه كرخي (قوله اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما انه منصوب بأخرجوا بمعني أخرجوها من ابدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز ان يكون في يوم القيامة والمعني خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ علي انفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والاول قام

أولي ولى مفعول ثان (آياتك) مبتدأ و(ألا تكلم) خبره وان كان قد قرىء تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير أنك لا تكلم كقوله ألا يرجع اليهم قولا

(بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا (وَ) يقال لهم اذا بعثوا (لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) اى حفاة عراة غرلا

مقام الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون واضاف العذاب الى الهون ايذانا بانه متمكن فيه وذلك لانه ليس كل عذاب يكون فيه هون لانه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى صفته وذلك ان الاصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم أضافه اليه على حد الاضافة في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على ان الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية اي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون اى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين احدهما انه مفعول به اى تذكرون غير الحق والثاني انه نعت مصدر محذوف اى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه عطف على كنتم الاولى فتكون صلة لما كما تقدم والثاني انها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آياته متعلق بخبر كان وقدم لاجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم اذا بعثوا) اشار به الى ان هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف ان الله تعالى هل يتكلم مع الكفار ام لا وقد تقدم الكلام على ذلك والاول أقوى لان هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان احدهما انه بمعنى المستقبل اى تجيؤنا وانما ابرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى امر الله ونادى اصحاب الجنة والثاني انه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة الى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع ام لا والقائلون بانه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفردو وفردان فجوز ان يكون جمعا لهذه الاشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكاري وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كريف وريدا في واسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لان فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال انه جمع له فانما يريد في المعنى ومعنى فرادي فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي وفرادى جمع فردو الالف للتأنيث ككسالى وقرىء فردا بالتنوين كغراب وفرادا كثلاث وفردى كسكرى اه فهذه أربع قراءات الاولى هي المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما في السمين (قوله كما خلقناكم) في هذه الكاف اوجه احدها انها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن اجاز تعدد الحال اجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى والثاني انها في محل نصب نعتا لمصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم اول مرة وقدره مكي منفردين انفرادا مثل حالكم اول مرة والاول احسن لان دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث ان الكاف في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في فرادى اى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره ابو البقاء وفيه نظر لانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه انه يقدر مضاف اى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه ان ما مصدرية والمعنى ان حالتكم في مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم اول مرة (قوله اول مرة) اي المرة الاولى فان الانسان خلق مرتين الاولى ولادته والثانية احياؤه للبعث اه شيخنا وفي السمين قوله اول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة في الاصل مصدر لمن يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال ابو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب اول مرة على الظرف اى اول زمان ولا يقدر اول خلق لان اول خلق يستدعي خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك اعادة لا خلق يعني انه لا يجوز ان تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر اول من الخلق لما ذكر اه (قوله اى حفاة الخ) تفسير للتشبيه اى ان مجيئكم الآن مشابه

(الا رمزا) استثناء من غير الجنس لان الاشارة ليست كلاما والجمهور على فتح الراء واسكان الميم وهو مصدر رمز ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك في الجمع ويجوز أن يكون مسكن الميم في الاصل وانما أتبع الضم الضم ويجوز ان يكون مصدرا غير جمع وضم اتباعا كالبسر والبسر (كثيرا) أي ذكرا كثيرا او (العشي) مفرد وقيل جمع عشية (والابكار) مصدر والتقدير ووقت الابكار يقال أبكر اذا دخل في البكرة ٠ قوله تعالى (واذا قالت) تقديره واذكر اذ قالت وان شئت كان معطوفا على اذ قالت امرأة عمران ٠ والاصل في اصطفى اصتفى ثم ابدلت التاء طاء لتوافق

(وتركتم ماخولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركاء) الله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أي تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها

لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث انكم فى الحالين حفاة عراة وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والاغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ماخولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأي أي وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ماخولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لانها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لانه بمعنى أعطي وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفى المختار وخوله الشيء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أي يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفي القاموس والخولى الراعي الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح الى أن في الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر ان قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعني البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال اى العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أي وصلكم بينكم) هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء اذ يفهم منها الوصل أي الارتباط والتعلق والمعني لقد تقطع هواى وصلكم بينكم أى في بينكم اى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم في رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة اوجه احسنها ان الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتي يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعني لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى ان الفاعل هو بينكم وانما بني على حالة منصوبا حملا على أغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقال الواحدى لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى اغلب احواله ثم قال في قوله ومنا دون ذلك فدون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون الا ان الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بانه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بني على نصبه اعتبارا باغلب احواله وفى كلام الشيخ لما حكي مذهب الاخفش ما يصرح بأنه مبني فانه قال وخرجه الاخفش على انه فاعل ولكنه مبنى حملا على اكثر احواله وفيه نظر لان ذلك لا يصلح ان يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته الي مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى انه جعل حمله على اكثر احواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اووقع الجمع بينهما على اسناد القول الى مصدره بهذا التأويل اه واما القراءة الثانية ففيها وجهان احدهما ان بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل اى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بان بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد اي انه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للاسود والابيض ويعزى هذا لابي عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقاله الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد اطلق هؤلاء ان بين بمعنى

الصادق الاطباق وكرر اصطفى اما توكيدا واما ليبين من اصطفاها عليهم . قوله تعالى (ذلك من انباء الغيب) يجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فعلى هذا من انباء الغيب حال من ذا ويجوز ان يكون ذلك مبتدا ومن انباء خبره ويجوز ان يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن انباء حالا من الهاء فى

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ) شاق (الْحَبِّ) عن النبات (وَالنَّوَى) عن النخل (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ) الفالق المخرج (اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) مصدر بمعني الصبح

الوصل وعبارة ٣ تؤذن بانه مجاز ووجه المجاز كما قاله الفارسي انه لما استعمل بين مع البين المتلابسين في نحو بيني و بينك شركه وبيني وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعني الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أي وصلكم والثاني ان هذا كلام محمول على معناه اذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح ان يكون تفسيرا عراب انتهت مع بعض تصرف (قوله ان الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله بصفاته وأفعاله وانه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فالمعني ان الذي يستحق ان يعبد هو الذي فلق الحب والنوى لا غيره اه خازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الاضافة محضة على انه اسم فاعل بمعني الماضي لان ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الاضافة غير محضة على أنه بمعني الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشيء وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعني خالق قيل ولا يعرف هنا لغة وهذا لا يلتفت اليه لان هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله يخرج الحي من الميت) الجملة اما خبر ثان واما مستأنفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه ابو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وان لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفي زاده وانما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لان قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لان تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله مخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه (قوله أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني انها في محل رفع خبرا ثانيا لان قوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره اي ان الله فالق ومخرج اخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج علي وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني ان يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج ان قلنا انه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم الي معني الفعل فكان مخرج في قوة يخرج وان قلنا انه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال أصبح اصباحا دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا في الصباح اه وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج ان الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة

توجيه ويجوز ان يكون متعلقا بتوجيه اي الايحاء مبدوءا به من انباء الغيب (الذ يلقون) ظرف لكان ويجوز ان يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به لديهم . والاقلام جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أي المقطوع كالنقص بمعنى المنقوص والقبض بمعنى المقبوض (ايهم يكفل مريم) مبتدا وخبر في موضع نصب اي يقترعون ايهم فالعامل فيه ما دل عليه يلقون و (اذ يختصمون) مثل اذ يلقون ويختصمون بمعني اختصموا وكذلك يلقون اي القوا ويجوز ان يكون

---

٣ قوله وعبارة تؤذن كذا في الاصل ولعل فيه سقطا اه بهامش نسخة المؤلف قوله اسنادا لقول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) حسابا للاوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما في آية الرحمن (ذَٰلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) في الاسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ الدالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ الَّذِي

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح في الاصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الاصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى أنه على حذف مضاف وهي الغبش في آخر الليل والثاني أن يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وأسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع ويسمي الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخي وفي زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الاول كما أنه تعالي يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار واسفاره فيصح أن يقال انه تعالى فالق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثاني أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى يلي الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) في قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثاني أو حال اه كرخي وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن فيه لان الانسان قد أتعب نفسه في النهار فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفي المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت الى الشيء من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل في النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولي عامل واحد وفي الكرخي قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتالية كجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفي المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفي المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للاوقات) أي على أوقات مختلفة تحسب بها الاوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العدو الظاهر أن في الكلام مضافا محذوفا اى علامتي حسبان وفي زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته في شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة في كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء قال تعالي قل هي مواقيت للناس والحج وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أي فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكي عن الاخفش انه منصوب على اسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما في عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر ان جعل بمعني خلق فتكون متعدية لواحد

حكي الحال . قوله تعالي (اذ قالت الملائكة) اذ بدل من اذ التي قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير اذكر (منه) في

أَنْشَأَكُم) خلقكم (مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ) هي آدم (فَمُسْتَقَرٌّ) منكم في الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) ما يقال لهم (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ) بالماء (نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) ينبت (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ) أى النبات شيأ (خَضِرًا) بمعني اخضر (نُّخْرِجُ مِنْهُ) من الخضر (حَبًّا مُّتَرَاكِبًا)

ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فان قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعني فالجواب ان الثانى بدل من الاول بدل اشتمال باعادة العامل فان لتهتدوا جار ومجرور اذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر باعادة العامل اه سمين (قوله أنشأكم) انما قال هنا أنشأ لانه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم ولقوله بعده وهو الذى أنشأ جنات بخلاف بقية السور اه كرخي (قوله هى آدم) فكل أفراد النوع الانساني ترجع اليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الايسر وحتى عيسى باعتبار ان أمه من ذريته اه خازن (قوله فمستقر) يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعني القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز ان يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز ان يكون المكان نفسه أى المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر أقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول فى الرحم استقرارا وفى الصلب استيداعا لان النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الام زمانا طويلا فلما كان المكث في بطن الام أكثر من المكث في صلب الاب حمل المستقر علي الرحم والمستودع على الصلب اه خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلي قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أى فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه التقدير في مستودع اه شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن علي قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب على قراءة الفتح يكون معني مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اه شيخنا (قوله يفقهون) أى غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فان لطائف صنعه تعالي لاطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الالباب وهذا هو السر فى ايثار يفقهون هنا علي يعلمون كما ورد في شأن النجوم لان ذاك امر ظاهر اه ابو السعود وفي الكرخى وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لان الاستدلال بالانفس أدق من الاستدلال بالنجوم فى الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوي قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اه (قوله وهو الذى انزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لانه لما امتن علي خلقه بايجادهم حيث قال وهو الذى أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج اليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب ايضا قوله ان الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب اول الكلام السابق وآخره اه شيخنا (قوله فاخرجنا به) اى بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج اى اخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اه شيخنا (قوله فاخرجنا منه الخ) شروع فى تفصيل ما اجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم اي فاخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيأ خضرا اه ابو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر واخضر كعور فهو عورا واعور فخضر واخضر بمعنى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع ان المقام للماضى لاستحضاره الصورة الغريبة اه ابو السعود وفي السمين قوله نخرج منه اى من الخضر

موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدأ و(المسيح) خبره و(عيسى) بدل منه لخروجكم أو عطف بيان ولا يجوز أن يكون خبرا آخر لان تعدد الاخبار يوجب تعدد المبتدا والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة لكلمة و(ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أى هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا من مما قبله ولا صفة لان ابن مريم ليس باسم ألا ترى أنك لا تقول

والجمهور

يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ النَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرها (انْظُرُوا) يا مخاطبين نظر اعتبار

والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القرائتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوز فيها أن تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفي القاموس ركبه يركبه كسمه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكب والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالي كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أي بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثني حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لا يدرى انه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثني مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا في النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الي المفرد فقلت قنوى واذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لانه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا في الاضافة فنون المثني تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذا قنوا ك وفي الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثني وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبه من المتناول اه بيضاوي وخص القريبه بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لانه طعام وادام ودون سائر الاكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخى (قوله وجنات) معطوف علي نبات علي صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان علي نبات على القاعدة في تكرير المعطوفات أنها علي الاول وقيل كل ما قبله وينبني علي الخلاف ما اذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا واذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفي السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لانها منصوبة نسقا علي نبات أي فاخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص علي العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالي وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وانما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت في في صورة المبتدا والخبر تعظيما للمنة به لانه من أعظم أقوات العرب ولانه جامع بين التفكهة والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوزه الزمخشري وجعله الاحسن أن ينتصب علي الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الاعمش ومحمد بن أبي ليلى وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري متقدما أي ولهم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أي ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني أن يرتفع عطفا علي قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانباري والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أي لونا وشكلا (قوله حال) أي من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لان الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اه شيخنا (قوله الي ثمره) أي ثمر كل واحد مما ذكر اه

اسم هذا الرجل ابن عمرو الا اذا كان قد علق علما عليه وانما ذكر الضمير فى اسمه على معنى الكلمة لان المراد ببشر شرك تمكون أو مخوق (وجيها ٠ ومن المقربين ويكلم) أحوال مقدرة وصاحبها معني الكلمة وهو مكون أو مخلوق وجاز أن ينتصب الحال عنه وهو نكرة لانه قد وصف ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لانها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ وهما وليس شيء من ذلك يعمل في الحال ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء فى اسمه للفصل الواقع بينهما ولعدم العامل فى الحال ٠ قوله تعالى (فى المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يكلم

(إِلَىٰ ثَمَرِهِ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إِذَا أَثْمَرَ) أول ما يبدو كيف هو (وَ) الى (يَنْعِهِ) نضجه اذا أدرك كيف يعود (إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (وَجَعَلُوا لِلَّهِ) مفعول ثان (شُرَكَاءَ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنَّ) حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء (وَخَرَقُوا)

بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة أي على كل من الفتح والضم اهشيخنا (قوله اذا أثمر) أي فتجدوه ضعيفا لا نفع فيه والي ينعه أي فتجدوه قد صار قويا جامعا لمنافع جمة اهشيخنا (قوله والى ينعه) مصدر ينع بكسر النون يينع بفتحها فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اهشيخنا وفي السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة واليماني يانعة ونسبها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون وينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول أبي عبيد وقال الليث بعكس هذا أي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وايجاده المصنوعات المختلفة فلا بد لها من مدبر مع انها نابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل انما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفي المختار ينع الثمر أي نضج وباب ه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على ان الضمير في يعود للثمرة ويحتمل أنه للينع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله ان في ذلكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من قوله ان الله فالق الحب الى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا الى أن قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع الا اذا قدر الله للعبد حصول الايمان فان من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخي (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الاوثان وهم مشركوا العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم في عبادة الاوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بايجادهم وبما يحتاجون اليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لوجعله متعلقا بشركاء ووجعله هو الثاني والجن هو الاول لكان أوضح اهشيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الاول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اهومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون انهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني أن يكون شركاء مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء ومكي وقرأ أبو حيوة ويزيد ابن قطيب الجن رفعا على تقديرهم الجن جوابا لمن قال من جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى الى آخر ما ذكره في عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به الى أن الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخي (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركوا العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

أي يكلمهم صغيرا ويجوز أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز أن يكون حالا معطوفا على وجيها وأن يكون معطوفا على موضع في المهد اذا جعلته حالا (ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها . قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر في قوله كذلك الله يفعل ما يشاء في قصة زكريا و(اذا قضى أمرا) مشروح في البقرة . قوله تعالى (ونعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك وموضعه حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعول هنا

بالتخفيف والتشديد أى اختلفوا (لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) بان له ولدا هو (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما من غير مثال سبق (أَنَّى) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحده

(قوله بالتخفيف) أى في قراءة الجمهور بمعني الاختلاق يقال خلق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا الا أنه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خرق الافك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لان القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الاصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها الزور يقال زوروا له أولادا لان المزور محرف ومغير للحق الى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أى خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعني والثاني وهو الاحسن ان يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أى افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر ورؤية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فالي هود قالوا الاول والنصارى قال الثاني فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد اذ لم يدع لله الا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالي فنزه ذاته بنفسه تنزيها لائقا به وقوله تعالي معطوف على الفعل المقدر العامل في سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بان له ولدا) عبارة أبى السعود أي تباعد عما يصفونه من ان له شريكا أو ولدا اه (قوله بديع السموات والارض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع فيكون الوقف على قوله والارض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني انه فاعل بقوله تعالي أى تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فان سبحان كما تقدم من المصادر اللازم اضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أني يكون له ولد الى آخر عبارته اه سمين (قوله أنى يكون له ولد) أني بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما انه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز في كان أن تعمل في الاحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز أن تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه جملة مستأنفة مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه وتقرير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فان انتفاء ان يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وان أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شيء) هذه الجملة اما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أي أنى يكون له ولد والحال انه خلق جميع الاشياء ومن جملتها ما سموه ولدا له فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولدا لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخي (قوله ذلكم) اشارة الي المنعوت بما ذكر من خلق السموات والارض وابداعهما ومن انه بكل شيء عليم ومن انه خلق كل شيء فاذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الاشارة حصل التكرار في قوله خلق كل شيء اذ يصير المعني الذى خلق كل شيء خالق كل شيء ويجاب بان قوله فيما سبق وخلق كل شيء أي في الماضي كما تنبيء عنه صيغة الماضي وبان قوله هنا خالق كل شيء أى مما

بمعنى مفعل أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كقول الشاعر ٠ أبلغ أبا لمى رسولا تروعه ٠ فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا لمعطوفة على الكتاب أى ونعلمه رسالة) الى) على الوجهين تتعلق برسول لانهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون الى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أنى) في موضع الجملة ثلاثة أوجه أحدها جر أى بانى وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أي ناطقا بانى أو مخبرا والثانى موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير ذكر أنى ويجوز أن يكون بدلا من رسول اذا

(وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤيه المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالي وجوه يومئذ ناضرة إلي ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) حجج من ربكم

سيكون فلا تكرار هكذا أجاب أبو السعود وفي الكرخي ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا اله الا هو خبر ثالث خالق كل شيء رابع فاعبدوه الفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الاوصاف وهى علن مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم ان فائدة ذكر خالق كل شيء في الآية بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطئة لقوله تعالي فاعبدوه واما قوله وخلق كل شيء فانما ذكر استدلالا على نفى الولداه (قوله وهو على كل شيء) معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل أى متولي جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم اليه واقصروا اعبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لا تدركه الابصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث انها محلها أى الحاسة اه بيضاوي (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص اي مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أي لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى أنه عام وهو كذلك لان حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر في الاصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنه الشيء وحقيقته والابصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كانت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله اخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله ادركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار بمعني لا تراه الابصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفي الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجو الصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والاجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظره ففى هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة الي غير ذلك من الآيات والاحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أى فالمنفى انما هو الاحاطة به تعالى والشمول لا اصل الرؤيه وخرج بالبصر رؤية القلب التى هي عبارة عن امر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا او عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخى (قوله وهو يدرك الابصار) فيه تفسيران على اسلوب لا تدركه الابصار الاول قوله اى يراها والثاني قوله او يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف باوليائه) هذا يقتضى ان اللطيف مأخوذ من اللطف بمعني الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الادراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الابصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الابصار وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع بصيره وهو النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما ان البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والادلة اه أبو السعود واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على

جملته مصدرا تقديره وتعلمه أتى قد جئتكم والثالث موضعها رفع أي هو أتى قد جئتكم اذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) في موضع الحال أي محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية ولئن يكون متعلقا بجئت (أنى أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثانى رفع أى هى انى والثالث أن يكون بدلا من انى الاولى ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف او على اضمار القول (كهيئة) الكاف فى موضع نصب نعتا لمفعول محذوف أى هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر فى معنى المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم حال الشيء وليست مصدرا

فَمَنْ أَبْصَرَ) هافا من (فَلِنَفْسِهِ) أبصر لان ثواب ابصاره له (وَمَنْ عَمِيَ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا) وبال اضلالة (وما أنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لاعمالكم انما أنا نذير (وَكَذَلِكَ) كما بينا ماذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) ليعتبروا (وَلِيَقُولُوا) أى الكفار فى عاقبة الامر (دَرَسْتَ)

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفى السمين البصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى مازاغ البصر وماطغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفي القاموس البصر محرك حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصر المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) اى اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقة فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولي ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز فى من أن تكون شرطية وان تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الاول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالابصار لنفسه ومن عمى فالعمي عليها فالابصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وانما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولي وهو فالابصار والعمي لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرد الا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوي انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدا مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا في خبر المبتدا الوقلت من جاءني فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فانه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الافي الشعر اه (قوله لان ثواب ابصاره) أى نفعه (قوله ومن عمى) أى ومن ضل كما قال الشارح وانما عبر عن الضلال بالعمي تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ماصرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل انه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام فى الاولي والاخيرة لام العلة حقيقة بخلافها فى الثانية فهى لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله فى عاقبة الامر كالتى في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح ان تكون لام العلة حقيقة لانه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هي التى تدخل على شيء ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور علي كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ماعرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز ابو البقاء فيها الوجهين أعني كونها لام العاقبة او العلة حقيقة فانه قال واللام لام العاقبة أى ان أمرهم يصير الى هذا وقيل انه قصد بالتصريف ان يقولوا دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم فقال المعني نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقال بعضهم دارست فيزداد كفرا ولنبينه لبعضهم فيزداد ايمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اه (قوله درست) بوزن قتلت وقوله وفي قراءة دارست بوزن قاتلت وهاتان سبعيتان وبقي سبعية

والمصدر التهيء والتبيؤ والتهيئة ويقرا كهيئة الطير على الفاء حركة الهمزة على الياء وحذفها قد ذكر في البقرة اشتقاق الطير واحكامه واء لها في (فيه) تعود على معنى الهيئة لانها بمعني الهيأ ويجوز ان تعود على الكاف لانها اسم بمعني مثل وان تعود على الطير وان تعود على المفعول المحذوف (فيكون) اي فيصير فيجوز ان تكون كان هنا التامة لان معناها صار وصار بمعنى انتقل ويجوز ان تكون الناقصة و(طائرا) على الاول حال وعلى الثاني خبر و(باذن الله) يتعلق بيكون (بما تأكلون) يجوز ان تكون بمعني الذي ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك الاخرى والاصل فى

ذا كرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيبا فتجازيهم باعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

ثالثة درست بوزن قتلت أي قدمت وعفت اه شيخنا وفي السمين وأما القراآت التي في دارست فثلاث في المتواتر ففرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فاما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون الى أنها من أحاديث الاولين كما قالوا أساطير الاولين وأما قراءة ابن كثير وأبي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الاخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكي عنهم فقالوا انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وفي التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الاولين كما حكي عنهم فقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا أي يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرىء هذا الحرف في الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرىء درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أي درست الكتب الكثيرة وقرىء درست كالذي قبله الا انه مبني للمفعول أي درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرىء دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا انه بني للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرىء دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرىء درست بفتح الدال وضم الراء مسندا الى ضمير الآيات وهو مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي اشتد درسها وبلاها وقرأ أبي درس فاعله النبي ﷺ وقرأ الحسن في رواية درسن فعلا ماضيا مسند النون الاناث وهي ضمير الآيات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرىء درسن كالذي قبله الا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرىء دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذا كرت) أي قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجيء به من عند الله ابتكارا وقوله درست أي قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوم وجئت بهذا أي القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أي للتبيين أو التصريف اه بيضاوي (قوله اتبع ما أوحي اليك) لما حكي عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بامره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أي دم على ما أنت عليه من الشرائع والاحكام التي عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحي لاسيما في أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحي اليك) يجوز في ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أي الايحاء الجائي من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر في أوحي وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا اله الا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أي لان اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أي اتركهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الامر بالقتال اه شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لاتحفل بأقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوي (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أي عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في

(تذخرون) تذخرون الا ان الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فابدلت التاء دالا لانها من مخرجها لتقرب من الذال ثم ابدلت الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الخاء وماضيه ذخر . قوله تعالى ومصدقا حال معطوفة على قوله بآية أي جئتكم بآية ومصدقا (لما بين يدي) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجيها لان ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) في موضع نصب على الحال من الضمير المستتر في الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل

فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الاصنام (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا)

الموضعين متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بامورهم اه ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم اه فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها لان معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الازهري جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ والاشارة راجعة الى قوله وأعرض عن المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اه) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر ابن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن أبي البحتري الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وأن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله ﷺ وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فأقبل منهم فقال النبي ﷺ أرأيتم ان أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنسبن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الاصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي ﷺ بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الأصنام وان كان في سببها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهي باضمار أن بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهي قبله

فيها مصدة (ولا جل) هو معطوف على محذوف تقديره لا تخف عنكم أو نحو ذلك (وحثتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لانه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها . قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحس وأن يكون حالا من الكفر (أنصاري) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف الا أن تقدر فيه حذف مضاف أي من صاحب نصري أو تجعله مصدرا وصف به و (الى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصاري مضافا الى الله أو الى أنصار الله وقيل هي بمعنى مع وليس بشيء فان الى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس يعضده (الحواريون) الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل لانها ياء النسبة وقرأ بتخفيفها لانه فر من تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الاصل كما قرأوا يستهزؤن مع أن ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور اذا رجع فكأنهم الراجعون الى الله وقيل هو مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه . قوله تعالى (فاكتبنا من الشاهدين) في الكلام حذف تقديره من الشاهدين لك بالوحدانية . قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما والاصل وهو خير الماكرين . قوله

اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فاتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بايمانهم اذا جاءت

كقولهم لا تمددها فتشقها اه سمين (قوله اعتداء) أشار به الى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق فى المعنى ليسبوا او الى أنه مفعول من أجله وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر لانه نوع من العامل فيه لان السب من جنس العدو والثانى أنه مفعول من أجله أى لاجل العدو وظاهر كلام الزجاج انه خلط القولين فجعلهما قولا واحدا فانه قال وعدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على ارادة اللام لمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث انه منصوب على انه واقع موقع الحال المؤكدة لان السب لا يكون الا عدوا اه (قوله أي جهلا منهم بالله) أى بما يجب فى حقه ويذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أى زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الاصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الاول اه سمين (قوله ثم الى ربهم الخ) معطوف على ماقدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أي حلفوا وسمى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ إخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم والا لقيل لئن جاءتنا الخ اه أبو حيان (قوله أى غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به الى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله مما اقترحوا أى طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظى والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ أى شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ﷺ ان فعلت ما تقولون أتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ﷺ ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعلوا يدعوا الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال لك ما شئت ان شئت أصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوك لتعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الايمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اه (قوله ليؤمنن بها) أي وليس غرضهم بذلك الا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله انما الآيات عند الله) أي لا عندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد الا الله تعالى اه كرخي (قوله قل انما الآيات عند الله) أى أمرها في حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله وما يشعركم أى يعلمكم أي وأى شيء يعلمكم بايمانهم أى لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثانى محذوف قدره بقوله بايمانهم وأشار بقوله أي أنتم الخ الى أن الاستفهام انكارى وقوله انها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم اذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى انها اذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفى المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر ان اه شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهى تتعدى لاثنين الاول ضمير

تعالى (متوليك ورافعك الي) كلاهما للمستقبل ولا يتعرف بالاضافة والتقدير رافعك الى ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك وقيل الواو للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير وقيل متوفيك من بينهم ورافعك الى السماء فلا تقديم فيه ولا تأخير (وجاعل الذين اتبعوك) قيل هو خطاب لنبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الكلام تاما على ما قبله وقيل هو لعيسى والمعنى ان الذين اتبعوه ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار الى قبل يوم

أى أنتم لا تدرون ذلك (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما سبق في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخري بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى)

الخطاب والثانى محذوف أي وأي شيء يعلمكم أيمانهم اذا جاءتهم الآيات التي اقترحوها وقرأ العامة انها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فاما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لان معناها استئناف أخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل ائت السوق أنك تشتري لنا منه شيأ أي لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك انها في مصحف أبي وقراءته وما أدراكم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها اذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر وورودها في مثل هذا التركيب كقوله تعالي وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكي الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك ان لا تسجد أي ان تسجد فيكون التقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعني على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث ان ما حرف نفى يعنى انه نفى شعورهم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى تعالى اضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجيء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اها بو السعود (قوله اى انتم لا تدرون ذلك) أشار به الى انه استفهام انكارى لكن لا علي أن مرجع الانكارى هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به في نفسه أى اى شيء يعلمكم انها اذا جاءت الخ اه ابو السعود (قوله وفي قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخري الخ لكان أولي لانه لا يقرأ بالتاء الا من يقرأ ان بالفتح والحاصل ان القراآت ثلاثة لا اربعة كما وهم بعضهم كسر ان ويتعين معها الياء في لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا في القراآت السبعية وقوله خطابا للكفار اى فى التاء والكاف في يشعركم فالخطاب لهم في الموضعين واما علي قراءة الياء فيكون الخطاب في يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (قوله او معمولة لما قبلها) اى علي انها المفعول الثانى ولا مزيدة اى وما يشعركم ايمانهم اي لا تعلمون إيمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره علي قراءة الكسر اذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انا نقلب أفئدتهم وابصارهم وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم وما يشعركم انا نذرهم وهذا يساعده ما جاء في التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثاني انها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا اى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة اي عند نزول الآيات السابقة علي اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف علي لا يؤمنون داخل في حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة فبين انه ليس على ظاهره بل معناه ان نخيلهم وشأنهم ونطبع علي قلوبهم اه ابو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال او مفعول ثان لان الترك بمعنى التصيير وفي المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم ارض عمها اذا لم يكن فيها امارات تدل علي النجاة فهو عمه واعمه اه (قوله ولو اننا نزلنا اليهم) اى ولو اننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع انواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما اشعر به قوله وما يشعركم الخ من

القيامة بالملك والغلبة فاما يوم القيامة فيحكم بينهم فيجازي كلا علي عمله . قوله تعالي (فأما الذين كفروا) يجوز أن يكون الذين مبتدأ (فأعذبهم) خبره ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بفعل محذوف يفسره فأعذبهم تقديره فأعذب بغير ضمير مفعول لعمله فى الظاهر قبله فحذف وجعل الفعل المشغول بضمير الفاعل مفسر الهو موضع الفعل المحذوف بعد الصلة ولا يجوز أن يقدر الفعل قبل الذين لان أما لا يليها الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب . قوله تعالى (ذلك نتلوه عليك) ثلاثة أوجه . أحدها ذلك مبتدأ و نتلوه خبره . والثانى المبتدأ

كما اقترحوا (وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لما سبق في علم الله (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ايمانهم فيؤمنون (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك

الحكم الداعية الي ترك اجابة ما اقترحوه اه أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لو ما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شيء أي من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله جميع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الامر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أي فوجا فوجا الفوج الجماعة أى جماعات جماعات فالعموم فى كل شيء للانواع والاصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الافواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشاهدين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين للاصناف اه وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفي الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال قال القراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بصدق محمد ﷺ والثاني أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعني قبلا كالقراءة الاخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أي آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفي الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعني مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثاني أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كانى زيد وانتصابه حينئذ على الظرفية كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أي الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وان مضمرة بعدها وجوبا وهي في الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أي ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء الا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان اه خازن (قوله الا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو أنزلت اليه الملائكة الي آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى الا لكن أن يشاء الله أشار تبعا لابي البقاء والحوفي الى أن الاستثناء منقطع أى لان المشيئة ليست من جنس ارادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الاحوال الا في حال مشيئته أو في سائر الازمان الا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الاشياء الا لمشيئة الله الايمان وهو الاولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها في تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله ايمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون) ذلك أى أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الايمان اقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوى ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الي أكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون

محذوف وذلك خبره اى الامر ذلك وتلوه فى موضع الحال اي الامر المشار اليه متلوا و(من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدا ومن الآيات خبره وتلوه حال والعامل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون ذلك في موضع نصب بفعل دل عليه تتلوه تقديره تتلو ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء ايضا و(الحكيم) هنا بمعنى المحكم قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف ان يكون حالا لانه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم ههنا لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه لان قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وانما هو في المعنى تفسير لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مفيدة بترتيب المخبر عنه كقوله

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شَيَاطِينَ) مردة (الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُورًا) أي ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أي الايحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم

فيتمون نزول الآية طمعا في ايمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبي عما يشاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الاقاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الانبياء ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الاعراب ان جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثاني لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الاول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشري وأبو البقاء والحوفي شياطين مفعولا أول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لانه صفته في الاصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الاول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الاول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد تمردا من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد علي من شيطان الجن وذلك أني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس وأضيفت الشياطين الى الانس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس والفريقان شياطين الجن والانس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين اعداء للنبي ﷺ ولا وليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم أولاد ابليس وعداوة الانس للانبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث انهم يبغضونهم وان لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث انهم يعاونون أعداءهم من الانس عليهم وقوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد إغواءه فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثاني أن أولاد ابليس يلقي بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض اه خازن (قوله يوحي بعضهم الى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوا والوحي عبارة عن الايحاء والقول السريع أي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض كل من الفريقين الى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لان الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أي ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أي في ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون

فالينا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو كريم ويجوز ان تكون لترتيب المخبر عنه على ان يكون المعنى صوره طينا ثم قال كن لما وجد منه . قوله تعالى (فمن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضي بمعنى المستقبل و(ما) بمعنى الذي و(من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز ان تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لان ما المصدرية لا يعود اليها ضمير وفي حاجك ضمير فاعل اذ ليس بعده ما يصح ان يكون فاعلا والعلم لا يصح ان يكون فاعلا لان من لا تزاد في الواجب ويخرج على قول الاخفش ان تكون مصدرية ومن زائدة والتقدير من بعد مجيء العلم اياك والاصل في (تعالوا)

وهذا قبل الامر بالقتال (وَلِتَصْغَى) عطف على غرورا أي تميل (إِلَيْهِ) أي الزخرف (أَفْئِدَةُ) قلوب (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) يكتسبوا (مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي) أطلب (حَكَمًا) قاضيا بيني وبينكم (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبينا فيه الحق من الباطل (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

ما موصولة اسمية أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف أي وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما انه عطف على المفعول في فذوهم أي اتركهم واترك افتراءهم والثاني أنها مفعول معه وهو مرجوح لانه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب أو في المعنى كان أولى من المفعول معه اه سمين (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله عطف على غرورا) وانما لم ينصب لانه ليس مصدرا ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا المغرور وفاعل الاول الغارون اه أبو السعود وقوله وفاعل الاول أي الفعل المعلل وفي الكرخي قوله عطف على غرورا أي الذي هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحي بعضهم الى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الاول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فان فاعل الوحي بعضهم وفاعل الاصغاء الافئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اه (قوله أيضا عطف على غرورا) أي فاللام للتعليل فهي مكسورة وان مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله ولير ضوه وليقترفوا اه شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أي الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اه أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقب عليه أشار به الى تقدير مضاف أي وبال وعاقبة ما هم مقترفون اه شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أي مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أي من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما في كتابهم من أمر النبي اه أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام اى قل لهم أأميل الى زخارف الشياطين فابتغي حكما اه ابو السعود وفي السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما انه مفعول لابتغي مقدما عليه وولي الهمز لما تقدم في قوله أفغير الله اتخذ وليا ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييز لغير ذكره الحوفي وأبو البقاء وابن عطية والثاني أن ينتصب غير على الحال من حكما لانه في الاصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزا أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لان الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فانه يصدق بمره وقيل لان الحكم لا يحكم الا بالعدو الحاكم قد يجور اه (قوله قاضيا) اشارة الى المراد من الحكم هنا واسناد الابتغاء المنكر الى نفسه عليه الصلاة والسلام لا الى المشركين كما في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الباغون لاظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اه كرخي (قوله وهو الذي أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لانكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الانزال اليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته الى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستدعائهم الى قبول حكمه بايهام قوة نسبته اليهم اه أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان ان الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اه ابو السعود (قوله فالكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أي المعهود انزاله من التوراة والانجيل والزبور اه (قوله يعلمون أنه) أي الكتاب الذي هو القرآن وقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اه (قوله الشاكين فيه) أي في أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون انه منزل الخ وكذا يقال في قوله والمراد بذلك فالضمير والاشارة راجعان لشيء واحد اه شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ الى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب

تعاليوا الاصل في الماضي تعالى والياء منقلبة عن واو لانه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم ابدلت الياء الفا فاذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و(ندع) جواب الشرط محذوف و(نبتهل) و(نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية الى مفعولين اي

الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالاحكام والمواعيد (صِدْقًا وَعَدْلًا) تمييز (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) أي الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) في مجادلتهم لك في أمر الميتة

الظاهر لان النهي المذكور محال في حقه ﷺ وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الاجوبة في الكشاف والثاني أنه من باب التهييج والتحريض على الامر والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لانه ﷺ حاشاه من ذلك اه كرخي (قوله أنه حق) أي بأنه حق (قوله وتمت كلمات ربك الخ) شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالي بكونه منزلة منه بالحق والمعني لا أحد يقدر علي تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضا وتمت) أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزه والكسائي كلمة على التوحيد دون ألف على ارادة الجنس وباقي بألف علي الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخي وترسم بالتاء علي كل من قراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وافرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف الا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام

وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

أي رسم بها وذلك في قوله تعالي آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فيها وألقوه في غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالانعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما والتاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي صدقا في أخباره وعدلا في أحكامه فلا جور فيها وفي الكرخي صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام لانه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده ان كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز انما يفسر ما انبهم وليس في ذلك ابهام وأعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلي الاول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لان المعني تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعني الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالي يقتضي عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا اما استئناف مبين لفضله علي غيره اثر بيان فضله في نفسه واما حال من فاعل تمت على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أي الكفار) تفسير للاكثر (قوله في مجادلتهم لك الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت واصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله في امر الميتة) اي اوفي عقائدهم وهو ظنهم ان

نصير والمفعول الثاني (على الكاذبين) قوله تعالى (هو القصص) مبتدا وخبر في موضع خبر ان (الا الله) خبر من اله تقديره وما اله الا الله . قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهو ضعيف لان حرف المضارعة لا يحذف . قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة وقرأ سواء بالنصب على المصدر وقرأ كلمة بكسر الكاف واسكان اللام على التخفيف والنقل مثل

اذ قالوا ما قتل الله احق ان نا كلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) اي عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازي كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) اى ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) فى آية حرمت عليكم الميتة

آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخي (قوله اذ قالوا ما قتل الله الخ) عبارة أبي السعود اذ قالوا للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اه (قوله الا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمي الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون فى ذلك اي فى قولهم ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (قوله ان ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) فى كون أفعل التفضيل على بابه اشكال وذلك ان الاضافة تقتضى ان الله بعض الضالين لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفي السمين ما نصه فى أعلم هذه وجهان أحدهما انها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل في قوة الفعل كانه قيل ان ربك هو يعلم قال الواحدى ولا يجوز ذلك لانه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثانى انها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء في محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف الجار ويبقي أثره الا فى مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثاني انها في محل نصب على اسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين انها نصب بنفس أعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع انها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه اعلم قاله الفارسي اه وعبارة أبي السعود ومن موصولة أو موصوفة فى محل النصب لا بنفس اعلم فان أفعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه أبو السعود وفي الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اه وفى الكرخي ما نصه فى هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشري بعد كلام فقيل للمسلمين ان كنتم محققين فى الايمان فكلوا والثانى انها عاطفة على محذوف قال الواحدي ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه أول الكلام كانه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر انها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كانه قيل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكي دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتي ايضاح هذا فى كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (قوله وما لكم الخ) هذا تأكيد لا باحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أى وأي غرض لكم فى ان لا تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخي (قوله وقد فصل لكم) اي بين وميز الواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين اى فصل وحرم وبقي ثالثة سبعية وهى بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ببناء الاول للفاعل وبناء الثاني للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى قراءة الاخوين الا انه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد علي ما علي قراءة المفعول هو الضمير في حرم عليكم والفاعل في قراءة من بني للفاعل ضمير الله تعالي والعائد عليها محذوف اى حرمه والجملة فى محل نصب علي الحال اه (قوله في آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت في المائدة

فحذوكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أى لتستوي الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لانه مصدر وصف به وأما قوله (ألا نعبد) ففى موضعه وجهان أحدهما جر بدلا من سواء أو من كلمة تقديره تعالوا الى ترك عبادة غير الله والثانى هو رفع تقديره هي أن لا نعبد الا الله وأن هى المصدرية وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا وبينكم أن لا نعبد أى بيننا وبينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة لكلمة ويجوز أن يرتفع ألا نعبد بالظرف (فان تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لان قوله (فقولوا اشهدوا) خطاب

(إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) منه فهو أيضا حلال لكم المعني لا مانع لكم من أكل ماذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازى وحاصله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضى أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متأخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الاولي أن يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله تعالي بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل الا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما فى المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه في الترتيب وان كان متأخرا في النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله الا ما اضطررتم اليه) استثناء منقطع اه سمين وفى البيضاوي الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازاني ظاهره أن ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطررتم اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم الا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أى الاشياء التى حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه انه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفي الكرخى ما نصه قوله منه أي مما حرم والاستثناء كما قال الحوفي منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعني لانه وبخهم بترك الاكل مما سمى عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وأشار المصنف الى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعني لا مانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة ابراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءتين الكوفيين وهي أبلغ فى الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج الي حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله ان الذين يضلون عن سبيل الله وقوله باهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أي بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لانه حال أى يضلون مصاحبين للجهل أي ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أى مما ذكر معها في آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر اعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية اعمال الجوارح اه خازن وفى الكرخى قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحي فيسر به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اه (قوله سيجزون) أى ان لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله والا فما ذبحه المسلم أى وان لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لان ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم وان أطعتموهم الخ فالفسق في ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال فى آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحي الى الآية فالحاصل أنه كان الاولي للشارح حمل الآية على ما ذبح

وعليه الشافعي (وَإِنَّهُ) أي الاكل منه (لَفِسْقٌ) خروج عما يحل (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ) الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) في تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ونزل في أبي جهل وغيره

على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وانه لفسق وتفسير الفسق بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وبقوله وما أهل لغير الله به وفي الخازن ما نصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام وسياق الآية يؤيد ما قاله عطاء واختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال الثوري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل ان الله تعالى قال في سياق الآية وانه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق اه (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في انه ان ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأجاب الاول بان المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل ﷺ عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان اللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لقيته وانك لراكب وعليه فلا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو الاستئناف اه كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها أنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ما قبلها لان الاولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني انها منسوقة على ما قبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث انها حالية أي لا تأكلوه والحال انه فسق اه (قوله أي الاكل منه) أشار بهذا الى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اه (قوله وان الشياطين) أي ابليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اه (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية اه خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحيون فاعل اه سمين (قوله وان أطعتموهم) قيل ان لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لان فعل الشرط ماض اه سمين (قوله انكم لمشركون) أي لان من أحل شيأ مما حرم الله أو حرم شيأ مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اه خازن وفي الكرخي فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك اه (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما أن الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في

للمؤمنين ويقولوا للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم . قوله تعالى (لم تحاجون) الاصل لما فحذفت الالف لما ذكرنا في قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (الا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته . قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه وقيل هي بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا اعراب هذا الكلام في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(علم) مبتدأ و(لكم) خبره وبه في موضع نصب على الحال لانه صفة لعلم في الاصل قدمت عليه ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم اذ فيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذي يسمى تبيينا . قوله تعالى (بإبراهيم) الباء تتعلق باولى وخبران (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولي لي وألفه منقلبة عن ياء لان فاءه واو فلا تكون لامه واوا ليس في الكلام ما فاءه ولامه واوان

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا) بالكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أي كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَٰلِكَ) كما زين للمؤمنين الايمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصي (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا)

قوله و لجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ كمن مثله في الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل و كان حمزة قد رجع من صيد و بيده قوس و حمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل و جعل يضربه بالقوس و جعل أبو جهل يتضرع الى حمزة و يقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا و سب آلهتنا و خالف آباءنا فقال حمزة و من أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب و أبي جهل وقال عكرمة و الكلبي نزلت في عمار بن ياسر و أبي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي ﷺ و أبي جهل وذلك أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا نحن و هم كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحي اليه والله لا نؤمن الا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثاني و هو قول الحسن في آخرين ان هذه الآية عامة في حق كل مؤمن و كافر وهذا هو الصحيح لان المعني اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أو من كان ميتا) الهمزة للانكار و الواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان أطعتموهم الخ أي أأنتم مثلهم و من كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعني و عبارة السمين أو من كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير و هو رأي الجمهور و أن تكون على حالها و بينها و بين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان و من كان الخ و من في محل رفع بالابتداء و كمن خبره و هي موصوله و يمشي في محل نصب صفة لنورا و مثله مبتدأ و في الظلمات خبره و الجملة صلة من و من مجرورة بالكاف و الكاف و مجرورها كما تقدم في محل رفع خبر لمن الاولي و ليس بخارج في محل نصب على الحال من الموصول أي مثل الذي استقر في الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه و هذا مثل ضربه الله لحال المؤمن و الكافر فبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه و أعطاه نورا يهتدي به في مصالحه و أن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدي) أي الايمان (قوله في الناس) أي فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود و قوله يتبصر به أي يتعرف و قوله و هو أي النور اه (قوله مثل زائدة) أي لان المثل معناه الصفة و المستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذي جرى عليه المعرب أنها غير زائدة و أنها مبتدأ اه (قوله في الظلمات) أي ظلمة الكفر و ظلمة الجهالة و ظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أي لا يستويان أي لا يستوي المؤمن و الكافر و أشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى و يدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم و لان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي و حصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالي و قالت المعتزلة المزين هو الشيطان و يرده ما تقدم اه خازن (قوله و كذلك جعلنا في كل قرية الخ) يعني و كما جعلنا في مكة أكابر و عظماء جعلنا في كل قرية أكابر و عظماء و قيل معطوف على ما قبله و معناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر جمع الاكبر و لا يجوز أن يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم و تأخير تقديره و كذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر و انما جعل المجرمين أكابر لانهم أقدر على المكر و الخداع و ترويج الباطل بين الناس من غيرهم و انما حصل ذلك لاجل رياستهم و ذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم و جعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل و أكابر مضاف و مجرميها مضاف اليه و الثاني في كل قرية و جب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

الاواو (وهذا النبي) معطوف على خبر ان و يقرأ النبي بالنصب أي و اتبعوا هذا النبي . قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لا آمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) و يجوز أن يكون ظرفا لا نزل . قوله تعالى (الا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما انه استثناء مما قبله و التقدير و لا تقروا الا لمن تبع فعلي هذا اللام غير زائدة و يجوز أن تكون زائدة و يكون محمولا على المعنى أي احجدوا كل أحد الا من تبع و الثاني أن النية التأخير و التقدير و لا تصدقوا أن يؤتى

بالصد عن الايمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) لان وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أى أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبي ﷺ (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى

كذا اذا عاد عليه مضمر مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الاعاريب وان كان المتبادر من صنيع الشارح ان مجرميها هو الاول وأكابر هو الثانى وذلك لان قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر في عبارته أن فساق هو الاول وأكابر هو الثانى وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها ففيها ما فيها وقدره الزمخشري بان معناها وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها واللام فى ليمكروا يجوز ان تكون للعاقبة وان تكون العلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرهما والصحيح ان يكون فى قرية مفعولا ثانيا قدم على الاول والاول أكابر مضافا لمجرميها والثاني ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الاول ومجرميها بدل من اكابر ذكر ذلك ابو البقاء الثالث ان يكون اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول أخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدى رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز ان يكون أكابر مضافة لانه لا يتم المعنى ويحتاج الي اضمار المفعول الثانى للجعل لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتي تقول رئيسا أو ذليلا أو ما أشبه ذلك ولانك اذا أضفت الاكابر فقد أضفت النعت الي المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثانى محذوف قالوا وتقديره جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لانه لا يحذف شيء الا لدليل والدليل على ماذكروه غير واضح اه (قوله بالصد عن الايمان) أى مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون عن الايمان الناس بمحمد ﷺ ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن قوله ومايشعرون) حال من الضمير فى يمكرون وقوله بذلك أي بان وبال مكرهم عليهم (قوله واذا جاءتهم آية) أي علامة قالوا لن نؤمن به أى برسالته حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ لو كانت النبوة حقا لكنت أنا اولى بها منك لاني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتي اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فانزل الله هذه الاية واذا جاءتهم آية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد ﷺ قالوا يعني الوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش ان قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله يعنى من النبوة وانما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبى ﷺ وفي قولهم لن نؤمن حتي نؤتي مثل ما أوتي رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور ان القوم أرادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي ﷺ وان يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعني واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن نؤمن لك يعنى لن نصدقك حتي نؤتي مثل ما أوتي رسل الله يعني حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل يصدقك بانك رسول الله فعلي هذا القول لم يطلبوا النبوة وان طلبوا ان تخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الاول يكون قد طلبوا ان يكونوا انبياء ويدل على صحة هذا القول

أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فالام على هذا زائدة ومن فى موضع نصب على الاستثناء من أحد فما قوله (قل ان الهدى) فمعترض بين الكلامين لانه مشدد وهذا الوجه بعيد لان فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه وتقديم ما فى صلة أن عليها فعلى هذا فى موضع ان يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثانى أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل أن الهدي هدي الله والتقدير أن لا يؤتى أي هو أن لا يؤتى فهو فى موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتي وجمع الضمير لاحد لانه فى مذهب الجمع كما قال لا تفرق بين أحد منهم ويقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره ما تبان أحد مثل ما أتيتم يمكن أو يصدق ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتشيعون أن

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) من الرسالة والوحي الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أي بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته يعني أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولان النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوتي رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعي به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سألك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثني يا مغيث واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولامهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله والوحي الينا) أي أن يوحي الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفي نسخة ويوحي الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أي لانفس أعلم لان أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح الا أن أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لانه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر لان علمه تعالى لا يختلف باختلاف الامكنة والازمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أي لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيأ آخر في المكان لكن قال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالته وقال السفاقسي الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم انتهام الدليل عليه لا سيما وقد قام في هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الاول أوجه والثاني أقيس اه كرخي (قوله بقولهم ذلك) أي لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لانه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما في القاموس وصغر من باب تعب كما في المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقوله ثبت عند فلان القاضي كذا أي في حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لانه يصيبهم في الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أي وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد في عمل من الاعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره اذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أي فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه لقبوله والثاني أن الشرح نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله ان يهديه للايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به واحسانه اليه

يؤتى ويقرأ شاذا أن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أي يؤتي أحدا أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يؤتيه وأن يكون خبرا ثانيا . قوله تعالى (من ان أمنة) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره والشرط وجوابه صفتان لانها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو الاشهب العقيلي تأمنه بكسر حرف المضارعة و(بقنطار) الباء بمعنى على أو بمعنى في أي

بأن يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد

فعند ذلك يستنير الاسلام في قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبري عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت اه خازن (قوله بأن يقذف في قلبه) الباء للتصوير وقوله في قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد في حديث) هو ما تقدم في عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وان يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النحاة لان الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الاول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من يشدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك في ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير في النحل والنمل ففي جعله مصدرا يجيء فيه الاوجه الثلاثة في المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل او على حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أي يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة واذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا واذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة الى التشديد والتخفيف وتقرير المعاني كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد في الضيق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين إما على كونه نعتا لضيقا واما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الافعال النواسخ اذا دخلت على مبتدا وخبر متعدد كان الخبران أو الاكثر على حالها فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل في المبتدا والخبر الصريحين فكذلك في المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدي الفعل لثلاثة ولا لأربعة لان ذلك بالنسبة الى تعدد الالفاظ فليس هذا كقولك في أعلمت زيدا عمرا فاضلا اذ المفعول الثالث هنا ليس متكررا لشيء واحد وانما بينت هذا لان بعض الناس وهم في فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أي تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التي هي عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أي تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفي السمين واذا قلنا انه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أي زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخي (قوله بكسر الراء) اي على انه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أي اسم فاعل أي انه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق واما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لاغير ويقرأ يصعد فيما سيأتي بوزن يعلم فالقراءتان في يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء في ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) اى كأنه يصعد اى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هي التي من اخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة التشبيهية

في حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراآت احداها كسر الهاء وصلتها ياء في اللفظ وقد ذكرنا علة هذا في أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفاء بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولان الاصل أن لا يزاد على الهاء شيء كبقية الضمائر والثالثة اسكان الهاء وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير لحركة وانما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو في اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لانها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولانه الاصل ويجوز تحقيق الهمزة وابدالها واوا للضمة قبلها (الا ما دمت) ما في موضع نصب على الظرف أي الا مدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لان ما مصدرية والمصدر قد يقع

وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي أخري بسكونها (فِي السَّمَاءِ) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كَذَٰلِكَ) الجعل (يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) الذى أنت عليه يامحمد (صِرَاطُ) طريق (رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) لاعوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معني الاشارة (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) فيه ادغام التاء في الاصل فى الذال أى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ)

يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف الصعود الى السماء المظلة أو الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ماقبلها والثاني أن تكون حالا وفى صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن في ضيقا والثاني هو فى حرجا وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعني أن الكافر اذا دعى الي الاسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد الى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعني كأن قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا أن يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى أن الكافر اذا دعي الى الاسلام فانه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك اهخازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء فى ضيق وقوله ادغام التاء في الاصل فالاصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وأدغمت في الصاد اهوقوله وفى أخري بسكونها أى بوزن يعلم ومنه اليه يصعد الكلم الطيب اهشيخنا فالقرآت ثلاثة فابن كثير يصعد باسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد اذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فاصله يتصاعد فادغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيذكر مشددا مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فادغم تخفيفا اهكرخى (قوله كذلك الجعل) أى جعل صدره ضيقا حرجا وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ماقصصنا عليك يجعل أى فيكون مبتدأ وخبرا أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وان تنصبها بالاعتبارين عنده والاحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أى جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكى وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعني يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلي والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أى يصيره مستعليا عليهم محيطا بهم والتقدير الصناعى مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين اما ها لما فيها من معنى التنبيه واما ذا لما فيه من معني الاشارة وهي حال مؤكدة لامبينة لان صراط الله لا يكون الا كذلك اه (قوله أى يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثانى في الرجس وأما تفسيره على الاول فمعناه يلقي ويصب اهشيخنا (قوله وهذا الذى أنت عليه) وهو الاسلام أو القرآن أو التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لانه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الاضمار كما قال ابن مالك

وان توكد جملة فمضمر * عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق انها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معني الاشارة فيه مسامحة فكان الاولي أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فانه في معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معني الفعل لا * حروفه مؤخرا لن يعملا

اهشيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم باحسان اهشيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل ان تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال او الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام

حالا والتقدير الافى حال ملازمتك والجمهور على ضم الدال وماضيه دام يدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت يدام مثل خفف تخاف وهي لغة (ذلك بانهم) أى ذلك مستحق بانهم (فى الامنين) صفة (سبيل) قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار في علينا وذهب قوم الي عمل ليس في الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس وعلينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون فى ليس ضمير الشأن (ويقولون على

أى السلامة وهي الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اذكر (يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالنون والياء أى الله الخلق (جَمِيعًا) ويقال لهم (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) باغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ) الذين أطاعوهم (مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات

بالفاعلية وهذا عندهم اولى لانه اقرب الى المفرد من الجملة والاصل فى الوصف والحال والخبر الافراد فما قرب اليه فهو أولي وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار فى لهم دار السلام والسلام السلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لانه مصدر أى يسلم عليهم عند ربهم أى فى جنته ويجوز أن بالاستقرار في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن ينتصب يكون حالا أى لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعني الذى أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أي السلامة) أى من جميع المكاره أى السلامة الدائمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالي فى وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) فى المراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الامر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالي عنهما ثالثها هي كقوله تعالي في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدى بي وقال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخى (قوله وهو وليهم) أى متولي ايصال الخير اليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهو وليهم أى موليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أى بسبب أعمالهم أو متوليهم فيتولى ايصاله اليهم اه يعني أن الولى ان كان بمعني المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أى يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وان كان بمعني متولى الامور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أى متولى أمورهم متلبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اهزاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يامعشر الجن استفيد من صنيع الشارح ان الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أى كلهم انسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفى البيضاوى الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أى وغيرهما كما في الكشاف اهزاده (قوله جميعا) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى لبعضهم وهم عصاة الجن يامعشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء لا نورث وقوله من الانس فى محل نصب علي الحال أى اولياؤهم حال كونهم من الانس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لان أولياءهم كانوا انسا وجنا والتقدير اولياءهم الذين هم الانس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أى اكثرتم من الانس اى من اغوائكم اياهم ففي الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الانس لكان أولي اه شيخنا (قوله وقال اولياؤهم من الانس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الانس دون المضلين وهم الجن للايذان بأن المضلين قد فحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا اه ابو السعود (قوله انتفع الانس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع الانس بالجن والجن بالانس فأما استمتاع الانس بالجن فقال الكلبي كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فنزل بأرض قفراء خاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو انهم قالوا سدنا الانس حتي عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما فى انفسهم وقيل استمتاع الانس والجن هو ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يهونونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس

الله) يجوز أن يتعلق على يقولون لانه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من الكذب مقدما عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لان الصلة لا تتقدم على الموصول ويجوز ذلك على التبيين (وهم يعلمون) جملة في موضع الحال . قوله جميعا (بلى) فى الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهى شرط (فان الله) جوابه والمعنى فان الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر . قوله تعالي (يلوون) وهو في موضع نصب صفة لفريق وجمع

والجن بطاعة الانس لهم (وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قَالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (النَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) من الاوقات التي يخرجون فيها لشراب الحميم فانه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لالي الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعني من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَكَذَلِكَ) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نُوَلِّي) من الولاية (بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن

للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم. واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أي وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا اليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قولهم المذكور تحسر منهم أي على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوي وتكذيب البعث اه كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لانه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الاوقات) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح انه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على ان الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قاري وفي حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار الي الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الاوقات الخ) ايضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين الا أن يشاء الله نقلهم الى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين فما بمعني من التي للعقلاء والمستثني هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجؤن الى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي أي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الي بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل رفع أي الامر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) أي الامارة اي نأمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اه ابو السعود (قوله اي من مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الي جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين احدهما ان الخطاب للانس وان تناولهما اللفظ فالمراد احدهما كقوله تعالي يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني أن المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ثم ولوا الي قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل ان الرسل من الانس والجن تبع او للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل ان يكون صفة ثانية وجاءت مجيأ حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني انه الضمير المستتر في منكم

نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) أي قد بلغنا قال تعالي (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ) أى ارسال الرسل (أَنْ) اللام مقدرة وهى مخففة أى لانه (لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) منها (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (وَلِكُلٍّ) من العاملين

وقوله رسل منكم زعم الفراء أن في الاية حذف مضاف أي ألم يأتكم رسل من أحدكم يعني من جنس الانس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر في احداهن فحذف للعلم به وانما احتاج الفراء الى ذلك لان الرسل عنده مختصة بالانس يعني أنه لم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل انما أرسل اليهم الانس كما يروى فى التفسير وعليه قام الاجماع ان النبي ﷺ مرسل للانس والجن وهذا هو الحق أعني أن الجن لم يرسل منهم الا بواسطة رسالة الانس كما جاء في الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج الي تقدير مضاف وان قلنا ان رسل الجن من الانس للمعنى الذى ذكرته وهو انه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الانس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمي يوسف اه (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) أى يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أى نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتي بالقصة اه وفي المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحين اه (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اه أبو السعود أي اقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) في نسخة أى قد بلغنا أي وصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا فالمشهود به هنا ارسال الرسل وانذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرار فى الاخبار عن شهادتهم مرتين اه شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بان الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا فان قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر فى هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الانكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم علي أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالي وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت لم كرر شهادتهم علي انفسهم قلت شهادتهم الاولي اعتراف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم انهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اه خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لان الشأن لم يكن ربك الخ اه أبو السعود وقوله وهى مخففة أى من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لانه أى الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من الضمير فى مهلك أي لم يكن مهلك القري ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أى ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان في التفسير والثاني أن يتعلق بمهلك على انه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اه سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اه سمين وقوله لم يرسل اليهم الخ تفسير للغفلة اه شيخنا (قوله ولكل) أي من المكلفين من الثقلفين اه أبو السعود فالجن كالانس

على المعنى ولو أفرد جاز على اللفظ والجمهور على اسكان اللام واثبات واوين بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والاصل يلون كقراءة الجمهور الا أنه همز الواو لانضمامها ثم القى حركتها على اللام والالسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من انثه فانه يجمعه على ألسن و(بالكتاب) فى موضع الحال من الالسنة أى ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و(من الكتاب) هو المفعول الثانى لحسب . قوله تعالي (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه ويقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) فى موضع صفة الربانيين ويجوز

(دَرَجَاتٌ) جزاء (مِّمَّا عَمِلُوا) من خير وشر (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل مكة بالاهلاك (وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ) من الخلق (كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) من الساعة والعذاب (لَآتٍ) لامحالة (وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ) فائتين عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن) موصولة

في انهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف اليه للعلم به أي ولكل فريق من الجن والانس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب خطاب الكفار الا أنه يبعده قوله درجات وقد يقال ان المراد بها هنا المراتب وان غلب استعمالها في الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكان المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي درجات أي مراتب مما عملوا أي من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن عامر بخطاب اسنادا للمخاطبين مناسبة للاحقة ان يشأ يذهبكم وباقي بغيب اسناد للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغني ذو الرحمة وصفان وان يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته ارسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالاهلاك) أي اهلاك جميعكم أي استئصالكم بالموت في وقت واحد والا فموتهم على التدريج واقع لامحالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أي ينشيء ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشيء من بعدكم أي بعد اذهابكم ما يشاء انشاءه كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بانشأكم ويجوز في من ان تكون لابتداء الغاية أي ابتدأ انشاءكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطيه اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما فهي اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أي هاربين منه بل هو مدركم لامحالة يقال أعجزني فلان أي فاتني فلم أقدر عليه والمراد ببيان دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق في موضعه اه كرخي (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف في ميم مكان ومكانة فقيل هي أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الاول اعملوا على تمكنكم من امركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثاني اعملوا على جهتكم وحالتكم التي أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أي التي أنتم عليها وهي الكفر والعداوة وقوله اني عامل على حالتي من الاسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني ومن اما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعولي تعلمون أي فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون أي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار اه أبو السعود وفي السمين قوله من تكون في من هذه وجهان أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى العرفان والثاني أن تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها

ويجوز أن تكون الباء بمعنى السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أي بعلمكم الكتاب ويجوز أن تكون الباء متعلقة بربانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد أي تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف ويقرأ بالتشديد وضم التاء أي تدرسون الناس الكتاب. قوله تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أي ولا يأمركم الله أو النبي فهو مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبي

مفعول العلم (تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) اي العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة انحن ام انتم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ) يسعد (الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَجَعَلُوا) اى كفار مكة (لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الْحَرْثِ) الزرع (وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) يصرفونه الي الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) بالفتح والضم (وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شيء من نصيبها

وخبرها في محل رفع خبر لها وهى وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفاني فهو متعد لواحد (قوله أى العاقبة المحمودة وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا انما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح اذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف وكانه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا الله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الاول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الاول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا الى أن في الآية حذف أحد القسمين ولم يذكرا كتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفي زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفي زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الي الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله أزكي بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا للخالق في خلقه جمادا لا يقدر علي شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له اه بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان اذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله يأكلون منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فاذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعل كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وانما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع أن كل شيء لله لان هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى أبي السعود وانما قيد الاول بالزعم للتنبيه علي أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالي لا لما قيل من أنه للتنبيه علي أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالي به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده علي معني أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه علي أنه فى الحقيقة الخ ايضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعني المذكور كذب غير موافق للشرع فان الله يملك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أى في هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهي الفصحي وقرأه بالضم الكسائى وحده على لغة بنى أسد اه شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاى لأهل الحجاز وضمها لبني أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أى قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

أو البشر ويقرأ بإسكان الراء فرارا من توالي الحركات وقد ذكر فى البقرة (اذ) فى موضع جر باضافة بعد اليها و(أنتم مسلمون) فى موضع جر باضافة اذ اليها . قوله تعالى (لما آتيتكم) يقرأ بكسر اللام وفيها يتعلق به وجهان أحدهما أخذ أي لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثانى أن يتعلق بالميثاق لانه مصدر أي توثقنا عليهم لذلك وما بمعني الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و(من كتاب) حال من المحذوف أو من الذي .

التقطوه اوفى نصيبها شيء من نصيبة تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) اي لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ)

أى قلت اي كما أخبرت ويطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال الازهرى وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب قال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا اوفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى أحق هو او باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى مالا يمكن اه وفي السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بقالوا اي قالوا ذلك القول بزعمهم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاي في الموضعين وهذه لغة الحجاز وهي الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهي لغة بني أسد وهى المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس وبني تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أى وردوه الي نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل جعل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم المخصوص والفاعل فيما صدق واحد وفي السمين وأعربها الحوفي هنا فقال ما بمعني الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز ان تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك في بئسما فتكون في موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لان الغرض الابهام ولكن في الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة يدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذا زين) هذا في محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة الاموال بين الله والآلهة أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانباري ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير مشار به الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفي هذه الآية قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولي قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب علي المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع علي الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا علي المفعول بالمصدر شركائهم خفضا علي اضافة المصدر اليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس علي قارئها بما لا ينبغي وهو أعلي القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة اما علو سنده فانه قرأ علي أبي الدرداء وواثلة ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيي البرماوى انه قرأ علي عثمان نفسه وأما قدم هجرته فانه ولد فى حياة رسول الله ﷺ وناهيك به ان هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى أخذ عن اصحاب اصحابه وترجمته متسعة وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى والحسن البصري وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا علي ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا علي الفاعلية وقرأ اهل الشام كقراءة ابن عامر الا انهم خفضوا الاولاد ايضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركاؤهم بدلا من اولادهم بمعنى انهم يشركونهم فى النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر الزاى بعدها ياء ساكنة على انه فعل ماض مبنى للمفعول علي حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله واولادهم بالنصب وشركاؤهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهي كالقراءة الاولى سواء غاية ما في الباب انه اخذ من زان الثلاثي وبني للمفعول فاعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام فى قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرف جر بلفظ واحد ومعنى واحد

ويقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان . أحدهما أن ما بمعني الذى وموضعها رفع بالابتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معني القسم وفي الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أي الذى أوتيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثانى الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدا واللام جواب القسم لان اخذ الميثاق قسم فى المعني فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على من هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم

بالواد (شَرَكَآؤُهُمْ) من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لأمرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) يهلكوهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام (لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ) من خدمة الاوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) اى لا حجة لهم

بعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب ان معناهما مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعلية وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي للصيرورة يعنى ان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم أهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم الى الارداء أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكما كانوا يقتلون الاناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اه خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد دفنها حية فهي موؤودة والوأد الثقل يقال وأده اذا أثقله اه (قوله من الجن) اى أو من السدنة اه بيضاوي (قوله فاعل زين) اى الذى هو لفظ القرآن ويصح ايضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذى هو لفظ الشارح فى قوله كما زين لهم ماذكر اي زين لهم شركاؤهم ماذكر اى قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفي قراءة أي سبعية) (قوله باضافته) اي اضافة قتل الى شركائهم اضافة للفاعل على سبيل الاسناد المجازى كما قال واضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله واضافة القتل مبتدا وقوله لامرهم به خبر والفاعل الحقيقى لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لاولادهم وحقيقة الاسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب امر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وادخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الامر ألبسه بفتح العين فى الماضى وكسرها في المضارع اذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعى وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة فى المعنى المذكور تقول لبست عليه الامر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعني الخلط والصحيح انه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتي كانهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أى يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل وابراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله أي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اي ما زين لهم من القتل واللبس اه ابو السعود وعبارة البيضاوى ولو شاء الله ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم او ما فعل الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك وفى السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل للتصريح به ولانه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم الفاء فاء الفصيحة اى اذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم او ما يفترونه من الافك فان فيما شاء الله حكما بالغة انما تملي لهم ليزدادوا اثما اه ابو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من انواع كفرهم وهذه اشارة الى ما جعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله انعام فهو وحرث خبر عن اسم الاشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوى فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لان أصله المصدر ولذلك وقع صفة لانعام وحرث اه ابو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الاول ماذكره بقوله حجر والثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الى آخره والثالث قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه انعام اي البحائر والسوائب والوصائل والحوامي اه (قوله حجر) اى محجورة اى ممنوعة اي محرمة (قوله لا يطعمها) أي الانعام والحرث أي لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لانعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم حال من فاعل

جاءكم به واستغنى عن اظهاره بقوله به فيما بعد والثانى ان قوله (لما معكم) فى موضع الضمير تقديره مصدق له لان الذى معهم هو الذى آتاهم ويجوز ان يكون العائد ضمير الاستقرار العامل فى مع ويجوز ان تكون الهاء في (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدا محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وان تصديق الرسول تصديق للذي اوتيه . والقول الثانى ان ما شرط واللام قبله لتلقي القسم كالتي فى قوله لئن لم ينته المنافقون وليست لازمة بدليل

فيه وأنعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامى (وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الي الله (افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا) أى النساء (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) بالرفع والنصب

قالوا أي قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الاولي هذه انعام وحرث الخ الثانية وانعام حرمت ظهورها الخ باعتبار انه خبر لمبتدأ محذوف والثالثة قوله وانعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اهشيخنا (قوله فيه) أى القول المذكور (قوله وانعام حرمت ظهورها) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه انعام الخ أي قالوا مشيرين الي طائفة أخرى من أنعامهم وهذه انعام حرمت الخ اهأبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبى السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي اه قوله وأنعام لا يذكرون أى وهذه أنعام لا يذكرون الخ (قوله لا يذكرون) صفة لانعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أي التقسيم المذكور أى تقسيم الانعام التي هي نصيب الآلهة الى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثانى ماذكره بقوله وانعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وانعام لا يذكرون الخ اهشيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اهشيخنا وفي السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه انه مفعول من أجله أى قالوا ما تقدم لاجل الافتراء على البارى تعالي الثاني أنه مصدر على غير المصدر لان قوله المحكى عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أي افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر في موضع الحال أى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تشبه الحال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الاول والرابع وعلى الثاني والثالث بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الاقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أى بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا ما فى بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله ما في بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبي أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اهخازن (قوله ما في بطون هذه الانعام) أي أجنتها التي فى بطونها وقوله الانعام المحرمة وهي ما فى قوله وانعام حرمت ظهورها وتقدم أنها اقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامى التي سبق ذكرها في كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر لها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتأنيث وهذا من جملة ماقيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل الى الاسمية أو للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا وعبارة الكرخي ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وانما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اه (قوله أى النساء) عبارة أبي السعود أى جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الاجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازى فالقراآت أربعة وكلها سبعية وفي السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم في رواية ابى بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون يكن كابن كثير ميتة

قوله وان لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما في موضع نصب باتيت والمفعول الثانى ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية فى قوله ما ننسخ من آية وباقي الكلام على هذا الوجه ظاهر . ويقرا لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان احدهما انها الزمانية اي اخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيأ من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة الي الخطاب على المألوف من طريقتهم والثانى انها ادلمن ما ثم ابدل من النون مما لمشابهتها اياها فتوالت ثلاث ميمات فحذفت الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعني ابن جني في المحتسب ويقرا آتيتكم على لفظ الوحد وهو موافق لقوله واذ

مع تأنيث الفعل وتذكيره (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ) الله (وَصْفَهُمْ) ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه (إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالوأد (سَفَهًا) جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) مما ذكر (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) بساتين (مَعْرُوشَاتٍ) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) بان ارتفعت على ساق كالنخل (وَ) أنشأ (النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) ثمره وحبه في الهيئة والطعم (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) طعمهما

كانى بكر والتذكير والتأنيث واضحان لان تأنيث الميتة مجازي لانها تقع على الذكر والانثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة بتكن اما من ينصبها فانه يسند الفعل حينئذ الى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أي وان وجد ميتة أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أي وان يكن هناك أو في البطون ميتة وهو رأى الاخفش اه (قوله فهم) أي ذكورهم وأناثهم فيه شركاء أي يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أي المذكور من الحرث والانعام وأجنتها وقوله أي جزاءه اشارة الى أن قوله ويصفهم على حذف مضاف أي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أي سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله انه حكيم عليم) أي فلاجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي فى الدنيا باعتبار السعي فى نقص عددهم وازالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الاليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أي لخفة عقلهم وجهلهم لان الله هو الرزاق لهم ولاولادهم اه أبو السعود روى البخاري عن ابن عباس قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الانعام قد خسر الذين الى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أي للبنات أي وبالنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مما ذكر) أى الحرث والانعام وقوله افتراء على الله معمول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أى الى الحق بعد ضلالهم فعلم ان فائدته بعد قد ضلوا أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخري اه كرخى (قوله معروشات وغير معروشات أصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال رعشت الكرم اعرشه عرشا من باني ضرب ونصر وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلفوا في معني قوله معروشات فقال ابن عباس المعرشات ما انبسط على الارض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقي على وجه الارض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله فى البرارى والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى أن البيطخ يسمي بستانا وجنة مع أن البستان فى اللغة اعتبر في حقيقته ان يكون فيه شجر او نخل او هما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء او القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وانما افردهما مع انهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا اكله) حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا اكل منه حتى يكون مختلفا او متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخى (قوله اكله) اى اكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالاكل المأكول اى مختلف المأكول من منهما في الهيئة

اخذا لله ولقوله اصرى ويقرا آتينا كم على لفظ الجمع تعظيم (١ اقرتم) فيه حذف اى بذلك و(اصرى) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما . قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدا يجوز ان تكون بمعنى الذى واز تكون شرطا (فأولئك) مبتدا ثان و(هم الفاسقون) مبتدا وخبره ويجوز ان يكون

والطعم

(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَآتُوا حَقَّهُ) زكاته (يَوْمَ حَصَادِهِ) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (وَلَا تُسْرِفُوا) باعطاء كله فلا يبقي لعيالكم شيء (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ماحد لهم

والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أي ثمر كل واحد اذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ماهو المقصود الاصلي وهو الانتفاع بها وهذا أمر اباحة لانه لما أوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين اباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلي هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة ففرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ماسقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد ابن الاصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضرب به بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الامر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله ﷺ في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع والقول الثاني أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلي القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا الاخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولان النخل يجب اخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا أنه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وانما يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الاصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ماحد لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمر ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطي الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذه القول لا تجاوزوا الحد في البخل

هم فصلا قوله تعالى (الغير) منصوب (يبغون) وقرا بالياء على الغيبة كالذي قبله وبالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) مصدران في موضع الحال ويجوز أن يكونا مصدرين على غير المصدر لان أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة . قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يا محمد آمنا أي أنا ومن معي أو أنا والانبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا . قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على اظهار الغينين وروي عن أبي عمرو الادغام وهو ضعيف لان كسرة الغين الاولى تدل على الياء المحذوفة و(دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و(غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو في الآخرة من الخاسرين هو في الاعراب مثل قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر . قوله تعالى (كيف يهدي الله) حال أو ظرف والعامل فيها يهدي وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير في كفروا وقد معه مقدرة ولا يجوز أن يكون

(وَ) أنشأ (مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وَفَرْشًا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) طرائقه في التحريم والتحليل (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْمَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله

والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان القولان يشتركان في أن المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا أن الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من أشرك الاصنام في الحرث والانعام فقد جاوز ما حده وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الانعام الخ) شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما قولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أي وأنشأ نا من الانعام حمولة والحمولة ما أطلق الحمل عليه من الابل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعني الابل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتي وقال الزجال أجمع أهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لان الفرش في الاصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والارض الملساء ونبات يلتصق بالارض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من ابل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اه سمين (قوله لا تصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الابل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي ولانها تفرش على الارض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) أي من الثمار والزروع والانعام اه خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الابل والبقر والغنم وأربعة اناث كذلك اه شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة والمعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للانثى اه شيخنا وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الاجمال لكون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر بالاكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للانثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن امعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للالحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الالف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والانثى ماعزة اه وفيه أيضا والعنز الانثى من المعز اذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر والا فمن الضأن بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قاري وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال والدليل عليه ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني أنه منصوب بانشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن تتعلق بما نصب اثنين اه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الانعام) أي بعض ذكورها وقوله واناثها أخرى أي بعض اناثها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الاناث فقط أو جميع الذكور والاناث

العامل يهدي لا نهيدي من شهد أن الرسول حق والثاني أن يكون معطوفا على كفروا أي كيف يهديهم بعد اجتماع الامرين والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أي بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر . قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(أن عليهم لعنة الله) أن

(ءآلذَّكَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكرا كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ

على ماسيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لاغير مد الهمزة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله في الخلاصة

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله آلذكرين حرم) الذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ماتقدم في قوله أآنت قلت للناس وأم عاطفة الاثنين على آلذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ماقبلها فمحلها نصب تقديره أم الذي اشتملت عليه أرحام الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما بعدها وجب الادغام وأم في قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لان بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر بل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء واذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم في نسبتهم الي الحضور في وقت الايصاء بذلك وبهذا اشارة الى جميع ماتقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئوني وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشري فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك ان الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وأباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لاتساق لا للتوكيد اه سمين (قوله نبئوني بعلم) أي ناشيء عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ماذكروه هذا أمر تعجيزا ذهم لا يعترفون بنبوة النبي فلا طريق لهم الى معرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) أي جهة أو سبب تحريم الخ هل هي الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أي ذكور الانعام تارة واناثها أخرى أي بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أي في تحريم ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا الى أن أم متصلة لانه تقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين وسميت بذلك لان ما بعدها وماقبلها لا يستغنى باحدهما عن الآخر ولان الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لان المعنى معها ليس على الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر اه كرخي (قوله فجميع الاناث) أي حرام وقوله فالزوجان أي كل من الذكور والاناث حرام أي يلزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة في الخارج ذكورها واناثها ان قلتم ان علة تحريم بعض الذكور أو بعض الاناث هي اشتمال الرحم وذلك لان كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص أي تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أي في المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين أما اشتملت للانكار أي انكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني من جهة أنه لابد للفعل من متعلق فاذا نفي جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل اه قاري وفي أبي السعود والاستفهام للانكار أي انكار ان الله سبحانه حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ماذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام

واسمها وخبرها خبر جزاؤهم أي جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال . قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم في عليهم والعامل فيها الجار أو ما يتعلق به وفيها يعني اللعنة . قوله تعالى (ذهبا) تمييز والهاء في به تعود على الملء أو على ذهب . قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لان المحبة لا تتفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأي أبي علي (وما

(أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد في ما أوحي إلي) شيأ (محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة)

تارة وإناثها أخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال آلذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤني بعلم اذ هو أمر تعجيزي أي لا علم لكم بذلك الى توبيخهم بنفي حضورهم وقت ايصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح في جوابها لا أي لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفي الخازن أم كنتم شهداء أي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله تعالى اه (قوله حضورا) أي حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قاري (قوله اذ وصاكم الله) أي وقت ان وصاكم أي في زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أي الايصاء وقوله فيه أي في التحريم (قوله كذبا بذلك) أي بنسبة ذلك التحريم اليه اه قاري (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى اي فترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه ايذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بأن ما يقولونه في أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بان يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحي الى) أي القرآن وفيه ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحي لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيأ محرما) أشار الى ان محرما صفة لموصوف محذوف اه كرخي (قوله على طاعم) أي أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اه ابو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله الا أن يكون) استثناء من محرما الذي هو ذات فهو منقطع اذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الاشياء المحرمة اذ هي ذوات اه شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال ابو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما الا الميتة والثاني انه منقطع قال مكي وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ والا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز ان يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري أنه متصل فانه قال محرما أي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا أن يكون ميتة اي الا أن يكون الشيء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر في رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الاول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراآت ثلاثة لانه اذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان واذا رفع تعين في الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله او دما الخ معطوفا على المستثنى وهو ان يكون مع ما بعده اي الا وجود ميتة او دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا اه شيخنا وفي السمين وقرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعني الا ان توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز ان تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا ان تكون هناك ميتة وقال ابو البقاء ويقرأ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة واما قوله لان المعطوف منصوب فذلك غير لازم لان النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل ان تكون الواقعة مستثناة تقديره الا ان

تنفقوا من شيء) تقدم ذكر نظيره في البقرة والهاء في (به) تعود على ما أو على شيء . قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (الا ما حرم) في موضع نصب لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم . قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق بافتري وان يتعلق بالكذب . قوله تعالى (قل صدق الله)

بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أي الا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أي ذبح على اسم غيره (فَمَنِ اضْطُرَّ) الى شيء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أي اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) وهو ما لم يفرق أصابعه

تكون ميتة والادما مسفوحا والالحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتانيث ميتة بالنصب على ان اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أي الا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وانما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أي الا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكي وغيرهما الا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب أي فيهما) (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبي جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة للدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الاول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أي أهرقه وسفح هو الا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدي قوله تعالى أو دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يبنى الا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعي واكف عند رسمها ... عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فانه) أي لحم الخنزير لانه المحدث عنه وان كان غيره من باقي أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أي ذا فسق أي معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل اذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أي الا أن يكون فسقا وأهل في محل نصب لانه صفة له كانه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الثاني أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أي الا أن يكون ميتة أو الا فسقا وقوله فانه رجس اعتراض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أي أصابته الضرورة الداعية الى أكل شيء مما ذكر وقوله مما ذكر أي الامور الاربعة (قوله غير باغ) أي على مضطر آخر مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالاولى ليس لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فان من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أي ألجأته الضرورة الى أكل شيء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فان ربك الخ) جواب الشرط محذوف أي فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أي من الامور الاربعة وكان الاولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي اراده ان الحصر بالنسبة الى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحي الى فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالنسبة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أي خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط قال القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل

الجمهور على اظهار اللام وهو الاصل ويقرأ بالادغام لان الصاد فيها انبساط وفي اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والتقدير قل لهم صدق الله و(حنيفا) يجوز أن يكون حالا من ابراهيم ومن الملة وذكر لان الملة والدين واحد. قوله تعالى (وضع للناس) الجملة في موضع جر صفة

كالابل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أي ما علق بها منه (أَوِ) حملته (الْحَوَايَا) الامعاء جمع حاوياء وحاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الأليه فانه احل لهم (ذَٰلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم وبما سبق في سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة اه خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن في رواية أبي بن كعب والاعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لابي السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مدولا يس بقياس اه (قوله كالابل والنعام) أي والاوز والبط اه شيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشي الكرش والامعاء كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اه شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظر المعناها اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الامعاء لئلا يناقض الاستثناء في قوله أو الحوايا فان الحوايا هي الامعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله في الثروب المحرمه يوجب التناقض في الكلام فتخلص ان الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وان ما عدا ذلك حلال لهم اه (قوله الا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أي الا الشحم الذي حملته ظهورهما اه (قوله أي ما علق بها منه) اي الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي والا الذي حملته الحوايا من الشحم فانه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اه (قوله الامعاء) وسميت بما ذكر لانها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعد فان الفضلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الامعاء حتى تخرج منها اه شيخنا وفي السمين الحوايا فيل هي المباعر وقيل المصارين والامعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اه وفي المصباح المعى المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اه (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح ان يكون جمعا لكل من الثلاثة فان كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والاصل حواوى كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهي الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وان شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين الغين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف في ذلك وان قلنا ان مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والاصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء الثانية التي هي لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة اعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اه سمين (قوله وهو شحم الالية) فهو متصل بالعصص وهو عظم هذا يكون في الضأن اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى ان قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون

لبيت والخبر (للذي ببكة) و(مباركا وهدى) حالان من الضمير في وضع وأن شئت في الجار والعامل فيهما الاستقرار. قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا من الضمير في قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن تكون حالا من الضمير في مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و(مقام ابراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أي منها مقام ابراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أي منها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هي مقام وقيل بدل وعلى هذين الوجهين قد عبر عن الآت بالمقام وبأمن الداخل

في اخبارنا ومواعيدنا (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) فيما جئت به (فَقُلْ) لهم (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الايمان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه اذا جاء (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) نحن (وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَٰلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) اى لا علم عندكم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) تكذبون فيه (قُلْ) ان لم تكن لكم حجة

ذلك ويدعون أنها لم تزل لمحرمة على الامم قبلهم اه أبو السعود (قوله في اخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها اسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخي (قوله فيما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فأنه امهال لا اهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم الي الايمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الانسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وانما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اه كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدا الذي هو ربكم أو هي معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من موضع الظاهر موضع المضمر تنبيها علي التسجيل عليهم بذلك والاصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا اخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالي وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه سيقول الذين أشركوا أى اظهار انهم علي الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أي لو شاء عدم تحريمنا وعدم اشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخري لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف علي ما أشركنا اه شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا أباؤنا أشار الي أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع في أشركنا ومال في ذلك الى ما قيل انه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الاكثر علي الاكتفاء على المؤكد زيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال في النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلي تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى من دونه فحذف وتبعه في الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فأنها غير مستنكرة وانما المستنكر عبادة شيء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شيء كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب أستيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم في آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شيء) من زائدة في المفعول أى ما حرمنا شيأ ومن دونه متعلق بحرمنا أى ما حرمنا من غير اذنه لنا فى ذلك اه سمين (قوله قال الله تعالي) أى تسلية له ﷺ (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك في أن الله منع من الشرك ولم يحرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك الى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أي كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة الى التكذيب المدلول عليه بقوله لو شاء الله الخ اه زادة (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا علي التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة علي كلا التقديرين اه سمين (قوله أيضا من علم) أي من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أي فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه

(فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) التامة (فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ) احضروا (شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) الذى حرمتموه (فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) اقرأ و(مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفى معني وهو الاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهى انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخي (قوله فلو شاء هدايتكم) أى الى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أى فالمنتفى في الخارج مشيئة هداية الكل والافقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى أحضروا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعدو لزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهي على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والتزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهي حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فيقال هلما هلموا هلمى هلمن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشيء والتزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه فى ردوشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) انما أمروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وانه لا متمسك لهم سوي تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم الدالة علي أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فان شهدوا) أي بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة اه بيضاوي وقوله فان تسليمه الخ أى فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اهزاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعنى ان وقع منهم شهادة فانما هي باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصوف قبله لتعداد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال في قوله هم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون عبارة البيضاوى) يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالي فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوه وقالوا أي شيء حرم الله فامر الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ أن يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذى صار عاما وأصله ان يقوله من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتي عم وقيل أصله أن تدعوا لانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعني تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعني اقرأ ما حرم ربكم عليكم يعني الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحي أوحاه الله الي اه خازن (قوله اتل ما حرم) في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذي حرمه والموصول في محل نصب مفعولا به والثاني أن تكون مصدرية

وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم للمصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به اما حالا واما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا لان العامل في الحال علي هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الاول أو الثانى والحج مصدر أضيف الي المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو في موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة

أن) مفسرة (لَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَ) احسنوا (بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُم) بالوأد

أي أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به أي أتل محرم ربكم الذي حرمه هو والثالث انها استفهامية في محل نصب بحرم بعدها وهي معلقة لاتل والتقدير أتل أي شيء حرمه ربكم وهذا ضعيف لانه لا يعلق الا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم فيه وجهان احدهما أنه متعلق بحرم أي وهو اختيار البصريين والثاني أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعني أن المسألة من باب الاعمال وقد عرفت أن احتيار البصريين اعمال الثاني واختيار الكوفيين أعمال الاول اه سمين وحاصل ماذكر في هاتين الآيتين الي يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهي وأربعة بصيغ الامر وتؤول الاوامر بالنهي لاجل التناسب اه شيخنا وفي أبي السعود وهذه الاحكام العشرة لا تختلف باختلاف الامم والاعصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره أن أول التوراة أول هذه السورة الى قوله ويعلم ماتكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين في أن أوجه أحدها أن تفسيرية لانه تقدمها ماهو بمعني القول لاحروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فان قلت اذا جعلت أن مفسره لفعل التلاوة وهو متعلق بماحرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الي الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما انها ليست معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز أن التفسيرية بل هي معطوفة على قوله أتل ماحرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكرمناه ثم أمرهم ثانيا باوامر وهذا معنى واضح والثاني أن تكون الاوامر معطوفة على المناهي وداخله تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له والمنطوق قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ماحرم عليه لان معني ماحرم ربكم عليكم مانهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل مانهاكم ربكم عنه وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان في جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثاني أن تكون ان ناصبة للفعل بعدها وهي وما في حيزها في محل نصب بدلا من ماحرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهي وما في حيزها بدل من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالي ان لا تسجد ولئلا يعلم فان قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه علي أن لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة حتى يكون المعني أتل عليكم نفي الاشراك وأتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم أو واتبعوا صراطي انه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة وما في حيزها منصوب على الاغراء بعليكم ويكون الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم

بدل أيضا وقيل هو مرفوع بالحج تقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع عفعلى هذا في الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون في الجملة ضمير يرجع على الاول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها . قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و(من) مفعوله و(تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في تصدون أو من السبيل لان فيها ضميرين راجعين اليهما فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و(عوجا) حال . قوله تعالى (بعد ايمانكم) يجوز أن يكون ظرفا يردوكم وأن يكون ظرفا (كافرين) وهو في المعنى مثل قوله كفروا بعد ايمانهم قوله تعالى (ولا تفرقوا) الاصل تتفرقوا فحذفت التاء الثانية وقد ذكر اوجهه في البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الاولى - حين نزعها متصلة بلا لف ثم أدغم (نعمة الله) هو مصدر مضاف الفاعل و(عليكم)

(مِنْ) اجل (إِمْلَاقٍ) فقر تخافونه (نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) اى علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

أن لا تشركوا أى الزموا نفى الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبارى ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولانه لا يتبادر الى الذهن الوجه الخامس انها وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي اسحق الوجه السادس أن تكون هى وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا الان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبى اسحق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما فى حيزها فى محل رفع على انها خبر مبتدأ محذوف أي المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج الى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها فى محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله وللتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهو مذهب أبى بكر ابن الانباري فانه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون فى موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانبارى المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه أى لا تقتلوا أولادكم لاجل الاملاق والاملاق الفقر فى قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أي أسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم البزيدي وقيل الانفاق يقال أملق ماله أى أنفقه قاله المنذرين سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال واملق يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل اذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أى أفسده اه سمين وفي المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا تودد ت له من باب تعب وتملقت له كذلك اه (قوله نحن نرزقكم واياهم) هذا تعليل للنهى قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم واياكم كما فى آية الاسراء لان الكلام فى الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق وفى الاسراء خشية املاق قال بعضهم لان هذا فى الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الاغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفي السمين وفي هذه الآية قدم المخاطبين وفي الاسراء قدم ضمير الاولاد عليهم فقال نحن نرزقهم واياكم فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه ان يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدىء أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق واما فى الآية الاسراء فظاهرها انهم موسرون وانما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وانما تخشي الامور المتوقعة فبدىء فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم اياهم فهذه الآية تفيد النهى للآباء عن قتل الاولاد وان كانوا ملتبسين بالفقر والاخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وافادة معنى جديد اولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعى اليها واما لان قربانها داع الى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهى عن قتل الاولاد والنهى عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الاولاد فان اولاد الزنا فى حكم الاموات وقد قال ﷺ في حق العزل هذا وأد خفى اه كرخى (قوله ما ظهر منها) بان اطلع عليه الناس وقوله وما بطن بان لم يطلع عليه الا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لان الفواحش يندرج فيها

يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (اذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار فى عليكم اذا جعلته حالا (فاصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فاصبحتم في نعمته أو متلبسين بنعمته أو مشمولين و (اخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون اخوانا خبرا أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوان لانه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا باصبح لان الناقصة تعمل في الجار ويجوز ٠ أن يتعلق باخوان لان التقدير تآخيتم بنعمته ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام فى بنعمته اخوانا قريبا من الكلام فى الناقصة والاخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب والشفا يكتب بالالف وهي من الواو تثنيته شفوان و (من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير فى (منها) للنار أو للحفرة (ولتكن منكم) يجوز أن

إِلَّا بِالْحَقِّ) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذَٰلِكُمْ) المذكور (وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) وهي ما فيه صلاحه (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بان يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) في حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة

قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولانه قد استثنى منه في قوله الا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش الا بالحق لم يكن شيأ وقوله الا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوها الا متلبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي الا قتلا متلبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اه سمين (قوله الا بالحق) استثناء مفرغ أي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والاولى أن قوله الا بالحق مفعول مطلق أي الا القتل المتلبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فان القود قتل اه شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أي من الامور الخمسة وقوله وصاكم أي أمركم به خبر المبتدا اه شيخنا وفي أبي حيان ذلكم اشارة الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى مالا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هنا مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أي بالخصلة التي هي أحسن) أشار الى أن الاستثناء مفرغ وانه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه ينبغي في ذلك ويفعل الاحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع حال البالغ كذلك لان طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم اثمه اه كرخي (قوله التي هي أحسن) أي لليتيم (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي اد ليس المعنى فاذا بلغ أشده فاقربوه لان هذا يقتضي اباحة أكل الولي له بعد البلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كانه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه اه أبو السعود بالمعنى والاشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا ففرد شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كضرأقوال ثلاثة في مفرده اه من السمين (قوله بان يحتلم) هذا تفسير للاشد باعتبار أول زمانه وفي الاحقاف تفسيره بان يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لان الاشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه الى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفي الخازن والاشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب الى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان في الاصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موازن ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أي أوفوهما مقسطين أي ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به بين المتعاطفين للايذان بأن مراعاة العدل في الكيل والميزان أمر عسر كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها في ذلك) أي الايفاء (قوله فان أخطأ في الكيل) الظاهر فان أخطأت أي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قاري (قوله فلا مؤاخذة عليه) أي لا اثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع اه شيخنا (قوله واذا قلتم) أي او فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وافهم أنه في الفعل أولي كما في قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد ان يقال لم خص العدل بالقول مع ان الفعل أحوج الى العدل فان الضرر الناشيء من الجوز الفعلي أقوى من الضرر الناشيء من الجور القولي اه كرخي (قوله

تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا و (يدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن تكون صفة لامة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم أما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر. قوله تعالى (جاءهم

(وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون والسكون (وَأَنَّ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هَٰذَا) الذى وصيتكم به (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) حال (فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ) الطرق المخالفة له (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف احدى التاءين تميل (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة وثم

وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ما عهد اليكم من الامور المعدودة أو مفعوله أي ما عهدتم الله عليه من الايمان والنذور وغيرهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ماذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به أى امركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعلقها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه ابو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف اذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفى السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الاخوان وعاصم في رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف احدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء الفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الذال اه (قوله وان بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أي لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطي خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه اى اتبعوه لانه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص ان القرآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا اشارة الي ماذكر في هاتين الآيتين من الاوامر والنواهى قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ماذكر فى السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما اي لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الي تلك الطرق أفضت به الي النار روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل علي كل سبيل منها شيطان ويدعو اليها ثم قرأ هذه الآية واخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبي ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الاوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل واهل البدع واهل الضلالات من أهل الاهواء والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض فى الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطيه اه قرطبي (قوله حال) اي من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) اي الاديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهي والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزى بتشديدها فمن خفف حذف احدى التاءين ومن شدد ادغم وبكم يجوز ان يكون مفعولا به فى المعنى أي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي وانتم معها اه سمين (قوله دينه) اي الذي هو الاسلام اه ابو السعود (قوله ذلكم) اشارة الى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الاديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وامر تعالى باتباعه ونهى عن سيآت الطريق ختم ذلك بالتقوي التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية اه ابو حيان (قوله وثم

البينات) انما حذفت التاء لان تأنيث البينة غير حقيقي ولانها بمعنى الدليل . قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار فى لهم وفى تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من غير ألف وتبياض بالالف مع فتح التاء وكسرها وكذلك تسود (أكفرتم) تقديره يقال لهم أكفرتم والمحذوف هو الخبر . قوله تعالى (تلك آيات الله) تقدم ذكر فى البقرة . قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم فى علمي وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خيرا وهذا خطأ لان كان لا تزاد فى أول الجملة ولا تعمل في خير (تامرون) خبر ثان أو تفسير لخير أو مستأنف (لكان خيرا لهم) أى لكان الايمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف . قوله تعالى (الا أذى) أذي مصدر من معنى يقروكم لان الاذى

لترتيب الاخبار (تَمَامًا) للنعمة (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بيانا (لِّكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ) أي بني اسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) يا أهل مكة (بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه (أَن) لا

لترتيب الاخبار) وذلك لان ايتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لافاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الي قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بانا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل ما آتينا وقيل هو عطف علي وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكانه قيل ذلكم وصينا كم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كانه قال ثم ما وصيناه انا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسي الكتاب قبل انزالنا القرآن علي محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي ان تستعمل للعطف كالواو ومن غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي ان يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على ان الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه احدها انه مفعول من أجله اى لاجل تمام نعمتنا الثاني انه حال من الكتاب اى حال كونه تماما الثالث أنه نصب على المصدر لانه بمعنى آتيناه ايتاء تماما لانقصان الرابع انه حال من الفاعل أي متممين الخامس انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون علي حذف الزوائد والتقدير اتممناه اتماما وعلي الذي متعلق بتماما أو بمحذوف علي انه صفة هذا اذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فان جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذى احسن) اى فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود اى علي من احسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل باحكامه اه (قوله اي بني اسرائيل) اى المدلول عليهم بذكر موسي وايتاء الكتاب اه ابو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز ان يكون كتاب وأنزلناه ومبارك اخبارا عن اسم الاشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز ان يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح علي الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا اه ابو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه اى ايجاب اه ابو السعود (قوله واتقوا الكفر) الاولي واتقوا مخالفته اى الكتاب (قوله ان تقولوا) فيه وجهان احدهما انه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه ان تقولوا قال ولا جائز اى يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك ان مباركا اما صفة واما خبر وهو أجنبي علي كل من التقديرين وهذا الذى منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني انه مفعول به والعامل فيه واتقوا أى واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين علي حذف مضاف تقديره كراهية ان تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لئلا تقولوا كقوله تعالي رواسي ان تميد بكم أى لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله ان

والضرر متقاربان في المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لان المعنى لن يضروكم بالهزيمة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم الادبار) الادبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم لا تنصرون) مستأنف ولا يجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لان جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخي فلذلك لم تصلح في جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لان الجزم في مثله قد جاء في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وانما استؤنف هنا ليدل على أن الله لا ينصرهم قاتلوا أو لم يقاتلوا . قوله تعالي (الا بحبل) في موضع نصب على الحال تقديره ضربت عليهم الذلة في كل حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره الا متمسكين بحبل . قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهي راجعة على

(تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ) اليهود والنصارى (مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ) مخففة واسمها محذوف أي أنا (كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ) قراءتهم (لَغَافِلِينَ) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ) لجودة أذهاننا (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ) بيان (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) لمن اتبعه (فَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ) أعرض (عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ) أي أشده (بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظر المكذبون (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) أي أمره بمعنى عذابه (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) اى علاماته

تقولوا) أي يوم القيامة (قوله انما انزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والانجيل لقولهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الانزال بكتابيهما لانهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام اه أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على ان المجوس ليسوا من أهل الكتاب اذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه (قوله اى انا كنا) هذا التقدير يقتضي ان أن المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع ان المنصوص انها لا تعمل وفي السمين وان كنا ان مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد ان قرر مذهب البصريين كما قدمته والاصل انه كنا عن دراستهم فقدر لها اسما محذوفا هو ضمير الشأن كما يقدر النحويون ذلك في ان بالفتح اذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لانهم نصوا على أن ان بالكسر اذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله انه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقديره معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين ان أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة وكذا من قدرها بانا كنا فلا يرد قول أبي حيان ان المخففة اذا لزمت اللام في أحد جزأيها ووليها الناسخ فهي مهملة اه (قوله قراءتهم) أي لكتبهم اى لم تفهم معنى ما قرؤوه لانه بالعبرانية أو السريانية او غيرهما ونحن عرب لا نعرف الا العربية اه شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة ايضا اه (قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بما في كتابهم لانه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية اثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بانزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والانجيل أنزلنا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم تفهما فيقطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم بلغتهم اه خازن (قوله أو تقولوا) منفي أيضا اى انقطع اعتذاركم بهذا أيضا اي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو انا أنزلنا علينا الخ وذلك لانه قد انزل عليكم الان اى في الدنيا في حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) اي الى الحق الذى هو المقصد الاقصى أو الى ما فيه من الاحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبيء عنه الفاء الفصيحة أما معلل به أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ وأما شرط له أي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه ابو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية ظلمية من يكذب به اى واذا كان الامر كذلك فمن أظلم الخ اه ابو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا ان صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال ابو السعود وصدف اى صرف الناس عنها اه وفي القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كاصدفه اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس، وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من اضافة الصفة الى الموصوف اى العذاب السيء اه ابو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية اي بسبب أعراضهم او صدهم اه من الكرخي وعبارة الخازن بسبب أعراضهم او تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ اى لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعني لا يقع بهم شيء الا هذه الامور والحصر اضافي الا الايمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الايمان اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء)

لان

الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس

لان تأنيث الملائكة غير حقيقي اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أي قربها وهي عشرة أي العلامات الكبرى عشرة وهي الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر اه من أبي السعود والخازن (قوله يوم يأتي بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الاقوال الثلاثة في لا وهي انها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهي طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض في الموضعين وكأن التأنيث في المبتدا بالنظر لمرجع الضمير وهي الآيات وفي نسخة وهو طلوع وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وهي طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبراني بسنده عن أبي ذر قال قال النبي ﷺ يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس اذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فاذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب إن مسيرى بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فقال الناس يارسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما في حديث الصحيحين) في البخاري مع شرحه للقسطلاني ما نصه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبي عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون في زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها أي الارض وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيأ كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه وفي الخازن قال الضحاك من أدرك بعض الآيات وهو على عمل صالح مع أيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فانه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الاهوال والشدائد التي تضطرهم الى الايمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أي نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للاولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصي ففي الكلام حذف دل عليه قول أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمرين حذف منهما واحدا وقد أشار الشارح للحذف بقوله أي لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أي قبل اتيان الآيات اه خازن (قوله والجملة) أي جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس بأجنبي

المذكورين قبلها و(سواء) خبرها أي ليسوا مستوين ثم استأنف فقال (من أهل الكتاب أمة قائمة) فأمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والاصل منهم أمة وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف في المعنى والاعراب لانه منقطع مما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف اذ ليس الغرض بيان تفاوت الامة القائمة التالية الآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة اخرى لامة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الامة لانها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا لامة لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد صفة وواحد الآناء أنى مثل معي ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول انى بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال

(أو) نفسا لم تكن (كَسَبَتْ فى إيمَانِهَا خَيْرًا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما في الحديث

لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل في العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا الى أنه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بان الايمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لان قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن كسبت فيه خير اصريح فى ذلك ورد بان في الآية حذفا كما تقدم تقريره فمبني الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اه شيخنا (قوله كما في الحديث) روي عن صفوان بن غسان المرادى قال قال رسول الله ﷺ باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الاشاعة في أشراط الساعة ما نصه ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على اثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحي يومها أو قريبا من ذلك وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها الي مغربها حتى يأتي الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم أهل الاوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالي يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى منادٍ ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أى كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين يتنازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الي المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يردهما مصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كانهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك يحب أن يفعله قبل ذلك فانه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع الي المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد

من الضمير فى يتلون او فى قائمة ويجوز ان يكون مستأنفا وكذلك يؤمنون ويأمرون وينهون) ان شئت جعلتها احوالا وان شئت استأنفتها قوله تعالى (وما يفعلوا) يقرأ بالتاء على الخطاب وبالياء حملا على الذي قبله قوله تعالى (كمثل ريح) فيه حذف مضاف تقديره كمثل مهلك ريح اى ما ينفقون هالك كالذى تهلكه (فيها صر) مبتدا وخبر فى موضع صفة الريح ويجوز أن ترفع صرا بالظرف لانه قد اعتمد على ما قبله و(أصابت) في موضع جر أيضا صفة لريح ولا يجوز أن تكون صفة لصر لان الصر مذكر والضمير فى أصابت مؤنث وقيل ليس فى الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح الي قوله فاهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعانى فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لان المعنى بطانة دونكم فى العمل والايمان (لا يألونكم) فى موضع نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من ويألو يتعدي الى مفعول واحد

(قُلِ انْتَظِرُوا) أحد هذه الاشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيه

من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال أوبي بن كعب يارسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا أبى ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتي تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيأ الا أعطوه حتى تنم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقي مؤمن ويبقي الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتي ينكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردوية عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهى مرني أسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لانهم لا ينتظرون ماذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أي فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجيء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعنى ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها في الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد ﷺ الي ذلك الوقت والمراد بهذا أن المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلي القول الاول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصاري لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الامة أسنده الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث علي أن تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا فى الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا علي ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق علي ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى علي ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال من كان علي ما أنا عليه وأصحابي أخرجه الترمذى اه خازن (قوله فاخذوا بعضه) أى كما

و(خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم في تخبيلكم ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال (ودوا) مستأنف أن يكون ويجوز حالا من الضمير في يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أى عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أى ظهرت خارجة من أفواههم . قوله تعالي (ها أنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر اعرابه في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أي بالكتب كلها وقيل هو واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أي - نقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أى من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أى مغتاظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أى بسببه ويجوز أن يكون حالا أي موتوا مغتاظين . قوله تعالى (لا يضركم) يقرأ بكسر

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصاري (لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) فلا تتعرض لهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) يتولاه (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أي لا إله إلا الله (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أي جزاء عشر حسنات (وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) أي جزاءه

تقدم حكايته عنهم في سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أي تشيع كل فرقة الى امام منهم أي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك أي في دينهم (قوله أي تركوا دينهم الخ) فيه أنهم أخذوا بعضهم فكيف يقال انهم تركوه ويجاب بان ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعني تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم في شيء) أي من القتال أي لست مأمورا به وهذا ما جري عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء في محل رفع خبر ان ومنهم خبر ليس اذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم أي لست مستقرا منهم في شيء أي من تفريقهم ويجوز ان يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك علي حذف مضاف أي لست في شيء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعني لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة واظهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا علي قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم في شيء أي أنت منهم بري وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست مني أي كل واحد منا بري من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) أي بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن اظهاره بالتنبي لما بينهما من الملابسة في انهما سببان للعلم ايذانا بانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أي يظهره لهم علي رؤس الاشهاد اه ابو السعود (قوله وهذا) أي قوله لست منهم في شيء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء بها يوم القيامة كما ذكره في سورة النمل والباء للملابسة اى جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بانه قد عملها في الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لانه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به الى سبعين والى سبعمائة والى انه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر الخ فهو علي حذف مضاف كما اشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء علي القاعدة وأشار الشارح الي الجواب عن هذا بان المعدود المحذوف وهو موصوف امثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفي السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لاوجه منها ان الاضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فأعطى حكم المؤنث في سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ ومنها انه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد علي حاله ومثله مررت بثلاث نسابات ألحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف اذ الاصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو علي اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوي التأنيث أحدهما أن الامثال في المعني حسنات فجاز التأنيث والآخر أن المضاف الى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهي الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك اذ غاية ما هنا قولان كما في الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولي لان حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزي الا مثلها) أي ان جوزي اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما

الضاد واسكان الراء على أنه جواب الشرط وهو من ومن ضار يضير ضيرا بمعنى ضر ويقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بفتح الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفي رفعه ثلاثة أوجه أحدها أنه في نية التقديم أي لا يضركم كيدهم شيأ أن تتقوا وهو قول سيبويه والثاني أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة اعراب والثالث أنها ليست اعرابا بل لما اضطر الى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيل حركها بحركتها الاعرابية المستحقة لها في الاصل ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين اذ كان أخف من الضم والكسر (شيأ) مصدر

(وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من جزائهم شيأ (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ويبدل من محله (دِينًا قِيَمًا) مستقيما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتي من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتي (وَمَمَاتِي) موتي (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) في ذلك (وَبِذَلِكَ) أي التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الامة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) الهاأي لاأطلب غيره

ذكره بقوله أي جزاؤه ولفظة مثل مقحمة والمعني فلا يجزى الاجزاءها لاأزيد منه وانما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر الي الثواب أي ولا يزدادون فى العقاب شيأ فالظلم يكون باحد امرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل انني هداني الخ) شروع فى بيان ماهو عليه من الدين الحق الذى يدعون انهم عليه مع انهم فارقوه بالكلية أى قل أننى أرشدني ربى بالوحي وبما نصب من الآيات التكوينية الى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أى محل الى صراط ومحله النصب لانه مفعول الثانى وهدي يتعدى تارة بالي كاهنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها انه مصدر على المعني أى هداني هداية دين قيم أو على اضمار عرفني دينا قيما او الزموا دينا قال أبو البقاء انه مفعول ثان لهداني وهو غلط لان المفعول الثاني هو المجرور بالى فاكتفى به وقال مكى أنه منصوب على البدل من محل الى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أى لاعوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من ابراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخري اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الاصل فى الحنيف المائل عن الضلالة الي الاستقامة والعرب تسمي كل من اختتن أوحج حنيفا تنبيها على أنه على دين ابراهيم اه خازن وفي القاموس الحنيف كامير الصحيح الميل الي الاسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان علي دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحنف عمل عمل الحنيفية أواختتن أواعتزل عبادة الاصنام واليه مال اه وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنفية ويقال احتنف أى اعتزل الاصنام وتعبد اه (قوله قل ان صلاتي) أعيد الأمر لان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لان كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الاصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتي الخ) أي فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياى ومماتي) بفتح ياء الاول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اه وفى الشهاب وقراءة نافع وان كان فيها الجمع بين ساكنين الا أنه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم اخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والاولي التوزيع بان يقدر الامران معا الاخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله في ذلك) أي المذكور من الامور الاربعة (قوله أى التوحيد) أى أو الاخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته الي امتثال الامر وان ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدي به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الانبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بان المراد الاولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فان قيل أو ليس ابراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث انه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم الست بربكم ثانيهما انه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا اه خازن وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به الى أن الاستفهام للنفى وغير مفعول به لابغى وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به الكرخى والقرطبي وهذا غير متعين بل

أي ضررا . قوله تعالى (واذغدوت) أي واذكر و (من أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضعه نصب تقديره فارقت أهلك و(تبوىء) حال وهو يتعدي الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف الجر فمن الاول هذه الآية (المؤمنين) والثانى (مقاعد) ومن الثانى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقيل الام فيه زائدة (للقتال) يتعلق بتبوىء ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لان المقعد هنا المكان وذلك لا يعمل . قوله تعالى (اذهمت) اذظرف لعليم ويجوز أن تكون ظرفا لتبوىء وأن يكون

(وَهُوَ رَبُّ) مالك (كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) ذنبا (إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ) تحمل نفس (وَازِرَةٌ) آثمة (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) بالمال والجاه وغير ذلك (لِيَبْلُوَكُمْ) يختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم

يجوز جعله حالا وقوله الها عطف بيان علي ربا على تفسيراله وهو هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعني ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الاول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعني الثاني اه أبو السعود (قوله الا عليها) الظاهر أنه أي هذا الجار والمجرور حال أي الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أي مستعليا عليها بالمضرة او حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها باحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في اعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أي ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد في الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم اوزاركم وهو وازر وآثم اثما كبيرا اه (قوله وزر نفس اخرى فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالامر به وللدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيآت المظلوم علي الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أي من الاديان والملل (قوله خلائف الارض) الاضافة علي معني في كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يري في مثل كالقلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفه ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضي فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لانه بمعني الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت ليس لاجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أي ليعاملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو اعلم باحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله اعطاكم) اى من المال والجاه والفقر ايكم يشكر وايكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) اى لان ما هو آت قريب او سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المنادى والآلات والمعنى سريع العقاب اذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع انه حليم والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الاعراف باللام المؤكدة في الجملتين لان ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذى فأتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام في الجملة الاولي لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الاولى اه كرخي (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبر ان في هذه الاية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

لعدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فموضعه نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بيتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعني أن فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الامر فتوكلوا . قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى في ويجوز أن يكون حالا و(أذلة) جمع ذليل وانما مجيء هذا البناء فرارا من تكرير اللام الذى يكون في ذللاء . قوله تعالى (اذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من اذ همت ويجوز

﴿ سورة الأعراف مكية ﴾

إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل إليك) خطاب للنبي ﷺ (فلا يكن في صدرك حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بانزل أي للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم

وأكده باللام وجعل خبر ان السأبقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على انه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى انه مغاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعني ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني ان عقابه لا يكون الا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

سورة الاعراف مكية

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان في المدني منها فعلى القول الاول ينتهي المدني منها بقوله انا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله انه لغفور رحيم اه شيخنا * بسم الله الرحمن الرحيم * (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكي الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره في كتابه العزيز اه (قوله هذا) أي القرآن أي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن في صدرك الخ) توجيه النهي الى الحرج مع ان المراد نهيه عليه السلام عنه اما لما مر من المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهي لوجه له لا وهم امكان صدور المنهي عنه منه واما للمبالغة في النهي فان وقوع الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لحرج ومن سببية أي حرج بسببه تقول حرجت منه أي ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة له أي حرج كائن وصادر منه والضمير في منه يجوز ان يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز ان يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذي تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) انما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل اذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبي ﷺ اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله أي للانذار) أي انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون في محل رفع او نصب او جر فالرفع من وجهين احدهما انه عطف على كتاب اي كتاب وذكرى اي تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع انها خبر مبتدأ مضمر اي هو ذكرى وهذا قول أبي اسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى اي تذكيرا والثاني انها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون اذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ويكون حينئذ مفعولا من اجله كما تقول لتكرمني واحسانا الي الثالث قاله ابو البقاء وبه بدأ انها حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين احدهما العطف على المصدر المنسبك من ان المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير حرف مصدري وهو ان وفعل ولو صرح بأن الحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك

أن يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي نقلته الى الاثبات وبقي زمان الفعل على ما كان عليه و(أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة آلاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت في الشواذ على أنه اجري الوصل مجري الوقف وهذه التاء اذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء التي يوقف عليها ومنهم من يقول ان تاء التأنيث هي الموقوف عليها وهي لغة وقري شاذا بهاء ساكنة وهو اجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد (مسومين) بكسر الواو أي مسومين خيلهم أو انفسهم وبفتحها على ما لم يسم فاعله

(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) أى القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِنْ دُونِهِ) أي الله أى غيره (أَوْلِيَاءَ) تطيعونهم في معصيته تعالي (قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِنْ قَرْيَةٍ) اريد اهلها (أَهْلَكْنَاهَا) اردنا اهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا

وزيد اذ التقدير لان تنذر به وبأن تذكر وللمؤمنين يجوز ان تكون اللام مزيدة في المفعول به تقوية له لان العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وان يتعلق بمحذوف لانه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أوخصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بانزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال اما من الموصول واما من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز ان يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان والثاني أن يتعلق بمحذوف لانه كان في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه نصب حالا واليه يميل تفسير الزمخشري فانه قال أي لا تتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أى تذكرا قليلا أوزمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفى السمين قليلا نعت مصدر محذوف اى تذكرا قليلا تذكرون اونعت ظرف زمان محذوف أيضا اى زمانا قليلا تذكرون فالمصدر او الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا اعراب جلى اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة الى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالاولي مسلمة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع فحينئذ الاولي حمل عبارته على انها اشارة الى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء في الاصل الخ اشارة لقراءة أخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قيل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم انه سهو وان حقه أن يقول وفي قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل ان القراآت السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة الى الاولى وان كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ اشارة الى الثانية وان لم يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها اشارة الى الثالثة مع ما فى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع في انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله خبرية) أي بمعنى كثيرا ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر اى وكثيرا من القري اى من جنسها أهلكنا أهلكناها اه شيخنا وفي السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان أحدهما أنها في موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في أهلكناها عائد على معني كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثانى أنها في موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لان لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وانما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثانى انها نقيضة رب لانها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أريد) اي بلفظ القرية أى فهي مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا اهلاكها) جواب

قوله تعالى (الا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز ان يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية الى واحد والهاء فى جعله تعود على الامداد او على التسويم او على النصر او على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى اذا جعلتها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن فلو بكم بشركم . قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا امدكم بالملائكة او نصركم (او يكبتهم) قيل او بمعني الواو وقيل هى للتفصيل اى كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء فى يكبتهم اصل وقيل هى بدل من الدال وهو من كبده اصبت كبده (فتقلبوا) معطوف على يقطع او يكبتهم قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس (شيء) والك الخبر . ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة (او يتوب . او يعذبهم) معطوف ان على يقطع وقيل او بمعني الا ان . قوله تعالي (اضعافا) مصدر فى موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا . قوله تعالى (وسارعوا) يقرا بالواو

(بياتا) ليلا (أوهم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسألن

عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اردنا اهلاكها اشار الى أن الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها باسنا دوالاهلاك انما هو بعد مجيء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتا أي بائتين وجوزوا أن يكون مفعولا له وان يكون فى حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا أى ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا أنه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف الا أن يقال مراد الشارح حل المعنى وان مراده القول الاول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائله وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأوهنا للتنويع لا لشيء آخر كانه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فان قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج الى واو لان الضمير قد عاد على الاول والصحيح أنها اذا عطفت على الحال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناه كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو ولا منهم اللبس لان الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثانى اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار باسباب الامن والراحة اه كرخى (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والاول هو ماذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهى أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أى وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذى هو من الطلوع الى الزوال أو منه الى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أى فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أى دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما فى الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن فى بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الاول اه شيخنا (قوله اذ جاءهم بأسنا) أي في الدنيا واذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله الا أن قالوا الخ) يعنى أنهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الاخروى أثر بيان عذابهم الدنيوي غير أنه قد تعرض لبيان مبادى أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا فى التهويل والقاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أى سؤال توبيخ والمنفى في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام أو الاول

وحذفها فمن اثبتها عطفه على ما قبله من الاوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز امالة الالف هنا لكسر الراء (عرضها السموات) الجملة فى موضع جر وفى الكلام حذف تقديره حرضها مثل عرض السموات (اعدت) يجوز ان يكون فى موضع جر صفة للجنة وان يكون حالا منها لانها قد وصفت وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من المضاف اليه لثلاثة أشياء أحدها لانه لا عامل وما جاء من ذلك متأول على ضعفه والثانى أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي بل يراد به المسافة والثالث أن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وبين صاحب الحال بالخبر . قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعنى وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب . قوله تعالى (والذين اذا

الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) اى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن الابلاغ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (وَالْوَزْنُ) للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان

في موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود ان قيل قد أخبر عنهم في الآية الاولي بانهم اعترفوا بالظلم فى قوله الا أن قالوا انا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بانهم قد بلغوا قلت فائدته الرد على الكفار اذا أنكروا التبليغ بقولهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفي الكرخي فان قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم اذا بينوا أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزى والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أى علي المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالي يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخي (قوله والامم الخالية) أي وعن الامم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا في بمعني عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أي الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم اذ يسئل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها اذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفي الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن في ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف كانه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ماذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره حكى والثاني من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به علي السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لا حاجة اليه اه سمين (قوله للاعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقي ثالث وهو أن الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف للعلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال المكتوب فيها الحسنات والسيآت وقال ابن عباس يؤتي بالاعمال الحسنة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تصور صورا وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالي فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم أنها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة اخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل علي ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال ان الصحائف توزن أو نفس الاعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك في الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبي ومنها

فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون فى أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و(ذكروا) جواب اذا (ومن) مبتدأ و(يغفر) خبره (الا الله) فاعل يغفر أو بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا احتجت الى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يصروا أو من الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف أي يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها ٠ قوله تعالي (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم الاجر الجنة ٠٠ قوله تعالي (من قبلكم

وكفتان كما ورد في حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيآت (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها الى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بني آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اه شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح أن الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضي أن الموازين جمع ميزان وهو وان كان واحدا الكل الخلق وكل الاعمال فجمعه للتعظيم اه أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أي عدلا منه (قوله بالسيآت) أي بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل في الشق الاول جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخفف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيآته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بان رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان المذكوران في القرآن في آيات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعدان وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبي ﷺ فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيآتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بصوءابة دخل الجنة وان كانت السيآت أثقل ولو بصوءابة دخل النار الا أن يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف هذا ان كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما ان كان عليه تبعات وكان له حسنات كثيرة جدا فانه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقضيه الاخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء فما ليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لان الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى الحسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اه ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء اما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا واما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اه سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل اليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين

سنن) يجوز أن يتعلق بخلت وان يكون حالا من سنن ودخلت الفاء في (سيروا) لان المعنى على الشرط أي ان شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و(عاقبة) اسمها • قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضي وهن وحذفت الواو في المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و(الاعلون واحدها أعلى حذفت منه الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها • قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحته اذا جرحته ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء القرح ألم الجراح ويقرأ بضمها على الاتباع كاليسر واليسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح اذا صار له قرحة وهو بمعنى دمى (وتلك) مبتدأ و(الايام) خبره و(نداولها) جملة في موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن تكون

مَعَايِشَ) بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قَلِيلاً مَّا) لتأكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) اى ابا كم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) اى صورناه او انتم في ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء

لهم وخامة عاقبته بالاهلاك فى الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الامر والنهى اه أبو السعود ومكنا كم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم علي التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وان قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لان المد فيه زائد وفي معيشة أصلي لان أصلها معيشة كمكرمة أو معيشة كمنزلة أو معيشة كتربة فالياء أصلية على كل حال وقد قال في الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد همز ايرى في مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الاول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لا صحة له في التصريف اه من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والانثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به والجمع المعايش هذا علي قول الجمهور انه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدنى والاعرج اه وفي القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة علي آدم سارية الي ذريته موجبة لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم ففى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وانما نسب الخلق والتصوير الي المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيد الوجوب الشكر عليهم بالرمز الى أن لهم حظا من خلقه وتصويره لانهما من الامور السارية الي ذريته جميعا اه وقال القاري نزل خلقة وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه أبو البشر اه (قوله أي ابا كم آدم) أي حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اه شيخنا (قوله أي صورناه أو أنتم الخ) نسخه هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه على الاول مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله أو أنتم في ظهره) يشير بذلك الي جواب عن سؤال وهو أنه أتي بثم الثانية وهي للترتيب مع أن الامر بالسجود لادم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخبارى لا الوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت ما بين نعمتي السجود له وما قبله لان السجود له أكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اه كرخي وفي السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس في ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فان خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالي للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزمانى وهو هو موضوعها الاصلى ومنهم من قال الاولي للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى واختلف عبارة القائلين بانها للترتيب في الموضعين فقال بعضهم ان ذلك على حرف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

الايام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر وقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و(بين الناس) ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله داولها وقيل التقدير ليتعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة (منكم) يجوز أن يتعلق بيتخذ ويجوز أن يكون حالا من (شهداء) (وليمحص) معطوف على وليعلم . قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أي بل حسبتم و(أن تدخلوا) أن والفعل يسد مسد المفعولين وقال الاخفش المفعول

(فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلَّا) زائدة (تَسْجُدَ إِذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

ويعني بابينا آدم عليه السلام والترتيب الزماني هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب في خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وانما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولأنه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله واذ نجيناكم من آل فرعون الخ وانما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب أسلافهم وهذا مستفيض في لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال ان الاولي للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الاول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الاخبارى وقال بعضهم ولقد خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقناكم أرواحكم ثم صورناكم أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى في المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الاولى للترتيب الزماني والثانية لترتيب الاخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الي العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كان مراده بهذا التقرير كون الاستثناء متصلا والا لو كان مراده الانقطاع لفسر الا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبي السعود انه كان جنيا مفردا مولعا بحب الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثني منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لانها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله في البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على ابليس وقيل فائدة هذه الجملة للتوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود ابليس وقال أبو البقاء انها في محل نصب على الحال أى الا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له في البقرة من أن أبي في موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شىء منعك وأن في محل نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر اذ التقدير ما منعك من السجود واذ منصوب بتسجد أي ما منعك من السجود فى وقت أمرى اياك به وقوله خلقتني من نار لا محل لهذه الجملة لانها كالتفسير والبيان للخبرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال مالك أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص ان تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على ان للعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيها اكتفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معني النفى فى منعك فهو كما في ص بحذفها وهو الاصل لان القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعني أي شىء منعك أن تسجد وأن منسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخي (قوله اذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب ان يقول منعنى كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وأداه باللام اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من

الثانى محذوف (ويعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الاول وبضمها على تقدير وهو يعلم والاكثر فى القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم أيضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعا للفتحة قبلها والوجه الثانى انه منصوب على اضمار ان والواو وهنا بمعنى الجمع كما تى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو ثم صح المعنى والاعراب . قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن واضافته الى الجملة وقرئ بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لانه قد قدر أنتموه (وأنتم تنظرون) واذا رأي الموت لم تبق بعده حياة . ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التي تكون بين اثنين لان ما لقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت . قوله تعالى قد خلت من

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَمَا يَكُونُ) ينبغي (لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ) منها (إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) الذليلين (قَالَ أَنْظِرْنِي) أخرني (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) وفي آية أخرى الي يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الاولى (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أي لبني آدم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي على الطريق الموصل اليك (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالي (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) مؤمنين

فضله وقد أخطأ العين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضا خلقتني من نار الخ) أي والنار خير من الطين لانها جسم نوراني وقد أخطأ طريق الصواب لان النار فيها الخفه والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فشأنه الرزانة والاناة والصبر والحلم والتثبت اه خازن وأيضا فالطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب لهلاك الاشياء والطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها اه كرخي (قوله فاهبط منها) الفاء لترتيب الامر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لا مفهوم له يعني انه لا يتوهم انه يجوز أن يتكبر في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج الي تقدير حذف مطعوف كقوله تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضميران في منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للامر بالهبوط متفرع على علته وقوله انك الخ تعليل للامر بالخروج اه أبو السعود (قوله انك من الصاغرين) في المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر أيضا الراضي بالضيم اه (قوله قال انظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لان يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لان الموت قد تم عند النفخة الاولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ما أمهله الله الى النفخة الاولي اه من الخازن (قوله الي يوم يبعثون) أي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اه (قوله وفي آية أخرى الخ) يشير الى أن هذا محمول على ما جاء مقيدا بوقت النفخة الاولي حيث تموت الخلق كلهم لا النفخة الثانية التي يقوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وانما أجيب الى الانظار مع أنه انما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب اه كرخي (قوله أي وقت النفخة الاولى) أي والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذا بالثار اه شيخنا وفي هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثاني أن تكون سببيه وبه بدأ الزمخشري قال فبما أغويتني فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في غوايتهم حتي يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أي دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كما في قوله فبعزتك لاغوينهم واغواؤه اياهم اثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فما آل الاقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكي تارة اقسامه باحدهما وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أي على الطريق الخ) أشار به الي أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أي عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخي والطريق الموصل هو دين الاسلام اه شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدي الفعل الى الاولين بمن الابتدائية لانه منهما متوجة اليهم وعدي الي الاخيرين بحرف المجاوزة لان الآتي منهما كالمنحرف المار على عرضهم اه أبو السعود واشارة الى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم) أي ولا يأتي أيضا من تحتهم اما لانه متكبر فيجب العلو واما لان الاتيان منها ينفر ويفزع المأتي وهو يحب تأليفه لا تنفيره فلا يأتي الا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى

لواحد

(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَدْحُورًا) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معني جزاء من

لواحد فشاكرين حال وان يكون بمعني العلم فيتعدي لاثنين وهذه الجملة اما استئنافية واما معطوفة على قوله لاقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه في اللوح المحفوظ اه من أبي السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أي من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا اذا عابه ومقته اه شيخنا وفي المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع اذا عابه وحقره فهو مذؤم اه وفيه أيضا مقته ابغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفي السمين قوله مذؤما مدحورا حالان من فاعل أخرج عند من يجيز تعدد الحال الذى حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذؤما أو هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذؤما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فاما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذأم بألف وحكى ابن الانبارى فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل أذأمه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أى احتقرته قال الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانبارى والجمهور على مذؤما بالهمز وقرأ أبو جعفر والاعمش والزهرى مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على المبتدا وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لاملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدا الذى هو من والرابط متضمن في قوله منكم لانه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وانما اعربها على الاحتمال الثاني فى كلامه وقوله أو موطئة للقسم أى دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لاملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة فى الجواب المحض التأكيد بخلاف اللام الاولي على ما عرفت فقول الشارح وهو لاملأن فيه مساهلة اذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفى الجملة الخ أى جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية فى محل رفع بالابتداء ولاملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثانى ان اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتداء أيضا ولاملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدا والتقدير للذى تبعك منهم والله لاملأن جهنم منكم فان قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدا قلت هو متضمن في قوله منكم لانه لما اجتمع ضمير الغيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لانها وطأت الجواب للقسم المحذوف اى مهدته له وتسمي ايضا المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخى (قوله أي منك) بذريتك بيان للمخاطبين (قوله تغليب الحاضر) وهو ابليس على الغائب وهو الناس (قوله وفى الجملة) وهى لاملأن معني جزاء من اى فهى دالة عليه وهذا على حد قوله * واحذف لدي اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه (قوله معني جزاء من

قبله الرسل) في موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى المعرفة ومن متعلقة بخلت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفان مات) الهمزة عند سيبويه فى موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمزة في مثل هذا حقها ان تدخل على جواب الشرط تقديره ما تنقلبون علي اعقابكم ان مات لان الغرض التنبيه والتوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه ما الحق لوجهين احدهما انك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح ان تقول اتزورونى فان زرتك ومنه قوله افان مت فهم الخالدون والثانى ان الهمزة

الشرطية أي من تبعك أعذبه (وَ)قال (يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالاكل منها وهي الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) ابليس

الشرطية) وذلك لان قوله لأملان الخ يؤول في المعني الي المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثاني في كلامه وأما علي الاحتمال الاول فهي موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف علي أخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوي وأبي السعود وغيرهما وعبارة البيضاوي ويا آدم أي وقلنا يا آدم أسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة علي قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) اي ادخل وتقدم في سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغي الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك بعد ان اهبط منها ابليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب في يا آدم به للايذان باصالته في تلقي الوحي وتعاطي المأمور به وتعميمه في قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما في مباشرة المأمور به وتجنب المنهي عنه فحواء مساوية له فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه ابو السعود وفي شرح المواهب للزرقاني ما نصه واختلفوا في ان حواء خلقت في الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالي اسكن انت وزوجك الجنة وقيل خلقت في الجنة بعد دخول آدم الجنة لانه لما أسكن الجنة مشي فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله ابن عباس وينسب لاكثر المفسرين وعلي هذا قيل قال الله تعالي اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنه وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله تعالي اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به الى ان أنت تأكيد للضمير المستكن في الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضي في سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه ان الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففي سورة البقرة ذكر الجنس وفي سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا في سورة البقرة اه كرخي (قوله فكلا من حيث شئتما) في الكلام حذف اي فكلا منها اي من ثمارها حيث شئتما اه ابو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها في أي مكان شئتما الاكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء في الماضي والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وبفتحها في الماضي وضمها في المضارع وفي المصباح قرب الشيء منا قربا اي دنا الي ان قال وقربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله او منصوب بان المضمرة بعد الفاء في جواب النهي اه ابو السعود وقوله من الظالمين أي لانفسكما بدليل ما يأتي (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلي فان قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء في الجنة وابليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها انه كان يوسوس في الارض فتصل وسوسته الى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له واما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة علي بابها فقرب أحدهما منه اه خازن وفي خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضي احمد النوبي رحمه الله في اختصاره لتاريخ الخميسي وروى ان ابليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم اراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا

لها صدر الكلام وان لها صدر الكلام وقدوقعا في موضعهما والمعني يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لانهما كالشيء الواحد (على اعتقابكم) حال اي راجعين . قوله تعالى (وما كان لنفس ان تموت) ان تموت اسم كان و(الا باذن الله) الخبر واللام لتبيين متعلقة بكان وقيل هي متعلقة بمحذوف تقديره الموت لنفس وان تموت تبيين للمحذوف ولا يجوز ان تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر اي كتب ذلك كتابا (ومن يرد ثواب الدنيا) بالاظهار على الاصل وبالادغام لتقاربهما (نؤته منها) نمنل يؤده

(لِيُبْدِيَ) يظهر (مَاوُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقريء بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) اى وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية اخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)

وذلك بقدر ثلاث ساعات مى ساعات الآخرة وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة الي زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع ابليس منها وكان لا يمنع من السموات الأخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسي الي السماء الرابعة منع ابليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما أوحى الله الى نبينا ﷺ منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اه وعبارة السمين فوسوس لهما أي قال الوسوسة لاجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه ان وسوس له بمعني وسوس لاجله كما تقدم ووسوس اليه ألقي اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الي مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح يهز قضيبا ونحوه كالهمس قال تعالي ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الازهري وسوس ووزوز بمعنى واحد اه وفي القاموس ورجل موزوز مغرر (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة علي وقوعهما في المعصية اه شيخنا (قوله ماووري عنهما) أي غطي وستر وكانا لا يرانهما من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطفيء اه أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أي غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه اه (قوله فوعل) أشار بهذا الي أن الواو الثانية زائدة حينئذ لا يجب قلب الاولى همزة وانما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه في قول الخلاصة * وهمز أول الواوين رداخ اه شيخنا وفي السمين قوله ماووري ما موصولة بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي أي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول أصله واري كضارب فلما بني للمفعول أبدلت الالف واوا كضورب قالوا والاولي فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أوري بابدال الاولي همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي أنه اذا اجتمع في أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب ابدال الاولي همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اه (قوله وقال مانهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أي على أنه عطف بيان له (قوله الا أن تكونا ملكين) أي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لان يكون منهم لاجل ماذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اه خازن بتصرف وقوله أو تكونا من الخالدين أي الذين لا يموتون أو الذين يخلدون في الجنة اه أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون الا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون الا ألا تكونا وقد تقدم غير مرة ان قول البصريين أولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف والجمهور علي ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيي بن ابى كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيد هذه القراءة قوله في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اه سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله اى وذلك)

(وسنجزي) بالنون والياء والمعني مفهوم • قوله تعالي (وكأين) الاصل فيه اى التي هي بعض من كل ادخلت عليها كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا في قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكما ان معني لولا بعد التركيب لم يكن لهما قبله وفيها خمسة اوجه كلها قد قرىء به • فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياء مشددة وهو الاصل • والثاني كائن بالف بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان احدهما هو فاعل

اى اقسم لهما بالله (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) في ذلك (فَدَلَّاهُمَا) حطهما عن منزلتهما (بِغُرُورٍ) منه (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) اي اكلا منها (بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) اي ظهر لكل منهما قبله وقيل الآخر دبره وسمي كل منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) اخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا

أي أحد الامرين لازم أي ناشيء عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها فمن ثم قيل ان الواو في الآية الاخرى بمعنى أو اه كرخي (قوله أي أقسم لهما) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفي السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشري كانه قال لهما أقسم لكما اني لمن الناصحين فقال له أتقسم بالله أنت انك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسماله بقبولها أو أخرج قسم ابليس على وزن المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أي حلف لهما وهي مفاعلة اذ قبول المحلوف له واقباله على معني اليمين وتقريره كالقسم وان كان بادى الرأي يعطي أنها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى افعل كباعدته وأبعدته وذلك ان الحلف لما كان من ابليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله انى لكما لمن الناصحين) يجوز في لكما أن يتعلق بما بعده على ان أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبي عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسومح في الظرف وعديله مالا يتسامح في غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما في الكلام وهو رأي البصريين ونصح يتعدي لواحد تارة بنفسه وتارة لحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الاصل التعدي بحرف الجر أو التعدي بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم ان المفعول في هذه الافعال محذوف وان المجرور باللام هو الثاني فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأي وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعاما ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشيء من الاعلى الى الاسفل اه أبو السعود وفي الخازن فدلاهما بغرور يعني خدعهما بغرور يقال مازال فلان يدلي فلانا بغرور يعني مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهري وأصله ان الرجل العطشان يتدلى في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون الا من علو الى سفل ومعني الآية ان ابليس لعنه الله غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا وا بئيس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم انه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال اي مصاحبين للغرور منه او مصاحبا هو للغرور فهي حال من الفاعل او المفعول ويجوز ان تكون الباء سببية اى دلاهما بسبب ان غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره اياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغي أن يكون المراد المنزلة الحسية وان كانت عبارته ظاهرة في المعنوية وذلك لان آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الامر انه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة الى السفل وهو الارض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعني طعما من ثمرها وفيه دليل على انهما تناولا اليسير من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف اي سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى في اخبار آدم عليه السلام انه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور في الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أي شيء تريد قال آدم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل للملك قل له في اي مكان تضعه اتحت العرش ام على السرر ام على الانهار ام تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط الى الدنيا اه من الاحياء للغزالي (قوله ودبره) اي الآخر (قوله بسوء صاحبه) اي يحزنه (قوله وطفقا) اي شرعا واخذ يخصفان

من كان يكون حكي عن المبرد وهو بعيد الصحة لانه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير والثاني أن أصله كأين قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئ فوزنه الآن كلف لانك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة ألفا كما أبدلت في آية وطائي وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شيء ولكن قدمت المتحركة وبقيت الاخرى ساكنة وحذفت بالتنوين مثل قاض . والوجه الثالث كأن على وزن كعن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف احدي الياءين على ما تقدم ثم

عليهما

(أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) تنقضي فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أي الارض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا)

عليهما أي على القبل والدبر أي جعل كل منهما يستر عورتيه والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا أي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خسف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يلزقان بعضه ببعض ليستر ابه عورتيهما اه ويفهم منه ان على ليست صلة ليخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أي لاجلهما أي لاجل استتارهما به فليتأمل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوي أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح ولزق به الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدي بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير احكام ولا اتقان فهو ملزوق أي غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتيها قالت امرني ابليس قال الله أما أنت يا حواء فلادمينك كل شهر كما أدميت الشجر وأما أنت يا حيه فاقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا ابليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) اي كما حكي هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أي حيث ابى السجود وقال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم انهما كانا عرفا عداوة ابليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما في سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخي (قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا انا فعلنا بأنفسنا من الاساءة اليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الاكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو اما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أي قبل النبوة وأما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الاولى ويدل عليه ما روى في الاثر حسنات الابرار سيآت المقربين أو لان القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الابلغ اه كرخي (قوله وان لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أي ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أي الى الارض وقوله أي آدم أي ندائية لا تفسيرية اه قاري وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية اهبطت بسجستان وقيل باصبهان اه من شراح المواهب (قوله لبعضكم الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف اما للايذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم ايها المرسلون اثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وأما لاظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيي من باب رضي فتحيون اصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) اي في تخرجون واما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لاغير اه

حذفت الاخري لاجل التنوين والثاني أنه حذف الياء بن دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان . والوجه الرابع كأي بياء مخففة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء في لهو وفهو وحرك الياء لسكون ما قبلها والخامس كيئ بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الاصل في كائن وقد ذكرنا ما التنوين فابقي في الكلمة على ما يجب لها في الاصل فمنهم من يحذفه في الوقف

أى خلقناه لكم (يُوارِى) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) هو مايتجمل به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة ذلك خير (ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِى آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم (الشَّيْطَانُ) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) بفتنته (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا

(قوله يابنى آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لاجل امتثال ماهو المقصود الآتى بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أى خلقناه لكم) أى بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب انبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كان اللباس نفسه أنزل من السماء ونظير هذا وأنزل لكم من الانعام الخ اه من أبى السعود والخازن (قوله يوارى سوآتكم) أي التى قصد ابليس ابداءها من أبويكم حتى اضطرا الى لزق الاوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل ان يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لان الريش زينة للطائر كما ان اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشرى والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ويحتمل ان يكون من باب عطف الشىء على غيره أي أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشرى فانه قال أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا زينكم لان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام فى قوة حذف موصوف واقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أي ذاريش والريش فيه قولان أحدهما انه اسم لهذا الشىء المعروف والثانى انه مصدر يقال راشه يريشه ريشا اذا جعل فيه الريش فينبغي ان يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشري انه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني انه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أى انعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشىء الملبوس كما قالوا البس ولباس قلت وجوز الفراء ان يكون رياش جمع ريش وان يكون مصدرا فأخذ الزمخشرى باحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشىء عنها أو الناشئة عنه والاضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أى الذى يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أى لبس المتواضع المتقشف ماذكره اه كرخي (قوله ذلك خير الاشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أى خير من اللباسين الاولين وقوله ذلك من آيات الله اشارة الى انزال اللباس باقسامه اه شيخنا وانما كان لباس التقوى خيرا لانه يستر من فضائح الآخرة اه كرخى (قوله دلائل قدرته) أى الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أى في قوله لعلهم وكان مقتضي المقام لعلكم اه (قوله لا يفتننكم) هو نهى للشيطان فى الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والاصغاء اليه وقد تقدم معني ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وابراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعني حمله على الفتنة وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أي لا تتبعوه) أشار بهذا الى ان المنهى فى الحقيقة بنوا آدم وان كان النهى في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل اخراج أبويكم اه ابو السعود وفي السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج أبويكم ويجوز ان يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته اخراجا مثل اخراجه أبويكم وقوله ينزع جملة فى محل نصب علي الحال وفي صاحبها احتمالان أحدهما انه الضمير في اخراج العائد على الشيطان والثاني أنه لابوين وجاز الوجهان لان المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فان الجملة مشتملة على ضمير الابوين وعلي ضمير الشيطان اه واسناد النزع اليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التى وقعت فيما مضى اه ابو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع

لانه تنوين ومنهم من يثبته فيه لان الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أي فقال ابن جنى هى مصدر أوي أوي اذا انضم واجتمع وأصله أوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولي بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طى وشي وأما موضع كاين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل الا وبعدها من وفى الخبر ثلاثة اوجه . أحدها (قتل) وفي قتل الضمير للنبي وهو عائد على كأين لان كأين فى معنى نبي والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كما تقول مائة نبي قتل

إنه) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم

على أنه حكاية حال لانها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كانهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنهم والنازعات غرقا لانها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الي وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل النهي اي للتحذير اللازم له فكانه قيل فاحذروه لانه يراكم الخ وقوله انا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه والسعود بالمعني وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا في عبارة بعضهم قال الواحدي أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله لكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة الي التأكيد في مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف في صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه ذكرها البزيدي وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم أن لفظا ان قلنا ان الضمير عائد على الشياطين وهو الظاهر والثاني أنه مفعول معه أي يراكم مصاحبا قبيله والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثاني أن يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو الي ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبي عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفي المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أي اذا كانوا على صورهم الاصلية أما اذا تصوروا في غيرها فتراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم في محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر وفي اعراب هذه الآية والمعني فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم اياانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم أي من الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتهم من الاجسام اللطيفة يقتضي جواز رؤيتهم في غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وتكون الاية مخصوصة بها فيكونون مرئيين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء تعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا ان الله تعالي قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق في عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن للانس كثافة أجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالي قوي شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل في أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري

والضمير للهاء اذ هي المبتدأ فان قلت لو كان كذلك لانثت فقلت قتلت قيل هذا محمول على المعني لان التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ريبون) في موضع الحال من الضمير في قتل والثاني أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ريبون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أي في الدنيا أو صائرون نحو قولك فعلى هذا يجوز أن يكون قتل صفة للنبي ومعه ريبون حال على ما تقدم ويجوز أن يكون قتل مسند الريبين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبي ويجوز أن يكون خبرا فيصير في الخبر أربعة أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبي والخبر محذوف على ما ذكرنا ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وأن يكون الفاعل ريبون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكره ابن جني ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الاول لانه في معنى الجماعة وريبون بكسر الزاء منسوب الى

(إنا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) انه قاله استفهام انكار (قل أمر ربي بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أي قال اقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أي اخلصوا لسجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة

من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن لهم الا من عصمه الله كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثري ويعود شيخنا شاباوقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدو ابراك ولا تراه لا شديد المؤنة الا من عصمه الله تعالى اه (قوله انا جعلنا الشياطين) أي صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بان أوجد بينهم مناسبة أو بان أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قوله واذا فعلوا) أي العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية في القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به الى أن المراد بالفاحشة عمومها وان كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي ان أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه فيقول من يعيرني ازارا فان وجدوا الا طاف عريانا واذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أي محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قوله أيضا) أي كما قال المقالة الاولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي ردا عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الاولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أي وقل لهم أتقولون الخ اه شيخنا يعني انكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ أوامره ونواهيه لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أي وتوبيخ وفيه معنى النهي اه شيخنا (قوله قل أمر ربي بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع ايراد صرح به غيره وحاصله ان أمر أخبار وأقيموا انشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب انه عطف انشاء على انشاء لكن الانشاء المعطوف عليه اما أن يؤخذ من معنى الكلام واما ان يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أي مع ضميمة معنى أمر فان قوله أي قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فاقبلوا حالة كونه مقدرا قبله أي قبل وأقيموا أو في قوله أو قبله داخلة على فاقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر تامل اه شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الامر المقدر أي الذي ينحل اليه المصدر وهو بالقسط وذلك ان القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بان اقسطوا وأقيموا وكما أن المصدر ينحل لان والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج أي من أن قام وخرج ولان والفعل المضارع كقوله * ولبس عباءة وتقر عيني * أي لان لبس عباءة وتقر كذلك ينحل وفعل الامر لانها توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والامر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسئلة وأشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فانها لا توصل بالامر وبخلاف كي فانها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر الي ما وفعل أمر ولا الي كي وفعل ماض أو أمر ويجوز ان يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا وأقيموا اه (قوله سجودكم) أي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) أما

الربة وهي الجماعة ويجوز ضم الراء في الربة أيضا وعليه قرئ ربيون الضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الاصل وهو منسوب الى الرب وقد قرئ به

(فَرِيقًا) منكم (هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) ما يستر عورتكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بان شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أي ان الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيأ يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيأ بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أي ان كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء واما تعليل لقوله وأقيموا الخ أي امتثلوا ما ذكر لانه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب انه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب اه وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي والاول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الاول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به أي وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدي بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لغرضه في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا أن تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما اذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثاني أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أي تعودون فريقا مهديا وفريقا حقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الافراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا الا أن الاحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعني على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الاول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أي ثبت في الازل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحساب مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يا بني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولان لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون ان يفعلوا

(فاوهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرىء بكسرها وهي لغة والفتح أشهر وقرىء باسكانها على تخفيف المكسور و(استكانوا) استفعلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الالف وهذا أخطأ لان الكلمة في جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مسكين ومستكان له والاتباع لا يكون على هذا الحد . قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور على فتح اللام على أن اسم كان ما بعد (الا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والاول اسما لوجهين أحدهما أن (أن قالوا) يشبه المضمر في أنه لا يضمر فهو أعرف والثاني أن ما بعد الا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبهم في الدعاء ويقرأ برفع الاول على انه اسم كان وما بعد الا الخبر (في أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه أي اسرافا واقعا في أمرنا . قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهي

عند الصلاة والطواف (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) ما شئتم (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ) انكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي جهرها وسرها (وَالْإِثْمَ) المعصية (وَالْبَغْيَ) على الناس (بِغَيْرِ الْحَقِّ) هو الظلم (وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) باشراكه (سُلْطَانًا) حجة (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (يَا بَنِي آدَمَ

كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعني اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أي بتحريم الحلال أو بالتعدي الى الحرام أو بالافراط في الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أي وتوبيخا واذا كان للانكار فلا جواب له اذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي الى الوهم في زعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا الخ جواب اه كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر الى عموم اللفظ لا الى خصوص السبب اه كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بان يراد بها الاعم من الدنيوية والاخروية لاجل أن يصح الاخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لانه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أي لا يشركهم فيها أحد لانه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أي الاصلي وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية اضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار اه كرخي (قوله بالرفع) أي على أنه خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أي التبيين (قوله لقوم يعلمون) أي يعلمون أن الله واحد لا شريك له فاحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله قل انما حرم الخ) أي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وانما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أي فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وان تشركوا بالله) أي تسووا به في العبادة وقوله ما لم أي الها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل والالحاد في صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أي مدة العمر من أولها الى آخرها وقوله فاذا جاء أجلهم اى آخر هذه المدة فلذلك اظهر لاختلاف الاجل في الموضعين والاجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها وفي المصباح اجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء اجلا من باب تعب واجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع اجل مثل سبب واسباب اه (قوله فاذا جاء اجلهم) أي أجل كل واحد اندرج تحت الامة وقوله ساعة أي شيأ قليلا من الزمان فهي مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب اذا والمضارع المنفي بلا اذا وقع جوابا لاذا في الظاهر جاز ان يتلقى بالفاء وان لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي ان يعتقد ان بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدا فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب ان تتلقى بالفاء أو اذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

إمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى) الشرك (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (أُولَئِكَ

معناه الاخبار بأنهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على يستأخرون وهذا لا يجوز لان اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة الي مجيء الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التى لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك اذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضي ومعلوم أن قيامك فى المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدى ان قيل ما معني هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الاصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء اذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعني لا يستأخرون عن آجالهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخى قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط اذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لان اذا الشرطية لا يترتب عليها الا المستقبل أى فلا يترتب على مجيء الاجل الا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفى سائر المواضع بالفاء الا في يونس فيحذفها لان مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخري مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضى أن هذا بمنزلة المثل أى لا يقصد من مجموع الكلام الا أن الوقت مقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعنى فالجزاء مجموع الامرين لا كل واحد على حدته تامل اه شيخنا (قوله إما يأتينكم رسل منكم) انما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي ﷺ لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلي هذا يكون الخطاب في قوله يا بنى آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب فى قوله يا بنى آدم عام في بني آدم وانما قال منكم يعنى من جنسكم ومثلكم من بنى آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون أحواله فاذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذى أتي به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقي الخ) هذه الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء جواب للشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقي وأصلح يحتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله اما يأتيكم الى متق ومكذب ولكن لا بد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقي منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جري أبو السعود علي انها شرطية وأن الجواب مجموع الشرطية والجملية ومثله البيضاوى وأراد الالتقاء في الاول للايذان بان مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وادخال الفاء فى الجزاء الاول دون الثانى للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معني من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم

قراءة والتقدير بل أطيعوا الله . قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلق ولا يمنع ذلك لتعلق فى به أيضا لان فى ظرف والباء بمعني السبب فهما فى يختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعني الذي وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوي مفعل من ثويت ولامه ياء . قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدي الى مفعولين فى

يَنَالُهُمْ) يصيبهم (نَصِيبُهُمْ) حظهم (مِنَ الْكِتَابِ) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا) أي الملائكة (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا) لهم تبكيتا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرهم

يؤمنوا بها) اشارة الى ان قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله ينالهم) اى فى الدنيا (قوله مما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا في ذلك النصيب على قولين أحدهما ان المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس فى رواية عنه كيف بمن افتري على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تلظى وقوله اذ الاغلال فى اعناقهم فهذه الاشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثانى أن المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شىء سوي العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزاء أعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبرى هذا القول الاخير وقال ان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالي وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله علي العمر والرزق أولي لانه تعالي بين أنهم وان بلغوا ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع أن ينالهم بما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا) حتي هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هى جارة حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها اذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعني لا من حيث اللفظ والجملة بعدها فى محل جر أو ليست بجارة بل هى حرف ابتداء فقط غير جارة وان كان معناها الغاية خلاف الاول قول ابن دستورية والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب علي الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لان ما موصولة اذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب ان ما توعدون لآت منفصلا وانما الله متصلا اه سمين (قوله أى الملائكة) أي الموكلون بقبض الارواح أو الملائكة الموكلون بادخالهم النار ففى المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعنى حتي اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعنى ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعني قالوا يعنى قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله أدعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا يكون فى الآخرة والمعني اذا جاءتهم رسلنا يعنى ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا أين ما كنتم تدعون يعنى شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أي أين الآلهة التي كنتم تدعون أي تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخى (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال انما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب علي نسق السؤال لقيل هم في المكان الفلاني وانما المعني ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فاجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخى (قوله فلم نرهم) أى مع

مثل هذا النحو وقد يتعدى الى الثانى بحرف الجر فيقال صدقت زيدا في الحديث (اذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتي) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك الى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق فى مثل هذا بشىء وأنها ليست حرف جر بل هي حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (اذا) محذوف تقديره بان أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف . قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف على الفعل المحذوف . قوله تعالى (اذ تصعدون) تقديره اذكروا اذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه في قوله يلوون السنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوي وهي لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين

(وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عند الموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ادْخُلُوا فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التي قبلها لضلالها بها (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهم الاتباع (لِأُولَاهُمْ)

شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اه (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا اخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا في البحر وأورد عليه أنه اذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير به الى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملة أمم) الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد الدخول اه شيخنا (قوله في أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والانس نعوت ثلاثة لامم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب باحد وجهين اما أن في الاولى ليست للظرفية بل للمعية كانه قيل ادخلوا في أمم أي مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة واما بان في النار بدل من قوله في أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الاخدود النار فان النار بدل من الاخدود كذلك في النار بدل من أمم باعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الاولى مجازا لان الامم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وانما المعنى ادخلوا في جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أي في الدين (قوله التي قبلها) أي في الدخول أو في التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (قوله حتى اذا ادارکوا) أي تداركوا أي تلاحقوا في النار اه بيضاوي وقوله أي تداركوا تفسير له لبيان أصله أي أصله تدارکوا فادغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أي لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لانك ترد الزائد أصليا فتقول افاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها في فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الاصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه الا بالاصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لانك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لانا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن ادارکوا اتفاعلوا فتلفظ بالتاء اعتبارا باصلها لا بما صارت اليه حال الادغام وهذه المسئلة نصبوا على نظيرتها وهي أن تاء الافتعال اذا أبدلت الى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا في نحو اصطبروا واضطرب وازدجر اذا وزن ما هي فيه قالوا نلفظ في الوزن باصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت اليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبروا افتعل لا أفطعل ووزن ازدخروا افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن ادارکوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء لافتعال والتفاعل في ذلك اه (قوله قالت أخراهم لاولادهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني قال آخر كل أمة لاولها وقالت السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا

وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة في موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون في موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لازائدة لان المعنى انه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفي الحزن عنهم بالتوبة وكي هنا هي العاملة بنفسها لا بحبل اللام قبلها . قوله تعالى (أمنة) المشهور في القراءة فتح الميم

أي لاجلهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِّنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ) بالياء والتاء مالكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا اه خازن وأخراهم واولاهم يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل الذي للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشري أخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولادهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعني آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخري بمعني آخرة وبين أخري تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل أن التي للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك عطف أمثالها عليها في نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولان الاولى تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر في هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أي لاجلهم) عبارة السمين قوله لاولاهم اللام للتعليل أي لاجلهم ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ كهي في قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشري لان خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله في ذلك الزجاج فقال والمعني قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لاولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية في قوله أولاهم لاخراهم يجوز ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) اشار به الى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته الى ما لا يتناهي لا الضعف بمعني مثل الشيء مرة واحدة اه كرخي وفي السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الازهري ما قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة ألا ترى الي قول الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولي الاشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فاقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أي الى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخي (قوله بالياء والتاء) أي ولكن لا يعلمون أي الفريقان وقوله والتاء أي خطابا لاخراهم اه شيخنا وفي السمين قراءة العامة بتاء الخطاب اما خطابا للسائلين واما خطابا لاهل الدنيا أي ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل ان يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب او على الطائفتين أي لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت اولاهم لاخراهم اي مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أي في الدنيا علينا من فضل اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم سيان في الضلال واستحقاق العذاب اه ابو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا وفي السمين المعني انتفى ان عليهم للسفلة فضل في الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقتهم لهم في الكفر اي اتباعكم اياانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم في الدنيا عندنا اقل من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لانا حملناكم علي الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) اي بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا في كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا احد قولين والآخر انه من قول القادة للاتباع كما في الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولي للاخرى التي بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعني يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح

وهو اسم للامن ويقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الامر و(نعاسا) بدل ويجوز أن يكون عطف بيان ويجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والاصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذي حصل الامن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أن النعاس وبالتاء للامنة وهو موضع نصب صفة لما قبله و(طائفة) مبتدأ و(قد أهمتهم) خبره (يظنون) حال من الضمير في أهمتهم ويجوز أن يكون أهمتهم صفة ويظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال وقيل الواو بمعنى اذ وليس بشيء و(غير الحق) المفعول الاول أي أمرا غير

اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد فى حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

بضم التاء من فوق والتخفيف والاخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو في هذه القراآت مبنى للمفعول اه سمين (قوله اذا عرج بارواحهم) أى أو بادعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخي (قوله فيهبط بها الى سجين) عبارة المحلى في سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده وقوله لفى عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج منها بريح كانتن جيفه وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى يسمي بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ لا تفتح لهم أبواب السماء اذا دعوا فاله مجاهد والنخعي انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوى وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الابل وسم الخياط ثقب الابرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لانه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الاجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل من عظم جسمه فى ثقب الابرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعانى لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتي يشيب الغراب ويبيض القار اه وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول فى ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الانسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل الا اذا بزل وقيل لا يقال له ذلك الا اذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فان كان ذكرا فهو ثقب والانثى حائل ثم هو حوار الى الفطام وبعده فصيل الى سنة وفى الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفى الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفى السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية مخففة وفي الثامنة سديس لهما وقيل سديسة للانثى وفي التاسعة بازن وبازلة وفى العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتي يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرىء شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح فى الاكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لاهل العالية والكسر لغة لبني تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات

الحق وبالله التأنى و(ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظننا مثل ظن الجاهلية (من شيء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما لنا فمن الامر على هذا حال اذ الاصل هل شيء من الامر والثانى أن يكون من الامر هو الخبر ولنا تبيين وتتم الفائدة كقوله ولم يكن له كفوا أحد (كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر وبالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبران (يقولون) حال من الضمير فى يخفون و(شيء) اسم كان والخبر لنا أو من الامر مثل هل لنا (لبرز الذين) بالفتح والتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أي أخرجوا بامر الله . قوله تعالى (اذا ضربوا فى الارض) يجوز أن تكون اذا هنا تحكي بها لهم فلا يراد بها المستقبل لامحالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو الماضى (يجوز أن يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فعلى هذا يكون التقدير يكفرون ويقولون لاخوانهم (أو كانوا غزا)

(وَكَذَٰلِكَ) الجزاء (نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) بالكفر (لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش (وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ وقوله (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

الثلاث وجمعه سمام اه وفي السمين وسلا الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن وقيل كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمها اذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون في بواطن الامور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخل والسموم الريح الحارة لانها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التي يخاط بها فعال ومفعل كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أي المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لارواحهم وعدم دخولهم الجنة أي ونجزي المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللاستئناف ويجوز حينئذ في مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية ان النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الاعلال أي التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فاصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الاصل فحذف تنوين الصرف تخفيفا من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش الممنوع ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وانما كان الراجح تقديم الاعلال لان سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين وللنحاة في الجمع الذي على مفاعل اذا كان منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لانه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى انه عوض من حركتها والكسر ليس كسر اعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف اذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعل وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحركة الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوارو قرى، ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي قراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات في موضع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي ونجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهادا ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى اشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين يوما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها

الجمهور على تشديد الزاي وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوم . ويقرأ بتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان التاء دليل على الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصفة والثاني أنه أراد قراءة الجماعة فحذف أحد الزايين كراهية التضعيف (ليجعل الله) اللام تتعلق بمحذوف أي ندمهم أو أوقع في قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم في الدنيا (تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ) تحت قصورهم (الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار في منازلهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا) العمل الذي هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حذف جواب لولا لدلالة ماقبله عليه (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

ودخل في طوقها وقدرتها وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني الذي افترض عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل المجهود وقال أكثر أصحاب المعاني ان قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا الا وسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر ان ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر والعائد محذوف كانه قال لا نكلف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به اه خازن (قوله ونزعنا ما في صدورهم) أي خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اه شيخنا (قوله ما في صدورهم) أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله تجري من تحتهم الانهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أي أرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه اه خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفي نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه باسقاط الذي وفي أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اه شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله الذي هذا أي جزي الانهار من تحتهم ودخول الجنة اه شيخنا (قوله وما كنا لنهتدي) بواو كما هي ثابتة في مصاحف الامصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثاني أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالي الاستئناف والحال وهي في مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما في مصحفه اه سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدي عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا او لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدي قدم عليها كما قدم في قوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول هو الاكثر في لسان العرب ومفعول نهتدي وهدانا الثاني محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير اليه والجملة مستأنفة او حالية اه كرخي (قوله لقد جاءت) هذا أقسام من اهل الجنة اي والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا بالحق اي ما اخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اه شيخنا (قوله ونودوا) اختلف في المنادي فقيل هو الله وقيل الملائكة اه خازن (قوله اي انه) أي الشأن (قوله في المواضع الخمسة) اي جواز الوجهين في المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها ان افيضوا علينا من الماء اه شيخنا (قوله ان تلكم الجنة) اي التي كانت الرسل تعدكم بها في الدنيا اه خازن (قوله اورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على ان تلكم الجنة مبتدأ وخبر او الجنة صفة والخبر اورثتموها اه ابو السعود (قوله أورثتموها) أي من اهل النار بما كنتم تعملون اي اوصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الميراث هو ما ينتقل من ميت الى حي وهو مفقود هنا وحاصل الجواب انه على تشبيه أهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث عنه لان الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير ايمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لاهل الجنة اولان دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال وفي فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل والمقبول انما يحصل من الله تفضلا اه كرخي وفي الخازن روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة

صيرورة وقيل اللام هنا لام العاقبة أي صار أمرهم الى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا . قوله تعالى (أومتم) الجمهور على ضم الميم وهو الاصل لان الفعل منه يموت ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت (لمغفرة) مبتدأ و(من الله) صفته

ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) ناد مناد (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أي يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أي أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الأعراف) وهو سور الجنة

ومنزل في النار فأما الكافر فانه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد في رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمي الله الكافر ميتا بقوله أموات غير احياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع ان الاحياء يرثون الاموات فقال أورثتموها يعني ان المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لانه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي ﷺ انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال والله أعلم اه وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته اذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء انما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على ان يقوي الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل انه تعالى يقرب احدي الدارين من الاخرى اما بانزال العليا واما برفع السفلى فان قلت كيف يرى اهل الجنة أهل النار وبالعكس مع ان بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال ان سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال ان فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تقريرا) أي وتشفيا منهم وفرحا قوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله قالوا نعم) هي حرف جواب كاجل وجير واي وبلى ونقيضها لا ونعم تكون لتصديق الاخبار واعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية كما تبدل حاء حتي عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمعهم تفسير للبينية فمعنى أذن بينهم أسمعهم ان لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه ابو السعود (قوله معوجة) عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق انتهت فعوجا حال بدليل قوله بمعنى معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان المعنى على التعليل أي تبغون لاجلها عوجا اه شيخنا وعبارة ابي السعود هناك تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهموهم ان فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه وفي الخازن هنا ويبغونها عوجا يعني ويحاولون ان يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يضلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فاخطئوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أي واصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجزا) اي يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين الى الاخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الاعراف

(ورحمة) معطوف عليه والتقدير ورحمتهم و (خير الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أي من جمعهم المال . قوله تعالى ولا لي الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتي (تحشرون) غير مؤكد بالنون والاصل لتحشرون الى الله . قوله تعالى (فبما رحمة) ما زائدة وقال الاخفش وغيره يجوز أن تكون نكرة بمعنى شيء ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم في الامر) الامر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لانه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض ولذلك قرأ ابن عباس في بعض

(رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار

بيانية أى سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفي السمين وجعل بعضهم نمس الاعواف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب اهو قوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى انما سمي الاعراف لان أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اهو في القرطبي وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن أحدا يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم ان شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان ابن سليم أن النبي ﷺ قال أن أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيآتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء في أهل الاعراف فروي عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم وانما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس فى الآخرة دار الا الجنة والنار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحده دخل النار وأن الميزان ان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من ايمان ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الي أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الي أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم الي نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرجبيل ابن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا فى الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الي يحي بن شبل مولي لبنى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد في رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزى أنهم قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبي صالح مولي التوأمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون أهل الجنة فى الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلي هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على

الامر (فاذا عزمت) الجمهور على فتح الزاي أى اذا تخيرت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أي اذا أمرتك بفعل شيء فتوكل على فوضع الظاهر موضع المضمر . قوله تعالى (فمن ذا الذي) هو مثل من ذا الذى يقرض وقد ذكر (من بعده) أي من بعد خذلانه فحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضمير الخذلان أي بعد الخذلان . قوله تعالى (أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل الى النبى أي ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غل) ومفعول يغل محذوف أي يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على ما لم يسم فاعله وفى المعنى ثلاثة أوجه أحدها أن يكون ماضيه أغللته أي نسبته الى الغلول كما تقول أكذبته اذا نسبته الى الكذب أي لا يقال عنه انه يغل أي يخون الثانى هو من غللته اذا وجدته غالا كقولك أحمدت الرجل اذا أصبته محمودا والثالث معناه أن يغله غيره أي ما كان لنبي أن يخان (ومن يغلل) مستأنفة ويجوز أن تكون حالا ويكون

(بِسِيمَاهُمْ) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أي أصحاب الاعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا كرامة يريدها بهم وروي الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أي أصحاب الاعراف (تِلْقَاءَ) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) في النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ

سبيل النزهة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل إنهم أنبياء حكاه ابن الانباري وانما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر أهل القيامة واظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لابي مجلز إن الله تعالى قال وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال أن الملائكة ذكور ليسوا باناث وضعف الطبري قول أبي مجلز قال لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال الثلاثة أن أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لانهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل انهم أجلسهم الله في ذلك المكان العالي لتمييزا وبين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونص الثاني وقيل هم الشهداء ذكره المهدي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا طالعة حال الناس فاذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا الى النار واذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي باسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال قال الاعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوي أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم الآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لان أهل الاعراف يشرفون على أهل الجنة في الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته في الجنة أو في النار وبسيمته اه شيخنا (قوله اذ موضعهم) أي موضع أهل الاعراف وقوله عال أي يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتي مقابله في قوله ونادى أصحاب الاعراف الخ فأهل الاعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا ونادوا) أي رجال الاعراف وقوله قال تعالى أشار به الى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لانه جواب سؤال سائل عن أصحاب الاعراف فقال ماصنع بهم قيل لم يدخلوها وهم أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي بفضل الله ورحمته وقيل يطمع بمعنى علم أي وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اه كوخي (قوله ان سلام عليكم) أي سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة اه خازن وفي أبي السعود ان سلام عليكم اي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) اى باطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذى نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن اه (قوله اذ طلع عليهم ربك) اي ظهر لهم بأن ازال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله واذا صرفت أبصارهم) أي لا عن قصد لان المكروه لا ينظر اليه الانسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب للنار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجيء من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان

رِجَالًا) من اصحاب النار (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ) من النار (جَمْعُكُمْ) المال او كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) اى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرىء ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال اى مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرىء هنا بمده وقصره قراءتان سبيعتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار) كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور باسمائهم ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى أى شيء أغني أى دفع عنكم جمعكم في الدنيا أى ليس لكم الآن شيء نافع من النار مما كان لكم في الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أي واستكباركم عن الايمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لان ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثاني باسم الفاعل لاجل صحة الحمل وكان الشارح جرى على رأى من يقول ان كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لا منها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لان أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الاعراف ينظرون الى الفريقين فيشير أهل الاعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لاهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة أدخولها بفضل الله فهذا من بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أي هؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في إقسامكم اه شيخنا (قوله وقرىء ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بقرىء وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لان الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله فجملة النفى أى جنسها والا فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أي مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به في السمين وذلك لاجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرىء الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا ربنا ان لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى اصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادي الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض علي من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأو بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هي على بابها من اقتضائها لاحد الشيئين اما تخييرا أو اباحة وغير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لاحد الشيئين أن يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بان المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخي وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أي فالتحريم مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون في محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال

التقدير في حال علم الغال بمقوبة الغلول . قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذى في موضع رفع بالابتداء و(كمن) الخبر ولا يكون شرطا لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا و(بسخط) حال . قوله تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر والتقدير ذوو درجات فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لمعنى درجات

لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ) نتركهم فى النار (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) بتركهم العمل له (وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) اى وكما جحدوا (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ) اى اهل مكة (بِكِتَابٍ) قرآن (فَصَّلْنَاهُ) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (عَلَى عِلْمٍ) حال اى عالمين بما فصل فيه (هُدًى) حال من الهاء (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (هَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظرون (إِلَّا تَأْوِيلَهُ) عاقبة مافيه (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) هو يوم القيامة (يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ) تركوا الايمان به (قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا

فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أي شغلتهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسي بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم في النار) أى فالنسيان في حق الله مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لان التعليم المعاني التى في عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها الا بما مثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) أشار به الى ان كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التى هى في محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أي ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لاجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالاخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله علي علم حال إما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله واما من المفعول أى فصلناه مشتملا علي علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى فصلناه لاجل الهداية والرحمة والثاني أنه حال إما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف وإما من مفعول فصلناه اه (قوله بالاخبار والوعد الخ) أي وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمها بعضهم فى قوله

حلال حرام محكم متشابه ... بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالاخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أى أهل مكة (قوله عاقبة مافيه) الذى فيه الاخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشيء مايؤال اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اه شيخنا وفي زاده هل ينظرون الا تأويله أى الا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور تأويله المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تنزل اليها فان تأويل الشيء مرجعه ومصيره أى الذى يؤل ذلك الشيء اليه والمعني هل ينتظرون ويتوقعون الا ما يؤل هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له اجيب بانهم مع جحودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث انه يأتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أي التأويل وقوله من قبل أى قبل اتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق أى قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة في المبتدا ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد

كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة للدرجات . قوله تعالى (من أنفسهم) في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما فى هذه

أو) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذي كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أي صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوي الشريك (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أي يغطى كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن في جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أي فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به الى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار أن في جواب الاستفهام الثاني اه كرخي (قوله فيقال لهم) أي في جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أي من دعوي نفع الشريك اذ كانوا يدعون أن الاصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذي خلق السموات والارض الخ) سيأتي في هذا الشارح في سورة فصلت انه ابتدأ الخلق في يوم الاحد وأنه خلق الارض في يومين الاحد والاثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والاشجار والزروع والحيوانات في الثلاثاء والاربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الاحد ولا غيره من الأيام الا بوجودها فالتعل تأمل اه شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله أي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندي حديث خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الله الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق في الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر ابليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لانه لم يكن ثم الخ) أي واليوم انما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والارض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب اذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أي عن الخلق في لمحة وقوله التثبت أي التمهل في الامور اه (قوله هو في اللغة سرير الملك) ويسمي فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه الى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكن والتصرف بطريق الاختيار أي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا ان لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أي يغطي كلا منهما بالآخر) يشير به الى أن معناه يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أو لان اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخي (قوله يطلبه) أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لانه هو المحدث عنه أي يغشي النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أي مطلوبا وكم الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال

الآية قد ذكر مثله في قوله وابعث فيهم رسولا منهم . قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) في موضع رفع صفة لمصيبة . قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذي وهو مبتدأ والخبر (فبأذن الله) أي واقع بأذن الله (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أي وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فبأذن الله

(حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والأمر) كله (تبارك) تعظم (الله رب) مالك (العالمين ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (إنه لا يحب المعتدين) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا في الأرض) بالشرك

حيث قال أي يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أي طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أي حاثا أو من مفعوله أي محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحمل على فعل الشيء كالحض عليه فالحث والحض اخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما في المختار (قوله بالنصب) أي نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أي لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بامره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أي مصاحبة لامره غير خارجة عنه في تسخيرها اه كرخي (قوله ألا له الخلق والامر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والامر معناه التصرف في الكائنات وفي هذه الآية رد على من يقول ان للشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا العلم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أي لم يجيء منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أي وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة هي الكثرة في كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعني ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان تدعوه خاضعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى أن اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى أن اظهارها أفضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الاول في حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به ذهب بعضهم الى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته لها في بيته وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من اخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أي من الواو في ادعوا أي متذللين مسرين أو ذوي تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أي فالادب في الدعاء ان يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان الا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز كذا في النهاية اه قاري فحاصله ان التشدق ادارة الكلام في الشدق من غير وصوله الى القلب وفي القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفي المصباح الشدق في جانب الفم بالفتح والكسر قاله الازهري وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل اشدق واسع الشدقين وشدق

تقديره فبأذن الله ولان يعلم الله (تعالوا قاتلوا) انما لم يأت بحرف العطف لانه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال از المقصود هو الامر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت عنه لكان في الكلام دليل عليه وقيل الامر الثاني حال (هم للكفر) اللام في قوله للكفر و (للايمان) متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب في قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا في الظرفين المقدرين لان أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادة فيعمل في كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام هنا على بابها

والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (وَادْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) في رحمته (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الي الله (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين

الوادى بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصى) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج فى الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع فى المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء والذكر وطمعا في الاجابة فان قلت قال فى أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى أنفسكم بين الخوف والرجا في أعمالكم ولا تطعموا أنكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفى القرطبي وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالي بان يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للانسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته واذا انفرد أحدهما هلك الانسان فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف والانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض أهل العلم ينبغى للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال ﷺ لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالي أخرجه مسلم اه (قوله ان رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام علي عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة الي عباده فعلى القول الاول تكون الرحمة من صفات الاعمال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد ابن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الي المعنى دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرحمة ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات فى ادبار عن الدنيا واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التى هي الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال ان النعت لم يطابق المنعوت وقوله لاضافته الى الله أي وهو مذكر لفظا وفى هذا شيء لان الادب مع الله أن لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالاحسن ما علمته من ان التذكير اما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتباره معناها تأمل اه (قوله وهو الذى يرسل) عطف علي قوم ان ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه اه أبو السعود وفي الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهي أربعة الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أى متفرقة) أى متعددة مفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أى غير مطوية

وقيل هى بمعنى الى (يقولون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أقرب أى قربوا الي السكفرة ثلين . قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم وفى موضع نصب على اضمار أعنى أو صفة للذين تا فقوا أو بدلا منه وفي موضع جر بدلا من المجرور فى أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل فادرؤا والتقدير قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وأن يكون حالا وقد مرادة . قوله تعالى (بل أحياء) أي بل هم أحياء ويقرأ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل أضمر الفعل فقديره بل أحسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه و(عند ربهم) صفة لاحياء ويجوز أن يكون ظرفا لاحياء لان المعنى يحيون عند الله ويجوز أن يكون ظرفا (يرزقون) ويرزقون صفة لاحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزقين ويجوز أن يكون حالا من

وموضع تخفيفا وفي أخري بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفرد الاولي نشور كرسول والاخيرة بشير (حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ) حملت الرياح (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) لا نبات به أى لاحيائها (فَأَنزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ) الاخراج (نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ) من قبورهم بالاحياء (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها

كناية عن اتساعها اه شيخنا (قوله تخفيفا) أى بحذف ضمة الشين اه (قوله وفي أخرى بسكونها وفتح النون الخ وصاحب هذه القراءة يقرأ الريح بالافراد وأصحاب القراآت الثلاث الاخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراآت الاربعة سبعية كما في السمين (قوله مصدرا) أي مؤكدا لعامله لان ارسل وانشر متقاربان اه سمين (قوله أي مبشرا) الاولي مبشرات لانه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى نشرا سواء ضمت الشين أو سكنت فهذا رجع للقراءتين الاوليين وقوله والاخيرة بشير أى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثاني اه شيخنا (قوله حتى اذا قلت) حقيقة أقله جعله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعني الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفى الخازن يقال أقل فلان الشيء اذا حمله واشتقاق الاقلال من القلة فان من يرفع شيأ يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالتانى في قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذي يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لاجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه او صلته لك وبلغته والثانى لا يلزم منه وصوله اليك اه أبو حيان (قوله لا نبات به) أي لعدم الماء اه كرخى (قوله أى لاحيائها هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر لاحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لاقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلا بد من ان تكون الباء ظرفية بمعني أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على اسحاب ثم في الباء وجهان أحدهما هى بمعنى من أي فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أي فأنزلنا بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سلبية أيضا أى فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع امكان عوده على مذكور وقول فأخرجنا به الخلاف فى هذه الهاء كالذى في التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى أن يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية او ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الاخراج) التشبيه في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله ان من قدر على اخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتي من قبورهم اه خازن (قوله بالاحياء) وذلك الاحياء بمطر كالمني اه كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعني ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله الا نكدا وباذن ربه في موضع الحال اه من النهر لابي حيان وفي السمين وقوله باذن ربه ويجوز ان تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه اه من النهر لابى حيان وفي أبى السعود باذن ربه أى بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة تفعه لانه أوقعه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الارض متحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد والقبر والمقبرة والدار والاثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أى ولعمله فشبه المؤمن بالارض الطيبة وشبة نزول القرآن علي قلب المؤمن بنزول

الضمير فى الظرف اذا جعلته صفة . قوله تعالي (فرحين) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى يرزقون ويجوز ان يكون صفة لاحياء اذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير في احياء اومن الضمير فى الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف في الظرف مما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف علي فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز ان يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير في فرحين اومن ضمير المفعول فى آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز ان يكون حالا لتقديره متخلفين عنهم (الا خوف عليهم)

(وَالَّذِي خَبُثَ) ترابه (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكِدًا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كَذَٰلِكَ) كما بينا ماذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لَقَدْ) جواب قسم محذوف (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ) الاشراف (مِنْ قَوْمِهِ)

المطر على الارض الطيبة فاذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وان أصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده الا عتوا وكفرا وأن عمل حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة اه خازن (قوله والذي خبث) أي والبلد الذي خبث وقوله الا نكدا أي قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفي السمين قوله الا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أي عسرا مبطئا يقال منه نكد نكدا بالفتح فهو نكدا بالكسر والثاني أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف أي الا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكدى كما يوصف به غيره اه وفي المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفي القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه اياها وفلانا منعه ماساله أو لم يعطه الا أوله وكعنى كثر سؤاله وقل عائله ورجل نكد ونكد شؤم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء ويفتح والغزيرات اللبن من الابل والتي لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتي لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لانها لا ترضع اواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أي في استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أي ولعله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبي ﷺ وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفي هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرماني بانه في هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفي المؤمنون ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه في هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو أدريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبي بعثه الله بعد أدريس وكان نوح نجارا وهو الذي صنع السفينة بنفسه في عامين وسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ولده كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله اليه أم أعبتني أم عبت الكلب اه خازن (قوله الى قومه) في المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفي التنزيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أي وحدوه اه (قوله ما لكم من اله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الامر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أي فان محله رفع على زيادة من واله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ في سورة المؤمنون اه كرخي (قوله اني أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها إثر تعليلها ببيان الداعي اليها اه أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أي فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما أن العذاب ينزل بهم إما في الآخرة ان لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال اني اخاف عليكم الخ) اه كرخي (قوله قال الملأ من قومه) في المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا

اي بأن لا خوف عليهم فان مصدرية والجملة بدل من الذين بدل الاشتمال اى ويستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم ويجوز ان يكون التقدير لانهم لا خوف عليهم فيكون مفعولا من اجله . قوله تعالى (يستبشرون) هو مبتدأ نف مكرر للتوكيد (وان الله) بالفتح عطفا على بنعمة من الله اى وبان الله وبالكسر على الاستئناف . قوله تعالى (الذين استجابوا لله) في موضع جر صفة للمؤمنين او نصب على اضمار اعني او رفع على اضمارهم او مبتدا وخبره

إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لانهم يملؤن العيون أبهة والصدور رهبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفي أبي السعود الملأ الذين يملؤن صدور المحافل باجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وابهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود فيما سيأتي لان الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فان قيل سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتي في دعائهم الى الايمان في أثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو في أول دعائهم له اه شيخنا (قوله انا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بان أكدوا ذلك بان صدروا الجملة بان وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لانه نفى ان تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أي واضح بتركك ملة آبائك اه كرخي (قوله هي أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلالة فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وانما نادام باضافته اليهم استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخي (قوله ولكني رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجيء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامه وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لان المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الاكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لانا وان شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم الى الوجه الاصلح والاصواب لكم وادعوكم الى ما دعاني اليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه أن عصوه اه خازن (قوله واعلم من الله) أي من جهته بالوحي مالا تعلمون من الامور الآتية أو أعلم

(للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير في أحسنوا و(الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة. قوله تعالى (فزادهم ايمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أي كافينا يقال أحسبني الشيء أي كفاني. قوله تعالى (بنعمة من الله) في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به لم (يمسسهم) حال أيضا من الضمير في انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها بنعمة وصاحب الحال الضمير في الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أي وقد اتبعوا. قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ و(الشيطان) خبره و(يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن

أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الغرق (في الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (إنهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (إلى عاد) الاولى (أخاهم هودا

من شؤنه وبطشه الشديد مالا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أو عجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوي ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الاول للكرخي والثاني للقاري وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعدما كرر عليه السلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه الا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات اذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فتذكر والي السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روي انه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اه بيضاوي في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض اذا جمع فأصله عميين بياءين الاولي مكسورة والثانية ساكنة حذفت الاولي تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

اه شيخنا وفي السمين يقال عم اذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمي أي في البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمي بمعني كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرئ، قوما عامين حكاها الزمخشري اه (قوله والي عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط وذلك لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الاولي) سيأتي في سورة النجم أن عادا الاولى هي قوم هود وعاد والثانية قوم صالح وهو ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بارسلنا الاولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا الى عاد أخاهم هود وكذا ما يأتي من قوله والي

يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرئ في الشذوذ يخوفكم أولياؤه وقيل لا حذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخاف (فلا تخافوهم) انما جمع الضمير لان الشيطان جنس ويجوز أن يكون الضمير للاولياء. قوله تعالى (لا يحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم الزاي والماضي حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي والماضي أحزن وهي لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وأحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) يقرأ بالامالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيأ) في موضع المصدر أي ضرارا. قوله

قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافونه فتؤمنون (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) جهالة (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في رسالتك (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) مأمون على الرسالة (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الارض (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

ثمود أخاهم صالحا والى مدين اخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد اخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكى أن يكون النصب باضمار اذكر وليس بشيء لان المعني على ماذكرت مع عدم الاحتياج اليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحى وكذلك ما أشبهه عن نحو ثمود ان جعلته اسما لمذكر صرفته وان جعلته اسما لمؤنث منعته وقد يوبوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة أنه عربي وفيه نظر لان الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمي وهود اسمه عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني اسرائيل فمعنى اخاهم أنه منهم ومن قال انه من عاد في النسب فالاخوة ظاهرة اه سمين وفى التحبير للسيوطى هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن أروم بن سام وقيل ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اه (قوله قال ياقوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ماحكي عنه فى سورة نوح قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اه خازن (قوله أفلا تتقون) انكاروا ستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعدما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أى ألا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفى سورة هود (فلا تعقلون ولعله خاطبهم بكل منهما فى موطن عن حكايته في موطن آخر كما يذكر هناك من قوله ان أنتم الا مفترون وقس على ذلك حال بقية ماذكر ومالم يذكر من القصص اه أبو السعود (قوله انا لنراك فى سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له انا لنراك في ضلال مبين حتي تتعب نفسك فى اصلاح سفينة فى أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم اليه فقالوا له انا لنراك في سفاهة اه خازن (قوله ولكنى رسول) استدراك على ماقبله باعتبار مايستلزمه من كونه في الغاية القصوي من الرشد فان الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بى شيء مما تنسبونى اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفى الكذب اكتفاء بما فى حيز الاستدراك ومن الابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتي هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر فى دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اه خازن (قوله أن جاءكم) أى من ان جاءكم اه (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب على المفعولية لا الظرفية اى اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الامر بالذكر الي الوقت دون ماوقع فيه من الحوادث مع أنها المقصود بالذات للمبالغة في ايجاب ذكرها بايجاب ذكر الوقت لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت هى حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف علي مقدر كأنه قيل لا تعجبوا او تدبروا في امركم واذكروا الخ اه ابو السعود (قوله بسطة) قرىء في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا اى ومالا اه كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي المحلي فى سورة الفجر ان طويلهم كان اربعمائة ذراع اه والمراد بالاذرع

تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله (انما نملى لهم خير لانفسهم) فان وما عملت فيه

(فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ) نعمه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ) نترك (مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في قوله (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وجب (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ) عذاب (وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (فَانْتَظِرُوا) العذاب (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم (فَأَنْجَيْنَاهُ) أي هودا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي استأصلناهم (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) عطف على كذبوا

في جميع الاقوال اذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو الى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو الي بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو الي بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اه أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله ان كنت من الصادقين) جواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اه كرخي وقوله في قولك أي في اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم أي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات اذ ليس فيها من معنى الالوهية شيء اه أبو السعود (قوله سميتموها) أي اخترعتموها والجملة صفة أولي وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والاول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبل اه شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب اي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فاهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقته اه وسيأتي بسط ذلك في سورة الاحقاف والحاقة وعبارته في الذاريات اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اه وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الي الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الي البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فاماتت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اه (قوله فانجيناه) الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت أي فوقع ما وقع فانجيناه اه أبو السعود وقد أشار الشارح الي هذا بقوله فأرسلت الخ اه (قوله والذين معه) أي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا اثنين وثمانين رجلا يكتمون ايمانهم اه خازن ونجاتهم بان جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح الا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اه كرخي وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوي (قوله أي استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لان الدبر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال أي الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أي فهو من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو

(وَ) أرسلنا (إِلَىٰ ثَمُودَ) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقي (هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عاملها معني الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ)

عطف توكيداه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع بانهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه انهم مكذبون وعلم الله منهم انهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم أنهم سيؤمنون لا بقاهم واليه أشار الشيخ في التقرير اه كرخي (قوله والي ثمود) اسم قبيله من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن غابر ابن سام بن نوح أخاهم صالحا أي في النسب لانه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فروعه اه أبو السعود فليس من أنبياء بني اسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في التحبير اه (قوله بترك الصرف) أي التنوين وقوله مرادا به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحي صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا الا شذوذا اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أي وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة أبي السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كما قص في سورة هود من قوله أنشأكم من الارض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة واضافتها الى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال اخرى او معمول لمحذوف اى اعنى لكم اه شيخنا (قوله عاملها معني اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها اما معنى التنبيه واما معنى الاشارة كانه قال انبهكم عليها واشير اليها في هذه الحال ويجوز ان يكون العامل مضمرا تقديره انظروا اليها في هذه الحال والجملة لا محل لها لانها كالجواب لسؤال مقدر كانهم قالوا اين آيتك فقال هذه ناقة الله واضافها الى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لانها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم اى اعني لكم وخصوا بذلك لانهم هم السائلون لها او المنتفعون بها من بين سائر الناس لو اطاعوا ويحتمل ان يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لان البينة تستدعى شيأ يتبين به المدعي فتكون الجملة في محل رفع على البدل وجازا بدال جملة من مفرد لانها في قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء اى ذات جوف واسع وبراء اى ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة بمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالي اى كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها في العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه ابو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الامر وعدم التعرض للشرب اما للاكتفاء عنه بذكر الاكل او لتعميمه له ايضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (قوله في ارض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلي هذا فتكون المسئلة من التنازع واعمال الثاني ولو اعمل الاول لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في ارض الله وانجزم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية او أداة مقدرة وقرأ ابو جعفر تأكل برفع الفعل على انه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر ان الباء للتعدية اى لا توقعوا عليها سوأ ولا تلصقوه بها ويجوز ان تكون للمصاحبة اى لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب علي جواب النهي

تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الاخفش المفعول الثاني محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفي ماوجهان أحدهما هي بمعني الذي والثاني مصدرية ولا يجوز أن تكون كافة ولا زائدة اذ لو كان كذلك لانتصب خبرا بنعلي واحتاجت أن الى خبر اذا كانت ما زائدة أو قدر الفعل يليها وكلاهما ممتنع وقد قرىء شاذا بالنصب على أن يكون لا عملهم ليس وهم تبيين أو حال من خبر وقد قرىء في الشاذ بكسر ان وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الذين كفروا المفعول الاول وفي المفعول الثاني وجهان أحدهما الجملة

مقرا وغيره (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فى الارض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم (فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) تسكنونها فى الصيف (وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن الايمان به (لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) أي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ) اليكم (قَالُوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك

أي لاتجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب اياكم وهم وان لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم الا انهم تعاطوا أسبابه اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب فيه بان مضمرة بعد الفاء ونهي عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذي ونكر السوء مبالغة للنهى أى لاتتعرضوا لها بشىء مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر أوغيره كالمنع من الرعى) (قوله وبوأكم في الارض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتي فى سورة الحجر في قوله تعالي ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) اي تعملون وتصنعون واتخذ يجوز ان يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف علي انه حال من قصورا اذهو فى الاصل صفة لها لو تأخر بمعنى ان مادة القصور من سهل الارض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أي مادته من الحلى وقيل من بمعني فى وفي التفسير انهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفى الجبال شتاء ويجوز ان يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) أى السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصورا انما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشىء الصلب اه ابو السعود وفي القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير أيضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز ان تكون الجبال على اسقاط الخافض اى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز ان يضمن ننحتون معني ما يتعدى لاثنين اى وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز ان يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أي مقدرا له كذلك وبيوتا وان لم يكن مشتقا فانه في معنى المشتق أي مسكونة اه وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنه الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب في سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة أى لان الجبال لاتصير بيوتا الا بعد نحتها اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال واو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف الشام فانها مرسومة فيها والباقون بحذفها اما اكتفاء بالربط المعنوى واما لانه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدي الا أنه هو الذى حذف الواو هناك اه سمين (قوله تكبروا) أي فالسين زائدة وقوله به أي بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل ان عاد الضمير في منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثاني انه بدل بعض من كل ان عاد الضمير علي المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كانه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز ان يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله أتعلمون ان صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا انا بما أرسل به الخ) حق الجواب ان يقولوا نعم أو نعلم انه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة الي تحقيق الحق واظهارا يمانهم وتنبيها على ان أمر ارساله ظاهر لا ينبغي ان يسئل عنه وانما يسئل عن الايمان به اه ابو السعود (قوله انا بالذي الخ) لم يقولوا انا بما أرسل به كافرون اظهارا لمخالفتهم اياهم وردا لمقالتهم اه ابو السعود (قوله لها يوم في الماء) فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما

فعقروا الناقة) عقرها قدار بأمرهم بان قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة في الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين

ترفعه حتى أشرب كل مافيها ثم تنبجبج ٢ فيحلبون ماشاؤا حتى يملؤا أوانيهم فيشربون ويدخرون اه أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الاحد وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا بانفسهم الى الارض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الارض ثم تزلزلت بهم الارض حتى هلكوا جميعا اه خازن وأما ولد الناقة ففر هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اه أبو السعود وقيل انهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عقرها قدار) أي ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون انه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اه خازن (قوله بان قتلها بالسيف) أي فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سببا للنحر أطلق العقر على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب اه كرخي وفي السمين والعقر أصله كشف العراقيب في الابل وهو ان يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وان لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالبا اطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الازهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة وقيل العقر الجرح اه وفي المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره اذا نحره فهو عقير وجمل عقري اه (قوله وعتوا عن أمر ربهم) والعتو والعتي التنوأي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتا يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين ياءين والاحسن فيه اذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا واذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتي لان الجمع أثقل فناسبه الاعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا محتمل للوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الامر والنهي اه أبو السعود فالمراد بامره حكمة اه شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اه كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز ان يقدر تعدنا متعديا اليه بالباء وان كان الاصل تعديته اليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لان بما متعلق بائتنا وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله علي قتلها) أي بسبب قتلها وقوله ان كنت من الصادقين أي فان كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما اه قاري (قوله فاصبحوا في دارهم) أي ارضهم فالمراد بها الجنس فان قيل الفاء للتعقيب وقوله فاخذتهم الرجفة يقتضي أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الامر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو انهم في اليوم الاول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا اه كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح او وقع على صدره اه واما قوله باركين على الركب فما اعرف انه اخذه من اللغة او من القصة اه قاري وجواب هذا التوقف انه اخذه من اللغة في غير القاموس

من ان وما عملت فيه والثاني أن المفعول الاول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولا تحسبن املاء الذين كفروا وقوله انما نملي لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد المفعولين والتقدير ولا تحسبن أن املاء الذين كفروا خير لانفسهم ويجوز أن تجعل ان وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (انما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل انما نملي لهم تكرير للاول وليزدادوا هو المفعول الثاني لتحسب

(فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) اذكر (لوطا) ويبدل منه (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أءنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال

فى السمين وقال أبو عبيدا لجثوم للناس والطير كالبروك للابل اه وفى المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والابل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثاني مؤكدا بالهماء للرجل الذى يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب بن جثامة الليثي اه (قوله فتولى عنهم) يعني فاعرض عنهم صالح وفى وقت هذا التولى قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في ديارهم جاثمين فتولي عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه جعل هذا التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني أنه تولي عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولي عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلي بدر حين ألقوا فى القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتى من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت لاجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به فيما سبق فى قصة نوح وذلك لان الارسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الارسال اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به الى أن لوطا منصوب بالاضمار المذكور وان العامل فى الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعني واذكر وقت اذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبنى على تصرف اذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال فاذ منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخي ابراهيم وابراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بنى اسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام فأرسله الله الي أهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اه من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فان مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من من فعلها اه أبو السعود وفي السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب والثانى أنها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو الفاعل أي أتأتون مبتدئين بها والثانى أنه المفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفى الباء في بها وجهان أحدهما أنها حالية أي ما سبقكم أحد مصاحبا لها أي ملتبسا بها والثانى أنها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من زائدة فى الفاعل لتوكيد النفى وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بأن وبا للام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الالف بينهما) كان الاولي أن يقول وادخال

على قراءة التاء والتقدير ولا تحسبن يا محمد املاء الذين كفروا خيرا لهم بل ليزدادوا اثما ويروى عن بعض الصحابة أنه قرأه كذلك.
قوله تعالى (ما كان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين على ما أنتم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لان ما بعدها قد تنصب فان كان النصب باللام نفسها ليست زائدة وان كان النصب بأن فسد لما ذكرنا وأصل يذر يوذر فحذفت الواو

شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) متجاوزون الحلال الي الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم) أى لوطا وأتباعه (مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب

الالف وتركه أي الادخال وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل وصنيعه يقتضى أن القراآت السبعية أربعة وليس كذلك اذلم يذهب أحد من السبعة الى ادخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اهشيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم انكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اهوفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الاولي مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك الا انه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوه) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله أى لاجل الاشتهاء أى لاحامل لكم عليه الا مجرد الشهوة لاغير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لانه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشهى شهوة وشها يشهو شهوة اه سمين من باب تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال اومن الواو في تأتون أي متجاوزين النساء اه ابو السعود وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لان الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الي غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لانه وضع الشيء فى غير محله وموضعه الذي خلق له لان أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هي مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور أنه اضراب انتقالي من قصة الى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة أوعن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شيء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ماعدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم ردلجواب زعموا ان يكون لهم عذر أي لاعذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبر الكان والاسم ان ومافي حيزها وهو الافصح اذفيه جعل الاعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على انه اسمها والخبر الا ان قالوا وقد تقدم ذلك وأتي هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الاصل في هذا الباب لان المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فا لتعقيب أحد محا ملها فتعين هنا أنها للتعقيب لامر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لانها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله الا ان قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيأ الا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم الا هذه المقالة كما هو المتبادر الي الافهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم في المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهي سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله انهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه ابو السعود (قوله وأهله) وهما بنتاه فلم ينج من العذاب الا هو وابنتاه لانهما اللتان آمنتا به اه خازن فخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الارض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله الا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كانه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين في العذاب) فى المصباح

تشبيهها لها بيدع لانها فى معناها وليس لحذف الواو فى يذر علة اذلم تقع بين ياء وكسرة ولا ما هو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فان الاصل يودع فحذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو فى تقدير الكسرة اذ الاصل يودع مثل يوعد وانما فتحت الدال من يدع لان لامه حرف حلق فيفتح له ما قبله ومثله يسع ويطأ ويقرو نحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضيا اكتفاء بترك (يميز) يقرأ بسكون الياء وماضيه مازو بتشديدها وماضيه ميز وهما بمعنى واحد

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) أرسلنا (إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقى (فَأَوْفُوا) أتموا (الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا (النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (ذَٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مريدى الايمان فبادروا اليه (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) طريق (تُوعِدُونَ)

غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضي أيضا فيكون من الاضداد قال الزبيدي غبر غبورا مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير وأمطر في العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارضٌ ممطرنا فانهم انما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنى أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فمطرا مفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا اذ لو كان كذلك لقيل امطارا اه سمين وفي أبي السعود مطرا أي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما في الخازن وعبارة الجلال في سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أي قراها سافلها بان رفعها جبريل الى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة الي الارض وأمطرنا عليها حجارة من سجيل طين طبيخ بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أي علي أهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فيتزجروا قاله الاصفهاني في تفسيره اه كرخي وعبارة أبي السعود فانظر خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من أعمالهم اه (قوله والى مدين هو اسم أعجمي وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو أخوهم في النسب وليس من انبياء بني اسرائيل اه أبو السعود وسيأتي أن مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ وقيل ان المراد بها نفسه وقيل ان المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بها الآلة التي يكال ويوزن بها وكانت عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الارض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض وكل نبي يبعث الى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي (قوله ذلكم المذكور) أي من ايفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أي محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يرشعيبا انه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذ لو كان كذلك لكانت المسئلة من التنازع واذا كانت من التنازع وأعملت الاول لاضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على ان توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسئلة من التنازع ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الاول وان لا تكون وهو الظاهر والضمير في به إما لكل صراط وأما لله للعلم به وإما لسبيل الله وجاز ذلك لانه يذكر ويؤنث وعلى هذا فقد جمع

وليس التشديد لتعدى الفعل مثل فرح وفرحته لان مازومبز يتعديان الي مفعول واحد . قوله تعالى (ولا يحضون) يقرأ بالياء على الغيبة و(الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الاول وجهان أحدهما (هو) وهو ضمير البخل الذي دل عليه يبخلون والثاني هو محذوف تقديره البخل وهو على هذا فصل

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وَتَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (مَنْ آمَنَ بِهِ) بتوعيدكم اياه بالقتل (وَتَبْغُونَهَا) تطلبون الطريق (عِوَجًا) معوجة (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) به (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الايمان (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ

بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلي اهسمين (قوله تخوفون الناس) في القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اهثم قال وهدده خوفه اه (قوله يأخذ ثيابهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اهشيخنا (قوله تطلبون عوجا) بان تصفوا للناس أنها معوجة اهأبو السعود وكان الاولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنوي وقوله الطريق يوهم انه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فان ذاك حسي وما هنا معنوي اهشيخنا (قوله واذكروا) اما أن يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت وإما أن يجعل نفس الظرف مفعولا به قاله الزمخشري اهسمين (قوله اذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التي هي الضعف فقوله فكثركم أي كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اهخازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن العمل فهي وما بعدها في محل نصب على اسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اهسمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اهخازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أي آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للامر اه (قوله بالذي أرسلت به) أي من الشرائع والاحكام اهأبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الاولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله ما وقلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الاولى عليه اذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الايمان في الثانية لدلالة الاول عليه اذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا الباب كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة الا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اهسمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وان يكون للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنون بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو علي سبيل التنزل معهم أي اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى الى اهسمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضي أن هذا الضمير واقع علي شعيب فقط وذلك لانه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والاولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اهشيخنا وكان الاولى أن يفسره بان يقول أي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب اذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة الى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعني أنه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمي بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالي هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اهخازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اهأبو السعود (قوله معك) متعلق بالاخراج لا بالايمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

وبقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون لحذف المضاف وهو ضعيف لان فيه اضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والاصل في (ميراث) موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والميراث مصدر كالميعاد . قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير) العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف لانه مصدر وهذا

مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) ترجعن (فِي مِلَّتِنَا) ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أَ) نعود فيها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها استفهام انكار (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ) ينبغي (لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا

الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك واتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتي أنها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وانها سميت باسم الذي بناها وهو مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي أيضا ان شعيبا أرسل الى أهل تلك القرية والى أهل الايكة وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الاول أي والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند الي ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفي أبي السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أي والله ليكونن أحد الامرين ألبتة ومقصودهم الاصلي هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وانما لم يقولوا أو لنعيدكم على طريقة ماقبله لان مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لان شعيبا لم يكن في ملتهم أي لم يكن تلبس بها فيما مضي قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أي نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أي شعيب فغلب في قوله المقدر وهو الذي قدره الشارح بقوله أتعودون فيها وفي الذي صرح به بقوله قد افترينا وقوله ان عدنا اه شيخنا وفي السمين وعادلها في لسانهم استعمالان أحدهما وهو الاصل انه الرجوع الي ما كان عليه من الحال الاول والثاني استعمالها بمعني صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر الي منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الاصلي ان شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أي ترجعن الى حالتكم الاولي والخطاب له ولاتباعه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم انه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حاله قبل بعثته من السكوت لانه قبل أن يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبودانهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما أصحبوه مع قومه في الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود الي الملة تغليبا لهم عليه واما اذا جعلناها بمعني صار فلا اشكال في ذلك اذ المعني لتصيرن في ملتنا بعد أن لم تكونوا وفي ملتنا حال على الاول خبر على الثاني وعدي عاد بفي الظرفية تنبيها على ان الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أو لو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمن الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد الربط مثل ان وبيان تحقق مايفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفي بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أي للعود فيها (قوله ان عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أي فقد افترينا وحذف لدلالة ماتقدم عليه وعند أبي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعني المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان وساغ دخول قد هنا لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقدروه بقد وكأن المعني قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما أكذبنا على الله ان عدنا في الكفر والثاني أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله ومايكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الاحوال ووقت من الاوقات الا في حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا أن يشاء الله ربنا) في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثاني انه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم

يخرج على قول الكوفيين في أعمال الاول وهو أصل ضعيف ويزداد هنا ضعفا لان الثاني فعل والاول مصدر واعمال الفعل أقوي (سنكتب ماقالوا) يقرأ بالنون وما قالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعني الذي · ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل ويقرأ بالياء على مالم يسم فاعله وقتلهم بالرفع وهو ظاهر (ونقول) بالنون والياء · قوله تعالي (ذلك) مبتدأ و(بما) خبره والتقدير مستحق بما قدمت و(ظلام) فعال من الظلم (فان قيل) بناء فعال للتكثير ولم يلزم من نفي الظلم الكثير نفي الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفي الظلم قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا) ذلك فيخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) الحاكمين (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) أي قال بعضهم لبعض (لَئِنِ) لام قسم (اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا) مبتدأ خبره

من قال هو مستثنى من الاوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيبا فان الانبياء لا يشاء الله ذلك لهم لانه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الاحوال العامة والتقدير ما يكون لنا ان نعود فيها في حال الا في حال مشيئة الله تعالى اه سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) اعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان والاقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة تأكيد في تميزه ومن معه من قومه وقد تقدم ان الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين (قوله احكم) أي اقض لانهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لانه يفتح مواضع الحق اه كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملا الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكون عين الاولين اه أبو السعود (قوله انكم اذا لخاسرون) أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف واذا حرف جواب وجزاء معترض بين اسم ان وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام اه أبو السعود وفي السمين قوله انكم اذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ باللام قال الزمخشري فان قلت ما جواب القسم الذي وطىء له باللام في قوله ولئن اتبعتم شعيبا وما جواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون سادمسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فان عنى بانه سادمسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل من الاعراب واذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن اذا هذه هي الظرفية في الاستقبال نحو قولك أكرمك اذا جئتني أي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضافة هي اليها والاصل انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فاذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف اليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقي لمجيئه ساكنان هو والالف قبله فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ اذا كما ترى وزعم هذا القائل ان ذلك جائز بالحمل على اذا التي للمضي في قولهم حينئذ وبومئذ فكما ان التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها الصيحة كانت في مبادي الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد أخرى اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا رمادا روى

أحدها أن فعالا قد جاء لا يراد به الكثرة كقول طرفة ولست بحلال التلاع مخافة . ولكن متى يسترفد القوم أرفد لا يريد هنا انه قد يحل التلاع قليلا لان ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفي البخل في كل حال ولان تمام المدح لا يحصل بارادة الكثرة . والثاني ان ظلاما هنا للكثرة لانه مقابل للعباد وفي العباد كثرة واذا قوبل بهم الظالم كان كثيرا . والثالث أنه اذا نفى الظالم الكثير انتفى الظالم القليل ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان لاظلم القليل المنفعة اترك وفيه وجه

(كأن) مخففة واسمها محذوف أى كانهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفى (وما أرسلنا فى قرية من نبى) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة)

أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتاده بعث الله شعيبا الى أصحاب الايكة والى أهل مدين فأما أصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلي كان أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أى فقد وقعوا فيما نفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أى استؤصلوا بالمرة وصاروا كانهم لم يقيموا بقريتهم اصلا أى عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده أبدا اه أبو السعود وفي المصباح غنى بالمال يغنى غنى مثل رضي يرضى رضا فهو غني والجمع أغنياء وغني بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله مخففة) أي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم واعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والايذان بان ماذكر في حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ (قوله وقال يا قوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا فى قصة صالح اه خازن وفي أبى السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ماذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لتسببهم وفيما نزل عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفى المصباح وأسي أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا في قرية الخ) اشارة اجمالية الي بيان أحوال سائر الامم إثر بيان أحوال الامم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفى اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار ليتزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن (قوله فكذبوه) أشار الي أن في الكلام حذفا لان قوله الا أخذنا الخ لا يترتب على الارسال وانما يترتب علي الذى قدره اه شيخنا (قوله الا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الاحوال وأخذنا في محل النصب علي الحال لكن الماضى لا يقع حالا بعد الا الا باحد شرطين تقدير قد كما هنا او ذكرها كما في قوله ما زيد الا قد قام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء فى حال من الاحوال الا حال كوننا اخذنا الخ لكن لا على معني ان ابتداء الارسال مقارن للاخذ المذكور بل علي معنى انه مستتبع له غير منفك عنه اه ابو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الانعام لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله تضرعوا في ان كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضى بل أتى بالمضارع مدغما على الاصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على اخذنا داخل فى حكمه اه ابو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة اي ابتلاء واختبارا لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لان ورود النعمة علي البدل والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالي فى هذه الآية بانه يؤاخذ اهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء علي سبيل الاستدراج اه وفى مكان وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذى تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا فى البقرة فى موضعين اولهما فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمت الله فمكان والحسنة مفعولان الا ان احدهما وصل اليه الفعل بنفسه وهو الحسنة

العذاب (الْحَسَنَةَ) الغنى والصحة (حَتَّى عَفَوا) كثروا (وَقَالُوا) كفر اللنعمة (قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئه قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى) المكذبين (آمَنُوا) بالله ورسلهم (وَاتَّقَوْا) الكفر والمعاصي (لَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (وَلَكِنْ كَذَّبُوا) الرسل (فَأَخَذْنَاهُمْ) عاقبناهم (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى) المكذبون (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتًا) ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ) غافلون عنه

والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثاني أنه منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا في مكان السيئة الحسنة الا أن هذا ينبغي أن يرد لان بدل لا بد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب أي الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغني والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أي عددا وعددا من عفا النبات اذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفي المصباح وعفا الشيء كثر وفي التنزيل حتى عفوا أي كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى ويتعدي ايضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أي ماذكر من الامرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فيتزجر اه خازن وعبارة الكرخي فاخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف عليه أيضا أعني أن الاخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لان المعني ليس أنه بمجرد كثرتهم ونموأموالهم أخذهم بغتة بل بمجموع الامرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) في نسخة ورسله (قوله والمعاصي) أي ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء الي آخر ما سبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من بركات السماء وهي المطر وقال البغوي أصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أي فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني اه كرخي (قوله بما كانوا يكسبون) أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم قد مس اباءنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما في قوله فاخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فانه فد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتي في الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله وإن أهل القري الي هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جيء به للمسارعة الى بيان أن الاخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعني أبعد ذلك الاخذ أمن أهل القري الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشري فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولي بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن اهل القرى الى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعني فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذي ذكره رجوع عن مذهبه في مثل ذلك الي مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه في الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف في نية التقديم وانما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشري هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ماقبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة الي ان أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخي (قوله بياتا) حال من

رابعهم وهو أن يكون على النسب اي لا ينسب الى الظلم فيكون من بزاز وعطار . قوله تعالى (الذين قالوا) هو في موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز ان يكون نصبا باضمار اعني ورفعا على اضمارهم (الا نؤمن) يجوز ان يكون في موضع جر على تقدير بان لا نؤمن لان معنى عهد وصى ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير حذف الجار وافضاء الفعل اليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لانك تقول عهدت اليه عند الا على أنه مصدر لان معناه

(أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى) نهارا (وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوَ لَمْ يَهْدِ) يتبين (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) بالسكنى (مِنْ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَا أَنْ) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) بالعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفا بأو

بأسنا وقوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر فى بياتا اه كرخى (قوله أو أمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة فى التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أى ضحوة النهار وهي فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحي وضحاء اذا ضممته قصرته واذا افتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لاول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحي مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور وأما الثانى فمن تتمة الاول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعني مجاز بالاستعارة لان المعني الحقيقي له لا يليق هنا ففى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف الي الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمي العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله أنه من باب المقابلة أيضا والفاء في قوله فلا يأمن للتنبيه على ان العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الارض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين اصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتي بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها أنه المصدر المؤول من أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير أولم يهد أى يبين ويوضح للوارثين ما حلهم وعاقبة أمرهم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو الثاني أن الفاعل هو ضمير الله تعالي أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث انه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم نهد ما جرى للامم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فان وما في حيزها في تأويل مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى للامم اصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد ننهد بنون العظمة وان مفعول فقط وان هي المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم ان الفصل بها قليل ونشاء وان كان مضارعا لفظا فهو ماض معني لان لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي اه (قوله لو نشاء) أي الاصابة وقوله بذنوبهم (قوله في المواضع الاربعة) أولها أفأمن أهل القري وآخرها اولم يهد وهذه الاربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز اي الداخلة هي أي الهمز عليهما وقوله للعطف اى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة واما قوله ولو ان أهل القرى الي قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري انها في مكانها وان كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة (والتقدير افعلوا ما فعلوا فأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الاول) أي من موضعى الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون

ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها فى الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى يشرع لنا ذلك . قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير الباء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على اعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس . قوله تعالي (كل نفس) مبتدأ وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم (ذائقة الموت) الخبر وأنث على معنى كل لان كل

(وَ) نحن (نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) الموعظة سماع تدبر (تِلْكَ الْقُرَى) التي مر ذكرها (نَقُصُّ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْ أَنْبَائِهَا) أخبار أهلها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجيئهم (بِمَا كَذَّبُوا) كفروا به (مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كَذَلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا

الهمزة جزأ من العاطف لا استفهامية وتكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفي الكرخي قوله عطفا باو أي بجعلها أو العاطفة التي معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما اشار له الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لولا لانه يؤدي الى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع انه ثابت لهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدأ الى أن ونطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفه على أصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لولا فضائه الى نفي الطبع عنهم والمراد اثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أي أخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا على شيخافي كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعني أن تلك مبتدأ أمشار بها الى ما بعدها والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فان قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم ألا ترى أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة الانباء اليها مع ان المقصود انباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لان حكاية هلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها افظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اه خازن (قوله نقص عليك) اى لتتسلى وليحذر كفار قريش ان يصيبهم مثل ما اصاب هذه القرى اه خازن والمضارع يحتمل ان يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فان القرى المذكورة فيما سبق ستأتي قصصها في السور الآتية ببسط مما ذكرها ويحتمل ان يكون بمعنى الماضي ويحتمل ان يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من انبائها) اى من بعض انبائها لانه انما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وازجار دون غيرهما ولها انباء غيرها لم يقصها عليه وانما قص عليه انباء اهل هذه القرى لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم فتوهموا انهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد ﷺ ليحترزوا عن مثل تلك الاعمال اه كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اه (قوله عند مجيئهم) اي الرسل اى مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما كذبوا اي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لان التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف اذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد ارسالهم ودعائهم الخلق يعني أنهم كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب الى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به) الاولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لان المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله كفروا به يشير الى انه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق انه لما حذف في قوله كذبوا استمر حذفه بعد ذلك واما في يونس فقد ابرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناة الكبرماني اه (قوله كذلك الطبع) اي المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله اي مثل ذلك الطبع على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع الله على قلوب

نفس تفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز واضافة ذائقة غير محضة لانها نكرة يحكى بها الحال وقرىء شاذا ذائقة الموت بالتنوين والاعمال ويقرأ شاذا أيضا ذائقة الموت على حمل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وانما منعهنا كافة فلذلك نصب (أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذي أو مصدرية لرفع أجوركم · قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع حركت لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لان ذلك عارض ولذلك لا يجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك · قوله تعالى لتبيننه (ولا تكتمونه) يقرأ بالياء على الغيبة لان الراجع اليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر عنه يكنى بضمير الغيبة يقرأ بالتاء على الخطاب تقديره وقلنا لهم لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام والنون في الفعل ولم يأت بهما في يكتمون اكتفاء بالتوكيد في الفعل الاول لان تكتمونه توكيد

لِأَكْثَرِهِم) أي الناس (مِّنْ عَهْدٍ) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم) أى الرسل المذكورين (مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) قومه

الكفرة الجائين بعدهم اه وفي أبي السعود على قلوب الكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لاكثرهم) الظاهر انه متعلق بالوجدان كقولك ماوجدت له مالا أى ماصادفت له مالا ولا لقيته الثانى ان يكون حالا من عهد لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وماوجدنا عهدا لاكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه فى محل نصب مفعولا ثانيا لوجد اذ هي بمعنى علم والمفعول الاول هو من عهد وقد يترجح هذا بان وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فيبغي ان تكون الاولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أي الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت في اخر الكلام فان الاعتراض في الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغيرها عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضي لاعمالها وقال الزمخشري وان الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشأن وقد صرح أبو البقاء بانها عاملة هنا وان اسمها محذوف الا انه لم يقدره ضمير الحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أي انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعني اعتقاد أعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وان وجدنا أكثرهم) أي علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثاني هي الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت ان فقل العمل ... وتلزم اللام اذا ماتهمل

اه شيخنا اي الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره في التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتي التعبير عنها بهذا العدد في سورة الاسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة في هذه السورة أي الاعراف الا الطمس ففى سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتي للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحد فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على ان النبي لابد له من اية ومعجزة يتميز بها عن غيره والا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخي (قوله الى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثاني الذي أرسل اليه موسى وكان قبله فرعون اخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر في القران وفرعون ابراهيم النمر وذو فرعون هذه الامة أبو جهل اه ﴿فائدة﴾ كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم في أبي السعود ان الملأ اشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله

قوله تعالى (لايحسبن الذين يفرحون) يقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلايحسبنهم) بالياء وضم الباء وقوله على الاول الذين يفرحون وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولى يحسبنهم لان الفاعل فيهما واحد فالفاعل الثانى تكرير للاول وحسن لما طال الكلام المتصل بالاول والفاء زائدة اذ ليست للعطف ولا لجواب وقال بعضهم (بمفازة) هو مفعول حسب الاول ومفعوله الثانى محذوف دل عليه مفعول حسب الثانى لان التقدير لايحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم فى فلا يحسبنهم هو أنفسهم أي فلا يحسبن أنفسهم وأغنى بمفازة الذي هو مفعول الاول عن ذكره ثانيا لحسب الثانى وهذا وجه ضعيف متعسف عنه مندوحة بما ذكرنا في الوجه الاول . ويقرأ بالتاء فيهما على الخطاب وبفتح الباء منهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقول فيه ان الذين يفرحون هو المفعول الاول والثانى محذوف لدلالة مفعول حسب الثانى عليه وقيل التقدير لاتحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى

(فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) بالكفر من اهلاكهم (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) اليك فكذبه فقال أنا (حَقِيقٌ) جدير (عَلَىٰ أَن) أي بان (لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) وفى قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكان استعبدهم (قَالَ) فرعون له (إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ) على دعواك (فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيها (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

فظلموا بها يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيعتدى بالباء كتعديته هنا ويؤيده ان الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الايمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لان له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط حرف الجر اذ التقدير فانظر الى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية اظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون اثر ما ذكر ههنا بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله ومارب العالمين الآيات فطوي ذكره هنا للايجاز اه أبو السعود (قوله أنا حقيق) أي فحقيق خبر لمبتدا محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بان أي فعلي بمعني الباء (قوله وفي قراءة) أي نافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وادغامها فى ياء المتكلم المجرورة بها أي بعلي وقوله مبتدا وسوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فان على متعلق بحقيق اه شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعني فاعل أو بمعني مفعول الظاهر انه يحتمل الامرين مطلقا أعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدى ناقلا عن غيره انه مع قراءة نافع محتمل للامرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فانه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال ثم تقول العرب حق على أن أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق أن أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعني محقوق اه وقرأ أبى بان لا أقول وهذه تقوى أن على بمعني الباء وقرأ عبدالله والاعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وأن يكون الجار الباء كما هو قرأ أبى والحق ويجوز ان يكون مفعولا به لانه يتضمن معني جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أي القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فارسل معى بني اسرائيل) أي خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معى الي الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم اه أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالارض المقدسة ان الاسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر الى أخيهم يوسف فكثروا وتناسلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة فأحب موسي أن يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى الارض المقدسة أرض الشام التى هي وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أي فرعون استعبدهم أي عاملهم معاملة العبيد الارقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده أتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أي للرسالة (قوله فاذا هي ثعبان) اذا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية واذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كان خبرا عن جثة والصحيح الذى عليه الناس أنها ظرف لزمان فى كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرؤاسى وعزي سيبوية أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هى لفظ ثعبان لا لفظ اذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بانها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية أخرى بقوله كانها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع انها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفى خفة الحركة كالحية الصغيرة وهى الجان قال ابن عباس لما ألقي موسي العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

المفعول الثانى هنا عن ذكره لحسب الثانى وحسب الثانى مكررا أو بدل لما ذكرنا في القراءة بالياء فيهما لان الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبي صلى الله عليه وسلم . ويقرأ بالياء في الاول وبالتاء فى الثاني ثم في التاء في الفعل الثاني وجهان أحدهما الفتح على أنه خطاب لواحد والضم على أنه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الاول محذوفين لدلالة مفعولي الثانى عليهما والفازة أيضا والفعل الثانى ليس ببدل ولا مكرر لان فاعله غير فاعل الاول والمفازة مفعلة من الفوز و(من العذاب) متعلق بمحذوف لانه صفة للمفازة لان المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدرا فتتعلق

مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما

فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال حتى غرق وقيل ان الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فامسكها بيده فعادت عصا كما كانت اه خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أي ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اه أبو السعود (قوله ونزع يده) أي اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أي طوق قميصه وقوله ذات شعاع أي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الادمة أي السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لانه صفة لبيضاء وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب اه سمين (قوله وفي الشعراء انه) أي القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فاسند القول اليهم وفي الشعراء قال للملأ حوله فاسند القول الى فرعون وأجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكي هنا عنهم وفي الشعراء عنه والثاني أنه قاله ابتداء وتلقته عنه خاصته فقالوه لاعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يري الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اه (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذي قبله اه (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الياء ويكون المفعول الاول لتامرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأي شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول ان المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لان الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الاول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى اليه بالباء فتقديره فما الذي تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمرونني به ورد عليه الشيخ فانه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بانه أراد التقدير الاصلي ثم اتسع فيه بان حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصفة الجمع أو يكونون قالوه له ولامرأته أو يكون من كلام فرعون علي اضمار قول أي فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجئه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الامر الذي بمعني المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من امرأته فأمرني بكذا أي شاورته فأشار علي برأي اه سمين وفي أبي السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالي ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي فاذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ الي العامة فقوله قالوا أرجئه وأخاه على الاول وهو الاظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلي الثاني حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ وياباه أن الخطاب لفرعون وان المشاورة ليست من وظائفهم اه (قوله قالوا أرجئه)

من به ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل . قوله تعالي (الذين يذكرون الله) في موضع جر نعتا لاولى أو في موضع نصب باضمار أعني أو رفع على اضمارهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعودا) حالان من ضمير الفاعل في يذكرون (وعلى جنوبهم) حال أيضا وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال في الاصل تقديره ومضطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون

(وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ) وفي قراءة سحار (عَلِيمٍ) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

فيه ست قراآت ثلاثة باثبات الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير اشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بحذفها أي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتي يتولد منها ياء اه شيخنا وفي السمين قوله أرجئه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراآت في المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فاما الثلاث التي مع الهمز فاولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجئهمو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الثانية قراءة أبي عمرو أرجئه كما تقدم الا انه لم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة واما الثلاث التي بدون الهمزة فأولها قراءة الاخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجهي بهاء متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فاما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وأرجيته أي أخرته وقد قرئ قوله تعالي ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه (قوله وأرسل في المدائن) قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصي مدائن الصعيد اه ابو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة علي وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع علي حد قوله في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد * همز ايرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان اذا اقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف اى حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فيميها اصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا اى اقام اه (قوله حاشرين) نعت لمحذوف اى رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف اي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر (قوله وفي قراءة سحار) اى بالامالة وتركها فالقراآت ثلاثة اه (قوله فجمعوا) اى السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا اى السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الاحبار اثني عشر الفا وقال ابن اسحق خمسة عشر الفا وقال عكرمة سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا وقال السدى بضعا وثمانين الفا اه خازن (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) لم يستفد من عبارته الا التنبيه علي قراءتين فكان الاولي ان يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على اربع قراآت وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم علي اصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال الف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار وجوز الفارسي ان يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالي وتلك نعمة تمنها علي وقد تقدم تحقيق هذا وانه مذهب ابى الحسن وانكر اجرا للتعظيم قال الزمخشري كقوله ان له لا بلا وان له لغنما اه (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور اوما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه ان يكون تأكيدا للضمير المرفوع وان يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) اي لكم الاجر وانكم لمن المقربين اى ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الاجر اى انى لا اقتصر لكم على الاجر بل ازيدكم عليه تقريبكم مني اه شيخنا وفي الخطيب وانكم

ويجوز أن يكون حالا أيضا أى يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى ما خلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ما خلقت هذا خلقا باطلا من حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى خلقا باطلا (فان قيل) كيف قال هذا والسابق ذكر السموات والارض والاشارة اليها بهذه (فني ذلك ثلاثة أوجه أحدها ان الاشارة الى الخلق المذكور في قوله خلق السموات وعلي هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وأن يكون بمعنى المخلوق ويكون من اضافة الشيء الى ما هو هو في المعني والثاني أن السموات والارض بمعني جمع فعادت الاشارة

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك (وَأَمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) ما معنا (قَالَ أَلْقُوا) امر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الي اظهار الحق (فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) صرفوها عن حقيقة ادراكها (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)

لمن المقربين عطف علي محذوف سد مسد الجواب كانه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لاجرا ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين أراد اني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة انى أجعلكم من المقربين عندى قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندى والآية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا والا لما احتاج الي الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على أن السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الي طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر بكلمات أهل الاباطيل والاكاذيب اه (قوله وانكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب اذ التقدير قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا يا موسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه علي أنفسهم وان كانوا راغبين باطنا في الالقاء بدليل التأكيد بقولهم واما أن نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الادب حيث من عليهم بالايمان اه خازن وفي الكرخي قالوا يا موسي أي قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما ينبيء عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لان مثل هذا الكلام لا يصدر الا ممن له قوة وملكة في الامر الذى يدعيه فيخير من يقابله في الابتداء بالعمل أو التأخر فكأنه يقول لا أبالي بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدى ولم يقل فقالوا لان المعني لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء علي هذا الوجه اه (قوله اما أن تلقي) أما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفي محل أن تلقي واما أن نكون ثلاثة أوجه احدها النصب بفعل مقدر أى افعل اما القاءك واما القاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لانه لا يفعل القاءهم فينبغي أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أى اختر اما القاءك وأما القاءنا وقدره مكى وأبو البقاء فقالا أما ان تفعل الالقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك اما القاءك واما القاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره اما القاؤك مبدوء به واما القاؤنا مبدوء به وانما أتى هنا بان المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم لان أن وما بعدها هنا اما مفعول به واما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لا بد أن ينضم اليه حرف مصدرى يجعله في تأويل اسم واما آية التوبة فالفعل بعدها اما خبر ثان لآخرون واما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدرى وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير اما أن تلقي حبالك وعصيك لانهم كانوا يعتقدون انه يفعل كفعلهم او تلقي حبنا لنا وعصينا اه سمين (قوله امر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف امرهم بالسحر واقرهم عليه ومحصل الجواب انه انما امرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) اى بتقديم القاءهم اه (قوله سحروا اعين الناس) وهذا هو السحر الذى هو محض تخييل في عين الرائى والشيء المسحور حقيقته علي ما هى عليه لم تنقلب واما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب اى عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز ان يكون استفعل فيه بمعنى افعل اى ارهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر واعظم واستعظم وهذا رأى المبرد ويجوز ان تكون السين على بابها اى استدعوا رهبة الناس منهم وهو راى الزجاج اه (قوله بسحر عظيم) اى في باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك انهم القوا حبالا غلاظا واخشابا طوالا فاذا

اليه والثالث أن يكون المعني ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فقنا) دخلت الفاء لمعني الجزاء فالتقدير اذا زهناك أو وجدناك فقنا (من تدخل النار) في موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط وهو فقد أخزيته) وأجاز قوم أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الاوجه الكلام كله في موضع رفع خبر ان قوله تعالى (ينادي) صفة لمنادي أو حال من الضمير في منادي فان قيل ما الفائدة في ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذى هو منادي عليه قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو توكيد كقولك قمت قمت والثاني أنه وصل به ما حسن التكرير وهو قوله (للايمان) والثالث

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر

هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك انهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الارض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اه خازن وكانت تلك الواقعة في الاسكندرية اه خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع فمزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا انه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه روى انه لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه ابو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير اه خازن (قوله وأوحينا الى موسى) أى على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الايحاء ويجوز ان تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضى ان القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اه ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية تسعى (قوله فاذا هى) يجوز ان تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فاذا هي ومن جوز ان تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فاذا الاسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد اوحيت الى موسى كالتى قبلها وأما على الاول اعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها اليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والاصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما اما الاولى وأما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في ادغامها فيما بعدها فيقرأ فاذا هى تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء أ لقفه لقفا و تلقفته أ تلقفه تلقفا اذا أخذته بسرعة فأكلته او ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيدة اه سمين (قوله من الاصل) اى الفعل الماضي الذي هو أصل المضارع والتاء في الماضي هى الثانية في المضارع ففيه تنبيه على ان المحذوفة هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الاولى ان يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهم و تلقفته أى تناولته بسرعة اه (قوله ما يأفكون) اصل الافك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب افاك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل اه خازن وفي المصباح افك يأفك من باب ضرب افكا بالكسر فهو افوك وافاك وافكته صرفته وكل امر صرف عن وجهه فقد افك اه وما يجوز ان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف اي الذى يأفكونه ويجوز ان تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) اى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله واليه اشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فان المراد ان معجزة النبى ألجأتهم الى السجود طوعا ويجوز في ما ان تكون موصولة وان تكون مصدرية اي وبطل الذى كانوا يعملونه او عملهم وهذا المصدر يجوز ان يكون على بابه وان يكون

أنه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء بذكر ما ليس بنداء فلما قال ينادى ثبت أنهم سمعوا نداءه في تلك الحال ومفعول ينادى محذوف أي ينادى الناس) أى آمنوا. أن هنا بمعنى أي فيكون النداء قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالامر فيكون التقدير على هذا ينادي للايمان بان آمنوا (مع الابرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره أبرارا مع الابرار وابرارا على هذا حال والابرار جمع بر وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الامالة في الابرار تغليبا لكسرة الراء الثانية . قوله تعالى (على رسلك) أي على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآتنا و(الميعاد) مصدر بمعنى الوعد . قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و(من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الايضاح ويجوز أن يكون من ذكر حالا من الضمير في منكم

(فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسي وهرون) لعلمهم بان ماشاهدره من العصا لايتأتي بالسحر (قال فرعون آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى

واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فانه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى اذ التلقف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخي (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذي وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى في قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وفي قول الشاعر * فهنالك يعترفون أين المفزع * ولا حجة فيهما لان المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقي السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الي ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسي من بني اسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أي ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر في ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا اى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقي السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وان يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفي توهم من يتوهم ان رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون أنا ربكم الاعلي وقد موا موسى في الذكر علي هرون وان كان هرون أسن منه لكبره في الرتبة أولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هرون وموسي لوقوع موسي فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت احد المقالتين فنسب فعل البعض الى المجموع في سورة وفعل بعض آخر الي المجموع في أخري اه سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون آمنتم الخ أى قال ماذكر منكرا على السحرة موبخا لهم علي مافعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هي فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن افعل كاكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة في الاصل فقوله وابدال الثانية صوابه الثالثة التي هي فاء الفعل فحصل ماذكره قراءة واحدة وهي تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التي بعدها التي هن زائدة في الفعل وبعد الهمزة ألف منقلبة عن همزة التي هي فاء الكلمة وبقي قراآت ثلاث غير هذه وهي تسهيل الهمزة الثانية وحذف الاولي التي هي همزة الاستفهام وقلبها واوا في الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اه شيخنا وفي السمين اختلف القراء في هذا الحرف هنا وفي طه وفي الشعراء فبعضهم جرى علي منوال واحد وبعضهم قرأ في موضع بشيء لم يقرأ به في غيره فالقول ان القراء في ذلك على أربع مراتب الاولي قراءة الاخوين وأبي بكر عن عاصم وهي تحقيق الهمزتين في السور الثلاث من غير ادخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الالف الثالثة فالكل يقرؤنها كذلك لانها هي فاء الكلمة ابدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك ان اصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الاولي للاستفهام والثانية همزة افعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته اول هذا الموضوع واما الاولي فمحققة ليس الا واما الثانية فهي التي فيها الخلاف بالنسبة الى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهي امنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها في جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعني ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وابي عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهي تحقيق الاولى وتسهيل الثانية بين بين

تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثي و (بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و (لاكفرن) وما بعده الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لان تكفير السيآت اثابة فكانه قال لاثيبنكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفي والثواب بمعني الاثابة وقد يقع بمعني الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون من الحنات أى مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول في لادخلنهم أي مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لان معني أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أي يعطيهم ثوابا . قوله تعالى (متاع قليل) أى تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف . قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون

(قَبْلَ أَنْ آذَنَ) انا (لَكُمْ إِنَّ هَذَا) الذى صنعتموه (لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما ينالكم مني (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (وَمَا تَنْقِمُ) تنكر (مِنَّا

والالف المذكورة وهو استفهام انكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهي المتفرقة بين السور الثلاث وذلك انه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بآمنتم بهمزتين أولهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بابدال الاولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أن الهمزة اذا كانت مفتوحة بعد ضمة جازا بدالها واوا وقد فعل مثل ذلك أيضا في سورة الملك في قوله واليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها حال الوصل وأما في الابتداء فيحققها لزول الموجب لقلبها الا أنه ليس فى سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ فى سورة طه كقراءة حفص أعني بهمزة واحدة بعدها ألف وهي فى سورة الشعراء كقراءة رفيقه البزى فانه ليس قبلها ضمة فيبدلها واوا في حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواء فى ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير في به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى في سورة طه والشعراء في قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله انه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الاولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله ان هذا لمكر الخ) يعني أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى في المدينة قبل أن تخرجوا الى الميعاد وقوله ان هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما الى أسماع عوام القبط فاراهم ان ايمان السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وان غرضهم بذلك اخراج القوم من المدينة وابطال ملكهم ومعلوم ان مفارقة الاوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم ان له قوة فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة وقوله في المدينة أى مصر وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم به أى تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الابهام بقوله لاقطعن جاء فى جملة قسمية تأكيدا لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لاقطعن مخففا من قطع الثلاثي وكذا ولاصلبنكم من صلب الثلاثي وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لاقطعن لاجل مخالفتكم اياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتي به دون كل وان كان الاكثر سبقه بكل وجيء هنا بثم وفى السورتين ولاصلبنكم بالواو لان الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الآيات اه سمين (قوله بأي وجه كان أى سواء كانت بقتلك أولا فلا نبالي بوعيدك لانا صائرون الى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعني وما تكرهنا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفى المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمته أنقمة من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وما تنقم منا على اللغة الاولى أي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولاركبنا مكروها اه (قوله الا أن آمنا الخ) أى والايمان خير الاعمال وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه اظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له فتوجهوا الى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

وقرئ بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لان معنى لهم جنات أي ينزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كقول الاعشى أو ينزلون فانا معشر نزل. وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى خالدين ويجوز اذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور فى فيها أي منزولة (من عند الله) ان جعلت نزلا مصدرا كان من عند الله صفة له وان جعلته جمعا ففيه وجهان أحدهما هو حال المفعول من المحذوف لان التقدير نزلا يأتيها والثانى أن يكون خبر مبتدا محذوف أى ذلك من عند الله أى بفضله (وما عند الله) ما بمعنى الذي وهو مبتدأ وفى

إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) له (أَتَذَرُ) تترك (مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ) بالدعاء الى مخالفتك (وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قَالَ سَنُقَتِّلُ) بالتشديد والتخفيف (أَبْنَآءَهُمْ) المولودين (وَنَسْتَحْىِۦ) نستبقي (نِسَآءَهُمْ) كفعلنا بهم من قبل (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا) على أذاهم (إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا) يعطيها (مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) لله

علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله الا أن آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا الا ايماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الاشياء الا لايماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي أحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعده بنا) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الاسلام غير مفتوتين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما انه على العطف على ليفسدوا والثاني أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني انه استئناف اخبار بذلك الثالث انه حال ولا بد من اضمار مبتدا أي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير انه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الاعلى في قوله أنا ربكم الاعلى وقرأ علي ابن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة والهتك وفيها وجهان أحدهما ان الالاهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير أنه كان بعد الشمس والشمس تسمي الاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني ان الالاهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لان قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانباري عن ابن عباس انه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لادنى ملابسة باعتبار انه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة امرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدى كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم انا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى انا ربكم الاعلى والاقرب ان يقال ان فرعون كان دهريا منكر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال انا ربكم الاعلى اه (قوله اصناما صغارا) اي على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل ابناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى ان يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان اعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) اي مع ضم النون وقوله والتخفيف اي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) اي الصغار وقوله ونستحيي نساءهم اي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل اي من قبل مجيء موسى (قوله وانا فوقهم قاهرون) اي كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) اي القتل للاولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو اسرائيل) اي الى موسى (قوله يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الجلالة اي هي له حال كونه مورثا لها من يشاؤه والثاني

(قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) بالقحط (وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) الخصب والغنى (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أى نستحقها ولم يشكروا عليها (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء (يَطَّيَّرُوا) يتشاءموا (بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ) شؤمهم (عِنْدَ اللَّهِ) يأتيهم به

انه الضمير المستتر في الجار أى أن الارض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وان يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرىء يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والالف واللام فى الارض يجوز أن تكون للعهد وهي أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الارض وللمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك أن بنى اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون فى استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أى من الاصلاح والافساد فان قيل اذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم اشكال لان الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الاعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في العيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخى (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أى ابتلينا وهذا شروع فى تفصيل مبادى هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لاظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعنى بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة بمعني أخذهم الجدب في السنة ويقال أسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اه وفى السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الاعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعنى واتلاف الغلات بالآفات اه خازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه الا تمرة وقال ابن عباس ان القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اه أبو السعود (قوله فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اه أبو السعود وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها ونكر السيئة وأتي بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي (قوله يطيروا) الاصل يتطير وافادغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيء بالغلبة اه سمين (قوله ألا انما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الا عنده تعالى مكتوبة لديه فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم اه أبو السعود وانما أداة حصر اه (قوله أيضا الا انما طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمته ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم ما يسوءهم اه بيضاوى وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فانه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الاول فى الوجه الاول والثاني في الثاني اه زكريا وفى الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضي

الخبر وجهان أحدهما هو (خير) و(للابرار) نعت لخبر والثانى أن يكون الخبر للابرار والنية به التقديم أى والذى عند الله مستقر للابرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للابرار حال من الضمير في الظرف وخير خبر المبتدا وهذا بعيد لان فيه الفصل بين المبتدا والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال وصاحب الحال بخبر المبتدا وذلك لا يجوز فى الاختيار . قوله تعالى (لمن يؤمن) من في موضع نصب اسم ان ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خالدين)

(وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما يصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسي (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهو في المصباح وطائر الانسان عمله الذي يقلده وتطير من الشيء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهي التشاؤم اهو فيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه اشعار بان بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب انما هو مما كسبت أيديهم ولكنهم لا يعلمون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لا يعلمون أن ما يصيبهم من عنده) أي لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق ان الكل من الله لان كل موجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها الى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخي (قوله وقالوا) أي آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران في به وبها راجعان لمهما الاول مراعاة للفظها والثاني مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع في بيان معنى آخر مما أخذر ابه من فنون العذاب التي هي في انفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد أي قالوا بعد ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو السعود (قوله فدعا عليهم) أي وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا العهد ربفخذهم بقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية اه خازن وفي الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغا وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فارسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الي ترافبهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شيء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيأ ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت حتي كان الرجل منهم لا يري شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا الي فرعون فاستغاثوا به فارسل الى موسي عليه السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فازال الله تعالي عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الارض وخرج من النبات ما لم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدري وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح في البدن تنتفخ وتفتح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت في الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فاقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الجراد فاكل كل النبات والثمرات وأوراق الشجر حتي كان يأكل الابواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقال يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الزجر لنؤمنن لك فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام

حال من الضمير في يؤمن وجاء جميعا على معنى من ويجوز أن يكون خالا من الهاء والميم في اليهم فيكون العامل أنزل و(لله متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق بقوله (لا يشترون) وهو في نية التأخير أي لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا لاجل الله (أولئك) مبتدأ و(لهم أجرهم) فيه أوجه احدها ان قوله لهم خبر أجر الجملة خبر الاول و(عند ربهم) ظرف للاجر لان التقدير لهم أن يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في لهم وهو ضمير الاجر والآخر أن يكون الاجر مرتفعا بالظرف لارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للاجر وحالا منه . والوجه الثالث أن يكون أجرهم مبتدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لا به في حكم الظرف (سورة النساء) . بسم الله الرحمن الرحيم قدم في القول في قوله يا أيها الناس في أوائل البقرة (من نفس واحدة) في موضع نصب بخلقكم ومن لابتداء الغاية وكذلك (منها زوجها) و(منهما رجالا

من السبت الي السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الي الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه في البحر وكان قد بقى من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقى لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية وعادوا الى أعمالهم الخبيثة فارسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا فى القمل فعن ابن عباس انه السوس الذى يخرج من الحنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الحمنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلىء قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها الا شيأ يسيرا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب أحمر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا وهم فرعون الي موسي عليه السلام وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليه سبعة أيام من السبت الي السبت فنكثوا وعادوا الي أخبث أعمالهم وقالوا اليوم قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسي عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الي رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان يثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفىء نيرانهم وكان احدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الي شقه الآخر ويفتح فاه الي أكله فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا الا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس ان الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى الى ال فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها فى القدور وهي تغلي وفي التنانير وهى تفور فاثابها الله تعالي بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا الي موسي عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقى الا ان نتوب التوبة النصوح ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا به فكشف عنهم الضفادع بان أماتها وأرسل عليهم المطر والريح فاحتملها الي البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت الي السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسي بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يسقون من بئر ولا نهر الا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون وقالوا انه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحر نا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيأ من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي القبطى دما وما يلي الاسرائيلى ماء حتي كانت المرأة من ال فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه فى فيك ثم مجيه في فى فتأخذه فى فيها ماء واذا مجته في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى انه ليضطر الي مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فاتوا موسى وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسي عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذى سلطه الله عليهم هو الرعاف

كثيرا) نعت لرجالا ولم يؤنثه لانه حمله على المعني لان الرجال بمعنى عدد أو جنس أو مجمع كما ذكر الفعل المسند الى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أي بثا كثيرا (تساءلون) يقرأ بتشديد السين والاصل تتساءلون فأبدلت التاء الثانية سينا فرارا من تكرير المثل والتاء تشبه السين في الهمس ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لدلالة الباقية عليها ودخل حرف الجر وفى المفعول لان المعنى تتحالفون به (والارحام) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما معطوف على اسم الله أي واتقوا الارحام أن تقطعوها والثانى هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا والتقدير الذى تعظمونه والارحام لان الحلف به تعظيم له ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وانما جاء فى الشعر على قبحه واجازه الكوفيون على ضعف وقيل الجر على القسم وهو ضعيف ايضا لان الاخبار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء ولان التقدير فى القسم وبرب الارحام وهذا قد اغنى عنه ما قبله وقد قرىء شاذا بالرفع وهو مبتدا والخبر محذوف تقديره والارحام محترمة او واجب حرمتها تعالى (بالطيب) هو المفعول الثانى لتتبدلوا (الي اموالكم) الى متعلقة بمحذوف وهو فى موضع الحال اى مضافة الى اموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لان معنى لا تأكلوا اموالهم لا تضيفوها

الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الي حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطامهم (وَالدَّمَ) في مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لَئِنْ)

فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما انه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والاول قول الاخفش قال هو فعلان من الطواف لانه يطوف حتي يعم وواحدته في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع انها كانت في خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والانثي فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أي ملساء وثوب أجرد اذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذي يكون في بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل والبراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع علي قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلي هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك في الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة وقملة اه سمين وفي القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل أو مردود الواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أي مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت وبين كل سبتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها انه كان كل عذاب يمتد اسبوعا ثم يسألوا موسي الدعاء برفعه ويعدوه بالايمان وارسال بني اسرائيل ثم ينكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون الزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك في تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفي الخطيب آيات نصب علي الحال مفصلات أي مبينات لا تشكل علي عاقل أنها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم اذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الاشارة الي ذلك وقيل ان موسي عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات علي مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع علي الخمسة المذكورة وهي الطوفان وما بعده اذ كانوا في كل واحدة من الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بني اسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا علي الايمان شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك في كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله الي أجل متعلق بكشفنا والمعني استمر كشفه عنهم الى أجل وهو مدة الشهر التي كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أي بالغوا نهايته وفراغه وقوله اذا هم ينكثون جواب لما والمعني فاجؤا النكث عقب انقضاء الاجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أي بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت الي السبت وبينه وبين الذي يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أي ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا أو معناه وعد أي بما وعدك

(انه) الهاء ضمير المصدر الذي دل عليه أكلوا اي ان الاكل والاخذ . والجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم للمصدر وقيل مصدر وبقرا بفتحهما وهو مصدر حاب يحوب اذا اثم . قوله تعالى (وان خفتم) في جواب هذا الشرط وجهان احدهما هو قوله فانكحوا ما طاب لكم

لام قسم (كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) لا يتدبرونها (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى) وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الخ (عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) على أذي عدوهم (وَدَمَّرْنَا) أهلكنا (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ) من العمارة

به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا وفي البيضاوي بما عهد عندك أي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذي عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعني أدع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا الي ما نطلب منك بحق ما عهد عبدك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أي ايذانا بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخي (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أي في كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعني الوقت الذي أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم اه خازن وعبارة أبي السعود الي حد من الزمان عم بالغوه فعذبوا بعده أي مهلكون اه (قوله إذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد احكامه وابرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أي الذي ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أي فاردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاشي والجرائم فان قوله تعالي فاغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالي ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفي المصباح وقد تستعمل الغفلة في ترك الشيء اهمالا واعراضا اه (قوله مشارق الارض ومغاربها) أي جانبها الشرقي والغربي فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفي الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للارض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالاولى انه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهي الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث أنهم أخذوها من غير تعب فاشبهت الارث الشرعي والحامل له علي هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الارض بارض مصر وهي أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل علي هذا ما في آيات أخر كقوله في الشعراء كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله في الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم علي مطلق الارض كما في الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها في القرآن بالهاء علي الاصل اه شيخنا (قوله وهي قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالي لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجاز عن انجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لان الوعد بالشيء يصيره كالشيء المعلق واذا حصل الموعود فقد تم ذلك الوعد وكل كما أنه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضي اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أي وخربنا ما كان يصنع الخ أي الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه اه أبو السعود وفي السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) معبودا وأصله

الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه الثاني ان اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وان كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهي مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرحا مان اه (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل الخ) شروع في قصة بني اسرائيل وشرح ما أحدثوه من الامور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله ﷺ وتنبيه المؤمنين حتي لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعني أصل الفعل أى جاز أي قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفي الخازن يقال جاز الوادي وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفى السمين وقوله وجاوزنا ببنى اسرائيل هو كقوله واذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعني جاز فتكون فاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر اذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسي بقتالهم اه خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم في وحدانية الله وانما كان غرضهم الهاما يعظمونه ويتقربون بتعظيمه الى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل ان غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلي كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسي للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخي (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها أي كالذي ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا الها كائنا كالذى استقر لهم الذى هو آلهة اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذى ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة اه (قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء اشارة لمن عكفوا علي الاصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبر الان وما موصولة بمعنى الذى نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثانى أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لان والتتبير الاهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لانه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) أى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أى من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع فى بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسي والاستفهام للانكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غيرعلى المفعولية والهاء اما تمييز أو حال اه أبو السعود وفى

وانما جعل جوابا لانهم كانوا يتحرجون من الولاية في أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن اذا كثرن فكأنه قال اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك . والوجه الثانى أن جواب الشرط قوله فواحدة لان المعنى ان خفتم أن لا تقسطوا فى نكاح اليتامى فانكحوا منهن واحدة ثم أعاد هذا المعنى في قوله فان خفتم أن لا تعدلوا لما طال الفصل بين الاول وجوابه ذكر هذا الوجه أبو على (ألا تقسطوا)

أبغى لكم (وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) في زمانكم بما ذكره في قوله (وَ) اذكروا (إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ) وفي قراءة أنجاكم (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يكلفونكم ويذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده وهو (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ) الانجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) انعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وَوَاعَدْنَا) بالف ودونها (مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه

السمين الهمزة للانكار والتوبيخ وفي نصب غير وجهان أحدهما انه مفعول به لا بغيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غير الله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي الها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير والثاني أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير انه منصوب على الحال من الها والها هو المفعول به على ما تقرر والاصل أبغي لكم الها غير الله فغير الله صفة لا لها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغى لكم) أي فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز ان يكون في محل نصب على الحال إما من الله وإما من المخاطبين لان الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اه سمين (قوله على العالمين في زمانكم) وهم القبط ففضيل بني اسرائيل عليهم بانجائهم واغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا اذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ انجيناكم واسناد الانجاء اليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا يجوز فيه اه شيخنا وفي اب السعود واذ انجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الانجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون اي من اهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من ايديهم وهم على حالهم في المكنة والقدرة بل باهلاكهم في الكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) اي فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الانجاء) راجع لقوله وإذ انجيناكم وقوله او العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الانعام والامتحان فلذلك قال انعام او ابتلاء فالاول للاول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى ونبلوناهم بالحسنات والسيآت وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا الها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وانما عبر بالليالي مع أن الصوم في الايام لما نقله زاده على البيضاوي عن ابن عباس انه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال انما هي على غير الانبياء اه شيخنا وفي الخازن قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال له أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام ان يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الالواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكرهنالك على الاجمال وذكر هنا على التفصيل اه وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الاربعين هنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الاربعين الى مدتين لكون ما وقع في احدى المدتين مغايرا لما وقع في الاخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لانزال التوراة اه (قوله أنكر) أي

الجمهور على ضم التاء وهو من أقسط اذا عدل وقرىء شاذا بفتحها وهو من قسط اذا جار وتكون لا زائدة (ما طاب) ما هنا بمعنى من ولها نظائر في القرآن ستمر بك ان شاء الله تعالى وقيل ما تكون لصفات من يعقل وهي هنا كذلك لان ما طاب يدل على الطيب منهن وقيل هي نكرة موصوفة تقديره فانكحوا حنسا طيبا يطيب لكم أو عددا يطيب لكم وقيل هي مصدرية والمصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أي انكحوا الطيب

فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) من ذى الحجة (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه اياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمز (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (أُخْلُفْنِي) كن خليفتي (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصى (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أي للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته

كره خلوف فمه هو ريح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالالف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أي فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أى مع بقاء خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) في هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممنا مواعدته بعشر والثاني أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفى قال الشيخ ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه اي وأتممناها بعشر ليال وفي مصحف أبي تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين في نصب أربعين ثلاثة أوجه احدها انه حال قال الزمخشرى واربعين نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثاني ان ينتصب أربعين على المفعول به الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح ان يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفى هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام انما هو باخر جزء من تلك الازمنة الا بتجوز بعيد وهو ان كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا وآخرا اذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بني اسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أي دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والاخبار لما جاء موسي لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فانزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل علي أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهو أم الارض ونحي عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الاقلام على الالواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسي كلام ربه فاشتاق الي رؤيته فقال رب أرني الخ وانما سألها مع علمه بانها لا تجوز في الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع الجلال واستغرق في بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسي عليه السلام غاص عدو الله ابليس الخبيث في الارض حتي خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى ازال الحجاب بين موسي وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لان كلام الله قديم ولم نر في التفاسير هنا بيان ما فهمه موسي من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرني) فعل أمر مبني على حذف الياء وياء المتكلم مفعول اول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكني من رؤيتك وهيئني لها فان فعلت بي ذلك أنظر اليك فتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد امكان رؤيته تعالي) أى كما وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم وعبر بلن ترانى دون لن تنظر الي مع أنه المطابق لقوله أنظر اليك لان الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الي الجبل فواضحة أى لان المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفي الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال ان يقال كيف جعل النظر جوابا لامر الرؤية سببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار الي توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وارادة السبب اه وفي الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وانه لا يقوي عليها الا من قواه الله بمعونته ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلى علي الجبل اندك اه (قوله أيضا يفيد امكان

(من النساء) حال من ضمير الفاعل فى طاب (مثنى وثلاث ورباع) نكرات لا تنصرف للعدل والوصف وهى بدل من ما وقيل هى حال من النساء ويقرأ شاذا وربع بغير ألف ووجهها أنه حذف الالف كما حذفت في خيم والاصل خياتم وكما حذفت في قولهم أمو الله والواو في ثلاث ورباع ليست للعطف الموجب

تعالي (وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) الذي هو أقوي منك (فَإِنِ اسْتَقَرَّ) ثبت (مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) أي تثبت لرؤيتي والا فلاطاقة لك (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم (لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالارض (وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا) مغشيا عليه لهول مارأى (فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ) تنزيها لك (تُبْتُ إِلَيْكَ) من سؤال مالم أومر به (وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) في زماني (قَالَ) تعالى له (يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ) اخترتك (عَلَى النَّاسِ) أهل زمانك

رؤيته تعالي فى زاده ولكون الرؤيه جائزة اجاب الله موسي حيث سأل الرؤية بنفى كونه فاعلا للرؤية لا بنفى أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لاجابه بنفى أصلها بان يقول لن أرى اه (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه وعبارة الخازن فامر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالي واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عزوجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبدالله بن سلام وكعب الاحبار ماتجلي للجبل من عظمة الله الا مثل سم الخياط حتي صار دكا وروى عن سهل بن سعد الساعدى ان الله تعالي أظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اه (قوله أيضا اى ظهر من نوره الخ) اشار الي ان التجلي هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو انه ﷺ لما قرأ هذه الآية وضع ابهامه علي المفصل الاعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك اما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الاخوان دكاء بالمد علي وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما انها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء اى منبسطة السنام غير مرتفعته واما من قولهم ارض دكاء للناشزة وفي التفسير انه لم يذهب كله بل ذهب اعلاه فهذا يناسبه واما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به اى مدكوكا او مندكا او على حذف مضاف اى ذا دك وفي انتصابه علي القراءتين وجهان المشهور انه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثاني وهو رأى الاخفش انه مصدر على المعني اذ التقدير دكدكا واما علي القراءة الاولي فهو مفعول فقط اى صيره مثل ناقة دكاء او ارض دكاء والدك والدق بمعني وهو تفتيت الشيء وسحقه وقيل تسويته بالارض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكا بالمد كحمر في حمراء اي جعله قطعا اه سمين وقال الكلبي جعله دكا يعني كسر اجبالا صغارا وقيل انه صار ستة اجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلي القصر حذفت الالف لالتقاء الساكنين وعلى الثاني وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل انه علي التوزيع وان الاول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثاني صرح به السمين وفي الكرخى قوله بالقصر اى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أي مع ترك التنوين كحمراء في قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والافاقة رجوع الفهم والعقل الي الانسان بعد جنون أوسكر أونحوهما ومنه افاقة المريض وهي رجوع قوته وافاقة الحلب وهي رجوع الدر الى الضرع يقال استفق ناقتك أي اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالي اه سمين (قوله لهول مارأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن او عن أن ترى في الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام علي مافاته من الرؤية فمحصله انك وان فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع ان كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها أن موسى اختص بالمجموع أي الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد ﷺ فالاحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن وفي الكرخي قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف

للجمع فى زمن واحد لانه لو كان كذلك لكان عبثا اذ من أدرك الكلام يفصل التسعة هذا التفصيل ولان المعنى غير صحيح أيضا لان مثنى ليس عبارة عن ثنتين فقط بل عن ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (قواحدة) أي فانكحوا واحدة ويقرأ

(بِرِسَالَاتِي) بالجمع والافراد (وَبِكَلَامِي) أي تكليمي اياك (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) من الفضل (وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لأنعمي (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا) تبيينا (لِكُلِّ شَيْءٍ) بدل من الجار والمجرور قبله (فَخُذْهَا) قبله قلنا مقدرا (بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا

قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتي) أي وحي وقوله بالجمع أي في قراءة الجمهور لان الذي أرسل به ضروب وأنواع وقوله والافراد أي في قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أي بارسالي اياك أو على انه على حذف مضاف أي بتبليغ رسالتي اه كرخي (قوله وبكلامي) هو محتمل لان يراد به المصدر أي بتكليمي اياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله أو تسمية للشيء باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لانها أسبق أو ليترقى الى الاشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أي ومن الرسالة ومن اعطاء التوراة يوم النحر اه كرخي (قوله من الشاكرين لا نعمي) جمع نعمة وفي المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء بجمع على أبؤس اه وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطع أحد أن ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهك فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له في الالواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعني وكتبنا لموسى في ألواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها باصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الالواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل ان موسى خر صعقا يوم عرفة فاعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب الى الصحيح واختلفوا في عدد الالواح فروي عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروي عنه انها اثنان واختاره الفراء قال وانما جمعت على عادة العرب في اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر أي حمل سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها الا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعني لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة بالف آية اه خازن (قوله يحتاج اليه في الدين) أي دينهم (قوله بدل) أي ان قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلا وصفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أي الالواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أي فقلنا فحذف القول وأبقي معموله هذا ما ذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدرا اه ـطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله بأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعني بأحسنها بحسنها اذ كل ما فيها حسن أو امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لان الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها الي الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقعود والعفو

بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أي فلمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون التقدير فواحدة تكفي (أو ما ملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للاباحة وما هنا بمنزلة ما في قوله ما طاب (أن لا تعولوا) أي الى أن لا تعولوا وقد ذكرنا مثله في آية الدين . قوله تعالى (نحلة) مصدر لان معنى آتوهن أنحلوهن وقيل هو مصدر في موضع الحال فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الفاعلين أي ناحلين وان يكون من النساء أي منحولات (نفسا) تمييز

سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدي الذي جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

والانتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الاكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده هو بالنظر الي غالب أيام الشتاء والا ففي بعضها حر فبالنظر اليه أفعل التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال باحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اه كرخي وقوله أي هو في حره أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور به لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كان اللازم أن لا يجور الاخذ بالمنهي اهزاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها على الحالة التي حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اهشيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لان المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به وجوز فيه التغليب لان المراد سأريك وقومك اه (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعني الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها اهأبو السعود وهذه قراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المقرر كيف برده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على ألسنة كثير من الناس في قوله سأريكم دار الفاسقين انها مصر وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك خلط نشأ عن تصحيف وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اهو جمهور المفسرين على أن بني اسرائيل بعد ذهابهم الي الشام رجعوا الي مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بني اسرائيل يريد أن جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني اسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهو في الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا الي مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يعودوا الى مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعني صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اهمن أبي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وان يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أي أي آية كانت اه شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعني واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمر بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين

والعامل فيه طبعن والمفرد هنا في موضع الجمع لان المعني مفهوم وحسن ذلك أن نفسا هنا في معني الجنس فصار كدرهما في قولك عندي عشرون درهما (فكلوا) الهاء تعود على شيء والهاء في منه تعود على المال لان الصدقات مال (هنيأ) مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف أي أكلا هنيأ وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء والتقدير مهنأ أو طيبا و(مريئا) مثله والمرىء فعيل بمعنى مفعل لانك تقول أمرأني الشيء اذا لم تستعمله مع هنانى

يسلكوه (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ) الضلال (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ) الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب والمعاصي (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد ذهابه إلى المناجاة و (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عِجْلًا) صاغه لهم منه السامري (جَسَدًا) بدل لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أي صوت يطمع

وروى عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الاتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني انه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بانهم كذبوا وبانهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا في هذه الجملة احتمالان احدهما انه نسق على خبران اي ذلك بانهم كذبوا وبانهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني انها مستأنفة اخبر تعالى عنهم بان من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) اي في قوله فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان احدهما انه الجملة من قوله حبطت اعمالهم وهل يجزون خبر ثان او مستأنف والثاني ان الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان احدهما انه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثاني انه من باب اضافة المصدر لظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اه سمين (قوله لعدم شرطه) اي الثواب وشرطه الايمان لانه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة اعمالهم الحسنة فاعمالهم التي لا تتوقف على نية وان نفعتهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت الا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول الا او يمتنع وقال الواحدي هنا لا بد من تقرير محذوف اي الا بما كانوا وعلى ما كانوا وجزاء ما كانوا فلت لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه انما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذوا قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أي بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعد ما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير الله كرخي (قوله من حليهم) جمع حلي كثدي وثدي وأصله حلوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لاجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التي استعاروها ويقول صاغه لهم منها الا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذي استعاروه) أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني اسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم) وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من املاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات الي قوله وأورثناها بني اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم وانما كان عارية في أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه في الهواء كما يأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامري) أي لانه كان صائغا والسامري هذا كان من بني اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسدا) أتي بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشه على حائط مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة الا الصوت اه من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوى كون جسدا نعتا لانه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والحمار الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السمال

فان قلت هنا في مراني لم تأت بالهمزة في مراني لتكون تابعة لهنا في قوله تعالى (أموالكم التي) الجمهور على أفراد التي لان الواحد من الاموال مذكر فلو قال اللواتي لكان جمعا كما أن الاموال جمع والصفة اذا جمعت من أجل أن الموصوف جمع كان واحدها كواحد الموصوف في التذكير

انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف أي الها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) الها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أي ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها

له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أي الحلي كذلك أي عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك أي له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك أن السامري لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الارض اخضر ونبت العشب في هذا المكان لوقته فقطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثرا الحياة فأخذ شيأ من هذا التراب الذي وضعت حافرها عليه فكان عنده الي أن وضعه في فم العجل الذي صاغه من الحلى وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر امام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتي بسط ذلك في سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه الها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط في أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن عملهم بالخطأ فتقديمه على الرؤية للمسارعة الى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبني للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففي بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان اذا ندم يقلبه على شيء عض بفمه على أصابعه فسقط الافواه على الايدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفي الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى الي أسفل اه وفي السمين قوله ولما سقط في ايديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفي بمعنى على فمعنى في أيديهم على ايديهم ونقل الفراء والزجاج أنه سقط في يده وأسقط أيضا الا أن الفراء قال سقط أي الثلاثي أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة في أصلها فقال أبو مروان اللغوي قول العرب سقط في يده مما أعنانى معناه وقال الواحدي قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة أن سقط في يده ندم وأنه يستعمل في صفة النادم فأما القول في أصله ومأخذه فلم أر لاحد من أئمة اللغة شيأ أرتضيه فيه الا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط في أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده وقال الواحدي وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما أنه يقال للذي يحصل وان كان ذلك مما لا يكون في اليد قد حصل في يده مكروه فشبه ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان مباشرة الذنوب بها فالملامة ترجع عليها لانها هي الجارحة العظمى فيسند اليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثاني ان الندم حصل في القلب وأثره يظهر في اليد لان النادم يعض يده ويضرب احدي يديه على الأخرى كقوله فاصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل في اليد من الوجه الذي ذكرناه أضيف سقوط الندم الى اليد لان الذي يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كما أن السرور معنى في القلب يستشعره الانسان والذي يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه وقال الزمخشري ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم لان من شأن من اشتد ندمه وحزنه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم ان يطأطيء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليهم ويصير علي هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكان اليد مسقوطا فيها وفي بمعنى على فمعنى في ايديهم على ايديهم كقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل واعلم ان سقط في يده عده بعضهم في الافعال التي لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميقيع سقط في ايديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أي سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشري سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ بن ابي عبلة

والتأنيث وقريء في الشاذ اللواتي جمعا اعتبارا بلفظ الاموال (جعل الله) أي صيرها فهو متعد الى مفعولين والاول محذوف وهو العائد ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون قياما حالا (قياما) يقرأ بالياء والالف وهو مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت في الفعل وكانت قبلها كسرة والتقدير التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أي بقائها ويقرأ قواما بغير ألف وفيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس ان تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في الحول والعوض ولكن أبدلوها ياء حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل . والثاني أنها جمع

وذلك بعد رجوع موسي (قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء فيهما (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ) لهم (بِئْسَمَا) أي بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِنْ بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسر (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) غضبا (قَالَ ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه (إِنَّ الْقَوْمَ

أسقط رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ وانما قدمه على قوله ولما رجع موسي الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكي عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستقر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيما بينهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أي لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسي عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الاولي وفيه نظر لعسر ادخاله في أقسام البدل وأقرب ما يقال أنه بدل بعض من كل ان فسرنا الاسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال ان فسرناه بالحزين يقال أسف يأسف أسفا أي اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين في المعني صحت البدلية على ما ذكر تدلك اه سمين (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لانشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعني خلافة وجملة خلفتموني صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه غير تام علي تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقد رتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد أنبيائهم اه أبو السعود وفي الخازن العجلة التقدم علي الشيء قبل وقته والمعني أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد ربكم من الاربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت علي رأس الثلاثين فقد مات اه وفي زاده والامر واحد الاوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد وخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم في عدم اتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره الى أن يجيء من غير أن يغيروا شيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في أول أوقاته اه (قوله والقي الالواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقي واحد أي رفع ما في الستة من الاخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والاحكام وأما أجرام الالواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قدر ثلثي ذلك ورجع في لوحين كما سيأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة الخ اه شيخنا وفي الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتي أخذ الالواح يدل على أن الالواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء اه وفي زاده المراد بالقائها أنه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها اه (قوله برأس أخيه) علي حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره اليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا اليه اه (قوله قال) أي هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الاخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما

قيمة كدمعة وديمة والمعني أن الاموال كالقيم للنفوس اذ كان بقاؤها بها وقال أبو علي هذا لا يصح لانه قد قرئ في قوله دينا قيما ملة ابراهيم وفي قوله الكعبة

(اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ الْأَعْدَاءَ) باهانتك اياي (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل في المؤاخذة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي) ماصنعت باخي (وَلِأَخِي) أشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) الها (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم (وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) على الله بالاشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) التي ألقاها (وَفِي نُسْخَتِهَا)

بنيا على الفتح لتركبهما تركب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا للام بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثاني مذهب الكوفيين وهو ان ابن مضاف لام وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما تقلب في المنادى المضاف الي ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الالف واجتزيء عنها بالفتحة كما يجتزأ عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لام فهي في محل خفض بالاضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لاجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزيء عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزيء عنها بالفتحة اه سمين (قوله وذكرها) أي الام أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال ان هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الام وكان هرون أكبر من موسي وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا في بني اسرائيل اه من الخازن وفي الكرخي كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اه (قوله استضعفوني) أي وجدوني ضعيفة اه كرخي (قوله وكادوا يقتلونني) أي لاني نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني هذا ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي انتهت (قوله فلا تشمت بي الاعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه وبعاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا تسر الاعداء بما تفعل بي من المكروه اه خازن وفي المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله قال) أي موسي رب اغفر لي الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هارون اه خازن وقوله ما صنعت بأخي أي وما فعلت من القاء الالواح وقوله ولاخي أي اغفر له تفريطه في عدم منعهم اه من البيضاوي (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ماذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر الى اخبار الله لموسي اه من الخازن (قوله في الحيوة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله والذين عملوا السيآت) أي التي من جملتها عبادة العجل اه (قوله ولما سكت عن موسي الغضب) في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اه بيضاوي وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الي أن في قوله ولما سكت عن موسي الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بانسان ناطق يغري موسي ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألقي الالواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تحصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اه زاده وزكريا (قوله وفي نسختها) فعلة بمعنى مفعول أي منسوخها أي مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى في أي المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب اما المنقوش وهو ظاهر واما الالفاظ والمعاني بواسطة كتابة النقوش الدالة عليها اه شيخنا وفي الخازن وفي نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما في الاصل الى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الالواح التي أخذها موسى بعدما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقي موسي الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه في لوحين وفيها ما في الاولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيري فعلى هذا وفي نسختها أي وفيما

البيت الحرام قيما ولا يصح معنى القيمة فيهما . والوجه الثالث أن يكون الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت في خيم . ويقرأ قواما بكسر القاف وبواو

أى ما نسخ فيها أى كتب (هُدًى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ رَجُلًا) ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى (لِّمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

نسخ من الالواح المتكسرة ونقل الى الالواح الجديدة وعلي قول من قال ان الالواح لم تتكسر وأخذها موسي بعينها بعد ما ألقاها يكون معني وفي نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب) أشار الي جواب كيف قال وفي نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسختها لشيء كتبه مرة ثم نقله ثانيا فاما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وايضاحه ما قيل ان الله تعالي لقن موسي التوراة ثم امره بكتابتها فنقلها من صدره الى الألواح فسماها نسخة وقيل لما ألقي الالواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما نسخة أخري وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخي وقال عطاء وفي نسختها معناه وفيما بقي منها وذلك انه لم يبق منها الا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والاحكام شيء اه قرطبي (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وأدخل اللام علي المفعول أي الذي هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لانه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر اى رهبتهم لربهم ورد بان فيه حذف المصدر وابقاء معموله ولا يجوز عند البصريين الا في الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هي بمعني من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون علي هذا محذوف أي يرهبون عقابه اه (قوله أي من قومه) أشار به الى ان اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الاول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه واعراب بعضهم قومه الاول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير اى سبعين منهم ويحتاج هذا الي مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخي (قوله سبعين رجلا) روى ان الله تعالي أمره أن يأتيه في سبعين رجلا من بني اسرائيل فاختار فاختار من كل سبط ستة فزادا اثنان فقال ليخلف منكم رجلان فتشاحنوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروي أنه لم ينصب الاستين شيخا فاوحي الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا فامرهم موسي عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الي طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله مما لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنتا عشر الفا وكان جملة بني اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل الا هذه الشرذمة القليلة وقوله بامره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) ألى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق في قوله وواعدنا موسي الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل انه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج الي طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسي من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسي وقالوا لن نؤمن لك حتى نري الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكور في هذه الآية وقال السدى ان الله امر ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم الي ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا الي ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك ياموسى حتى نرى الله

وألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا فصحت في المصدر لما صحت في الفعل والثاني أنها اسم لما يقوم به الامر وليس بمصدر ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف وهو مصدر صحت عينه وجاءت على الاصل كالعوض . ويقرأ بفتح القاف وواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو اسم للمصدر مثل السلام والكلام والدوام والثاني هو لغة في القوم الذي هو بمعني القامة يقال جارية حسنة القوام والقوام والقوام والتقدير التي جعلها الله سبب بقاء قوامكم (وارزقوهم فيها) فيه وجهان أحدهما ان في على أصلها والمعني اجعلوا لهم فيها رزقا والثاني انها بمعني من . قوله تعالى (حتى اذا بلغوا)

نخرج بهم (فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قَالَ) موسى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهمونى (وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إِنْ) ما (هِيَ) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إِلَّا فِتْنَتُكَ) ابتلاؤك (تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ) اضلاله (وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ وَلِيُّنَا) متولي أمورنا (فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ) أوجب (لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ) حسنة (إِنَّا هُدْنَا) تبنا (إِلَيْكَ قَالَ) تعالى (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) تعذيبه (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ) عمت (كُلَّ شَيْءٍ) فى الدنيا

جهرة فانك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى اه (قوله نخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبي وقد تقدم في البقرة عن وهب بن منبه أنهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أي لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث اقرارهم على المنكر وعدم تجنبهم من فعله وفي الكرخي لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفى هذا اشارة الى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية أى لانهم كانوا فى ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفي الكرخى وهم غير الذين سألوا الرؤية اي جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والاكثر الاتيان باللام فى هذا النحو ولذلك لم يأت مجردا منها الا هنا وفي قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى (قوله ليعاين بنو اسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهموني أى بقتلهم اه شيخنا (قوله واياى) معطوف على الهاء في أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل اى من قبل عبادة العجل واياى بقتلى القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به الى ان الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي ويجوز ان تكون الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالي قاله ابن الانبارى اه كرخى (قوله أي الفتنة) وهي عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أي حيث أوجدت خوار العجل أو اسمعتهم كلامك فطمعوا فى الرؤية اه كرخي وفي الخطيب ان هي الا فتنتك المعني ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك أى اختبارك وابتلاءك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان معناه لا تهلكنا بفعلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بان أوجدت في العجل خوارا فزاغوا به واسمعتهم كلامك حتي طمعوا في الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتي ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق وأثبت اه ابو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فاوله أنت ولينا وآخره انا هدنا اليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله في هذه الدنيا حسنة) أى ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفي الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله انا هدنا اليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فان التوبة مما يوجب قبوله اه ابو السعود وفي الخازن وهدنا من هاد يهود اذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) اي رجعنا عن المعصية التي جئناك للاعتذار منها اه ابو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الكلام كانه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسي فقيل قال عذابي الخ اي وهم ممن تناولته مشيئتى فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبي السعود (قوله ورحمتي وسعت كل شيء) أى وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوى اه ابو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح ابليس وقال انا

(فسأكتبها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي

من ذلك الشيء فصرفها الله عنها فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الامة فانزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفي الخطيب ورحمتي وسعت أي عمت وشملت كل شيء من خلقي في الدنيا مامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث أبي هريرة في الصحيحين ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي وأما في الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أي أثبتها في الآخرة أي حال كونها في الآخرة فالتي في الآخرة خاصة بمن ذكر والتي في الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها اللذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهور قلب ولا نقرؤها الا نظرا فقال تعالى فسأكتبها الى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الامور لهذه الامة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لانهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وان كانت مقارنة للعذاب الدنيوي اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكوة) خصها لانها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة انما لم تذكر مع آنافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالانقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخي (قوله الذين يتبعون) في محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين يتقون الثاني أنه بدل منه الثالث انه منصوب على القطع الرابع انه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول أي الذي نوحي اليه كتابا مختصا اه أبو السعود وفي الخازن ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز أن يتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث الى الخلق قال وفي قوله والانجيل أن المراد سيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل الوجه الثاني أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء المدركين له لا نكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لان أتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بآيات في زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبعا لرسول الله ﷺ في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الاضافي والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة الآخرة وهذا لا ينافي أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الامم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم اه من الخازن مع زيادة لكن رد على هذا الاحتمال ان رحمة الآخرة تكون مقصورة على الامة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الامم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه فان قيل الرحمة الاخروية لو اختصت ببني اسرائيل الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به للزم

حتى هنا غير عاملة وانما دخلت على الكلام لمعنى الغاية كما تدخل على المبتدا وجواب اذا (فان آنستم) وجواب ان (فادفعوا) فالعامل في اذا ما يتلخص من معنى جوابها قالت تقديرا اذا بلغوا راشدين فادفعوا (اسرافا وبدارا) مصدران مفعول لهما وقيل هما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين والبدار مصدر بادرت وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين لان اليتيم مبادر الى الكبر والولي مبادر الى أخذ ماله فكانهما يتسابقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بدارا أي بدارا أكبرهم (وكفى بالله) في فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله والثاني أن الفاعل مضمر والتقدير كفي الاكتفاء بالله فبالله على هذا في موضع نصب مفعولا به و(شهيدا) حال وقيل تمييز وكفى يتعدى الى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كفاك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكهم الله . قوله تعالى (قل منه) يجوز أن يكون بدلا مما ترك ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف في ترك أي مما تركه قليلا أو كثيرا أو مستقرا مما قل (نصيبا) قيل

الأمي) محمدا ﷺ (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة

أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص اضافي أي لا تتجاوزهم الى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن به من بني اسرائيل الموجودين في زمانه ﷺ اه (قوله الامي) نسبة الى الام كانه باق على حالته التي ولدعليها اه أبو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ اذ كثير من الانبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخي والعامة على ضم الهمزة إما نسبة الى الامة وهي أمة العرب وذلك لان العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وإما نسبة الى الام وهو مصدر أم يؤم أي قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لانه كان ينبغي أن يقال الامي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على انه من تغيير النسب وسيأتي أن هذه قراءة بعضهم وإما نسبة الى أم القرى وهي مكة وإما نسبة الى الام كان الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمة وقرأ يعقوب الامية بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا في النسب الى أمية أموي وخرجها بعضهم على انها نسبة الى الام وهو القصد أي الذي هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الاخرى اه سمين (قوله الذي يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لانها بمعنى اللقي والتقدير يلقونه أي يلقون اسمه ونعته مكتوبا لانه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء في يجدونه وقال أبو علي انها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثاني مكتوبا قال ولا بد من حذف مضاف أعني ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول اذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو قال وهذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف اشارة الى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدونه ويجوز وهو الظاهر ان يتعلقا بمكتوبا اي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم وانجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئهما اه ابو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الخميسي في تاريخه ان لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية او فتحها والكسر افصح وبعدها نون مشددة بعدها الف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ احمد وفيه ايضا ما نصه وذكر الحسن بن محمد الدامغي في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة وذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا الى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في الكتابين كما يستفاد من عبارة أبي السعود الآتية (قوله مما حرم في شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم اصرهم) يعني ثقلهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال

هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم اذ التقدير عطاء أو استحقاقا) وقيل هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار في قوله للرجال نصيب ولهذا حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل في قل أو كثر وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره أوجب لهم نصيبا وقيل هو منصوب على اضمار أعني . قوله تعالى (فارزقوهم منه) الضمير يرجع الى المقسوم لان ذكر القسمة يدل عليه . قوله تعالى (من خلفهم) يجوز أن يكون ظرفا لتركوا وأن يكون حالا من (ذرية) . ضعافا) يقرأ بالتفخيم على الاصل وبالامالة لاجل الكسرة وجاز ذلك مع حرف الاستعلاء لانه مكسور مقدم فيه

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبي ﷺ (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

التي كانت عليهم يعنى ويضع الاثقال والشدائد التى كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وأن صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاغلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فكما أن اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام التى نهيت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسي عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله اه خازن وفى المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق اه (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اه أبو السعود (قوله وقروه) أي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشيء تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله ونصروه أى على أعدائه اه خازن يعنى ان قوله ونصروه عطف لازم اه (قوله أى القرآن) وعبر عنه بالنور المنبيء عن كونه ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره وقضية كلامه ان معه متعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه ﷺ بالعمل بسنته وبما أمر به ونهي عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وانما نزل مع جبريل اه كرخي وفي أبي السعود أنزل معه على حذف مضاف أى مع نبوته اه (قوله أولئك هم المفلحون) اشارة الى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للاشعار بعليتها للحكم اه أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وارسال موسى الي فرعون وقومه مع أنهم غير بنى اسرائيل انما كان يأمرهم بعبادة الله وبارسال بنى اسرائيل من الاسر وأما العمل باحكام التوراة فمختص ببنى اسرائيل اه أبو السعود وذلك لان التوراة لم تنزل على موسي الا بعد غرق فرعون وقومه اه (قوله جميعا) حال من ضمير اليكم وقوله الذى له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين اما النعت للجلالة واما البدل منها اه سمين (قوله لا اله الا هو لا محل لهذه الجملة من الاعراب اذهي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لان ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت هى بيان لقوله لا اله الا هو سيقت لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال ذلك الزمخشري اه سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله اني رسول الله اليكم جميعا قلت عدل عن المضمر الي الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التى أجريت عليه ولما في طريقه الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذى يجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامى الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيرى اظهارا للنصفة اه سمين (قوله ترشدون) يابه تعب ونصر وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضي ترشيدا جعله رشيدا اه (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسي أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسي من كل خير وبيانه انهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا علي الدين الحق الذي جاء

انحدار (خافوا) يقرأ بالتفخيم على الاصل والامالة لان الخاء تكسر في بعض الاحوال وهو خفت وهو جواب لو ومعناها ان · قوله تعالى (ظلما) مفعول له أو مصدر في موضع الحال (في بطونهم نارا) قد ذكر في البقرة فيه شيء والذي يخص هذا الموضع أن في بطونهم حال من نارا أي نارا كائنة في بطونهم وليس بظرف ليأكلون ذكره في التذكرة (وسيصلون) يقرأ بفتح الياء وماضيه صلى النار يصلاها ومنه قوله لا يصلاها الا الاشقى ويقرأ بضمها على ما لم يسم فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير · قوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) الجملة في موضع نصب بيوصى لان المعنى

(بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) في الحكم (وَقَطَّعْنَاهُمُ) فرقنا بني اسرائيل (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) حال (أَسْبَاطًا) بدل منه أي قبائل (أُمَمًا) بدل مما قبله (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) في التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) فضربه (فَانْبَجَسَتْ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الاسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) في التيه من حر الشمس (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) اذكروا (إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا) أمرنا (حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ) أي باب القرية (سُجَّدًا)

به موسي عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه خازن فان قيل ان هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الامة ينبيء عن الكثرة فالجواب انهم لما أخلصوا في الدين جاز اطلاق الامة عليهم كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة اه كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر ان قطعناهم متعد لواحد لانه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلي هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم أي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وان اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعني تقديره اثنتي عشرة فرقة واسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة ان أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والاسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن امر عرفي اه شيخنا (قوله أي قبائل) فيه مسامحة وذلك لان القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسماعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده انهم كالقبائل في التفرق والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الاسباط اه (قوله اذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اه منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز في أن أن تكون المفسرة للايحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أي بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحده انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسماني بوزن حباري (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع الي سنن الكلام الاول بعد حكاية خطئهم وهو معطوف علي جملة محذوفة أي فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه ابو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكي عنهم في سورة البقرة بقوله واذ قلتم يا موسي لن نصبر علي طعام واحد اه شيخنا (قوله واذكر اذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالي لاسلافهم اسكنوا الخ اى بعد خروجه من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور علي لسان موسي علي الاول قاله لهم قبل أن يموت في التيه أي قال لهم اذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلي لسان يوشع علي الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قاله لهم بعد ان خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) اى من مطاعمها وثمارها حيث شئتم اي من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد اه ابو السعود (قوله امرنا حطة) اى مسئلتنا هكذا عبر به الشارح

يفرض لكم أو يشرع في أولادكم والتقدير في امر أولادكم (فان كن) الضمير للمتروكات اى فان كانت المتروكات ودل ذكر الاولاد عليه (فوق اثنتين)

سجودا انحناء (نَغْفِرْ) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

في سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجودا انحناء) أي لا سجودا شرعيا بوضع الجبهة على الارض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن كونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا و بجمع السلامة أي خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أي تغفر وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع السلامة أي خطيئاتكم أو بالافراد أي خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الافراد فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) في الكلام حذف لان بدل يتعدى الى اثنين الى أحدهما بالباء وهو المتروك والى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي الخ اه زاده (قوله قولا غير الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضا بدليل ما بعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم اه شيخنا (قوله على استاههم) أي أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح في سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اه وفي الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول أنه قال هناك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغدا وأسقطه هنا والرابع انه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لان كل ساكن في موضع فلا بد له من الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للاكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كان للسكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاؤا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغدا وأسقطه هنا فلان الاكل عقب الدخول ألذ وأكمل والاكل مع السكني والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هنا خطيئاتكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة او كثيرة فهي مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع واما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل انه سيزيد المحسنين واما السابع وهو الفرق بين انزلنا وبين ارسلنا فلان الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكأنه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله

صفة للنساء اي اكثر من اثنتين (وان كانت واحدة) بالنصب أي كانت الوارثة واحدة وبالرفع على ان كان تامة و(النصف) بالفم والكسر لغتان وقرىء بهما (فلامه) بفم الهمزة وهو الاصل وبكسرها اتباعا لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وان كانوا اخوة) الجمع هنا للاثنين لان الاثنين يحجبان عند الجمهور وعند ابن عباس هو على بابه والاثنان لا يحجبان والسدس والثلث والربع والثمن بفم أوسطها وهي اللغة الجيدة واسكانها لغة وقد

وَاسْأَلْهُمْ) يامحمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ماوقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إذ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أى سائر الايام (لَا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك

كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لاجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لانهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة فى ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين هذا ملخص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذكر المقدر في قوله واذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بني اسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ماوقع لاهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فامره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وماوقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أى اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله واعلامالهم بان ذلك مع كونه من علومهم الخفية التى لا يقف عليها الا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبي اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة وماحولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم في الشارح من أنها مكية الا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية الي آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف أى عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله اذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فانه قال اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كانه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشتمال اه سمين (قوله ماوقع باهلها) بدل من القرية (قوله اذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذى تقديره عن حالها وخبرها وماجرى لاهلها أو بدل منه أى من المحذوف اه من أبى السعود (قوله المأمورين بتركه) أي الصيد فيه أى السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما يعظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه اشارة الى انقطاعهم عن الخير اذا لسبت في اللغة القطع فاختاروا مافيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعني وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب اذا قاموا بذلك واسبتوا بالالف لغة اه (قوله شرعا حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف اى تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه ابو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) اي لا يراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة اه ابو السعود وذلك سائر الايام غير السبت ولهذا قال الجلال اى سائر الايام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) اى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا في يوم السبت وعدم اتيانها في غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه ابو السعود وفي السمين ذكر ابن الانباري والزجاج في هذه الكاف ومجرورها وجهين احدهما قال الزجاج أى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فوضع الكاف

قرىء بما (من بعدوصية) يجوز أن يكون حالا من السدس تقديره مستحقا من بعدوصية والعامل الظرف ويجوز أن يكون ظرفا أى يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصى به وقيل تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة (أودين) أو لاحد

افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث امسكوا عن الصيد والنهي (وَإِذْ) عطف على اذ قبله (قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ) لم تصدو لم تنه لمن نهي (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) موعظتنا (مَعْذِرَةً) نعتذر بها (إِلَى رَبِّكُمْ) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهي (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصيد (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهِ) فلم يرجعوا (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَنْ) ترك (مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صاغرين فكانوها

نصب بنبلوهم وقال ابن الانبارى ذلك اشارة الي ما بعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذي وقع بهم في أمر الحديث وينقطع الكلام عند قوله لا تأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أى لا تأتهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة الي الشروع في قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب لانيان علي الحال أي لا تأتى مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أي نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبى السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهى أوضح لان عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف علي اذ قبله) أي على اذ يعدون لا على اذ تأتيهم لانه اما ظرف أو بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء فى حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين فى نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة في الوعظ المذكور كما يستفاد من ابي السعود (قوله او معذبهم عذابا شديدا) اى في الآخرة لانهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم مهلكون في الدنيا معذبون في الآخرة وايثار صيغة اسم الفاعل مع ان كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة علي تحققهما وتقررهما البتة كانهما واقعان اه كرخي (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر اي موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسي بن عمر وطلحة ابن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انها منصوبة على المفعول من اجله اى وعظناهم لاجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا انتصب الثاني انها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لان المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام اذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الازهرى انها بمعني الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا تنسب الخ) فقد كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعني اذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا في حيز الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما أن ما في حيز الشرط شيآن النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكروا المذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الاولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس باسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فعيل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها الي الفاء كلبد فى لبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرىء بيس كريص على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس علي التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك ما نهوا عنه) قدر المضاف أعني ترك لان التكبر والاباء عن نفس المنهي عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعني مع المناسبة بين الامر والنهي اه شهاب (قوله كونوا)

الشيئين ولا تدل على الترتيب اذ لا فرق بين قولك جاء فى زيد أو عمرو وبين قولك جاء عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ لا تدرون أيهم

وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم نهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أي اليهود (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الي المجوس الي أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم

أمر تكوين لا قول فهو بمعني الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أي صورة ومعني وقال الزجاج أمروا بان يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام علي الامر بعيد لان المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين أن يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أي قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرف نسبها فجعلت تأتي أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لان الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه أنه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي أي فكانها راضية بذلك وقال أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والاصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فاعجبه قولي ورضي به وأمر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ريان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر اه (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على وأسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أي أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى أذن أي أعلم قال الواحدي وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعني الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشري تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجري مجري فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة أنبيائهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا لانبيائهم ان يسلط عليهم من يقاتلهم الي ان يسلموا أو يعطوا الجزية كذا في التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أي ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثاني أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لان من اما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله وبعد بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي واعرابه على الجزء الثاني والاول ملازم للفتح وبخت في الاصل بمعني ابن نصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمي هذا اللعين بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أي قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أي سبي نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أي على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم (ولا تزال مضروبة

أقرب لكم نفعا) الجملة خبر المبتدا وأيهم مبتدأ وأقرب خبره والجملة في موضع نصب بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظا لانها من أفعال القلوب ونفعا تمييز و(فريضة) مصدر لفعل محذوف أي فرض ذلك فريضة · قوله تعالى (وان كان رجل) في كان وجهان أحدهما هي تامة ورجل فاعلها و(يورث) صفة له و(كلالة) حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا ولو قرئ كلالة بالرفع على أنه صفة أو بدل من الضمير في يورث لجاز غير أني لم أعرف أحدا قرأ به فلا يقرأ الا بما نقل والوجه الثاني أن كان هي التامة ورجل اسمها ويورث خبرها وكلالة حال أيضا وقيل

عليهم

(إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) لاهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَقَطَّعْنَاهُمْ) فرقناهم (فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فرقا (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ) ناس (دُونَ ذَلِكَ) الكفار والفاسقون (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بالنعم (وَالسَّيِّئَاتِ) النقم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن فسقهم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة عن آبائهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) أي حطام هذا الشيء الدنيء أى الدنيا من حلال وحرام

عليهم الخ الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام اه خطيب (قوله ان ربك لسريع العقاب) أى اذا جاء وقت العقاب والا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى بني اسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا تجد بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الاماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي وأما الكائنون في زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله فخلف من بعد الخ اه شيخنا (قوله أمما) اما حال من مفعول قطعناهم واما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أى من بني اسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون أى الكاملون في الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدا وخبر صفة لامما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفا هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والاشارة فى قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك اشارة للجمع اه شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه ومامنا الا له مقام معلوم يعني مامنا أحد الا له مقام معلوم يعني فى كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفي والتفصيل بمن يجوز فيه حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة ربهم فان كلا واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده وفى المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه ابلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اه (قوله فخلف من بعدهم) أى جاء من بعدهؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم الى القسمين خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن وفي البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير اه وفى السمين والخلف بفتح اللام واسكانها هل هما بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحا كان أو طالحا وأن الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعني ساكنا ولمن استخلفته خلف يعنى متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أي أسلافهم وان كانوا أجانب منهم والمراد بارثهانتقاله اليهم ووقوعه في أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ما صنعوا فى الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل اخذوا الرشا فى الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل ان الجملة حال من الواو في ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الادني) أي عرض الدنيا وهو المال سمي عرضا لانه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أي حطام هذا الشيء الدنيء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فان العرض بفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه

الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا وقيل الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لانه لا ناصب له ألا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوة لم يستقم وانما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففة ومثقلة وقد قري بهما وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وان كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أو خبر كان

(وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) مافعلناه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الجملة حال أي يرجون المغفرة وهم عائدون الى مافعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (أَلَمْ يُؤْخَذْ) استفهام تقرير (عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعني فى (أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عطف على يؤخذ قرؤا (مَا فِيهِ) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الحرام (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) بالتشديد والتخفيف (بِالْكِتَابِ) منهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) كعبدالله بن سلام وأصحابه (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (وَ) اذكر (إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ) رفعناه من أصله

شهاب (قوله ويقولون) اما عطف أو حال (قوله أى يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لان القول فيه بمعني الاعتقاد أو الظن وفيه اشارة الى أن الواو في قوله وان يأتهم للحال أي والحال انهم ان يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي انه مستأنف اه كرخي (قوله استفهام تقرير) أى بما بعد النفى فالمعني أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا ما فيه عطف على المعني كما رأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها ان محله رفع على البدل من ميثاق لان قول الحق هو ميثاق الكتاب والثاني انه عطف بيان له وهو قريب من الاول والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشري وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وأن على هذه الاقوال الثلاثة مصدرية والرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لانه بمعني القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الاقوال الاول لا نافية والفعل منصوب بان المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لانه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى فى) أى الميثاق الكائن في الكتاب اه كرخي (قوله عطف على يؤخذ) أى الداخل عليه لم النافية الداخل عليهما همزة الاستفهام التقريرى فالمعني أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لان الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات ما بعد النفى اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أي على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أى في قراءة أبى عمرو مراعاة للغيبة فى الضمائر السابقة وقوله والتاء اى بالخطاب فى قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الامة أى فلا تعقلون حالهم اه كرخى (قوله بالتشديد) أى فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعني تمسك والتخفيف أى فى قراءة شعبة مضارع اه كرخى وفى المختار أمسك بالشيء وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا مسك به تمسكا اه وفى المصباح مسكت بالشيء مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعني أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكته بيدي امساكا قبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أى الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه فادامهم هذا التمسك الى الايمان بالكتاب الثاني هو القرآن اه خازن وفي أبي السعود والذين يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسي عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد ﷺ اه (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخي (قوله الجملة) أى قوله انا لا نضيع اه كرخي (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لانه قائم مقام الضمير أى أجرهم اه شيخنا (قوله واذ نتقنا) معطوف على واسألهم باعتبار عاملة المقدر والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم في قولهم ان بني اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة في الحق اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسي عليه كلام ربه وأعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل ان موسى لما أتي بني اسرائيل بالتوراة وقرأ عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتي قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا الي الجبل

(فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لنقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالفعل به (لعلكم تتقون) واذكر (إذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذريتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسري اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان احدهما انه متعلق بمحذوف على انه حال من الجبل وهي حال مقدره لانه حال النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك الا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فرقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشيء من موضع والرمي به ومنه نتق ما في الجراب اذا نفضه فرمي ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم بزواج الابكار فانهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لانه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلة) في محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكي هي خبر مبتدأ محذوف اي هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفي البيضاوي كأنه ظلة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها انه في محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثاني انه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال إما الجبل أي كأنه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث انه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والباء على بابها أيضا قيل ويجوز أن تكون بمعنى اه سمين (قوله لنقلها) أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لا بد منه ليرتبط النظم اه شهاب (قوله من بني آدم) أي وكذا من آدم فالاخذ منه لازم للاخذ منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية لاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أي من قوله من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف انه بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي واضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه الكرخي (قوله بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها انه لا اخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وانما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي فشبه حال النوع الانساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الادلة الدالة على ربوبية الله المقتضية لان ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل انما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القاري في قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لان نصب الادلة انما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بان أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا

ومن كسر الراء جعل كلالة مفعولا به اما الورثة واما المال وعلى كلا الامرين أحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله ماله (وله أخ أو أخت) ان قيل قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكره قيل أما افراده فلان أو لاحد الشيئين وقد قال أو امرأة فأفرد الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه

بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ اه (قوله أيضا بان أخرج بعضهم من صلب بعض الخ فاخرج أولا ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا الى آخر النوع الانساني وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أى أنت ربنا ثم أعاد الجميع الى ظهر آدم هكذا في الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الاخيرة الى أصولها وأعاد أصولها الى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الامر في ذرية آدم لصلبه فاعادها الي ظهره والا فاعادة الذر جميعه الي ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لان ذر النوع الانساني اذا اجتمع ربما ملأ أماكن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر استحال منيا أو تخرج ذرة كل انسان في منيه الذى يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اه شيخنا ثم رأيت للقطب الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الالهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالي واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثنى عشر سؤالا ونحن نوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به * الاول أين موضع أخذ الله تعالي هذا العهد والجواب أن الله تعالي أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذى هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الامور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد * الثاني كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد في الصحيح أنه تعالي مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والاقرب كما قيل انه استخرجهم من مسام شعر ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصئبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد انه تعالي مسح ظهر آدم على وجه المماسة اذ لا اتصال بين الحادث والقديم * الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب انهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء اذ لا يستحيل في العقل أن الله تعالي يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان بحار قدرته تعالي واسعة وغاية وسعنا في كل مسئلة أن نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها الي الله تعالي * الرابع فاذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذى ان الله تعالي تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم إيمانهم فكان إيمانهم كايمان المنافقين وتجلي للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزويني الصحيح عندي ان قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك ان الله سبحانه وتعالي سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن الجهم ولم يكونوا يومئذ في زمان تكليف وانما كانوا في حال التخليق

ثلاثة أوجه أحدها يرجع الي الرجل لانه مذكر مبدوء به والثاني أنه يرجع الى أحدهما ولفظ أحد مذكر والثالث راجع الى الميت أو الموروث لتقدم ما يدل عليه (فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت و(ذلك) كناية عن الواحد (يوصى بها) المحتضر ويفتحها على ما لم يسم فاعله وهو في معنى القراءة الاولى ويقرأ بالتشديد على التكثير (غير مضار) حال من ضمير الفاعل في يوصى والجمهور على تنوين مضار والتقدير غير مضار بورثته و(وصية) مصدر لفعل محذوف اى وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله غير مضار . وقرأ الحسن غير مضار اهل وصية اوذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الي الزمان ويقرب من ذلك قولهم هو فارس حرب اى فارس في الحرب ويقال هو فارس زمانه اى في زمانه كذلك التقدير للقراءة غير مضار في وقت الوصية . قوله تعالى (يدخله) في الآيتين بالياء والنون ومعناهما واحد (نارا خالدا فيها) نارا مفعول ثان ليدخل وخالدا حال من المفعول الاول ولا يجوز ان يكون صفة لنارا لانه لو كان كذلك لبرز ضمير

والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم في ذلك ثم لما انتهوا الي زمان التكليف وظهر ما قضي الله تعالي في سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم خالف ولو أنه تعالي كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتي قريبا * الخامس اذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلاى شيء لا نذكره اليوم والجواب أننا لم نتذكر هذا العهد لان تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحال تصويرها في الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقول اني لاذكر العهد الذى عهد الي ربي وكذلك كان سهل ابن عبد الله التسترى يقول وزاد بأنه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وانه لم يزل يربيهم في الاصلاب حتي وصلوا اليه وانما أخبر تعالى بأنه أخذ الميثاق منا الزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد * السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا في ذلك دليل الا أن الاقرب للعقول عدم الاحتياج الي كونها بصورة الانسان اذ السمع والنطق لا يفتقران الي الصورة بل يقتضيان محلا حيا الا غير فاذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وان كانت القدرة على ذلك لا تتقيد بصورة الانسان اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل من ذراتهم ولفظ الذرية يقع علي المصورين * السابع متى تعلقت الارواح بالذرات التى هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم ان الظاهر أنه تعالي استخرجهم أحياء لانه سماهم ذرية ولذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل أن الله تعالي أدخل فيهم الارواح وهم في ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخري وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون الارض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا * الثامن ما الحكمة في أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة في ذلك اقامة الله الحجة علي من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة الى الله تعالى * التاسع هل أعادهم الى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم الي ظهره قبض أرواحهم قياسا علي ما يفعله بهم اذا ردهم الى الارض بعد الموت فانه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها * العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات الي ظهره والجواب أن هذه مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي عندي بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات كما سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيأ فليلحقه بهذا الموضع * الحادى عشر قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون ان الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالي أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر اخراج بني آدم من آدم بقوله من بني آدم اذ من المعلوم ان بني بنيه لا يخرجون الا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة في صندقة ثم أودع الصندقة في خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة في درج ثم أودع الدرج في صندوق فأخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه الثاني عشر في أي مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في الحديث أنه مودع في باطن الحجر الأسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا فان قال قائل هذا غير متصور في العقل

الفاعل لجريانه على غير من هو له ويخرج على قول الكوفيين جواز جعله صفة لانهم لا يشترطون ابراز الضمير في هذا النحو * قوله تعالى (واللاتى) هو جمع التي على غير قياس وقيل هي صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وان كان امرا لانه صار في حكم الشرط حيث وصلت التى بالفعل واذا كان كذلك لم يحسن النصب لان تقدير الفعل قبل اداة الشرط لا يجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج الى اضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لان استشهدوا لا يصح ان يعمل النصب في اللاتي وذلك لا يحتاج اليه مع صحة الابتداء واجاز قوم النصب بفعل محذوف تقديره اقصدوا اللاتى او تعمدوا وقيل الخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم اللاتى فقيم يتلى هو الخبر وحكمهن هو المبتدا فحذف للدلالة قوله فاستشهدوا لانه الحكم المتلو عليهم (أو يجعل الله) أو عاطفة والتقدير أو الى أن يجعل الله وقيل هي بمعنى الا أن وكلاهما مستقيم (لهن) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من (سبيلا) قوله تعالى (واللذان يأتيانها) الكلام في اللذان كالكلام في اللاتى الا أن من أجاز النصب يصح أن يقدر فعلا من جنس المذكور تقديره آذوا اللذين ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ههنا ولو عري من ضمير المفعول لان الفاء هنا في حكم الفاء الواقعة في

(وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والاشهاد لـ(أَنْ) لا (تَقُولُوا) بالياء والتاء في الموضعين أي الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لا نعرفه (أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أي قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أي اليهود (نَبَأَ) خبر (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما نخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل أن يدعو على موسى

فالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان به ورد معناه الى الله تعالى ثم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أي قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هي الاقرار وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذي هو التقرير أي طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار الى أن بلى حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد أبطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة ان نعم تصديق للخبر بنفي أو ايجاب فكأنهم أقروا بانه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخي وفي الخازن روى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا اله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيأ فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال اني أحب أن اشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض أعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما انهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أي على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لان مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القاري (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا الى ان قوله ان يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله في الموضعين) أي هذا والآتي بعده وكان الاولى تأخير هذا عن الذي يأتي اه (قوله أو يقولوا) اي لئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) اي فالمؤاخذة انما هي عليهم (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره احد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلما اعيدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل واصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر اذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل واعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) اي فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في اذا خذ اه ابو السعود (قوله نبأ الذي آتيناه آياتنا) وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الاعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام وكان بحيث اذا نظر رأى العرش وهو المعني بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ولم يقل آية وكان في مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتاب ان ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء الى ملك

واهدى اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) فادركه فصار قرينه (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ

مدين يدعوه الى الايمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك موسي فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة اهو في الخطيب وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل من أرض كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير وأنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخليها لبني اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالي أن يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله مالا تعلمون وأني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتي أؤامر ربي وكان لا يدعو حتي ينظر ما يؤمر به في المنام فامر ربه في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد آمرت ربي واني نهيت أن أدعو عليهم فاهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتي أؤامر ربي فآمر فلم يؤمر بشيء فقال قد آمرت ربي فلم يأمرني بشيء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار على أتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالي لها في الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي ويحك تذهب الي نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلي الله تعالى سبيل الاتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله تعالي به لسانه الي قومه ولا يدعو بخير لقومه الا صرف الله تعالى به لسانه الي بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الي عسكر بني اسرائيل يبعنها فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زني رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت أمرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الي المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالي عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار اهو في المصباح وربضت الدابة من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اه (قوله وأهدى اليه شيء) أي اهداه له جماعته السائلون له في الدعاء اهشيخنا (قوله فانقلب عليه أي انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره في القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كأدلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افتعل اه (قوله فاتبعه الشيطان) أي فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان علي سبيل المبالغة اهشيخنا وفي السمين فاتبعه الشيطان الجمهور على اتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة في حقه حيث جعل اماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لانه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثاني محذوف تقديره فاتبعه الشيطان خطواته أي جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بايمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه واتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى

جواب الشرط وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها وقرأ اللذان بتخفيف النون على أصل التثنية وبتشديدها على ان احدى النونين عوض من اللام المحذوفة لان الاصل اللذيان مثل العميان والشجيان فحذفت الياء لان الاسم مبهم والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية والحذف مؤذن بان التثنية هنا مخالفة للقياس وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة فما هذان وهاتين وفذانك فذكرها في مواضعها . قوله تعالى (انما التوبة) مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو (على الله) أي ثابتة على الله فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالا من الضمير في الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أي كائنة للذين ولا يجوز أن يكون العامل في الحال التوبة لانه قد فصل بينهما بالجار . والوجه الثاني أن يكون الخبر للذين يعملون وأما على الله فيكون حالا من شيء محذوف تقديره انما التوبة اذ كانت على الله أو اذ كانت على الله فاذا واذا ظرفان العامل فيهما الذين يعملون السوء لان الظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه وكان التامة وصاحب الحال ضمير الفاعل في كان ولا يجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين لانه عامل معنوي والحال لا يتقدم على المعنوي ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا . قوله تعالى (ولا الذين يموتون) في موضعه وجهان أحدهما هو جر عطفا على

ولو شئنا لرفعناه) الي منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن (إلى الأرض) أى الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب إن تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب ما بعدها على ماقبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) أى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب

بعضهم الفرق أن تبعه معناه مشى في اثره وأتبعه اداوازاه في المشى وقيل أتبعه بمعني استتبعه والانسلاخ التعرى من الشيء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس في الاية قلب اذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اه (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير ان يكون له دخل في ذلك اصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اها بو السعود (قوله الى منازل العلماء) أي رتبهم وقوله بها أي الايات أى بسببها وقوله بان نوفقه للعمل أي بالآيات (قوله ولكنه أخلد الي الارض) الاخلاد الي الشيء الميل اليه مع الاطمئنان به اه أبو السعود وفي المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام واخلد بالالف مثله وخلد الى كذا واخلد اليه ركن اه (قوله أي الدنيا) عبارة الخازن والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به في الدنيا كلها هي الارض انتهت (قوله في دعائه) أى الهوى أى دعاه الهوي اياه أى ان الهوى دعا بلعام الى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أي الذى هو أخس الحيوانات (قوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أي ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لان اللهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان اللهث طبيعة لازمة للكلب اه خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين في الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه في حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث الا اذا أعيا أو عطش اهو في المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش او التعب وكذا الرجل اذا أعيا وبابه قطع ولهاثا ايضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أي يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) اى يلهث في الحالين بل غيره لا يلهث الا عند الاعياء او التعب اه (قوله بترتب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل الى الدنيا الخ بيان لما قبلها اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير الى ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لانهم صنعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ميلهم الي الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد ان هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب الا لواحد اه كرخى (قوله ذلك مثل القوم) وهم اليهود حيث اوتوا فى التوراة ما اوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب ما بعدها علي ما قبلها اي اذا تحققت ان المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما اوحى اليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجي في محل نصب علي انها حال من ضمير المخاطب او على انها مفعول له اى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم اور جاء لتفكرهم اه ابو السعود (قوله اى مثل القوم) انما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفي السمين والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد اذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم انه لا بد من تقدير محذوف اما من التمييز واما من المخصوص فالاول يقدر ساء اصحاب مثل او اهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقريرين واقيم المضاف اليه مقامه اه (قوله وانفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه ان يكون داخلا فى الصلة

الذين يعملون السيآت أى ولا للذين يمكرون والوجه الثانى أن يكون مبتدأ وخبره (أولئك أعتدنا لهم) واللام لام الابتداء وليست لام النافية. قوله

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر وتعاظ (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فَادْعُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُوا) اتركوا (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ

معطوفا على كذبوا بمعني الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وعلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعني ماظلموا بالتكذيب الا أنفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والاول أفيداه كرخي (قوله فهو المهتدي) باثبات الياء وصلا ووقفا وليست من يا آت الزوائد بخلاف ما في الكهف والاسراء اه شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتد راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الاسراء وبحثها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز اثبات الياء فيه على الاصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لانه لما كان ما لهم اليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لانه حال من كثيرا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ولا حاجة الي ادعاء قلب وان الاصل ذرأنا جهنم لكثيرا لانه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثير ولهم قلوب جملة في محل نصب اما صفة لكثير أيضا واما حال من كثيرا وان كان نكرة لتخصصه بالوصف او من الضمير المستكن في من الجن لانه تحمل ضمير الوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الاولي ابصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) أي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعني اه (قوله ولله الاسماء الحسني) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسني اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم ان الله تعالي ألف اسم وقوله ﷺ من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله ﷺ ان الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالي الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اه خطيب (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أشار به الي ان الحسني فعلي مؤنث الاحسن كالكبرى والصغري وقيل الحسني مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اه كرخي (قوله سموه بها) أي أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد اطلاقه عليه تعالي (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعني واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لانه يمال بحفره الي جانبه بخلاف الضريح فانه يحفر في وسطه اه سمين وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه ولحد من باب قطع لغة فيه وقريء لسان الذي يلحدون اليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعاني الالحاد في أسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله نفسه ولم يرد فيه

حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزي من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الامر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ

نص من كتاب ولا سنة لان اسماءه تعالى كلها توقيفيه فيجوز ان يقال ياجواد ولا يجوز أن يقال ياسخي ويجوز ان يقال ياعاقل ويجوز أن يقال ياحكيم ولا يجوز أن يقال ياطبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الامر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا أمة) من يجوز ان تكون موصولة أو نكرة موصوفة وبهدون صفة لامة وفيه اشارة الى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يجعلون الامور متعادلة لازيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لانا وفقناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لان المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى ان يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك اذلو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانهم معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين اه نطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو الى أسفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم الى الهلاك بامهالهم وادرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل اذا رأيت الله انعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والاخذ قليلا قليلا من الدرج لان الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب اذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل ان يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وان يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا او يقال درج الصبي اذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله تأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الاخذ اي الاهلاك وانما هو في مقدماته واسبابه والمعنى نقرب لهم اسباب الهلاك بادرار النعم عليهم الى ان يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) اي من حيث لا يعلمون انه استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك ان الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل ما يكونون وقيل لانهم كانوا اذا اتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون ان تواتر النعم يقرب من الله تعالى وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى اخذة واحدة اغفل ما يكونون عليه اه (قوله واملي لهم) جوز ابو البقاء فيه ان يكون خبر مبتدا مضمر اي وانا املي وان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا على سنتدرجهم وفيه نظر اذ كان من الفصاحة لو كان كذا ونملي لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا قريبا من الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اه سمين

تعالى (أن ترثوا) في موضع رفع فاعل يحل و(النساء) فيه وجهان أحدهما هو المفعول الاول والنساء على هذا هن الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن أحق بنكاحهن والثاني أنه المفعول الثاني والتقدير أن ترثوا من النساء المال و(كرها) مصدر في موضع الحال من المفعول وفيه الضم والفتح وقد ذكر في البقرة (ولا تعضلوهن) فيه وجهان أحدهما هو منصوب عطفا على ترثوا أي ولا أن تعضلوهن والثاني هو جزم بالنهي فهو مستأنف (لتذهبوا) اللام متعلقة بتعضلوا وفي الكلام حذف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ومن الطلاق على اختلافهم في المخاطب به هل هم الاولياء أو الازواج (ما آتيتموهن) العائد على ما محذوف تقديره ما آتيتموهن اياه وهو المفعول الثاني (الا أن يأتين بفاحشة) فيه وجهان

(قوله

كَيْدِي مَتِينٌ) شديد لا يطاق (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) فيعلموا (مَا بِصَاحِبِهِم) محمد ﷺ (مِّن جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ) ملك (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) في (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) في (أَنْ) أي انه (عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي القرآن (يُؤْمِنُونَ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بالياء والنون

(قوله ان كيدى) أي أخذي متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمي الاخذ كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) فى السمين المتين القوي ومنه المتن وهو الوسط لانه أقوى ما في الحيوان وقد متن بالضم متانة أي قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة في محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لا حاجة الي ذلك وهو مبني على مرجوح وهو أن تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار وأما نفيا اه سمين وفي زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز ان تكون ما استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أي اى شيء استقر بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حتهم عن التفكر في شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل علي صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعي فان النظر في أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفي الخطيب روي أنه ﷺ صعد علي الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعني يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أي صاح قاله الجوهري وانما نسبوه الي الجنون وهو بريء منه لانه ﷺ خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الي الله تعالى والانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الي الجنون فبرأه الله من الجنون وهو بريء منه اه (قوله وفى ان أى انه الخ) أشار الى ان الجملة فى محل خفض عطفا علي ما قبلها وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسي ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر والشأن وعسى وما فى حيزها في محل رفع خبرها وان في محل جر نسقا على ملكوت أي أولم ينظروا فى ان الامر والشأن عسى ان يكون وان يكون فاعل عسى وهي حينئذ تامة لانها متى رفعت أن وما في حيزها كانت تامة ومثلها في ذلك أوشك واخلولق وفي اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبرها والثاني أنه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير اجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به الي ان افتعل بمعني الفعل المجرد وهو قرب والمعني قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا الي النار) معطوف ان على يكون المنصوب بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وان عسي فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهي جملة استفهامية سيقت للتعجب أى اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء في بعده يحتمل عودها علي القرآن او على الرسول ويكون الكلام علي حذف مضاف اي بعد خبره وقصته ويحتمل عودها علي أجلهم اى انهم اذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء اجلهم وقال الزمخشرى فان قلت بم تعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا يعني التعلق المعنوي المرتبط بما قبله لا الصناعى

أحدهما هو فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع والثانى هو في موضع الحال تقديره الا في حال اتيانهن الفاحشة وقيل هو استثناء متصل تقديره ولا

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون تحيرا (يَسْئَلُونَكَ) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) القيامة (أَيَّانَ) متى (مُرْسَاهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا عِلْمُهَا) متى تكون (عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا) يظهرها (لِوَقْتِهَا) اللام بمعنى فى (إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ) عظمت (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) لهولها على أهلهما (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) فجأة

وهو واضح اه سمين (قوله مع الرفع) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لاغير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدا محذوف أي ونحن أو وهو الخ اه شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لان جملة لا هادى له فى محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسئلونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أى عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لانها ساعة عند الله مع طولها فى نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أى ارساؤها واستقرارها وحصولها وكانه شبهها بالسفينة العائمة فى البحر وقال الطيبي الرسو انما يستعمل فى الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعانى بالاجسام اه زكريا وفي أبي السعود أيان مرساها أى متى ارساؤها أى اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه اذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل الا فى الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسا الشيء ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت عن الجرى وبابه عدا وسما اه (قوله أيضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما ان أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني ان أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبي العباس وهذه الجملة فى محل نصب لانها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي أن تكون فى محل جر لانها بدل من مجرور وقد صرح بذلك ابو البقاء فقال والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة الا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن البدل فى نية تكرار العامل والعامل يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب بعد اسقاط الخافض كانه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو فى الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لان موضع المجرور نصب ونظيره فى البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأنان ظرف زمان لتضمنه معني الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضى بخلاف متي فانها يليها النوعان اه سمين (قوله قل انما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متي يكون بدل من الهاء فى علمها ويشير به الي تقدير مضاف فى قوله انما علمها أى علم ارسائها أى علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة الي حين قيامها والمعني لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب فى اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك ادعى الي الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متي علمها المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالي الشهر فى العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم اه كرخى (قوله عظمت على أهلها) أى لان فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده الى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى السموات والارض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون فى بمعنى على أي على أهل السموات أو هي ثقيلة على نفس السموات والارض لانشقاق هذه وزلزال ذى والثانى انها على بابها من الظرفية والمعني حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة فى اخفائها فى هذين الظرفين اه سمين والمراد انها ثقلت وشقت على العالم العلوي والسفلي من الآن لعلمهم باهوالها اذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبي السعود ثقلت فى السموات والارض استئناف مقرر لمضمون ماقبله أى كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها

تعضلوهن فى حال الا فى حال اتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على ما لم يسم فاعله أي أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان أحدهما أنها هى الفاعلة أى تبين حال مرتكبها والثانى أنه حال من اللازم يقال بان الشيء وأبان وتبين واستبان وبين بمعني واحد ويقرأ بكسر الباء وسكون الياء وهو على الوجهين فى المشددة المكسورة (بالمعروف) مفعول أوحال (أن تكرهوا) فاعل عسى ولا خبر لها ههنا لان المصدر اذا تقدر صارت عسى بمعنى قرب فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبرا . قوله تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) ظرف للاستبدال وفي قوله

(يسئلونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتي علمتها (قل إنما علمها عند الله) تأكيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ماغاب عني (لاستكثرت من الخير

وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما اذ لا يطيقها منهما ومما فيهما شيء أصلا والاول هو الانسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه أيضا استئناف مقرر لمضمون ماقبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم الا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال الي رسول الله ﷺ بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسؤل عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف جيء بها بيانا لما يدعوهم الى السؤال علي زعمهم واشعار بخطئهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فان ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبني التركيب علي المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة الى ذلك لان هذه كلها متعلقات للفعل فان قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لان حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدي بعن أي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفي المستقصي عن الشيء المهتبل به المعتني بأمره وقال الاعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشوارب والحافي لانه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفي بها وهي تدل لمن ادعى ان عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعني فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع الي علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل انما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لانه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام بأعادة الجواب الاول تأكيدا للحكم واشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على انها حال من نفعا لانه في الاصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا لنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لانه فرع اذ التقدير لا أملك أن أنفع نفسي ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من باب ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل أيضا كما في المصباح (قوله الا ما شاء الله) أي تمكيني منه فأني أملكه بان يلهمنيه وقيل إنه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ماشاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في اظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ) لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر علي دفع السراء والضراء اذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة احد فانه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيارآها كما في كتب السير مع انه لم يقدر علي رد ما قدره الله واجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم ان يكون عقليا ولا كليا بل يجوز ان يكون في بعض الاوقات اه كازروني فان قلت قد اخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت احاديث في الصحيح بذلك وهو من اعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ قلت يحتمل ان يكون قاله على سبيل التواضع والادب والمعنى لا اعلم الغيب الا ان يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلعه الله عز وجل علي علم الغيب فلما اطلعه الله اخبر به كما قال فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضى من رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله تعالي على اشياء من المغيبات

(وآتيتم احداهن قنطارا) اشكالان أحدهما أنه جمع الضمير والمتقدم زوجان والثاني أن التي يريدان يستبدل بها هي التي تكون قد أعطاها مالا فنهاه عن أخذه وما التي يريد أن يستحدثها فلم يكن أعطاها شيأ حتي ينهى عن أخذه ويفتأ يذلك بقوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) والجواب عن الاول أن المراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال وكل منهم قد يريد الاستبدال ويجوز أن يكون جمع لان التي يريد أن يستحدثها يفضي حالها الي أن تكون زوجا ان يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالاولي فجمع على هذا المعنى . وأما الاشكال الثاني ففيه جوابان أحدهما انه وضع الظاهر موضع المضمر والاصل آتيتموهن والثاني أن المستبدل بها مبهمة فقال احداهن اذ لم تتعين حتي يرجع الضمير اليها وقد ذكرنا

وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) بالنار للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ) أي الله (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (وَجَعَلَ) خلق (مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ويألفها (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) جامعها (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) هو النطفة (فَمَرَّتْ بِهِ) ذهبت وجاءت لخفته (فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا) ولدا (صَالِحًا) سويا (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لك عليه (فَلَمَّا آتَاهُمَا) ولدا (صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فِيمَا آتَاهُمَا)

فأخبر عنها ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اه خازن (قوله وما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لان جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفي الكرخي وما مسني السوء أي سوء يمكن التقصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فان منه ما لا مدفع له اه (قوله باجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الاسباب (قوله لقوم يؤمنون) أي كتب في الازل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لانه الثاني وعند الكوفيين بالاول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أي نذيرا للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لاهل مكة (قوله وجعل منها) أي من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أي آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله اليها اي الي زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أي تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله ويألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن اليها أي ليأنس بها ويأوي اليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور ان الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أي ترددت في اغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرىء أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أي خافا أي آدم وحواء أن يكون أي الولد الذي في بطنها بهيمة خافا ان يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك ودلك لانهما لم يكونا مجربين لهذا الامر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوصا وقد جاءها ابليس وقال لها ماهذا الذي في بطنك فقالت لا أدري فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تشق بطنك لاخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الامر على آدم فدعوا ربهما الي آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كانه قيل لما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت ان هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثاني أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا وليكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أي ولدا صالحا والثاني وبه قال مكي انه نعت مصدر محذوف أي ايتاء صالحا وهذا لا حاجة اليه لانه لا بد من تقدير المؤتى لهما اه سمين (قوله سويا) أي مستوى الاعضاء خاليا عن العوج والعوج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أي على ايتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الاخرى التي نبه عليها الشارح وهي شرك بوزن علم وقوله أي شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أي شريكا) هو ابليس فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذي هو ابليس مع ان الولد عبد لله فصار ابليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أي شريكا تفسير علي كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما علي الأولى فللتعبير عن المفرد وهو ابليس بالجمع على سبيل

أخذونه) كيف في موضع نصب على الحال والتقدير أتأخذونه جائزين وهذا يتبين لك بجواب كيف ألا ترى انك اذا قلت كيف أخذت مال زيد

بتسميتة عبدالحرث ولا ينبغى ان يكون عبدا الالله وليس باشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدالحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى اهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به في العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أى لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن ارادبهم سوأ من كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) اي الاصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أى الولد الذى آتاهما عبدالحرث والحرث كان اذذاك من اسماء ابليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما انا بمنزلة من الله وقرب فاطيعينى وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في ما لكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أي ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله في العبودية كان الاولى أن يقول فى العبادة أو في المعبودية أي بل هو اشراك في التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اه شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضي الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفى الكرخي وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالانبياء وقد روي كما قال الواحدي ان النبي ﷺ قال خدعهما ابليس مرتين خدعها في الجنة وخدعها في الارض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك انها ولدت قبل ذلك عبدالله وعبيدالله وعبيدالرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك في شأن ولدك هذا سميه عبدالحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك اني أطعتك في أكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والامات كما مات الاول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبدالحرث فلم يزل به حتى سماه عبدالحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحي الشيطان) أي وسوسته (قوله والجملة) أي قوله فتعالى الله عما يشركون مسببه الخ والتقدير هو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفى الكرخي قوله مسببة عطف على خلقكم أي وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير الي الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزرى في كتابه النفيس قد تأتي العرب بكلمة الي جانب كلمة كانها معها وفى القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملأ قال فرعون فماذا تأمرون اه وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتها الولد الثالث بعبدالحرث ويؤيد الوجه الاول قراءة السلمي عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله أيشركون) أى أهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الاصنام وأفرد الضمير في يخلق نظرا للفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون الي آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الاصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الاصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء أو لانهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اه (قوله أي لعابديهم) أى عبدتهم (قوله ممن أرادبهم) أى الاصنام سوأ (قوله والاستفهام) أى في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدني من النصر المنفى عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة علي المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبيء عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله الى الهدى أى لكم

نحو امن هذا فى قوله فتذكر احداهما الاخرى (بهتانا) فعلان من البهت وهو مصدر في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له . قوله تعالى (وكيف

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) في انها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل ا(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل ا(لهم أعين يبصرون بها أم) بل ا(لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار اي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكى (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فاني لا ابالي بكم (إن وليي الله) متولى اموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف ا بالى بهم

أي ان تدعوهم الى أن يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوي وفي السمين قوله وان تدعوهم الي الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للاصنام والمعنى وان تدعوا آلهتكم الى طلب هدي ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أي وان تدعوا أنتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا الى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لانه كان ينبغي أن تحذف الواو لاجل الجازم ولا يجوز أن يقال قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثله قوله تعالى انه من يتق ويصبر فلا تنسى لا تخف درکا ولا تخشى لانه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي سواء عليكم في عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الخ جملة اسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لانها في قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم افادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفي السمين وانما أتي في الآية بالجملة الثانية اسمية لان الفعل يشعر بالحدوث ولانها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح في الماضي والضم في المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله ان الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) اشارة الي جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بانها عباد أمثالهم مع انها جمادات ولفظ العباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وايضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا الوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وان كان خلاف الواقع فوردت هذه الالفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفي أبي السعود عباد أمثالكم أي لا من كل وجه بل من حيث انها مملوكة لله مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أي فادعوهم في جلب نفع أو كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أي بزيادتهم عليهم بهذه الاعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والاضراب المفاد ببل انتقالي من توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) في المصباح بطش من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله استفهام انكار) اي في المواضع الاربعة (قوله اي ليس لهم شيء من ذلك) اي المذكور من الاعضاء الاربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أي واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم لاعتمادي على ولاية الله وحفظه اه بيضاوي (قوله ثم كيدوني) قرأ أبو عمرو كيدوني باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام باثباتها في الحالين والباقون بحذفها في الحالين وفي القرآن فكيدوني ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفي هود فكيدوني جميعا أثبتها القراء كلهم في الحالين وفي المرسلات فان كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع في الحالين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فانها في البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة في أول المائدة ومختلف فيها من ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله ان ولي الله) العامة على تشديد ولي مضافا لياء المتكلم المفتوحة وهي قراءة واضحة أضاف الولى الى نفسه وقرأ أبو عمرو في بعض طرقه إن ولى بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الاصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أي الاصنام يامحمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أي يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم

بهم اه بيضاوي أي فهو معطوف على قوله ان ولي الله أي لان ولي الله ولان الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ماسبق ولذا قيل ان ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفي أبي السعود ان ولي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليان اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فاني لا أبالي بكم اه (قوله وان تدعوهم) أي وان تدعوا أيها المشركون أصنامكم الى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية في صفة المشركين والمعني وان تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أي لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يامحمد ينظرون اليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أي لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفي الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا ورأي بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أي يقابلونك كالناظر) أي لانهم مصورون بالعين والانف والاذن اه كرخي (قوله خذ العفو) أي اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله أمره عليه السلام بمكارم الاخلاق التي من جملتها الاغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين في معني العفو والآخران المراد به ما تيسر من المال وفي الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو المسامحة في كل شيء وقال ابن عباس يعني خذ ما عفا لك من أموالهم فما أتوك به من شيء فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ العفو اي الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم اول هذه الآية وآخرها منسوخان واوسطها محكم يريد بنسخ اولها اخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) اي الاخلاق (قوله وأمر بالمعروف) يعني وأمر بكل ما امرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبي جبريل عن معناها فقال لا ادري حتى اسأل ربي فذهب ثم رجع فقال يامحمد ربك امران تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي انه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل واما ينزغنك الخ اه ابو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اه كرخي فان فسر الجاهلون بضعفاء الاسلام وجفاة الاعراب كانت الآية محكمة لان المراد بالاعراض عنهم أن لا يعنفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم في القول والفعل وان فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ما هم عليه وافرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر في القول الاول وما تقدم عن الخازن صريح في القول الثاني (قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ) اي ينسخنك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءه لهم على المعاصي وازعاجا يغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك

كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما أو عادلا ونحو ذلك يأبدا يكون موضع كيف مثل موضع جوابها (وقد أفضى) في موضع الحال أيضا (وأخذن) أي وقد أخذن لانها حال معطوفة والفعل ماض فتقدر معه قد ليصح حالا وأغنى عن ذكرها تقدم ذكرها (منكم) متعلق باخذن ويجوز أن يكون حالا من ميثاق . قوله تعالى (ما نكح) مثل قوله فانكحوا ما طاب لكم وكذلك الا ما ملكت أيمانكم وهو يتكرر في القرآن (من النساء) في موضع الحال من ما أو من العائد عليها (الا ما قد سلف) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من وقد ذكر والثاني هي مصدرية والاستثناء منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع أنه لا يكون داخلا في الاول بل يكون في حكم المستانف وتقدر الا فيه

(وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى ان يصرفك عما أمرت به صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَائِفٌ) وفي قراءة طيف أى شيء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أى اخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) أى الشياطين (فِي الْغَيِّ ثُمَّ) هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أى أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا) هلا (اجْتَبَيْتَهَا) انشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لى ان آتي من عند نفسى بشيء (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

فيحملك عليه أو سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوى والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاى ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه فى الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ أى فى الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله واما ينزغنك الخ) المعنى واما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعنى فاستجر بالله والجأ اليه فى دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أى من العفو والامر بالمعروف والاعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالغضب (قوله وجواب الامر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لان عينه وهي الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أى شيء الخ) تفسير للقراءتين أى شيء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أى نزل بهم فاذا وسوس لهم بفعل المعاصى أو بترك المطلوبات فذكروا عقاب الله على الاول وثوابه على الثاني فرجعوا الترك المعاصي وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا في قوله واخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للاخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لان الواو التى هي فاعل عائد على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدا هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم اخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى اه شيخنا وفي السمين قوله واخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير في اخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لانه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب فى يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير واخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له في المعني ألا ترى أن الامداد مسند الى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم وهذا التأويل الذى ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني أن المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير المضاف اليه الجاهلون أو غير المتقين لان الشيء يدل على مقابله والواو تعود علي الاخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعني الشياطين الذين هم اخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغى والخبر في هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الاخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعني واخوان الشياطين في الغى بخلاف الاخوة في الله تعالي يمدونهم أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعني واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى الاخوان وقوله يكفون عنه أى الغي (قوله بالتبصر) في المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والايضاح اه (قوله واذا لم تأتهم) أى اذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يديك قالوا الخ اه (قوله اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب اجتبيها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفي الخازن لولا اجتبيتها يعني افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيره

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت فى ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ) اي سرا (تَضَرُّعًا) تذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ) فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ

ظهور الشيء واستحكامه حتى ببصره الانسان فيهتدى به فاطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه اه كرخي وفى المختار البصيرة الحجة والاستبصار فى الشيء وقوله تعالي بل الانسان علي نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اه وقوله حجج أى مشتملة علي حجج اه (قوله واذا قرىء القرآن الخ) يحتمل انه من عند الله مستأنف ويحتمل انه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا علي المعني لاجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعني لله أى لاجله فاعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعني الى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت في ترك الكلام فى الخطبة) أى فالامر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أى فهو مجاز مرسل وقوله وقيل فى قراءة القرآن مطلقا أى فالامر للندب هذان قولان فى بيان سبب نزولها وبقي قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء فى الحال التى أمر الله بالاستماع لقارىء القرآن والانصات له اذا قرأ الان قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء فى ذلك أقوال القول الاول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن فحوي هذه الآية علي العموم ففى أى وقت وفي أى موضع قرىء القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثاني أنها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فامروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا علي بعض فى الصلاة سلام على فلان سلام علي فلان قال فجاء القرآن واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث انها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله ﷺ وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يستمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة انما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الامر بالانصات للوجوب على ارادة الخطبة لا يلاقى مذهب الشافعي الجديد لان استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي واستماع أربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر فى التفسير انها نزلت فى الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلي الاول الامر فى الآية للاستحباب اه (قوله أى سرا) أى أسمع نفسك وهو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكر اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعولان من أجلهما لانه يتسبب عنهما الذكر والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أى متضرعين خائفين أو ذوي تضرع وخفية اه كرخى وخفية أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة إثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

بلكن والتقدير هنا ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم ولا تطؤا من وطئه آباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كما تقول ما مررت برجل الا بامرأة والغرض منه بيان معنى زائد ألا ترى أن قولك ما مررت برجل صريح فى نفي المرور برجل ما غير متعرض باثبات المرور بامرأة أو نفيه فاذا قلت الا بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته (انه) الهاء ضمير النكاح (ومقتا) تمام الكلام ثم يستأنف (وساء سبيلا) أي وساء هذا السبيل من نكاح من نكح من الآباء وسبيلا تمييز ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيها ساء سبيلا

من القول اى قصدا بينهما (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) اوائل النهار واواخره (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) اى الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) اي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿ سُورَةُ الْأَنْفَالِ ﴾

مدنية اوإلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس اوست اوسبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل

على قوله في نفسك أى على مايفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى أن دون الجهر صفة لشيء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشري وفيه الرد على أبي البقاء في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لان دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أي حال كون الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر الى الغروب اه شيخنا وانما خص هذين لوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغلة بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الي الغروب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه الي الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفي القرطبي ومعنى العندية أنهم في مكان لا ينفذ فيه الا حكم الله وقيل لانهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم في الكرامة لا في المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى اما قلبية واما بدنية فأشار للاولى بقوله ويسبحونه لان التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أي يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هي لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

﴿ سورة الأنفال ﴾

(قوله سورة الانفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الاول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية أي كلها وهو الاصح كما في الخازن وان كانت الآيات السبع المذكورة في شأن الواقعة التى وقعت بمكة اذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التى في شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة فقوله أو الا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله ﷺ وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردأ لكم) أى عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفي المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالالف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم الينا أى

قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وانما جاء ذلك فيمن يعقل فاما ما لا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء في كل واحد منهما ما جاء في الآخر قليلا فيقال أمات الرجل وأمهات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوفة ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فاما بنت فالتاء فيها بدل من اللام

(يَسْئَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَنْفَالِ) الغنائم لمن هي (قُلِ) لهم (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاآ فقسمها ﷺ بينهما على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الايمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أي وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا

لرجعتم الينا اه (قوله يسئلونك) أي سؤال استفتاء لان هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة لاقتضاء معني في نفس المسؤل فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعي بعضهم ان السؤال هنا بهذا المعني وزعم ان عن زائدة والتقدير يسئلونك الانفال وأيد هذا بقراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسئلونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على ارادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو اليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح وسميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الامة بها على الامم السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع اجمال بينه ما سيأتي في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الامر انها مبينة بما يأتي اه شيخنا فعلي هذا معنى قوله لله والرسول أنها لهما من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص به تعالي يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد اه والقول بانها منسوخة مبني على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي حقيقة ما بينكم) أي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعني الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله أي الامور التي تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب علي الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة الى الامتثال اه كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جري على القول الاول (قوله انما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود انما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة أي انما الكاملون في الايمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الايمان) أي فيه فهو منصوب علي نزع الخافض (قوله الذين اذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاث كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين احداهما ترجع الى العبادات البدنية والاخرى ترجع الى العبادات المالية ثم قال اولئك اي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية ويهم بها فيقال له اتق الله فيفزع منه خوفا من عقابه اه وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة اخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل باثبات الواو في المضارع اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره بصفات الجمال والوجل المذكور هنا انما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) اي القرآن (قوله

المحذوفة وليست تاء التأنيث لان تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء في الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنه وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب البصريين وأما أخت فالتاء فيها بدل من الواو لانها من الاخوة فأما جمعها فاخوات (فان قيل) المرد المحذوف في أخوات ولم يرد في بنات (قيل) حمل كل واحد من الجمعين على مذكره فمذكر بنات لم يرد فيه المحذوف بل

(وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل في الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) في الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف

تصديقا يشير به الى ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق النيرين بين يقين الانبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه أو ثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الايمان عند الاكثر لا تزيد ولا تنقص كالالهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح الى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وأن تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الاعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الاعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلوة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون ايمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله المؤمنون ثم ابتدىء بحقا لهم درجات وهذا انما يجوز على رأي ضعيف اعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الامور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لانها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لانه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وان يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالاكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنمها فأصل خروج النبي والمؤمنين لاجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا ان العير نجت منهم وان قريشا توالي بدر وأشار عليهم النبي بانهم يمضوا الي قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وانما كان اصل خروجهم لاخذ الغنيمة فقوله وان فريقا الخ حال مقدرة لما علمت أن الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق باخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي انه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما خبر مبتدأ محذوف اي لان الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما اخرجك ربك فيه عشرون وجها احدها ان الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة لله ثبوتا كما اخرجك اى ثبوتا بالحق كاخراجك من بيتك بالحق يعني انه لا مرية في ذلك الثاني ان تقديره واصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما اخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة الى خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كما ان اخراج الله اياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما اخرجك ربك الخامس

جاء ناقصا في الجمع فقالوا بنون وقالوا في جمع اخ اخوة واخوان فرد المحذوف · والعمة أنيث العم والخالة تأنيث الخال والهاء منقلبة عن واو لقولك في الجمع خوال (من الرضاعة) في مرضع الحال من اخواتكم اى وحرمت عليكم اخواتكم كائنات من الرضاعة (اللاتي دخلتم بهن) نعت لنسائكم التي تليها وليست صفة لنسائكم التي في قوله وامهات نسائكم لوجهين احدهما ان نساءكم الاولى مجرورة بالاضافة ونساءكم الثانية مجرورة بمن فالجران مختلفان وما هذا سبيله لا تجري عليه الصفة كما اذا اختلف العمل والثاني ان ام المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور وبنتها لا تحرم الا بالدخول فالمعنى مختلف ومن نسائكم في

أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرالهم فكذلك أيضا وذلك ان أباسفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبوجهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبوسفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل أرجع فأبي وسار الى بدر فشاور ﷺ أصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعدله كما قال تعالى

تقديره هم المؤمنين حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا الى أن قال الخامس عشر أنها في محل رفع على خبرا بتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال اخراجك بمعني أن حالهم فى كراهة مارأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر أن التشبيه وقع بين اخراجين أى اخراج ربك اياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه اياك من المدينة وبعض المؤمنين في أنه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بان الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثر وابها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل انه وقع للمسلمين في وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعي الطبع ولتأولهم انهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤ اللقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله احدى الحالتين بالاخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل اخراخك) أي مثل اخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لان الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرالهم) الجملة حالية أي وقد كان الخروج خيرالهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أي فهذه الحالة التى هي قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج في أن الكل خيرلهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أي فى أن كلا خير وقوله أيضا هو في الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا معناها ان كلا خير تأمل (قوله وذلك) أي اخراجه لهم مع كراهته للخروج وقوله ان أباسفيان قدم بعير أى ابل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الاربعين وقوله فخرج أبوجهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد اخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريس) أى باخبار ضمضمة ابن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبوسفيان ليذهب الي قريش ويعلمهم بخروج محمد لاخذ القافلة وأبوسفيان علم بذلك من السفرة المارين فى الطرق اه شيخنا (قوله ومقاتلو امكة) وكانوا ألفا الا خمسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة الي العشرة كما في المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبوسفيان) أي عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار في طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لأبى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أي الي مكة اه شيخنا (قوله فأبي وسار الي بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور ﷺ الخ أي شاورهم فى المضى الى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت في محل قريب من بدر وهي وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة والا فقد انحط الامر على اتفاق الكل على الخروج علي ما سيأتي اه شيخنا (قوله وقال ان الله وعدني) أي بالوحي وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذي هو قريب بدر وأما فى المدينة فانما امره الله تعالي على لسان الوحى بالخروج لاخذ الغنيمة وقوله احدي الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الاخرى كفار قريش فلما نجت

موضع الحال من ربائبكم وان شئت من الضمير فى الجار الذي هو صلة تقديره اللاتى استقررن في حجوركم كائنات عن نسائكم (وان تجمعوا) في موضع رفع عطفا على أمهاتكم و(الا ما قد سلف) استثناء منقطع فى موضع نصب . قوله تعالى (والمحصنات) هو معطوف على أمهاتكم و(من النساء) حال منه والجمهور على فتح الصاد هنا لان المراد بهن ذوات الازواج وذات الزوج محصنة بالفتح لان زوجها أحصنها أى أعفها فاما المحصنات فى غير هذا الموضع فيقرأ بالفتح والكسر وكلاهما مشهور فالكسر على ان النساء أحصن فروجهن أو أزواجهن والفتح على انهن أحصن بالازواج أو

(يجادلونك في الحق) القتال (بعدما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا في كراهتهم له (و) اذكر (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين)

العير وعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله ﷺ اداك بوادي دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزون سلمان وادقريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدي الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له أنما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتي يصل الي ديارهم فتخوف ان يروا نصرته الا على عدو دهمه أي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقي بنا عدونا وانا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال ﷺ سيروا علي بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أي بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالي الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل ان تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل ان تكون حالا ثانية أي أخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير في لكارهون أي لكارهون في حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود علي الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعدما تبين) منصوب بالجدال والمصدرية أي بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من بينته أي أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اه سمين (قوله ظهر لهم) أي ظهر لهم الحق الذي هو القتال أي ظهر لهم أنه الصواب واللائق بأعلامك لهم انهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أي كأنهم مثل من يساق الى الموت أي القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة في كل فقوله في كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبي السعود كأنما يساقون الكاف في محل نصب علي الحالية من الضمير في لكارهون أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الي القتل اه عبارة البيضاوي اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى انهم كانوا رحالة وما كان فيهم الا فرسان وفيه ايماء الي ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اه (قوله في كراهتهم له) اى الخروج (قوله احدى الطائفتين) اى الظفر باحدي الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقيل نجاة العير وعده الله باحداهما علي الابهام فلما نجت علم ان النصرة الموعود

بالاسلام واشتقاق الكلمة من التحصين وهو المنع (الا ما ملكت) استثناء متصل في موضع نصب والمعنى حرمت عليكم ذوات الازواج الا السبايا فهن حلال وان كن ذوات أزواج (كتاب الله) هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت لان التحريم كتب وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره الزموا كتاب الله و(عليكم) اغراء وقال الكوفيون هو اغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز لان عليكم وبابه عامل ضعيف وفي التقديم تصرف وقري ء كتب عليكم أي كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الاول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لان المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لانه ناب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مسرورا بزيد أي اسر (وأحل لكم) يقرأ بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب وبالضم عطفا على حرمت (ما وراء ذلكم) في ما وجهان أحدهما هي بمعني من فعلى هذا يكون قوله (أن تبتغوا)

العير أو النفير (أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ) تريدون (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ) أي البأس والسلاح وهي العير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ) السابقة بظهور الاسلام (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ) يمحق (الْبَاطِلَ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) المشركون ذلك اذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)

بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدي فيتعين العطف باو وقوله انها لكم بدل من احدي أيضا (قوله ان غير ذات الشوكة) أي ان الفرقة التي هي غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هي العير وصاحبة الشوكة هي النفير وقوله أي البأس تفسير للشوكة وقوله وهي العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعني غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أي فانه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشيء الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فاجاب بان المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال في قوله ليحق الحق وفي قوله ويبطل الباطل أي يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أي السابق عليه بانها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلقة بالسؤال لا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفي أبي السعود بكلماته أي بآياته المنزلة في هذا الشأن أو باوامره للملائكة بالامداد أو بما قضي من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لان المراد بالاول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية الدين واظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخي ليحق الحق الخ لا تكرار اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعني احقاق الحق اظهار حقيته لاجله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف في تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الاول للفرق بين الارادتين ارادة الله تعالي وارادتهم والثاني لبيان الداعي على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لان الذي وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك في مقابلة الحق الذي هو الدين والايمان اه (قوله اذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو في المعني معطوف على قوله واذ يعدكم الله الخ والمقام للماضي لان الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضي على مقتضي الواقع اه شيخنا وفي الخازن اذ تستغيثون ربكم أي تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه قاله الازهري والقول الثاني انه رسول الله ﷺ وحده وانما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روي مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من إهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماديديه حتي سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم الزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فامده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى انه ﷺ نام نومة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه

في موضع جر أو نصب على تقدير باتي تبتغوا أولان تبتغوا أي أبيح لكم غير ما ذكر نا من النساء بالمهور . والثاني أن ما بمعنى الذي والذي كناية عن الفعل أي وأحل لكم تحصيل ما وراء ذلك الفعل المحرم وان تبتغوا بدل منه ويجوز أن يكون أن تبتغوا في هذا الوجه مثله في الوجه الاول

تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي) أي باني (مُمِدُّكُمْ) معينكم (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في آل عمران وقرىء بآلف كافلس جمع (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي الامداد (إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً) أمنا مما حصل لكم

عليه أداة الحرب يعني آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أي فالسين والتاء في تستغيثون للطلب وأما في قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أني أي باني) أي بامدادي اياكم أي بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا في الخازن أني ممدكم الاصل باني ممدكم أي مرسل اليكم مددا وردأكم اه وفي السمين قوله أني العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أي فاستجاب باني وقرأ عيسى بن عمر وتروى عن أبي عمرو أيضا اني بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين انه على اضمار القول أي فقال اني ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجري القول لانه بمعناه اه (قوله ممدكم بالف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي وتقدم ايضاح هذه القصة في هذا الشارح في سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة الا في بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لانه يروى في التفسير انه كان وراء كل ملك ملك رديف له فقراءة الفتح تشعر بان غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بان الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل ابو البقاء مفعول مردفين يعني بالكسر محذوفا أي مردفين أمثالهم ويجوز ان يكون معنى الارداف المجيء بعد الاوائل اى جعلوا ردفا للاوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أي يعقبه في المجيء وبانه سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة الاف وبخمسة الاف وكانت هي الواقع خمسة الاف فكيف يقال بالف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا في ابتداء الامر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة اى ثم صارت بعد الوعد بالالف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الالف معهم صارت الالف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة الاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرىء) أي شاذا على عادته من التعبير بقرىء في الشاذ وفي السبعة بقوله وفي قراءة والف أصله ألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله الا بشرى) مفعول لاجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر با للام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله الا من عند الله) أي لا يتوقف على التأهل والتهيىء بالعدد والعدد كما تعلمتم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفي الخازن وما النصر الا من عند الله يعني ان الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على ان الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله اذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه اذا أتاه وأصابه وفي المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أي أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه اى يغشيكم الله النعاس أن يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشماله عليكم والنعاس على الاولي مرفوع علي الفاعلية وعلي الاخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لأجله اه شيخنا وفي السمين قوله امنة فيها وجهان احدهما انها منصوبة علي انها واقعة موقع الحال اما من العاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الامنة اليه مجاز وان كان الباري تعالى كما هو في القراءتين الاخيرتين فالنسبة حقيقية واما من المفعول علي المبالغة اى جعلهم نفس الامنة او على حذف

(ومحصنين) حال من الفاعل في تبتغوا (فما استمتعتم) في ما وجهان أحدهما هي بمعني من والهاء في (به) تعود على لفظها والثاني هي بمعني الذي والخبر فآتوهن والعائد منه محذوف أي لاجله فعلى الوجه الاول يجوز أن تكون شرطا وجوابها فآتوهن والخبر فعل الشرط وجوابه أوجوابه فقط على ما ذكرناه في غير موضع ويجوز على الوجه الاول أن تكون بمعني الذي ولا تكون شرطا بل في موضع رفع بالابتداء واستمتعتم صلتها والخبر فآتوهن ولا

من الخوف (منه) تعالى (ويُنزِّل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويُذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الأقدام) أن تسوخ في الرمل

مضاف أي جعلهم ذوي أمنة الثاني انه مفعول من أجله وذلك اما أن يكون على القراءتين الاخيرتين أو على الاولي فعلي القراءتين الاخيرتين أمرها واضح وذلك ان التغشية أو الاغشاء من الله تعالي والامنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على القراءة الاولي ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة الباري تعالي ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له علي المشهور وفيه خلاف اللهم الا أن يتجوز فيجوز اه وفي الخازن ما نصه اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي واذكروا اذ يلقي عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه اي اماناً من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال ان الخائف علي نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا علي أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقي الله عليهم النوم حتي حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لانه أمر خارق للعادة اه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أي مطرا (قوله ليطهركم به من الاحداث) وذلك انهم وقعوا في كثيب رمل يشق المشي عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو في تلك الحالة فالقي الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فأفاقوا فوجدوا أنفسهم محتاجين الي الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم علي الماء الذي في بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملؤا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشي عليهم فناموا في هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبي ﷺ وقوله والجنابات عطف خاص علي عام اه شيخنا (قوله وسوسته اليكم الخ) الرجز في الاصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخي (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله ﷺ وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا علي عدوكم وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الي مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فانزل الله مطرا سال منه الوادي الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشديد يقال لكل من صبر على أمر ربط علي قلبه أي قواه وشدده وعدى بعلي للايذان بأن قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أي فتفيد التمكن في القوة وفي الوسيط على صلة أي زائدة والمعني وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أي يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أي بالماء الاقدام أي اقدامكم حتي يسهل المشي علي الرمل لان العادة ان المشي في الرمل عسر فاذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشي فيه وقوله أن تسوخ أي عن ان تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل اه شيخنا وفي المصباح ساخت قوائمه في الارض سوخا وتسيخ سيخا من بابي قال وباع وهو

يجوز أن تكون مصدرية لفساد المعني ولان الهاء في به تعود على ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (منه) حال من الهاء في به (فريضة) مصدر لفعل محذوف أو في موضع الحال على ما ذكرنا في آية الوصية . قوله تعالى (ومن لم يستطع) شرط وجوابه فما ملكتم و(منكم) حال من الضمير في يستطع (طولا) مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف أي لعدم الطول وأما (أن ينكح) ففيه وجهان . أحدهما هو بدل من طول وهو بدل الشيء من الشيء وهما الشيء واحد لان الطول هو والنكاح قوة وفضل . والثاني أن لا يكون بدلا بل هو مفعول طول وفيه على هذا وجهان أحدهما هو منصوب

(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ) الذين أمدبهم المسلمين (أَنِّي) أى بأني (مَعَكُمْ) بالعون والنصر (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) بالاعانة والتبشير (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) الخوف (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) أى الرؤس (وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم

مثل الغرق في الماء اه (قوله اذ يوحى ربك) معمول لمحذوف أى اذكر وكان الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله الى الملائكة أل للعهد الذكرى أي المذكورين فيما سبق بقوله أنى ممدكم بألف كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله أني معكم) من هنا الى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الاولى للشارح اسقاط الباء من قوله أى بأنى فان المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفي السمين قوله انى معكم مفعول يوحى أى يوحي كونى معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه انى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على اضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني اجراء يوحي مجرى القول لانه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أى قووا قلوبهم واختلفوا فى كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما أن الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة فى القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمي مايلقي الشيطان وسوسة ومايلقي الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أى ثبتوهم بقتالكم معهم للمشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي فى صفة رجل امام الصف ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقى الخ) كالتفسير لقوله أني معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالي على المؤمنين حيث ألقى الخوف فى قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بنى آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الاعناق) مفعول به ومعناه الرؤس كما قال الشارح فقوله أى الرؤس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معني غير المكان وان كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله فى غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار الي القولين وعبارة السمين قوله فوق الاعناق فيه أوجه احدها ان فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف اى فاضربوهم فوق الاعناق علمهم كيف يضربونهم والثانى ان فوق مفعول به على الاتساع لانه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رؤسهم وهذا ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال فوق الاعناق أراد أعالى الاعناق التى هى المذابح التى هى مفاصل الثالث وهو قول أبى عبيدة أنها بمعني على أى على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم علي الاعناق وهو قريب من الاول الرابع قال ابن قتيبة هى بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله تعالي بعوضة فما فوقها أي فما دونها وليست فوق هنا بمعني دون وانما المراد فما فوقها في القلة والصغر الخامس انها زائدة اى اضربوا الاعناق وهو قول أبى الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لان زيادة الاسماء لا تجوز اه (قوله كل بنان) يعني الاطراف وهى جمع بنانة وفي المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اهوفى السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبى داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين

بطول لان التقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وهو من قولك طلته أى نلته ومنه قول الفرزدق صخرة عادية طالت فليس ينالها الا وعالا أى طالت الاوعالا والثانى أن يكون على تقدير حذف حرف الجر أى الى أن ينكح والتقدير ومن لم يستطع وصلة الى نكاح المحصنات وقيل المحذوف اللام فعلى هذا يكون في موضع صفة طولا والطول المهر أى مهرا كائنا لان ينكح وقيل هو مع تقدير اللام مفعول الطول أي طولا لاجل نكاحهن (فمن ما) في من وجهان أحدهما هى زائدة والتقدير فلينكح ما ملكت والثانى ليست زائدة والفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة مما ملكت

بقبضة من الحصي فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شيء فهزموا (ذَٰلِكَ) العذاب الواقع بهم (بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا) خالفوا (اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (ذَٰلِكُمْ) العذاب (فَذُوقُوهُ) أيها الكفار في الدنيا (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) فى الآخرة (عَذَابَ النَّارِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون

لاضربه اذ رفع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف اه وفي الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترقى بها اه (قوله بقبضة من الحصى) فى المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شيء يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أى كفا منه وربما جاء بالفتح اه (قوله الا دخل فى عينيه) أى وفي فمه وأنفه اه شيخنا (قوله ذلك العذاب) أى من القاء الرعب في قلوبهم والقتل والاسر وقوله بانهم الباء سببية شاقوا الله يعنى بسبب انهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لانهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه انهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اه من الخازن (قوله فان الله شديد العقاب له) يعنى ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اه خازن وهذا اما نفس الجزاء وحذف منه العائد الى من عند من يلزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسببه مشاقتهم لله تعالي ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اه أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدا خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الاعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اه شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز فى ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أي العقاب ذلكم والامر ذلكم الثاني أن يرفع بالابتداء والخبر محذوف أي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأى الاخفش فانه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معني الشرط ام لا واما غيره فلا يجيز زيادتها الا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها الاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اه وأشار بالتعبير بالذوق الى ان عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اه خازن (قوله وان للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرىء وان بالكسر على الاستئناف اه بيضاوى وفي السمين قوله وان للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح ان وفيها تخريجات أحدها انها وما فى حيزها في محل رفع علي الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني انها خبر مبتدأ محذوف أى المحتم أو الواجب ان للكافرين عذاب النار الثالث أن يكون عطفا على ذلكم فى وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله فى وجهيه أى وجهى الرفع وقد تقدما الرابع أن يكون في محل نصب علي المعية قال الزمخشرى او نصت على ان الواو بمعني مع والمعني ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعنى بقوله وضع الظاهر موضع المضمر ان اصل الكلام فذوقوه وان لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها علي العلة الخامس أن يكون في محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على اسقاط الباء اى بان للكافرين والثاني علي اضمار اعلموا اه (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق

ومن على هذا صفة للمحذوف . وقيل مفعول الفعل المحذوف (فتياتكم) ومن الثانية زائدة و(المؤمنات) على هذه الاوجه صفة الفتيات . وقيل مفعول الفعل المحذوف المؤمنات والتقدير من فتياتكم الفتيات المؤمنات وموضع من فتياتكم من زائدة حال من الهاء المحذوفة فى ملكت وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره فلينكح بعضكم من بعض الفتيات فعلى هذا يكون قوله (والله أعلم بايمانكم) معترض بين الفعل والفاعل و(بعضكم) فاعل

(فلا تولوهم الأدبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أي يوم لقائهم (دبره إلا متحرفا) منعطفا (لقتال) بان يريهم الفرة مكيدة وهو مريد الكرة (أو متحيزا) منضما (إلى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره إياكم

أي حال كونهم زاحفين والمعني على التشبيه أي حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم في بطء السير وذلك لان الجيش اذا كثر والتحم بعضهم ببعض يتراءى أن سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أي مجتمعين بيان للمعني المراد وقوله كانهم الخ بيان لمقتضي التركيب اه شيخنا وفي المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبي يزحف على الارض قبل أن يمشي وزحف البعير اذا أعيا فجر فرسنه وأزحف بالالف لغة ومنه قيل زحف الماشي وأزحف أيضا اذا أعيا قال ابو زيد ويقال لكل شيء سعى سعيا كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الادبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفي السمين الادبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق في عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها فاتي بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء اه (قوله أي يوم لقائهم) هذا حال معنى والا فمقتضى كون التنوين في اذن عوضا عن الجملة ان يقول أي يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله الا متحرفا لقتال) في نصبه وجهان أحدهما انه حال والثاني انه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشري فقال فان قلت بم انتصب الا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشيء ضممته والحوزة ما يضم الاشياء ووزن متحيز متفيعل والاصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أي الامتحرفا لاجل قتال أي لاجل التمكن منه اه (قوله بان يريهم الفرة) بفتح الفاء وهي المرة من الفر بمعنى الفرار اي الهرب وعبارة البيضاوي الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب اه وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفي المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا وكر يرد اذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفي الخازن الا متحرفا لقتال يعني الا منعطفا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصد طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا أحد أبواب الحدب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أي متلبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أي قوله فلا تولوهم الادبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما اذا لم يزد الكفار أي مقصورا على ما اذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلمهم الله الادب بقوله فلم تقتلوهم اي تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أي ازهق ارواحهم او المزاد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح اي فلم تؤثر قوتكم في قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفي السمين في هذه الفاء وجهان احدهما وبه قال الزمخشري انها جواب شرط مقدر اي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

الفعل المحذوف والجيد أن يكون بعضكم مبتدأ و(من بعض) خبره أي بعضكم من جنس بعض في النسب والدين فلا يترفع الحر عن الامة عند الحاجة وقيل فما ملكت خبر مبتدأ محذوف أي فالمنكوحة مما ملكت (محصنات) حال من المفعول في آتوهن (ولا متخذات معطوف على محصنات والاضافة غير محضة . والاخدان جمع خدن مثل عدل وأعدال (فاذا أحصن) يقرأ بضم الهمزة أي بالازواج وبفتحها أي فروجهن (فان أتين) الفاء جواب

(وما رميت) يا محمد أعين القوم (إذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برميه بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلي المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (إن الله سميع) لاقوالهم (عليم) بأحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وأن الله موهن) مضعف (كيد الكافرين إن تستفتحوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح

الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا في قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجيء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله وما رميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لان المضارع المنفى بلم فى قوة الماضي المنفى بما فانك اذا قلت لم يقم كان معناه ما قام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت مبالغة في الجملة الثانية اه سمين (قوله وما رميت اذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب أن المنفي الرمي بمعني ايصال الحصى لاعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ما أشار له الشارح بقوله بايصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة الي جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبي رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصى في وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد اذ الموجود له حقيقة هو الله تعالي واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله اذ رميت أي أتيت بصورة الرمي اه (قوله لان كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بايصال ذلك أى الحصى اليهم أي الي أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم أن الابلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيآت والمراد هنا الخير أي ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لا بلى والمراد هنا المبلو به أي المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك الي أن البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لان أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وان الله الخ معطوف على المبتدا فهو مبتدأ ثان وخبر محذوف يقدر مثل ما قدر في الاول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أي وما قبله من القتل والرمي فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الاخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به الى القتل والرمي والابلاء وقوله وان الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون فى محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا أن الله وقال الزمخشري انه معطوف على وليبلي يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به في قراءة غير حفص ومخفوض فى قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الاكثر اه (قوله ان تستفتحوا) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج الى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكروه وهو فى نفس الامر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء علي محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمومنين والمعني ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم

اذا (فعليهن) جواب ان (من العذاب) في موضع الحال من الضمير فى الجار والعامل فيها العامل فى صاحبها ولا يجوز أن تكون حالا من لانها مجرددة بالاضافة فلا يكون لها عامل (ذلك) مبتدأ (لمن خشى) الخبر أي جائز للخائف من الزنا (وأن تصبروا) مبتدأ و(خير لكم) خبره . قوله تعالي (يريد الله ليبين لكم) مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ذلك أي تحريم ما حرم وتحليل ما حلل ليبين واللام في ليبين متعلقة بيريد وقيل اللام زائدة والتقدير

أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة أي أهلكه (فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وَإِنْ تَنْتَهُوا) عن الكفر والحرب (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا) لقتال النبي ﷺ (نَعُدْ) لنصره عليكم (وَلَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ) جماعاتكم (شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا) تعرضوا (عَنْهُ) بمخالفة أمره (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) القرآن والمواعظ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ) عن سماع الحق (الْبُكْمُ) عن النطق به (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا) صلاحا بسماع الحق (لَأَسْمَعَهُمْ) سماع تفهم (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لَتَوَلَّوْا) عنه (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبوله عنادا وجحودا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) بالطاعة

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمدا ومن معه وهو يزعم أن محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) في المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أي أقطع للرحم (قوله شيأ) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل تقديره ولان الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثاني ان التقدير ولان الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث انه خبر مبتدا محذوف أى والامر ان الله مع المؤمنين وهذا الوجه الاخير يقرب في المعنى من قراءة الكسر لانه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول وأسند التولي له فقط لانه لا يكون الا عنه والمعني لا تعرضوا عنه وعن معاونته في الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أي قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافي اه شيخنا (قوله ان شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب ابن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقي لما ذكروه في كتب اللغة من انها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان الاخير فيهم) جواب ما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني وهو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لان الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لان الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثاني هو الاسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل في لو أى أن سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لاسمعهم ويكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أى ان التولي لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اهز كريا والاولى في تقرير الآية أن الشرطية الاولى اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعني علم أن لا خير فيهم وأما لو في الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعني انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هي لمجرد الربط بمعنى أن على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما يقال ان المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف يثبت ويوضع في الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض أنه اسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب ان التعليق غير صحيح لانه لو فرض واسمعهم سماع تفهم لاجابوا واقبلوا وقد اجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم ان الاخير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لانه نتيجة القياس التي اشارت اليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق. يصير المعنى وان فرض انه اسمعهم سماع تفهم مع علمه ان لا خير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون اذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من اهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من الدين لانه سبب الحياة الابدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم باعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) ان أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لامرهما اذا دعاكم يعني الرسول صلي الله عليه وسلم وانما وحد الضمير في قوله اذا دعاكم لان استجابة لرسول الله صلي الله عليه وسلم استجابة لله تعالي وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اه خازن (قوله اذا دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لان الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ بن اسحق بكسرها علي اتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرؤ بضم الميم ورأيت مرأة بفتحها ومررت بمريء بكسرها وقرأ الحسن والزهرى بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة الي الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته) هذا القول هو الذى دلت عليه البراهين العقلية لان أحوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعني بين المرء وقلبه أنه يحول المرء وخواطر قلبه أو وادراك قلبه بمعنى أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفى الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغيير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان أقرب الي كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو اما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفى البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرأ وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب علي ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة الي اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنيه فانها حائلة بين المرأ وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران أراد سعادته ويبدله بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الامور القارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوى كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفى بلا النافية مؤكد بالنون فى جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الامر المذكور فتقديره هنا ان تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعني وان لم يكن من مادة الامر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن فى لا وجهان أحدهما أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لان الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول وذلك القول هو الصفة أى فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي فى الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثانى أن لا نافية والجملة صفة الفتنة وهذا واضح من هذه الجهة الا أنه يشكل عليه توكيد المضارع فى غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفى بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فاذا جاز أن يؤكد المنفى بلا مع انفصاله فلان يؤكد المنفى غير المفصول بطريق الاولى الا أن الجمهور يحملون ذلك علي الضرورة وقال الزمخشرى لا تصيبن لا يخلوا ما أن يكون جوابا للامر أو نهيا

يريد الله أن يبين فالنصب بان . قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) معطوف على قوله والله يريد أن يتوب عليكم الا أنه صدر الجملة الاولى بالاسم والثانية بالفعل ولا يجوز أن يقرأ بالنصب لان المعني يصير والله يريد أن يتوب عليكم ويريد أن يريد الذين يتبعون الشهوات وليس المعنى على ذلك قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) ضعيفا حال وقيل تمييز لانه يجوز أن يقدر بمن وليس بشيء وقيل التقدير خلق الانسان من شيء ضعيف أي من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة كما قال الله الذي خلقكم من ضعف فلما حذف الجار والموصوف انتصبت الصفة بالفعل نفسه . قوله تعالي (الا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو متصل والتقدير لا تأكلوها بسبب الا أن تكون تجارة وهذا ضعيف لانه قال بالباطل

خَاصَّةً) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) بأخذ كم الكفار بسرعة (فَآوَاكُمْ) إلى المدينة (وَأَيَّدَكُمْ) قواكم (بِنَصْرِهِ) يوم بدر بالملائكة (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الغنائم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه ونزل في أبي لبابة

بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصبن ودخول النون أيضا قليل لا نه منفى اه (قوله أيضا واتقوا فتنة) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد اه بيضاوى قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروي البغوى بسنده عن عدى بن عدى الكندي قال حدثنى مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدى بن عميرة الكندى أن النبي ﷺ قال اذا عملت الخطيئة فى الارض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود وعن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفي الكرخي واشتشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس اذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا يفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا اذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلاني على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن في قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكار موجبها) أي سببها أى بالنهي عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهي عن المنكر (قوله واذكروا اذ أنتم الخ) خطاب للنبي والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله اذ أنتم اذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه ثلاثة أخبار بعد اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لانها لعظمها كانها هي الارض كلها أو لان حالهم كان في بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفي أبي السعود مستضعفون في الارض أى في أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هي خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم الى المدينة) أي جعلها

والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف أى الا فى حال كونها تجارة وتجارة بالرفع على أن كان تامة وبالنصب على أنها الناقصة والتقدير الا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة وقيل تقديره الا أن تكون الاموال تجارة (عن تراض) فى موضع صفة تجارة و(منكم) صفة تراض. قوله تعالى (ومن يفعل) من في موضع رفع بالابتداء والخبر (فسوف نصليه) وعدوانا وظلما مصدران فى موضع الحال أو مفعول من أجله والجمهور على ضم

مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما في الخطيب اه (قوله وقد بعثه ﷺ الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحق حاصرهم ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال اذا أبيتم على هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الي محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أي مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا أي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فأنزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا الي رسول الله ﷺ أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره في أمرنا فارسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الي حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدا وقال لا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فترتبطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله ابن قسيط ان توبة ابي لبابة نزلت علي رسول الله ﷺ وهو في بيت ام سلمة فقالت ام سلمة سمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب علي ابي لبابة قالت قلت افلا أبشره يا رسول اي قال بلي ان شئت قال فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا واي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الي صلاة الصبح اطلقه ولما اشتد الحصار ببني قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا علي ما يحكم به رسول الله ﷺ فحكم فيهم سعد ابن معاذ وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى حسبة فلما حكمه اتاه قومه فحملوه علي حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم لانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله ﷺ فلما انتهي سعد الي رسول الله ﷺ والمسلمون قال عليه الصلاة والسلام قوموا الي سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله ﷺ قد ولاك أمر موالينا حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال عليه

النون من نصليه ويقرأ بفتحها وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته · قوله تعالى (مدخلا) يقرأ بفتح الميم وهو مصدر دخل والتقدير وندخله فيدخل مدخلا أي دخولا ومفعل اذا وقع مصدرا كان مصدر فعل فما أفعل فمصدره مفعل بضم الميم كما ضمت الهمزة وقيل مدخل هنا المفتوح الميم مكان فيكون مفعولا به بمثل أدخلته بيتا · قوله تعالى (ما فضل الله) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد الها في (به) والمفعول (بعضكم) · (واسئلوا الله) يقرأ سألوا بغير همز واسئلوا بالهمز وقد ذكر في قوله سل بني اسرائيل ومفعول اسئلوا محذوف أي شيأ (من فضله) · قوله تعالى (ولكل جعلنا) المضاف اليه محذوف وفيه وجهان أحدهما تقديره ولكل أحد جعلنا موالي يرثونه والثاني ولكل مال والمفعول الاول لجعل (موالي) والثاني لكل والتقدير وجعلنا وراثا لكل ميت أو لكل مال (مما ترك) فيه وجهان · أحدهما هو صفة مال المحذوف أي من مال تركه (الوالدان) والثاني هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك وقيل ما بمعنى من أي لكل أحد من ترك الوالدان (والذين عاقدت) في موضعها ثلاثة

أنه الذبح لان عياله وماله فيهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) لا (تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) ما أئتمنتم عليه من الدين وغيره (وَأَنتُمْ تعلمون واعلموا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم صادة عن أمور الآخرة (وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل فى توبته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ) بالامانة وغيرها (يَجْعَل) الله (لَّكُمْ فُرْقَانًا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) اذكر يا محمد (إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) أى بانه الذبح والاشارة بيده فأشار بها نحو حلقومه مفهما لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لان عياله وماله فيهم) أي عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهي اشارة الي أن المنهى عنه كل واحد من الامرين فليست الواو للمعية وفى الاسمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار ان على جواب النهي أن لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الاول وهذا الثاني أولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز ان يكونوا نهوا عن خيانة الامانات مبالغة كانها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أى تعلمون أن ما وقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله صادة) أى مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أى لان سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لان سعادة الآخرة لانهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخي (قوله لاجلهم) أي الاموال والاولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة لكان اسهل اه شيخنا وفي البيضاوي فرقانا أى هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون في الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالي المؤمنين نعمة عليهم بقوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض الخ ذكر نبيه محمدا ﷺ نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمدا اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عرفوا لما أسلمت الانصار أن يتفاخم أمر رسول الله ﷺ ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش بدار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم ابن حزام ونبيهة ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها متاعه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قاله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الي أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمر ومن بني عامر بن لؤي فقال أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذ غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم برأى تعمدون الي رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الي غيركم فيفسدهم ألم تروا الي حلاوة منطقه وطلاقه لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه

أوجه ٠ أحدها هو معطوف على موالى أى وجعلنا الذين عاقدت وراثا وكان ذلك ونسخ فيكون قوله (فآتوهم نصيبهم) توكيدا ٠ والثانى موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور أي وآتوا الذين عاقدت والثالث هو رفع بالابتداء وفآتوهم الخبر ويقرأ عاقدت بالالف والمفعول محذوف أى

بدار الندوة (لِيُثْبِتُوكَ) يوثقوك ويحبسوك (أَوْ يَقْتُلُوكَ) كلهم قتلة رجل واحد (أَوْ يُخْرِجُوكَ) من مكة (وَيَمْكُرُونَ) بك (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) بهم بتدبير أمرك بان أوحى اليك مادبروه وأمرك بالخروج

والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما أري غيره اني أري أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا رأوا ذلك قالوا العقل فنؤديه قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لا أري غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم مجتمعون عليه فأتي جبريل ﷺ الي النبي ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا علي بابه يرصدونه حتي ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب أن يبيت في مضجعه وقال له تسج ببردتي فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله ﷺ من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله علي أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر علي رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الي قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أي شيء تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض أهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة في العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا سرحرمتنا فهذا الذى أقامهم بالباب حتي أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أي بالدار التى تقع فيها الندوة اي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثقل والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك الا والقوم مجتمعون فيه فاذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع اليها ويجتمع فيها وجمع النادى اندية اه وهى اول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي اه زرقانى علي المواهب (قوله ليثبتوك) اى ليحبسوك ويوثقوك لان كل من شد شيأ واوثقه فقد اثبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا اشارة لراي ابي البخترى بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله او يقتلوك اى كلهم قتلة رجل واحد وهذا اشارة لراي ابي جهل الذي صوبه صديقه ابليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك أي من مكة منفيا وهذا اشارة لرأى هشام بن عمرو اه من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعني ويحتالون ويتدبرون في أمرك وأصل المكر احتيال في خفية ويمكر الله يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرا لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم اي معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعني انهم احتالوا في ابطال أمر محمد ﷺ واى تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم الي بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله برد مكرهم الخ لما كان معني

عاقدتهم ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضا هو والعائد تقديره عقدت حلفهم أيمانكم وقيل التقدير عقدت حلفهم ذو أيمانكم فحذف المضاف لان العاقد لليمين الحالفون لا الايمان نفسها . قوله تعالى (قوامون على النساء) على متعلقة بقوامون و(بما) متعلقة به أيضا ولما كان الحرفان بمعنيين جاز تعلقهما بشيء واحد على هذا لها معنى غير معنى الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديره مستحقين بتفضيل الله اياهم وصاحب الحال الضمير في قوامون وما مصدرية أما في قوله (وبما أنفقوا) فيجوز أن تكون مصدرية تتعلق من بأنفقوا ولا حذف في الكلام ويجوز أن تكون بمعنى

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة (إِنْ) ما (هَذَا) القرءان (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا) الذى يقرؤه محمد (هُوَ الْحَقَّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على انكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالي (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لان العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما

المكر حيلة يجلب بها مضرة الى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار الى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكر الله رد مكرهم أى عاقبته ووخلعته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له فى ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لانهم لما أخرجوه ﷺ أخرجهم الله تعالي فاذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين فى أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اهشهاب (قوله والله خير الماكرين) ان قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالي في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اهخازن (قوله قالوا قد سمعنا) أى مثل هذا القرآن وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الاعاجم) كالفرس والروم (قوله الاساطير) جمع أسطورة كاحدوثة وأحاديث ماسطر وكتب أى ماسطروه وكتبوه من القصص والاخبار اهمن البيضاوى والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصلا وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الاخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الاعمش وزيد ابن على برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز فى العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اهسمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لانزل اهشهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أى معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاه روى أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اهزاده (قوله على انكاره) أى لاجل أنكاره أى انكارنا كونه من عندك اهشيخنا (قوله قال النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه انس بن مالك اهكرخي وقوله استهزاء اى باطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اهشيخنا (قوله وجزم عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أى مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبي فيهم لانه انما كان بعد خروجه من مكة فان قيل لما كان حضوره ما نعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فالجواب أن المراد من الاول عذاب الاستئصال ومن الثانى العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اهكرخى وهذا الايراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الاول لان تعذيبهم بأيدي المسلمين انما كان بعد خروج النبي من مكة (قوله منها) أى الامة أى من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) اى المستغفرون هم المؤمنون أى فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به الى الخلاف فى مرجع الضمير فى قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعني لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لانه ﷺ لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من

قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبي ﷺ والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصْدِيَةً) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) في حرب النبي ﷺ (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)

مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم استفهام انكاري بمعنى النفي أي لا مانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لا يعذبهم الله أي في عدم تعذيبه أي أي لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الاول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هي أي قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله ناسخه لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لانه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين انها ليست بمنسوخة لانها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اه كرخي (قوله أن يطوفوا) أي النبي والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أي مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان أولياؤه الا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالاكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الا مكاء وتصدية) أي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة الا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أي اذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما انها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الامكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الاخرى وفي التفاسير ان المشركين كانوا اذا سمعوا رسول الله ﷺ يصلي ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الصحيح والصياح والتصفيق فأبدلت احدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة اذا قومك منه يصدون بالكسر أي يضجون ويلغطون والثاني أنها من الصد وهو المنع والاصل تصددة بدالين أيضا فابدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصددون بالضم أي يمنعون اه سمين وقوله صفير الصفير والصوت الخالي عن الحروف كما في المصباح وفي القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاء الى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع احدى كفيه بأصابع الاخرى ويضمها وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أي ضربا لاحدى اليدين على الأخرى وقوله أي جعلوا ذلك الخ يعني أنهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به في ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون ان المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفي زاده لما كان كل المكاء والتصدية من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغي ان لا يصح أشار الى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى

فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي ﷺ (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا

المكاء والتصدية مع أنهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فان مالا يدخل تحت الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم أي عوضها المكاء (قوله فسينفقونها) أي فسيعلمون عاقبة انفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اه شيخنا (قوله ثم تكون في عاقبة الامر) وهي عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ماذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالاول والاخير لازمان والاوسط متعد اه شيخنا هذا ما في المختار وفي المصباح حسر عن ذراعه حسرا من باب ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهي حاسر بغيرهاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدي وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه (قوله وفوات ماقصدوه) أي من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من نابي ضرب ونصر كما في المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أي أو يغلبون أو يحشرون وعلى الاول يفسر الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي والطيب بالمال المنفق في نصرته وعلى الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أي الكافر فيه وفي قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء في قوله فيركمه أو توكيد لهما وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير لركمه يقال ركمه اذا جمعه وضم بعضه الي بعض اه شيخنا وفي المختار ركم الشيء اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) أي لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم اه كرخي (قوله من أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وان يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود اليه فالمعني وان يرتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير اليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت أي سبقت واستقرت سنت الاولين الاضافة علي معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اه شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الاول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالافراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه (قوله ويكون الدين) أي العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اه من السمين (قوله وان تولوا) جوابه محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لان الله مولاكم الخ (قوله نعم المولي هو) أي لانه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لانه لا يغلب من نصره اه بيضاوي (قوله انما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم

من

(مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) يأمر فيه بما شاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوي الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي ﷺ والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على الله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد ﷺ من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربي من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير

من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله * وخلف الانفال ونحل وقعا * اه (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فان لله خمسه) علة فتح أن هذه انها خبر مبتدا محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر ان مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فان خمسه كائن لله الخ فاضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال ان الذي لله يصرف الى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) بيانية (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فان لله خمسه وقال أي يستحقه النبي الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي الخ اشارة الى أن اسم الله انما ذكر تبركا به لا أن لله بعض الخمس وانما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له الى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه الى الامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من أن لكل أي من الاصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والاخماس الاربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث انها إنما حكمت باخراج خمس الغنيمة للاصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الاضافة لهم في قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أي لانه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر اه كرخي (قوله عطف على بالله) أي الله على مدخول الباء من بالله ففيه مسامحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أي باظهاره وقوله والباطل أي باخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله اذ بدل من يوم) أي الاول أو الثاني وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا الى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما يأتي اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لانه خبر المبتدا والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لانها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوزها أي منعته وقرأ الحسن وزيد بن علي وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذي كان معه أبو سفيان وهو الذي خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف

كائنون بمكان (أَسْفَلَ مِنْكُمْ) بما يلي البحر (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أنتم والنفير للقتال (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) يكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ) أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (وَيَحْيَى) يؤمن (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ) أي نومك (قَلِيلًا) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ) جبنتم (وَلَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أمر القتال (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ) كم من الفشل والتنازع (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) أيها المؤمنون (إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا)

منصوب على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لاغاثه اه شيخنا وفي القاموس والركب ركبان الابل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمل أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقة خبرا وايضاحه ان الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقة خبر والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني بالعدوة اه كرخي وفي السمين قوله والركب أسفل منكم الاحسن في هذه الواو والواو التي قبلها الداخلة على هم أن تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لانها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوي حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أي والركب في مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أي أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم في الميعاد أي لتخلفتم عن الميعاد أي المواعدة أي التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفي المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله في القاموس اه (قوله لاختلفتم في الميعاد) أي فلم تخرجوا وفي أبي السعود أي لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم اه (قوله أي سبق في علمه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه اشارة الى أنه متعلق بقوله مفعولا وفي السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها أنه بدل من قوله ليقضي باعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الاول الثاني أنه متعلق بقوله مفعولا أي فعل هذا الامر ليكيت ويكيت الثالث أنه متعلق بما تعلق به ليقضي على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والايمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة وليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اه كرخي (قوله ليهلك) أي يدوم على الهلاك اي الكفر وقوله ويحيى أي يدوم على الحياة اي الايمان (قوله من حي) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام في هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهي نفس الاولى التي ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لان رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فاذا دخل عليها الهمزة نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضي لان نزول الاية كان بعد الاراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فاخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أي مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح في أن رؤياه حق اذ معناه انها معتبرة لا اضغاث احلام او لعله تعالى أراه البعض دون البعض لحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بانهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا اشارة الى دفع سؤال وهو ان رؤيا الانبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخي (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا في المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما في قوله الاتي ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أي بالخطرات التي تقع في القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله اذ التقيتم اى وقت وقوله في اعينكم اى فهي رؤية بصرية وهي تنصب مفعولا واحدا بلا همزة واثنين مع الهمزة فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثاني

الذي والعائد محذوف أي وبالذي أنفقوه فعلى هذا يكون (من أموالهم) حالا (فالصالحات) مبتدأ (قانتات حافظات) خبران عنه وقرىء فالصوالح قوانت حوافظ وهو جمع تكسير دل على الكثرة وجمع التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه وقد استعمل فيها كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون

نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوه بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم

الذي هو الهاء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أي في نفس الامر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله واذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أي فيسلموا لو رجعوا (قوله وهذا) أي قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) أى الكفار اياهم أى المسلمين مثليهم اي مثلي الكفار وكانوا ألف فرأوا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منه اه شيخنا (قوله ليقضي الله امرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به اذا الفعل المعلل به اولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم فى اعين الكفار ان المقصود ثم ان الله تعالى فعل تلك الافعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين علي وجه يكون معجزة دالة علي صدق الرسول اه كرخى (قوله امرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا اي في علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء واما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اذا لقيتم فئة) اى حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال اه بيضاوي وفى المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين ابقي الذكر علي اطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) اي بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوي (قوله واطيعوا الله ورسوله اي فى امر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) اى من امر الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتى هي احسن بل هي مأمور بها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان اى الخصمين كان وعلامته ان يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخى (قوله فتفشلوا) الظاهر انه منصوب في جواب النهى ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخى (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس والمختار ان الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال في دوله الحرب المرادة هنا وتجمع علي دول بكسر الدال واما الدولة في المال فبضم الدال وتجمع علي دول بضمها اه شيخنا وفى المختار الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين علي الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا اه وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح في الحرب او هما سواء او الضم فى الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اه وفي الحازن والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه علي المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها اي تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي ﷺ نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اه وفي البيضاوى والريح هنا مستعار للدولة من حيث انها في تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) اى في البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما اصابهم وهم ابوجهل ومن معه وقوله من ديارهم اى مكة وقوله ليمنعوا عيرهم اى ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا اي بل ماتوا واسروا وفي البيضاوى وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابى سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابوجهل لا واى حتي نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ وقوله بطرا مصدر وقع حالا اى حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ اي قالوا ذلك في جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا الى مكة فقالوا في الجواب ما ذكر وقوله القيان

(بما حفظ الله) فى ما ثلاثة أوجه بمعنى الذى ونكرة موصوفة والعائد محذوف على الوجهين ومصدرية وقرئ بما حفظ الله بنصب اسم الله وما على هذه القراءة بمعنى الذى أو نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ أمر الله أو دين الله وقال قوم هى مصدرية والتقدير حفظهن الله وهذا خطأ

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بَطَرًا وَرِئَآءَ النَّاسِ) حيث قالوا لا يرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علما فيجازيهم به (و) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) ابليس (أَعْمَالَهُمْ) بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أسدائهم بني بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فَلَمَّا تَرَاءَتِ) التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجع (عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا (وَقَالَ) لما قالوا له

جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهي الجارية المغنية على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما وفي نسخة القينات أي حتى تضرب على رؤسنا بالدفوف الجواري المغنيات اظهارا للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالافعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أي القبائل فيها بوناويخشوا سطوتنا لما يرون ما نحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك الى ان الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله ﷺ اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اه كرخي (قوله بطرا) أي حجرا وأشرا اه بيضاوي والبطر والاشر بفتحتين الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والاصل رياياً فالهمزة الاولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم ان قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن غيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر خرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أي فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوي (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوي أي وصدا عن سبيل الله وانما أوله بما ذكر لان الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل ان البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح اذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأها بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بان شجعهم) أي قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف اى خافوا حين الخروج من أعدائهم أي حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوان يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بني بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها اذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لانه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس اي كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع ابو البقاء ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب قال لان اسم لا اذا عمل فيما بعده أعرب والامر كذلك اه سمين (قوله واني جار) أي مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أي التي هي بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة بن مالك ابن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) اي ناحية كنانة اى جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) اى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما في كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) اى رجع القهقرى يمشي الى

أتخذ لنا على هذا الحال (إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ) من جوار كم (إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ) من الملائكة (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) أن يهلكني (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَٰؤُلَاءِ) اى المسلمين (دِينُهُمْ) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) في صنعه (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)

ظهره اه شيخنا (قوله أتخذ لنا) أى أتترك نصرتنا في هذه الحال فعلي بمعنى في اه شيخنا وفي المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جوار كم) أي حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله انى أرى أى لانى أرى الخ (قوله أن يهلكني) أى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك الي جواب كيف قال الشيطان ذلك مع انه لا يخافه والا لما خالفه وأضل عبيده وايضاحه انه لما رأى نزول الملائكة على صورلم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله في قوله اني أرى مالا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالي تهديدا لابليس اه كرخي (قوله اذ يقول المنافقون) أي الذين كانوا بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو اسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وما توا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبي الي بدر اذ لم يحضر وقعتها منافق الا واحد وهو عبد الله بن أبي اه شيخنا والعامل في اذا ما نكص واما اذكر مقدرا واما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وانما لم تدخل الواو في قوله اذ يقول المنافقون ودخلت في قوله واذ زين لهم لان قوله واذ زين عطف للترين على حالهم وخروجهم بطرا ورئاء الناس وأما قوله اذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخي قوله يغلب أشار الي ان جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالي ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى واذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن ان ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسندا الي الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباق بالتذكير على معني الجمع أى جمع ملك ولان التأنيث غير حقيقي اه كرخي (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم في حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أي جهة الامام وأدبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاء فهذا نص في ان ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى

لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لان الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره فكان يجب أن يكون بما حفظهن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير (واللاتى تخافون) مثل قوله واللاتى يأتين الفاحشة ومثل واللذان يأتيانها وقد ذكرنا (واهجروهن في المضاجع) في في وجهان أحدهما هي ظرف للهجران أي اهجروهن في مواضع الاضطجاع أي اتركوا مضاجعهن دون ترك

بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذَٰلِكَ) التعذيب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذي ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) بالعقاب (بِذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ) على ما يريد (شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ) أى تعذيب الكفرة (بِأَنَّ) أى بسبب أن (اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ) مبدلا لها بالنقمة (حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)

من الملائكة أو من الذين كفروا الان فيها ضميرهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالي لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم اه كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى مجماة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفي المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الاول وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل ويهان وفى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه وضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق) أي المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب انما وصل اليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن ايصال العذاب اليها وايضاح ما قرره ان اليد ههنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخي (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أي ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أي بذى ظلم) ففعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغني عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخي قوله أى بذي ظلم أشار الى أن ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لا يريده أصلا كما فى آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما قبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أى دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الامم الماضية لمكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فاخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به الى أن الكاف في كدأب متعلقة بما قبلها وان محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشىء آخر من جهة غيرهم اه وفي الخازن وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اداوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسي عليه الصلاة والسلام نبي الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد ﷺ بالصدق كذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أي عادة الامم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم بان الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلوم وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بان الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا علي حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا علي ان قبلها أي وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله

مكانهن والثانى هي بمعنى السبب (اهجروهن بسبب المضاجع كما تقول وهذه الجناية عقوبة (فلا تبغوا عليهن) فى تبغوا وجهان . أحدهما هو من

يبدلوا

يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي ﷺ اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَكُلٌّ) من الامم المكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل في قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

يبدلوا نعمتهم) أي يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفرا أي بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني الله تعالى أنعم على أهل مكة بان أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا ﷺ فقابلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمد ﷺ وغيروا ما بانفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد ﷺ أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله تعالى الى الانصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أن يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اه بيضاوي وقوله الى حال أسوأ منه اشارة الى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها الى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم الى النقمة وتقرير الدفع ان قوله ما بانفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة الى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة إمهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل ما في الكشاف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) أي كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لاوامر الله تعالى الى (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لان الاول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزاع أرواحهم والثاني اخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخي وفي الخازن فان قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للاول ومنها انه ذكر في الآية الاولى أنهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوا ها وفي الثانية اشارة الى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان الاخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعني أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أي لانفسهم بالكفر ولانبيائهم بالتكذيب اه شيخنا وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى لاجل الفواصل ولو روعي اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل في قريظة ان شر الدواب الخ) قال المفسرون ان رسول الله ﷺ كان عاهد يهود بني قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله ﷺ وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا مالؤا الكفار على رسول الله ﷺ يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله ﷺ اه خازن (قوله ان شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أي في حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أي أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب

البغي الذي هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و(سبيلا) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي بسبيل ما . والثاني هو من قولك بغيت الامر أي طلبته فعلى هذا يكون متعديا وسبيلا مفعوله وعليهن من تمت السبيل فيكون حالا لتقدمه عليه . قوله تعالى (شقاق بينهما) الشقاق الخلاف فلذلك حسن اضافته الى بين وبين هنا الوصل الكائن بين الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعثوا فيكون لابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق بمحذوف (ان يريدا) ضمير الاثنين يعود على الحكمين وقيل على الزوجين فعلى الاول والثاني يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) في نصب احسانا أوجه قد ذكرناها في البقرة عند قوله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل و(الجنب) يقرأ بضمتين

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ) ان لا يعينوا المشركين (ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) عاهدوا فيها (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) الله في غدرهم (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (تَثْقَفَنَّهُمْ) تجدنهم (فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ) فرق (بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لَعَلَّهُمْ) أي الذين خلفهم (يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بهم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) في عهد بأمارة تلوح لك (فَانبِذْ) اطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

لا شر الناس ايماء الى أنهم بمعزل من مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه الاعتراض لا أنه عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أي الكفار ثم ينقصون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أي الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أي كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا وما لؤهم عليه يوم الخندق الى آخر ما تقدم اه بيضاوي (قوله في غدرهم) أي نقض العهد اه (قوله فأما تثقفنهم الفاء لترتيب ما بعد على ما قبلها أي فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفي المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفي الكلام تقدير اشار له الشارح اي بسببهم اي بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة اي اذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش اذيها بونك ويخافون ان تفعل بهم مثل ما فعلت بخلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوي ومعنى الآية انك اذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أي فشردا مثالهم من الاعداء اونا سا يعملون بعملهم والضمير ان في لعلهم يذكرون الظاهر على عودهما على من خلفهم اي إذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) اي بما يقع لهم (قوله واما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بامارة تلوح لك) اي كما ظهرت من بني قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ اليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بان لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذي يرمي لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) اي من الفاعل والمفعول معا اي فاعل الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور بالى اي حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد فعلمك انت به لانه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك اياهم فكأنه قيل في الآية فانبذ عهدهم واعلمهم بنبذه ولا تقاتلوهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفي الخازن على سواء يعني على طريق ظاهر مستو يعني أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم انك نقضت العهد اولا بنصب الحرب معهم وحكم الاية كما قال اهل العلم انه اذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بامر ظاهم مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت

وهو وصف مثل ناقة ٣ أجدوبة سجح ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون وهو وصف أيضا وهو الجانب وهو مثل قولك رجل عدل (والصاحب بالجنب) يجوز أن تكون الباء بمعنى في وأن تكون على بابها وعلى كلا الوجهين هو حال من الصاحب والعامل فيها المحذوف . قوله تعالى (الذين يبخلون)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يامحمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) اللهأي فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لايفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف أى أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) قال ﷺ هي الرمي رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعني حبسها في سبيل الله

الخيانة بامارات تلوح و تتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد و يعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى زمة رسول الله ﷺ فلم يرعهم الا وجيش رسول الله ﷺ بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوى (قوله ونزل فيمن) أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعني واحد أى هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفى المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته اذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته انا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يامحمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الاول محذوف كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفرو) أى من قريش (قوله أى فاتوه) أي فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله انهم لا يعجزون) يعنى أنهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما فى الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي ﷺ فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أى الله يقال أعجزه الشيء فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الاول محذوف) أي والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لافرق فيه بين كسران وفتحها وقوله وفي أخرى الخ أى مع الياء التحتانية لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح مع كسران يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز الا الياء اه شيخنا (قوله أى أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي (قوله وأعدوا لهم) أى لنا قضي العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثانى أنه العائد عليه اذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفى المراد بالقوة أقوال أحدها أنها الحصون الثانى أنها الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا أن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله ﷺ الا أن القوة الرمى لا ينفى كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله ﷺ الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفى اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا هنا يحمل معنى الآية على استعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لانه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أى سماعى لان فعالا لا يكون مصدر قياسيا الا اذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذى هو بمعني المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعني مربوط

فيه وجهان أحدهما هو منصوب بدل من من فى قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا أو على اضمار أذم . والثانى أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغوضون ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون الخبر معذبون لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه

(تُرْهِبُونَ) تخوفون (بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) أي كفار مكة (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيأ (وَإِنْ جَنَحُوا) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح (فَاجْنَحْ لَهَا) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت في بني قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ) بالصلح ليستعدوا لك

كتفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل اذا لازم ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أي حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لان في الجملة ضميريهما اه سمين (قوله أي كفار مكة) خصوا باسم العدو وان كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة وقوله وآخرين من دونهم أي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من أبي السعود (هم المنافقون) أورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لاظهار كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الايراد بان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرآلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك ارهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أي تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفي السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما ان علم هنا متعدية لواحد لانها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني انها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف أي لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب ان يقال انها المتعدية الى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعني الوصف بالمعرفة على الله تعالى اه وهذا لا يرد لانه ليس في الآية اطلاق اسم العارف عليه تعالى وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شيء الخ) هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اه كرخي (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيأ) والتعبير عنه بالظلم مع أن الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى اه كرخي (قوله وان جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الاول يتمشى القول بالنسخ وذلك لان من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لان قريظة يهود وهم أهل الكتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبني على تفسير الضمير أي الواو اه شيخنا وهذا كله مبني على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التي تفيدهم الامن وهي الهدنة والامان فلا نسخ مطلقا اذ يصح عقدهما لكل كافر اه والجنوح الميل وجنحت الابل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل الى فلان ولفلان اذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح للاضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لانها تذكر وتؤنث اه سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص بأهل الكتاب) اى مقصور على أهل الكتاب اه (قوله وان يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف اى فصالحهم ولا تخش منهم لان حسبك الخ وفي الخازن

والخبر ان الله لا يظلم أي يظلمهم والبخل والبخل لغتان وقد قرىء بهما وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الخاء و(من فضله) حال من ما أو من العائد المحذوف . قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف الى المفعول

(فَإِنَّ حَسْبَكَ) كافيك (اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) بعد الاحن (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بقدرته (إِنَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) لا يخرج شيء عن حكمته (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ) حسبك (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ) حث (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) للكفار

وان يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والمعني ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فان حسبك الله يعني فان الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله فان حسبك الله) أي في كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يا أيها النبي حسبك الله أي في كل شيء وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الانصار أي الاوس والخزرج وكانت بينهما احن أي فتن وحروب من منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فاقلت اذا كان الله قد أيد بنصره فأي حاجة الي نصر المؤمنين حتي يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فأما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لان أسبابه باطنة بغير وسايط معلومة وأما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسايط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو الذي أقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك ان العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتي يدركوا ثارهم فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحاله فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله ﷺ وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الالفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله ﷺ يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وفي الآية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأرادا نما ذلك لان تلك الالفة والمحبة انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول ﷺ اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع احنة اه شيخنا وفي المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنه اسم منه والجمع احن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا أيها النبي حسبك الله الخ) نزلت في بدر بالبيداء أي الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والانصار اذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الانصار اه شيخنا وفي الخازن يا أيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ وقيل انها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلي هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه في الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفي البيضاوي الحرض ان ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفي المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته علي الشيء تحريضا اه وفي المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه اه (قوله ان يكن منكم الخ)

فعلى هذا يكون قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوفا على ينفقون داخلا في الصلة ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون رثاء الناس مصدرا في موضع الحال أي ينفقون مرائين (فساء قرينا) أي فساء هو والضمير عائد على من أو على الشيطان وقرينا تمييز وساء هنا منقولة الى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم مثل فاعل بئس ومخصوصها والتقدير فساء الشيطان والقرين فاما قوله والذين ينفقون ففي موضعه ثلاثة أوجه أحدها هو جر عطفا علي الكافرين في قوله وأعتدنا للكافرين والثاني نصب على ما انتصب عليه الذين يبخلون والثالث رفع على ما ارتفع عليه الذين يبخلون وقد ذكرا

(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِنْ يَكُنْ) بالتاء والياء (مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ) أي بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فَإِنْ يَكُنْ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ)

وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت ان الاول والرابع بالياء التحتية لاغير وان الثاني والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الاول والرابع ونبه في ثلاثة على انها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن في هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم اما حال من عشرون لانها في الاصل صفة لها واما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف اه سمين (قوله صابرون) أي فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر في الفروع وفي الآية احتباك حيث أثبت في الشرطية الاولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت في الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الاولى اه شيخنا وفي الكرخي وأثبت في الشرط الاول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني وأثبت في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الاول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوي وقوله وتكرير المعنى الواحد أي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الاول وثبات الواحد للائتين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين تغني عن كفاية مائة لالف وكفاية مائة لمائتين تغني عن كفاية ألف لالفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفي الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا إيماء ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله ﷺ يبعث السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا في الموضعين أي بسبب انهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى واعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون الا القهر والخذلان واما ما قيل من أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست الا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل الى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة في هذه الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوي وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله ويثبتوا لهم) أي وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أي المسلمون (قوله ضعفا) أي في الابدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وان يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله باذن الله) متعلق بيغلبوا في الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحهما مع القصر لاغير أي المال وكان فداء الاسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك الفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتي عن القرطبي ان الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى الا العباس فكان فداؤه مضعفا أي ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال

فاما رأى الناس فقد ذكرنا أنه مفعول له أو حال من فاعل ينفقون ويجوز أن يكون حالا من الذين ينفقون أي الموصول فعلى هذا يكون قوله ولا يؤمنون مستانفا لئلا يفرق بين بعض الصلة وبعض بحال الموصول . قوله تعالى (وماذا عليهم) فيه وجهان أحدهما ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وعليهم صلتها خبرها

بالتاء والياء (لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يبالغ في قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أي ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال رسول الله ﷺ ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظروا ديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله ﷺ فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى قال إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله ﷺ اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو يضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود الا سهيل ابن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله ﷺ قال فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع على حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يارسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ أبكي للذي عرض لاصحابي من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ﷺ فانزل الله عز وجل ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الاية أخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه التي ذكرها البغوي اهـ خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة في أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اهـ شيخنا (قوله حتى يثخن في الارض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الاصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر اذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا اذا أطلقت الاسري اهـ شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعني ما كان لنبي أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار في يده أسيرا للفداء والمن اهـ وفي المصباح وأثخن في الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اهـ (قوله يبالغ في قتل الكفار) أي وأنت لم تبالغ اذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطاما) بالضم أي حقيرها أي ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لانها لاثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول ولذا سمي المتكلمون الاعراض أعراضا لانها لاثبات لها فانها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اهـ زاده (قوله والله يريد الاخرة) المراد بالارادة هنا الرضاة وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الاية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة اهـ شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء

وأجاز قوم أن تكون الذي وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدما وقدم الخبر لان استفهام والثاني أن ما وذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا في البقرة بأبسط من هذا و(لو) فيها وجهان أحدهما هي على بابها والكلام محمول على المعنى أي لو آمنوا لم يضرهم والثاني انها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا في قوله لو يعمر ألف سنة وغيره ويجوز أن تكون بمعنى ان الشرطية كما جاء في قوله ولو أعجبتكم أي وأي شيء عليهم ان آمنوا وتقدير على الوجه الآخر أي شيء عليهم في الايمان . قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان أحدهما هو مفعول ليظلم والتقدير لا يظلمهم أولا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينقص وهو متعد الى مفعولين والثاني وهو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة فحذف المصدر وصفته وأقام المضاف اليه مقامهما (وان تك حسنة) حذفت نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو فان تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الدين وحسنة بالرفع على ان كان التامة وبالنصب على انها الناقصة و(من لدنه) متعلق بيؤت أو حال من الآجر . قوله تعالى (فكيف اذا) الناصب

وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء (لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم

الاسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ انظر لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ اذ تقرر انه شامل للفداء على أن بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها اذ النهى الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالاثخان أى كثرة القتال اللازمة لها قوة الاسلام وعزته وما فى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ماهنالك بيان للغاية التى هنا اهشيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الاساري فاما منا بعد وإما فداء فجعل الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام يوهم ان قوله فاما منا بعد وإما فداء يزيل حكم الاية التي نحن فى تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده أخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) أي حكم مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث ان فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أى موجود على حد قوله * وبعد لولا غالبا حذف الخبر * حتم اهشيخنا وهذا عتاب له ﷺ على ترك الاولي اذ كان الاولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخي (قوله باحلال الغنائم) أى ومن جملتها الفداء المأخوذ من الاسرى وفى الخطيب روي أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية كف رسول الله ﷺ والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أى من الفداء من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الاية لهذه الامة اهو في أبي السعود روي أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أى قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فانه من جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسياقه اه (قوله فيما أخذتم) أى بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال الموصولة اما من ما أو من عائدها اذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أى أكلا حلالا اه سمين (قوله ان الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اهشيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الاسرى الخ) نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيأ وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فابى رسول الله ﷺ وقال له أما شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تتركني أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته لام الفضل وقلت لها اني لا أدرى ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بى حدث فهذا المال لك ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بين بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربى فقال العباس أنا أشهد أنك صادق أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله فانى أعطيتها اياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد الا الله وأمر ابنى أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فاسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسري يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني ايمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ

لها محذوف أي كيف تصنعون أو تكونون واذا ظرف لذلك المحذوف (من كل أمة) متعلق بجئنا أو حال من شهيد على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (وجئنا بك) معطوف على جئنا الاولى ويجوز أن يكون حالا وتكون قد مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا ويكون الماضى بمعنى المستقبل و(شهيدا) حال وعلى يتعلق به ويجوز أن يكون حالا منه . قوله تعالى (يومئذ) فيه وجهان أحدهما هو ظرف لـ(يود) فيعمل فيه والثانى يعمل فيه شهيدا فعلى هذا يكون يود صفة ليوم والعائد محذوف أى فيه وقد ذكر ذلك في قوله واتقوا يوما لا تجزي والاصل فى اذا اذ وهى ظرف زمان ماض فقد استعملت هنا للمستقبل وهو كثير في القرآن فزادوا عليها التنوين عوضا من الجملة المحذوفة تقديره يوم اذ تأتى بالشهداء وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون

مِنَ الْأَسْرَى) وفي قراءة الاسارى (إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) ايمانا واخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أي الاسري (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوا) النبي ﷺ (وَنَصَرُوا) وهم الانصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في النصرة والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم

منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربي عز وجل اه خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره ان فداء كل واحد من الاساري كان اربعين أوقية الا العباس فان النبي ﷺ قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فادي عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اه فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الاسارى) بالامالة لاغير وقوله وفي قراءة الخ وعليها تجوز الامالة وتركها وأسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اه شيخنا (قوله واخلاصا) أي مع اخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو ان لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اه شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم نرضى بالاسلام اه شيخنا (قوله فامكن منهم) أي أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وان يريدوا خيانتك اه (قوله ان الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا للهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قول فيما يأتي والذين آمنوا من بعد الخ بان هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اه شيخنا (قوله والذين آووا النبي) اي والمهاجرين اي اسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اه كرخي (قوله أولئك بعضهم) خبر ان (قوله في النصرة والارث) اي فالمهاجري ينصر الانصاري وبالعكس وان كانا اجنبيين وقوله والارث فكان اولا بين المهاجرين والانصاري بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بينهما فكان المهاجري يرث الانصاري الذي آخاه وبالعكس اه شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بان اقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدا مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اه وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اه بيضاوي يعني ان فعالة بالكسر في المصادر انما يكون في الصناعات وما نزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل الا على التشبيه اه زكريا والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اه من السمين (قوله فلا ارث بينكم) اي ايها المهاجرون والانصار وبينهم اي الذين لم يهاجروا بان كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة واما النصرة فقد ذكرت بقوله وان استنصروكم في الدين الخ فاثبت للقسمين الاولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) الاولى اسقاط هذه العبارة لما هو معلوم ان الغنيمة انما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا (قوله وهذا) اي ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والانصار ومن نفيه بين المهاجرين والانصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفي بقوله ما لكم من ولايتهم من شيء الخ اه شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله وان استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله الا على قوم الخ) اي من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم

وتنقضوا عهدهم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث فلا إرث بينكم وبينهم (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أى تولي المسلمين وقطع الكفار (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الاسلام (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والانصار (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) ذووا القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اللوح المحفوظ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه حكمة الميراث

أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا ارث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فانه يفهم من الآية نفى الامرين معا اه شيخنا وفي أبي السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم أي في الميراث وفي الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفى الوارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وايجاب المباعدة والمصارمة وان كانوا أقارب اه (قوله الا تفعلوه) ان الشرطية أدغمت في لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بان وتكن جواب الشرط مجزوم بها أي ان انتفى تولى المسلمين أي موالاتهم وقطع الكفار بان قاطعتم المسلمين ووالیتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ وقوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ماذكر أولا بقوله ان الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما ان الاول لايجاد التفاضل بينهم وزعم بعضهم ان هذه الجملة تكرار للتى قبلها وليس كذلك فان التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين الى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا في سبيل الله) لم يقل باموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لاشك في ايمانهم ولاريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين اه خازن وقوله لهم مغفرة أى لذنوبهم وقوله ورزق كريم في الجنة أى لاتبعة فيه ولامنة اه بيضاوى (قوله أى بعد السابقين) بان هاجروا بعد قضية الحديبية في السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وقيل هي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعني انهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله تعالى الحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا ان المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الالحاق اه خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد أي من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الاولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب اوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى مثلكم فى النصر والموالاة اه ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الاولى الامر أيته في الخطيب ونصه فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون والانصار فلهم ما لكم وعليكم ما عليهم من المواريث والغنائم وغيرها اه (قوله من التوارث بالايمان) متعلق باولي وقوله المذكور أى التوارث بالايمان (قوله في كتاب الله) يجوز ان يتعلق بنفس أولي أي أحق فى حكم الله او في القرآن او في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر اى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه سمين وفى الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل اراد به القرآن وهو ان قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن ويمسك أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوى الارحام وأجاب عنه الشافعى بانه لما قال في كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء اهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ

﴿ سُورَةُ التَّوْبَةِ ﴾

مدنية أوالا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أوالآية ولم تكتب فيها البسملة لانه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتوارث بمقتضي القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة والنصرة اه شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة التوبة ﴾

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق لانها تبرىء منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث ومايخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أي يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فيفتح الياء صيغة مبالغة اه وفي القاموس قشقشوا فشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ماقدر عليه وتقض الخوان والشيء جمعه ومشي مشي المهزول وأكل ما تلقيه الناس وفي المختار والقشي ردىء النخل كالدقل ونحوه والقشيش كاميرا للقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برىء منه كتقشقش والمقشقشتان قل يأيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روي عن النبي ﷺ ما أنزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا الا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلنا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبي السعود من آخر السورة (قوله أوالا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها أى فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لانه ﷺ لم يأمر بذلك الخ) أي لانه لا مدخل لرأى أحد في الاثبات والترك وانما المتبع في ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبي ﷺ ذلك تعين ترك التسمية لان عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفي الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا في القتال وبجموعهما مائتان وخمس آيات فكان بجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم علي قول من يقول هما سورة واحدة اه وفى القرطبي ما نصه اختلف العلماء في سبب سقوط البسملة في أول هذه السورة على خمسة أقوال الاول انه قيل كان من شأن العرب في زمانها فى الجاهلية اذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبي ﷺ والمشركين بعث بها النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم في الموسم ولم يبسمل في ذلك على ماجرت به عادتهم في نقض العهد من ترك التسمية القول الثاني ماروى النسائي عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم الى أن عمدتم الي الانفال وهي من المثاني والي براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله ﷺ كان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما أنزل

التنوين بعدها (وعصوا الرسول) فى موضع الحال وقد مرادة وهي معترضة بين بوده بين مفعوليها وهو (لو تسوى) ولو تمعنى ان المصدرية وتسوي على مالم يسم فاعله . ويقرأ تسوي بالفتح والتشديد أي تتسوى فقلبت التاء سينا وأدغم ويقرأ بالتخفيف أيضا على حذف التاء (ولا يكتمون) فيه وجهان أحدهما هو حال والتقدير يودون أن يعذبوا فى الدنيا دون الآخرة أو يكونوا كالارض ولا يكتمون (الله) في ذلك اليوم (حديثا) قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة) قيل المراد موضع الصلاة لحذف المضاف وقيل لا حذف فيه (وأنتم سكارى) حال من ضمير الفاعل فى تقربوا وسكارى جمع سكران ويجوز ضم السين وفتحها وقد قرىء بهما وقرىء أيضا سكرى بضم السين من غير ألف وبفتحها كذلك وهي صفة مفردة فى موضع الجمع فسكرى مثل حبلى وسكرى مثل عطشى (حتى تعلموا) أى الى أن وهى متعلقة بتقربوا و(ما) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال والتقدير لا تصلوا جنبا أولا تقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع

وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة أنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) واصلة (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها و نقض العهد

بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه ابو عيسى الترمذي وقال حدث حسن القول الثالث ما روي عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم أنه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة * القول الرابع قاله خارجة وأبو عصرة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتهما في المصحف القول الخامس قال عبد الله ابن عباس سألت علي بن أبي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينه انما لم يكتب في هذه السورة بسملة لانها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لان جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا انها من دليل على ان السورة كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت الي الانفال من غير عهد من النبي ﷺ لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب أن يجمعا فتضم احداهما الي الاخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله ﷺ حي اه (قوله وأخرج) أي الحاكم أي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه أي عدم الكتب أي في حكمه وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فان بعده مكسورة اه شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي الى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أي ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أي تترؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم اذا نقضوها فحذف من المبتدأ اكتفاء بذكره في المنتهي وفرارا من التكرار في اللفظ اه شيخنا وفي الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى الى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الاربعة أو فوقها أذ العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى الي الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والاظهر أنه على حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ الي تبوك فكان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل

في اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول جنبان وأجناب واشتقاقه من الجانبة وهي المباعدة (الاعابري سبيل) هو حال أيضا والتقدير لا تقربوها في حال الجنابة الا في حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس في المراد بذلك (حتى تغتسلوا) متعلق بالعامل في جنب (منكم) صفة لأحد و(من الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرؤن الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها والثاني انه أراد الغيط فخفف مثل سيد وميت (أو لمستم) يقرأ بغير ألف وبالف وهما بمعنى وقيل لامستم ما دون الجماع ولمستم الجماع (فلم تجدوا) الفاء عطفت

رسول

بما يذكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

رسول الله ﷺ ما أمر به و نبذ لهم عهودهم قال الزجاج أي قد برىء الله ورسوله من وفاء عهودهم اذا نكثوا اه خازن (قوله بما يذكر في قوله) أي بالاباحة التي تذكر في قوله فسيحوا في الارض الخ فانه أمر اباحة والباء للملابسة معلقة ببراءة أي هذا براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركون مصحوبة باباحة عقد الامان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم في الموسم وعلى هذا فمعني قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر نجدد والهم أمانا واعقدوا لهم عهد أربعة أشهر وقد جدده على في الموسم (قوله فسيحوا في الارض) على تقدير القول أي فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الامان لهم أربعة أشهر أي يباح لكم أن تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهدلهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وانما قيد في الآية بالاربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين اذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وانما اقتصر على الاربعة لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذاك فالحاصل ان المقرر في الفروع أنه اذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فاقل واذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفي الخازن واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين بريء الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر مدته الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط الى الاربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد باربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا أن يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فاما لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبي انما كانت الاربعة أشهر عهد لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فتم له الاربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر بأتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله ﷺ وقال ان الزمان قد استدار الحديث وقال محمد ابن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك ان رسول الله ﷺ عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يعفوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم واعانتهم قويش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لا نصرت ان لم أنصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله ﷺ أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث ابا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من

ما بعدها على جاء وجواب الشرط (فتيمموا) وجاء معطوف على كنتم أي فان جاء أحد (صعيدا) مفعول تيمموا أي اقصدوا صعيدا وقيل هو على تقدير حذف الباء أي بصعيد (بوجوهكم) الباء زائدة أي امسحوا وجوهكم وفي الكلام حذف أي فمسحوا وجوهكم به أو منه وقد ظهر ذلك في آية المائدة . قوله تعالى (من الكتاب) صفة لنصيبا (يشترون) حال من الفاعل في أوتوا (ويريدون) مثل وان شئت جعلتهما حالين من الموصول وهو قوله من الذين أوتوه وهي حال مقدرة ويقال ضلت (السبيل) وعن السبيل وهو مفعول به وليس بظرف وهو كقولك أخطأ الطريق (وليا) و (نصيرا) منصوبان على التمييز وقيل على الحال . قوله تعالى (من الذين هادوا) فيه ثلاثة أوجه . أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف وفي ذلك تقديران أحدهما تقديره هم من الذين (يحرفون) على هذا حال من الفاعل في هادوا والثاني تقديره من الذين هادوا قوم فقوم هو المبتدا وما قبله الخبر ويحرفون نعت القوم وقيل التقدير من الذين هادوا من يحرفون كما قال وما منا الا له أي من له ومن هذه عندنا نكرة موصوفة مثل قوم وليست بمعنى

أيها المشركون (فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ماسيأتي ولا أمان لكم بعدها (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) اى فائتي عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخري بالنار (وَأَذَانٌ) اعلام (مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) اى بان (اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) بريء أيضا

صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء لتقرأ على الناس صدر براءة وأمره ان يؤذن بمكة ومني وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله ﷺ من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يارسول الله بابي انت وأمي انزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضي يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك معي على الحوض فقال بلي يارسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي بن ابي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتي اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاذن في الناس بالذى أمر به وقرأ عليهم اول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا باى شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو الي مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله ﷺ سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ماسيأتي) دليل لقوله اولها شوال ووجه الدلالة ان أل في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم للعهد الذكرى أى الاشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الارض اربعة أشهر ولا يتأتى ان تكون اربعة حرما متوالية الا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لانه اذا كان اولها شوالا كان الحرم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وايضا انما كان اولها شوالا لان هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اه شيخنا وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر اه بيضاوي (قوله واعلموا انكم الخ) اي فلا تغتروا بعقد الامان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله اما صفته أو متعلق به الي الناس الخبر ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اى وهذه اى الايات الاتى ذكرها اعلام والجار ان متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال انه معطوف علي براءة كما لا يقال عمرو معطوف علي زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله في الناس وزعم بعضهم انه منصوب باذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف لمصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو الخبر اه سمين (قوله يوم النحر) سمى يوم الحج لان اعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالاكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها أقل اعمال الحج اذ يزيد عليها بأمور كالرمى والمبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) متعلق بنفس بريء كبرئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فانها هناك تحتمل هذا وتحتمل ان تكون صفة لبراءة اه سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرىء شاذا بالجر علي المجاورة او على ان الواو للقسم وقرىء شاذا ايضا بالنصب علي انه مفعول معه اه شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة اوجه احدها انه مبتدأ والخبر محذوف اى ورسوله برىء منهم وانما حذف للدلالة عليه والثاني انه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث انه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة قياسا علي المكسورة وقرأ عيسي بن عمر وزيد بن ابي اسحاق ورسوله بالنصب وفيه وجهان اظهرهما انه عطف علي الجلالة والثاني انه مفعول معه قاله الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

الذي لان الموصول لا يحذف دون صلته • والوجه الثاني أن من الذين متعلق بنصير فهو في موضع نصب به كما قال فمن ينصرنا من بأس الله أي يمنعنا والثالث أنه حال من الفاعل في يريدون ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في أوتوا لان شيأ واحدا لا يكون له أكثر من حال واحدة الا أن يعطف بعض الاحوال على بعض ولا يكون حالا من الذين لهذا المعني وقيل هو حال من أعدائكم كائنين من الذين والفصل المعترض بينهما مسدد فلم يمنع من الحال وفي كل موضع جعلت فيه من الذين هادوا حالا فيحرفون فيه حال من الفاعل في هادوا و(الكلم) جمع كلمة ويقرأ الكلام والمعنى متقارب و(عن

وجهان

وقد بعث النبي ﷺ عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فَإِنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التي عاهدتم عليها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإِذَا انْسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)

وجهان أحدهما أنه مقسم به أي ورسوله ان الامر كذلك وحذف جوابه لفهم المعني والثاني أنه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للابهام حتي انه يحكي أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابي ان كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه فلببه القارىء الى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث ﷺ الخ) أي بعثه من المدينة الي مكة ليجتمع بالناس في منى ويعلمهم جهارا بما سيأتي وقال ﷺ لا يبلغ هذا الامر الا رجل مني أي من أقاربي وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج، لم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا ما ذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا ليؤذن في الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بان عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي بن أبي طالب أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن ببراءة ازاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أي وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب أو التوب أو التوبة خير أي وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله اخبر الذين كفروا) أي فعبر عن الاخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله الا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضميرة حي من كنانة أمر الله رسوله ﷺ باتمام عهدهم الي مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا اليهم عهدهم وهذا أولي لما يرد على الاول من الفصل بين المستثني والمستثني منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيأ) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيأ اما مفعول ثان واما مصدر أي شيأ من النقصان أو لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي ان النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد فقد نقص من المدة الا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) اي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأل في الاشهر الحرام

مواضعه) متعلق بيحرفون وذكر الضمير المضاف اليه حملا على معنى الكلام لانها جنس (ويقولون) عطف على يحرفون (غير مسمع) حال والمفعول

وهي آخر مدة التأجيل (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) في حل أو حرم (وَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاحْصُرُوهُمْ) في القلاع والحصون حتى يضطروا الي القتل أو الاسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَإِنْ تَابُوا) من الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) لمن تاب (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَأَجِرْهُ) أمنه (حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أي موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في أمره (ذَٰلِكَ) المذكور (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أي لا (يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ) وهم كافرون بهما غادرون

للعهد الذكرى في قوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر مدة التأجيل) أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تؤجل لهم أي لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة الى عشر سنين بحسب الحاجة فالجملة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أي في حيث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أي يلجؤا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء أرصده اذا رقبته والمعني كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق الى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) انما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أي الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوي أي فهم المعهودون في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجار واستجار طلب ان يجار وأجاره انقذه وأعاذه اه وفي المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب حتى يسمع كلام الله أي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو اليه من المحاسن ويتحقق انه ليس من كلام الخلق ثم ان أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير عذر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الي يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة الي شيء آخر في الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخي وروى عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال ان أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتله أو لا فقال علي لا لأن الله تعالي قال وان أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله ان لم يؤمن) راجع لقوله ثم ابلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر في أمره) كلام الخازن يقتضي أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أي من الامرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك أي الامر بالاجارة وابلاغ المأمن بانهم قوم لا يفقهون ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أي بسبب انهم الخ (قوله ليعلموا) أي ليعلموا ما لهم من الثواب ان أسلموا وما عليهم من العقاب ان لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقية ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية الى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لان البراءة بما هي في شأنهم اه أبو السعود (قوله أي لا يكون) أشار الى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعني النفي ولهذا حسن بعده الاوالاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعني ليس من لم يف بعهد أن يفي الله ورسوله له بالعهد اه كرخي ويصح أن تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هي مسوقة في الناقضين

(إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش استثنوا من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وماشرطية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) يغلفروا بكم (لَا يَرْقُبُوا) يراعوا (فِيكُمْ إِلًّا) قرابة

للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أى في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ وقوله وقد استقام ﷺ الخ هذا السياق كله مروي عن ابن عباس وهو مشكل لان هذه الآيات نزلت فى شوال في السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح في الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد أن ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال انهم من قبائل بني بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدليل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضميرة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لانه بعد الفتح كيف يقال لشيء قد مضي فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم خلفاء رسول الله صلي الله عليه وسلم اه (قوله الا الذين عاهدتم) الا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما انه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور علي البدل منهم لان معني الاستفهام المتقدم نفى اى ليس للمشركين عهد الا للذين لم ينكثوا وقياس قول أبي البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هي عادته في القرآن الا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان في السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ما هنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا في قوله سابقا الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفي السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز في ما أن تكون مصدرية ظرفية وهي في محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثاني أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الاقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الي حذف عائد أى أي زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك في ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعني اذ يصير المعني استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بني بكر) مصدر مضاف لمفعوله أي باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم علي خزاعة حلفائه صلي الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله كيف وان يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق في استبعاد بقاء عهدلهم وعبارة البيضاوي هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم علي العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه علي العلة اه وفي الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود علي الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم أي يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله الا) منصوب بفتحة ظاهرة علي المفعولية وجمعه الال كقدح وقداح اه شيخنا وفي

الثانى محذوف أي لا أسمعت مكروها هذا ظاهر قولهم فأما ما أرادوا فهو لا أسمعت خيرا وقيل أرادوا غير مسموع منك (وراعنا) قد ذكر فى البقرة و(ليا وطعنا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والاصل فى لى لوي قلبت الواو ياء وأدغمت و(في الدين) متعلق بطعن (خيرا لهم) يجوز أن يكون بمعنى أفعل كما قال (وأقوم) ومن محذوفة أي من غيره ويجوز أن يكون بمعنى فاضل وحيد فلا يفتقر الي من (الا قليلا) صفة مصدر محذوف أى ايمانا

(وَلَا ذِمَّةً) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) بكلامهم بالحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا

السمين قوله الا مفعول به بيرقبوا وفي الال أقوال لاهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدي الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع أن الال الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا اذا تحالفوا جأروا بذلك جؤار الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الال فى القلة على آل والاصل أأل بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لسكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام وفى الكثرة على الالال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم اه وفي القاموس الال بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره ألف أو أيل فمضاف الي الله تعالى والرضا والامان والجزع عند المصيبة ومنه ما روى عجب ربكم من ألكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه اذا قلنا أن الال العهد أيضا فهو كقوله تعالي أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتي أى فى ضماني وبه سمي أهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على اضاعته من عهد وكذلك الذمه والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لي مذمة فلانة كما وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الازهرى الذمة الامان وفي الحديث يسعي بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعني لقوله وان يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبي قلوبهم) يقال أبي يأبي أى اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجيء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلي يقلي فى لغة اه سمين (قوله أي تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به الى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف مضاف أى لاجل تحصيل الشهوات والهوي أى ما تهواه النفس والشهوات والهوي تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملهم علي نقض العهد اه كرخي (قوله انهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز في ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف أي ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جاريا مجرى بئس فيحول الى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أى ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه اه شهاب (قوله لا يرقبون فى مؤمن) كرر ذلك بابدال الضمير بمؤمن لاوالاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا والثانى وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخي (قوله فان تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم فى الدنيا وفى الثانى اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخي (قوله أى فهم اخوانكم) اشار الى قوله فاخوانكم خبر مبتدا محذوف والجملة الاسمية فى محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخى (قوله وان نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فان تابوا الخ وفي أبو السعود وان نكثوا عطف علي قوله فان تابوا أى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ايمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما فى ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة الى الفعل حسبما ينبيء عنه قوله تعالى وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا انهم ارتدوا بعد الايمان كما قيل اه (قوله وطعنوا فى دينكم) عطف وطعنوا

قليلا · قوله تعالي (من قبل) متعلق بآمنوا و (على أدبارها) حال من ضمير الوجوه وهى مقدرة · قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك) هو مستأنف غير معطوف على يغفر الاولى لانه لو عطف عليه لصار منفيا · قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء) تقديره اخطؤا بل الله يزكى (ولا يظلمون)

أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ) عهود (لَهُمْ) وفى قراءة بالكسر (لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) عن الكفر (أَلَا) للتحضيض (تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) عهودهم (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وَهُمْ بَدَءُوكُمْ) بالقتال (أَوَّلَ مَرَّةٍ) حيث قاتلوا خزاعة حلفاؤكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أَتَخْشَوْنَهُمْ) أتخافونهم (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) في ترك قتالهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ) يقتلهم (بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ) يذلهم بالاسر والقهر (وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كربها (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) بالرجوع الى الاسلام كابى سفيان (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ)

على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في اباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وان نكثوا أيمانهم بطعنهم في دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز ابدال الثانية ياء قراءة وان جاز عربية ولغة اه شيخنا وفى السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال ألف بينهما وهشام كذلك الا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراءة السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارىء أهل المدينة وابن كثير قارىء أهل مكة وأبي عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وانه قد نقل عن نافع المد بينهما أى بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لانها جمع امام كحمار وأحمرة والاصل أأممة فالتقى ميمان فاريد ادغامهما فنقلت حركة الميم الاولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فادى ذلك الى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون ابدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الالف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لانهم الاصل في النكث والطعن في الدين اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي فمقتضى المقام ان يقال فقاتلوهم وكان مقتضي العدول للظاهر ان يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه الى التعبير بالأئمة اشارة الى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمي العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع يمين بمعني الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وان وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لان المراد نفى الوثوق بقرينه وان نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لان المخاطب هم المؤمنين اه كرخي (قوله وفى قراءة) أي لابن عامر بالكسر مصدرا اعطاه الامان أى لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخي وفي المصباح وآمنت الاسير بالمد أعطيته الامان فامن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالايمان ضد الكفر وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا اسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وازعاج فالمعني قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم فما بالكم باجتماعها وهي نقض العهد باخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو عن معني التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فما يمنعكم ان تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا باخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره باذن الله له في الهجرة وتقدم أنهم هموا باحد أمور ثلاثة قتله وحبسه واخراجه كما فصل في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وانما اقتصر هنا على الهم بالاخراج لانه هو الذى وقع أثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم انها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصى وقد أدخلت الآن في المسجد فهى مقام الحنفى الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم باعطاء السلاح وتقدم في هذا الشارح أيضا ما نصبه حيث نقضوه باعانه بني بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الاعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما مر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله اتخشونهم) أي تتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم اه بيضاوي وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله ان تخشوه بدل اشتمال من المبتدا أي فخشية الله أحق اه شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر في جواب هذا الامر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست

بمعنى همزة الانكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالاخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

جزاء على قتال الكفار اه (قوله بمعنى همزة الانكار) أي مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي اه شيخنا (قوله ان تتركوا) أي ان يتركهم الله بدون تكليفكم بالقتال الذي سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع انه متعلق بكل شيء كان أو لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص أي لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهد بدون اخلاص اه شيخنا (قوله باخلاص) أي مع اخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره يلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله في باطن أموره اه زاده وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته ايلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفي السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة في حيز الصلة لعطفها عليها أي الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثاني أنها في محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أي جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله اما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير واما متعلق بالاتخاذ ان كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك في باطن أمورك وقال أبو عبيدة كل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة والرجل في القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف الا (قوله المعني ولم يظهر) أي يتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أي ما ينبغي ولا يصح للمشركين أن يعمروا مساجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير اذن مسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لا بد من حاجه فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي ﷺ شد ثمامة بن أثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو في يعمروا أي ما استقام لهم ان يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الاية ان جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فاقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعيرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أي نخدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني يعني الاسير فنزلت هذه الاية اه خازن (قوله ان يعمروا) اسم كان والجار المجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالافراد وهي تحتمل وجهين ان يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وان يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهي ايضا محتملة للامرين ووجه الجمع اما لان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد واما لانه قبلة لسائر المساجد فصح ان يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك لان كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

ضمير الجمع يرجع الى معنى من ويجوز أن يكون مستأنفا أي من زكى نفسه ومن زكاه الله و(فتيلا) مثل مثقال ذرة في الاعراب وقد ذكر. قوله تعالى (كيف يفترون) كيف منصوب بيفترون وموضع الكلام نصب بانظر و(على الله) متعلق بيفترون ويجوز أن يكون حالا من (الكذب) ولا

أُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) لعدم شرطها (وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ) أحدا (إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى اهل ذلك (كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) في الفضل (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً) رتبة (عِنْدَ اللَّهِ) من غيرهم (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) الظافرون بالخير (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) دائم (خَالِدِينَ) حال مقدرة (فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ونزل فيمن ترك الهجرة

بالكفر شهادة عليهم اهخازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخي (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أي التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العاني لانها مع الكفر لا تأثير لها اهخطيب (قوله انما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره (وقوله من آمن الخ) أى من جميع الاوصاف الاربعة المذكورة اهشيخنا وفي السمين انما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن سلمة عن ابن كثير بالافراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الارض اه وفي الكرخي انما يعمر مساجد الله اى بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعباده وترك حديث الدنيا اهوفي المصباح عمرت الدار عمرا ومن باب قتل بنيتها والاسم العماره بالكسر اهوفي المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أي معمور اه (قوله فعسى أولئك) أى الموصوفون بالصفات الاربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اهشيخنا (قوله سقاية الحاج) قال في المجمل السقاية هي المحل الذى يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقي للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاما وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له فهي لآل العباس أبدا فلا يجوز لاحد نزعها منهم ما بقي منهم أحد اهمناوى على الجامع الصغير وقوله المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أي اسقاء الحجاج اعطاء الماء لهم وعبارة أبي السعود السقاية والعماره مصدران اهوفي القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أى أهل ذلك) أى المذكور من السقاية والعماره وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعماره العقلاء في (قوله كمن آمن الخ) وحاصل الجواب ان المشبه اهل السقاية والعماره فالكلام على حذف المضاف اهشيخنا وفي السمين قوله سقاية الحاج وعماره المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجاره ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءه وعباءه لطروتاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف اما من الاول واما من الثاني ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن او كعمل من آمن اه (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام اي لا يستوى الفريقان و (قوله والله لا يهدي الخ) تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أى المساواه وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عباره غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعماره من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذى لم يجمع بين الاوصاف الثلاثة المذكوره بل اقتصر على واحد واثنين منها و (قوله وأولئك هم الفائزون) أي المحصلون لاصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لاكمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الاوصاف المذكوره اهشيخنا (وقوله دائم) يعني ان المقيم استعاره للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجره والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذى هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل النفس والاموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجره وترك الاوطان اشاره الى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة ذائقة وهي الجنات اه شهاب

لاجل اهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) اقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(قوله لاجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الاية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والاقرب يقال ان الله تعالى لما أمر بالتبرى من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ان استحبوا الكفر على الايمان يعني ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعت أرحامنا فانزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ان كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله واخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء والمراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد الى الآحاد كما في قوله تعالى ومالظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فان ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله ان استحبوا) أي الاباء والاخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الامور السبعة اسم كان وخبرها أحب اليكم وقوله واخوانكم أي حواشيكم وأزواجكم أي زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور وعشيرتكم بالافراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع ان لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الاخفش ان عشيرة لا تجمع بالالف والتاء انما تجمع تكثيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء وقال الحسن عشائركم قيل وهي أكثر من عشيراتكم والعشيرة هي الاهل الادنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لاقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بالغوا العشرة أم فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوي عشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) اى تحبونها اى تحبون الاقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أي من الهجرة اليهما (قوله لاجله) اى ما ذكر من الامور الثمانية او لاجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أي انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أي هذا الامر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أي تخويف وفي المختار التهديد والتهدد التخويف اه وانما كان تهديدا لكونهم اثروا الذات الدنيا على الاخرة وهذا أقل من يتخلص

يجوز أن يتعلق بالكذب لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فان جعل على التبيين جاز . قوله تعالى (هؤلاء أهدى) مبتدأ وخبر في موضع نصب بيقولون

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ) للحرب (كَثِيرَةٍ) كبدر وقريظة والنضير (وَ) اذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ) واد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أي مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل

منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخي (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله في مواطن كثيرة) أى أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة اليهما لتقدير كما لا يخفى اه شيخنا وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) في الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمي هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله في مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة في على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة في نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول صرت أمامك ويوم الجمعة الا أن الاحسن أن يترك العاطف في مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك ان قوله اذا أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبة هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في جميعها فبقي أن يكون ناصبة فعلا خاصا به اه (قوله واد بين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله في شوال أى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أي من أجلها وهذا في حيز النفي وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفي الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثني عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والانصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها في هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار أربعة آلاف) الذى في شرح المواهب انهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أى لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به الى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال اى متلبسة برحبها أي بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها يعني مع ثياب السفر اه كرخي وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذ بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه اذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفى سيرة الشامى ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الانصار اه (قوله فردوا) أي ارتدوا اي رجعوا كرة واحدة كالفصيل التائه عن أمه اذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا اى عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح انهم لم يقاتلوا على ما تقدم من انه لم يثبت قتال الملائكة الا في يوم بدر وانما نزلوا التقوية قلوب المسلمين وان كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفي المواهب وروي أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله ﷺ قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفي سيرة الدمياطى قال كان سيما الملائكة يوم

والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا

حنين عمائم حمر أرخوها بين أكتافهم اه وروى أن رجلا من بني النضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي ﷺ فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والاسر) أى لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم مالا يحصي عددا ومن الاسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من بعد ذلك) أي من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال ان عندى ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم وأما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيأ والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر يفضى الى الطعن فى احسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال انى لا أدري لعل فيكم من لا يرضي فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا أى فليعلمونا فرفعت اليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله انما المشركون نجس) أي ذوو نجس لان معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اه خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وكتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفي المصباح انه من باب تعب وفى لغة من باب قتل اه (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وانما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ونهي المشركين أن يقربوا راجع الي نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الي الامام والامام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوزا بو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لاخرجن اليهود والنصاري من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما وأجلاهم عمر في خلافته واجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن الي ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الي أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا باذن مسلم لحاجة اه خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتي أيضا من باب نصر ويأتى أيضا من باب ظرف كما في المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وان خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال

وللذين كفروا تخصيص وتبيين متعلق بيقولون أيضا ويؤمنون بالجبت ويقولون مثل يشترون الضلالة ويريدون وقد ذكر . قوله تعالى (أم لهم نصيب) أم منقطعة أي بل ألهم وكذلك أم يحسدون (فاذن) حرف ينصب الفعل اذا اعتمد عليه وله مواضع يلغي فيها وهو مشبه فى عوامل الافعال بظننت فى عوامل الاسماء والنون أصل فيه وليس بتنوين فلهذا يكتب بالنون وأجاز الفراء أن يكتب بالالف ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهى الفاء ويجوز فى غير القرآن ان يعمل مع الفاء وليس المبطل لعمله لالان لا يتخطاها العامل . قوله تعالى (من آمن به) الهاء تعود على الكتاب وقيل على ابراهيم

بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) والا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (مِنَ) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود والنصارى

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو في تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس في كلام العرب عيلان بالعين المهملة الا هذا اه وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أي صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله ﷺ عليا أن يقرأ على المشركين مشركي مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وان الله بريء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أي من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بان أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله ان شاء لتنقطع الآمال اليه تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغني الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على المشركي العرب بقوله براءة من الله الي هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفي الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبي ﷺ بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعني قاتلوا ايها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اه (قوله والا آمنوا بالنبي) جواب عما يقال ان أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الايمان بهما ومحصل الجواب ان ايمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل انهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ فلما لم يؤمنوا به كان ايمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه في الآية وفي كلام الشارح اشارة الي قياس استثنائي فقوله والا آمنوا بالنبي اشارة الي الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فان قلت اليهود والنصاري يزعمون انهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم انهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ان ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصاري يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كايمان المؤمنين وان زعم انه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذي هو من حق الشيء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من اسمائه تعالي فهو وان قال به بعضهم لكنه لا يلائم كلام هذا المفسر وفي الخازن يعني ولا يعتقدون صحة

وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم (وسعيرا) بمعنى مستعر (نضجت جلودهم) يقرأ بالادغام لانهما من حروف وسط الفم والاظهار هو الاصل (بدلناهم جلودا) أي بجلود وقيل يعود الى الثاني بنفسه . قوله تعالى (والذين آمنوا) يجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على الذين كفروا وأن يكون رفعا على الموضع أو على الاستئناف والخبر (سندخلهم) . (خالدين فيها) حال من المفعول في ندخلهم أو من جنات لان فيهما ضميرا لكل واحد منهما ويجوز

(حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ) عيسى (ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

الاسلام الذى هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام بدليل قوله تعالى ان الدين عند الله اسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اه (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجىء وقت دفعها اه شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أي فى نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ أى لا تقضي اه خطيب (قوله أى منقادين) تفسير اللازم المعنى وما له وقوله أو بايديهم معطوف على حال فعن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثانى لا يوافق مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اه شيخنا وفي زاده اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطي فلان بيده اذا سلم وانقاد لان من أبى وامتنع لم تعط يده بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فاذا احتيج فى أخذها منهم الي الاكراه لا يبقي عقد الذمة اه (قوله لا يوكلون بها) أى فيها أى في عقدها ودفعها اه شيخنا (قوله وقالت اليهود) انما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أى تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولي بناء علي انه عربي وليس فيه الا علة والثانية بناء على أنه أعجمي ففيه العلتان وعلي كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الالف فى ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة اه شيخنا وفي الخازن وروي عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه أن يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الي الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فاذن فى قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها علي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم أن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتى عزير هذا إلا لانه ابن الله وقال الكلبي ان بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر علي بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الي بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فمكث التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي أن التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا فى اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فاخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصاري المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الي القبلة ويصومون رمضان حتي وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسي فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم أنه عمد إلى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب

أن يكون صفة لجنات على رأي الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أو صفة . قوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) العامل في اذا وجهان أحدهما فعل محذوف تقديره يأمركم أن تحكموا اذا حكمتم وجعل أن تحكموا المذكورة مفسرة للمحذوف فلا موضع لان لان تحكموا لا نه مفسر للمحذوف والمحذوف مفعول يأمركم ولا يجوز أن يعمل فى اذا أن تحكموا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه . والوجه الثانى أن تنصب اذا بيأمركم وان تحكموا به أيضا والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا لكن فصل بينهما بالظرف كقول الاعشي يوم يراها كشبه أردية العصب ويوما

بأفواههم) لامستندلهم عليه بل (يضاهؤن) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقييدالهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى

على رأسه ثم انه أتى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدو كم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عهد الى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة وقال له أنت خالصتي وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة في الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ المصنف لان اثبات الولد لله مع ان منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اه كرخي (قوله يضاهؤن) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اه سمين وفي المصباح ضاهاه مضاهأة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهي مشاكلة الشيء بالشيء وفي الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أي يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوي قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله انى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أي اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله احبارهم) في المختار الحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أي لونه وهيئته وقال الاصمعي الجمال والبهاء أثر النعمة وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أي سره وبابه نصر وحبرة ايضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد احبار اليهود

أديمها نقلا وبالعدل يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا (نعما يعظكم به) الجملة خبر ان وفي ما ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز ان يكون يعظكم صفة لمندوب محذوف اي نعم الشيء شيأ يعظكم به كقولك نعم الرجل رجلا صالحا زيد وهذا جائز عند بعض النحويين والمخصوص بالمدح هنا محذوف والثاني ان ما بمعنى الذي وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص محذوف أي نعم الذي يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا . قوله تعالى (وأولي الامر منكم) حال من أولي و (تأويلا) تمييز . قوله تعالى (يريدون) حال من الذين يزعمون أو من الضمير في يزعمون ويزعمون من

(أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ماحرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا) أي بان يعبدوا (إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله إلا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا ﷺ (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله)

والكسر أفصح لانه يجمع على أفعال دون فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الاصمعي لا أدري انه بالفتح أو بالكسر وقال الحبر بالكسر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برد يماني والجمع حبر كعنب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا) أي كالارباب جمع رب وهو الاله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة اليه محذوف أي ربا وهذا التقدير هو مقتضي السياق لكن المراد به قولهم فيه انه ابن الله أو ان الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه الها وذلك لانهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية اه وانظر لم ثبت الالف في ابن هنا مع انه صفة بين علمين لان المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال (قوله لا اله الا هو) صفة ثانية لالها أو ستئناف مقرر للتوحيد اه كرخي (قوله أن يطفؤا) أي لتطفؤا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير الى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والاولاد وسميت الدلائل نورا لانه يهتدى بها الى الصواب اه كرخي كما يهتدى بالنور الى المحسوسات وفي الخازن يعني يريد هؤلاء ابطال دين الله الذي جاء به محمد ﷺ بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهي أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التي ظهرت على يد النبي ﷺ الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها أن دينه الذي أمر به وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره ونهيه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد ﷺ فمن أراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأقوالهم) أي قولهم انه زور وبهتان اه خازن (قوله الا أن يتم نوره) أي دينه باعلاء كلمته وانما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير اليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة أي لا يريد شيأ من الاشياء الا اتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخي (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه بيضاوي والتقدير ولو كرة الكافرون تمام نوره لأتمه يبال بكراهتهم اه شهاب وفي أبي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال أي لا يريد الله الا اتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أي على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لالدلة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المنافع فلان يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أي اتمام نوره (قوله بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى المتقين اه أبو السعود وقوله ودين الحق اي الاسلام فائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخي (قوله ليظهره الخ) قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على رسول الله ﷺ والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين انها راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الاديان كلها وهو أن لا يعبد الله الا به قال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل

أخوات ظننت في اقتضائها مفعولين وان وما عملت فيه تسد مسدهما (وقد أمروا) في موضع الحال من الفاعل في يريدون والطاغوت يؤنث ويذكر وقد ذكر ضميره هنا وقد تكلمنا عليه في البقرة (أن يضلهم ضلالا) أي فيضلوا ضلالا ويجوز أن يكون ضلالا بمعنى أضلالا فوضع أحد المصدرين موضع الآخر . قوله تعالى (تعالوا) الاصل تعاليوا وقد ذكرنا ذلك في آل عمران ويقرأ شاذا بضم اللام ووجهه أنه حذف الالف من تعالى اعتباطا ثم ضم اللام من أجل واو الضمير (يصدون) في موضع الحال و(صدودا) اسم المصدر والمصدر صدود قيل هو مصدر . قوله تعالى (فكيف اذا أصابتهم

جميع الاديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ) يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا في الحكم (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَالَّذِينَ) مبتدأ (يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا)

دين الادخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي ﷺ وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام اه خازن (قوله جميع الاديان المخالفة له) أي بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى اه كرخي (قوله ولو كره المشركون ذلك) أي الاظهار وهذا آخر الآيات التي أمر على بالتأذين بها في موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان حال الاحبار والرهبان في أغوائهم لاراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصاري وفي قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ وعبر عن أخذ الاموال بالاكل في قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لان المقصود الاعظم من جمع المال الاكل فسمي الشيء باسم ماهو أعظم مقاصده واختلفوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الاحكام وقيل انهم كانوا يكتبون بايديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي ﷺ وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي ﷺ وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أي فعبر عن أخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاعظم من جمع الاموال الاكل فسمي الشيء باسم ماهو أعظم مقاصده اه كرخي (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الاول وكسرها على الثاني وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد ﷺ والدخول في دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) اي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغايرا ولا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا أيضا وهذا من الكناز قال ابن السكيت لم يسمع الا بالفتح وحكي الازهري كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلا اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز اى مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن ابي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ اموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبيح طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من

مصيبة) أي فكيف يصنعون و(يحلفون) حال . قوله تعالى (في أنفسهم) يتعلق بقل لهم وقيل بتعق و(بليغا) أي يبلغ في نفوسهم وهو ضعيف لان الصفة لا تعمل فيما قبلها . قوله تعالى (الا ليطاع) ليطاع في موضع نصب مفعول له واللام تتعلق بارسلنا و(باذن الله) حال من الضمير في يطاع وقيل هو مفعول به أي بسبب أمر الله و(ظلموا) ظرف والعامل فيه خبران وهو (جاؤك) (واستغفر لهم الرسول) ولم يقل فاستغفرت لهم لانه رجع من الخطاب الى الغيبة لما في الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول و(وجدوا) يتعدى الى مفعولين وقيل هي المتعدية الى واحد و(توابا) حال (رحيما) بدل أو حال من

أي الكنوز (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى) تحرق (بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) أي جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) في اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا) أي الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذَلِكَ) أي تحريمها (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أي الاشهر الحرم (أَنْفُسَكُمْ) بالمعاصي فانها فيها أعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) جميعا

ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال ابو ذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب وقلت انا نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الي عثمان ان أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذي أنزلني هذا المنزل ولو امروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه (قوله أي الكنوز) اى المدلول عليها بالفعل وفيه اشارة الي الجواب عما قيل المذكور شيأن الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وايضاحه ان المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله حقه) اي الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمي عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أي يعذبون يوم يحمى او اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز ان يكون من حميت واحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أي اوقدت عليها لتحمي والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمي النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الي الامير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهي تؤيد التأويل الاول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الامام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أي بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوي (قوله اى اجزاؤه) اشار به الى انه على حذف مضاف لان المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذي والعائد محذوف ويجوز ان تكون مصدرية او بال كونكم تكنزون الاية عامة اه كرخي (قوله المعتد بها للسنة) اى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتي في كلامه وفيه رد عليهم لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخي (قوله عند الله) اى في حكمه لا بابتداع الناس اه كرخي (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعيادهم وسائر امورهم واحكامهم وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسيه عشرة ايام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف اه خازن (قوله في كتاب الله) صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معني الثبوت والاستقرار او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة اه بيضاوي (قوله محرمة) اى محترمة وذلك لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان احدهم لو لقي قاتل ابيه او ابنه او اخيه في هذه الاربعة اشهر لم يزعجه ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذا السيآت ايضا اشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في

قاتلوا

فى كل الشهور (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (إِنَّمَا النَّسِيءُ) أى التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الي صفر (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ) أى النسيء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اه كرخى (قوله فى كل الشهور) أخذه من قاعدة ان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والبقاع اه شيخنا (قوله انما النسيء) فى النسيء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أى أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري الثاني أنه فعيل بمعني مفعول من نسأه أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول الي فعيل كما حول مقتول الي قتيل والي ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسي بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبي جعفر والزهرى وحميد وذلك كما خففوا برئة وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والاشهب انما النسء باسكان السين وقرأ مجاهد والسلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول في المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اه سمين وفي المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء فى الآية فعيل بمعني مفعول من قولك نسأه من باب قطع أى أخره فهو منسوء فحول منسوء الى نسيء كما حول مقتول الي قتيل والمراد به تأخيرهم حرمة المحرم الي صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك ان العرب فى الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الي الاشهر الحلال فنسؤا يعني أخروا تحريم شهر الي شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الي صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع الاول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذو القعدة ثم حج رسول الله ﷺ في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله ﷺ ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام انتهت (قوله اذا هل وهم فى القتال) أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر امكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفي المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة اذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أى حيث يجحدون تحريم القتال فى المحرم ويثبتونه في صفر اه شيخنا وفي الشهاب يعنى انهم لما توارثوه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أي النسيء اه (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الاولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أى مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراآت ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال الثانى انها حالية اه سمين (قوله أى النسيء) المراد به هنا اسم المفعول أى المنسوء أي المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا

من الضمير فى تواب قوله تعالى . (فلا وربك) فيه وجهان أحدهما أن لا الاولى زائدة والتقدير فوربك (لا يؤمنون) وقيل الثانية زائدة والقسم معترض بين النفى والمنفى والوجه الآخر أن لا نافية لشيء محذوف تقديره فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون و(بينهم) ظرف لشجر أو حال من ما أو من فاعل شجر و(ثم لا يجدوا) معطوف على يحكموك . (فى أنفسهم) يتعلق بيجدوا تعيق الظرف بالفعل و(حرجا) مفعول يجدوا ويجوز أن يكون في

ليواطئوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) ونزل لما دعا ﷺ الناس الى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء في الاصل في المثلثة

(قوله ليواطئوا) في هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من المتنازعين والثاني انها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فانهم يعملون الاول لسبقه وقول من قال انها متعلقة بالفعلين معا فانما يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله الى أعيانها) أى الاربعة الاشهر التى حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله الى غزوة تبوك) وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده فى ذي القعدة وسببها ما بلغ رسول الله ﷺ من ان هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء وكان ﷺ قليلا ما يخرج فى غزوة الا وري عنها بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث الى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهى آخر غزواته وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الابل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية وأنفق غيره من الاغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعث النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل اربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل على بن أبي طالب وتخلف عبدالله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا الى ثنية الوداع متوجها الى تبوك وعقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ورايته العظمي للزبير ورواية الاوس لاسيد بن حضير ورواية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبائل العرب لواء ورواية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله ﷺ غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فاتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب ايلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء وصالحه على اعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فاشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين الى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلي آخرها فى القصة اه من سيرة الحلبي (قوله مالكم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله اذا قيل لكم ظرف لهذه الحال مقدم عليهم والتقدير أى شيء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين فى وقت قول الرسول لكم انفروا أى اخرجوا

أنفسهم حالا مى حرج وكلاهما على أن يجدوا المتعدية الي مفعول واحد ويجوز أن تكون المتعدية الى اثنين وفى أنفسهم أحدهما و(مما قضيت) صفة لحرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بحرج لانك تقول حرجت من هذا الامر وما يجوز أن تكون بمعني الذى ونكرة موصوفة ومصدرية

واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (إِلَى الْأَرْضِ) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) ولذاتها (مِنَ الْآخِرَةِ) أى بدل نعيمها (فَمَا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فِي) جنب متاع (الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) حقير (إِلَّا) بادغام لافي نون ان الشرطية فى الموضعين (تَنْفِرُوا) تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يأتي بهم بدلكم (وَلَا تَضُرُّوهُ) أى الله أو النبي ﷺ (شَيْئًا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه (إِلَّا تَنْصُرُوهُ) أى النبي ﷺ (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من مكة أى ألجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

في سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الي الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله ﷺ اذا استنفرهم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فاصله تثاقلتم فابدلت التاء ثاء ثم أدغمت فى الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله الى الارض أى أرضكم قال البيضاوى كأنه ضمن اثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدي بال اه كرخي وقوله والقعود فيه أى الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى مع النفى (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله فى الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعني تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي انه متعلق بقليل وهو خبر المبتدا قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بالا لان الظروف تعمل فيها روائح الافعال ولو قلت ما زيدا الا عمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله فى جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الاخرة أى بالقياس عليه ففى هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أى لان لذات الدنيا خسيسة في نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لامحالة ومنافع الاخرة شريفة عالية خالصة عن كل الافات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بان متاع الدنيا فى جنب متاع الاخرة قليل اه كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون ان الشرطية في العبارة قلب والاصل بادغام نون ان الشرطية فى لام لا وقوله في الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله الا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الاخرة لان العذاب الاليم لا يكون الا في الاخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر في الدنيا قال جنادة بن نميع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالي وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الاية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عزوجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ واعزاز دينه فان سارعوا معه الي الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عزوجل وان تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبي لهم ولئلا يتوهموا أن اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله ولا تضروه شيأ الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أي ولو من غير واسطة (قوله الا تنصروه) تقدم للشارح ان ان هذه شرطية مدغمة في لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الي تبوك فاعلم الله عزوجل انه هو المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لانه ماض لما علمت أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله اذ اخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير الا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشري فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال انه أوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعده قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لان ايجاب النصرة له

قوله تعالي (ان اقتلوا) فيه وجهان . أحدهما هي أن المصدرية والامر صلتها وموضعها نصب بكتبنا . والثانى ان أن بمعنى أى المفسرة للقول وكتبنا

بدار الندوة (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعني نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إِذْ) بدل من اذ قبله (هُمَا فِي الْغَارِ) نقب في جبل ثور (إِذْ) بدل ثان (يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر (وَأَيَّدَهُ) أي النبي ﷺ (بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) أي كلمة الشهادة (هِيَ الْعُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا)

أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الاول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بارادوا وتقدم ايضاح هذا في سورة الانفال في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء في أخرجه تقديره اذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس الا أبا بكر اه كرخي (قوله بدل من اذ قبله) أي فيفرض زمن اخراجه ممتدا بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية والا فزمن الاخراج مباين لزمن حصولهما في الغار اذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فقال له يا رسول الله ادامت أنا فانا رجل واحد وان امت أنت هلكت الامة والدين اه شيخنا (قوله ان الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اه كرخي (قوله قيل على النبي) أي فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلا كما سيأتي ايضاحه وقوله وقيل على أبي بكر اذ هو المتزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فان النبي ﷺ كانت عليه السكينة والطمأنينة لانه قد علم انه لا يضره شيء اذا كان خروجه باذن الله اه كرخي (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو اذهما تفسيران وعلى الاول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي ﷺ بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله أي دعوه الشرك) أي دعاء أهله الناس اليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للاول ويجوز أن يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرىء كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أي وجعل كلمة الله هي العليا قاله أبو البقاء اه سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا احتلت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة يكره ان يفرغ ضيعته ويروي عن ابن عباس قال خفافا أهل المبسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا يعني مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لان

هذه

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم اليه (عَرَضًا) متاعا من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلبا للغنيمة (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) اذا رجعتم اليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولهم ذلك وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل

هذه الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فان قلت فعلي هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغني وليس كذلك فما معني هذا الامر قلت من العلماء من حملة علي الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس علي الضعفاء ولا علي المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الامر علي الندب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له في ذلك سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدي عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان ابن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه علي عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه يبتليه والصحيح القول الاول وأنها منسوخة ولان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وأن النبي ﷺ خلف في المدينة في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الاعيان والله اعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشيط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهي منسوخة) أي على القولين الاخرين وأما علي الاول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه علي كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أي المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أي عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله ما دعوتهم اليه) أي من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) أي بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أي المسافة التي تقطع بمشقة فكان علي الشارح زيادة هذا الوصف اه فهي مشتقة من المشقة كما في السمين (قوله وسيحلفون بالله) أتى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فأنزل الله هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفي أبي السعود وسيحلفون أي المتخلفون عن الغزو وقوله بالله اما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أي سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا أي لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم سادمسد جوابي القسم والشرط جميعا أما على الثاني فظاهر وأما على الاول فلان قولهم لو استطعنا في قوة بالله تعالى لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال إمن فاعله أي مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جيء به علي طريق الاخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله في قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعني في ايمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله أذن الجماعة)

قريب من معنى أمرنا أو قلنا (واخرجوا) يقرأ بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين وبالضم اتباعا لضمة الراء ولان الواو من جنس الضمة

عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) في التخلف وهلا تركتهم (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) في العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في التخلف عن (أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) في التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) في الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أي لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ)

أي من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أي على ترك الاولى والافضل وهو التأني وتركهم بلا اذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أي على العتاب فالعفو في قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه في الحقيقة اه شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار الى أن من عظمة نبينا ﷺ عند ربه سبحانه وتعالى ان قدم العفو على العتاب على ما كان الاولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطف في الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمئنا لقلبه اه كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لاى سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالاذن لاختلافهما في المعنى فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الانكار الى الاذن باعتبار شموله الى الكل لا باعتبار تعلقه بكل فرد فردا اذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبىء عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اه أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من اذنك لهؤلاء المنافقين الذين أستأذنوك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ باجتهاده لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اه خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار الى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لان ذلك يوجب أن يكون أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الاضافة الى الشرف ومقام الترقيات اه كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اه خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم والآخر) فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأتي في أمرهم بل دليلا على نفاقهم اه أبو السعود (قوله في التخلف) أي من غير عذر وكذا يقال فيما بعده (قوله شكت قلوبهم في الدين) انما أضاف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال الزمخشري فان قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعني أن ظاهر الآية يقتضي أن ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع الا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الاخير فلذلك احتاج الى الجواب المذكور اه سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم أي نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فان انتفاء ارادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا واثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن الى زيد ولكن أساء والاظهر ان يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما في الاقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اه وهنا

(ما فعلوه) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا (الاقليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم وبالنصب على أصل باب الاستثناء والاول أقوى و(منهم) صفة قليل و(تثبيتا) تمييز (واذن) جواب

كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اُقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المرضي والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) فسادا بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بالقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون سماع قبول

يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم الا خبالا بقي أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل اتمام الفحص واكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى اليه في أمرهم بالقعود اهخازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أي قدر الله تعالى ذلك) أي القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أي فلا قول بالفعل لامن الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اهشيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو أذن الرسول لهم اهو في الكرخي والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة (قوله مع القاعدين) اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اه (وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع أي معكم اهسمين (قوله الا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لان المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري انه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أي ما زادوكم شيأ الا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال انه لم يكن في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال قال أبو حيان فيه نظر لانه اذا لم يكن في العسكر خبال أصلا فكيف يستثني شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخي وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أي أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوي ودعوى حذف المفعول غير لازمة فان أوضع يستعمل لازما كما في القاموس ومتعديا كما في المختار (وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه اشارة الى أن في قوله ولا وضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسرع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولاوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف اليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبي اهذكريا (قوله أي أسرعوا) تفسير لاوضعوا يقال وضعت الناقة تضع اذا أسرعت في سيرها وأوضعتها أنا اهسمين (وقوله بينكم) تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اهشيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضي انه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا اي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم اهسمين وقوله اى يطلبون لكم الفتنة اى ما تفتتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي ترث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اهخازن (قوله وفيكم سماعون) لهم قاله مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون

ملغاة و(من لدنا) يتعلق بآتيناهم ويجوز أن يكون حالا من (أجرا) و(صراطا) مفعول ثان · قوله تعالى (من النبيين) حال من الذين أو من المجرور في عليهم (وحسن) الجمهور على ضم السين وقرىء باسكانها مع فتح الحاء على التخفيف كما قالوا في عضد عضد و(أولئك) فاعله و(رفيقا) تمييز وقيل هو حال وهو واحد في موضع الجمع أي رفقاء · قوله تعالى (ذلك) مبتدأ وفي الخبر وجهان · أحدهما (الفضل) فـ(من الله) حال والعامل فيها معنى ذلك · والثاني أن الفضل صفة ومن الله الخبر · قوله تعالى (ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة وأصلها ثبوت تصغيرها ثبية فأعلت الواو وهي وسطه فأصلها ثوبة من ثاب يثوب اذا رجع وتصغيرها ثويبة وثبات حال وكذلك (جميعا) قوله تعالى (لمن) اسم ان وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(ليبطئن) صلة أو صفة · ومنكم خبر ان و(اذ) ظرف لانعم · قوله تعالى (ليقولن) بفتح اللام على لفظ من وقرىء بضمها حملا على معنى من

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا) لك (الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أول ما قدمت المدينة (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أي أجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ) النصر (وَظَهَرَ) عز (أَمْرُ اللَّهِ) دينه (وَهُمْ كَارِهُونَ) له فدخلوا فيه ظاهرا (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي) في التخلف (وَلَا تَفْتِنِّي) وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بني الاصفر لا أصبر عنهن فافتتن قال تعالى (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) بالتخلف وقرىء سقط (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) لا محيص لهم عنها (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ) كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) شدة (يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا) بالحزم حين تخلفنا (مِنْ قَبْلُ) قبل هذه المصيبة (وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) بما أصابك (قُلْ) لهم (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) اصابته (هُوَ مَوْلَانَا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه حذف احدى التاءين من الاصل أي تنتظرون أن يقع (بِنَا إِلَّا إِحْدَى) العاقبتين (الْحُسْنَيَيْنِ) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (وَنَحْنُ

لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لانهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولا ربما أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال اهخازن وهذا الجملة يجوز ان تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لان في الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل أي لاجلهم اهسمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اهخازن (قوله له من قبل) اى من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبل هو ما فسره بقوله أول ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبي بن سلول يوم أحد حيث انصرف باصحابه عنك اهخازن وقوله أول ما قدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الامور) تقليب الامر تصريفه من أمر الى أمر وترديده لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول وقلب أي اجتهد واودبر والك الحيل والمكايد ورددوا الآراء في ابطال أمرك اهأبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا على تقليب الامور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والاثم اهأبو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك أن النبي ﷺ لما تجهز الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر الخ اه خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الاصفر وبنو الاصفر هم ملوك الروم أولاد الاصفر بن روم بن عيصو بن اسحق أو لان جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطيء نساءهم فولد لهم أولاد صفر اهقاموس (قوله الا في الفتنة) الا اداة تنبيه وقوله وفي سقطا اى مراعاة للفظ من اهأبو السعود (وقوله وان جهنم الخ) وعيد لهم على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اهأبو السعود (قوله ان تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وان تصبك مصيبة أي في بعضها اهأبو السعود فان قلت فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة آل عمران وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لان الخطاب هنا للنبي ﷺ وهي في حقه مصيبة يثاب عليها الا سيئة يعاتب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اهشهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافينا وأدركنا أمرنا أي ما أهمنا من الامور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب رالمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أي بسببه وهو الرأي السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث الى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي ﷺ وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الامر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير في يقولوا متولا من الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اهأبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اهأبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون الفاء سببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لافادة القصر ثم أدخلت الفاء الدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله واياي فارهبون اهابو السعود (قوله الا احدى الحسنيين) هذا ايضاح وكشف لقوله الا ما كتب الله لنا اهابو السعود (قوله النصر والشهادة

تتربص) تنتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء أو (بأيدينا) بان يؤذن لنا في قتالكم (فتربصوا) بذلك (إنا معكم متربصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (إنكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالتاء والياء (منهم نفقاتهم إلا أنهم) فاعل وأن تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون إلا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (إنما يريد الله ليعذبهم) أي أن يعذبهم (بها في الحياة الدنيا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب

تفسير لاحدى فاثبات أو متعين وكان الاولى التعبير بالنصرة لان احدي مؤنثة اه شيخنا (قوله تربص بكم) أي احدى السوأيين من العواقب اما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الامم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا واما أن يصيبكم بعذاب بايدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أي صاعقة من السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله في قتالكم) في نسخة بقتالكم وفي أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أي فاذا التي كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد الا ما يسرنا ولا تشاهدوا الا ما يسوء كما اه ابو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك انه استأذن رسول الله ﷺ في القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالي فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أي من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أي الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتي من قوله الا وهم كارهون أي لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أي لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله اه شهاب (قوله والامر هنا بمعنى الخبر) أي قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) أي المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير لان تأنيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخي (قوله الا انهم كفروا الخ) استثناء من أعم الاشياء أي ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الاشياء الا كفرهم وما عطف عليه اه ابو السعود (قوله مفعول) أي ثان والاول الضمير في منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدي بنفسه اليهما وان كان حذف حرف الجر مع ان وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) أي ما منعهم قبول نفقتهم الا كفرهم وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر قلنا أجاب الامام بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان العلل مؤثرة في الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اه شهاب (قوله لانهم يعدونها مغرما) أي لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوي (قوله فلا تعجبك أموالهم وأولادهم) هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي ﷺ الا أن المراد المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى انما يناسب في اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أي فرح به واغتر به وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تختر برضاك بها وفي المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال أعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون في جمعها من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن

(وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) أي مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعها يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمحون) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح

فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا أجيب بان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان المؤمن قد علم انه مخلوق للاخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا ان له فيها ثوابا فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون في جمعها الخ) قضيته ان قوله في الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والاكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله انما يريد الله ليعذبهم بها جملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك في الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الاول لانه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال في الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخي (قوله وتزهق أنفسهم) أي ارواحهم قوله يفرقون في المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أي مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبي اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أي أنهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم ألا انهم كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء الى بعض الحصون والغيران والسروب التي تحت الارض لدخلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفي الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا امكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شر الامكنة وأضيقها لولوا اليه أي لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعني وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين لو قدروا ان يهربوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم اه (قوله ملجأ) أي مكانا يلجؤن اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهي المكان المنخفض في الارض او في الجبل والغور بالفتح من كل شيء قعره والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالالف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل والجمع كهوف والسراديب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفي السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز هو مفعل من لجأ اليه يلجأ أي انحاز يقال ألجأته الى كذا أي اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهي مفعلة من غار يغور فهي كالغار في المعنى وقيل المغارة السرب في الارض كنفق اليربوع والغار الثوب في الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الامر الاعم وهو الملجأ من أي نوع كان ثم ذكر الغيران التي يختفى فيها في أعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها في الاماكن السافلة وهي السروب وهي التي عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف في الجبل (قوله وهم يجمحون) في المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر

وهو الجمع (كأن لم) هي مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنه لم (يكن) بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينهما ويقرأ بالتاء على لفظ المودة وهو كلام معترض بين يقول وبين المحكي بها وهو قوله (ياليتني) والتقدير يقول ياليتني وقيل ليس بمعترض بل هو محكي أيضا يقول أي يقول كأن لم تكن وياليتني وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل في ليقولن ياليتني المنادي محذوف تقديره ياقوم ليتني وأبو علي يقول

(ومنهم من يلمزك) يعيبك (في) قسم (الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إنا إلى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو كان خيرا لهم (إنما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم)

وجموحا استعصى حتى غلبه فهو جموح بالفتح وجامح يستوي فيه المذكر والمؤنث اه (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت في أبي الجواظ المنافق قال ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز اذ هو الاشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفي المصباح غمزه غمزا من باب ضرب أشار اليه بعين أو حاجب اه وفي السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أي عابه وأصله الاشارة بالعين وغيرها وقال الازهري أصله الدفع يقال لمزته أي دفعته وقال الليث هو الغمز في الوجه ومنه همزة لمزة أي كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان في المضارع اه (قوله في الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتي انما الصدقات للفقراء الخ قال البيضاوي وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فان أعطوا منها) أي قدر ما يريدون وقوله رضوا أي عنك وقوله وان لم يعطوا منها أي قدر ما يريدون وهذا بيان الكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله اذا هم يسخطون اذا فجائية قائمة مقام فاء الجزاء في الربط على حد قوله

* وتخلف الفاء اذا المفاجأة * والاصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما في المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والاصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) ها تان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لانهما كالشيء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخي (قوله ان يغنينا) أي في أن يغنينا وعبارة الخازن انا الى الله راغبون يعني في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقات وغيرها من أموال الناس (قوله انما الصدقات الخ) لما عابه المنافقون في قسمها بين الله في هذه الآية ان المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيأ اه خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله في الرقاب الخ وقوله وفي سبيل الله الخ فالاخبار ثلاثة وفي الحقيقة الخبر هو المحذوف الذي قدره الشارح الذي تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة الى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتي في الشارح اه شيخنا (قوله مصروفة الي) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير اشارة الى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي ايضاحه آخر الكلام وأضاف في الآية الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الاولى وتقييده في الاخيرة بما اذا صرفت في مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الاولى كما هو مقرر في الفقه اه كرخي (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بان لم يجدوا شيأ أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين في الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعي اه شيخنا (قوله وكاتب) أي

في نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف بل يدخل يا على الفعل والحرف للتنبيه (فأفوز) بالنصب على جواب التمني وبالرفع على تقدير (فأنا أفوز) قوله تعالى (أو يغلب فسوف) أدغمت الباء في الفاء لانهما من الشفتين وقد أظهرها بعضهم . قوله تعالى (ومالكم) ما استفهام مبتدأ ولكم خبره و(لا تقاتلون) في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائما و(المستضعفين) عطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين قال

ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والغارمين) أهل الدين ان استدانو أي

يكتب ما أعطاه أرباب الاموال وقوحاشر أي بجمعهم أو بجمع المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح اذ منه الهريف والحاسب اهمن شرح المنهج) قوله ليسلموا) أي والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم اسلامهم وبقي من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا لا نكف شرهم وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت اسلامهم أي يدوم ويرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا قريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم اسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أي يدفعوا من باب رد أي يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون في أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقي من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاروهم من مانعي الزكاة ويقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعي أما الاول فباتفاق وأما الاخير فعلى الضعيف والراجح انه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين هما الثاني والثالث في كلامه وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون الى الاسلام يرغبون فيه بأعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم لا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الاظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فاصناف صنف دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظرائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعي الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الاظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الأكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطي الصنفان الاخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفة من الاخرين لان في الاخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي رضي الله عنه والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وانه يستحقه الصنفان الاولان وانه يجوز صرفه الى الاخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفي الرقاب) معطوف على قوما للفقراء اى ومصروفة في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين اه شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقدا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد ويدل عليه ايضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب الامام مالك واحمد واسحق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ماروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

المبرد هو معطوف على السبيل وليس بشيء (الذين يقولون) في موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعني (الظالم أهلها) الالف واللام بمعني التي ولم يؤنث اسم الفاعل وان كان نعتا للقرية في اللفظ لانه قد عمل في الاسم الظاهر المذكر وهو أهل وكل اسم فاعل اذا جرى على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذي عمل فيه . قوله تعالى (اذا فريق منهم) اذا هنا للمفاجاة والتي للمفاجاة ظرف مكان وظرف المكان في مثل هذا يجوز أن يكون خبرا للاسم الذي بعده وهو فريق ههنا ومنهم صفة فريق و(يخشون) حال والعامل في الظرف على هذا الاستقرار ويجوز أن تكون اذا غير خبر فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون الخبر وهو العامل في اذا وقيل اذا هنا الزمانية وليس بشيء

لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي القائمين بالجهاد ممن لا في ء لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع وبينت السنة

في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط في سهم الرقاب أن يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام التمليك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الاصناف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوه لمباح وان كا صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وان قصرت المدة اه كرخي (قوله أو لاصلاح ذات البين) أي أو استدانوه لاصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كان خافوا فتنة بين قبلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اه كرخي والغرم أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اه سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لان معنى انما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا أي انما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وانما دخلتها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية لان الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الامام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار الى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه اذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب اعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخي (قوله ولا مانع صنف منهم) هذا بمقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الاصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الامام عليهم) أي الاصناف وكذا المالك اذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أي الامام تفضيل الخ وكذا المالك اذا قسم كما هو مبين في الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم أفراده أي الصنف وقوله لكن لا يجب أي استغراق

اذا لان الزمانية يعمل فيها أما ما قبلها أو ما بعدها واذا عمل فيها ما قبلها كانت من صلته وهذا فاسد هنا لانه يصير التقدير فلما كتب عليهم القتال في وقت خشية فريق منهم وهذا يفتقر الى جواب لما ولا جواب لها واذا عمل فيها ما بعدها كان العامل فيها جوابها واذا هنا ليس لها جواب بل

ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (وَمِنْهُمُ) اى المنافقين (الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) بعيبه وبنقل حديثه (وَيَقُولُونَ) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ) اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قُلْ) هو (أُذُنُ) مستمع خير (خَيْرٍ لَّكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ) يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول

الافراد أى تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع للاصناف أى شرط المعطى حال كونه من الاصناف الثمانية الاسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت في فرقة من المنافقين قالوا في حقه عليه الصلاة والسلام مالا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فانما نقول فانما محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله اذا نهوا عن ذلك) أي نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لا خوفا من الله تعالى (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وانما قالوا ذلك فيه لانه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبيه وعدم التفطن بر هو انما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفي اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة في اسماعه حتى صار كأنه عين آلة الاسماع اه شيخنا وفي المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان وبيئة لان العين هي المقصودة منه فصارت كانه الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفي القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أى طليعة اه وفي البيضاوي وسمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صارت جملته آلة الاستماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك اه وفي المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل اذن بالضم اذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل اذن خير لكم) كانه قيل سلمنا أنه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أي يسلم ويرضي لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمي ايمان الامان من الخلود في النار اه شيخنا وفي الكرخي (قوله للفرق الخ) ايضاحه انه عدى الايمان الي الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق ولموافقة ضده وهو الكفر في قوله من كفر بالله وهداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وهو افقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قيل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسي والايمان بالله لان من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخي وفي زاده على البيضاوي قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والي المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن ايمان الايمان من الخلود في النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يتعدي بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدي باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم في ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك استارهم اه ابو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم اى يحلفون لكم انهم ما قالوا ما نقل اليكم مما يورث أذى النبي صلى الله عليه وسلم اه ابو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا ان عامرا

هي جواب لما (كخشية الله) أى خشية كخشية الله والمصدر مضاف الى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول في قوله أشد خشية كالقول في قوله أو أشد ذكرا وقد ذكرا . قوله تعالى (أينما) هي شرط ههنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوي معناها في الشرط ويجوز حذفها و(يدرككم) الجواب وقد قرئ يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف اليه محذوف أى كل ذلك و(من عند الله) الخبر

انهم ما أتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق (اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي ﷺ فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله انهم ما أتوه) أي ما فعلوه وفي نسخة آذوه (قوله ليرضوكم) افراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة اغراضهم ارضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بان ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة الى ارضائه وانه عليه السلام انما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة والمتابعة وايفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ما أتوه من الايمان الفاجرة فلا يرضي بها الله ورسوله الجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أي يحلفون لكم لارضائكم والحال انه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وان يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه أي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أي أو خبر رسوله محذوف أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول وعلى ما قبله يكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد الضمير في يرضوه اما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وارضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله واما لانه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لان الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الاولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أي يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أي الجانب كأن كان واحد من المتخاصمين في محل غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فأن له الخ في موضع المبتدا المحذوف الخبر والتقدير فحق ان له نار جهنم أي فحق كون نار جهنم له أي فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الاقوال الثلاثة والجملة الشرطية أي مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر إن الاولى وهي أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أي الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا ان اعتبر في الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك أي العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك الضمائر عند ظهور الامر لعود المعني اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعني في على حذف مضاف أي أن تنزل في شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوي (قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا انه متعد في الاصل بنفسه لواحد لما كتسب

(لا يكادون) حال ومن القراء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام في التحقيق متصلة بهؤلاء وهي خبر المبتدا ٠ قوله تعالى (ما أصابك من حسنة ما شرطية وأصابك بمعني يصيبك والجواب (فمن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذي لان ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصصا والمعني على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية الخصب والجدب ولذلك لم يقل أصبت (رسولا) حال مؤكدة أي ذا رسالة ويجوز أن يكون مصدرا أي ارسالا ٠ وللناس يتعلق بارسلنا ويجوز أن يكون حالا من رسول ٠ قوله تعالى (حفيظا) حال من الكاف ٠ وعليهم يتعلق بحفيظ ويجوز أن يكون حالا منه فيتعلق بمحذوف ٠ قوله تعالى (طاعة) خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة ويجوز

وهم مع ذلك يستهزؤون (قُلِ اسْتَهْزِؤُا) أمر تهديد (إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا تَحْذَرُونَ) اخراجه من نفاقكم (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (لَيَقُولُنَّ) معتذرين (إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قُلْ) لهم (أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِرُوا) عنه (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) أي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (إِنْ نَعْفُ) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (نُعَذِّبْ) بالتاء والنون (طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) مصرين على النفاق والاستهزاء (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)

بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد ان حذر لا يتعد قال لانه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فان لنا من هيآت النفس ما هو متعد كخاف وخشي اه (قوله وهم مع ذلك) أي مع الخوف قال أبو سلمة كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبوه ويستهزؤا به فلذلك قيل قل استهزؤا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزؤا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله ﷺ على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وتنكروا عليه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بما قد أضمروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله ﷺ وسراقة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى يتجم من صدورهم اه خازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا ألا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله في الحديث) أي التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أي الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وانكاو عليهم والمعنى كيف تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمد ﷺ فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله وانما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لا تعتذروا عنه) أي الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أي درست وانمحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لانها تقطع قال ابن الاعرابي ويقولون اعتذرت المياه أي انقطعت فكان المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (قوله مبنيا للمفعول) أي ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة كمخشي بن حمير وعبادة الخطيب قال محمد بن اسحق الذي عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منه الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك ولا يقال أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة

وقوله

أى متشابهون في الدين كبعاض الشيء الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ) الكفر والمعاصي (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) الايمان والطاعة (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الانفاق في الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا) تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ) أيها المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ

وقوله لو المنافقات ، كن مائة وسبعين ونبه على المنافقات اشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اه شيخنا (قوله أى متشابهون في الدين) أى دينهم الذي هو النفاق وعبارة الخازن يعني أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت مني أي أمرنا واحد لا مباينة فيه اه (قوله يأمرون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والاصل في هذا أن المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق في طاعة الله أى الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لان حقيقة النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لان حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله ان المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون في التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أو للاهانة والتحقير فان الاظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده في الخير والشر والاختلاف انما هو بالمصدر فمصدر الاول وعد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخير فيما سيأتي في قوله وعد الله المؤمنين الخ اه شيخنا وفي المصباح وعده وعدا يستعمل في الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر واذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعده خيرا وشرا بالالف أيضا وقد أدخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أي المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة اذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تميزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أي غير النار كالزمهرير أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق اذ هم دائما في حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففي المقام التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ الى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم أى في الافعال السابقة وهي الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي وفي الآية وهي ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا) قوله كانوا أشد منكم قوة) أى في الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أي وخاضوا في الباطل أخذا مما يأتي ، وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه اه بيضاوى (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بيضاوي وقوله تمهيدا الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر أولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني مغن عن الاول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الاولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيدا لذم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذى خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء

أن يكون مبتدا أى عندنا أو منا طاعة (بيت) الاصل أن تفتح التاء لانه فعل ماض ولم تلحقه تاء التأنيث لان الطائفة بمعنى النفر وقد قرىء بادغام التاء في الطاء على أنه سكن التاء لتمكن ادغامها اذ كانت من مخرج الطاء والطاء أقوى منها لاستعلائها واطباقها وجهرها و(تقول) يجوز أن يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون للطائفة (ما يبيتون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وموصوفة ومصدرية . قوله تعالى (أذاعوا به)

وخضتم) في الباطل والطعن في النبي ﷺ (كالذي خاضوا) أي كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) هم قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أي أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله

بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني اه زاده (قوله وخضتم في الباطل) أي تلبستم به (قوله أي كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي أي وخضتم كخوضهم اه شيخنا وفي البيضاوي كالذي خاضوا أي الذين خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه والاصل خاضوا فيه لانه يتعدى بفي فاتسع فيه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الاشارة الى كل من المشبهين والمشبه بهم فهي لمجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الاشارة فان عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الاجر لو قارنت الايمان أي ضاعت وبطلت بالكلية اه أبو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) أما في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبيء عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أي المنافقين فهو رجوع الى الغيبة عن الخطاب ففيه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم ففعلوا التكذيب وفعل بهم الاهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم ابراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن وذكر طوائف ستة فهي بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد الى آخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الاخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح اذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وانما اقتصر على هذه الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اه خازن (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها ويقال أفكه اذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفي السمين والمؤتفكات أي المنقلبات يقال أفكته فائتفك أي قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أي يصرف اه (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء للعطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلومية عليهم اه أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا وما لا إثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم الى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للايذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة

الالف في أذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الامر يذيع وانباء زائدة أي أذاعوه وقيل حمل على معنى تحدثوا به (يستنبطونه منهم) حال من الذين أو من

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انجاز وعده ووعيده (حَكِيمٌ) لا يضع شيأ الا في محله (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي

الى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود والسين للتأكيد أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره ألبتة بمعونة المقام كما هنا اذ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء عن انجاز وعده أي للمؤمنين بالجنة ووعيده أي المنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسابقين اه شيخنا (قوله لا يضع شيأ الا في محله) فيبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله في جنات عدن اقامة) فعلى هذا يرجع العطف الى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولا بانها ذات أنهار جارية ليميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بانها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بانها دار اقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود (وروى) الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطي المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولانه مستمر في الدارين (روى) انه تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون ما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضي سواء كان بالقتال أو بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقتة مقتا من باب قتل بغضته أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم

الضمير في يستنبطونه (الا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم والمعنى لولا أن من الله عليكم فضلتم باتباع الشيطان الا قليلا منكم وهو من مات في الفترة أو من كان غير مكلف وقيل هو مستثنى من قوله اذا عوا به أي أظهروا ذلك الامر أو الخوف الا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض الا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر . قوله تعالى (فقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله

(يحلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعني لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فإن يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وإن يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الأرض من ولي) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم)

ولا حاجة الي هذا كله بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما آل امرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال ان كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أي غفلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به او قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبي في العقبة أي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل الى العقبة نادي مناديه يأمره ان رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا ايا معشر الجيش بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي ﷺ العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة اذ غشيه المنافقون أي ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا انه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الي بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فانزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أي رواحل المنافقين أي ابلهم الحاملة لهم وقوله فاغشوه أي أتوه وازدحموه وقوله فردوا أي رجعوا مدبرين منحطين الي بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو القاء رسول الله ﷺ من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة بن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فاصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا انكروا) أي لا كرهوا ولا عابوا الا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب الا انه ترتب علي قدومه اليهم وهجرته عندهم اغناء الله اياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أي قبل قدومه اليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فان يتوبوا) أي كما وقع للجلاس ابن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل) أي ان أظهروا الكفر فلا ينافي ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لان ذاك اذا لم يظهروا الكفر بل اظهروا الايمان اه شيخنا (قوله وما لهم في الارض) أي مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أي المنافقين وان كان ثعلبة

فليقاتل في سبيل الله وقيل على وما لكم لا تقاتلون وقيل على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان (لا تكلف) في موضع نصب على الحال (الا نفسك) المفعول

مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعوا له أن يرزقه الله مالا

صحيح الاسلام في ابتداء أمره لكنه صار منافقا في آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفي الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله ﷺ حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبي ﷺ يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله ﷺ مالك تفعل فعل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامرأتي ثوب أجيء به للصلاة ثم أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله أن يوسع في رزقي الى آخر ما في القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن أتانا من فضله تفسير لقوله عاهدوا اللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للتوطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله في الاصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعني ولنعملن في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح باموالهم من صلة الارحام والانفاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يبخل بما يلزمه في حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي أمامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله ﷺ أما لك في أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهي تنمي كما ينمى الدود فكان يصلي مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودوا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الي خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمر اعلي الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الي ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يتكلما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا

الثاني (بأسا) و(تنكيلا) تمييز . قوله تعالى (مقيتا) الياء بدل من الواو وهو مفعل من القوت . قوله تعالى (بتحية) أصلها تحيته وهي تفعلة من حييت فنقلت حركة الياء الى الحاء ثم أدغمت و(حيوا) أصلها حييوا ثم حذفت الياء على ما ذكر في مواضع (بأحسن) أي بتحية أحسن (أو ردوها) أي ردوا مثلها لحذف المضاف . قوله تعالى (الله لا اله الا هو) قد ذكر في آية الكرسي (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف فيجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون خبرا آخر للمبتدا (الى يوم القيامة) قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها أي ليجمعنكم في القبور أو من القبور فعلى هذا يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا أي يجمعنكم مفضين الى حساب يوم القيامة (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من يوم القيامة والهاء تعود على اليوم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي جمعا لا ريب فيه والهاء تعود على الجمع و(حديثا) تمييز . قوله تعالى (فما لكم) مبتدأ وخبر و(فئتين) حال والعامل فيها الظرف الذي لكم أو العامل في الظرف . وفي المنافقين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقا بمعنى فئتين والمعنى وما لكم تفترقون في أمور المنافقين فحذف المضاف . والثاني أن يكون حالا من فئتين أي فئتين مفترقتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال . قوله تعالى (كما كفروا)

ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعاله فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فَلَمَّآ أَتَاهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا بِهِۦ وَتَوَلَّوا) عن طاعة الله (وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ) أي فصير عاقبتهم (نِفَاقًا) ثابتا (فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ) أي الله وهو يوم القيامة (بِمَآ أَخْلَفُوا ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فيه فجاء بعد ذلك الى النبي ﷺ بزكاته فقال ان الله منعني أن أقبل منك

للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروفه وفي المصباح نمى الشيء ينمى من باب رمي نماء بالفتح والمد كثر وفي لغة ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفي الخازن ما نصه وهذا أحد قولين في سبب نزولها والآخر انه حاطب بن أبي بلتعة قال السائب إن حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لاصدقن منه ولاصلن قرابتي فلما أتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدى منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى اذ يلزم على العطف ان يكون مسئوله أمرين رزقه المال وكونه يؤدى منه الخ مع أنه ليس كذلك بل انما مسئوله الاول فقط والثاني قد التزمه بنفسه فالواو للحال ويؤدى فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير في سأل أي سأل هو والحال انه يؤدي الخ أي يلزم التأدية أي سأل النبي أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما لان يؤدى الخ أفاده القاري اه شيخنا (قوله فدعاله) أي في المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي بان رزقه غنما فصارت تنموا الي ان قطعته عن الجمعة والجماعة الي آخر ما تقدم اه (قوله بخلوا به) أي حيث بعث رسول الله ﷺ السعاة لاخذ الزكاة منه فمنعها وقال ما هي الا جزية الي آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة الي الاية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا) أي عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اه خازن (قوله فاعقبهم نفاقا الخ) أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اه بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا عن الاسلام وصاروا منافقين اه (قوله الى يوم يلقونه) يعني انه تعالي حرمهم التوبة الى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما اخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب اخلافهم الله الوعد وقوله فيه أي الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفي الخازن روي عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة من النفاق حتي يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد أخلف واذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أي بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن وقوله منعني أي بالوحي وقوله فجعل يحثو التراب علي رأسه أي تسترا وخوفا من ان ينظم في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثو من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمي لغة اذا هاله بيده وبعضهم يقول اذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجهه ولا يكون الا بالقبض والرمي اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك الى النبي الخ) وذلك انه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله الى قوله يكذبون وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتي أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتي النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله

الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية (فتكونون) عطف على تكفرون و(سواء) بمعني مستوين وهو مصدر في موضع اسم الفاعل. قوله تعالى (الا الذين يصلون) في موضع نصب استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم (بينكم وبينهم ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق بالظرف لانه قد وقع صفة وان

فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم الي عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (أن الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وأن الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون

أن يقبض صدقته رجع الي منزله وقبض رسول الله ﷺ فأتي أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ فانا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فانا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وانما لم يقبل رسول الله ﷺ صدقة ثعلبة لان الله تعالي منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وانه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم أنه من باب عدا ورمى اه (وقوله ثم جاء الي أبي بكر) أي في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أي المنافقون) أي مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله اذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) أي ما تحدثوا به من الفتك بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف علة أي ولان الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) أي قوله انما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالاولى التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره البيضاوي وغيره وهو أن النبي ﷺ خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وأمسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتي صولحت احدى نسائه الاربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصي لمن بقي من البدريين اذ ذاك وكان الباقي مائة أوصي لكل منهم بربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الانصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجر بالجرير أي أجر بالحبل لاستقي الماء أي انه كان أجيرا يستقي الماء من البئر لزرع أو غيره وقال كانت أجرتي صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفي المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعني المنثور كالكتاب بمعني المكتوب وأصبت من النثار ى من المنثور وقيل التناثر ما يتناثر من الشيء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التي ترمي اه (قوله فقالوا ان الله غني عن صدقة هذا) أي وانما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوي (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع علي اضمار مبتدا أي هم الذين الثاني أنه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق علي المطوعين أي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدا الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر اعراب قيل هنا اه سمين وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وأدغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات اى صدقات

ترفعه بالابتداء والجملة في موضع جر (حصرت) فيه وجهان . أحدهما لا موضع لهذه الجملة وهي دعاء عليهم بضيق صدورهم عن القتال . والثاني لها موضع وفيه وجهان أحدهما هو جر صفة لقوم وما بينهما صفة أيضا وجاؤكم معترض وقد قرأ بعض الصحابة بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم بحذف أو جاؤكم

إِلَّا جُهْدَهُمْ) طاقتهم فيأتون به (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) والخبر (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) جازاهم على سخريتهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ) يامحمد (لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخييرله في الاستغفار وتركه قال ﷺ انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخارى حديث لواعلم اني لوزدت علي السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وسأزيد على السبعين فبين له جسم المغفرة بآية سواء استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) عن تبوك (بِمَقْعَدِهِمْ) اى بقعودهم (خِلَافَ) اى بعد (رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا

النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لايهام أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله الا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به بجهدهم أي وقوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفى لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا الي رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يامحمد أولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اه خازن (قوله تخييرله) فالمعني ان شئت فاستغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال ﷺ استدلال على حمل الآية على على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الامر للمبالغة فى بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار اثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لانهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخى (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الاولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أي البخارى وهذا القول بناء على أن العدد له مفهوم اه (قوله فبين له) أي بين الله تعالى له ﷺ حسم المغفرة وهذا تفريع علي القيل الثانى والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ ان الله قد رخص لى فسأزيد علي السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أي حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وانما أراد بما قال اظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث اليهم وفيه لطف بامته وحث لهم علي المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصانى فانك غفور رحيم اه كرخى وفى المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك أي اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله لا ببخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفى أبى السعود فرح المخلفون أى الذين خلفهم النبي ﷺ بالاذن لهم في التعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالي بتثبيطه اياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أى بعد) أي بخلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحي أى بعدهم اه كرخي وفى السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب علي المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لانه في معني تخلفوا أى تخلفوا خلاف رسول الله الثانى أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما فرح واما مقعد أى فرحوا لاجل

والثانى موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما موضعها حال وقدم مرادة تقديره أوجاءكم قد حصرت والثانى هو صفة لموصوف محذوف أى جاؤكم قوما حصرت والمحذوف حال موطئة ويقرأ حصرة بالنصب على الحال وبالجر صفة لقوم وان كان قد قرى حصرة بالرفع فعلى أنه خبر وصدورهم مبتدأ والجملة حال (أن

أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا الى الجهاد (فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) في الدنيا (وَلْيَبْكُوا) في الآخرة (كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (اللَّهُ) من تبوك (إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك الى غزوة أخرى (فَقُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان

مخالفتهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له واليه ذهب الطبري والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أي تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والاخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وابي حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم الخ) المعني انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان يميل بطبعه الى ايثار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة للبكاء في الآخرة وان كان كثيرا في نفسه وفي الخازن والمعنى أنهم وان فرحوا وضحكوا طول أعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم في الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الاول انه مفعول لاجله أي سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه صفة والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة ابي السعود اخبار عن عاجل امرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية واخراجه في صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان الامر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا ان المقصود افادته في الاول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف اه (روي) البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلو أن سفنا اجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فان رجعك) الفاء لتفريع الامر الآتي على ما سرد من امرهم اه ابو السعود وقوله ردك اي فالفعل من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم اه ابو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي ومعني الرجع تصيير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير في منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين اذ من جملة المتخلفين اهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي ان المتخلفين من المنافقين كانوا اثني عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) اي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فان معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) اي فقل لهم اخراجا لهم عن ديوان الغزاة وابعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي ابدا هذا اخبار في معنى النهي للمبالغة اه ابو السعود وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات اه خازن (قوله اول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز ان يتعلق باقعدوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف لانه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم

وغيرهم ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) للدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ)

وقيل الخالف الفاسد من خلف أي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لاجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اهسمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبد الله بن ابي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له ومراعاة لجنابه وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قميصه أي قميص النبي ففعل اهأبو السعود (قوله على ابن ابي) وكان رئيس الخزرج وينسب لابيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله اهشيخنا (قوله منهم) صفة لاحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت مني يعني على طريقتي وأبدا ظرف منصوب بالنهي اهسمين وقد وقع في الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ما ادخل في حفرته فامر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ثانيا بعد ما ادخل في حفرته فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذي اعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء الصحابة واصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة واشرحهم صدرا (ويروى) ان النبي ﷺ كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي ﷺ وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي مقدرا عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه له اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله انهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤدي الامانة ولا يضمر لاحد سوأ وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع واضمار السوء للغير وهذا امر مستقبح عند كل احد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول لشأن في

يقاتلوكم) أي عن أن يقاتلوكم فهو في موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (لكم عليهم سبيلا) لكم يتعلق بجعل وعليهم حال من السبيل لان التقدير سبيلا كائنا عليهم . قوله تعالى (أركسوا) الجمهور على اثبات الهمزة وهو متعد الى مفعول واحد وقرىء اركسوا والتشديد للنقل والتكثير وفيها لغة أخرى وهي ركسه الله بغير همزة ولا تشديد ولم أعلم أحدا قرأ به . قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أن يقتل في موضع رفع اسم كان ولمؤمن خبره (الا خطأ) استثناء ليس من الاول لان الخطأ لا يدخل تحت التكليف والمعني لكن ان قتل خطأ فحكمه كذا (فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ

أي طائفة من القرآن (أن) أي بأن (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول) ذوو الغني (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) في الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون (أعد الله لهم)

تقرير ما نزل أولا وتأكيده وارادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وان أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الاشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم * المقام الثاني في بيان وجه ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال في الآية الاولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتي بالواو وقال تعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم اكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا بأن يعبدوا الله وقال تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقاله هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظ الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الحسنة الى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسراره كتبه اه خازن

(قوله أي طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التي هي للملابسة اه شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما في الانزال من معنى القول والوحي والقولان منصوصان في أبي السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا في ايمانكم وجهادكم اه خازن (قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني أهل الغنى وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي وجه تخصيص اولي الطول بالذكر قولان احدهما ان الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على اهبة السفر والجهاد والقول الثاني انما خص اولوا الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الي الاستئذان اه خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيري لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اه ابو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اه ابو السعود وقوله مع الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز ان تكون الخوالف من صفة الرجال بمعني انها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للمذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف اي لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل لا ماشذ من نحو فوارس ونواكس وهو الك اه سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) اي الذي في الجهاد أي ولا الشر الذي في التخلف اه شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بيضاوي (قوله الخيرات في الدنيا) اي بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة اي بالجنة والكرامة اه خازن (قوله اعد الله لهم الخ) استئناف لبيان كونهم مفلحين اه ابو السعود (قوله ذلك)

والخبر محذوف أي فعليه تحرير رقبة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف أي فواجب عليه تحرير والجملة خبر من وقرئ خطأ بغير همزة وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الهمزة فقلبها ألفا فصار كالمقصور والثاني أنه حذفها حذفا قبيا مثل دم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف أي قتلا خطأ ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي مخطئا . وأصل دية ودية مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم المودى به مثل الهبة في معني الموهب ولذلك قال (مسلمة الي أهله)

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) بادغام التاء في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به (مِنَ الْأَعْرَابِ) أي النبي ﷺ (لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) في العقود اعذرهم فأذن لهم (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْضَى) كالعمي والزمنى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ فِي الجهاد (حَرَجٌ) اثم في التخلف عنه (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) في حال قعودهم بعد الارجاف والتثبيط والطاعة

أي ما فهم من اعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان احوال منافقي الاعراب اثر بيان احوال منافقي اهل المدينة اه ابو السعود والاعراب سكان البادية وهم اخص من العرب اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم اسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على أهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا مهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوي (قوله المعذرون) قرىء بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الاول ان يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى انه يوهم ان له عذرا ولا عذر له والثاني ان يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فادغمت التاء في الذال بان قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد ابن جبير المعتذرون على الاصل واليه ذهب الاخفش والفراء وابو عبيد وابو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بادغام التاء اي بعد نقل حركتها الى العين (قوله اي المعتذرون) اي باعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير اذ المعذر من يوهم ان له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) اي بالاعذار الكاذبة وقوله وقرىء اي شاذا به اي بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف اي كذبوا في ايمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وابي واسمعيل كذبوا بالتشديد اي لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقوا الاعراب قسمان قسم جاءوا واعتذروا بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجيء ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أي من الاعراب او من المعتذرين واني بمن التبعيضية لان منهم من اسلم فلم يصبه العذاب اه ابو السعود وقوله عذاب اليم اي في الدنيا بالقتل والاسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر المنافقين الذي تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة ذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو ومثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء اذ العطف يقتضي المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أي وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أي لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اه بيضاوي وقوله وحرج أسم ليس وقوله في التخلف عنه أي عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن افشاء الاراجيف واثارة الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الامور تجري مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وأرجف القوم في الشيء وبه ارجافا أكثروا من الاخبار

أو الفعل لا يسلم (الا ان يصدقوا) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليها (فان كان) أي المقتول و(من قوم) خبر كان و(لكم) صفة عدو وقيل يتعلق به لان عدو في معنى معاد او لمعمول يعمل عمل فعل (فتحرير رقبة) أي فعلى القاتل (فصيام) أي فعليه صيام ويجوز في غير القرآن النصب على تقدير فليصم شهرين (توبة) مفعول من أجله والتقدير شرع ذلك لكم توبة منه ولا يجوز أن يكون العامل فيه صوم الا على تقدير حذف مضاف تقديره لوقوع توبة أو لحصول توبة من الله وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تاب عليكم توبة من

السيئة

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) بذلك (مِنْ سَبِيلٍ) طريق بالمؤاخذة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم في التوسعة في ذلك (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب اذا أى انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) تسيل (مِنَ) للبيان (الدَّمْعِ حَزَنًا) لاجل

السيئة واختلاف الاقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضا تبطه تثبيطا فعد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى أنه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أي ليس عليهم جناح ولا الى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدا للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم فى سلك المحسنين اه ابو السعود فتلخص من كلامه أن جملة ما على المحسنين من الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى ويجوز ان يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه أى ما على المحسنين سبيل اه سمين (قوله فى التوسعة فى ذلك) أى نفى الحرج عنهم (قوله ولا على الذين اذا ما أتوك الخ) آى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتى انما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أى ليس عليهم حرج اه من أبي السعود (قوله الى الغزو) أى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) أي من فقرائهم جاؤا للنبي يستحملونه أى يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قال لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضري اثنين اه من مختصر سيرة الحلبي (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبي موسى الاشعرى كما في البخاري (قوله قلت لا أجد الخ) في ايثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين كانه قال أنا اطلب ما تسألونه وافتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من ابي السعود (قوله حال) أى جملة قلت حال اى من الكاف في أتوك وبعضهم جعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة فى جواب سؤال كانه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بنية القارى فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثاني يصح ان يقف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها انه جواب اذا الشرطية واذا وجوابها في موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كان قائلا قال ما كان حالهم وقت ان أجيبوا بهذا الجواب فاجيب بقوله تولوا الثاني أنه في موضع نصب على الحال من كاف أتوك اى اذا اتوك وانت قائل لا أجد ما احملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك فى الماضي الواقع حالا كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم في احد اوجه كما تقدم تحقيقه والى هذا نحا الزمخشري الثالث ان يكون معطوفا على الشرط فيكون في محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم الواو للحال من الواو في تولوا (قوله للبيان) اي بيان جنس الفائض اى السائل فان الشيء الذى يسيل اقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة ان من للابتداء اي تفيض فيضانا مبتدأ من الدمع أى من كثرته اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع اى يفيض دمعها فان من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفي الشهاب ايضا ما نصه ومر فى المائدة ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة اوجعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض انفسها يعني ان القيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثاني سبب للاول فالمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء

ولا يجوز أن يكون فى موضع حال لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز فان قدرت حذف مضاف جاز أي صاحب توبة من الله و(من الله) صفة توبة ويجوز فى غير القرآن توبة بالرفع أى ذلك توبة . قوله تعالى (ومن يقتل) من مبتدأ و(متعمدا) حال من ضمير القاتل (فجزاؤه) مبتدأ و(جهنم) خبره والجملة خبر من و(خالدا) حال من محذوف تقديره يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته من الضمير المرفوع وان شئت من المنصوب وقيل التقدير جازاه بدليل قوله (وغضب الله عليه ولعنه) فعطف عليه الماضي فتلى هذا يكون خالدا حالا من المنصوب لا غير ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه حال من المضاف اليه والثانى أنه فصل بين صاحب الحال والحال بخبر المبتدا قوله تعالى (فتبينوا) يقرأ بالباء والياء

(أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) في الجهاد (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ) في التخلف (وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) تقدم مثله (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ) في التخلف (إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) من الغزو (قل) لهم (لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ) نصدقكم (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أي أخبرنا بأحوالكم (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ) بالبعث (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي الله (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ) رجعتم (إِلَيْهِمْ) من تبوك انهم معذورون في التخلف (لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ) بترك المعاتبة (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ) قذر لخبث باطنهم (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

او الفيض على حقيقته والتجوز في اسناده الي العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل اه (قوله ان لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا ان أعربناه مفعولا له أو حالا وأما اذا أعربناه مصدرا فلا لان المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله وعلي القول بان حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعني انه يكون علل فيض الدمع بالحزن وعلل الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله الثاني أنه متعلق بتفيض اه سمين (قوله انما السبيل) أي الطريق للمعاقبة والطريق هي الاعمال السيئة اه شيخنا وأتى بانما للمبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اه كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم اه كرخي (قوله رضوا بان يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف كان قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فاجيب بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف واليه مال الزمخشري والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اه كرخي (قوله تقدم مثله) أي فعل قوله رضوا بان يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون اليكم) استئناف لبيان ما يتصدون له عند العود اليهم روى أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون اليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فانهم كانوا يعتذرون اليهم أيضا لا اليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه ابو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيها وجهان أحدهما انها المتعدية الي مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما انها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني ان من مزيدة عند الاخفش لانه لا يشترط فيها شيأ والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الاولين أنها متعدية لثلاثة كاعلم فالاول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعني يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم السيء واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر ان الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه باعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اه شيخنا (قوله أي الله) يشير به الى انه كان المقام للضمير وانما أتي بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعملونه علي ان ما موصولة والعائد محذوف او بعملكم علي انها مصدرية اه ابو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الاكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون او بيان له اه ابو السعود (قوله انهم معذورون في التخلف) اشار به الي ان المحلوف عليه محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) أي التوبيخ وقوله فاعرضوا عنهم اي اعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله انهم رجس وهذا تعليل للامر بالاعراض عنهم وقوله ومأواهم جهنم اما من تمام التعليل واما تعليل مستقل اه ابو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر اى يجزون جزاء وان ينتصب بمضمون الجملة السابقة لان كونهم ثاوين في جهنم في معني المجازاة ويجوز ان يكون

والنون من التبيين وبالتاء والباء والتاء من التثبيت وهما متقاربان في المعنى (لمن ألقى) من بمعني الذي أو نكرة موصوفة وألقى بمعني يلقى لان النهي لا يصح

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) اى عنهم لا ينفع رضاكم مع سخط الله (الْأَعْرَابُ) اهل البدو (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وَأَجْدَرُ) اولى (أَنْ) اى بأن (لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من الاحكام والشرائع (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) في سبيل الله (مَغْرَمًا) غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان بان تنقلب عليكم

مفعولا من أجله اهسمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه السعود (قوله فان ترضوا عنهم) جأواب الشرط محذوف ي فلا ينفعهم رضاكم وقوله فان الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح الي هذا بقوله الخ ولا ينفع الخ اهشيخنا (قوله أى عنهم) يشير به الي أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك اه أبو السعود (قوله الاعراب) أى جنسهم لا كل واحد لما سيأتى من قوله من الاعراب من يؤمن الخ والاعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا لعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لان الاعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية والحاضرة اهشيخنا وفى المصباح وأما الاعراب بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلا وزاد الازهري فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربيه وغيرها ممن ينتمي الي العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) في المختار البدو والبادية وهي ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للاشدية وقوله غلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الاعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما في قوله تعالى وكان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما سنحيط به خبرا وأجدر أى أحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه ﷺ وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أي أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعني واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الامر اليه انتهاء الشيء الى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكانه ثابت كثبوت الجدر في قولك جدير بكذا اهسمين (قوله بان لا يعلموا) أشار به الى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بانهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة اذ وصفهم بالجهل انما هو في أحكام القرآن كما أشار اليه فى التقرير لا فى ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الاحكام بل في بيان معانى الالفاظ لان القرآن والسنة جآ بلغتهم اه كرخى (قوله من الاحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله من اضافة إما الالفاظ فتكون الاضافة المدلول للدال واما نفس الاحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أى يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لانه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الاول ما ينفق والثانى مغرما وفى السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهي اما موصولة واما موصوفة ومغرما مفعول ثان لان اتخذهنا بمعني صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لانه سببه ومنه ان عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أي من المسلمين (قوله ويتربص) عطف علي يتخذ فهو إما صلة وأما صفة والتربص الانتظار والدائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشيء وأصلها داورة لانها من

الاتى المستقبل والذي نزلت فيه الآية قال لمن ألقى اليه السلام لست مؤمنا وقتله (والسلام) بالالف التحية ويقرأ بفتح اللام من غير ألف وباسكانها مع كسرة السين وفتحها وهو الاستسلام والصلح (لست مؤمنا) في موضع نصب بالقول والجمهور على ضم الميم الاولى وكسر الثانية وهو مشتق من الايمان ويقرأ بفتح الميم الثانية وهو اسم المفعول من أمنته (تبتغون) حال من ضمير الفاعل فى تقولوا (كذلك الكاف) خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (ان

فيتلخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لاقوال عباده (عليم) بافعالهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا إنها) اي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (إن الله غفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرا وجميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلي يوم القيامة (باحسان) فى العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفى قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

دارية ورأى أحاط فقلبت الواو همزة ومعني تربص الدوائر انتظار المصائب اى انتظار انقلاب الدوائر فى الكلام حذف مضاف وفى الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان اى حوادثه اه (قوله فيتخلص) اى من الانفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما ارادوا للمؤمنين اه ابو السعود وفي السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهي دعاء على الاعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أى قرأ ابن كثير وابو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون بالفتح واما الاولى فى الفتح وهي ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فاما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوأ ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال ابو البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى انه في الاصل كالمفتوح في انه مصدر ثم اطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسمان لما ذكر ويحتمل ان يكونا في الاصل مصدرين ثم اطلقا علي ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر المفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) اى سبب قربات وهي ثاني مفعولى يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول اى وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوي وفي السمين وصلوات الرسول فيها وجهان اظهرهما انها تسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشري فانه قال والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبي اوو في الثاني وجوزه ابن عطية ولم يذكر ابو البقاء غيره انها منسوقة على ما ينفق اي ويتخذ بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر في مغرما ولم يختلف القراء السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم في راء قربة كما سيأتي فيحتمل أن تكون هذه جمعا لقربة بالضم كما هي قراءة ورش عن نافع ويحتمل ان تكون جمعا لسا كنها وانما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله في ظلمات اول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعل ظرفا لقربة وفى الكرخي ما نصه وفى هذا الظرف ثلاثة أوجه اظهرها انه متعلق بيتخذ والثانى انه ظرف لقربات قاله ابو البقاء وليس بذاك والثالث انه متعلق بمحذوف لانه صفة لقربات اه (قوله الا انها قرئ الاحرف تنبيه وفي استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من انفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله فى رحمته) السين لدلالة على تحقيق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل اشراف المسلمين اثر بيان فضيلة طائفة منهم اه ابو السعود والسابقون مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه الجملة الدعائية من قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه والثاني ان الخبر قوله الاولون والمعني والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل هذه الملة او السابقون الى الجنة الاولون من اهل الهجرة الثالث ان الخبر قوله من المهاجرين والانصار والمعني فيه الاعلام بأن السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار ذكر ذلك ابو البقاء اه سمين (قوله والانصار) اي الاوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله او جميع الصحابة وعلي هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته اى بقبولها او بتوفيقهم لها وقوله بثوابه اى اثابته اياهم اه (قوله وفى قراءة بزيادة من) اى سبعية لابن كثير ومعلوم ان قراءته بالصلة فليتنبه القارىء اذا قرأ بزيادة من لصلة الميم في المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعنهم وأعد لهم

وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) يا أهل المدينة (مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) كأسلم وأسجع وغفار (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبي ﷺ (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) في الآخرة (إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار

لئلا يقع في التلفيق اه شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الاعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أي وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبرية وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار الى أن منافقون مخبر عنه بالامرين أي ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفي السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الاخبار بهما عن المبتدا وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف واقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير من أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم ان الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الاول منافقون تمردوا في النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم الى قوله عظيم والقسم الثاني تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا الى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره الى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثاني والثالث ان الثاني سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله ان الثاني سارع الى التوبة الخ فيه شيء والصواب في الفرق ان الثاني اعتذر للنبي ﷺ باعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لانه فتش فلم يجد عذرا صادقا فاخر رسول الله ﷺ أمره حتى نزل الله قبول توبته فاخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتي بسط هذا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أي وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعني ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لان النبي دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أي القليل منها منافق ودعاء النبي لها محمول على الاكثر والاغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعني تمرنوا عليه يقال تمرد فلان اذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد في معصيته أي تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن اسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفي المختار والمرود على الشيء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق الى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الاسرار اه خازن فان قلت كيف نفى علمه بحال المنافقين هنا وأثبته في قوله ولتعرفنهم في لحن القول فالجواب ان آية النفي نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافي اه كرخي وهذه الجملة في محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أي لا تعلمهم منافقين فحذف الثاني للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولان النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله ابو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون الا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف في المرة الاولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة في الدنيا

الله كان) الجمهور على كسر ان على الاستئناف وقرئ بفتحها وهو معمول تبينوا . قوله تعالى (من المؤمنين) موضع لحال وصاحب الحال القاعدون والعامل يستوي ويجوز أن يكون حالا من الضمير في القاعدين فيكون العامل فيه القاعدون لان الالف واللام بمعنى الذي (غير أولي الضرر) بالرفع على أنه صفة للقاعدون لانه لم يقصد قوم باعيانهم وقيل هو بدل من القاعدين ويقرأ بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أو حالا وبالجر على الصفة للمؤمنين (والمجاهدون) معطوف على القاعدين (باموالهم) يتعلق بالمجاهدين (درجة) قيل هو مصدر في معنى تفضيلا وقيل حال أي ذوي درجة وقيل هو على تقدير حذف الجار اى بدرجة وقيل هو واقع موقع الظرف اى في درجة ومنزلة (وكلا) المفعول الاول الوعد) و(الحسنى) هو

(وَ)قوم (آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئًا) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين

ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الاولى فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا فقال أخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد أناس وفضحهم وقيل هي القتل والاسر وهذا ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه خازن وفي الكرخي في سورة القتال ما نصه وفي مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فانك منافق حتى سمي ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أي من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أي وممن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعني أن في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك اذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعني الباء أي بآخر وقال التفتازاني وتحقيقه أن الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا بالمخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا فلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب ما نصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه اياه اه وقوله واجب أي أمر واجب أي ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اه ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبر الآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد معه مقدرة أي قد خلطوا فتلخص في آخرون انه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اه شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فانزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم

الثاني وقرىء وكل اي وكلهم والعائد محذوف اي وعده الله (اجرا) قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لان معنى فضلهم اجرهم وقيل هو مفعول به لان فضلهم اعطاهم وقيل التقدير باجر . قوله تعالى (درجات) قيل هو بدل من اجرا وقيل التقدير ذوا درجات وقيل في درجات (ومغفرة) قيل هو معطوف على ما قبله وقيل هو مصدر أي وغفر لهم مغفرة (ورحمة) مثله . قوله تعالى (توفاهم) الاصل تتوفاهم ويجوز أن يكون ماضيا ويقرأ بالامالة (ظالمي) حال من ضمير الفاعل في تتوفاهم والاضافة غير محضة أي ظالمين أنفسهم (قالوا) فيه وجهان . أحدهما هو حال من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر ان (فأولئك) ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام المشابه به الشرط وان لا تمنع من ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء الثاني أن قالوا خبر ان والعائد محذوف أي قالوا

وحلفوا لايحلهم الا النبي ﷺ لحلهم لما نزلت (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أي ادع لهم (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَهُمْ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وَقُلِ)

اه خازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم اه (قوله وحلفوا لايحلهم) بابه رد وقوله لما نزلت أي الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما انه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني أن تتعلق بمحذوف لانها حال من صدقة اذهي في الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وان تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الاول تكون الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولا بد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس الا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لاغير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فاستحال أن يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا ان تطهرهم حال منه وان التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة ان قلنا ان تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لان الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل ان المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أي على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أي بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف اياه من المضاف اليه اه شيخنا (قوله ان صلواتك) قرأ الاخوان وحفص ان صلاتك هنا وفي هود أصلاتك تأمرك بالافراد والباقون ان صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا أن الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أي التائبون أي ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم ان الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما في خبرها سادة مسد المفعولين أو مسد الاول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لان ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وانما تعدى بعن لان معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة الا عن غني ومن غني وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل لفظة عن الشعر بعدها تقول جلس عن يمين الامير أي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فاذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة واذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) انما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفي أبي السعود وقل اعملوا لزيادة

لهم (فيم كنتم) حذفت الالف من ما في الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا في قوله فيم تقتلون أنبياء الله والجار والمجرور خبر كنتم و(في الارض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لان النفي صار اثباتا بالاستفهام (وساءت) في حكم بئست. قوله تعالى (الا المستضعفين) استثناء ليس من الاول لان الاول قوله توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم واليه يعود الضمير من أواهم

لهم أو للناس (اعملوا) ماشئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (إما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة ابن الربيع وكعب ابن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا)

ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جملته التوبة أي قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الاعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيري الله عملكم أي خيرا كان أو شرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالامر ظاهر وان أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوي من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ماشئتم) أي من الاعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيري الله عملكم) أي فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة والا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجون) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم في الاحزاب ترجي بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كاعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لانه قد عهد تخفيفها الى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالهمز) أي المضموم وقوله بالجيم أي المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أي عن قبولها اذا تأخر قبولها وأما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحا وانما وجد منهم الندم والحزن (قوله لامر الله) أي حكمه وقضائه (قوله اما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقادنا فيهم والا فالله تعالى علم بعين ما هو فاعله بهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما يعذبهم يجوز ان تكون هذه الجملة في محل رفع خبرا للمبتدا ومرجؤون يكون على هذا نعتا للمبتدا ويجوز ان تكون خبرا بعد خبر وان تكون في محل نصب على الحال أي هم مؤخرون اما معذبين واما متوبا عليهم واما هنا اما للشك بالنسبة الي المخاطب واما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله واما يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما في الشهاب وقوله الى الدعة أي الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أي بقدر مدة التخلف اذ كانت غيبته ﷺ عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا اجعله مبتدأ حيث قدر له خبرا بقوله ومنهم وفي قراءة سبعية باسقاط الواو اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو الباقون بواو العطف فاما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرار لا يقال في حقهم انهم مرجون لامر الله لانه يروى في التفسير انهم من كبار المنافقين كابي عامر الراهب الثاني أنه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال احدها انه أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثاني انه لا يزال بنيانهم قاله الخ النحاس والحوفي وفيه بعد لطول الفصل الثالث انه لا تقم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويتجه باضمار اما في أول الآية واما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوي الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم الا انه يمتنع وجه البدل من آخرون لاجل العاطف وقال الزمخشري فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يرد علي مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقي

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَاراً) مضارة لاهل مسجد قباء (وَكُفْراً) لانهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَاداً) ترقبا (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل (لَا تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه

المبتدا كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون فى مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلي فيه بعضهم فيؤدى ذلك الي اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلوق معمول لفعل مقدر أى يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى مضارة لاخوانهم الثانى أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث أنه مصدر في موضع الحال من فاعل اتخذوا أى اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أي يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أي ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفروا) اى تقوية للكفر الذى يضمرونه اه بيضاوي (قوله بأمر أبي عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم اى ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى انهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان ابو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذى جئت به قال النبي ﷺ جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فانا عليها فقال له النبي ﷺ انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال له النبي ﷺ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي ﷺ آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الناسق للنبي ﷺ لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الي يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الي الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الي قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار الي جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعني وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام من قبل يعني أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن ان أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أى والله ليحلفن وقوله ان أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله ان أردنا وان نافية ولذلك وقع بعدها الا والحسنى صفة لموصوف محذوف أي الا الخصلة الحسني أو الا الارادة الحسنى وقال الزمخشري ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسني أو الا الارادة الحسنى وهي الصلاة قال الشيخ كانه في قوله الا الخصلة الحسني جعله مفعولا وفي قوله الا الارادة الحسنى جعله علة فكانه ضمن اراد معني قصد أي ما قصد وا ببنائه لشيء من الاشياء الا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أى يعلم وقوله في ذلك أى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز الي تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجد الذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله ﷺ اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من

ولهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة والا المستضعفين من الرجال هم العاجزون فمن هنا كان منقطعا و(من الرجال) حال من الضمير فى المستضعفين أو من نفس المستضعفين (لا يستطيعون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مبينة عن معنى الاستضعاف . قوله تعالى (مهاجرا)

كناسة تلقي فيها الجيف (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ) بنيت قواعده (عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أَحَقُّ) منه (أَنْ) أى بأن (تَقُومَ) تصلى (فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) هم الانصار (يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء روي ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر ابن ساعدة أنه ﷺ أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله ما نعلم شيأ الا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أَفَمَنْ أَسَّسَ

المدينة فاتاه المنافقون وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتي أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فاخذ من سعف النخل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله ﷺ أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقي فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أى أسس بنيانه ومن اول متعلق به اهسمين (قوله اسس على التقوي) أي أسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اهأبو السعود وهذا علي القول بانه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما في المواهب (قوله من اول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله * وقد تأتي لبدء الازمنة * اهشيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما في البخاري) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخي والتحقيق أن رواية نزولها في مسجد قباء لا تعارض تنصيصه ﷺ على انه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل التفضيل علي غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له في ذاته فان المحظور قصدهم ونيتهم اهشيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى ان الله وصف اصحاب مسجد الضرار بمضار المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى اهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهي الطهارة الباطنة الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها اثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل انه محمول على كلا الامرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء اهخازن (قوله اتاهم) اى الانصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله في الطهور بضم الطاء أي التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم ايضا وقوله الذى تطهرون به اى تحصلون الطهارة به اى بسببه والمراد بالطهارة النظافة او ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفى حديث رواه البزار فقالوا) اى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الاولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه في الثانية اهشيخنا (قوله فقال هو ذاك) اى الذى اثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه اى الزموه (قوله أفمن اسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله ام من ام حرف عطف ومن معطوفة على من الاولي وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله اى الاول خير اهشيخنا وقرأ نافع وابن عامر اسس مبنيا للمفعول بنيانه بالمرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون اسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة

حال من الضمير فى يخرج (ثم يدركه) مجزوم عطفا على يخرج ويقرأ بالرفع على الاستئناف أي ثم هو يدركه وقري بالنصب على اضمار أن لانه لم يعطفه

بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) مخافة (مِنَ اللَّهِ وَ) رجاء (رِضْوَانٍ) منه (خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا) طرف (جُرُفٍ) بضم الراء وسكونها جانب (هَارٍ) مشرف على السقوط (فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع بانيه (فِي نَارِ جَهَنَّمَ) خير تمثيل للبناء على ضد التقوي بما يؤل اليه والاستفهام للتقرير أى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً) شكا (فِي قُلُوبِهِمْ

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر اى أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه ابو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعني انه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى احكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بني شيأ محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى أحكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفي المصباح وشفا كل شيء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلي كل فالجيم مضمومة وفي السمين والجرف البئر التي لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذي يأكله الماء فيجرفه أي يذهب به اه (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة اذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت الواو ياء فصار كقاضي ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفي المختار هار الجرف من باب قال وهؤر أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفي السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور انه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو اليا لأنه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهي الراء علي العين وهى الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كاعلالها فوزنه بعد القلب فالع ثم نزنه بعد الحذف على فال القول الثاني انه حذفت عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلي هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامة فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث انه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفا وعلي هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذي قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا أنه غير مشهور عند أهل التصريف ومعني هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله اما ضمير البنيان والهاء في به على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط بنيان البانى على شفا جرف هار واما ضمير الشفا واما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للبانى المؤسس والاولي أن يكون الفاعل ضمير الجرف لانه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وان تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة واذا قيل انها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لانها حال اى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) ورد انهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخي (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أي قوله أم من اسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤل اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء اى ببناء يؤل الى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب احكام الدين واعماله علي الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف اى سبب ريبة وشك في الدين كأنه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم عن المؤمنين واجتماعهم في مجمع على حياله يظهرون

على الشرط لفظا فعطفه عليه معني كما جاء فى الواو والفاء . قوله تعالي (أن تقصروا) أى فى أن تقصروا وقد تقدم نظائره ومن زائدة عند الاخفش وعند سيبويه هي صفة لمحذوف أى شيأ من الصلاة (عدوا) فى موضع اعداء وقيل عدو مصدر على فعول مثل القبول والولوع فلذلك لم يجمع و (لكم) حال من عدوا

إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اى

ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين وأما حال هدمه فلانه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اه أبو السعود (قوله الا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال الا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتاءين فحذفت احداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبى تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب الى أن بالى الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة فى المعنى الا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك انه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكين اه سمين (قوله الا أن تقطع قلوبهم) الظاهر أن الا بمعني الى بدليل انه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته اثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذى هو العمدة والمقصد فى العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس بأن يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها وسيلة اليها ايذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم انه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اه أبو السعود وقال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال اذا فعلنا ذلك ما لنا قال الجنة قالوا رابح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيأ في الحقيقة لان المشترى انما يشتري ما لا يملكه والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الي الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك استبدالا وشراء فهذا معنى اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بالاموال انفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اه خازن (قوله بان يبذلوها) بانه نصر اه مختار وأشار بهذا الي أن المبيع فى الحقيقة بذلها لا نفسها أى قبل ورضى ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اه شيخنا (قوله بان لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المترك وعلى بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اه سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم فى سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذى يستدعيه لاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الاولى أن يقول بيان للبيع الذى يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية

ومتعلق بكان . قوله تعالى (لم يصلوا) فى موضع رفع صفة لطائفة وجاء الضمير على معنى الطائفة ولو قال لم تصل لكان على لفظها و(لو تغفلون) بمعنى أن تغفلوا و(أن تضعوا) أي فى أن تضعوا . قوله تعالى (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أحوال كلها (اطمأنتم الهمزة أصل ووزن الكلمة افعلل والمصدر الطمأنينة على فعلينة وأما قولهم طامن رأسه فاصل آخر و(موقوتا) مفعول من وقت بالتخفيف . قوله تعالى (ان تكونوا تألمون) الجمهور على كسر ان وهي شرط وقرئ أن تكونوا بفتحها أي لان تكونوا ويقرأ يألمون بكسر التاء وقلب الهمزة ياء وهي لغة . قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقدمت نظائره (أراك الله) الهمزة ههنا معدية والفعل من رأيت التى اذا ذهبت اليه وهو من الرأي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد الهمزة يتعدي الى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أي أراكه وقيل المعنى علمك وهو متعد الى مفعولين أيضا وهو قبل التشديد متعد الى واحد كقوله لا تعلمونهم (خصيما) بمعنى مخاصما واللام على بابها أى لاجل الخائنين وقيل هي بمعنى عن . قوله تعالى يستخفون بمعنى يخلبون

فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق (الْعَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله

(قوله فيقتل الخ) الظاهر ان هذا بيان لكل من القراءتين فافادانه لا يشترط اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وان لم يوجد واحد من الوصفين كما انه وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله في التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما انه متعلق باشتري وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى انه متعلق بمحذوف لانه صفة للوعد أي وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فان اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع امكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه ابو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الامر به على ما قبله وانما قيل ببيعكم مع ان الاستبشار به انما هو باعتبار أدائه الى الجنة وذلك لان المراد ترغيبهم في الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانما لم يعبر بعنوان الشراء لان الشراء من قبل الله والترغيب انما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أي افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) يحتمل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة لمخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم ان التوبة المقبولة انما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضي وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لاجل المدح أى لاجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدا محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدا أى هم أي المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها انه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثاني أن الخبر قوله الآمرون الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الاوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى ان هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا في المجاهدة وأما من زعم أنها شرط في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون اعراب التائبين خبر مبتدا محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك ان هذه الاوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين في قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبي وابن مسعود والاعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطية بان التائبين في هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الاوصاف متعلقا فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك الاصفتي الامر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الاوصاف لمناسبتها لبعضها الا في صفتى الامر والنهي لتباين ما بينهما فان الامر طلب فعل والنهي طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات فى الذكر على

الخفاء وهو مستأنف لا موضع له (اذ يبيتون) ظرف للعامل فى معهم . قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (أم من) هي هنا منقطعة . قوله تعالى (أو يظلم نفسه) أو لتفصيل ما أبهم وقد ذكرنا مثله في غير موضع . قوله تعالى (ثم يرم به بريئا) الهاء تعود على الاثم وفى عودها عليه دليل على أن الخطيئة فى حكم الاثم وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه بأو وقيل تعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه . قوله تعالى (ولولا فضل) في جواب لولا وجهان أحدهما قوله (لهمت) وعلى هذا لا يكون قد وجد من الطائفة المشار اليها هم باضلاله والثانى أن الجواب محذوف تقديره لاضلوك ثم استأنف فقال لهمت أي لقد همت تلك ومثل حذف الجواب

(الْحَامِدُونَ) له على كل حال (السَّائِحُونَ) الصائمون (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) أي المصلون (الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) لاحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالجنة ونزل فى استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار بان ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربى

أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الي آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء قال ﷺ أول من يدعي الي الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة اولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الي العبور علي خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل ان السياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لا بد ان يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخي قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح في الارض ممتنع من ذلك وفي الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لانهم ينتقلون من بلد الى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الارض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أي المصلون) أشار بهذا الي أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لانهما معظم أركانها وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لانهما حالتا المصلى وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) انما عطف هذا الوصف علي ماقبله للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل انما عطف بالواو اشارة الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عندهم تسمي واو الثمانية وتدخل علي ما يكون ثامنا اه شيخنا وفي أبي السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه علي علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه ابو السعود (قوله لعمه أبي طالب) فقد روى انه لما حضرته الوفاة قال له النبي ﷺ يا عم قل كلمة احاج لك بها عند الله فابى أبو طالب فقال النبي لا أزال استغفر لك مالم انه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه ابو السعود (قوله ما كان للنبي) أي ما صح أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى وقوله بان ماتوا علي الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وان أريد به ان تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبله أنه تعالي لما بالغ في وجوب الانقطاع عن المشركين الاحياء والاموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد ﷺ بل هو مشروع أيضا فى دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخي وفى أبى السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم أى بقوله واغفر لابي اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله انه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله الا عن موعدة) اى ما كان استغفاره الا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبيء عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لابيه ناشئا عن شيء ولاجل شيء الا عن موعدة وعدها اياه أى لاجلها اه أبو السعود (قوله

هنا حذفه في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (وما يضرونك من شيء) من زائدة وشيء فى معنى ضرر فهو في موضع المصدر . قوله تعالي (من نجواهم) فى موضع جر صفة لكثير وفى النجوي وجهان أحدهما هي التناجي فعلى هذا يكون فى قوله (الا من أمر) وجهان أحدهما هو استثناء

رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الاذي (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (إن الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أى غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم عن ضرره (لقد تاب الله) أى

رجاء أن يسلم : ظاهره أن ابراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الاكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم ان الهاء عائدة على ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا أسلمت يدل له قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك أى فليس لكم التأسى به في ذلك لانه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو الله الخ اه كرخي (قوله أنه عدو لله) أى أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه والا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت انما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله ان ابراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه اذ ليس لغيره ماله من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اه من أبي السعود وقوله لاواه أي يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوي والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال أوه اه وفي السمين والاواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لان أوه بمعني أتوجع فالاواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لان أمثلة المبالغة انما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعلا ثلاثي وانما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء في الحديث أن الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الاواه الموقن وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت يتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمي الروح داخل القلب ويشتد حرها فالانسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو آذاه بمكروه ثم يقابله بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لارجمنك فأجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد اه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم هنه قبل البيان والمنع وقدمات جماعة من المسلمين قبل النهى عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد اذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد اذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن اذ بمعني أن والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أى بعد أن هداهم أو بعد وقت هدايتهم فيه اه (قوله ان الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله ان الله له ملك السموات والارض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أمره ولا يتأتى النصر ولا المعونة الا منه ليتوجهوا اليه متبرئين مما سواه اه أبو السعود (قوله أى أدام توبته) تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والانصار وهذا جواب عما يقال أن

منقطع في موضع نصب لان من للاشخاص وليست من جنس التناحي . والثاني أن في الكلام حذف مضاف تقديره الانجوى من أمر فعلى هذا يجوز

أدام توبته (عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ) بالتاء والياء تميل (قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بالثبات (إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ)

النبي معصوم من الذنب وأن المهاجرين والانصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعني تأكيدا لتاب الاول اذ يرجع في المعني اليه على صنيع الشارح اه شيخنا وفي الخازن ومعني توبته على النبي عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فان لله خمسة ومعنى هذا أن ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي ﷺ كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان لله خمسة وللرسول فهو تشريف وأما معني توبة الله على المهاجرين والانصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوه تبوك لانها كانت في وقت حر شديد وربما وقع في قلوب بعضهم انا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب ترك الافضل ثم ان النبي ﷺ والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي ﷺ وانما ضم ذكر النبي ﷺ الى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول ﷺ الى ذكرهم اه (قوله الذين اتبوه) نعت للمهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء أن النبي ﷺ سار الى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله أي وقتها) تفسير للساعة بين به أنه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمي غزوة العسرة والجيش الذي سار يسمي جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركبه صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقي من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي ﷺ على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى أن الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك قال الصديق نعم فرفع يديه ﷺ فلم يرجعا حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فملؤا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسند الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعدما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو اشراف بعضهم على الميل الى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير

أن يكون في موضع جر بدلا من نجواهم وأن يكون في موضع نصب على أصل باب الاستثناء ويكون متصلا . والوجه الآخر أن النجوي القوم الذين يتناجون ومنه قوله واذهم نجوى فعلي هذا الاستثناء متصل فيكون أيضا في موضع أو نصب على ما تقدم (بين الناس) يجوز أن يكون ظرفا لاصلاح وأن يكون صفة له فيتعلق بمحذوف (ابتغاء) مفعول له والف (مرضات) من واو (فسوف نؤتيه) بالنون والياء وهو ظاهر . قوله تعالى (ومن يشاقق) انما جاز اظهار القاف لان الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين والهاء في قوله (ونصله) مثل الهاء في يؤده اليك وقد تكلمنا عليها . قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر . قوله تعالى (الا أناثا) هو جمع أنثي على فعال ويراد به كل ما لا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنثي على الافراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أناثا مثل رسل فيجوز أن تكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أنيث

وتنبيه

وَ)تاب (عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) عن التوبة عليهم بقرينة

وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة وانما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله انه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في ايصال النفع اه وفي الخازن فان قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت انه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى انه بهم رؤوف رحيم تأكيد لذلك ومعنى الرؤف في صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا معنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذي قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنالك بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازي له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل في قوله لقد تاب الله مستعملا في حقيقته ومجازه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب على الثلاثة الخ اشار به الى ان وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وأنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبي ﷺ أو على الانصار كما قيل بكل منهما وفي السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبي أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وأن ينسق على الضمير في عليهم أي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أي عن قبولها فان توبة الله على الانسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ ايضاحه ان الامور المذكورة انما تترتب على تخلف التوبة أي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفي الخازن وفي معنى خلفوا قولان أحدهما انهم خلفوا عن توبة أبي لبابة واصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لبابة واصحابه فتاب الله على ابي لبابة واصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ فيها اه وفي صحيح البخاري ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك وكان من خبري انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واهيؤه لاعتذر به واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظل قادما اي قرب قدومه انزاح عني الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فاجمعت الصدق وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه

كقليب وقلب وقد قالوا حديد أنيث من هذا المعنى ويقرأ أثنا والواحد وثن وهو الصنم وأصله وثن في الجمع كما في الواحد الا أن الواو قلبت همزة لما انضم ضما لازما وهو مثل أسد وأسد ويقرأ بالواو على الاصل جمعا ويقرأ بسكون الثاء مع الهمزة والواو و(مريدا) فعيل من التمرد . قوله تعالى (لعنه الله) يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان وأن يكون مستأنفا فعلى الدعاء (وقال) يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على لعنه الله وفاعل قال ضمير الشيطان والثاني أن تكون للحال أي وقد قال والثالث أن تكون الجملة مستأنفة . قوله تعالى (ولاضلنهم) مفعول هذه الافعال محذوف أي لاضلنهم عن الهدى (ولامنينهم) الباطل (ولآمرنهم) بالضلال . قوله تعالى (يعدهم) المفعول الثاني محذوف أي يعدهم النصر والسلامة وقرأ الاعمش بسكون الدال وذلك تخفيف لكثرة الحركات . قوله تعالى (عنها) هو حال من (محيصا) والتقدير محيصا عنها والمحيص مصدر فلا يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز أن يتعلق عنها بفعل محذوف وهو الذي يسمى تبيينا أي أعني عنها ولا يجوز أن يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى

المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الي الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت أمشي حتي جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى اني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجداني تغضب علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يلومونني لوما عنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا الى فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت أشب القوم واجلدهم وكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله ﷺ فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال ان رسول الله ﷺ يأمرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الي صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت بفتح الميم لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس علي الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بالمدا اعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل الى فرسا وركضها وسعى ساع من اسلم فاوفى علي الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياها ببشراه والله ما املك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الي رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول

بعن والميم في المحيص زائدة وهو من حاص يحيص اذا تخلص · قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ والخبر (سندخلهم) ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره ما بعده أي وندخل الذين و(وعد الله) نصب على المصدر لان قوله سندخلهم بمنزلة وعدهم و(حقا) حال من المصدر ويجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف اي حق ذلك حقا · قوله تعالى (ليس بأمانيكم) اسم ليس مضمر فيها ولم يتقدم له ذكر وانما دل عليه سبب الآية وذلك ان اليهود قالوا نحن اصحاب الجنة وقالت النصارى ذلك وقال المشركون لا بعث فقال (ليس بامانيكم) اى ليس ما ادعيتموه · قوله تعالى (من ذكر او انثى) في موضع الحال وفي صاحبها وجهان احدهما ضمير الفاعل في يعمل والثاني من الصالحات اي كائنة من ذكر او انثى او واقعة ومن الاول زائدة عند الاخفش وصفة عند سيبويه اي شيأ من الصالحات و(وهو مؤمن) حال ايضا · قوله تعالى (ممن اسلم) يعمل فيه احسن وهو مثل قولك زيد افضل من عمرو اى يفضل عمرا و(لله) يتعلق باسلم ويجوز ان يكون حالا من وجهه و(واتبع) معطوف على اسلم و(حنيفا) حال وقد ذكر في البقرة ويجوز ان يكون ههنا حالا من الضمير في اتبع (واتخذ الله) مستانف · قوله تعالى (وما يتلى) في ما وجوه احدها موضعها جر عطفا على الضمير المجرور بربي وعلى هذا قول الكوفيين لانهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار · والثاني ان يكون في موضع نصب على معنى وتبين لكم ما يتلى والثالث

(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنْ) مخففة (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) اذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد

الله ﷺ جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الي قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أي أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أي الارجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له ﷺ واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ) (هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولا بد من ادعاء أحد أمرين اما ادعاء زيادة اذ واما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ثم وغيره على زيادة اذ اه شيخنا (قوله أي مع رحبها) بضم الراء بمعنى ما ذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أي لا يدخلها سرور أو في العبارة قلب أي ولا تسع سرورا ولا أنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أي واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لا ملجأ من الله سادة مسد مفعولي ظنوا وقوله الا اليه مستثنى من مقدر أي لا ملجأ لاحد ولا اعتماد على أحد الا اليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أي من عذابه الا اليه أي الي استغفاره اه بيضاوي أو من الله أي من سخطه الا اليه أي بالتضرع اه كرخي (قوله وفقهم للتوبة) أي الصحيحة المقبولة والا فقد كان عندهم شدة الندم في مدة التأخير وقوله ليتوبوا أي ليحصلوا التوبة وينشؤها فحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفي البيضاوي ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التي حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لاهل المدينة) أي لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله ان يتخلفوا) أي أن يتخلف أي واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم اذا غزا النبي أي خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتي من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما اذا لم يخرج النبي بل أرسل السرايا كما سيأتي في هذا في الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بانفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بان يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فان الباء في قوله بانفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألفي فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بانفسهم أي بسبب صونها وفي أبي السعود ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه أي لا يصرفوها عن

هو في موضع رفع وهو المختار وفي ذلك ثلاثة اوجه احدها هو معطوف على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور بمجرى التوكيد والثاني هو معطوف على اسم الله وهو قل الله والثالث انه مبتدا والخبر محذوف تقديره وما يتلى عليكم في الكتاب يبين لكم وفي تعلق يتلى ويجوز ان تكون حالا من

وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤن موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب الكفار (ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إلا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (إن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (إلا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي جزاءه ولما بخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا)

نفسه الكريمة أي عما يذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الاهوال والخطوب اه وعبارة الكرخي بان يصونوها الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا بان يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أي ماذكر من قوله ما كان لاهل المدينة الخ نهي أي في المعنى فكانه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أي النهي عن التخلف) أي النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) أي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطؤن موطئا) أي لا يدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصاب وأصله نيل ينيل من باب فهم والامر منه نل واذا أخبرت عن نفسك كسرت النون اتقول نلت اه هذا لفظ الاول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل والاسر والنهب أو مفعول أي شيأ ينال من قبلهم اه (قوله الا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاء زيد الا راكبا اه شيخنا وقوله به أي بكل واحد من الامور الخمسة وقوله عمل صالح هو الظمأ وما بعده وفي أبي السعود الا كتب لهم به أي بكل واحد من الامور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى اه (قوله اي اجرهم) غرضه بهذا ان المقام للاضمار والعدول عنه لاجل مدحهم كما في أبي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) اي في سبيل الله نفقة صغيرة اي قليلة ولا كبيرة اي كثيرة (قوله واديا) هو في الاصل المنفرج بين الجبال اي المنفتح بينها الذي تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى اذا سال اه ابو السعود والمراد به هنا مطلق الارض اه شيخنا وقوله بالسير أي ذهابا وايابا وفي المصباح وودى الشيء اذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادي القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله الا كتب لهم ذلك) أي ماذكر من كل واحد من الامرين النفقة وقطع الوادي اه شيخنا (قوله اي جزاؤه) يشير بهذا الى تقدير مضاف وهو اما قبل أحسن فالضمير في جزاءه عائد لاحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم او بعد احسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما بخوا) اي بقوله تعالى ما كان لاهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هي اسم لما زاد على المائة الى الخمسمائة وما زاد عليها الى ثمانمائة يقال لها منسر بكسر السين وما زاد عليها الى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التي أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه

الضمير في يتلى و(في يتلى) في الثانية تتعلق بما تعلقت به الاولى لان معناهما مختلف فالاولى ظرف والثانية بمعنى الباء اي بسبب اليتامى كما تقول حثثتك

فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أى المكثون (في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي ﷺ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أى الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أى اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وإذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أي المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه إيمانا) تصديقا

وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ماينبغى ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر الى الجهاد لان ذلك هو المناسب للوقت اذا كانت الحاجة داعية الى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه فى الدين لان أحكام الشريعة كانت تتجدد شيأ بعد شيء والمكثون يحفظون ما تجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اه (قوله فهلا) أى فهى تحضيضية فالمعني على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة ففيه اشارة الى انه ينبغى أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ما تعلموهم) أي بان يعلموهم فهذا معني الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتى قبلها وهي ما كان لاهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي التى ارسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهي عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما اذا خرج النبي لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) فى المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان اكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أى يقاربه انتهي وكان الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء الي اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أى الاقرب فالاقرب) أي فى الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لانهم كانوا بالشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء انه قال أنزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالي لما أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الي الطريق الأصوب الاصلح وهو أن يبدءوا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد والابعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلي الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انهم انقلبوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الابعد اه خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الاعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمى وغيرهما غلظة بالضم وهي لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها فى الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أي اغلظوا عليهم) فعلى هذا فى الآية استعمال المسبب في السبب فان وجدان الكفار لغلظة المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله واذا ما انزلت سورة) أى والحال ان المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس فى السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتى من قوله واذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما اذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اه من ابى السعود (قوله من يقول لاصحابه) اي

قال تعالي (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) لتصديقهم بها (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بها (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ) كفرا الي كفرهم لكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقحط والامراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ) يريدون الهرب يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثُمَّ انْصَرَفُوا) علي كفرهم (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الهدي (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الحق لعدم تدبرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي منكم محمد ﷺ (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)

فريق يقول لاصحابه أي او لضعفاء المؤمنين و(قوله استهزاء أي بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جوابا لهم وتحقيقا للحق اه ابو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيأ بعد شيء لانهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكلما تحصل الزيادة في الكفر وهو (قوله وأما الذين الخ) (قوله كفرا الي كفرهم أشار بذلك الي تضمين الزيادة معنى الضم أي رجسا مضموما الي رجسهم ولذلك عدى بالي وقد قيل ان الي بمعني مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم انهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمي الكفر رجسا لانه أقبح الاشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أي فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أي فالاستفهام للتعجب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون قلبية وان تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أي مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي أي عليهم فهذا مفروض فيما اذا حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ماسبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم الى بعض) أي تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم اه بيضاوي وقوله يريدون الهرب اي خوفا من الفضيحة التي جاءت بها السورة (وقوله يقولون اي يقولون بطريق الاشارة والغمز في تدبير الهرب (وقوله هل يراكم من أحد أي من المسلمين أي فجملة هل يراكم في محل نصب بقول مضمر أي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف علي عدم رؤية احد من المؤمنين أتى انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الافتضاح اه ابو السعود فيظهر من عبارته أن (قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس اذ لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فان لم يرهم أحد قاموا يوهم ان قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع انه عينه فعبارته ليست على ما ينبغي اه (قوله صرف الله قلوبهم) اخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه ابو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فان أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا خطاب للعرب يعني لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي ﷺ وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبي ﷺ يعني من مضر ها وربيعتها ويمنها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبه الي عرب اليمن وهم القحطانيون فان آمنة لها نسب في الانصار وان كانت قريش والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلي هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب في نصره والايمان به فان تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزهم وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والأخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرىء من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة اي من اشرافكم اه سمين (وقوله اى منكم اي لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها ان يكون عزيز صفة لرسول وفيه انه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بان من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز

في يوم الجمعة في أمر زيد وقيل الثانية بدل من الاولي ويجوز أن تكون الثانية تتعلق بالكتاب أي ما كتب في حكم اليتامي ويجوز أن تكون الاولي

أى عنتكم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان بك (فَقُلْ حَسْبِيَ) كافى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) الكرسي (الْعَظِيمِ) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروي الحاكم في المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الي آخر السورة

﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾

مكية لا فان كنت في شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية

ان تكون مصدرية أو بمعني الذى وعلى كلا التقديرين فهي فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو الذى عنتموه أي عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لاجل عملها في الجار بعدها وتقدم معنى العنت والارجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبر الغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى هو حريص لا حاجة اليه وبالمؤمنين متعلق برؤف ولا يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع لان من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف في ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته على التنازع واذا فرغنا على هذا الضعيف فيكون من اعمال الثاني لا الاول لما عرف أنه متى أعمل الاول أضمر في الثاني من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب وروي هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الاصم وهذه القراءة أعجب الى لان جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اهسمين (قوله أي عنتكم) في المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (قوله حريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفي البيضاوى أى على ايمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رؤف) اى بالطائعين منهم وقوله رحيم اى بالمذنبين منهم رؤف بالمد أي زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر اى حذف الواو قراءتان سبعيتان فى هذه الكلمة أينما وقعت في القرآن والرؤف اخص من الرحيم كما افاده الشارح وانما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من اسمائه تعالى الا للنبي ﷺ فسماه رؤفا رحيما وقال ان الله بالناس لرؤف رحيم اه خازن (قوله فان تولوا) اى اعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب اه خازن (قوله لا اله الا هو) الجملة حالية اه كرخى وهي كالدليل لما قبلها اه بيضاوي (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم علي هذا التفسير بان العرش غير الكرسى وان الكرسي اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل انهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن في تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) اى مع ان الله رب كل شيء وقوله لانه أعظم الخ اي فذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس والا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدم هناك وعبارة الخازن وأبي السعود روى عن ابى بن كعب انه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم الي آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبني على احد القولين السابقين في اول السورة وهو انها كلها مدنية تأمل

سورة يونس مكية

(قوله الآيتين او الثلاث) هذا التردد مبنى على الخلاف في ان آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون الثالثة الى الاليم او ان

ظرف والثانية حالا فتتعلق بمحذوف (ويتامى النساء) أى فى اليتامى منهن وقال الكوفيون التقدير فى النساء اليتامي فاضاف الصفة الى الموصوف ويقرأ في يتامي بياء بين والاصل أيامى فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا فلان ابن أعصر ويعصر في الايامى كلام ذكره فى موضعه ان شاء الله (وترغبون) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على تؤتون والتقدير ولا ترغبون والثانى هو حال اي وأنتم ترغبون فى أن تنكحوهن (والمستضعفين) فى موضع جر عطفا على

مائة وتسع أو عشر آيات (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعني من (الْحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ لِلنَّاسِ) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عَجَبًا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أى ايحاؤنا (إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ) محمد ﷺ (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرِ) خوفنا (النَّاسَ) الكافرين بالعذاب (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ قَدَمَ) سلف (صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا) القرآن

آخرها الاليم فيكون قوله ولا تكون من الذين كذبوا إلي قوله الاليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعنى أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة الاثلاث آيات وهي فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الي آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية أخري عن ابن عباس أن فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي القرطبي وقالت فرقة من أولها نحو من اربعين آية مكى وباقيها مدني اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أى هذه الآيات اي الآيات المذكورة في هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعني من) أى لان هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أي المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفى الكرخى قوله المحكم أشار به الي أن فعيلا بمعني مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعني فاعل أى الحاكم او بمعنى ذو الحكم بمعني المعني اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أى لا ينبغي ولا يليق لهم أن يتعجبوا من ارسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الي الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم علي الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا فى المال مع ان خفة المال اليق بحالته صلى الله عليه وسلم وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوي (قوله عجبا) العجب حالة تعترى الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفى سببه اه (قوله خبر كان) أى مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله أن أوحينا خبره وقوله اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف الى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء أضيف الي الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذى هو معنى القدم بالاجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعني تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الاعمال اه شيخنا وفي الخازن واختلفت عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول يعنى في اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء أضيف الى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعني انه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد اه (قوله أى اجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الاجل حسنه

المجرور فى يفتيكم فيهن وكذلك (أن تقوموا) وهذا أيضا عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على موضع فيهن والتقدير ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النساء وأن تقوموا معطوفا عليه أيضا أي وفى أن تقوموا قوله تعالى (وان امرأة) امرأة مرفوع بفعل محذوف أى وان خافت امرأة واستغنى

المشتمل على ذلك (لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) بين وفي قراءة لسحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (مَا مِنْ) زائدة (شَفِيعٍ) يشفع لاحد (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذَلِكُمُ) الخالق المدبر (اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء في الاصل في الذال (إِلَيْهِ) وتعالى (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أي بدأه بالانشاء (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بالبعث (لِيَجْزِيَ) يثيب (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ

وعدم خلقه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أي الانذار والتبشير (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله والمشار اليه النبي أي على القراءة الثانية اه (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الاول أن يكون لهذا العالم إله قادرا نافذ الحكم والثاني أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار والتبشير أثبت الامر الاول بقوله ان ربكم الله الخ وأثبت الامر الثاني بقوله اليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أي التأني والتمهل في الامور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفي الكرخي قوله استواء يليق به يشير به الى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الاوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكرنا أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الاجرام العظام اه (قوله يدبر الامر) التدبير النظر في أدبار الامور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الاتم الاكمل والمراد بالامر ملكوت السموات والارض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفي الخازن يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الامر) فيه ثلاثة أوجه احدها انه في محل رفع خبرا ثانيا لان الثاني أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الاعراب اه (قوله رد لقولهم ان الاصنام الخ) هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أي وعدكم بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الاول مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم جميعا صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق وغيره اه بيضاوي وفي زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وان احتملته وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفي الكرخي قوله بالكسر أي في قراءة السبعة والفتح أي في قراءة أبي جعفر على تقدير اللام أي تعليلا للوعد أي وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) اى المخلوق والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) اى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان بدليل المقابلة في (قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوي وفي السمين قوله ليجزي متعلق بقوله ثم

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) أي بسبب كفرهم (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) ذات ضياء أي نور (وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتي ان كان الشهر ثلاثين يوما او ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (لِتَعْلَمُوا) بذلك (عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ) المذكور (إِلَّا بِالْحَقِّ) لاعبثا تعالى عن ذلك (يُفَصِّلُ) بالياء والنون يبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) فى (الْأَرْضِ) من حيون وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ) فيؤمنون خصهم بالذكر لهنهم المنتفعون بها (إِنَّ الَّذِينَ

يعيده وبالقسط متعلق بيجزى ويجوز ان يكون حالا اما من الفاعل واما من المفعول أى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم اه بيضاوى وفي السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعد خبره والثاني أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعد مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والاول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذى قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين أه شيخنا وفي الخازن واختلف أصحاب الكلام فى ان الشعاع القائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق انه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لانه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولانهما اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أى قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أي في منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفي الخازن وقدره منازل قيل الضمير فى قدره يرجع الي الشمس والقمر والمعني وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها فى السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير فى وقدره للايجاز فاكتفى بذكر أحدهما عن الاخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير فى وقدره يرجع الي القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة فى الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهي منقسمة على اثنى عشر برجا هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل ويترل القمر كل ليلة منزلا منها الي انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أي لا يبصر ولا يرى لتعلموا بذلك) أى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدرى ما عدد (قوله الحساب يعني أنه سئل هل نعطفه على عدد فننصبه أو على السنين فنجره فكانه قال لا يمكن جره اذ يقتضي ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أي من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان في اختلاف الليل والنهار) أى في تعاقبهما وكون كل منهما للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو فى تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانقاص الاخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالى أيامها الصيفية أطول وليالي للصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه وليليها واما فى أنفسهما فان كرية الارض تقتضي أن يكون بعض الاوقات الاماكن ليلا وفى مقابله نهارا

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بدل الآخرة لانكارهم لها (وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) سكنوا اليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون للنظر فيها (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصي (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أي يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

اه أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه ولا يخافونه بان لم يؤمنوا به فهذا بيان حال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل ان تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف انما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم ان فيكون قسما مغايرا للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فتكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الاعراض كما أشار اليه في التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ وما أواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله بهديهم ربهم) أي الى مأواهم ومقعدهم وهو الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها اه أبو السعود (قوله بان يجعل لهم نورا) فان المؤمن اذا خرج من قبره يضيء له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول انا عملك فيقوده الى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجري من تحتهم الانهار) اي تجري بين ايديهم ينظرون اليها كقوله وهذه الانهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة او خبر ثان لان او حال من مفعول يهديهم اه ابو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر او حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجري اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز اظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدا والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز ان يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لانه نداء في معنى يا الله ويجوز ان يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم ان شئت جعلت هذا من باب الاسناد اللفظي اي دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وان شئت جعلته من باب الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات اليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) اي طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكرنا ان جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتهوا شيأ قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء واذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اه (قوله بين ايديهم) اي حاضر بين ايديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة اعلها احياك الله حياة طيبة اي ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم او تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اه ابو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الاول ولمفعوله على الآخرين اه شهاب وقوله سلام اي سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) اي حين فراغ اكلهم (قوله ان مفسرة) اعتراض بان الحق انها مخففة من الثقيلة واسمها

عنه بخلاف المذكور وقال الكوفيون هو مبتدأ وما بعده الخبر وهذا عندنا خطأ لان حرف الشرط لا معنى له في نفسه ومتقاض للفعل ولذلك جاء المفعول لغير الاسم مجزوما في قول عدي ومتى واغل ينبهم يحيوه ، ويعطف عليه كأس الساقي (من بعلها) يجوز أن يكون متعلقا بخافت وأن يكون حالا من (نشوزا)

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم (بالخير لقضي) بالبناء للمفعول وللفاعل (إليهم أجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك الذين

ضمير الشان محذوف وكان وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هي المخففة من الثقيلة وقد قرىء بها وبنصب الحمد اه وفي الكرخي بل هى مخففة من الثقيلة أى انه لان شرط المفسرة ان تسبق بجملة وان يتأخر عنها جملة اسمية او فعلية وان يكون في الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها ان المذكورة هنا لان المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عسجدا أن ذهبا لان المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب ان يؤتى بأى مكانها ولا نحو قلت له ان افعل لان الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعني الآية خاتمة تسبيحهم في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لا ان معناه انقطاعه اى الحمد فأن اقوال اهل الجنة واحوالها لا آخر لها (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) اي تكذيبا واستهزاء لانكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه ابو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس اومال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة ودعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعني كاستعجالهم بالخير اى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم اجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء المسؤل يقول لو اجابهم الله اذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه به استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى في الخير ولا يستجيب له في الشر وقيل ان هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعني ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استجعال وأقيمت صفته مقامه وهي مثل فبقي ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف واقيم المضاف مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة ان مذهب سيبويه في مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وإن كان مشهور أقوال المعربين غيره الثانى ان تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فان تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لان موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فأنه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدر العجل وقال الزمخشري أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فان استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لان عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله تعالى وهذا مضاف اليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشري الثالث أنه منصوب على اسقاط كاف التشبيه والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بان يهلكهم) وذلك لان معني قضي اليه أجله انهي اليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا اشارة الى صغري القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل

و(صلحا) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون التقدير ان يصالحا فيصلحا صلحا وقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يصتلحا فابدلت وأدغمت فيها الاولى وقرى يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاح وقرىء بضم الياء واسكان الصاد وماضيه أصلح وصلحا على هذا التاء صادا فيه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع اصلاح والمفعول به بينهما ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف والثانى أن يكون صلحا مفعولا به وبينهما ظرف أو من حال من صلح (وأحضرت الانفس الشح) أحضرت يتعدى الى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الاول الانفس وهو القائم مقام الفاعل وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر وحضر يتعدى الى مفعول واحد كقولهم حضر القاضي اليوم امرأة . قوله تعالى (كل الميل) انتصاب كل على المصدر لان لها حكم ما تضاف اليه فان أضيفت الى مصدر كانت مصدرا وان أضيفت الى ظرف كانت ظرفا (فتذروها) جواب النهى فهو منصوب

لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (الضُّرُّ) المرض والفقر (دَعَانَا لِجَنْبِهِ) أي مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أي في كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ) على كفره (كَأَنْ) مخففة وإسمها محذوف أي كأنه (لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ) الامم (مِنْ قَبْلِكُمْ) يا أهل مكة (لَمَّا ظَلَمُوا) بالشرك (وَ) قد (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) الدالات على صدقهم (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَلِكَ) كما أهلكنا أولئك (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة (خَلَائِفَ) جمع خليفة (فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا) ليس فيه عيب آلهتنا (أَوْ بَدِّلْهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ) ينبغي (لِي

الله الشر للناس لاهلكهم، لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضا في تقدير هذه القضية اشارة الى أن قوله فتذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أى لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم أي الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء ومايتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله واذا مس الانسان الضر) قال الامام وجه انتظام هذه الآية مع ماقبلها انه تعالى بين فى الآية الاولى انه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين فى هذه الآية مايدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكر من انه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لانه لو نزل بالانسان أدنى شيء يكرهه فانه يتضرع الى الله فى ازالته عنه اه زاده (قوله أي مضطجعا) أشار به الى ان لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ماعطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أى فى كل حال) يشير به الى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الانسان عنها عادة اه أبو السعود وأو لتنويع الاحوال أو لاصناف المضار لانها اما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود او شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثانى وأما على الاول وهو أنها لتنويع الاحوال فهي بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أى استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية فى محل النصب على الحال من فاعل مر أى مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع الى حالته الاولى وترك الدعاء أو أهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخى (قوله الى ضر) أى الى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق باهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لانه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أى حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات) على صدقهم) في نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كانه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في إمهالهم أهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أي القرون وقوله لننظر أى لنعامل معاملة من ينظر فهى استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز اطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخى وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لان لها صدر الكلام و ننظر بمعنى نعلم أى لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أى لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله واذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) ان قرىء بالوصل بما قبله فالامر ظاهر وان وقف على لقاءنا قرىء إيت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومدا ابدال ثاني الهمزين من * كلمة الخ اه شيخنا (قوله أو بدله) أى بدل مافيه مما تكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفي الخازن او بدله بان تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الامام فخر الدين الرازى اعلم ان اقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا الآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء

أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لا علمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كذابا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي) أي ما ينبغي لي ان أبدله لم يقل ولا ان آتي بقرآن غيره كما هو مقتضى ما اقترحوه وذلك لانه معلوم الانتفاء بالاولى اه شيخنا (قوله اني أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اه شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أي عدم تبديله وقوله ولا أدراكم فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان أدراكم معطوف على تلوته فهو في حيز ما النافية وقوله بلام أي ولأدراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف على النفي لا المنفي والتقدير قل لو شاء الله لادراكم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اه شيخنا والمعني عليها انه الحق لا محيص عنه ولو لم أرسل به أنا لارسل به غيري اه بيضاوي وأما على القراءة الاولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفي بما لان المعطوف على المنفي منفي وليست لا هذه هي التي ينفى بها الفعل لانه لا يصح نفي الفعل بها اذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لانها لا تدخل على الماضي اه شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل أن يوحي الي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مبعثه وعلموا أحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضيين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه الي لا من قبل نفسي اه خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه أي مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أي مقدار عمر اه سمين وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله ومثل حين قد رد * ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم أن له شريكا وولدا والمعنى انه لم أفترعلى الله كذبا ولما كذب عليه في قولي ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني حيث إفتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الي وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث إنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جناياتهم الاولى معطوفة على قوله واذا تتلى عليهم الآية عطف قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أي متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشناعة اه أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فافرد في قوله لا ما يضرهم ولا ينفعهم وراعي معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه وفي سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتهما لها في الحج في قوله يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع وأثبتهما لها في الحج اه كرخي (قوله ويقولون عنها) أي في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أي فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط

قُلْ) لهم (أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ) تخبرونه (بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فَاخْتَلَفُوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أي الناس في الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أي أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد ﷺ (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم و (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أي أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب ان لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ

واما ما يقع في الآخرة من الاهوال فلا يريدونه لانكارهم البعث وما يترتب عليه الا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعاني توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ففي هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قال ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني أنها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح معايشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) أي تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فان الانسان اذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أن نكرة موصوفة كالتي تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أي يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذي لم يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيأ استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة أي لو كانت لعلمها الباري تعالى اه سمين وقوله في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم ينبه عليه الشارح اه شيخنا (قوله وما كان الناس الا أمة واحدة) بيان لان التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أي وما كان الناس كافة من أول الامر الا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل وهابيل وقيل الى زمن ادريس وقيل الى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا الى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام الى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الاصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الانسب بايراد الآية الكريمة إثر حكاية ما حكى عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر انهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد ابراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه (قوله من لدن آدم الى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك الى أن رفع ادريس فاختلفوا اه قرطبي (قوله الى عمرو بن لحي) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية اه شيخنا (قوله بان ثبت بعض) أي على الاسلام (قوله ولو كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الازل بتأخير العذاب الى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أي بسببه يختلفون أي في الدين الذي اختلفوا بسببه ففي سببية وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيره اه أبو السعود (قوله ومنه) أي من

مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) أي كفار مكة (رَحْمَةً) مطرا وخصبا (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلِ) لهم (اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا) مجازاة (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ) وفي قراءة ينشركم (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) السفن (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فيه التفات عن الخطاب

الغيب أي مما غاب الآيات (قوله من المنتظرين) أي لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله واذا أذقنا الناس الخ) اذا شرطية وقوله اذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب أي فلهم مكر أي ففاجأ انزال الرحمة بهم مكرهم فافادت اذا هذه سرعة مكرهم فقوله أسرع مكرا أي من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من اذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراد لا فاصل المكر اخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفي السمين قوله واذا أذقنا الناس اذا شرطية جوابها اذا الفجائية في قوله اذا لهم مكر والعامل في اذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم لك خلاف في اذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه (قوله أيضا واذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الانصاف لانه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم انهم أضافوا تلك المنافع الجليلة الا الانواء والكواكب أو الاصنام واذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ما سألوا من انزال ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اه زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اه من القاموس (بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أي أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله ان رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لاسرعية مكره فان كتابة الرسل لما يمكرون من مبادي بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الاولى سبعية والثانية عشراه شيخنا (قوله هو الذي يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أي بسط وبث ورسمهما متقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الشامي والتي قبل الراء في غيره ليجري كل على صريح رسمه اه سمين (قوله في البر) أي مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير في البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أي استقرارهم فيها اذ هو متقدم على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته اذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة واذا كان مفردا كحركة قفل اه شيخنا وفي الكرخي قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتيسير في البحر انما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في خيرها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج وظن الهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا هو جاءتها اه (قوله اذا كنتم في الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبني على سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) اي في كنتم قال الشيخ والذي يظهر ان حكمة الالتفات هنا هي ان قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه امتنان واظهار نعمة للمخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان في آخر الاية ما يقتضي أنهم اذا نجوا بغوا في الارض عدل عن

ويجوز أن يكون معطوفا على تميلوا فيكون مجزوما (كالملفلة) الكاف في موضع نصب على الحال . قوله تعالى (وايا كم) معطوف على الذين وحكم الضمير المعطوف أن يكون منفصلا و(أن اتقوا الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل والتقدير بان اتقوا الله وأن على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أي لان وصينا في معنى القول فيصح أن يفسر بأي التفسيرية . قوله تعالى (شهداء) خبر ثان ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قوامين (على أنفسكم) يتعلق بفعل دل عليه شهداء أي ولو شهدتم ويجوز أن يتعلق بقوامين (ان يكن غنيا) اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة أي

(بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديد الهبوب تكسر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم إلينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفى قراءة بنصب متاع أي تمتعون (إنما مثل)

خطابهم بذلك الي الغيبة لئلا يخاطب المؤمنون بما لا يليق صدورهم منهم وهو البغي بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد الي معمولين بحرفى جر متحدين لفظا ومعني فالجواب أن الياء الاولي للتعدية كهى في مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أى لينة الهبوب الي جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أى عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر وفى المصباح الريح الهواء بين السماء والارض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه ابو حاتم والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفي لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أى وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير فى بهم اه سمى (قوله أى أهلكوا) يشير به الي انه استعارة تبعية شبه اتيان الموج من كل مكان الذى أشرف بهم الى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة باحاطة العدو وأخذه باطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أى من غير أن يشركوا معه شيأ من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه في محل نصب يقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز ان يجري دعوا الله مجرى قالوا لان الدعاء بمعني القول اذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي اه سمين (قوله اذا هم يبغون) اذا فجائية أى فاجؤا الفساد وسارعوا اليه اه أبو السعود وفي الكرخي أى فاجؤا الفساد وسارعوا الي ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغى بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببنى قريظة فلا يرد ما معني قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق اه (قوله انما بغيكم) على حذف الضاف أى اثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح في التعليل وفي الشهاب ما نصه قوله لان اثمه عليها يعنى ان البغى علي الغير فجعله علي أنفسهم لان وباله عائد عليهم فهو اما بتقدير مضاف أى ووبال بغيكم أو باطلاق البغي فى الواقع الذي هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بايقاعه علي نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالانفس أمثالهم استعارة أو ابناء جنسهم لانهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف احدي التاءين اه شيخنا (قوله ثم الينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كانه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون الينا وانما غير الاسلوب الي الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة علي الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أى سبعية وقوله أى تمتعون فيه الوجهان كالذي قبله وأشار الشارح بهذا الى أن متاع معمول لفعل محذوف أى تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيكم مبتدأ حذف خبره اى بغيكم لاجل متاع الدنيا مذموم اه كرخى (قوله انما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبهت حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة فى سلك الامثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب اقبالها

ان كان للخصم أو ان كان كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وفي (أو) وجهان أحدهما هي بمعني الواو حكى عن الاخفش فعلى هذا يكون الضمير فى (بهما) عائدا على لفظ غني، فقير، والوجه الثاني أن أو على بابها وهي هنا لتفصيل ما أبهم في الكلام وذلك أن كل واحد من المشهود عليه والمشهود له يجوز

صفة (الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ) مطر (أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) بسببه (نَبَاتُ الْأَرْضِ) واشتبك بعضه ببعض (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) من الحي والشعير وغيرهما (وَالْأَنْعَامُ) من الكلا (حَتّٰى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَازَّيَّنَتْ) بالزهر واصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاى (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) متمكنون من تحصيل ثمارها (أَتَاهَا أَمْرُنَا) قضاؤنا اوعذابنا (لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا) اى زرعها (حَصِيدًا) كالمحصود بالمناجل (كَأَنْ) مخففة اى كأنها (لَّمْ تَغْنَ) تكن (بِالْأَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللّٰهُ يَدْعُو إِلٰى دَارِ السَّلَامِ) اى السلامة

بحال ما على الارض من أنواع النبات في زوال رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اه أبو السعود (قوله صفة الحيوة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغبرار كم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الارض لان ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الارض فكان تشبيه الحياة به أنسب وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أي لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخي (قوله من الكلا) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى اذا أخذت الارض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى ومازال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفي الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الارض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) في القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشيء ومن القول حسنه ومن الارض ألوان نباتها اه (قوله الزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أي وزروعها وبقولها (قوله أتاها أمرنا) جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفي بعض النسخ أي عذابنا وفي بعض آخر وعذابنا بالواو وفي بعض آخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتي ليلا وتارة يأتي نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أي المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد وفى القاموس ما يقتضى ان غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بتهامة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لان غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفي الخازن كأن لم تغن بالامس يعنى كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غني فلان بالمكان اذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغي فى الارض وتجبر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لان النبات فى اول بروزه من الارض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوي وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء فجعلت الارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس اذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت على هذه الصفة انه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل قال قتادة ان المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه ولان المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أي القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الدنيا اه ابو السعود (قوله والله يدعوا الى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الاخروية اثر ترهيبهم من الحياة

أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا فقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك

وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالايمان (الْحُسْنَى) الجنة (وَزِيَادَةٌ) هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم (وَلَا يَرْهَقُ) يغشى (وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ) سواد (وَلَا ذِلَّةٌ) كآبة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ)

الدنيوية اه ابو السعود (قوله وهي الجنة بالدعاء الا الايمان) أي طلب الايمان من الخلق والاكثرون على ان المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد في الاسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها انه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار الى الغير وهذه الصفة ليست الا له اه كرخي (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان أي وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعلمهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبي زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة الثاني أنها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لان المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وان ورد ما يوهم ذلك يؤول باضمار مبتدا وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث انه في محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من اضمار حرف مصدري يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وان لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لانه ليس من مواضع اضمار ان ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أي ان يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة اذا أخرتها حتى غشي وقت الاخرى أي دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتل كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم انه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعمائة الى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما السيئات فانه يجازى عليها بمثلها

ولم تذكر أنى أو لتدل على هذا يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه لا على الصفة وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله أولى بالغني والفقير وقيل يعود على الغني وللفقر لدلالة الاسمين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره في أن لا تعدلوا فحذف لا أي لا تتبعوا الهوى في ترك العدل . والثاني تقدير ابتغاء أن تعدلوا عن الحق . والثالث تقديره مخافة أن تعدلوا عن الحق وعلى الوجهين هو مفعول له (وأن تلووا) يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان . أحدهما أصله تلووا

عطف علي للذين احسنوا اى وللذين (كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) عملوا الشرك (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (عَاصِمٍ مانع (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ) البست (وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اى جزا (مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) اي الخلق (جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) نصب بالزموا مقدرا (أَنْتُمْ) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وَشُرَكَاؤُكُمْ) اى الاصنام (فَزَيَّلْنَا) ميزنا

عدلا منه سبحانه وتعالي اه خازن (قوله عطف على الذين احسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أي للذين أحسنوا الحسني وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل التقسيم كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمول عاملين مختلفين الوجه الثاني ان الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أي وجزاء سيئة مثلها الثالث ان الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدا الثاني وخبره خبر عن الاول الرابع ان خبر جزاء سيئة محذوف فقدر الحوفي بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسني حتى تتشا كل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الاول وعلي هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لان هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالي ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا الى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذي هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفي هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبي البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس ان يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم اما فاعلا بالجار قبله لاعتماده علي النفي وأما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه علي كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلي كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدا وخبره بجملة اعتراض وفي ذلك خلاف عن الفارسي تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدا وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع ان الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل باربع جمل معترضة وهي جزاء سيئة بمثلها الثاني ويرهقهم ذلة الثالثة ما لهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغي ان لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن اربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) اي جزاء سيأتهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كل يزاد في الحسنة اه ابو السعود (قوله ما لهم من الله) أي من عذابه وسخطه من عاصم (قوله واسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله اى جزاء تفسير للثانية وتفسير الاولى اجزاء اه شيخنا وفي السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائي قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فاما القراءة الاولى فاختلف عبارات الناس فيها اهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الاخفش في قوله بقطع من الليل سواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائي وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا وصف بذلك مبالغة في وصف وجوههم بالسواد يجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكي وغيره أن مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز ان يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير في الليل لانه كان يجب ان يقال فيه مظلمة قلت يعنون ان الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أي على انه مفعول به اي الزموا هذا المكان ولا تنفكوا منه او علي انه ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة قوله وذلك لانه عند النطق بالفعل يكون بارزا اذا لواو من الضمائر التي لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أي الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفي هذا وعيد وتهديد للعابدين

كالقراءة الاولى الا أنها أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها علي اللام وقد ذكر مثله في آل عمران . والثاني أنه من ولي الشيء أي وان تتولوا الحكم أو تعرضوا عنه أو ان تتولوا الحق في الحكم . قوله تعالي (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر في قوله ما كان الله ليذر المؤمن . قوله تعالى (جميعا)

والمعبودين

(بينهم) وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ) لهم (شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن) مخففة أي انا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ) أي ذلك اليوم (تَبْلُوا) من البلوي وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل

والمعبودين اهخازن وهذا أمر لهم في المحشر بالوقوف حتي يسئلوا ويحاسبوا والمراد بهذا الامر وعيدهم وتهديدهم واهانتهم والا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضا حتى يسئلوا ويحاسبوا اه (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة وباهل النار الى النار اه قرطبي من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه اذهما في الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالاولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أي فرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والاول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اه واختلف في زين هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الاول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثاني أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيول فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فاعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وادغام الياء فيها كميت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو والى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اه سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعني الاصنام والاضافة لادنى ملابسة أي قالت الاصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فان قلت ان الاصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع انهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين والمعني قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك اهخازن (قوله ما كنتم ايانا تعبدون) أي في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لانها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الاية اه أبو السعود (قوله للفاصلة) أي لا للحصر اذ ليس الغرض أن المنفي عبادة الاصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اه شيخنا (قوله فكفى بالله شهيدا الخ) هذا من كلام الاصنام كما علمت اه أبو السعود (قوله لغافلين المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اه ابو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الامرين (قوله من البلوى) أي تخبر وتعلم وقوله وفي قراءة وعليها فالمضاف محذوف أي تتلو صحائف ما أسلفت اه من الخازن وفي المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اه ومعنى الكل الاختبار هو في السمين هنالك تبلو كل نفس في هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أي في ذلك المقوقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلى المؤمنون أي في ذلك الوقت وقرأ الاخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أي تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أي تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في صحف الحفظة كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك وقرأ الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار أي تعرف عملها أخير هو أم شر وقرأ عاصم في رواية نبلوا بالنون والباء الموحدة أي نختبر نحن وكل منصوب

هو حال من الضمير في الجار وهو قوله لله . قوله تعالى (وقد نزل) يقرأ على ما لم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (أن) وما هو تمام لها وأن هي المخففة من الثقيلة أي أنه (اذا سمعتم آيات الله) ويقرأ نزل على تسمية الفاعل وأن في موضع نصب وتلخيص المعني وقد نزل عليكم المعني من مجالستهم عند سماع الكفر منهم و(يكفر بها) في موضع الحال من الآيات وفي الكلام حذف تقديره يكفر بها أحد فحذف الفاعل وأقام الجار مقامه والضمير في (معهم) عائد على

(وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع أي خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (فَسَيَقُولُونَ) هو (اللَّهُ فَقُلْ) لهم (أَفَلَا تَتَّقُونَ) فتؤمنون (فَذَٰلِكُمُ) الفعال لهذه الاشياء (اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال

على المفعول به انتهت وفي ابي السعود هنالك تبلو أي تخبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متتبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقري نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه أي نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف احوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقري تتلو أي تتبع لان عملها هو الذي يهديها الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ في صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أي الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أي ربهم حقيقة لانهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اه كرخي (قوله وضل عنهم) أي في الموقف فلا ينافي قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أي من آلهتهم أي من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة اه بيضاوي وقوله من الشركاء أي الاصنام (قوله قل لهم) أي لاولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والارض أي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على احقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه ﷺ بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتي بقوله أي الاول أحق اه (قوله من السماء والارض) أي رزقا مبتدأ من السماء والارض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع) أم هذه هي المنقطعة لانها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن انما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وانما لم تقدر هنا ببل والهمزة لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة في القرآن انه اضراب انتقال لا اضراب ابطال اه سمين (قوله أو من يملك السمع والابصار) أي أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الآفات مع كثرتهما وسرعة انفعالهما من أدنى شيء اه بيضاوي وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك لشيء يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحي من الميت الخ) يعني أنه تعالى يخرج الانسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والبيضة من الطائر الحي وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الامر) أي من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله فسيقولون الله) أي وفي جواب هذه الاسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أي قل لهم ذلك وعظا وتذكيرا في البيضاوي أي فلا تتقون أي أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه مالا يشاركه في شيء من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الاولى أن يقول استفهام انكار بدليل الا الاجابية وبدليل قوله أي ليس بعده غيره وفي السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركبهما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفي ولذلك اتى بعده بالا ويجوز ان يكون ذا موصولا بمعنى الذي والاستفهام ايضا بمعنى النفي والتقدير ما الذي بعد الحق الا الضلال اه (قوله وقع في الضلال) وهو عبارة غيره اذ ليس

المحذوف . فلا تقعدوا تحمل على المعنى ايضا لان معنى وقد نزل عليكم وقد قيل والفاء جواب اذا (انكم اذا مثلهم) اذا هنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرد مثلا لانها في معنى المصدر ومثله أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقرىء شاذا مثلهم بالفتح وهو مبني لاضافته الى المبهم كما بني في قوله مثل ما أنكم تنطقون ويذكر في موضعه ان شاء الله تعالى وقيل نصب على الظرف كما قيل في

(فَأَنَّى) كيف (تُصْرَفُونَ) عن الايمان مع قيام البرهان (كَذَلِكَ) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أوهي (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) وهو الله (أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي) يهتدي

بينهما واسطة اه (قوله فانى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من تصرفون أى مثل صرفهم عن الحق بعد الاقرار به فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل اشارة الي الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أوهي أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الاول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أى الاصنام التي أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها اليهم وفي أبي السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الالوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى وانما لم يعطف على ماقبله ايذانا باستقلاله في اثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أي ينشىء الخلق أى المخلوقات أي ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أى في القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن الزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالبدء فى الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدؤا الخلق الخ لانهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدى الى الحق أى بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوي وفي السمين هدي يتعدي الي اثنين ثانيهما اما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الاول والثالث بالى والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره الي الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره الى الحق وقد تقدم أن التعدية بالي وباللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدي من فيه بمعني الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشىء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعني أن الله هو الذى يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التى لا تهتدي الا أن تهدي اه خازن (قوله أفمن يهدي الي الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ماسبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وانما تقديمها في الذكر لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره احق ان يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الافصح من حيث أنه قد فصل بين أم وبين ماعطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد

بيت الفرزدق . واذما مثلهم بشر . أي انكم فى مثل حالهم . قوله تعالى الذين يتربصون) في موضع جر صفة للمنافقين والكافرين ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم ويجوز أن يكون مبتدا والخبر (فان كان لكم فتح من الله) وما يتصل به ويجوز أن يكون في موضع نصب على اضمار

(إِلَّا أَنْ يُهْدَى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الاول أحق (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد من اتباع مالا يحق اتباعه (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ) في عبادة الاصنام (إِلَّا ظَنًّا) حيث قلدوا فيه آباءهم (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)

وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد ما توعدون وسيأتى في موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدى) أصله يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء الى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال اه شيخنا وهذا على قراءة يهدى بفتح الهاء وقرىء بكسرها ووجهه أنه لما أدغمت التاء في الدال التي ساكنان الهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فاما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء الهاء في الكسر اه (قوله الا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا يهتدى فى حال من الاحوال الا في حال اهدائه أى اهداء الغير اياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفي الخازن فان قلت الاصنام جمادات لا يتصور هدايتها ولا ان تهدى فكيف قال الا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الاول أن معني الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان آخر أي الا أن تحمل وتنقل فبين بهذا عجز الاصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثاني يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدي الى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله تعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الاول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فما لكم) مبتدأ وخبر أي فأى شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة فالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الانكار والتعجب أى أي شيء ثبت لكم في اتخاذهؤلا العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله اندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل في حيز الامر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله الا ظنا) أى واهيا من غير التفات الي فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة الهادية الي الحق المبينة على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا علي مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثر الاشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون علي حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة اليهم التأثر من البرهان المذكور وان لم يظهروه اوان تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم في ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالاكثر الجميع وفيه دليل علي أن تحصيل العلم فى الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) اى الاتباع (قوله ان الظن الخ) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيأ اما مفعول مطلق اى شيأ من الاغناء اومفعول به على جعل يغني بمعني يدفع ومن الحق حال مقدمة اه ابو السعود ومن بمعني عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما ماعبارة عن اصول وعقائد نخرج بها الفروع فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفي السمين ومن الحق نصب علي الحال من شيأ لانه فى الاصل صفة له ويجوز

أعنى (نستحوذ) هو شاذ فى القياس والقياس نستحذ (على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من سبيل . قوله تعالى (وهو خادعهم) و(كسالى) حالان (يراؤون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الالف وتشديد الهمزة أي يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير فى كسالى ويجوز أن يكون بدلا من كسالى ويجوز أن يكون مستأنفا (الا قليلا) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف . قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير فى يذكرون والجمهور على فتح الذال على ما لم يسم فاعله أى أن نفاقهم حملهم على التقلب ويقرأ بكسر الذال الثانية أى متقلبين وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذبذب أصل بنفسه وقال الكوفيون الاصل ذبب فأبدل من الباء الاولى ذالا وذلك في موضع بينهما أى بين الايمان والكفر أو بين المسلمين واليهود (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) والى يتعلق بفعل محذوف أي

فيما المطلوب منه العلم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم عليه (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ) أي افتراء (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلَٰكِنْ) أنزل (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بانزال المحذوف وقرىء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) اختلقه محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)

أن تكون من بمعنى بدل أي لا يغني بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) في نسخة فيه (قوله ان الله عليم الخ) وعيدلهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكى عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعني وما كان ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن أن يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمدا ﷺ أتي بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فاخبر الله تعالى ان هذا القرآن وحي أنزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أي افتراء) خبر كان على حد زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع اذهي بين نقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثاني انه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث انه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر أي وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع انه منصوب على المصدر بفعل مقدر ايضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) أي أمامه أي قبله من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله أي مصدقا لها وموافقا لها اه ابو السعود (قوله تبين ما كتبه الله) أي في اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجيء الحال من المضاف اليه لانه مفعول في المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثاني انه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث انه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذي بين يديه من رب العالمين قال الزمخشري فان قلت بما اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل وتكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه احدها ان يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع اذ يصح ان يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثاني ان من رب العالمين حال ثانية الثالث انه متعلق بذلك الفعل المقدر اي انزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرىء) اي شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالي والهمزة لانكار الواقع واستبعاده اي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة نوفي الكرخي قوله ام بل أيقولون اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه واتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الاول واخذ في انكار قول آخر ويجوز ان تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أي قل تبكيتا لهم واظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة اي كان الامر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفي السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشري تقديره قل ان كان الامر

لا ينتسبون الى هؤلاء بالكلية ولا الى هؤلاء بالكلية وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أي يتذبذبون متلونين . قوله تعالى (في الدرك) يقرأ بفتح الراء واسكانها وهما لغتان و(من النار) في موضع الحال من الدرك والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الاسفل . قوله تعالى (الا الذين تابوا) في موضع نصب استثناء من الضمير المجرور في قوله ولن تجد لهم ويجوز أن يكون من قوله في الدرك وقيل هو في موضع رفع بالابتداء والخبر (فأولئك مع المؤمنين) . قوله تعالى (ما يفعل الله في ما وجهان أصحهما أنها استفهام في موضع نصب بيفعل

في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي (وَادْعُوا) للاعانة عليه (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أي القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا) لم (يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) عاقبة ما فيه من الوعيد (كَذَلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبدا (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أي لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف

كما تزعمون فاتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله اه (قوله في الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فاتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله في البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بأن هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لانها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والاولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة ﴿تنبيه﴾ مراتب تحدى رسول الله ﷺ بالقرآن أربعة أولها أن تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فاتوا بسورة مثله رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات أن القرآن معجز ثم ان الله تعالى ذكر السبب الذي لاجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ اه (قوله للاعانة عليه) أي الاتيان (قوله من استطعتم) أي من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما في الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله ان كنتم صادقين) أي في أني افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويلة) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معاينة الرائقة المبنئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك باتيان التأويل للاشعار بأن تأويله متوجه الى الاذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الامور المستقبلة ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع اتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) اى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) اشار الى ان كذلك نعت لمصدر محذوف اى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم اي قبل النظر والتدبر اه كرخي (قوله فانظر كيف كان الخ) في قوة قوله فأهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على انه خبر كان ولا يجوز ان يعمل فيها انظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله اى اهل مكة) اى المكذبين من يؤمن به اى سيؤمن به في المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى ان اهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يؤمن به اى من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق لكن يعاند اومن سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره اوفيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وان كذبوك) اى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبريا منهم وقوله انتم بريؤن الخ توكيد لما افادته لام الاختصاص من عدم تعدى اجر العمل الى غير عامله اى لا تؤاخذون بعملى ولا اؤاخذ بعملكم اه ابو السعود (قوله وهذا) اي قوله فقل لي عملي الخ منسوخ اي من حيث ما يقتضيه من

(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) اذا قرأت القرآن (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل اعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

المسامحة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفى البيضاوى ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل الى ضعفه فان مدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اه شهاب وفي الخازن وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اه (قوله ومنهم من يستمعون اليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها الى الايمان اه أبو السعود وفي هذا تسلية للنبي ﷺ حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدى من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن اه خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والاكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر اليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من واذا جاء على لفظها فجائزة ان يعطف عليه آخر على المعنى واذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخرا على اللفظ لان الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز ان يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففى هذا التركيب الوجهان المشهور ان من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اه شيخنا وفى البيضاوي أفأنت تسمع الصم أى تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أى ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت موءلة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انضم الى صممهم عدم عقلهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الي صماخه صوت ففهم بخلاف ما اذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه ابو السعود (قوله ومنهم من ينظر اليك) أى يعاين دلائل صدقك وقوله ولو كانوا لا يبصرون اي لا يستبصرون بقلوبهم لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفى البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر اليك فانه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوى وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أى ولو انضم الي عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر مالا يحسنه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمي فقد انسد عليهم باب الهدي وجواب وفي الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدى العمى عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة وكلتاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أى أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفانت تهدى العمى ولو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أى لا تسمعهم ولا تهديهم علي كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أى بل هم أعظم اذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله ان الله لا يظلم الناس شيأ) أي يسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوي وعبارة

و(بعذابكم) متعلق بيفعل والثانى أنها نفى والتقدير ما يفعل الله بعذابكم والمعنى لا يعذبكم . قوله تعالى (بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر وفى موضعها وجهان أحدهما نصب تقديره لا يحب أن تجهروا بالسوء والثانى رفع تقديره أن يجهر بالسوء وامن القول) حال من السوء (الا من ظلم) استثناء منقطع فى موضع نصب وقيل هو متصل والمعنى لا يحب ان يجهر أحد بالسوء الا من يظلم فيجهر اي يدعو الله بكشف السوء الذى اصابه او يشكو ذلك الي امام او حاكم فعلي هذا يجوز ان يكون فى موضع نصب وان يكون في موضع الرفع بدلا من المحذوف اذ التقدير ان يجهر أحد وقرىء ظلم بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير لكن الظالم فانه مفسوح لمن ظلمه ان ينتصف منه وهي قراءة ضعيفة . قوله تعالى (بين ذلك سبيلا)

شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كأن) اي كانهم (لم يلبثوا) في الدنيا او القبور (إلا ساعة من النهار)

الخازن ان الله لا يظلم الناس شيأ الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لانه لا يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وانما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيأ) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى شيأ من الظلم لا قليلا ولا كثيرا وان كان منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعني لا ينقص الناس شيأ من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الاخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك فى البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالي وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فى قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الي قصر المظلومية عليهم فيكون كما فى قوله تعالي وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أى المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الاحياء من القبور بدليل قول الشارح اذا بعثوا وترك الشارح اعراب هذا الظرف لانه يعلم من كلامه الآتى فى الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلي هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أى اذكرهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أى العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كان لم يلبثوا الثانى أنه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر اى اذكر يوم وقرأ الاعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ان الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث احياؤهم من القبور أى يصيرهم احياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اى في ابتدائه وينقطع فى اثنائه لشدة الاهوال ويشتغل كل بنفسه واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذى هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح علي تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال اذا بعثوا اذا لتعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لانه انما يقع فى المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين في المقام ذكره البيضاوى وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعني أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي ونص الاول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور اذ هم حينئذ علي ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الاهوال المدهشة واعتراء الاحوال المعضلة المغيرة للصورة والاشكال المبدلة لها من حال الي حال اه (قوله كان لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء فى نحشرهم أى نحشرهم حال كونهم مشبهين بانفسهم اذا لم يمكثوا فى الدنيا أو القبور الا زمنا قليلا أى انهم فى حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا أو في القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم مكثوا فى الدنيا أو في القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد دهر طويل واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير

يقع بمعنى المفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعني التثنية بينهما . قوله (حقا) مصدر اي حق ذلك حقا ويجوز ان يكون حالا اى اولئك هم الكافرون غير شك . قوله تعالي (اكبر من ذلك) اى شيأ اوسؤالا اكبر (جهرة) مصدر فى موضع الحال اي مجاهرين وقيل التقدير قولا جهرة وقيل رؤية جهرة . قوله تعالى (ورفعنا فوقهم) فوقهم ويجوز ان يكون ظرفا لرفعنا وان يكون حالا (من الطور . بميثاقهم) فى موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تخويفا لهم بسبب نقضهم الميثاق و(سجدا) حال (لا تعدوا) يقرأ بتخفيف الدال واسكان العين يقال عدا يعدو اذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعتدوا فقلبت التاء دالا وأدغم وهي قراءة ضعيفة لانه جمع بين ساكنين وليس الثانى حرف مد . قوله تعالي (فبما نقضهم) ما زائدة وقيل هي نكرة تامة ونقضهم بدل منها وفيما تتعلق بها أنباء وجهان . أحدهما هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرمنا عليهم وقوله (فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم وأعاد الفاء فى البدل لما طال الفصل والثانى أن ما يتعلق به محذوف وفى الآية دليل عليه

لهول مارأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الامم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) اليهم

يلزمه عدم التبدل التغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لان التعارف يبعد مع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول مارأوا) أى فبالنظر اليه بعد الزمن السابق عليه يسيرا وان كان طويلا لان زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث فى الدنيا وأما اذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لان عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكانهم فى القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله اذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا وقوله فلا انساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب وفي القرطبي وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا انا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أى من الواو فى يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدرة) أي حال كونهم مقدرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح الا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله اذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فأما أن يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اه ابو السعود وفي السمين قوله فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة اخبر تعالى ان المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتي بحرف التحقيق والثاني أن تكون في محل نصب باضمار قول اى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك فى هذا القول المقدر وجهان احدهما انه حال من مفعول نحشرهم اى نحشرهم قائلين ذلك والثاني انه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون معطوفة علي قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثاني ان تكون معطوفة علي صلة الذين وهي كالجملة التي وقعت صلة لان من كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين (قوله وامانرينك) اما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولا جلها اي لاجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز يعني ان توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد ان وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لانه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعني الماضي كانه قيل ان أريناك بعض العذاب الذي نعدهم به بان نعجله لهم فى الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك هو ظاهر وان توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل تنزله بهم في الآخرة كما استفيد من قوله فالينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله فالينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان اظهرهما انه جواب للشرط وما عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب الحوفى وابن عطية والثانى جواب لقوله او نتوفينك وجواب الاول محذوف قال الزمخشري كأنه قيل وإما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك او نتوفينك قبل ان لريك فنحن نريك فى الاخرة قال الشيخ فجعل الزمخشري في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة الى جواب محذوف لان قوله فالينا مرجعهم صالح لان يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال ابو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب علي ما تفعلون

والتقدير فبنقضهم ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء زائدة (بل طبع الله عليها) أى ليس كما ادعوا من أن قلوبهم أوعية للعلم و(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون المشركون فيه ووضع الظاهر المعني أن كفرهم صار مغطيا على قلوبهم كما تقول طبعت على الكيس بالطين أى جعلته الطابع (الا قليلا) أي ايمانا أو زمانا قليلا . قوله تعالى (وبكفرهم) معطوف على وبكفرهم الاول و(بهتانا)

فـ كذبوه (قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم لغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلَا نَفْعًا) أجابه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) اخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ) أي الله (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (الْمُجْرِمُونَ)

اه سمين (قوله فكذبوه اي فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن صدقه وينجي بالبناء للمفعول مخففا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به الي أن في الكلام اضمار والمراد من الآية اما بيان أن الرسول اذا بعث الى كل أمة فانه بالتبليغ واقامة الحجة يذيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالي رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي ينزل بهم لانه مرتب على ذنوبهم والظلم انما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لانه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أي الذ تعدنا به يا محمد اه خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يرشد اليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما في سورة الملك فان المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين (قوله خطاب للنبي والمؤمنين (قوله الا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل تقديره الا ما شاء الله ان أملكه وأقدر عليه والثاني انه منقطع وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك فاني أملك لكم الضر وأجلب العذاب اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لانه اذا كان الاجل معينا ومقدرا في علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والاجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفسير اه شيخنا في أبي السعود ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعني مجيئه ظاهر وأن أريد به ما امتد اليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون (وقوله ولا يستقدمون أشار الشارح الي أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم ان أتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الانعام لو على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وانها تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع اذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الاول لها محذوف ولا يصح أن تقع جملة شرط موقعه والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتم وان أتاكم في قوله عذابه واعمال الثاني اذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الاول فلما أعمل الثاني حذف من الاول ولم يضمر لان اضماره يختص بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله ان أتاكم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل اذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم علي أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجيب والتهويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما اهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعني أي شيء كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لانه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة

مصدر يعمل فيه القول لانه ضرب منه فهو كقولهم قعد القرفصاء فهو على هذا بمثابة القول في الانتصاب وقال قوم تقديره قولا بهتانا وقيل التقدير بهتوا بهتانا وقيل هو مصدر في موضع الحال أي مباهتين . قوله تعالي (وقولهم انا قتلنا) هو معطوف على وكفرهم (وعيسي) بدل أو عطف بيان من المسيح و(رسول الله) كذلك ويجوز أن يكون رسول الله صفة لعيسي وأن يكون على اضمار أعني (لفي شك منه) منه في موضع جر صفة لشك ولا

موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أُثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل بكم (آمَنْتُمْ بِهِ) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلْآنَ) تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أي الذى تخلدون فيه (هَلْ) ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

عن أى نوع وأى فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قال أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وان يهلك فزعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أى على تقدير الفاء لان الجملة اسمية اه أبو السعود أى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبروني ان أتاكم عذابه تعالى أى شيء تستعجلونه منه أى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه اذ الشيء بعد اتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة فى انكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذى يتقاضاه حقه أرأيت ان أعطيتك فماذا تطلب منى يريد المبالغة فى انكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الاعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أى الاستفهام وقوله أى ما أعظم ما استعجلوه أى النوع الذي استعجلوه عظيم فطيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار فى الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لانكار التأخير) أى المفاد بثم فهذا يقتضى أن الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هى باقية فى مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم أثم آمنتم به اذا وقع أى أأخرتم الايمان بالله أو بالعذاب الى حين وقوع العذاب أى لا ينبغى هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لان الايمان فى هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفى أبى السعود أى أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان انكارا لتأخيره الى هذا الحد وايذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوات الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أى الايمان فى هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلان تؤمنون) أشار به الى أن الناصب لقوله الآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على اضمار القول وهو يقال لكم أى اذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام اه كرخى (قوله الآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ال المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الاولى وابدالها مدا بقدر ثلاث الفات على حد قول ابن مالك

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما آ ذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتي ولفظ الله أذن لكم وواحد في النمل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الامرين الذين قدعرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشرى وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لانها دلالة الشيء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لان طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة أي قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير

يجوز أن يتعلق بشك والمعنى لفي شك حادث منه أي من جهته ولا يقال شككت منه فان ادعي أن من بمعني في فليس بمستقيم عندنا (مالهم به من علم) يجوز أن يكون موضع الجملة المنفية جر اصفة مؤكدة لشك تقديره انى في شك منه غير علم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة وفى موضع من علم وجهان أحدهما هو رفع بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان احدهما هو به ولهم فضلة مبينة مخصصة كالذي فى قوله ولم يكن له كفوا أحد فلي هذا

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) يستخبرونك (أَحَقٌّ هُوَ) أي ماوعدتنا من العذاب والبعث (قُلْ إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِي الْأَرْضِ) جميعا من الاموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الايمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس

صحيح والصحيح أن المفعول الثاني هو الجار والمجرور إن الذي قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثاني لتجزون والاول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبؤنك) أي المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل بحق أعاريب وجملة أحق هو في موضع المفعول الثاني له اه كرخي وأصل يستنبؤنك أن يتعدي الى واحد بنفسه والي الاخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن يخبرني عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الاول كاف الخطاب والمفعول الثاني الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل أي) أي قل لهم في الجواب هذه الامور الثلاثة أي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف علي أي فهو من مقول القول ويصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب وأي من حروف الجواب بمعني نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها الا مع القسم خاصة اه من أبي السعود ومنه قول الناس في الجواب أي والله وقولهم ايوه قالوا وللقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع في الخبر وهذا عند غير الفارسي واتباعه أعني جواز زيادة الباء في خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين أحداهما مثبتة مؤكدة بأن واللام والاخري منفية مؤكدة بزيادة الباء والثاني أنها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالي ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أي بمعجزين الله اه سمين (بفائتين العذاب) أي بالهرب بل هو مدركهم ولا بد اه شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعني امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفدى به وهو جميع ما في الارض من الاموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدي فينعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفي السمين وأسروا الندامة قيل سر من الاضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعني أخفى وهو المشهور في اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو في الآية يحتمل الوجهين وقيل انه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعني المستقبل ولما رأوا يجوز ان تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه اذ هو المتقدم عند من يري تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز ان يكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) اى مخافة ان يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم في الدنيا فاضلوهم اه شيخنا (قوله وقضي بينهم) يجوز ان يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز ان يكون معطوفا على راوا فيكون داخلا في حيز لما والضمير في بينهم يعود على كل نفس في المعنى وقال الزمخشري بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اه سمين (قوله الا ان الله) الاداة تنبيه اه ابو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة انه فرض ان النفس الظالمة لو كان لها ما في الارض لافتدت به وهي لاشيء لها ألبتة لان جميع الاشياء انما هي بأسرها ملك لله تعالى اه ابو حيان وفي ابي

يتعلق به الاستقرار والثاني أن لهم هو الخبر وفي به على هذا عدة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيه الاستقرار والثاني أن يكون حالا من العلم من زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه والثالث أنه على التبيين أي ما لهم أعني به

(لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت وإليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم باعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء

السعود وتصدير الجملتين بحرفي التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ما سلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) أي لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون اه ابو السعود وقوله ذلك أي المذكور من الامرين ملك ما في السموات والارض وحتمية وعده اه شيخنا (قوله هو يحيي) أي في الدنيا اه (قوله يا أيها الناس الخ) التفات ورجوع الى اسنالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اه ابو السعود وهذا شروع في بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أي أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما في الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه ما لكم وعليكم فالاول من قبيل الترغيب والثاني من قبيل الترهيب اه شيخنا وفي زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبائح والترغيب في المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز ان تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على أنها صفة لموعظة أي موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ما عطف فيه الصفات بعضها على بعض أي قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الاشياء كلها وشفاء هو في الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة او هو اسم لما يشفى به اي يتداوى فهو كالدواء لما يداوي به ولما في الصدور يجوز ان يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وان تكون اللام زائدة في المفعول لان العامل فرع اذا قلنا بانه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أي بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو * الى السيد القرم وابن الهمام * والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للناقصين وهي النبوة فهذه دوجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره اه كرخي (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم دخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثاني عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه ابو السعود وفي السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الاول لدلالة الثاني عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشري أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفي هاتين الفاءين أوجه احدها ان الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثاني ان الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لا تكون الاولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال ابو البقاء الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أي تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) اى في تجمعون قراءتان سبعيتان واما

ولا يتعلق بنفس علم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه . والوجه الآخر أن يكون موضع من علم رفعا بانه فاعل والعامل فيه الظرف اما ضم أو به (الا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس (وما قتلوه) الهاء ضمير عيسى وقتل ضمير العلم أي وما قتلوا العلم يقينا كما يقال قتله علما و(يقينا) صفة مصدر محذوف أي قتلا يقينا أو علما يقينا ويجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى ما قتلوه ما علموه قيل التقدير تيقنوا ذلك يقينا

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) ثم أخبروني (مَّا أَنزَلَ اللَّهُ) خلق (لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) في ذلك التحريم والتحليل لا (أَمْ) بل (عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) أى أي شيء ظنهم به (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بامهالهم والانعام عليهم (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَمَا تَكُونُ) يامحمد (فِي شَأْنٍ) امر (وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ) اى من الشأن او الله (مِن قُرْآنٍ) انزله عليك (وَلَا تَعْمَلُونَ) خاطبه وامته (مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) رقباء (إِذْ تُفِيضُونَ) تأخذون (فِيهِ) اى العمل (وَمَا يَعْزُبُ) يغيب (عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ) وزن (ذَرَّةٍ) اصغر نملة

فليفرحوا فبالياء التحتية لاغير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل أرأيتم) هي بمعنى أخبروني وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما أنزله وهي فى محل نصب مفعول اول والثاني هو الجملة من قوله الله اذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الاول محذوف تقديره الله اذن لكم فيه واعترض على هذا بأن قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة المحل بانزل وهي حينئذ معلقة لارأيتم والى هذا ذهب الحوفي والزمخشري ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء والجملة من قوله الله اذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أى اذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لارأيتم والظاهر من هذه الاوجه هو الوجه الاول لان فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديتها الي اثنين وانها مؤثرة في أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لارأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الانعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر أنها متصلة كما قال السفاقسي أى الله اذن لكم أم تكذبون عليه في نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة كمال قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخي (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله انه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما وللظن وقوله انه لا يعاقبهم لمعمولي الظن (قوله لا) أى لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أي بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الي ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أى تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله فى شأن) أى فى أمر من شأنت شأنه أى قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب تعب كما فى القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الامر يجمع على شؤون اه سمين (قوله وما تتلوا منه) على الاول تعليلية أى وما تتلوا قرآنا من أجل الشأن الذى نزل بك وحدث لكون الذى تقرؤه نزل في شأنه وعلى الثاني ابتدائية أي وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل أن الثانية زائدة ولا بد الاولي اما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشيء منها في حال من الاحوال الا في حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه ابو السعود واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الافعال الثلاثة كان الضمير فى فيه كذلك فقصر الشارح له على الاخير تقصير الا ان يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود مثل شريف واشراف وقاعد وقعود اه (قوله اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أى تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاي وكسرها سبعيتان وفي المصباح عزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أي غاب عنه ذكرها اه وفي المختار

(فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله

أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة في الفاعل (قوله فى الارض ولا في السماء) أى في دائرة الوجود والامكان والتعبير عنها بالارض والسماء لان العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرىء بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فاصغر وا كبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظير في سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ما هنا أن هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على اعمال لا اعمال ليس والنصب على أعمالها عمل ان فاصغر شبيه بالمضاف لعمله في الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله في الجار والمجرور المقدر لدلالة الاول عليه أي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله الا في كتاب مبين) استثناء منقطع لان في جعله متصلا اشكالا لانه يصير المعنى الا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا اذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شىء لكن جميع الاشياء فى كتاب وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب على ان معناه يبين ويصدر المعنى لا يصدر عن الله شىء بعد خلقه له الا وهو فى كتاب وقال الكلبي قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجانى الا بمعنى واو العطف وأضمر هو أى وهو فى كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق كقوله اني لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخى (قوله ألا ان) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوي والولي ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما في شرح الكشاف وعلى الاول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم ان تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولي كل شىء هو الذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأي رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفي الخازن ما نصه وقال ابو بكر الاصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالي هدايته وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأي دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله تعالي وان تحرك تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الي الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يري بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالي الله ولى الذى آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه اه وفي الخطيب ما نصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الأمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما ان كلا منهما قال اذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك في العالم العامل بعلمه وقال القشيري من شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي ان يكون

(بارفعه الله) الجيد ادغام اللام فى الراء لان مخرجهما واحد وفى الراء تكرير فهي أقوي من اللام وليس كذلك الراء اذا تقدمت لان ادغامها يذهب التكرير الذي فيها وقد قرىء بالاظهار هنا . قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) ان بمعنى ما والجار والمجرور فى موضع رفع بانه خبر المبتدا والمبتدا محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد وقيل المحذوف من وقد مر نظيره الا أن تقدير من ههنا بعيد لان الاستثناء يكون بعيد تمام الاسم ومن الموصولة والموصولة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكدبها فى غير القسم كما جاء في النفى والاستفهام والهاء فى (موته) تعود على أحد المقدر وقيل تعود على عيسى (ويوم القيامة) ظرف (شهيد) ويجوز أن يكون العامل فيه يكون . قوله تعالى (فبظلم) الباء تتعلق بحرمنا وقد ذكرنا

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة هم (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله بامتثال امره ونهيه (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل اوترى له (وَفِي الْآخِرَةِ) بالجنة بالثواب (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لاخلف لمواعيده (ذَلِكَ) المذكور (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغيره (إِنَّ)

معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولى هو الذى توالت أفعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنهم لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما مر مرارا من أن النفى ان دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله في الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن نفى الخوف والحزن عنهم انما هو فى القيامة كما مرت الاشارة اليه وفي الحديث لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس اه كرخى (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة فى جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى اه أبو السعود وفي السمين الذين آمنوا في محله أوجه أحدها أنه مرفوع على ابتداء خبر مضمر أى هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لان أو على الابتداء والخبر الجملة من قولهم لهم البشري اه (قوله لهم البشري الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعدلهم فى الدارين اه أبو السعود (قوله فى الحيوة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه متعلق بالبشرى أي البشرى تقع فى الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني انها حال من البشري فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله فسرت فى حديث صححه الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشري فى الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النووى قال العلماء معني هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور للذى في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة فى تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشري فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفى الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالي وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هى ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن (قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معني بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام انتهت (قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التى من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أى من أن لهم البشرى في الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الاذية الناشئة عن مقالاتهم

حكم الفاء قبل (كثيرا) أي صدا كثيرا أو زمانا كثيرا . قوله تعالى (وأخذهم) . (وأكلهم) معطوف على صدهم والجميع متعلق بحرمنا والمصادر مضافة الى الفاعل (وقد نهوا عنه) حال . قوله تعالى (لكن الراسخون) الراسخون مبتدأ و(فى العلم) متعلق به و(منهم) فى موضع الحال من الضمير فى الراسخون (والمؤمنون) معطوف على الراسخون وفى خبر الراسخون وجهان أحدهما (يؤمنون) وهو الصحيح . والثانى هو

استئناف (الْعِزَّةَ) القوة (لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل فيجازيهم وينصرك (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) عبيدا وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره أصناما (شُرَكَاءَ) له على الحقيقة تعالي عن ذلك (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) في ذلك (إِلَّا الظَّنَّ) أي ظنهم أنهم آلهة تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون في ذلك

الموحشة وتبشيره بأنه تعالي ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به الى أن الوقف ثم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله ان العزة العامة على كسر ان استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله ان العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم ويقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدي بقوله ان العزة وان كان من المستحيل ان يتوهم أحد أن هذا من مقولهم الا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وأنها في حق الله ما ذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العز الكاملة التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والاماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها علي يد رسوله وعلى أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخي (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) الا كلمة تنبيه والمعني أنه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال الله تعالي في الآية التي قبل هذه ألا ان لله ما في السموات والارض بلفظة ما وقال في هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل و لفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء في السموات والارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض بالانس والجن وهم العقلاء أيضا وانما خصهم بالذكر لشرفهم واذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولي أن يكونوا ملكه اذا ثبت هذا فتكون الاصنام التي يعبدها المشركون أيضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الاصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الاعراب أي جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة في قوله ان يتبعون الا الظن اه شيخنا وفي السمين قوله وما يتبع يجوز في ما هذه ان تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعني وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محالة أن يتبعون الا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن تكون ما استئنافية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكي ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة علي من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذي يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله الا الظن) من المعلوم أن الظن ينصب مفعولين ويحتاج الفاعل وأشار للفاعل بالضمير الذي خلفته أل وأشار الي المفعولين بقوله انهم شركاء فهذه الجملة سادة مسادهما والاحسن أن لا يقدر للظن مفعول اذ المعني ان يتبعون الا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله الا يخرصون) أصل معني الخرص الحزر بتقديم الزاي المعجمة علي الراء المهملة أي التخمين والتقدير ويستعمل

قوله أولئك سنؤتيهم (والمقيمين) قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه أحدها أنه منصوب على المدح اي وأعني المقيمين وهو مذهب البصريين وانما يأتي ذلك بعد تمام الكلام . والثاني أنه معطوف على ما أي يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمين والمراد بهم الملائكة وقيل التقدير وبدين المقيمين

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسناد الابصار اليه مجازلانه يبصر فيه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر وا تعاظ (قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ الْغَنِيُّ) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (إِنْ) ما (عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ) حجة (بِهَٰذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الولد إليه (لَا يُفْلِحُونَ) لا يسعدون لهم (مَتَاعٌ) قليل (فِي الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَاتْلُ) يامحمد (عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ) ويبدل منه

بمعنى الكذب لغلبته في مثله اه شهاب وفي المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو خارص كذبا وقوله يكذبون في ذلك أي في اتباع ظنهم اه (قوله هو الذي جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل ان كان بمعنى الابداع والخلق فمبصرا حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثاني وفي الكلام احتباك أي شبهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مفا بله في الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخي لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلاه اه (قوله ان فى ذلك) أى الجعل (قوله سماع تدبروا تعاظ) أي فيعلمون بذلك أن الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية في الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) أي تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغني دليل) على التنزيه وقوله له ما في السموات الخ دليل لما قبله (قوله ان عندكم من سلطان) ان نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل ان الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) يعني لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعني على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع في الدنيا اه خازن (قوله متاع في الدنيا مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم فقيل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع في الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله ﷺ بمن سلف من الانبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح أول الامم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وانه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعني واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب ليتزجروا بذلك عما هم عليه اه خازن (قوله نبأ نوح) أى مع قومه أى بعض نبئه معهم اذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم ان اسمه عبد الغفار وان نوحا لقبه وتقدم انه ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس وبين

(إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الولد بمعنى مع

نوح وادريس الف سنة وقوله اذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله اذ قال لقومه) يجوز ان تكون اذ معمولة لنبأ ويجوز ان تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساده اذا تل مستقبل واذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الاقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكانه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام اما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا إما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لانه مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاسقي بان جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدي بنفسه وبعلى فيقال أجمع امره وأجمع عليه والمعني علي كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فأجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما في سورة طه من قوله فأجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان أجمعوا وأجموا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فاجمعوا أمرا من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الاعيان فيقال جمعت امري وجمعت الجيش هذا هو الاكثر وهل أجمع متعد بنفسه او بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال ابو البقاء من قولك أجمعت علي الامر اذا عزمت عليه الا انه حذف حرف الجر فوصل الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل يقال أجمع امره جعله مجموعا بعدما كان منفرقا فهذا هو الاصل في الاجماع ثم صار بمعني العزم حتى وصل بعلي فقيل اجمعت على الامر اى عزمت عليه والاصل اجمعت الامر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالي فأجمعوا كيدكم فقرأ الستة بقطع الهمزة جعلوه من اجمع وهو موافق لما قيل ان اجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الالف وقد اتفقوا على قوله فجمع كيده ثم اني فانه من الثلاثي مع انه متسلط علي معني لا عين ومنهم من جعل الثلاثي بمعنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة ابي عمرو ومن جمع تجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من اجمع امره اذا احكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) اي صمموا ولا تترددوا وقوله علي امرهو اهلا كي واذا كان هذا هو المعني فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله اذ لا يقال اجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم اذ الشركاء ذوات لا تعزم ولا يعزم ويصمم علي المعاني فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم ان المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعني هنا فاجمعوا مصاحبين لشركائكم في الاجماع اى العزم على اهلاكي فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون علي ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله * والنصب ان لم يجز العطف يجب * اه شيخنا وفي السمين وشركاؤكم بالنصب وفيه اوجه احدها انه معطوف علي امركم بتقدير حذف مضاف اي امر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك علي ما قدمته من ان اجمع للمعاني والثاني انه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لانه يقال ايضا اجمعت شركائي الثالث انه منصوب باضمار فعل لائق اي اجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي في مصحف ابي وادعوا الرابع انه مفعول معه اى مع شركائكم قال الفارسي وقد

فيكون المراد بهم المسلمين والثالث أنه معطوف على قبل تقديره ومن قبل المقيمين فحذف قبل وأقيم المضاف اليه مقامه . والرابع أنه معطوف على الكاف في قبلك . والخامس أنه معطوف على الكاف في اليك . والسادس أنه معطوف على الهاء والميم في منهم وهذا الوجه عندنا خطأ لان فيها عطف الظاهر على المضمر من غير اعادة الجار وأما (المؤتون الزكاة) ففي رفعه أوجه أحدها هو معطوف على الراسخون والثاني هو معطوف على الضمير في الراسخون والثالث هو معطوف على الضمير في المؤمنون والرابع معطوف على المؤمنون في يؤمنون والخامس هو خبر مبتدأ محذوف أي وهم المؤتون والسادس هو مبتدأ والخبر (أولئك سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ وما بعده الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف أي وتؤتي

(ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستورا بل أظهروه وجاهروني به (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ) امضوا في ما أردتموه (وَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فاني لست مبا ليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيري (فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) السفينة

ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشري غير قول أبي علي الفارسي قال الشيخ وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في فأجمعوا لا من المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لانه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم الا قليلا قلت يعني أنه اذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لان من النحويين من اشترط في صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ما قبله فان لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور اذ لا يصح عطفه على ما قبله اذ لا يقال أجمعت شركائي بل يقال جمعت شركائي قرأ الزهري والاعمش والجحدري وأبو رجاء ويعقوب والاصمعي عن نافع فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذا القراءة يصح نصبه نسقا على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة الاولى من الاوجه قال صاحب اللوائح أجمعت الامر أي جعلته جمعا وجمعت الاموال جمعا فكان الاجماع في الاحداث والجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمي وعيسى بن عمر وابن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما انه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك اذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثاني انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت وشركائكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الامر وابقي ما بعده على حاله ومن رأي برأي الكوفيين جوز عطفه على الضمير في امركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من المذاهب اعني العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في سورة البقرة اهملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أي ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفي والتبس على الناس اهخازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم أظهروا أمركم وانما نسب عدم الستر الذي هو عدم الغمة الى الامر مبالغة اهشيخنا (قوله امضوا في الخ) اي نفذوا وقوله ما أردتموه أشار به الى أن مفعول افضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الامر فعداه لمفعول صريح اهكرخي وفي البيضاوي ثم اقضوا أدوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه اذا أداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الاستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدوه الى ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول افضوا محذوف عليهما كما قدره اهشهاب وقرأ السدي ثم اقصوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضي اذا انتهى يقال أفضيت اليك قال تعالى وقد افضي بعضكم الى بعض فالمعنى ثم افضوا الى سركم اي انتهوا به الى وقيل معناه اسرعوا به الي وابرزوه ولام القضاء واو لانه من قضا يقضوا اه سمين (قوله فان توليتم) اي ان بقيتم على اعراضكم بعدما امرتكم فلا ضير علي لاني ما سألتكم من اجر فجواب الشرط محذوف اهشهاب (قوله فما سألتكم من اجر) اي تؤدونه الى حتى تؤدي ذلك الى توليكم اما لانهم كم اياي بالطمع والسؤال واما لثقل دفع المسؤل عليكم اهابو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه احدى التاءين والاصل فتتولوا اي حتى تتولوا اهشيخنا (قوله وامرت ان اكون من المسلمين) اي المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا اخاف غيره او من المستسلمين لكل ما يصعب من البلاء اهابو السعود (قوله فكذبوه) اي داموا واستمروا على تكويبه وقوله ومن معه اي من الانس وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امراة وقوله في الفلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه اي وقع الانجاء في هذا المكان والثاني ان يتعلق بالاستقرار

أوثك . قوله تعالى (كما أوحينا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي فيكون مفعولا به تقديره أوحينا اليك مثل الذي أوحينا الى نوح من التوحيد وغيره و(من بعده) في موضع نصب متعلق باوحينا ولا يجوز أن يكون حالا من النبيين لان ظروف الزمان لا تكون أحوالا للجثث ويجوز أن يتعلق من بالنبيين وفي (يونس) لغات أفصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها وكسرها مع الهمز وتركه وكل هذه الاسماء

(وَجَعَلْنَاهُمْ) أي من معه (خَلَائِفَ) فى الارض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أى نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كابراهيم وهود وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل اليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) انه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد أفلح من أتي به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام في الموضعين للانكار (قَالُوا

الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أى والذين استقروا معه في الفلك اه سمين وتقدم ان الفلك يستعمل مفردا وجمعا والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) أى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أى يخلفون الغارقين في الارض اه سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هي من مقتضيات الربوبيه علي الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين اه أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله الى قومهم) اى أقوامهم أى كل رسول الي قومه أى عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاؤهم) أى الاقوام بالبينات أى ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الاقوام في وقت من الاوقات ان يؤمنوا فالمراد بعدم ايمانهم اصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به اما عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الامم اه ابو السعود (قوله كذلك) أي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرىء بالياء علي ان الضمير لله على قلوب المعتدين أى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخلالهم وتحليتهم وشأنهم لانهما كهم في الغي والضلال اه ابو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من الغرابة اه ابو السعود (قوله وملائه) تقدم ان الملأ اشراف الناس الذين يملؤن العيون بالمهابة والمجالس باجرامهم والاقتصار عليهم لانهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبيع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أى ملتبسين وهم صحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالي في سورة الاسراء ولقد آتينا موسي تسع آيات بينات وتقدم في الاعراف منها ثمانية اثنتان فى قوله فالقي موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فارسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتى التاسعة فى هذه السورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم أي امسخها حجارة لى ما سيأتى اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه ابو السعود وقوله عن الايمان بها أى الآيات التسع وفي نسخة بهما أى موسى وهرون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع فى الكلام اظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم انما وقع فى العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسي) أى قال جملا ثلاثا الاولي أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أى فى شأنه ولاجله وقوله لما جاءكم أي حين مجيئه اياكم من أول الامر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافي القول المذكور وقوله انه لسحر هذا مقول القول فحذف لدلالة ما قبله عليه واشارة الي انه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما فى قول من قال * جاء الشتاء ولست أملك عدة * أي اتقولون للحق إنه لسحر والحال انه لا يفلح فاعله اي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه ابو السعود

أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) لترد نا (عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ) الملك (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) مصدقين (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) فائق فى علم السحر (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعد ماقالوا له اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (قَالَ مُوسَى مَا) استفهامية مبتدأ خبره (جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بدل وفى قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) أي سيمحقه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ) يثبت ويظهر (اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) بمواعيده (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ) طائفة (مِنْ) أولاد (قَوْمِهِ) أى فرعون

(قوله والاستفهام فى الموضعين) أي أتقولون وأسحر هذا (قوله أجئتنا الخ) استئناف بيانى مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا للتشبيث بذيل التقليد الذى هو دأب كل عاجز محجوج ودبدن كل معاند لدود اه أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه ابو السعود وكلاهما من باب ضرب فى المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه الي ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه اذا صرفته اه وفي السمين اللفت اللى والصرف لفته عن كذا أي صرفه ولواه عنه وقال الازهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعي فيه قلب حتى يرجح أحد اللفظين في الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أى من عبادة الاصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفى الارض جوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه احدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا الرابع ان يكون حالا من الكبرياء الخامس ان يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله اياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور علي تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لانه تأنيث مجازى اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لانه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أى فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) أى ما معكم من الحبال والعصى (قوله استفهامية) أى استفهام تحقير وتوبيخ أى أى شيء جئتم به وقوله بدل أي أن لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله * وبدل المضمن الهمز يلى * همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لانها همزة وصل وقوله اخبار أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أى والخبر السحر فيختلف الاعراب علي القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) اي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلي هذه القراءة اما ان تبدل الثانية الفا وتمد مدا لازما او تسهل من غير قلب ففى هذه القراءة وجهان وتلي كليهما يجب الامالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الامالة وتركها اه شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة اوجه احدها ان ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير اى شيء جئتم به كانه استفهام انكار وتقليل للشيء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه اداته لما تقرر في كتب النحو الثانى ان يكون آلسحر خبر مبتدا محذوف تقديره أهو السحر الثالث ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع ان تكون ما موصولة بمعنى الذى وجئتم صلتها والموصول فى محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبرا مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر تقديره الذى جئتم به اهو السحر او الذى جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أي سيمحقه) بالكلية بما يظهر علي يدى من المعجزات فلا يبقي له أثر أصلا والسين للتأكيد اه ابو السعود وقوله ان الله لا يصلح تعليل لقوله ان الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف علي قوله سيبطله اه ابو السعود (قوله عمل المفسدين) أى عمل جنس المفسدين على الاطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا اوليا او عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالافساد والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي باوامره واحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف علي مقدر فصل فى مواضع اخر اى فالقي عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون الخ اه ابو السعود اي فما انقاد واستسلم لموسي كما تقدم في سورة براءة فى هذا الشارح من الفرق بين إيمان التسليم وايمان التصديق من الاول يتعدى باللام والثانى بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفى

(عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ) بصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

الخازن فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الا ذرية من قومه وانما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد ﷺ لانه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لان ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث انهم بنو اسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل الهاء راجعة الى فرعون يعني الا ذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين نقلوا الى اليمن الابناء لان أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أي مع خوف وقوله وملأهم أي ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني اسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أي فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أي على خوف فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه ابو السعود (قوله وان فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) اى تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم به والا فتقدم انهم من قوم فرعون ويحتمل ان المراد بهم بنو اسرائيل او مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله ان كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فان المقتضي له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت اه بيضاوي وأبو السعود ومحصله ان المعلق على الاول وجوب التوكل وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه فالمعنى ان كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين اى منقادين لامره فقوله فعليه جواب الشرط الاول والشرط الثاني وهو ان كنتم مسلمين شرط في الاول وذلك ان الشرطين متى لم يترتبا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الاول ولذلك لم يجب تقديمه على الاول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب ان يكون متقدما والمتقدم يجب ان يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا فمجموع قوله ان دخلت الدار فانت طالق مشروط بقوله ان كلمت زيدا والمشروط متأخر عن الشرط

أعجمية الا الاسباط وهو جمع سبط . والزبور فعول من الزبر وهو الكتابة والاشبه أن يكون فعولا بمعنى مفعول كالركوب والحلوب . ويقرأ بضم الزاى وفيه وجهان أحدهما هو جمع زبور على حذف الزائد مثل فلس وفلوس والثاني أنه مصدر مثل القعود والجلوس وتقدمي به الكتاب المنزل على داود قوله تعالى (ورسلا) منصوب بفعل محذوف تقديره وقصصنا رسلا ويجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه أوحينا أي وأرسلنا رسلا ولا موضع لقوله (قد قصصناهم) و(لم نقصصهم) على الوجه الاول لانه مفسر للعامل وعلى الوجه الثاني هما صفتان و(تكليما) مصدر مؤكد رافع للمجاز . قوله تعالى (رسلا) يجوز أن يكون بدلا من الاول وأن يكون مفعولا اى أرسلنا رسلا ويجوز أن يكون حالا موطئة لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا ويجوز أن يكون على المدح أي أعني رسلا واللام في (لئلا) تتعلق بما دل عليه الرسل أي أرسلناهم لذلك ويجوز أن تتعلق بمنذرين أو مبشرين أو بما بدلان عليه و(حجة) اسم يكون وخبرها للناس . وعلى الله حال من حجة والتقدير للناس حجة كائنة على الله ويجوز ان يكون الخبر على الله وللناس حال

إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا (وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ) اتخذا (لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ) أتموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة

وذلك يقتضي أن يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل ان كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين يقتضي أن يكون كونهم مسلمين شرطا لان يصيروا مخاطبين بقوله ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكانه تعالى يقول المسلم حال اسلامه ان كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة بان واجب الوجود لذاته وما سواه محدث تحت تدبيره وقهره واذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره الى الله تعالى ويحصل في القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله ان كنتم مسلمين) أي مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أي قالوا ذلك اجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتتنوا بنا) وفي نسخة فيفتنوا بنا أي لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أي من أيديهم (قوله أن تبوآ) يجوز في أن أن تكون المفسرة لانه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون في موضع نصب باوحينا مفعولا به أي أوحينا اليهما التبوأ والجمهور على الهمز في تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسي مثل هذه اذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والالف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذي لم يحك أبو عمر والداني والشاطبي غيره وبعضهم تطلق ابدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهي قراءة ضعيفة في العربية وفي الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة في قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوئا قومكما بيوتا أي أنزلاهم ويجوز ان تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما انها حال من البيوت والثاني انها وما بعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها انه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثاني انه حال من ضمير تبوآ الثالث انه حال من البيوت الرابع انه لقومكما وقد ثنى الضمير في قوله تبوآ وجمعه في قوله واجعلوا واقيموا وافرده في قوله وبشر المؤمنين لان الاول امرلهما والثاني ولقومهما والثالث موسى فقط لان اخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسي عليه السلام لانه هو الاصل اه سمين وفي الخازن لما كان الجعل المذكور واقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفي الخطيب ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة اولها ان موسي عليه السلام ومن معه كانوا في اول امرهم مأمورين بان يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون علي هذه الحالة في اول الاسلام بمكة الثاني انه قيل انه تعالى لما ارسل موسى اليهم امر فرعون بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلاة فامرهم الله تعالي ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث انه تعالى لما ارسل موسي اليهم واظهر فرعون تلك العداوة الشديدة امر الله تعالي موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالي بان يصونهم عن شر الاعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) اى من الفراعنة اذا صليتم في البيع

ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة لانها مصدر و (بعد) ظرف لحجة ويجوز أن يكون صفة لها لان ظرف الزمان يوصف به المصادر كما يخبر به عنها . قوله تعالى . (انزله) لا موضع له و (بعلمه) حال من الهاء اي انزله معلوما او انزله وفيه علمه اي معلوما ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي انزله عالما به (والملائكة يشهدون) يجوز ان يكون لا موضع له ويكون حكمه كحكم لكن الله يشهد ويجوز ان يكون حالا اي انزله والملائكة

(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) في عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا)

والكنائس الجامعة فقد قال بنو اسرائيل يا موسى انا لا نستطيع أن نظهر صلاتنا من الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتي موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا انك آتيت فرعون الي قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الاشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر الي أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخي وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس اشارة الي أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معني واشارة الي أنه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان ايتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام العلة والمعنى انك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الايتاء لهذه العلة والثاني أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا واليه ذهب الحسن البصري اه (قوله ربنا اطمس علي أموالهم) الطمس ازالة أثر الشيء المحو ومعني اطمس علي أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا وأثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتيها موسي عليه الصلاة والسلام وقوله اشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها واقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتي لا يدخلها الايمان قال بعض العلماء وانما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسي ما قدر وقضى عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أي اختم عليها يقال طبع علي الشيء من باب نفع ختم عليه اه (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لا تعذبني يارب اه (قوله وأمن هرون على دعائه) اي والتأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما وقوله قد اجيبت دعوتكما هذا اخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو

شاهدون بصدقه . قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر مثله في قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر . قوله تعالى (الا طريق جهنم) استثناء من جنس الاول لان الاول في معنى العموم اذ كان في سياق النفي و(خالدين) حال مقدرة . قوله تعالى (قد جاءكم الرسول بالحق) بالحق في موضع الحال أي ومعه الحق أو متكلما بالحق ويجوز أن يكون متعلقا بجاء أي جاء بسبب اقامة الحق و(من) حال من الحال ويجوز أن تكون متعلقة بجاء أي جاء الرسول من عند الله (فآمنوا خيرا) تقديره عند الخليل وسيبويه وأتوا خيرا فهو مفعول به لا نعتا لمصدر هو يريد اخراجهم من أمر

فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتي أدركه الغرق (فَاسْتَقِيمَا) علي الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى استعجال قضائى روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا)

به أخره الله تعالي أربعين سنة على ماسيأتى لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله فمسخت أموالهم) أى النقود وغيرها حتي النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتي أدركه الغرق) أى ومع ذلك لم ينفعها ايمانه (قوله فاستقيما) أى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء فى ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فاما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفى وأن تكون للنهى فان كانت للنفى كانت النون نون رفع والجملة اسمية أى وأنتما لا تتبعان والثاني أنه نفى في معني النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الثالث أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى أنهما أخبرا بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهى كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من أتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعني واحد أو مختلفان فى المعنى وملخصه ان تبعه مشي خلفه واتبعه كذلك الا أنه حاذاه في المشي وأتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون) أى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفى الكرخى قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائى أى لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود في الحال فربما أجاب الله تعالي الانسان في مطلوبه الا انه يوصله اليه في وقته المقدر له فان وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر الا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل علي صدور ذلك من موسي وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أي نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة ففى هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بنى اسرائيل وكانوا ستمائة الف بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع انهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفي الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببني اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده فى طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسي أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحي الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى وبنوا اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان علي لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتي لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثي لم يتمالك فرعون من أمره شيأ فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفي القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أى بحر القلزوم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) فى المختار تبعه من باب طرب وسلم اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعني مثل ردفه

وادخالهم فيها هو خبر منه وقيل التقدير ايمانا خيرا فهو نعت لمصدر محذوف وقيل هو خبر كان المحذوفة أي يكن الايمان خيرا وهو غير جائز عند البصريين لان كان لا تحذف هي واسمها ويبقى خبرها الا فيما لا بد منه ويزيد ذلك ضعفا ان يكن المقدرة جواب شرط محذوف الشرط وجوابه وقيل هو حال ومثله انتهوا خيرا في جميع وجوهه. قوله تعالى (ولا تقولوا على الله الا الحق) الحق مفعول تقولوا أى ولا تقولوا الا القول الحق لانه بمعني

واردفه

مفعول له (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ) أى بانه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه

وأردفه اه (قوله مفعول له) أى لاجل البغى والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال أى باغين متعدين اه كرخى (قوله حتى اذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله انه) أي الشأن وقوله وفى القراءة أى سبعية وقوله استئنافا أى على اضمار القول فهو مع المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوى (قوله كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالايمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله انه وفى قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا وفي الخطيب فان قيل انه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فما السبب في عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها أنه انما آمن عند نزول العذاب والايمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الايمان انما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالاقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا اله الا الله فانه لا يصح ايمانه الا اذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتي لفرعون بفتوى ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد ابن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام اليه خطه اه (قوله ودس جبريل في فيه الخ) أى بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله مخافة ان تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أن جبريل جعل يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ماذكره الامام فخر الدين الرازى في تفسيره فقال ان التكليف في تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقي لهذا الذى نسب الي جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان والجواب عن ذلك أن الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان باقيا في تلك الحال أولا فان كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم علي أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فانهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل علي ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالي ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أولا فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الايمان وصرف الكافر عنه جزاء علي كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد علي كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان فأما قصة جبريل مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له علي كفره السابق ورده للايمان لما جاءه وأما فعل جبريل به

لا تذكروا ولا تعتقدوا والقول هنا هو الذي تعبر عنه بالجملة فى قولك قلت زيد منطلق ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف و(المسيح) مبتدأ و(عيسى) بدل أو عطف بيان و(رسول الله) خبره (وكلمته) عطف على رسول و(ألقاها) في موضع الحال وقدمعه مقدرة وفي العامل فى الحال ثلاثة أوجه . أحدها معني كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال ومنشؤه ومبتدعه . والثانى أن يكون التقدير اذ كان ألقاها وظرف للكلمة وكان تامة وألقاها حال من فاعل كان وهو مثل قولهم ضربى زيدا قائما . والثالث أن يكون حالا من الهاء المجرورة والعامل فيها معنى الاضافة تقديره وكلمة الله ملقيا اياها (وروح منه) معطوف على الخبر أيضا و(ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف اى الهنا ثلاثة أو الاله

من حماة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذى لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه

من دس الطين فى فيه فانه انما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح ان كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال ان للناس فى تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثاني ان افعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لاجلها أمر بها ونهي عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن ايمانه لا ينفعه فدس الطين فى فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها في وقت لا ينفعه فدس الطين في فيه تحقيق لهذا المنع والعائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للمرحمة في فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا ربه بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليبأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتتحقق اجابة الدعوى التي وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله انه يفعله فيكون ساعيا في مرضاة الله منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون اه (قوله من حمأة البحر) أى طينه أى الطين الاسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الميم ففيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الاسود اه شيخنا (قوله وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله قد عصيت الخ وتأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل في حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد وفي الخازن ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى آلآن تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اه (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو اسرائيل وتحققوا موته أعاده الله الى البحر ثانيا اه شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أى لننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفي السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها باء المصاحبة بمعني مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفي التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الارض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شيء عليه وقيل بدنا بلا روح والثانى أن تكون سببية على المجاز لان بدنه سبب في تنجيته لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أي ويبطل دعوى ألوهيتك لان الاله لا يموت اه شيخنا (قوله شكوا فى موته) أي بل قالوا اماما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب

ثلاثة (انما الله) مبتدأ و(اله) خبره و(واحد) توكيد (أن يكون) أى من أن يكون أو عن أن يكون وقدر نظائره ومثله (لن يستنكف المسيح أن يكون) . (ولا الملائكة) معطوف على لمسيح وفي الكلام حذف أي أن يكونوا عبيدا . قوله تعالى (وبرهان من ربكم) ان شئت جعلت من نعتا لبرهان أو متعلقا بجاء . قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو مفعول ثان ليهدى على المعنى لان المعنى يعرفهم قوله تعالى (في الكلالة) فى يتعلق بيفتيكم وقال الكوفيون يستفتونك وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لقال يفتيكم فيها فى الكلالة كما لو قدمت (ان امرؤ هلك) هو مرتفع بفعل يفسره ما بعده وان امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة فى موضع الحال من الضمير في هلك (وله أخت) جملة حالية أيضا وجواب الشرط (فلها) . (وهو يرثها) مستأنف لا موضع له

(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) لا يعتبرون بها (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بان آمن بعض وكفر بعض (حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِن كُنتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِن قَبْلِكَ) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعذاب

من أجله فامر الله البحر فالقاه على الساحل أحمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اه خازن (قوله وان كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكى اه أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم اثر نعمة الانجاء اه ابو السعود يعني لقد أسكنا بني اسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم واغرق عدوهم فرعون والمعني أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء اذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد ان الله أورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت أيدى فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني أنه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة اه خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وانما سمي علما لانه سبب للعلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثار البقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة قليلة وكفرت به أخرى اه خازن وفي البيضاوى فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا التوراة وعلموا حكامها أو في أمر محمد ﷺ الا من بعد ما علموا صدقة بنعوته وتظاهر معجزاته اه وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا اذا كان المراد ببني اسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ أي اذا كان المراد بهم من في زمن محمد ﷺ اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كائن من للابتداء أى في شك ناشيء مما أنزلنا اليك بان تشك فيه أو انها بمعنى في من أول الامر اه (قوله فرضا) متعلق بقوله ان كنت في شك اى ان فرضانك وقعت فيه مع ان وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الاجوبة عن الآية وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) أى فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة الاحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وان لم يكن له حاجة الى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه ابو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم في جواب الامر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك رسول الله حقا وان أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أى دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والالهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم ان هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله ان الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أى حكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر اه ابو السعود وعبارة البيضاوى ان الذين حقت عليهم

(لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَتْ قَرْيَةٌ) أريد أهلها (آمَنَتْ) قبل نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا) لكن (قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)

كلمة ربك أي بانهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبران وقوله حتى يروا غاية في النفي وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفي فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم الا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس في غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هي عادته اذا فسر الا بلكن هذا هو الذي يلائم كلامه في توجيه الانقطاع حيث قيد ايمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وايمان قوم يونس بكونه لم يؤخر الى حلول العذاب وبعضهم وجهه بان لفظ القرية معناه الابنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أي من حيث ان لفظ القرية معناه الحقيقي الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا الا يلائم صنيع الشارح لانه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أي فلم تؤمن ايمانا نافعا وهو الذي يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أي أريد بالقرية أهلها فلا تجوز في الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا الى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الامر لامة من الامم الا لقوم يونس خاصة وبحث في ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب وانما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فان المعاينة التي لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي بوعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم في سابق علمه أنهم من السعداء اه كرخي وفي الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم دليل العذاب فامنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه * ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقيل له أخبرهم ان العذاب يصبحهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليك كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

له وقد سدت هذه الجملة مسد جواب الشرط الذي قوله (ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين) الالف في كانتا ضمير الاختين ودل على ذلك قوله وله أخت وقيل هو ضمير من والتقدير فان كان من يرث ثنتين وحمل ضمير من على المعنى لانها تستعمل في الافراد والتثنية والجمع بلفظ واحد (فان قيل) من شرط الخبر أن يفيده ما لا يفيده المبتدأ والالف قد دلت على الاثنين (قيل) الفائدة في قوله اثنتين بيان أن الميراث وهو الثلثان ههنا مستحق بالعدد مجردا عن

انقضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (انْظُرُوا مَاذَا) أي الذي (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنت الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات ولجوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلتهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي الى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحي حين لا حي وياحي يحي الموتى وياحي لا اله الا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا الى حين وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيأ فقيل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا فالتقمه الحوت وستأتي قصته في سورة والصافات ان شاء الله فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك باجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما أمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه والله أعلم اهـ بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن الى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبي عن حرصه على ايمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اهـ شيخنا اي مجتمعين على الايمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في أنت وجهان أحدهم أن يرتفع بفعل مقدر مفسر بالظاهر بعده وهو الاجح لان الاسم قد ولي أداة هي بالفعل أولي والثاني أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشأه الله أي عليه (قوله لا) أي ليس اليك ذلك والمقصود منه بيان ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا الا للحق وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على أن يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ اي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كانه قيل فيأذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضي اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة الى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) أي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم

الصغر والكبر وغيرهما فلهذا كان مفيدا (مما ترك في موضع الحال من الثلثان (فان كانوا) الضمير للورثة وقد دل عليه ما تقدم (فللذكر) أي منهم (أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مفعول بين أي يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدي والثاني هو مفعول له تقديره مخافة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفعول يبين على الوجهين محذوف أي يبين لكم الحق (سورة المائدة) (بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (الا ما يتلى عليكم) في موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الانعام والاستثناء متصل بالتقدير أحلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر في الآية الثالثة من السورة (غير حال من الضمير المجرور في عليكم او لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل في اوفوا

من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ) جمع نذير أى الرسل (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) فى علم الله أى ما تنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم أى مثل وقائعهم من العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أنه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أى بان (أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب لتعليق العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بان يجعل قوله أى الذى تفسير الذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بان يجعل قوله أى الذي تفسير المجموع الكلمتين وعلى هذا الاستفهام في الكلام وهذا الوجه ضعيف في العربية اهـ من السمين (قوله من الآيات بيانية (قوله وما تغني الآيات) أى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والارض ففى الكلام اظهار فى مقام الاضمار والجملة اما حالية من الواو في قوله انظروا كانه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم واما اعتراضية اهـ أبو السعود بنوع ايضاح وفى السمين وما تغني يجوز في ما أن تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر أى أى غنى تغني الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغني الآيات الخ (قوله أي مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجباته كمنتظريه اهـ كرخي والوقائع تفسير للايام والعذاب تفسير للوقائع اهـ شيخنا وفى البيضاوي مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اهـ يعني أن أيام العرب استعملت مجازا مشهورا في الوقائع من التغيير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اهـ (قوله ذلك) أى المثل (قوله ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعا لرسم المصحف قاله السمين وفى اللفظ ان وصل بما بعده فحذفها ظاهر لاجل التقاء الساكنين وان وقف عليه وجب حذفها في النطق أيضا اهـ شيخنا (قوله ثم ننجي رسلنا) قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا فهو معطوف على حكاية الاحوال الماضية اهـ سمين (قوله رسلنا) اي السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف اي انجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله حقا علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقا اى وجب ونحتم بمقتضى الفضل والكرم اهـ شيخنا وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان أظهرهما انها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى انها في محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وابو البقاء بقوله الأمر كذلك وقوله حقا فيه اوجه احدها ان يكون منوبا بفعل مقدر اي حق ذلك حقا والثانى ان يكون بدلا من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعدهما والرابع ان يكون كذلك منصوبا بننجي الاول وحقا بننج الثانى وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اهـ (قوله انه حق) بدل من ديني اى ان كنتم في شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ اى فهذا اخلاصة ديني اعتقادا وعملا واعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي اني لا اعبده ما تخلقونه فتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفى بالذكر للتهديد اهـ بيضاوى اى لانه وصف مخوف وقد اشار الشارح الى هذا بقوله بقبض ارواحكم اهـ وقوله اى البيضاوى فاعرضوها الخ اشار به الى ان ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر الى محصل الجزاء وتأويله بما ذكر اهـ شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بان أقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته وأما القطع بعدمها فما لا سبيل اليه أو أن كنتم في شك من ثباتى علي الدين فاعلموا اني لا اتركه ابدا اهـ أبو السعود (قوله أى بأن أكون) أى فحذف

وَ) قيل لى (أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالَا يَنْفَعُكَ) ان عبدته (وَلَا يَضُرُّكَ) انلم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضا (فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللَّهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلَا كَاشِفَ لَهُ) رافع (إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذى أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أي بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لان وبال ضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فاجبركم على الهدي (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة واذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعد لهم وقد صبر حتي حكم علي المشركين

الجار وقوله من المؤمنين أى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا تصريح بان ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوى والتوفيق الالهي اه أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به الي أن وأن أقم على اضمار القول لا أنه معطوف على أن أكون والمعني كن مؤمنا وأخلص عملك اه كرخى وفى السمين ما نصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أى وأوحى الى أن أقم ثم لك فى أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر اذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها فى محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لي) أى بطريق الوحي أن أقم أى اصرف ووجه وجهك أى ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله اليه أى الي الدين وعبارة البيضاوي وان أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا ضير في ذلك لان مناط جواز وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصل الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك أى وأمرت بالاستقامة في الدين والمحافظة عليه بأداء الامر والانتهاء عن المنهي اه بالمعني وهو فى أبى السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الامر اه أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الامر اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الامر وهي أقم فتكون داخلة في صلة أن بوجهيها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اه (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم ان وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وانما توسطت رعاية للفواصل اه كرخي (قوله وان يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الاصنام اه أبو السعود (قوله وان يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوي وقوله ولم يستثن أي مع الارادة كما استثني مع المس بان يقول فلا راد لفضله الا هو وقوله لان مراد الله الخ أى لان ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب (قوله قل يا أيها الناس الخ) أي لاجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز ان يكون حالا من الحق اه سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وان تكون موصولة والفاء جائزة اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أى بحفيظ موكول الى أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون الحجازية وان تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اه سمين (قوله فاجبركم) أى أكرهكم يقال أجبره على الامر اذا أكرهه عليه وجبر كذا اذا أصلحه اه شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبره فتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الامر أكرهه كاجبره والمريض صلح حاله اه (قوله واصبر علي الدعوة) اى دعوتهم اي دعائك اياهم للايمان اه شيخنا (قوله اعدلهم) اذ لا يمكن ان يخطيء فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطيء لعدم علمه

بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود

مكية الا أقم الصلاة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير

بالبواطن اه شيخنا (قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أي الجهاد وأشار بهذا الى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخي

﴿سورة هود مكية﴾

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز في هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما انك اذا عنيت انه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأي الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط اذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وان عنيت انه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هودا ونوحا يعني سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد اه بيضاوي (قوله الا أقم الصلاة) هذا سبق قلم اذ التلاوة وأقم الصلات بثبوت الواو وهي ثابتة في عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهي قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية الا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيآت وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبة ﷺ من هذه السورة المذكورة في الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ اه (قوله كتاب) خبر مبتدا محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله في آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهي الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أي نظمت نظاما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفي السمين قوله أحكمت آياته في محل رفع صفة لكتاب والهمزة في أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أي صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى انها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الاحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى انها نظمت نظاما رصيفا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم علي بابها من التراخي لانها احكمت ثم فصلت بحسب اسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها لتراخي في الوقت ولكن معناها التراخي في الاخبار تقول كما هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالاحكام) اي بدلالتها على الاحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف باحكام آياته وتفصيلها الدالين علي علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

(ومحلي) اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذفت النون للاضافة و(للصيد) مصدر بمعني المفعول اي المصيد ويجوز ان يكون على بابه ههنا اي غير محلين الاصطياد في حال الاحرام . قوله تعالى (ولا القلائد) اي ولا ذوات القلائد لانها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا آمين) اى

(أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب ان كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب ان آمنتم

الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدا المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لأحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من إعمال الثاني اذ لو أعمل الاول لاضمر في الثاني واليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أي شرحها وبينها خبير بكيفيات الامور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الاعراب بل يريد أن ذلك من باب الاعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معني قول أبي البقاء ايضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا الا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى أي لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ الترك من لا النافية والاثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اه شيخنا وفي السمين قوله ألا تعبدوا الا الله فيه أوجه أحدها أن تكون ان مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهي في محل رفع خبر الان المخففه واسمها على ما تقرر ضمير الامر والشأن محذوف والثاني انها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بان نفسها وعلى هذه التقادير فان اما في محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على ان الاصل لان لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جري الخلاف المشهور والعامل اما فصلت وهو المشهور واما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسئلة من باب التنازع لان المعني أحكمت لئلا تعبدوا أو بان لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بان لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أي الكتاب أن لا تعبدوا فان لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والاول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها انه مبتدا وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره في الكتاب ان لا تعبدوا الا الله والثاني خبر مبتدا محذوف فقيل تقديره تفصيله ان لا تعبدوا الا الله وقيل تقديره هي ان لا تعبدوا الا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث ان تكون تفسيرية لان في تفصيل الآيات معني القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله أو أمركم ان لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لانه لا يحوج الى اضمار اه (قوله الا تعبدوا) الا هذه تكتب موصولة أي لا يفصل بين الالف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزري فصنيع الشارح معترض حيث اثبت نونا حمراء حيث قال ان فاثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضي ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بقلم الحمرة ثم يقول أي بان لا باثبات النون في التفسير وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعني فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بان ترسمها مقطوعة عن لا النافية في عشرة مواضع وهي أن لا مع ملجأ بالتوبة وأن لا اله الا هو بهود وان لا تعبدوا الا الله ثاني هود بخلافه في اولها فانه موصول اه (قوله انني لكم الخ) لما ذكر شؤن الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه) في هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أي اني لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لنذير وكانه يريد أنه صفة في الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون في موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثاني ان يعود على الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفي متعلق هذا الجار

ولا تقال آمين أو أذي آمين . وقرىء في الشاذ ولا آي البيت بحذف النون والاضافة خبير) أي الله (أن) أي بأن (يبتغون) في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز أن يكون صفة لآمين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار (فاصطادوا) قرىء في الشاذ بكسر الفاء وهي بعيدة من الصواب وكأنه حركها بحركة همزة الوصل (ولا يجرمنكم) الجمهور على فتح الياء وقرىء بضمها وهما لغتان يقال جرم وأجرم وقيل جرم متعد الى مفعول واحد وأجرم متعد الى اثنين والهمزة للنقل فأما فاعل هذا الفعل فهو (شنآن) ومفعوله الاول الكاف والميم و(أن تعتدوا) هو المفعول الثاني على قول من عداه الى مفعولين ومن عداه الى واحد كانه قدر حرف الجر مرادا مع أن تعتدوا والمعني لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء والجمهور على فتح النون الاولى من شنآن وهو مصدر كالغليان والنزوان ويقرأ بسكونها وهو صفة مثل عطشان وسكران والتقدير على هذا لا يحملنكم بغض أي عداوة بغيض قوم

(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُمَتِّعْكُمْ) في الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) في الآخرة (كُلَّ ذِي فَضْلٍ) في العمل (فَضْلَهُ) جزاءه (وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين (أَلَا إِنَّهُمْ

وجهان أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثاني انه متعلق بنفس نذير وبشير أي أنذركم نوائبه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم وقدم الانذار لان التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله توبوا اليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفي السمين قوله وان استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما انه عطف على ان الاولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الاوجه المنقولة الى أن هذه والثاني ان يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشري في هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي ﷺ اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كأنه قال اتركوا عبادة الله غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا اليه) عطف على ما قبله من الامر بالاستغفار وثم على بابها من التراخي لانه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعني ان بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج الى تأويل توبوا باخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم مرتب على قوله وان استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أي يعيشكم في أمن ودعة اه بيضاوي يعني ان من أخلص لله في القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة مما يخشاه وامامما يلقاه من بلاء الدنيا فلا يناقي ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الامثل فالامثل اه شهاب وفي السكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان الا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة الى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد أنا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا الى أجله أي يرزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الاول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا لنفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى أي يعطي كل صاحب فضل فضله أي يوليه اياه وان يعود على لفظ كل أي يعطي صاحب فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيأ اي جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) أي عن الامور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الاهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) اي من كل شيء (فيمن كان) أي في جماعة من المسلمين وقوله ان يتخل أي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد به يستحي ان يفضي بفرجه الى جهة السماء في وقت التخلي او الجماع كما ذكره زكريا علي البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس انه قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا الي السماء وان يجامعوا فيفضوا الي السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية علي هذا القول بعيد جدا لان الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة الي جهة السماء امر مستحسن شرعا

قوم وقيل من سكن أراد المصدر أيضا لكنه خفف لكثرة الحركات واذا حركت النون كان مصدرا مضافا الى المفعول أي لا يحملنكم بغضكم لقوم ويجوز أن يكون مضافا الى الفاعل أي بغض قوم اياكم . أن صدوكم يقرأ بفتح الهمزة وهي مصدرية والتقدير لان صدوكم وموضعه نصب أو جر على الاختلاف في

يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أي الله (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يخفي استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بما في القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) هي ما دب عليها

فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل ان قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى أن النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لان ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالاولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الاول بجعلها مسوقة للمدح في حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا انهم أي المسلمين يثنون صدورهم الخ أي استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله ألا انهم راجعا للمنافقين تأمل وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية في الاخنس ابن شريق من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله ﷺ بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره فنزل الا انهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته على ما فيه من الاشياء المستووة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ﷺ ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله ﷺ فيدعوه الى الايمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدى يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم من اولهم ثنيت عناني ليستخفوا منه يعني من رسول الله ﷺ وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعني يغطون رؤسهم بثيابهم ومعني الآية على ما قاله الازهري ان الذين أضمروا عداوة رسول الله ﷺ لا يخفى علينا حالهم في كل حال اه وفي أبي السعود أي يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبي ﷺ بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لانه من باب رمي فالمصدر الثني نقلت ضمة الياء الى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لان الياء المحذوفة هي لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعني انهم يفعلون ثني الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون الى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فانما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل في الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز ان يكون ظرفا ليعلم أي ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم انما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير لازم لانه اذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه السر فاولى في غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخي (قوله يتغطون بها) أشار بهذا الى ان قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفي القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) أي في قلوبهم وما يعلنون أي بافواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذي خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوي وفي

نظائره . ويقرأ بكسرها على انها شرطوا والمعنى ان يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم وانما قدر بذلك لان الصد كان قد وقع من الكفار للمسلمين (ولا تعاونوا) يقرأ بتخفيف التاءين على انه حذف التاء الثانية تخفيفا أو بتشديدها اذا وصلتها بلا على ادغام احدى التاءين في الاخرى وساغ الجمع بين ساكنين لان الاول منهما حرف مد . قوله تعالى (الميتة) أصلها الميتة (والدم) أصله دمي (وما أهل لغير الله به) قد ذكر ذلك كله في البقرة (والنطيحة) بمعني المنطوحة ودخلت فيها الهاء لانها لما تذكر الموصوفة معها صارت كالاسم فان قلت شاة نطيح لم تدخل الهاء (وما أكل السبع) ما بمعني الذي وموضعه رفع عطفا على الميتة والاكثر ضم الباء من السبع وتسكينها لغة وقد قرىء به (الا ما ذكيتم) في موضع نصب استثناء من الموجب قبله والاستثناء راجع الى المتردية والنطيحة وأكيلة السبع (وما ذبح) مثل وما أكل السبع (على النصب) فيه وجهان . أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول به الفعل أي ذبح

(إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) تكفل به فضلا منه تعالى (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) مسكنها في الدنيا أو الصلب (وَمُسْتَوْدَعَهَا) بعد الموت أو في الرحم (كُلٌّ) مما ذكر (فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُ) قبل خلقهم (عَلَى الْمَاءِ) وهو على متن الريح (لِيَبْلُوَكُمْ) متعلق بخلق أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أي أطوع لله (وَلَئِنْ قُلْتَ) يا محمد لهم (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى) مجيء (أُمَّةٍ) أوقات (مَعْدُودَةٍ)

المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب اذا مشي ودب الجيش دبيبا أيضا سار وأسير الينا وكل حيوان في الارض دابة اه (قوله الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل في حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أي فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من الله رزقها قال مجاهد ما جاء ها من رزق فمن الله ورب لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعباره الكرخي قوله تكفل به فضلا منه أشار الى أن على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله ﷺ غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من أي من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أي استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لان فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها أما كنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أي بعد أن لم تكن شيأ اه زكريا (قوله أو الصلب) أي صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار الى أن المضاف الى كل محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أي كل منها مع أحوالها اه كرخي (قوله خلق السموات والارض) أي وما في الارض من الاقوات والحيوان وغيرها دل على التقدير قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع أي خلق السموات في يومين والارض في يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الاحد الخ) هذا مشكل جدا اذ لا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا عند وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أي لم يكن بينهما حائل الا أنه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن اذقنا الانسان الخ وقوله ولئن اذقناه الخ فالمواضع اربعة اه شيخنا (قوله الا سحر مبين) اى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث او القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم الى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته او في البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان اه زاده (قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله والمشار اليه النبي اى على هذه القراءة (قوله وان أخرنا عنهم) أى الذي يستعجلونه استهزاء وقوله الى أمة الامة في الاصل الجماعة والطائفة من

لَيَقُولُنَّ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا) مدفوعا (عَنْهُمْ وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ) الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى وصحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ) قنوط من رحمة الله (كَفُورٌ) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ) فقر وشدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ) المصائب (عَنِّي) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) بطر (فَخُورٌ) على الناس بما أوتي (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الضراء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في النعماء (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد (تَارِكٌ)

الناس والمراد بها هنا الطائفة من الازمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أي قليلة اذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وانما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو في التقدير وان باشرت في اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبني لمباشرة النون في اللفظ والتقدير اه شيخنا وفي السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لان النون مفصولة تقديرا اذ الاصل ليقولونن النون الاولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الامثال فحذفت نون الرفع لانها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التي هي ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أي شيء من الاشياء يحبس العذاب اه أي أي شيء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) ألا أداة استفتاح داخلة على ليس في المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أي العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أي ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو في حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفي السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزؤن) أي يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوي وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) أي أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوي (قوله ثم نزعناها منه) أي أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أي قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوي (قوله ولم يتوقع زوالها) أي النعماء (قوله الا لكن) أي فالاستثناء منقطع وفي السمين قوله الا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل إذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثاني أنه منقطع اذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم وان جمت وأجر كبير وصفه بما احتوى عليه من النعيم السرمدي ودفع التكاليف والامن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخي (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجي النهي مع الاستبعاد أي لا تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أي ولعلك ضائق أي ولعلك يضيق صدرك أي يعرض لك ضيق صدرك به أي بالبعض أي بتلاوته عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله فلعلك الاحسن أن تكون على بابها من الترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل هي للاستفهام الانكاري كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وان كان أكثر من ضائق قال الزمخشري ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز ان يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف في لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثاني جملة عطف على مفرد اذ هي بمعناه فهو نظير ان زيدا قائم وأبوه منطلق أي وان زيدا أبوه منطلق اه وفي البيضاوي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحي اليك وهو ما يخالف رأي المشركين

بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لاجل (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولائم بسورة (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء

مخافة ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل فى الجواب عنه لا نسلم أن لعل هنا للترجى بل هى للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل انها للاستفهام الانكارى كما في الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهي للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الانشاآت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى أنك بلغ بك الجهد في تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم أن المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع مالا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض ما يوحي اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا له ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبي أن يترك ذكر آلهتهم فانزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ومعلوم أن الانبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة فى الابلاغ وتأديبه وتحريضه على اداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزؤن بالقرآن وكان النبي ﷺ يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقي اليهم ما يستهزؤن به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت الى استهزائهم اه خازن (قوله لتهاونهم) أى استهزائهم (قوله لاجل أن يقولوا) لو قدر النافي أيضا لكان أولى بأن يقول لاجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لاجل أن قالوا ماذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أو مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا أو بان لا يقولوا وقال أبو البقاء لان يقولوا أى لان قالوا فهو بمعنى الماضي وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعي ذلك عليه ومعه ما هو نص فى الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية رجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا ان كنت صادقا فى أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وبأنك عزيز عنده مع أنك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغني به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أي مال كثير من شأنه أن يكنز أي يدفن اه زاده (قوله فلا عليك إلا البلاغ) أى فلا تبال بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) ام بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التى في ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبي والبارز لما يوحي اه ابو السعود (قوله قل فأتوا الخ) اى قل لهم ارخاء للعنان هبوا انى اختلقته من عندي وانتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند انفسكم فانكم تقدرون على مثل ما اقدرنا عليه بل انتم اقدر مني لممارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وان السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثني والمجموع والمؤنث كقوله تعالى لؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالي وحور عين كامثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحي ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات في مصطفاة فانقلبت الالف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) اي بعد ان تحداهم بكل القرآن فالاولية نسبية وتحرير القول في ذلك انه تحداهم بكل القرآن اولا كما في سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما في هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) اي الاتيان وقوله من استطعتم اى من الاصنام

على الحجارة التي تسمي نصبا أي ذبحت فى ذلك الموضع . والثانى أن النصب الاصنام فعلى هذا فى على وجهان أحدهما بمعنى اللام أى لاجل الاصنام فتكون مفعولا له والثانى أنها على أصلها وموضعه حال أى وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل نصب بضمتين ونصب بفتح النون واسكان الصاد ونصب

(فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أى من دعوتموهم للمعاونة (فَاعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَنَّمَا أُنْزِلَ) متلبسا (بِعِلْمِ اللَّهِ) وليس افتراء عليه (وَأَن) مخففة أى أنه (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا)

أو من المخلوقات (قوله فالم يستجيبوا لكم) الم تكتب بغير نون كما في خط المصحف أى تكتب الا لف ثم اللام وفيها الميم وهذا في خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فالم يستجيبوا لكم فى هود وماعداه نحو فان لم تفعلوا و لئن لم ينتهوا فان لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أى يجيبوكم واعلم انه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبي ﷺ وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثاني أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما ان النبي ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه ﷺ والمؤمنين معه فان لم يستجيبوا لكم يعني فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبي ﷺ وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ﷺ القول الثانى أن قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه تعالي لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد ﷺ اه خازن (قوله انما أنزل بعلم الله) انما أداة حصر كأنما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحي أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعني فاعلموا أن القرآن المنزل علي محمد لم ينزل الاحال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا ان تكون ما موصولة وفي السمين يجوز فى ما أن تكون كافة وفى أنزل ضمير يعود على ما يوحى اليك و بعلم الله حال أى ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا ان تنزيله أو ان الذي انزله ملتبس بعلم الله وان لا اله الا هو نسق على ان قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الي المظاهرة لعجزه وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوي (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود علي من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفي قوله اليهم اعمالهم الي آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفي السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفي يوفي والفاعل ضمير الله تعالى وقرىء يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اى مع مباشرة الاعمال بدليل قوله نوف اليهم اعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها اي ما يتزين به فيها من الصحة والامن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد باعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون انما عبر عن عدم نقص

بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعني المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعني المنصوب كالقبض والنقض بمعني المقبوض والمنقوض (وان تستقسموا) فى موضع رفع عطفا على الميتة و(الازلام) جمع زلم وهو القدح الذين كانوا يضربون به على ايسار الجزور (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر وذلكم اشارة الي جميع المحرمات فى الآية ويجوز أن يرجع الى الاستقسام (اليوم) ظرف (لئس) و(اليوم) الثانى ظرف (لا كملت)

بان أصر على الشرك وقيل هي في المرائين (نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِيهَا) بأن نوسع عليهم رزقهم (وَهُمْ فِيهَا) أى الدنيا (لَا يُبْخَسُونَ) ينقصون شيأ (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ) بطل (مَا صَنَعُوا) ه (فِيهَا) أى الاخرة فلا ثواب له (وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

أعمالهم بنفى البخس الذى هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيما أوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التى هي اعطاء الحقوق مع ان أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للامر على ظاهر الحال ومبالغة في نفى النقص أى ان كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بان أصر على الشرك) أى الكفر وعلى هذا هى واردة في الكفار وعليه فلا اشكال في قوله ليس لهم في الآخرة الا النار وقوله وقيل في المرائين أي بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور الا أن يقال أنه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطي سائلا أو يرحم مضطرا ونحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا ويوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما حوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذى هذه صفته والمؤمن الذى يأتى بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا أن يقال ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار اخرجه الترمذى وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها اخرجه ابو داود اه (قوله وقيل هى في المرائين) هو ما اختاره البيضاوى لحديث انه يقال لاهل الرياء حجيتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال ان هؤلاء اول من تسعر بهم النار رواه ابو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ اخرجه مسلم فى صحيحه اه كرخي (قوله الا النار) اى في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة اه بيضاوى (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز ان يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة اى وظهر حبوط ما صنعوا فى الآخرة ويجوز ان يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وما فى ما صنعوا يجوز ان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف اى الذى صنعوه وان تكون مصدرية اى وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان احدهما ان يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدا مؤخرا ويحتمل ان تكون مصدرية اى وباطل كونهم عاملين وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اى يعملونه وهذا على ان الكلام من عطف الجمل الثانى ان يكون وباطل عطفا على الاخبار قبله اي اولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل بباطل ويرجح

و(عليكم) يتعلق بأتممت ولا يتعلق بانعمتى (ان شئت جعلته على التبيين أي أتممت أعني عليكم و(رضيت) يتعدى الى مفعولين واحد وهو هنا (الاسلام) و(دينا) حال وقيل يتعدى الى مفعولين لان معنى رضيت هنا جعلت وصيرت . ولكم يتعلق برضيت وهى للتخصيص ويجوز أن يكون حالا من الاسلام أي رضيت الاسلام لكم (فمن اضطر) شرط في موضع رفع بالابتداء و(غير) حال والجمهور على (متجانف) بالالف والتخفيف وقرىء متجنف

(أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له بصدقة (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (إماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي القرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار

هذا ما قرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبطا هـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانهم لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أي لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) أي مصاحبا لها (قوله وهو النبي ﷺ وعليه فالجمع في قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفي نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويسدده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما في السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الاولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لان هذا هو الذي يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوي كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفي السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا ﷺ في التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا في النساء اهـ (قوله شاهد له) أي لمن كان على بينة أيضا أي لان النبي ﷺ موصوف في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اهـ قرطبي وعبارة أبي السعود أفمن كان على بينة من ربه أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية ما رغب في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها في قوله تعالى ويتلوه أي يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظمه المطرد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الاول يكون في الكلام اشارة الى حال رسول الله ﷺ والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه أي من القرآن غير خارج عنه اومن جهة الله تعالى فان كلا منهما وأرادمن جهته تعالي للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله ﷺ فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالي فالمراد بمن في قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالي فاعلموا فهل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبي ﷺ وقيل مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالي او البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي ﷺ على ان الضمير له اومن التلو والمشاهد ملك يحفظه والاول هو الاولى ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة وكونه من عند الله تعالى بحيث لا يفارقه في مشهد من المشاهد فان القران بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذي يشهد بامرها الي يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى في قوله تعالي ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه في النزول فكانه قيل افمن كان على بينة من ربه ويشهد شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وانما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولعراقته في وصف التلو والتنكير في بينة وشاهد للتفخيم اهـ بحروفه (قوله اماما) أي مقتدى به في الدين ورحمة أي على من أنزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اهـ أبو السعود (قوله أي من كان على بينة) أشار بهذا الى ان أولئك راجع

بالتشديد من غير ألف يقال تجانف وتجنف (لاثم) متعلق بمتجانف وقيل اللام بمعنى الى أي مائل الى الاثم (فان الله غفور رحيم) أي له فحذف العائد على المبتدا قوله تعالى (ماذا أحل لهم) قد ذكر في البقرة (وما علمتم) ما بمعنى الذي والتقدير صيد ما علمتم أو تعليم ما علمتم و(من الجوارح) حال من الهاء المحذوفة أو من ما والجوارح جمع جارحة والهاء فيها للمبالغة وهي صفة غالبة اذ لا يكاد يذكر معها الموصوف (مكلبين) يقرأ بالتشديد بدون التخفيف يقال

(فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) من القرآن (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ) يوم القيامة في جملة الخلق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) الله (فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ أَوْلِيَاءَ) أنصار يمنعونهم من عذابه (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) للحق (وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ)

لمن في قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره بقوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أي مكان وعده الذي يصير اليه اه كرخي (قوله فلا تك في مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهي لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسي اه سمين والخطاب في تك للنبي والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم اربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم في الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أو جمع شهيد فالاول كصاحب وأصحاب والثاني مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أي والنبيون والجوارح اه بيضاوي (قوله ألا لعنة الله الخ) يعني يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفي الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم في عقاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم في الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أي مفلتين أنفسهم من أخذه لو أرادوا ذلك في الارض مع سعتها وان هربوا فيها كل مهرب اه ابو السعود (قوله من اوليا) من زائدة في اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فان قيل ما معني مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى الا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعامي عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال باضلالهم غيرهم والمعنى انه يزداد عذابهم في الآخرة فيعذبون على ضلالهم في أنفسهم وعلى اضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله اى لفرط كراهتهم) توجه لنفي الاحساسين المذكورين وقوله له اى الحق وقوله ذلك اي المذكور من السماع والابصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة ابي السعود من الآلهة وشفاعتها وهي اوضح اذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجيء بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله في الاتقان اه كرخي وعبارة ابي السعود لا جرم فيها ثلاثة اوجه الاول ان لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعني حق وثبت وان وما في حيزها فاعله اى حق وثبت كونهم في الآخرة هم الاخسرون وهذا مذهب سيبويه والثاني ان جرم بمعنى كسب وما بعد مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث ان لا جرم بمعني لا بداي لا بد انهم في الآخرة هم الاخسرون اه وفي الخطيب ما نصه قال الفراء ان لا جرم

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا) سكنوا واطمأنوا اوأنابوا (إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (الْفَرِيقَيْنِ) الكفار والمؤمنين (كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ) هذا مثل الكافر (وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) هذا مثل المؤمن (هَلْ يَسْتَوِيَانِ

بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزله حقا تقول العرب لاجرم انك محسن على معني حقا أنك محسن اه وفي السمين في هذه اللفظة خلاف بين النحويين و تلخص من ذلك وجوه احدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معني فعل وهو حق فعلي هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم أن لهم النار أي حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثاني أن لاجرم بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدها خبر لا النافية وصار معناها لا محالة في أنهم في الآخرة أي في خسرانهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما تردلا هذه قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن وما في حيزها في موضع المفعول به لان جرم يتعدى اذا كان بمعنى كسب وعلي هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع أن معناها لا حدولا منع ويكون جرم بمعني القطع تقول جرمت أي قطعت فيكون جرم اسم لا مبني معها علي الفتح كما تقدم وخبرها أن وما في حيزها علي حذف حرف الجر أي لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفي هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولاجرم بضمها ولاجرم بحذف الميم ولاذا جرم ولاذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل في نصب حقا في كلام الشارح فانه لم يظهر له وجه بل مقتضي كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق في كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد انه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعني حق حقا أنهم في الآخرة الخ أي ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الي ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة اتبعه بذكر المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة والاخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا قلت أخبت فلان الي كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل وأن هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول أعمال القلب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل فاذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعد الله بالثواب والجزاء علي تلك الاعمال ويكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالي واذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) في نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمي عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قوله كالاعمى والاصم) اى كمثل اى صفة الاعمي والاصم ففي الكلام حذف مضاف وكذلك في قوله والبصير والسميع اى وكمثل او صفة البصير والسميع والمراد بالاعمى والاصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع اى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر

كلبت الكلب أكلبته فكالب أي أغريته على الصيد وأسدته فاستأسد وهو حال من الضمير في علمتم (تعلمونهن) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والثاني هو حال من الضمير في مكلبين ولا يجوز أن يكون حالا ثانية لان العامل الواحد لا يعمل في حالين ولا يحسن أن يجعل حالا من الجوارح لانك قد فصلت بينهما بحالا لغير الجوارح (مما) أي شيأ مما (علمكم الله) . قوله تعالى (وطعام الذين) مبتدأ و(حل لكم) خبر ويجوز أن يكون معطوفا على الطيبات وحل لكم خبر مبتدأ محذوف (وطعامكم حل لهم) مبتدأ وخبر (والمحصنات) معطوف على الطيبات ويجوز أن يكون مبتدا والخبر محذوف أي المحصنات من المؤمنات حل لكم أيضا وحل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع و(من المؤمنات) حال من الضمير في المحصنات

مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني) أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك إلا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك إلا الذين هم

والسمع الحسيين فاهتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) أي صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والاصل هل يستوي مثلهم أي ضفتهم والاستفهام انكاري كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) أي الثانية كما سيأتي له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ في السبعة تذكرون بحذف احدي التاءين علي حد قوله * وما بناء ابن ابتدى قد يقتصر * الخ ولم ينبه الشارح علي هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الانبياء تسلية للنبي حيث يعلم ما وقع لغيره من الانبياء وتقدم أن نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره الف سنة وخمسين وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بانه اذا أورد علي الكفار انواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الاولي قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الي قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالي والي عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام في قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة ابراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالي ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة في قوله والي مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسي المذكورة في قوله ولقد أرسلنا موسي بآياتنا الخ وهي آخر القصص اه (قوله انى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي انى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى اضمار حرف الجر أى بأني لكم قال الفارسي في قراءة الفتح خروج من الغيبة الى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وانما هي حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة الى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعني الالتفات مكى فانه قال الاصل نأني والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني وكان الاصل أنه لكنه جاء علي طريقة الالتفات ولكن هذا الالتفات غير الذى ذكره أبو علي فان ذاك من غيبة الي خطاب وهذا من غيبة الى تكلم وكلاهما غير محتاج اليه وان كان قول مكى أقرب وأما قراءة الكسر فعلى اضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غنى عن الشواهد اه سمين (قوله أى بأني لكم) الباء المقدرة في هذا الملابسة اى ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول اي فقال اني الخ وقوله ان لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية اي ارسلناه ملتبسا بالنهى عن عبادة غير الله وقوله انى اخاف الخ تعليل لقوله انى لكم ولقوله ان لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام الي اليوم مجاز عقلى اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) اى احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك الا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد اجابهم عن هذه الثلاثة اجمالا بقوله يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا رد للاخيرة وقوله ولا اعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا اقول لكم الخ رد للاولي كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك الا بشرا مثلنا) يعني آدميا مثلنا لافضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين الآحاد البشر يمتنع اشتهاره الي حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا

أو من نفس المحصنات اذا عطفتها على الطيبات (اذا آتيتموهن) ظرف لاحل أو لحل المحذوفة (محصنين) حال من الضمير المرفوع في آتيتموهن فيكون العامل آتيتم ويجوز أن يكون العامل أحل أو حل المحذوفة (غير) صفة لمحصنين أو حال من الضمير الذى فيها (ولا متخذي) معطوف على غير فيكون منصوبا ويجوز أن يعطف على مسافحين وتكون لا لتأكيد النفى (ومن يكفر بالايمان) أى بالمؤمن به فهو مصدر في موضع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق

أَرَاذِلُنَا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بَادِيَ الرَّأْيِ) بالهمز وتركه أي ابتداء غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رايهم (وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فتستحقون به الاتباع منا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) فى دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) اخبروني (إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ) خفيت (عَلَيْكُمْ) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الي الله باقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتي ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله الي عباده اه خازن ورأي عامية والمفعول الثاني هو والا بشرا أو بصرية والا بشر احال وما نراك اتبعك عامية وقوله اتبعك في موضع المفعول الثاني أو بصرية وهو في موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والارذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أي القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والاساكفة جمع اسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أي وكالحجامين وهذه عادة الله في الانبياء والاولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفي الخازن وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أي ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو اذا ظهر وكلام الشارح يناسب الاول حيث فسر الوجهين بقوله أي ابتدأ وتوله من غير تفكر أي ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أي فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والعامل فيه على القرائتين اتبعك وجاز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها توسعا في الظروف وهذا جواب عن اشكال وهو ان ما بعد الا لا يكون معمولا لما قبلها الا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام الا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءني أحد الا زيد اخير من عمرو اه كرخي (قوله في دعوى الرسالة) اي التي تدعيها أي وفي الاتباع من اتباعك ففي كلامها كتفاء وقوله في الخطاب اي في قوله وما نرى لكم وفي قوله بل نظنكم والاف كان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوي بل نظنكم كاذبين فكذبك في دعواك النبوة وكذبهم في عوامهم العلم بصدقتك اه (قوله قال يا قوم) في هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الاول قدره الشارح وهو الياء والثاني يؤخذ من قوله انلزمكموها اي اخبروني بجواب هذا الاستفهام وهو اني لا اقدر على اجباركم اه شيخنا وفي السمين وقد تقدم الكلام على ارايتم هذه في الانعام وتلخيصه هنا ان ارايتم يطلب البينة منصوبه وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثاني واضمر في الاول والتقدير ارايتم البينة من ربي ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الاول والجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أي مع بينة مصاحبا للبينة وقوله بيان أي حجة وبرهان يشهد لي بالنبوة (قوله فعميت) اي النبوة اي اخفاها الله عليكم وقوله وفي قراءة اي سبعية بتشديد الميم اي وضم العين وفي السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الاولي فأصلها عماها الله عليكم اي أبهمها عقوبة لكم ثم بني الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالي وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل علي ذلك قراءة أبي بهذا الاصل فعماها الله عليكم واما القراءة الثانية فانه اسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشري فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمي لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعني افعيت عليكم البينة فلم تهتدوا بها كما

وقيل التقدير بموجب الايمان وهو الله (وهو في الآخرة من الخاسرين) اعرابه مثل اعراب وانه في الاخرة لمن الصالحين وقد ذكر في البقرة. قوله تعالى (الي المرافق) قيل الي بمعني مع كقوله ويزدكم قوة الي قوتكم وليس هذا المختار والصحيح انها علي بابها وانها لانتهاء الغاية وانما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لان الى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض لنفي المحدود اليه ولا باثباته ألا ترى أنك اذا قلت سرت الى الكوفة فغير ممتنع ان تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وان تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت الى الكوفة فعلى هذا تكون الى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون في موضع الحال وتتعلق بمحذوف والتقدير وأيديكم مضافة الى المرافق (برؤسكم) الباء زائدة وقال

(أَنُلْزِمُكُمُوهَا) انجبركم على قبولها (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لا نقدر على ذلك (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) تعطونيه (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما امرتموني (إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذلهم ممن ظلمهم وطردهم (وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) عاقبة امركم (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) اي عذابه (إِنْ طَرَدْتُهُمْ) اي لا ناصر لي (أَفَلَا) فهلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا) اني (أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هادوقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف في الضمير في فعميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وان كان بلفظ الافراد لان المراد بهما شيء واحد فاذا قيل بانه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين اذحقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اه وفي الشهاب قوله خفيت عليكم يعني أن عمي الدليل بمعني خفائه مجازا فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول الى المقاصد اه (قوله أنلزمكموها) أي انلزمكم على الاهتداء بها والمراد الزام الجبر بالقتل ونحوه لا ألزام الايجاب اذهو حاصل اه بيضاوي ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم علي قبولها وفي الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني أنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم الي الله وليس لي أن أضطركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اه (قوله وأنتم لها كارهون) أي نافون لها أي منكرون لها اه (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له امنع واطرد هؤلاء الاسافلة عنك ونحن نتبعك فانا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد ﷺ كما تقدم في سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اه شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمروني بطردهم فلا تذكرون والآخر انها مقدمة من تأخير والاصل فالا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لان لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا فيكون مراده على هذه النسخة الاشارة الى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال في نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيه تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اه شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اه (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم اني أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما أعول على الظاهر لاني لا أعلم الغيب فاحكم به ولا أقول اني ملك رد لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا اه شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها اجمالا بقوله ارأيتم ان كنت على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني ان كان فضل المال والجاه فأنا لم ادعه ولم اقل لكم ان خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وانما وجوب اتباعي لاني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اه وفي الخازن ولا اقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله لا اسئلكم عليه مالا يعني لا اسئلكم عليه مالا ولا اقول لكم عند خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فأدعوكم الي اتباعي عليها لاعطيكم منها وقال ابن الانباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوي عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي فادعوا ان المؤمنين انما اتبعوه في ظاهره ما ري منهم وهم الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبا لهم ولا اقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه الا هو وانما قيل للغيوب خزائن لغموضها علي الناس واستتارها عليهم اه (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر ان هذه الجملة منصوبة

من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) يقرأ

وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) بل أنا بشر مثلكم (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي) تحتقر (أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ) قلوبهم (إِنِّي إِذًا) ان قلت ذلك (لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الى (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال تعالى (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) أى كفار مكة (افْتَرَاهُ) اختلق محمد القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ

المحل نسقا على معمول المقول وهو الجملة من قوله لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى لا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لانه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا لا قول المنفى بلا فيصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اه سمين (قوله ولا أقول اني ملك) أى حتى تقولوا ما نراك الا بشر مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى أنكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة شرعة ومنهاجا الى تكذيبي والحال أني لا أدعى شيأ من ذلك ولا الذى أدعيه يتعلق بشيء منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الاشياء كما أشار اليه في التقدير اه كرخى (قوله ولا أقول للذين) أى في شأنهم فاللام بمعنى في والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى أصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أى تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفى اه شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايمانا وأجرا اه خازن (قوله ان قلت ذلك) أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الى هنا اه شيخنا (قوله فاكثرت جدالنا) أى شرعت في الجدال فأكثرت أو جادلتنا أى أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار الى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أى بوعدك ايانا اه كرخي (قوله فيه) أى فى الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) أى بهاربين من الله أى من عذابه (قوله جواب الشرط) أى الاول ولم يجعل المذكور جوابا لان مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وان أجازه الكرفيون يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الاول وجوابه والتقدير وإن كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لانه اذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا في الاول فلا يقع الجواب الا ان حصل الشرط الثانى ووجد في الخارج قبل جود الاول لان الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الامر بأن وجد الاول أولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر ان كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق الا اذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام أولا لم يعتق وذلك لانه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لانه كلام مسوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوي هكذا تقرير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت ان أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله ابو السعود وفي الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الاول لفظا وان زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله ان يقول لعبده ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت الخبز فانت حر فجواب الشرط الثالث انت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثانى وجوابه جواب الاول فان كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن ان أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اه (قوله اى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في اثناء قصة نوح ومعترضة بين اجزائها لاجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه شيخنا واكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن ام يقولون افتراه اى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحى الذي جاءهم به نوح واكثر المفسرين على ان هذا من محاورة نوح مع قومه فهو

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) اثمي أي عقوبته (وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) من اجرامكم في نسبة الافتراء الى (وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض الخ فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا

من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراه يعني محمدا ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال وأوحي الي نوح الخ اه وفي أبي السعود أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل أيقولون قوم نوح ان نوحا افتري ما جاء به مسندا الى الله تعالي وقال مقاتل يعني محمدا ﷺ ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله ﷺ خبر نوح فكأنه انما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لحقيقتها وتأكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى اسماعها لا اسماعا وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلي اجرامي) الاجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم اجراما كذلك اه وفي السمين قوله فعلي اجرامي مبتدأ وخبر أو اجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة اجرامي وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقري شاذا أجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامي اه (قوله أي عقوبته) أي في الكلام حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو أن المعني ان كنت افتريته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا انه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم ان قوله ان افتريته فعلي اجرامي لا يدل على انه كان شاكا لانه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخي (قوله وأوحي الى نوح الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل انه لن يؤمن أي أوحي اليه عدم ايمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنيا للفاعل وهو الله تعالي وانه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين انه على اضمار القول والثاني وهو اصل الكوفيين انه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله الا من قد آمن) في الشهاب المراد الا من استمر على الايمان لان للدوام حكم الحدوث وقيل المراد الا من استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع اه وفي أبي السعود انه لن يؤمن من قومك أي المصرين على الكفر وهو افناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام بكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه الا من قد آمن أي الا من وحد منه ما كان يتوقع من ايمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالي الا ما قد سلف اه (قوله فلا تبتئس يقال ابتأس فلان اذا بلغه ما يكره اه سمين وفي المختار ولا تبتئس أي لا تحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أي بعد أن قامى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلقونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الي الله وكانوا يخنقونه حتي يغشي عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتي تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتي قرن منهم الا أخس من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيأ فشكا الي الله فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات حتي بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر انه أمر ايجاب لانه لا سبيل الي صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اه كرخي (قوله بأعيننا) وذلك ان جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف اصنعها ولست نجارا قال فان ربك يقول لك اصنع فانك

بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والايدي فالأي شملوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز في العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك والثاني أنه معطوف على موضع برؤسكم والاول أقوى لان العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع

بترك اهلاكهم (إنهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال

بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلايخطيء اه خازن والباء للملابسة أى ملتبسا بأعيننا أى بأبصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفي السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل عم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الاخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفي الكرخي قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا الي أنه لا يمكن اجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضي أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالي ولتصنع على عيني وثانيها أنه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الاعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالي منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير الي التأويل وهو ان معني بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشيء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشيء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك اهلاكهم) أى لا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالي قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيء القار وكل مايحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل في عملة فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطي وعليا وأن يجعل فيه كوي ففصنعه نوح كما أمر الله عزوجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين فكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى وحمل مايحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروي أنها ثلاثة أطباق الطبقة السفلي للدواب والوحوش والطبقة الوسطي للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى الي نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فأوحي الله تعالي اليه اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فأقبلا على الفأر اه خازن وفى أن السعود وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتي انتهي الى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكني ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة سطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اه (قوله حكاية حال

ويقرأ في الشذوذ بالرفع على الابتداء أي وأرجلكم مغسولة أو كذلك . ويقرأ بالجر وهو مشهور أيضا كشهرة النصب وفيها وجهان أحدهما أنها معطوفة على الرؤس في الاعراب والحكم مختلف فالرؤس ممسوحة والارجل مغسولة وهو الاعراب الذي يقال له على الجوار وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته فقد جاء في القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالي وحور عين على قراءة من جر وهو معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعني مختلف اذ ليس المعني يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين قال الشاعر وهو النابغة لم يبق الا أسير غير منفلت . أو موثق فى حبال القد محنوب والقوافي مجرورة والجوار مشهور عندهم في الاعراب وقلب الحروف بعضها الي بعض والتأنيث وغير ذلك . فمن الاعراب ماذكرنا في العطف ومن الصفات قوله عذاب يوم محيط واليوم ليس بمحيط وانما المحيط العذاب وكذلك قوله في يوم عاصف واليوم ليس بعاصف وانما العاصف الريح . ومن قلب الحروف قوله عليه الصلاة والسلام ارحمن مازورات غير مأجورات والاصل موزورات ولكن أريد التآخي وكذلك قولهم

ماضية (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ) جماعة (مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) استهزؤا به (قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) اذا نجونا وغرقتم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (حَتَّى) غاية للصنع (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء

ماضية) أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصفها والحال أنه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل في كلما هو سخروا اهشيخنا وفي السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف اذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل في كلما هو قال وسخروا على هذا أما صفة الملأ وأما بدل من مر وهو بعيد جدا اذ ليس سخرنوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ في محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال أنه كلما مر الخ اه (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد ان كنت نبيا وكان يصنع السفينة في بريه لا ماء فيها اهشيخنا وفى أبي السعود سخروا منه أى استهزؤا به لعمله السفينة أما لانهم كانوا لا يعرفونها ولا كيف استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى بريه فى أبعد موضع من الماء وفي وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لانه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيها ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا شتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التي لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام في ذلك اه (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه لجزائهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله اذ نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا هشيخنا وفي السمين قوله من يأتيه في من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون اما من باب اليقين فيتعدى لاثنين وأما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت في موضع المفعول الاول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) اى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى في الاخرة وهو النار اهشيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة وبكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح (قوله غاية للصنع) أي فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اهزاده فهو واحد الامور لا الاوامر ويصح أن يراد الثاني على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اهشهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اهخازن وفي البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدى منه النبع على خلاف العاده وكان في الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند أربعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فيها أي أعلاه اهوفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الاولى همزه لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزي لابي علي الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا انبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوز فى الآيه الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أي أنه الذى اطلع اطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهي التى أعلمت بفورانه اه خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعني فار نبع علي قوة وشده تشبها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

انه ليأتينا بالغدايا والعشايا . ومن التأنيث قوله فله عشر أمثالها لحذف التاء من عشر وهي مضافة الى الامثال وهي مذكرة ولكن لما جاورت الامثال الضمير المؤنث أجري عليها حكمه وكذلك قول الشاعر لما أتى خبر الزبير تضعضعت . سور المدينة والجبال الخشع وقولهم ذهبت بعض أصابعه . ومما راعت العرب فيه الجوار قولهم قامت هند فلم يجيزوا حذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا بينهما أجازوا حذفها ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة ومن ذلك قولهم قام زيد وعمرا كلمته استحسنوا النصب بفعل محذوف لمجاورة الجملة اسما قد عمل فيه الفعل ومن ذلك

قوله

وكان ذلك علامة لنوح (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا) في السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة (وَأَهْلَكَ) أي زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (ارْكَبُوا فِيهَا

(قوله وكان ذلك) أي الفوران علامة لنوح أي على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من أيب في شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكرا وأنثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنفع والتي تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتي تتوالد من العفونة والتراب كالدود والقمل اه شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالذكر والانثى ويقال لكل منهما زوج والمعني من كل صنف زوجين ذكر وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوي وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحمل كما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه الا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد ان يدخل الحمار ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما اذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الامام فخر الدين الرازي وأما ما يروى من ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفر من الغرق وأيضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفي القصة الخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أي جمع له (قوله وأهلك) أي واحمل أهلك ومن آمن أي واحمل من آمن وقوله اي زوجته أي التي أسلمت اذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والاخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أي الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتي للجلال المحلي في سورة المؤمنون التصريح بانه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله الا من سبق عليه القول) اي الحكم والمراد سبق في علمه او سبق في النظم في قوله انهم مغرقون وقوله اي منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أي التي لم تؤمن اسمها والعة أو واعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو ابو العرب وحام وهو ابو السودان ويافث وهو ابو الترك وقوله وزوجاتهم اي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفي نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساءهم) أي مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أي ونوح واهله من الثمانين اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للانس واما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم انه اخذه بيده والقاه فيها اي قال نوح هاتين الجملتين الاولى امرية والثانية اخبارية اي اخبرهم بان سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قاله معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها اي باسم الله اه شيخنا وعبارة ابي السعود وقال اي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبيء عنه قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب ان يقال ان ربكم

قلبهم الواو المجاورة لطرف همزة في قولهم أوائل كما لو وقعت طرفا وكذلك اذا بعدت عن الطرف لا تقلب نحو طواويس وهذا موضع في يحتمل أن

بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أي منتهى سيرها (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث لم يهلكنا (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) في الارتفاع والعظم

ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الازواج كانه قيل فحمل الازواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله في قوله تعالى وهي تجري بهم والركوب العلو على شيء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لاجل ان المأمور به كونهم في جوفها لافوقها كما ظن فان أظهر الروايات انه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها في البطن الاسفل والانعام فى الاوسط وركب هو ومن معه فى الاعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكلانية فى الفلك والسرفية أن معنى الركوب العلو على شيء له حركة اما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوها فاذا استعمل في الاول توفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانظلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اه (بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها اومكانهما على أن المجرى والمرسي للوقت أو للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدا وخبر أى اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد ان ترسو قال بسم الله فرست اه بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية انما هي ضمهما وفتح الاولي مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اه فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره اي اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوا من باب عداوسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما اذ مصدر الاول عدو ومصدر الثانى سمواه شيخنا (قوله وهى تجري بهم الخ) متعلق بمحذوف أي فركبوا وساروا والحال انها تجرى الخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله أى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث انه حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله وهي تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله اى تجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكسحة تجري ومكفوفة ترى ... وفي بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها ... وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال في الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر اربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقي الماء علي أمر قد قدر يعني صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء علي أعلي جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شيء وروي انه لما

يكتب فيه أوراق من الشواهد وقد جعل النحويون له بابا ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه بقولهم جحر ضب خرب حتى اختلفوا في جواز جر التثنية والجمع فجاز الاتباع فيهما جماعة من حذاقهم قياسا على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له في القياس بحال لاقتصروا فيه على المسموع فقط ويتأيد ما ذكرناه أن الجر في الآية قد أجيز غيره وهو النصب والرفع والرفع والنصب غير قاطعين ولا ظاهرين على ان حكم الرجلين المسح وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع في الحكم دون الاعراب . والوجه الثانى أن يكون جر الارجل بجار محذوف تقديره واغسلوا بارجلكم غسلا وحذف الجار وابقاء الجر جائز

(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) كنعان (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) عن السفينة (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) يمنعني (مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ) الله فهو المعصوم قال تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) أمسكي عن المطر فامسكت (وَغِيضَ) نقص (الْمَاءُ

كثر الماء في السكك خافت ام صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الي رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي اه خازن (قوله ونادي نوح) أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان في معزل أي لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يا بني) أصله بثلاث ياآت الاولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفا وهي بحالها أو بعد قلبها ألفا وأدغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبادغامها في الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أي في البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا على الجيلاني رحمه الله والظاهر ان معني الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وان وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بان الولد قصر لانه ماركب حين أمر والله أعلم اه كرخي (قوله قال سآوي) أي التجيء الى جبل يعصمني من الماء أي لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبرا لا أي يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله الا من رحم) حمله على الانقطاع لانه فسر من بالمعصوم والذي قبل الا العاصم ولا يستثني المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أي رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار الي ان الاستثناء منقطع وان لا عاصم اسم فاعل على بابه وان من بمعنى الذي واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي اه وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم الا مرحوم لا عاصم الا مرحوم لا معصوم الا راحم فالاولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أي لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من أراد علي الثاني اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أي بين نوح وابنه وقوله فكان من المغرقين أي بالفعل اه شيخنا اى فصار من المهلكين بالماء اه بيضاوي (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بعدا الخ القيل في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل في قوله تعالي ان يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه في بطنها مستعار لهذا المعني من بلع الحيوان اى ازدراده لطعامه وشرابه وفي السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائي والفراء اه وفي المصباح بلعت الطعام بلعا من باب تعب والماء والريق بلعا ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اه (قوله فصار) أي ما نزل وفي القرطبي قيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الارض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحارا اه (قوله أقلعي) الاقلاع الامساك ومنه اقلعت الحمى وقيل اقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول اه سمين (قوله وغيض) مبني للمفعول اذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الارحام اى تنقص وقيل بل هو هنا متعديا ايضا وسيأتي ومن المتعدي هذه الآية لانه لا يبني للمفعول ومن غير واسطة حرف جر الا المتعدي بنفسه اه سمين وفي المختار غاض الماء قل ونضب اي ذهب في الارض

قال الشاعر مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها (قال زهير) بدا لي أني لست مدرك ما مضي ولا سابق شيأ اذا كان جائيا فجر بتقدير الباء وليس بموضع ضرورة وقد أفردت لهذه المسئلة كتابا (الى الكعبين) مثل الي المرافق وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين لان الممسوح ليس بمحدود التحديد المغسول الذي أريد بعضه وهو قوله وأيديكم الى المرافق ولم يحد الوجه لان المراد جميعه (وأيديكم منه) منه في موضع نصب بامسحوا (ليجعل) اللام غير زائدة ومفعول يريد محذوف تقديره ما يريد الله الرخصة في التيمم ليجعل عليكم حرجا وقيل اللام

وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح (وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينة (عَلَى الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين

وبابه باع وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدي ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أي قلوا وفاض اللئام أى كثروا اه (قوله وقضى الامر) أي أحكم وفرغ منه يعني أهلك قوم نوح على تمام واحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودى) روي أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنو قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهي أول قرية عمرت على الارض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخي واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحوش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفى الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الاسود في جبل أبي قبيس اه وفى القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الارض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبدا تنتفع بك أمتى فبعث الغراب فاصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت الى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الارض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب أي ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت الي نوح فقالت بشراى منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلى وأن أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعالها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أي جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفى القرطبي روى أن الله تعالى أوحى الي الجبال أن السفينة ترسي علي واحد منها فتطاولت وبقي الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على اعوادها وفي الحديث أن النبى ﷺ قال لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الامة اه (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعدا بفتحتين اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي وفي السمين قوله بعدا منصوب علي المصدر بفعل مقدر أى وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا اذا هلك واللام اما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل لبيان كما تقدم في نحن سقيالك ورعيا واما تتعلق بقيل أى قيل لاجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية ابلغ آية في القرآن وقد اجتوت من أنواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الارض أولا بالبلع لان الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالي ولا تخاطبني فى الذين ظلموا انهم مغرقون اه أبو السعود فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله تعالى متصرف في خلقه وهو

زائدة وهذا ضعيف لان ان غير ملفوظ بها وانما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد بأن ومثله (ولكن يريد ذلك ليطهركم) أى يريد ذلك ليطهركم (عليكم) يتعلق بيتم ويجوز أن يتعلق بالنعمة ويجوز أن يكون حالا من النعمة . قوله تعالى (اذ) ظرف لواثقكم ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة وأن يكون حالا من الميثاق . قوله تعالى (شهداء بالقسط) مثل قوله تعالى شهداء لله وقد ذكرناه فى النساء (هو أقرب) هو ضمير العدل وقد دل عليه اعدلوا وأقرب للتقوي وقد ذكر فى البقرة . قوله تعالى (وعد الله) وعد يتعدي الى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما والمفعول الاول هنا الذين آمنوا والثانى محذوف استغني عنه بالجملة التى هي قوله (لهم مغفرة) ولا موضع لها من الاعراب لان وعدا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت وأخواتها . قوله

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتني بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذي لا خلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أي سؤالك اياي بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل

المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اه خازن وفي القرطبي ويقال ان الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح انه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لانه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير وتفصيل اذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشري فان قلت واذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتني بنجاتهم) أي المفهوم من الامر بالحمل في قوله وأهلك اه كرخي (قوله قال) يعني قال الله تعالى يا نوح انه يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور وما صح عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبي قط ولان اى تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان اى تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار واي تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان اى أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم ان نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافرا فذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على أن ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاهوال أن يسلم فينجيه اي بذلك من الغرق فأجابة اي عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لان أهل الرجل من يجمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال اي تعالى لنوح انه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أي فالكلام على حذف الصفة وحذف المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بانه يقتضي أن نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التوين غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك اياى أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك

تعالى (نعمت الله عليكم) يتعلق بنعمة ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف و(اذ) ظرف للنعمة أيضا واذا جعلت عليكم حالا جاز أن يعمل في اذ (أن يبسطوا) اى بان يبسطوا وقد ذكرنا الخلاف في موضعه. قوله تعالى (منهم اثني عشر) يجوز أن يتعلق منهم ببعثنا وأن يكون صفة لاثني عشر تقدمت فصارت حالا (وعزرتموهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد (قرضا) يجوز أن يكون مصدرا لمحذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم أي اقراضا ويجوز أن يكون القرض بمعنى المقرض فيكون مفعولا به (لاكفرن) جواب الشرط (فمن كفر بعد ذلك منكم) في موضع الحال من الضمير في

فعل و نصب غير فالضمير لابنه (فَلَا تَسْأَلْنِ) بالتشديد والتخفيف (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من انجاء ابنك (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بسؤالك مالم تعلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) مافرط مني (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

ذو عمل غير صالح فحذف المضاف قال الواحدى وهذا قول أبي اسحق يعني الزجاجي وأبي بكر بن الانباري وأبي على الفارسي قال ابو على ويجوز ان يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أي لا مصدر (قوله بالتشديد) أي تشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراآت السبعية في التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أي تخفيف النون يعني مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية ويقرأ بثبوت الياء وحذفها في الوصل فالقراآت السبعية في هذا المقام خمسة وثبوت الياء في بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديد انما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت في شيء من بدء القراآت كلها بل ولا تثبت في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي تثبت في الوصل دون الوقف ودون الرسم ففى كلام الشارح اجمال اه شيخنا (قوله ما ليس لك به علم) أي مالا نعلم انه صواب أم لا اه خطيب (قوله من انجاء ابنك) أي من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بانة صواب أو غير صواب فيكون النهي واردا في مشتبه الحال ويفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الاولى وهذا كما ترى صريح في ان نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم انجاء ابنه مع سبق وعده بانجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهي عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة اذ عدم العلم بالشيء داع الى الاستفسار عنه لا الى تركه بل هو دعاء منه بانجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف في قوله اني أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ سماه سؤالا باعتبار استنجازه في شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخي (قوله اني أعظك) أي أخوفك ان تكون أي من أن تكون اه شيخنا وفي الخطيب اني أعظك أي بما عظى كراهة ان تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اه وفي الخازن اني أعظك أي أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخي (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أي بعد ذلك ما ليس لي به علم بصحته اه كرخي (قوله والا تغفر لي) يعني جهلي واقدامي على سؤال ما ليس لي به علم وترحمني يعني برحمتك التي وسعت كل شيء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه قوله انه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألني ما ليس لك به علم وقوله اني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه الجواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بأن ينجيه وأهله فاخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله انه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيآت المقربين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله واقدامه على سؤاله ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن وعبارة الخطيب فان

لا كفرن و(سواء السبيل) قد ذكر في البقرة . قوله تعالى (فيما تقضيهم) الباء تتعلق بإلعناهم) ولو تقدم الفعل لدخلت الفاء عليه وما زائدة أو بمعنى شيء وقد ذكر في النساء (وجعلنا) يتعدى الى مفعولين بمعنى صيرنا و(قاسية) المفعول الثاني وياؤه واو في الاصل لانه من القسوة وقراقسية على فعيلة قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء فعيل وفعيلة هنا للمبالغة بمعنى فاعله (يحرفون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من المفعول في لعناهم وأن يكون حالا من الضمير في قاسية ولا يجوز أن يكون حالا من القلوب لان الضمير في يحرفون لا يرجع الى القلوب ويضعف ان يجعل حالا من الهاء والميم في قلوبهم

(قيل يانوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

قيل هذا يدل على عدم عصمة الانبياء لوقوع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بان الزلة الصادرة من نوح انما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لان قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر ايمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفس الامر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على حمل أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فأخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الاكل من الشجرة فلم يصدر عنه الا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ الى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية لان حسنات الابرار سيآت المقربين انتهت (قوله والا) هذه ان الشرطية ولا النافية أدغمت نون ان في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اهشيخنا (قوله قيل يانوح اهبط بسلام) بعظمه وأمن وسلامه منا وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لان ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق ثم أنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بان وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اهخطيب وفي أبي السعود وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب قيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أي ملتبسا بسلام ومنا صفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اهسمين (قوله أو بتحية) سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اهشيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم الا أولاد نوح الثلاثة فالانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال أنه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم الف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أي ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي انها تبعيضية وان في الكلام مضافا محذوفا أي وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أي من أولادهم وذريتهم وقوله وأممن على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذي قبله أي من ذرية من معك اهشيخنا وفي أبي السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وانما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أي وعلى أمم هم الذين معك وانما سموا أمما لانهم أمم متحدة بوجماعات متفرقة أولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالامم المشار اليهم في قوله وأمم سنمتعهم بعض الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة المتناسلة منهم الى يوم القيامة ويبقى أمر الامم المؤمنة الناشئة منهم مبهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اه وقوله ويجوز أن تكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوي في عبارته (قوله وأمم)

(عن مواضعه) قد ذكر في النساء (على خائنة) أي على خائنة خائنة ويجوز أن تكون فعلة هنا مصدرا كالعافية والعافية و (منهم) صفة لخائنة ويقرأ خيانة وهي مصدر والياء منقلبة عن واو لقولهم نخون وفلان أخون من فلان وهو خوان (الا قليلا منهم) استثنا من خائنة ولو قرىء بالجر على البدل لكان مستقيما . قوله تعالى (ومن الذين قالوا) من تتعلق بأخذنا تقديره وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل والتقدير وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم ولا يجوز أن يكون التقدير وأخذنا ميثاقهم من الذين قالوا انا نصارى لان فيه اضمار اقبل الذكر لفظا وتقديرا والياء في (اغرينا) من واو واشتقاقه من الغراء وهو الذي يلصق به يقال سهم مغرور (بينهم) ظرف

(وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ماغاب عنك (نوحيها اليك) يامحمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذي قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين) وأرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة و(هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الاوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثيرا الدرور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة)

مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) الى هنا انتهت قصت نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه باخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها اه شيخنا (قوله أي هذه الآيات) اذا لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا يتراءى في الكلام بعض ركاكة فالاولى تفسير اسم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أي بعضها نوحيها اليك خبر ثان والضمير لها أي موحاة اليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء في نوحيها أو الكاف في اليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذي القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أي تفصيلا والا فقصة نوح كانت مشاورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته ﷺ اه شيخنا (قوله وأرسلنا الى عاد) يشير بهذا الى ان ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الاقرب لطول الفصل والا لكان عطفا على قوله نوحا الى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخي وعاد اسم قبيلة تنسب الى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب الى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أي لافي الدين (قوله ما لكم من اله غيره) في معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أي في اتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوي (قوله لا نسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبي قومه ازاحة لما عسى ان يتوهموه وامحاضا للنصيحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير اه أبو السعود وقوله على التوحيد أي على تبليغه وقوله أجرا قال في نوح ما لا وهنا أجرا تفننا اه شيخنا (قوله استغفروا) أي أسلموا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أي ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها ان المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثاني ان مفعالا للمبالغة فيستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث ان الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكي وقد تقدم ايضاحه في الانعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال در يدر كرد يرداه شيخنا وفي المصباح در اللبن وغيره درا من باب ضرب وقتل كثر دره اه وفي القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار اه (قوله بالمال والولد) وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ما يأتي في قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هي الريح الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله

ببينة)

برهان علي قولك (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ) أي لقولك (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (نَقُولُ) في شأنك (إِلَّا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) بخبلك لسبك اياها فأنت تهذي (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ) علي (وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي) احتالوا في هلاكي (جَمِيعًا) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) تمهلون (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب علي الارض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) باشراككم (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا

بينة) يجوز ان تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أي ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال اذ التقرير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أي على صحته (قوله بتاركي آلهتنا) أي عبادتها وقوله أي لقولك أي لاجله (قوله عن قولك) حال من الضمير في تاركي أي وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز ان تكون عن للتعليل كهي في قوله تعالى الا عن موعدة أي الا لاجل موعدة والمعني وما نحن بتاركي آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركي وقد أشار الى التعليل ابن عطية ولكن المختار الاول ولم يذكر الزمخشري غيره اه سمين (قوله ما نقول في شأنك الخ) أشار الى ان الاستثناء مفرغ وان ما بعد الا مفعول بالقول قبله اذ المراد ان نقول الا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت الا زيد قائم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول والا لغو أي ما نقول لاقولنا اعتراك اه يعني بقوله لغو انه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب اذ ظاهره يقتضي ان تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخي (قوله نخبلك) أي أفسد عقلك يقال خبله يخبله خبلا من باب ضرب فعلا ومصدرا ويقال خبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذي أن تتكلم بالهذيان يقال هذي يهذي من هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله أني بريء) يجوز ان يكون من باب الاعمال لان اشهد يطلبه واشهدوا يطلبه ايضا والتقدير أشهد الله على اني بريء واشهدوا أنتم ايضا عليه ويكون من اعمال الثاني لانه لو أعمل الاول لاضمر في الثاني ولا بعد في تنازع المختلفين في التعدي ومما تشركون يجوز ان تكون ما مصدرية أي من اشراككم آلهة من دونه او اسمية بمعني الذي أي من الذين تشركون من آلهة من دونه أي أنتم الذين تجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدوني) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتي في المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التي في الاعراف فمن يا آت الزوائد فتحذف وقفا لاغير وتثبت وتحذف في الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لان الرجل الواحد اذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي ائذائي ولا تؤجلوني فانه لا يقول هذا الا اذا كان واثقا من الله بانه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله اني توكلت على الله أي اعتمادي على الله ربي وربكم اه كرخي (قوله تدب على الارض) أي تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر الا باذنه) أي وانتم من جملة الدابة فلا تؤثروا في شيأ وفي السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمي الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلا مها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالاخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا اذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالي ولا على مؤاخذة في شأنكم لاني قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت الا بلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب علي تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به قد بلغكم فأي بينة الا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل فان تتولوا يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيأ من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ متول عليه فلا يمكن ان يضره شيء اه بيضاوي (قوله عذابنا) اي الدنيوي وهو الريح المذكور

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ) هداية (مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد (وَتِلْكَ عَادٌ) اشارة الي آثارهم أي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (وَاتَّبَعُوا) اى السفلة (أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق من رؤسائهم (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) من الناس (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة علي رؤس الخلائق (أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا) جحدوا (رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا) من رحمة الله (لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ) أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ) ابتدأ خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) بخلق أبيكم آدم منها (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) جعلكم عمارا تسكنون بها (فَاسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ) من خلقه بعلمه (مُجِيبٌ) لمن سأله (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا) نرجوا أن تكون سيدا (قَبْلَ هَذَا)

في قوله تعالي سخرها عليهم سبع ليال الآية فأصابهم صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الارض فتتقطع أعضاؤه كما سيأتي ايضاحه هناك فقوله نجيناهودا الخ أي من هذ الدنيوى وقوله ونجيناهم أي من العذاب الاخروى فهو مستأنف لا معطوف علي نجيناهم الاول لانه أي الاول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا يتقيد به اه شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) الي هنا تمت القصة وقوله وتلك خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره علي حذف المضاف أي وتلك آثار عاد كما أشار اليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله اشارة الي آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله فسيحوا) خطاب للنبي وأمته أي سيحوا في الارض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا مما قبلها وجحد يتعدي بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معني جحد فتعدي بنفسه في قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل ان كفر كشكر في تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أي رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغي المتجاوز في الظلم من تولهم عند يعند اذا حاد عن الحق من جانب الي جانب قيل ومنه عندى الذي هو ظرف لانه في معني جانب في قولك عندى كذا أي في جانبي وعند أبي عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعانداه (قوله واتبعوا) أي جميعهم أو السفلة الرؤساء فهو موقوف بالاول لعنة أي علي لسان الانبياء فما جاء نبي بعدهم الا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا ان عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله الا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت اللغة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله الا بعد العاد لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل علي نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له اه (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة بثمود فقوم هود عاد الاولي وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي للمحل في سورة النجم اه شيخنا (قوله والى ثمود) بمنع الصرف لعامة القراء وقرىء شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا ثمود فانه بالصرف وتركه عند السبعة كما سيأتي في الشارح وثمود اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة باكثر مما هنا اه (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به الى أن من لابتداء الغاية باعتبار الاصل لانه خلقكم من آدم وآدم من الارض وقيل هي بمعنى في اه كرخي (قوله بخلق أبيكم) أي وبخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوى (قوله واستعمركم) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو اقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعني أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرامكم أعماركم أو جعلكم معمرين ديارهم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعلمه) أي فهو قريب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أي لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم اه خازن وفي البيضاوى قد كنت فينا

مرجوا

الذى صدر منك (أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاوثان (وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع في الريب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً) نبوة (فَمَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) اى عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي) بأمركم لى بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عامله الاشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) ان عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (فَقَالَ) صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم تهلكون (ذَلِكَ وَعْدٌ)

مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا فى الامور وأن توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الاوثان (قوله وانا لفى شك) هذا هو الاصل ويجوز وانا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الاخرى اه سمين (قوله موقع في الريب) يعني أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعني أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به نفس الشك فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الاول فالظاهر انه مجاز أيضا لان الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة أما بناء على انه فاعل فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بان كليهما مجاز لان المريب انما يكون من الاعيان لا من المعاني ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفي الكازروني ان قيل ما معنى كون الشك موقعا في الريب قلنا كونه موقعا فيه اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله ان كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بيضاوي بمعنى انه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرني) هذا فى محل المفعول الثاني لارأيتم أى اخبروني عن جواب الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أعصيه ويدل عليه قوله ان عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لارأيتم قال الشيخ والذى تقرر ان أرأيتم ضمن معنى أخبرنى وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولى علمت اه (قوله يمنعني من الله) يعنى أن النصرة مستعملة في لازم معناها وهو المنع وفي الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعني المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بامركم لى بذلك) أي بعصيانه وقوله تضليل أي لي ان فرض انى عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا وفي البيضاوى غير تخسير أى غير أن تخسروني بابطال ما منحني الله والتعرض لعذابه اه يعنى أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلوني خاسرا لاني باتباعكم أكون مضيعا لما منحني الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفي السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدونني قال أبو البقاء الاقوى هنا أن تكون غير استثنائية فى المعنى وهي مفعول ثان لتزيدونني أى فما تزيدونني إلا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف أي شيأ غير تخسير اه (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لانهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة يشبهها والاضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله أى انها لا اختصاص لاحدبها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى ان نعت النكرة اذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أي اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخي عن مسكم لها بالسوء اليسير اوهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها قدار) أى ضربها في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الاشقياء اه شيخنا (قوله فى داركم اى في بلادكم اذ لو أريد المنزل لقال في دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم في داره أو مسكنه اه كرخى (قوله ثلاثة أيام) فقال لهم صالح يأتيكم العذاب

(غَيْرُ مَكْذُوبٍ) فيه (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم أربعة آلاف (بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ) نجيناهم (مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته إلى مبني وهو الأكثر (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) الغالب (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا) في دارهم (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى) باسحق ويعقوب بعده

بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثلاثة أيام أي من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وانما أقاموا ثلاثة لان الفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعنى ان المكذوب وصف الانسان لا الوعد لانه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بأنه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفى السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمنقول والمنشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني انه جعل هو نفسه غير مكذوب لانه قد وفي به واذا وفي به فقد صدق اه (قوله برحمة) أي بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة الى المؤمنين الايمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزي يومئذ) متعلق بمحذوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أي وكانت التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم انه متعلق بنجينا الاول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الاخفش لان زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوى فهذا تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أي نجيناهم من هذا العذاب وسمي خزيا لان فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أي يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخى (قوله وهو الاكثر) أى في الاستعمال والا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله ان ربك هو القوي العزيز خطاب لمحمد ﷺ فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله واخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل اما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أولان الصيحة بمعني الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) في المصباح جثم الطائر والارنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أي وليس ضمير الشأن بدليل قوله أي كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان اذا أتيته وأقمت فيه وفى المختار وغني بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أي أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه ابو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله علي معنى الحي راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما اذا أضيف الي مظهر فليس فيه الا ضمها وهذا شروع فى قصة ابراهيم لكنها مذكور هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها علي أسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والي مدين والي ثمود والي عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وخمسا

(قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوى (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) أنكرهم بمعني (وأوجس أضمر في نفسه (منهم خيفة)

وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم من الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى لان أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهي لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن العلوم أن الاولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفي السمين قالوا سلاما في نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به ثم هو محتمل الامرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لانه يتضمن معنى الكلام والثاني انه اراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثاني الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام في رفعه وجهان أحدهما انه مبتدأ وخبره محذوف أي سلام عليكم والثاني انه خبر مبتدا محذوف أي أمري أو قولي سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة باسرها وان كان أحد جزأيها محذوفا في محل نصب بالقول وقرأ الاخوان قال سلم هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ولزم الضرورة سقوط الالف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانه نكرهم فكانه قال انا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله ان جاء) هو الفاعل أي فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث ابراهيم في المجيء بعجل حنيذ وقد كان ابراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل الا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفي السمين قوله فما لبث يجوز في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفي فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما انه ضمير ابراهيم صلى الله عليه وسلم أي فما لبث ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفي أي فما تأخر في أن أو بان او عن أن والثاني أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أي فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثاني الاوجه انها مصدرية وثالثها انها بمعنى الذي وهي في الوجهين الاخيرين مبتدا وان جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه او الذي لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوي على الحجارة المحماة في حفرة في الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال ابراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما راى ايديهم) راى بصرية وقوله لا تصل اليه اي لا يمدونها للاكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فلم يمدوا ايديهم اليه فقال الا تأكلون فلما راى ايديهم الخ كما سيأتي التصريح بهذا المقدر في الذاريات (قوله نكرهم) في المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون واستكره كل بمعنى اه واما انكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون اي غرباء لا أعرفهم قال ذلك في نفسه قال ابن عباس وقيل انما أنكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقالوا أبو العالية أنكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) في

لاجرينا أو حال من (العداوة) ولا يكون ظرفا للعداوة لان المصدر لا يعمل فيما قبله (الى يوم القيامة) يتعلق بأجرينا أو بالبغضاء أو بالعداوة أي تباغضوا الى يوم القيامة . قوله تعالى (يبين لكم) حال من رسولنا او من الكتاب حال من الهاء المحذوفة في يخفون (قد جاءكم) لا موضع له (من الله) يتعلق بجاءكم أو حال من نور . قوله تعالى (يهدي به الله) يجوز ان يكون حالا من رسولنا بدلا من يبين وان يكون حالا من الضمير في يبين ويجوز ان يكون صفة لنور أو لكتاب والهاء في به تعود على من جعل يهدي حالا منه أو صفة فلذلك أفرد و(من) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(سبل السلام) المفعول الثاني ليهدي ويجوز أن يكون بدلا من رضوانه والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قري بهما وسبل بضم الباء

خوفا (قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) لنهلكهم (وَامْرَأَتُهُ) أي امرأة ابراهيم سارة (قَائِمَةٌ) تخدمهم (فَضَحِكَتْ) استبشارا بهلاكهم (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ) بعد (إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)

البيضاوى) الايجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الايجاس حديث النفس وأصله من الدخول كان الخوف داخله والوجيس ما يعترى النفس أوان الفزع ووجس في نفسه كذا أي خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وانما خاف منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن من أنه لا يأكل من الطعام الذي يقدم اليه لانه لم يعرف انهم ملائكة فى ابتداء الامر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لا تخف) أى لانهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه الا الله تعالي فمن أين علم الملائكة اخفاءه للخيفة وايضاحه أنهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخى ولا حاجة الي هذا بل قد صرح ابراهيم لهم بالخوف القائم به حيث قال لهم أنا منكم وجلون كما في سورة الحجر اه (قوله الي قوم لوط وهو ابن أخي ابراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بابراهيم وأبوه هاران أخو ابراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لا تخف أي قالوا ذلك في حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أي واقفة للخدمة وكانت النساء لا تتحاشي من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء فى تفسير هذا الضحك قولان أحدهما انه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سببه فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الي ضيفه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقالوا ألا تأكلون فقالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربا خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انها خافت الخوفة فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت يا ابراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثانى في معني قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أى حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم انا ارسلنا الي قوم لوط ففهمت هى وابراهيم أنهم ملائكة ارسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة الى آخر المذكور في الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسمعيل باربع عشر سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه وبالنصب اى ووهبنا يعقوب من وراء اسحق وهما سبعيتان واما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحق فيبعده ان لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا

والتسكين لغة وقد قرىء به (باذنه) أى بسبب أمره المنزل على رسوله . قوله تعالى (فمن يملك) أى قل لهم ومن استفهام تقرير و(من الله) يجوز ان يكون حالا متعلقا بيملك وان يكون حالا من (شيئا . وجميعا) حال من المسيح وأمه ومن فى الارض . ويجوز ان يكون حالا من من وحدها ومن ههنا عام سبقه خاص من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف . قوله تالى (قل فلم يعذبكم) أى قل لهم (بل أنتم) رد لقوله نحن أبناء الله وهو محكى بقل . قوله تعالى (على فترة) فى موضع الحال من الضمير فى يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم و(من الرسل نعت لفترة (أن تقولوا) أي مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز فى الكلام الرفع على موضع من بشير . قوله تعالى (نعمت الله عليكم اذ جعل) هو مثل قوله

قوله

ولده تعيش الى أن تراه (قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ) كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) لى تسع وتسعون سنة (وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا) له مائة أو وعشرون سنه ونصبة على الحال والعامل فيه مافى ذا من الاشارة (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولد ولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قدرته (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) بيت ابراهيم (إِنَّهُ حَمِيدٌ) محمود (مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ) بالولد أخذ (يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ)

(قوله ولده) أى ولد اسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أى بشرتها الملائكة بأنها تعيش الى أن ترى يعقوب وقد رأته اه (قوله قالت ياويلتى الخ) انما تعجبت دونه وانما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرناها باسحق لانها أشوق الى الولد منه لانها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه اسمعيل قبل اسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قوله كلمة تقال) أى للتعجب وقوله عند أمر عظيم أى خير أو شر وأصلها أن تستعمل في الشر اه بيضاوى (قوله والالف مبدلة من ياء الاضافة) ايضاحه أنه أضاف الويل الى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ماقبلها فانقلبت الياء ألفا لانها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين الظاهر كون الالف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن ياويلتى بصريح الياء وقيل هي ألف الندبة وتوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا تان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في أألد وشيخا حال من بعلي فقول الشارح ونصبه أى شيخنا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفى الخازن والبعل هو المستعمل على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمى بعلا اه (قوله ان هذا لشيء عجيب) غرضها التعجب لا الانكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به الى أنها انما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بان الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا الى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لان التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخى والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمة الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اه (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثانى أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب حال الاختصاص لا يكون الا المدح أو الذم لكن لفظه لا يتضمن المدح ولا الذم اه سمين (قوله انه حميد) هو الذى يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لان يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة اه خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجد أو مجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادل لنا وجملة يجادل لنا فى محل نصب خبر أخذ أي شرع وفى السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا فيجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب اقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا واوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والوو زائدة وقيل يجادلنا حال من ابراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز ان يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله فى قوم لوط أى شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم انا ارسلنا الى قوم لوط اى انا ملائكة ارسلنا الله الي قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ماقاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وقوله وجاءته البشرى اى بعد الروع اه بيضاوي (قوله ان ابراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الاناة)

نعمة الله عليكم اذهم قوم وقد ذكر . قوله تعالى (على أدباركم) حال من الفاعل في ترتدوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على ترتدوا وأن يكون

كثير الاناة (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثمانمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتها قالوا (يا إبراهيم أعرض عن هذا) الجدال (إنه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (إليه)

أي غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخي وفي المصباح وتأني في الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة بوزن حصاة اه (قوله أواه) أي كثير التأوه والتلهف والتضرع الى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الاواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن في سورة براءة وتقدم هناك في الاواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة واجابوا عن كل منها وسمي هذا مجادلة لان ما آله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن من غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أي ممن يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر في سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله أنه قد جاء أمر ربك) أي قضي وحكم في أزله بمجيئه اه بيضاوي قوله غير مردود) أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوي (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا لابراهيم بالبشارة أي لما جاؤا من عند ابراهيم أي من قريته الى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبني للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبني للمفعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظرا للمعني اه شيخنا وفي الخازن قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في أرض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك أربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم الا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أي بسببهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه أن البعير يذرع بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أي لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدي يعتنون ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم اه خازن (قوله فخاف عليهم قومه) اي من قومه اي من ان يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء اي شديد مأخوذ من العصابة التي يشد بها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) اعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) اي يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبني للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء

وَمِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم (كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) وهي اتيان الرجال فى الادبار (قَالَ) لوط (يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي) فتزوجوهن (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) تفضحون (فِي ضَيْفِي) أضيافي (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) من اتيان الرجال (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) طاقة (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) عشيرة تنصرني

لمفعول فيهما اذا أعجل اه وفى القاموس والهرع محرك وكغراب والاهراع مشي فى اضطراب وسرعة وأقبل بهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أوخوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفي السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أى والحال وقوله كانوا يعملون السيآت أى فهم معتادون لفعلها فلاحياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم الى أن قال أو آوى الى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل ان الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فتحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتي ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة فى بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون ياوط سترى مناغدا ماتري اه خازن وعبارة المحلي فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلاشق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتي) جملة من مبتدا وخبر وكذلك قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع مافوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أى واستغنوا بهن عن اتيان الاضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أوقال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفي الكرخى قوله فتزوجوهن أي واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكافر جائز اوقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لان اقدام الانسان علي عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالانبياء وأيضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخى (قوله هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه ألبته فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجري قوله تعالي أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) في المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله في ضيفى) أى فى شأن ضيفى فانه اذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرام وأصالة المروءة اه كرخي والضيف في الاصل مصدر ثم أطلق علي الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثني فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كابيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدا والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفى ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أي شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة بمعني الذى والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدي لواحد أى لتعرف ارادتنا أوالذى نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لى بكم قوة) أي لو ثبت أن لى بكم قوة أو أني آوى الى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره

منصوبا على جواب النهى . قوله تعالى (فناداخلون) أى داخلوها فحذف المفعول لدلالة الكلام عليه . قوله تعالي (من الذين يخافون) فى موضع رفع صفة لرجلين ويخافون صلة الذين والواو العائد ويقرأ بضم الياء على مالم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أيهم خوف والثانى أن يكون المعنى يخافهم غيرهم كقوله فلان مخوف أى يخافه الناس (أنعم الله) صفة أخرى لرجلين ويجوز أن يكون حالا وقد معه مقدرة وصاحب الحال رجلان أوالضمير فى الذين . قوله تعالي (مادامو ا) هو بدل من أبدا لان ما مصدرية تنوب عن الزمان وهو بدل بعض و(ههنا) ظرف (لقاعدون) والاسم هنا وها للتنبيه مثل التي فى قولك هذا وهؤلاء . قوله تعالى (وأخى) فى موضعه وجهان أحدهما نصب عطفا على نفسي أوعلى اسم ان

لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) بسوء (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إلا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أى فلا تسر بها

بقوله لبطشت بكم ولما قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا الا وقواه بالركن الشديد أي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو أن لى بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت وقوله أو آوى يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو انى آوى قاله أبو البقاء والحوفي ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لانه منصوب فى الاصل باضمار أن فلما حذفت ان رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوى بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها ان قدرت أن أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوى ويكون هذان الفعلان ماضيين لانها تقلب المضارع الي المضى وأما على رأى سيبويه في كون أن محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لانه حال من قوة اذ هو في الاصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لانها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أو آوي الي ركن شديد وانما قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لانه كان أولا بالعراق مع ابراهيم فلما هاجرا الى الشام أرسله الله الي أهل سدوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء اذ قال لهم أخوهم لوط أى فى البلد لا في الدين ولا فى النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سدوم من أرض الشام وكانه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم الي آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) اذى فيك ولا في أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسري وسرى سبعيتان وقوله باهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية الا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفى القرطبي فخرج لوط وطوي الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل الي ابراهيم اه وفي السمين قوله فأسر قرأ نافع وابن كثير فأسر باهلك هنا وفى الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله أن أسر في طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معني هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل اذ يسر واسرى ومنه سبحان الذى أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد او بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول ابي عبيد وقيل بل اسرى لاول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث واما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله باهلك يجوز ان تكون الباء للتعدية وان تكون للحال اى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك اي مصاحبين لقطع على ان المراد به الظلمة وقيل الباء بمعني فى والقطع هنا نصف الليل لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) اى لا تلتفت انت ولا تدع احدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ اى فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اى سبعية بالنصب استثناء من الاهل أى الا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم ويصيبها

والثانى رفع عطفا على الضمير فى أملك أى ولا يملك أخي الا نفسه ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي وأخي كذلك (وبين القوم الفاسقين) الاصل أن لا تكرر بين وقد تكرر توكيدا كقولك المال بين زيد وبين عمرو وكررت هنا لئلا يعطف على الضمير من غير اعادة الجار . قوله تعالى (أربعين سنة) ظرف لمحرمة التحريم على هذا مقدر و (يتيهون) حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير مؤبد

(إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) أي بان رفعها جبريل الي السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَنْضُودٍ) متتابع (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة او بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) اهل مكة (بِبَعِيدٍ) ارسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معني اذ يلزم أن لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تتبعهم هي أو مستثني من أحد كقوله ما فعلوه الا قليلا اه كرخي (قوله انه مصيبها) الضمير ضمير الشان ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر ان لان ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله ان موعدهم الصبح) أي موعد عذابهم أى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقريرى على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به الى أن المراد بالامر حقيقته وقيل المراد بالامر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لان قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الامر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالامر غير العذاب فدل على أن الامر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة انا أرسلنا الي قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب الي قوم لوط وبايصال العذاب اليهم اه كرخي (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قراهم) فادخل جبريل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتي سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكفىء لهم اناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الاسفار وغيرها فمن جملة ما وقع أن رجلا منهم كان فى الحرم فجاء حجر ووقف في الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفي الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشيء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لان من سجيل صفة لحجارة والاولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين وقول الشارح متتابع أى في النزول (قوله عليها اسم من يرمي بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمي به اه خازن وفي البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمي بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الارض اه (قوله عندربك) الخطاب للنبي ﷺ (قوله وماهي من الظالمين ببعيد) أى فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمي أمتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الي ساعة وقيل الضمير للقري أي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم الي الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وماهى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور وقيل يعود علي العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيدا مالانه في الاصل نعت لمكان محذوف تقديره وماهى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القري المهلكة واما الان العقوبة والعذاب واحد واما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد اه (قوله والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا الي أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه

(فلا تأس) ألف تأسي بدل من واو لانه من الاسي الذى هو الحزن وتثنيته أسوان ولا حجة في أسيت عليه لانكسار السين ويقال رجل أسوان بالواو وقيل هي من الياء يقال رجل أسيان أيضا . قوله تعالي (نبأ ابني آدم) الهمزة في ابني همزة وصل كما هي في الواحدة وما همزة أبناء في الجمع فهمزة قطع لانها حادثة للجمع (اذ قربا) ظرف لبناء أو حال منه ولا يكون ظرفا لنا . وبالحق حال من الضمير في تل أى محقا أو صادقا (قربانا) هو في الاصل

قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان لم تؤمنوا (عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) اتموها (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى كسر الثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

خازن وكان شعيب يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى والى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم فهو أخوهم فى النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فى نهيهم عما هم عليه من المعاصى ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى لا عند الاخذ ولا عند الدفع وفى الخازن والنقص فى الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن ونقص يتعدى لاثنين الى أولهما بنفسه والى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك اذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثانى محذوف وفى ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذي وجب لهما وهو أبلغ فى الامر بوفائهما اه سمين (قوله انى أراكم بخير) أى بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما تنهم عليه وهو فى الجملة علة النهي اه بيضاوى (قوله تغنيكم عن التطفيف) اى الذي هو للنقص فى الكيل والوزن كما فى المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) اى بقوله محيط يعنى مع انه فى نفس الامر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه اى وقوع هذا الوصف وهو احاطة العذاب فيه اى فى اليوم ومحصله انه وصف اليوم بما يقع فيه وفى البيضاوى وتوصيف اليوم بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعنى ان المراد فى الحقيقة احاطة العذاب وشموله فهو صفة له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فهو مجاز فى الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) اى ولا تنقصوا الناس اشياءهم يعنى اموالهم فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة اوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع منه ذلك الفعل ولان قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقيص وقوله اوفوا المكيال امر بايفاء العدل وهذا غير الاول ولقائل ان يقول النهي ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا انه قد يجوز ان ينهى عن التنقيص ولا يأمر بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة فى الامر والنهي واما قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس بتكرير ايضا لانه تعالى لما خصص النهي عن التنقيص والامر بايفاء الحق فى الكيل والوزن عمم الحكم فى جميع الاشياء التى يجب ايفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله اعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح فمصدره عثى وهو القياس اوعثو وهو سماعى وقوله لمعنى عاملها المعنى

مصدر وقد وقعا هنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين لكنه لما بين لان المصدر لا يثنى وقال أبو على تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم (قال لاقتلنك) أى قال المردود عليه المقبول منه ومفعول (يتقبل) من المتقين قرابينهم وأعمالهم . قوله (باثمى واثمك) فى موضع الحال أى ترجع حاملا للاثمين . قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو وقرأ طاوعت بالالف والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طاوعت تتعدى بغير لام وهذا خطأ لان التى تتعدى بغير اللام تتعدى الى مفعول واحد وقد عداه ههنا الى (قتل أخيه) وقيل

(بَقِيَّتُ اللَّهِ) رزقه الباقى لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خَيْرٌ لَّكُمْ) من البخس (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قَالُوا) له استهزاء (يَا شُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاصنام (أَوْ) نترك (أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ) المعني هذا الامر باطل لا يدعو اليه داع بخير (إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه (إِنْ) ما (أُرِيدُ

هو الافساد وقوله تعثوا بدل من عاملها مفسرا اه شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة وادا وقفت عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اه شبخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي ان كنتم مؤمنين أي بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع ثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى (قوله أصلوتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الخ وانما ذكر الصلاة لانها من أعظم شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك ما يعبد آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أى هل هي تأمرك بتكليفك ايانا نترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أو أن نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح أو بمعنى الواو أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك ما يعبد آباؤنا وترك أن نفعل أي وترك فعلنا في أموالنا ما نشاء أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو أن نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله انك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوى لان العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه في الصحة ومعناه أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم اه خازن (قوله قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم في قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هي هنا بمعني أخبروني فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الاول اخبروني فياء المتكلم هي المفعول الاول والثاني قدره الشارح بقوله افأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة وفي السمين وأرأيتم اذا ضمن معنى اخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية كقول العرب ارأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة ان اخون في وحيه او ان اخالف امره او اتبع الضلال او ابخس الناس اشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقني منه) الضمير في منه لله اى من عنده وباعانته بلا كدمني ولا تعب في تحصيله اه بيضاوي (قوله افأشوبه بالحرم) اي اخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله ان اخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني الى الماء يريد أنه ذاهب اليه وواردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعنى ان اسبقكم الي شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اه سمين وفي الخازن وما اريد ان اخالفكم اي بمنعي لكم عما تقدم واذهب انا اليه اي فليس مرادى ان امنعكم عنه وافعله

التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فر اذا اللام وحذف على قوله تعالى (كيف يوارى) كيف في موضع الحال من الضمير في يوارى والجملة في موضع نصب بيري . والسوأة يجوز تخفيف همزتها بالقاء حركتها على الواو قبل سوأة أخيه ولا تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لان حركتها

إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) للمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) إيذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركون قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم

انا يعني لا أريد أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه اني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه انما أختار لكم ما اختار لنفسي اه (قوله الا الاصلاح) وهو الابلاغ والاندار فقط وأما اجباركم على الطاعة فلا استطيعه اه خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لاريد اه شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبنى للمفعول أي وما كوني موفقا اه شهاب وقوله على ذلك أي الاصلاح (قوله أرجع) أي فيما نزل بي من النوائب أو في المعاد اه خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أي لا يكسبنكم اصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي أي لا يمكن شقاقي مكسبا لكم اصابة مثل ما ذكر أي لا تستمروا على شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الاعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيدا مالا مثل كسبه وجرمته دينا أي كسبته اياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الاول والثاني هو أن يصيبكم أي لا يكسبنكم عدواني اصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير (قوله شقاقي) مضاف لمفعوله وقوله خلافي أي معاداتي وقوله ان يصيبكم أي اصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أي عذاب مثل اه شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اه خازن (قوله أي منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وان كان خبرا عن جمع لاحد أوجه اما لحذف مضاف تقديره وما اهلاك قوم لوط وأما باعتبار زمان أي زمان بعيد واما باعتبار مكان ذي بعد أو أما باعتبار موصوف غيرهما أي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث ان تقديره زمان يلزم فيه الاخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري ايضا ويجوز أن يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله واستغفروا ربكم) أي الايمان ثم توبوا اليه اي بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشيء يود وداوودادا ووداده اي احبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل اي يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى ان عباده يحبونه ويوادون اولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله ايذانا بقلة المبالاة) اي استهزاء (قوله وانا لنراك فينا) اي فيما بيننا ضعيفا اي لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوأ او مهينا لا عز لك اه بيضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب اعمى قال الزجاج والاعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعني ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط للمادون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر الا على الرجال وقال الزمخشري من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ويجمع على ارهط وارهط على اراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعني لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة اسوأ القتلات واشرها وقيل معناه لشتمناك واغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) اي مكرم معظم وقوله وانما رهطك هم الاعزة اي لموافقتهم لنا في الدين لا لقوة شوكتهم اه شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) اي وجعلتموه كالمنبوذ وراء الظهر باشراكم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب

اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (إني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كانهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (إلى فرعون وملائه)

والظهري منسوب الي الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اه بيضاوي وقوله فلا تبقون على الله اي فلا تشفقون علي بقال أبقي عليه ادار حمه اه شهاب وفي السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثاني ظهريا ويجوز أن يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز في وراء كم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا الضمير في اتخذتموه يعود على الله تعالي لانهم يجهلون صفاته فجعلوه أي جعلوا أوامره ظهريا أي منبوذة وراء ظهورهم والظهري هو المنسوب الي الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا في أمس امسي بكسر الهمزة والى الدهر دهري بضم الدال وقيل الضمير يعود علي العصيان أي واتخذتم العصيان عونا علي عداوتي فالظهري على هذه بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم أي اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله اني عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف في جواب سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا علي حالتنا وعملت علي حالتك فماذا يحصل وفي الكرخي قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لانه جواب سائل هو المسمي في علم البيان بالاستئناف البياني كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل أي لانه استئناف قال الزمخشري فان قلت أي فرق بين ادخال الفاء وتركها في سوف قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت علي مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الواصلين وأبلغهما الاستئناف لانه أكمل في باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أي فهي في محصل نصب أي سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه العذاب وأينا هو كاذب وانما كان أحسن لان من الثانية موصوله أيضا كما قرر ولا توصل في الاستفهام اه كرخي وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف) علي من يأتيه لا لانه قسم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوي (قوله برحمة) أي بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعني وأخذتهم الرجفة أي الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الايكة فهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء احرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الاعراف اه (قوله فيها ألا بعدا) أي هلاكا كما بعدت أي هلكت ثمود والتشبيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعني الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم ايضاحه عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك واذا أرادت العرب ان تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد اه (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسي (قوله بآياتنا) حال موسي اي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به العصا التي هي من جملة التسع

فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) سديد (يَقْدُمُ) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فَأَوْرَدَهُمُ) أدخلهم (النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ) هي (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ) أي الدنيا (لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة (بِئْسَ الرِّفْدُ) العون (الْمَرْفُودُ) رفدهم

فذكرها من عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات وأبهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لانها انما نزلت بعد اغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفي أبي السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ما عداهما أو هما عبارة عن شيء واحد أي أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا اياها قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أي فكفروا بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أي أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) أي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي اتيانها ورودا وبئس الورد المورود اى بئس المورود الذي وردوه فان المورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العش والنار بضد ذلك اه بيضاوي وقوله منزله الماء يعني ان النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء واثبات الورد لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسئلة من باب الاعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أي يقدم قومه الى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الاول ولو أعمل الاول لتعدى بالى ولا ضمير في الثاني فلا محل لاورد لاستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معني لانه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في أورد للتعدية لانه قبلها يتعدي لواحد قال تعالى والماورد ماء مدين وقيل أوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعني الورود فلا بد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وانما احتيج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) لي الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الي الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون واتباعه فأوردهم النار الخ على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة) اي من الامم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة اى من اهل الموقف اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى انهم الحقوا العنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ ببئس الرفد) المراد به اللعنة الاولى المرفود اى المعان باللعنة الثانية فاللعنة الاولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم والا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الي الحضيض الاسفل اه شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعني العون وبمعنى العطية واصله مايضاف اليه غيره اي يستند اليه ليعمده اي يقيمه من قوله عمده واعمده اذا اقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونا لانها اذا اتبعتهم في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا اى

عارضة والالف في (ويلتي) بدل من ياء المتكلم والمعني ياويلة احضري فهذا وقتك (فأوارى) معطوف على أكون وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشيء اذ ليس المعنى أن يكون مني عجز فتواراة ألا ترى أن قولك أين بيتك فأزورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت . قوله تعالى (من أجل) من تتعلق (بكتبنا) ولا تتعلق بالنادمين لانه لا يحسن الابتداء بكتبنا هنا والهاء في (انه) للشأن و(من) شرطية و(يغير) حال من الضمير في قتل أي من قتل نفسا ظالما (أو فساد) معطوف على نفس وقرأ في الشاذ بالنصب أي أو عمل فسادا او افسد فسادا اى افسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء و(بعد ذلك) ظرف (لمسرفون) ولا تمنعه لام التوكيد ذلك . قوله تعالى (يحاربون

(ذَلِكَ) المذكور مبتدا خبره (مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ يامحمد (مِنْهَا) أي القرى (قَائِمٌ) هلك اهله دونه (وَ) منها (حَصِيدٌ) هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالشرك (فَمَا أَغْنَتْ) دفعت (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) اي غيره (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) عذابه (وَمَا زَادُوهُمْ) بعبادتهم لها (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) تخسير (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الاخذ (أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) اريد اهلها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بالذنوب اى فلا يغني عنهم من اخذه شيء (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا رسول الله ﷺ وكذلك اخذ ربك الآية (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من القصص (لَآيَةً) لعبرة (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ) اي يوم القيامة (يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ) فيه (النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) يشهده جميع الخلائق (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ) لوقت معلوم عند الله

عونا لهذا المعني على التهكم وسميت معانا لانها أرفدت في الآخرة بلعنة أخري ليكونا هاديين الي طريق الجحيم اه زاده وفي المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والارفاد أيضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) أى في هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أي خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أى لتخبر به قومك لعلهم يعتبرون والافينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أى منها أثر قائم باق الخ فشبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزروع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا وفي السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الاول عليه أي ومنها حصيد وحصيد بمعني محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا في حيز النفي (قوله يعبدون) أى يعبدونها (قوله لما جاء) أي حين جاء فهي ظرف للنفي المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لانهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لالهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أى بكونها معبودة (قوله تخسير) في المصباح التباب الخسران وهو اسم من تبه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتبا له أى هلاكا واستتب الامر تهيأ اه وفي السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبي لهب (قوله أخذ ربك اذا أخذ) تنازعا في القري فاعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لان الضمير هنا فضلة علي حد قول ابن مالك

ولا تجيء مع أول قد أهملا * بمضمر لغير رفع أو هلا

والتقدير وكذلك اخذ ربك اياها اذا اخذ القرى اه شيخنا (قوله وهي ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله أى فلا يغني عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة في المفعول (قوله أليم شديد) اى على المأخوذ اي وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير اه بيضاوي (قوله ان الله ليملي) اللام زائدة في خبر ان اى يزيد ويطيل له في عمره اه شيخنا وفي المصباح وأمليت له في الامر اخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك اخذ ربك) وفي الآية الكريمة والحديث دليل على ان من أقدم على ظلم فانه يجب عليه ان يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق الي أهلها ان كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها مختص بظالمي الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) اي السبعة وقوله لعبرة وذلك لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر علي انزال الاول قادر علي انزال الثاني اه شيخنا (قوله اى يوم القيامة) اى المدلول علية بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هي فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع في الظرف بان جعله مشهودا وانما هو مشهود فيه فاتسع فيه بان وصل الفعل الى ضميره من غير واسطة كما يصل الي المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أي يحضره جميع الخلائق اى من اهل السماء والارض اه (قوله وما نؤخره) اى ذلك اليوم الا لاجل اللام للتعليل اي لاجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم اى لانقضاء وقت معلوم وهو مدة الدنيا كما عرفت وعبارة ابى

(يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَكَلَّمُ) فيه حذف احدى التاءين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالي (فَمِنْهُمْ) اى الخلائق (شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ) كتب كل في الازل (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) في علمه تعالى (فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد

السعود الا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه (قوله يوم يأتى) منصوب بقوله لا تكلم أى لا تكلم نفس في ذلك اليوم وفاعل يأتي ضمير يعود على اليوم ففسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة الي غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث ان ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل أن ينتهي الاجل يوم يأتي والرابع انه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة اليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لانه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه الا باذنه قاله الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهرهما انه ضمير يوم متقدم والثاني انه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله او يأتى ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وان لم يذكروا قال لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ ابو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي اثباتها وفي مصحف عثمان حذفها واثباتها هو الوجه بأنها لام الكلمة وانما حذفوها في القوافي والفواصل لانها محل وقوف اه (قوله يوم يأتى) عبارة زاده فان قيل يوم يأتى معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم انما يضاف لاجل تحديده وتعيينه واضافته الي اتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بانه على تقدير مضاف أي يوم يأتى هوله اه وعبارة الكرخي يوم أي حين فاندفع ما أورد من ان هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فان ابيان الزمان هو وجوده والمراد اتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) ان قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب ان يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففي بعض الاحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الاهوال وفي بعضها يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخف عنهم تلك الاهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن وفي ان السعود يوم يأتى لا تكلم نفس اى لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة الا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون الا من ذا له الرحمن وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالي هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر من مواقفه كما ان قوله سبحانه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها في آخر منها او المأذون فيه الجوابات الحقه والممنوع عنه الاعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية علي ثلاثة انواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله فاما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرىء شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا في علمه تعالي وهم الذين يموتون علي الكفر وان تقدم منهم ايمان وقوله وأما الذين سعدوا أي في علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وان تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير

الله) اي اولياء الله فحذف المضاف و(ان يقتلوا) خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرىء فيهن بالتخفيف و(من خلاف) حال من الايدى والارجل اى مختلفة (او ينفوا من الارض) اي من الارض التي يريدون الاقامة بها فحذف الصفة و(ذلك) مبتدا و(لهم خزي) مبتدا وخبر في موضع خبر ذلك و(في الدنيا) صفة خزي ويجوز أن يكون ظرفا له ويجوز أن يكون خزي خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا ويجوز أن يكون في الدنيا ظرفا لاستقرار ا ٠ قوله تعالى (الا الذين) استثناء من الذين يحاربون في موضع نصب وقيل يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من

وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) اى مدة دوامهما فى الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا (إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو حال من التكلف والله اعلم بمراده

وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ منه الاضلاع والشهيق رد النفس الى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفي البيضاوي الزفير اخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالهما فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم باصوات الحمير اه وفي السمين لهم فيما زفير فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم في النار ما دام يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنها منصوبة المحل على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله ففى النار والثاني أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق اى عال وقال الليث الزفير ان يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع ابن أنس الزفير في الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة الى قولهم المقدرة وانما احتاجوا الى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول بخلافه هنا اه سمين (قوله مادامت) ما مصدرية وقتية أى مدة دوامها ودام هنا تامة لانها بمعني بقيت اه سمين (قوله أى مدة دوامها في الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وارضها والا بمعني غير كما قال فالمعني خالدين فيها مدة بقاء الدنيا اي مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اه شيخنا (قوله مما لا منتهى له) في نسخة لها (قوله بفتح السين وضمها) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالاولي من قولهم سعده الله أى أسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قالا الازهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين اه وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدي بالحركة فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذه اللغة فى قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر أن يتعدي بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقي اه (قوله كما تقدم) أي فقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لا منتهي لها فالمعني خالدين فيها أبدا وقوله دل عليه اى على هذا المعنى والتفسير فيهم اى السعداء ووجه الدلالة انه اذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل اعطوا اى اعطاهم الله اعطاء اه شيخنا وفي السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معني الجملة قبله لان قوله ففي الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الاعطاء على الافعال او يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا او منصوب بمقدر موافق له اي فنبتم نباتا وكذلك يقال عطوت بمعني تناولت اه وقوله غير مجذوذ في المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم افصح وعطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع والجذادات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) اي التفسير للاستثناء وحاصله ان الا في المعني بمعني حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والارض وزيادة علي هذه المدة

الخبر محذوف أي (فان الله غفور) لهم أو (رحيم) بهم . قوله تعالى (اليه الوسيلة) يجوز أن يتعلق الى بابتغوا وأن يتعلق بالوسيلة لان الوسيلة بمعني المتوسل به فيعمل فيما قبله ويجوز أن يكون حالا أى الوسيلة كائنة اليه . قوله تعالي (من عذاب يوم القيامة) العذاب اسم للتعذيب وله حكمه في العمل وأخرجت اضافته الى يوم يوما عن الظرفية . قوله تعالى (والسارق والسارقة) مبتدأ وفي الخبر وجهان . أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويه وفيما يتلى عليكم السارق ولا يجوز أن يكون عنده (فاقطعوا) هو الخبر من أجل الفاء وانما يجوز ذلك فيما اذا كان المبتدأ الذي وصلته بالفعل

لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لان فيه التابيد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التأبيد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل ففيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل إن ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشارع الي استعماله في كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع الى أن قال الثامن ان الاحرف عطف بمعنى الواو فمعني الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوي ونظروه بقولك لى عليك ألف درهم الا الالف التي كنت أسلفتك بمعني سوى تلك الالف فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوي ما شاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعدلهم من عذاب غير عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوي الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين فى شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجانب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الا هنا بمعني سوى كقولك على ألف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها علي مدة بقاء السموات والارض اهو في المناوى الكبير على الجامع الصغير ما نصه تنبيه ما ذكرته آنفا من أن عذاب الكفار في جهنم دائم أبدا هو ما دلت عليها الآيات والاخبار وأطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها فمنها ما ذهب اليه الشيخ محي الدين بن عربي أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقي طبيعة نارية لهم ويتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الآلهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثني عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على اسماعيل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع آخر إن أهل النار اذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا اغلقت عليهم ابوابها اطمأنوا لانها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا فى طرف اي جهة والمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب فى طرف آخر فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان لما علم بالاضطرار أن الرسول جاء به واخبر به عن الله اه وما ذكره من أن ابن عربي يقول إنه لا يعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه أن لاهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الاولى انهم اذا دخلوها سلط العذاب علي ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضي عليهم او ان يرجعوا الي الدنيا فلم يجابوا والثانية انهم اذا لم يجابوا وطنوا انفسهم علي العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع

أو الظرف لانه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك . والثانى أن الخبر فاقطعوا أيديهما لان الالف واللام فى السارق بمنزلة الذي اذ لا يراد به سارق بعينه (وأيديهما) بمعني يديهما لانى المقطوع من السارق والسارقة يمينا هما فوضع الجمع موضع الاثنين لانه ليس في الانسان سوي يمين واحدة وماهذا سبيله يجعل الجمع فيه بمكان الاثنين ويجوز أن يخرج على الاصل وقد جاء فى بيت واحد قال الشاعر ومهمهين قذفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين (جزاء) مفعول من أجله أو مصدر لفعل محذوف أي جازاهما جزاء وكذلك (نكالا) . قوله تعالى (لا يحزنك) نهى والجيد فتح الياء وضم الزاى ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي من أحزنني وهي لغة (من الذين قالوا) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يسارعوا أو من الذين يسارعون (بأفواههم) يتعلق بقالوا أي قالوا بأفواههم آمنا (ولم تؤمن قلوبهم) الجملة حال (ومن الذين هادوا) معطوف على قوله من الذين قالوا آمنا و(سماعون) خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون وقيل سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره (للكذب) فيه وجهان . أحدهما اللام زائدة تقديره سماعون الكذب والثانى ليست زائدة والمفعول محذوف والتقدير سماعون أخبارهم للكذب أي ليكذبوا عليكم فيها و(سماعون) الثانية تكرير

(فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) منلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

على الافئدة والثالثة انهم بعد مضي الاحقاب الفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم الى أن آل أمرهم الى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا تنتهي اليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها مادامت السموات والارض لا بثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدين فيها وانهم غير خارجين منها وانهم لا يفتر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وأن عذابهم فيها مقيم وانه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع في أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروي أحمد عن ابن عمرو ابن العاصي ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد حكاه البغوي وغيره عن أبي هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن أولئك الصحب بان معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وقد قال الامام الرازي قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لا بثين فيها أحقابا وبأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهي ظلم والجواب ان قوله أحقابا لا يقتضي ان له نهاية لان العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لان الكافر كان عازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم الا على دائم فلم يكن عذابه الا جزاء وفاقا اه وفي حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك في مرية الخ) لما ذكر أحوال الامم الماضية في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الامة فقوله هؤلاء أي كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخي (قوله مما يعتد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الاصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى في قوله انا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الاصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن في الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك في مرية ناشئة من الاصنام أو في الاصنام أي في شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنك قيل فلا تك في مرية في أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فقل واصبر فانا لا نهملهم وان أمهلناهم اه شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص أبي السعود مما يعبد هؤلاء أي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الاوثان في عدم نفعه لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد آبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عذبناهم) أي آباؤهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها نفيلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتي فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أي تاما) يشير الى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالزمخشري فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء

للاولى و (لقوم) متعلق به أي لاجل قوم ويجوز أن تتعلق اللام في لقوم بالكذب لان سماعون الثانية مكررة والتقدير ليكذبوا لقوم آخرين و(لم يأتوك) في موضع جر صفة أخرى لقوم (يحرفون) فيه وجهان ٠ أحدهما هو مستأنف لا موضع له أو في موضع رفع خبر المبتدا محذوف أي هم يحرفون والثاني ليس بمستأنف بل هو صفة لسماعون أي سماعون محرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في سماعون ويجوز أن يكون صفة أخرى لقوم أي محرفين و(من بعد مواضعه) مذكور في النساء (يقولون) مثل يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يحرفون (من الله شيأ) أي

(فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع في الريبة (وَإِنَّ) بالتشديد والتخفيف (كُلًّا)

بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مفيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا فى حد نفسه مبنى على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخى (قوله فاختلف فيه) أي فتسل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أى فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى كلمة الانظار الي يوم القيامة أى الحكم الازلى بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لقضى بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم أى كفار قومك لفى شك منه أي من القرآن مريب أى موقع في الريبة اه بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه أي في الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجاز أي فى شأنه وقيل هى سببية أى هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أى يكثركم بسببه وقيل هي بمعني على ويكون الضمير لموسي عليه الصلاة والسلام أى فاختلف عليه ومريب من أراب اذا حصل الريب لغيره أو صار هو فى نفسه ذا ريب وقد تقدم اه (قوله وانهم لفى شك منه) أى من كتابك أى القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفى اه كرخى (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم فى لما مخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان فى ثنتين باربعة فهذه أربع قراآت كلها سبعية فان شدد القاري، ان جاز له فى لما التخفيف والتشديد وان خفف ان فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام فى لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلي كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله مازائدة أي لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لانها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أي دالة علي قسم مقدر وهذا جار فى تخفيف ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه أن الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لانها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح ان يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله مازائدة لانه يفيد ان لما مخففة وكأنه قال بتخفيف لما ومازائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت ان كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن ان المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان في هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لانه راجع لكل من القراءتين السابقتين في أن وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام الا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم وأما اللام فى لما علي التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم ان ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه أربع قراآت في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الاولي ففيها اعمال ان المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما لما فى هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة علي خبر ان وما يجوز ان تكون موصولة بمعني الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام فى ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه

موضع الحال التقدير شيأ كائنا من أمر الله . قوله تعالى (سماعون للكذب) أى هم سماعون ومنه (أكالون للسحت) والسحت والسحت لغتان وقد قرىء بهما (فلن يضروك شيأ) في موضع المصدر أى ضررا . قوله تعالى (وكيف يحكمونك) كيف في موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل فى يحكمونك (وعندهم التوراة) جملة فى موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن ترفع التوراة بالظرف (فيها حكم الله) فى

أي كل الخلائق (لَمَّا) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعني الا فان نافية (ليوفينهم رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كَمَا أُمِرْتَ

صلة الموصول والتقدير وأن كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وان كلا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لان وقال بعضهم اللام الاولي هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جيء بها للفصل اصلا للفظ وقال أبو شامة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لان الفارقة انما يؤتى بها عند التباسها بالنافيه والالتباس انما يكون عند اعمالها نحو ان زيدا لقائم وهي في الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال انها فارقة فتلخص أن في اللام أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر ان الثاني أنها موطئة للقسم الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن في ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة والثاني أنها نكرة موصوفة والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهي تخفيف ان وتشديد لما فالكلام في ان كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها ان الاصل لمن ما بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف احداها فصار اللفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب اليه المهدوي ومكي وهو أن يكون الاصل لمن ما بفتح ميم من على انها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطي منهن وهي المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن ان نافية بمنزلة ما ولما بمعنى الا فهي كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ أي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بان ان النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بان كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما أى وما أرى كلا الا بعضهم وان أعلم كلا ونحوه وأما القراءة الثالثة وهي تشديدهما فان على حالها فلذلك نصب ما بعدها على انها اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الاوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضحة جدا فان هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الاربعة في اللام والثلاثة في ما وقد عرفت ان القراآت الاربعة سبعية وقرىء شاذا وان كل بتخفيف ان ورفع كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعني الا وقرىء أيضا شاذا قراآت أخر فلتراجع في السمين وغيره اه ملخصا منه (قوله أى كل الخلائق) اى مؤمن وكافر واشار بهذا الي أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه كرخي (قوله وفي قراءة بتشديد لما) اى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم علي ان أصلها لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولي وادغمت الثانية في الثالثة اه كرخي (قوله كما امرت) اى الاستقامة التي امرت بها بلا افراط ولا تفريط وهي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها في العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفي الاعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك قال ﷺ شيبتني سورة هود اه كرخي وفي ابي السعود امر رسوله ﷺ الاستقامة كما امر في العقائد والاعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل اعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما امر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية

موضع الحال والعامل فيها ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول الظرف . قوله تعالى (فيها هدى ونور) في موضع الحال من التوراة (يحكم بها النبيون) جملة في موضع الحال من الضمير المجرور في فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والاحبار) عطف على النبيون (بما استحفظوا) يجوز أن يكون بدلا من قوله بها في قوله يحكم بها وقد أعاد الجار لطول الكلام وهو جائز أيضا وان لم يطل وقيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف والتقدير ويحكم الربانيون والاحبار بما استحفظوا وقيل هو مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعني الذى أي بما استحفظوه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ما و(عليه) يتعلق بـ(شهداء) . قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس في موضع رفع خبر ان وفيه

و) ليستقم (مَنْ تَابَ) آمن (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَا تَرْكَنُوا) تميلوا (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) بمودة أو مداهنة أو رضا باعمالهم (فَتَمَسَّكُمُ) تصيبكم (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم منه (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) تمنعون من عذابه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) الغداة والعشي أى الصبح والظهر والعصر (وَزُلَفًا) جمع زلفة أى طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أي المغرب والعشاء (إِنَّ الْحَسَنَاتِ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية

وبالجملة فهذا الامر منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله ﷺ شيبتني سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه ان فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا انما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت الي زيدا عتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالي ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الازهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقي العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه (قوله أو مداهنة) أى مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفي القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن في جواب النهي وقرأ الاعمش وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله وما لكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أى تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة اما في الفاعل واما في المبتدا لان الجار اذا اعتمد على أشياء أحدها النفي رفع الفاعل اه سمين (قوله وما لكم من دون الله الخ) أي ان ركنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لانه فعل مرفوع اذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسميه وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتي بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية باقم أى في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله أى الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم وقوله أى المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الاخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كانه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف الي الظرف أعرب باعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اه (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (ان الحسنات) أى الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أي والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها ان في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسيك وتب ولا تخبر أحدا فاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا واطرق طويلا حتى أوحي اليه وأقم الصلاة طرفي النهار الي قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة

ضمير وأما (العين) الى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفا على ما عملت فيه ان وبالرفع وفيه ثلاثة أوجه · أحدها هو مبتدأ والجر وخبره وقد عطف جملا على جملة · والثاني أن المرفوع منها معطوف على الضمير في قوله بالنفس والمجرورات على هذا أحوال مبينة للمعنى لان المرفوع على هذا عامل للجار وجاز

فأخبره ﷺ فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الامم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ)

اه خازن وبهذا تعلم أن قول الشارح فقال الي هذا الخ مبني على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال الي هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أي أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال أي الرجل الى هذا معطوف على مقدر أي فنزلت الآية على النبي ﷺ فقرأها عليه فقال الي هذا الخ اه شيخنا (قوله ذاك) أي المذكور من الامر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى أن الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمر ان السبب الاول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا تحضيضية) والمراد بها النفي كما قال الشارح اذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل والا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد الا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لان هذا الاختلاف انما هو في الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء اذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفي السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى ياحسرة على العباد وما يروى عن الخليل انه قال كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك في غير الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لانها هنا تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولوا بقية لانه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولوا بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز أن يكون نعتا لاولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لان كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون في محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما أنها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره وانما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لان الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله والثاني أنها مصدر بمعنى التقوى قال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو ابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت فرقة بقية بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كسخية من سخي والتقدير ألو طائفة بقية اى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بضم الباء وسكون القاف وفي الارض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل في المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد وقوله الا قليلا فيه وجهان احدهما ان يكون استثناء منقطعا وذلك ان يحمل التحضيض على حقيقته واذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن انجيناه من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهي ثم قال فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا الاولي البقية

العطف من غير توكيد كقوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا . والثالث أنها معطوفة على المعنى لان معنى كتبنا عليهم قلنا لهم النفس بالنفس ولا يجوز أن يكون معطوفة على ان وما عملت فيه لانها وما عملت فيه في موضع نصب وأما قوله (والجروح) فيقرأ بالنصب حملا على النفس وبالرفع وفيه الاوجه الثلاثة ويجوز أن يكون مستأنفا أي والجروح قصاص في شريعة محمد والهاء في (به) للقصاص و(فهو) كناية عن التصدق والهاء في (له) للمتصدق . قوله تعالى (مصدقا)

(أُولُوا بَقِيَّةٍ) أصحاب دين وفضل (يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (إِلَّا) لكن (قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) نهوا فنجوا ومن للبيان (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالفساد وترك النهي (مَا أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) منه لها (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) في الدين (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهي (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا)

على النهي عن الفساد لا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤول الى ان الناجين لا يحضوا على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض بمعنى النفي فيصح ذلك الا انه يؤدي الى النصب في غير الموجب وان كان غير النصب أولى اه (قوله أولوا بقية) أي من الرأي والعقل وأولو فضل وخير وسميا بها لان الرجل انما يستبقى مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اه أبو السعود (قوله المراد به) أي بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اه بيضاوي وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اه شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اه بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تترفا وأترف فلان أصر على المكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله وما كان ربك) اي ما صح وما استقام له ليهلك الخ اه كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم اي ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعني بظلم لدلالته على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا عن ذلك اه (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمعنى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة للهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اه كرخي (قوله أهل دين واحد) المراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (مختلفين في الدين) أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اه والمراد بهذه الفرق أهل البدع والاهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اه خازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم واقع على اهل الاختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة اه (قوله وتمت) اى حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الازلي اه وقوله وهي اي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ (قوله الجن) اي فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل هذه السورة الكريمة قصص الامم

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كل ما تحتاج اليه (نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا) بدل من كلا (نُثَبِّتُ) نطمئن (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك (وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ) الانباء أو الآيات (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنَّا عَامِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم (وَانتَظِرُوا) عاقبة أمركم (إِنَّا مُنتَظِرُونَ) ذلك (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي علم ما غاب فيهما (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الْأَمْرُ كُلُّهُ) فينتقم ممن عصى (فَاعْبُدْهُ) وحده (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فانه كافيك (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة الفوقانية

الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع انبيائهم خاطب نبيه ﷺ بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما تقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي ﷺ اذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الانبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه اوامكنه الصبر عليه اه خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها انه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أو صفة اذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز أن تكون بدلا من كلا وأن يكون خبر مبتدا مضمر أي هو ما نثبت به فؤادك أو منصوب باضمار أعني الثاني أنه منصوب على المصدر أي كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أو بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم الا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كهي في قوله قليلا ما تذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أي كل ما تحتاج اليه وهو الذي نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من أنباء) أي أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أي مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما تحتاج اليه اه شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) أي بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على اداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوي (قوله الأنباء أو الآيات) أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا والاول ما عليه الاكثر وتقديره وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وان كان قد جاءه الحق في جميع السور لانها جمعت من اهلاك الامم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق إما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وانما عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه اه كرخي وفي الخازن فان قلت قد جاءه الحق في سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) أي حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهي الكفر وقوله على حالتنا وهي الايمان (قوله انا منتظرون ذلك) أي عاقبة أمركم اه (قوله ولله غيب السموات والارض) قال كعب الاحبار خاتمة التوراة هي خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الامر) أي أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أي ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها فيجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب ان المجرور في موضع نصب لا في موضع رفع كما قيل لان الخبر لم يجيء في التنزيل مقرونا بالباء الا وهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية في قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفي قراءة أي سبعية بالفوقانية أي بالخطاب للنبي والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتي نظير ذلك في سورة النمل اه كرخي

الاولى حال من عيسى و(من التوراة) حال من ما أو من الضمير في الظرف و(فيه هدى) جملة في موضع الحال من الانجيل (ومصدقة) الثانية حال أخرى من الانجيل وقيل من عيسى أيضا (وهدى) . (وموعظة) حال من الانجيل أيضا ويجوز أن يكون من عيسى أي هاديا وواعظا أو ذا هدى وذا موعظة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي قفينا للهدى ووآتيناه الانجيل للهدى وقد قرىء في الشاذ بالرفع أي وفي الانجيل هدى وموعظة وكرر

﴿ سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ)
هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعني من (الْمُبِينِ) المظهر للحق من الباطل (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)
بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

﴿ سورة يوسف ﴾

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص الخ ذكرت هذه السورة بعدها لانها من أنباء الرسل وقد ذكر أولا ما لقي الانبياء من قومهم وذكر في هذه ما لقي يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الاجانب والاقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما لاقاه من أذي الاقارب والاباعد اه شهاب وفي الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فانزل الله هذه السورة اه وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس انه قال سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة اه خازن (قوله المظهر للحق الخ) أي فهو من أبان المتعدي وسيأتي في قوله عدو مبين انه من اللازم وفي الخازن المبين أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة منه والضمير في أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير في أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوزا بو البقاء أن يكون حالا من الضمير في قرآنا اذا تحمل ضميرا يعنى اذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أي أنزلناه مجتمعا في حال كونه عربيا والعربي منسوب للعرب لانه نزل بلغتهم وواحد العرب عربي كما أن واحد الروم رومي اه سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء غير عربي قال ابو عبيدة ومن قال فيه شيء غير عربي فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير العربي مثل سجيل والمشكاة وألم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اه خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أي أنزلناه مجموعا أو مقروءا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء اه بيضاوي (قوله تفهمون معانيه) اي لانه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب ردو المصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفي المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الاثر تتبعته اه وفي البيضاوي القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعني المنقوض والمسلوب اه (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثاني واضمر في الاول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أي القرآن اه شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر ان ينتصب علي المفعول به بأوحينا والثاني ان تكون

الهدي توكيدا . قوله تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون اللام والميم على الامر ويقرأ بكسر اللام وفتح الميم على أنها لام كي أي وفقنا ليؤمنوا وليحكم . قوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) حال من الضمير في قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب اذ لا يكون حالان لعامل واحد (ومهيمنا)

بِمَا أَوْحَيْنَا) بايحائنا (إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ) مخففة أي وانه (كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) اذكر (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) يعقوب (يَا أَبَتِ) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

المسئلة من باب التنازع أعني بين نقص وبين أوحينا فان كلا منها يطلب هذا القرآن وتكون المسئلة من اعمال الثاني وهذا انما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفي انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك اذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى المفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أي نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثاني أن يكون منصوبا على المصدر المبين اذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص على هذا محذوفا أي نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وان يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب اضافة الصفة لموصوفها أي القصص الحسن اه وفي الخازن أصل مقصص في اللغة من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيأ فشيأ والمعنى نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وانما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تنفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أي بسبب ايحائنا اه سمين (قوله وان كنت) الجملة حال وقوله أي وانه أي والشأن وقوله لمن الغافلين أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اه بيضاوي (قوله اذ قال يوسف لأبيه الخ) في العامل في اذا أوجه أظهرها أنه منصوب بقال يا بني أي قال يعقوب يا بني وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه اذ فيه ابقاء اذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكي وقيل هو منصوب بنقص أي نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج اذ عن المضي وعن الظرفية وان قدرت المفعول محذوفا أي نقص عليك الحال وقت قوله لزم اخراجها عن المضي وقيل هو منصوب بمضمر أي اذكر وقيل هو منصوب على أنه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشري لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبراني ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده إسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطي في التحبير (قوله بالكسر) أي كسر تاء التأنيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبي فحذفت الياء وأتي بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة في فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبي بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الالف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفي السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أي تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز في غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز ألبتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء في يا أبة فقال هي بمنزلة التاء في خالة وعمة يعني أنها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشري فان قلت كيف جاز لحاق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعني انها

حال أيضا . ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير في الظرف والكتاب الثاني جنس وأصل مهيمن مؤيمن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى تكون الها أصلا (عما جاءك) في موضع الحال أي عادلا جاءك و(من الحق) حال من الضمير في جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لا يجوز أن يكون منكم صفة لكل لان ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معموليها وهو (شرعة) وانما يتعلق بمحذوف تقديره أعني وجعلنا ههنا ان شئت جعلتها المتعدية الى مفعول واحد وان شئت جعلتها

(إِنِّي رَأَيْتُ) في المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

جيء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الالفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لان التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحدة منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمي الشبه الطردي يعني انه شبه في الصورة اه (قوله اني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الاول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف اذ ذاك اثنتي عشر سنة وقيل سبع عشر سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لانه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازني مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تمر خلقها الله بغير حضرة الشيطان واذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اه خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال واحسبه قال ولا تحدث بها الا لبيبا أو حبيبا وأضيفت الرؤيا المحبوبة لله اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه للآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه ان رحمة الله تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابوه واخوته وخروا له ساجدين اه (قوله احد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي * جريان * والطارق * والذيال * وقابس * وعمودان * الفليق * والمصبح * والصروخ * والفرع * ووثاب * ذو الكتفين * رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد

بمعني صيرنا (ولكن ليبلوكم) اللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن فرقكم ليبلوكم (مرجعكم جميعا) حال من الضمير المجرور وفي العامل وجهان أحدهما المصدر المضاف لانه في تقدير اليه ترجعون جميعا والضمير المجرور فاعل في المعنى أو قائم مقام الفاعل والثاني أن يعمل فيه الاستقرار الذي ارتفع به ضميركم أو الضمير الذي في الجار . قوله تعالى (وأن احكم بينهم) في أن وجهان . أحدهما هي مصدرية والامر صلتها لها وفي موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب عطفا على الكتاب في قوله وأنزلنا اليك الكتاب أي وأنزلنا اليك الحكم والثاني جر عطفا على الحق أي أنزلنا اليك بالحق وبالحكم ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبا لما حذف الجار والثالث أن يكون في موضع رفع تقديره وان احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا أو قولنا . وقيل ان بمعنى أي وهو بعيد لان الواو تمنعه من ذلك والمعنى يفسد ذلك لان التفسيرية ينبغي أن يسبقها قول يفسر بها ويمكن تصحيح هذا القول على أن يكون

رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا

المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيبتهم عنه اهشهاب (قوله رأيتهم لي ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم في قوله يعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى والثاني أنه ليس بتأكيد والبه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار انما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قاله عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قلت وهذا اظهر لانه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس فحمله على الثاني أولى اهسمين (قوله جمع) أي ساجدين بالياء والنون اى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع الا انه اذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فانه يعطي حكما من احكامه اظهار الاثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى فى صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخي (قوله قال يا بني لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدوني جميعا وعدي هنا باللام لتضمنه معني فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا في هلاكك قال الزمخشرى فان قلت هلا قال فيكيدونك كما قال فيكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معني فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وابلغ فى التخويف. وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى الي تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به اي يصنعوا لك كيدا اى امرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس ابوه والقمر امه وفي الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا كما يستضاء بهم يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه في قول قتادة وقال السدى القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لان الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالاب أنسب لانه نبي ورسول وعبارته اى الخازن عند قوله آوى اليه ابويه نصها قال اكثر المفسرين هو ابوه يعقوب وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية بعد وقيل ان الله احياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول اصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفى البيضاوي وكذلك اى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعزو كمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك اه وفي الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والاحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ كاباطيل وافاطيع واعاريض في باطل وفطيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو احدوثة ونحوه وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وابابيل ففى احاديث اولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا)

التقدير وأمرناهم فسر هذا الامر باحكم (أن يقتلوك) فيه وجهان . أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال أي احذروهم قتلتهم . والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي مخافة أن يقتلوك . قوله تعالى (أفحكم الجاهلية) يقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم والناصب له يبغون ويقرأ

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم) بخلقه (حكيم في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف وإخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (إذ قالوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين

تفسير للتأويل والاحاديث فالمراد بالرؤيا ما يرى فى النوم وسمي أحاديث لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس ان كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الاولاد والخدم والاتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والاخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وان يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه ولعله للخلاف فيهم اه شيخنا (قوله ابراهيم واسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار اعنى اه سمين (قوله ان ربك عليم حكيم) الاول اشارة الى قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالاته والثاني اشارة الى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة الا فى نفس قدسية فان قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فان كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه الذئب أكله وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه ان الله سينجيه ويبعثه رسولا وان قلنا انه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الاحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد ان يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بان لا يكيدوه لان ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال انه عليه السلام كان قاطعا بان يوسف سيصل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع ان يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه اه خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب لما تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالي وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوي وقول الجلال أحد عشر بيان لاخوته وادخال بنيامين فيهم لان له مدخلا فى القصة فى الجملة وان لم يكن له مدخل فى قوله اذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافي بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوي عشر لانه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء فى البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى وغيرهم ففيها اكتفاء وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فعجبوا مما فعلي هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ما أتى به وحى سماوي وعلم قدسى أوحاه الله اليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل اليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أى بعض اخوة يوسف) المراد بالاخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر

بفتح الجيم وهو أيضا منصوب بيبغون أي احكم حكم الجاهلية ويقرأ تبغون بالتاء على الخطاب لان قبله خطابا ويقرأ بضم الجاء وسكون الكاف وضم الميم على أنه مبتدأ والخبر يبغون والعائد محذوف أى يبغونه وهو ضعيف وانما جاء في الشعر الا أنه ليس بضرورة فى الشعر والمستشهد به على ذلك قول أبى النجم قد أصبحت أم الخيار تدعي ٠ علي ذنبا كله لم أصنع ٠ فرفع كله ولو نصبه لم يفسد الوزن (ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي و(حكما) تمييز و(لقوم) هو فى المعنى عند قوم (يوقنون) وليس المعنى أن الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده

(أَحَبُّ) خبر (إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بايثارهما علينا (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أي بأرض بعيدة

من يوسف (قوله أحب الي أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى الفاعل المعنوى بالي والي المفعول المعنوى باللام أو بفي فاذا قلت زيد أحب الي من بكر كان معناه انك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو أبغض الى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمر أو أحب في منه كان معناه ان زيدا يحبني أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الاب هو فاعل المحبة واللام في ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثني وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو في ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها في محل نصب على الحال والعصبة مازاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة الى أربعين وقيل للثلاثة نفر فاذا زادوا الى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل من عشرة الي خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل علي الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه في القرآن الا ان يجاب بانه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده في أفصح الفصيح تأمل (قوله بايثارهما علينا) أى فمرادهم الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن انفع له من يوسف فهو مخطىء في صرف محبته اليه لانا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا بأحد امرين اما القتل واما التغريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت في تلك الارض البعيدة اه خازن وفي القرطبي وانما قالوا هذا لان خبر المنام بلغهم فتشاوروا في كيده اه فان قلت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلي هذا لم تكن هذه الافعال قادحة في عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفي الكرخي فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بان ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه في صغرهم ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا علي جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتي لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على اسقاط الخافض أي في أرض كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثاني النصب على الظرفية قال الزمخشري أى أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معني تنكيرها واخلائها من الناس ولانها من هذا الوجه انتصبت نصب الظروف المبهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك ان يضمن اطرحوه معني انزلوه وأنزلوه يتعدي لاثنين قال تعالى انزلني منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمي ويعبر به عن الاقتحام في المخلوف ويخل لكم جواب الامر وفيه الادغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما

ومثله ان في ذلك لآية للمؤمنين ولقوم يوقنون ونحو ذلك وقيل هي على أصلها والمعني ان حكم الله للمؤمنين علي الكافرين وكذلك الآية لهم أى الحجة لهم · قوله تعالى (بعضهم أولياء بعض) مبتدأ وخبر لا موضع له · قوله تعالى (فتري الذين) يجوز أن يكون من رؤية العين فيكون (يسارعون) في موضع الحال ويجوز أن يكون بمعنى تعرف فيكون يسارعون حالا أيضا ويجوز ان يكون من رؤية القلب المتعدية الى مفعولين فيكون يسارعون المفعول الثاني · وقرىء في الشاذ بالياء والفاعل الله تعالي و(يقولون حال) من ضمير الفاعل في يسارعون و(دائرة) صفة طائفة لا يذكر معها الموصوف (ان تأتى) في موضع نصب خبر عسي وقيل هو في موضع رفع بدلا من اسم الله (فيصبحوا) معطوف على يأتى · قوله تعالى (ويقول) قرا بالرفع

(يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) بان يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قَوْمًا صَالِحِينَ) بان تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هو يهودا (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ) اطرحوه (فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفي قراءة (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصالحه (أَرْسِلْهُ مَعَنَا

عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقبالهم عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء أقبل بوجهه اه كرخي (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اه خازن (قوله بان تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين في أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلوة وجه أبيكم اه بيضاوي (قوله قال قائل منهم الخ) أي فلم يرهذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية قفراء بل في بئر تشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اه شهاب فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي أرفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة وأصله بمعجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فاهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان اكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان أقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أي ما أظلم منه أي قعره قال الهروي والغيابة سدأو طاق في البئر قريب الماء يغيب فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لان أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جيوب الارض أي ما غلظ منها وأما لانه قطع في الارض ومنه الجب في الذكر اه سمين وفي القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لانه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لأن هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعني يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فتستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب وفي المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكانه قال تفعلوا شيأ من القتل والتغريب وان عزمت على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أي القاءه في البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدمات محذوفة وذلك انهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا الى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له ما لك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها اى أي شيء له ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله ما لك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا ايضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام اهو في السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لان النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا او تكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ ابو جعفر بالادغام الصريح من غير اشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء او الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله القائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا العاطفون عليه القائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم

من غير واو العطف وهو مستأنف ويقرأ بالواو وكذلك ويقرأ بالواو والنصب وفي النصب اربعة اوجه احدها انه معطوف على يأتي حملا على المعنى لان معنى عسى الله ان يأتي وعسى ان يأتي الله واحد ولا يجوز ان يكون معطوفا على لفظ ان يأتي لان ان يأتي خبر عسى والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول الذين آمنوا . والثاني انه معطوف على لفظ

غدا) الي الصحراء (يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا) أى ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون فارسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف

ارسله معنا فقال يعقوب اني ليحزنني أن تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أى في غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذى بعد يومك الذي أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أى فى نرتع ونلعب سبعيتان أى قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائى بمثناة تحتية على اسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم اسناد للكل والرتع التمتع فى أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الاعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخى ورفع من باب نفع كما في المصباح (قوله نتسع) أى نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لترتع ونتسع أي بالمسابقة ورمي السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتى في قولهم انا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفي الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا أنفقه في شهواته والاصل فى الرتع أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمر وابن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الاقدام علي المباحات لاجل انشراح الصدر ومنه قوله ﷺ لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سماه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وانا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزنني اللام زائدة في خبر ان وقوله لفراقه علة ليحزنني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب فى خوفه عليه وقيل سببه انه كان رأى فى المنام انذئبا شد علي يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسي والكسائى وورش وفى الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) اى بالمسابقة (قوله قالوا لئن اكله الذئب الخ) اى قالوا ذلك جوابا عن عذره الثانى وهو قوله واخاف ان يأكله الذئب واما عذره الاول وهو قوله انى ليحزنني الخ فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنه قصير لانقضائه برجوعهم واما لانه ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله انا اذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون اى والواقع انا اقوياء اه شيخنا وفى الشهاب وخاسرون هنا اما من الخسار بمعني الهلاك اومن خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو اما مجاز عن الضعف والعجز لانه يشبهه او سببه كما فى قوله تعالي ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون اى عاجزون او المراد به استحقاقهم له او ان يدعي عليهم به واشار البيضاوي الى انه يجوز اخذ ذلك من عدم الربح فى التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب علي مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف علي قوله سابقا ارسله معنا غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التلاقى ثمانون سنة لم تجف فيها عيناه يعقوب وما على الارض اكرم علي الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) اي علي القائه اشارة الي معنى اصل الجماع اى اصل معنى الاجماع العزم المصمم وانه على حذف الجار من متعلقه اى على ان يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي

يأتى على الوجه الذي معل فيه بدلا فيكون داخلا فى اسم عسي واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها ومن الحدث. والوجه الثالث ان يعطف على لفظ يأتى وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره ويقول الذين آمنوا به. والرابع ان يكون معطوفا على الفتح تقديره فعسي الله ان يأتى بالفتح وبان يقول الذين آمنوا (جهد ايمانهم) فيه وجهان احدهما انه مما للول وهنا معرفة والتقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فالحال فى الحقيقة مجتهدين

أي فعلوا ذلك بعد أن نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة اودونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ) بصنيعهم (هَذَا

واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب والبئر بئر القدس أو بئر بأرض الاردن أو بئر بين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الاذى فقد روى انهم لما برزوا به الى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما عاهدتموني على ان لا تقتلوه فأتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق ودفعه اسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون الى ان قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول اليه أمره اينما سأله وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا أي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوي وفي الخازن قيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كساه الله اياه من الجنة حين ألقي في النار فجعله يعقوب في قصبة من فضة وجعلها في عنق يوسف فالبسه الملك اياه حين التقي في الجب فاضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصها وهو قميص ابراهيم الذي البسه حين التقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى اه (قوله أي فعلوا ذلك) أي جعله في غيابة الجب وقوله بان نزعوا قميصه أي بعد دلائه في البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والادلاء الارسال كما سيأتي في كلامه والمراد أنهم أدلوه قائما اه شيخنا (قوله ألقوه) أي بان قطعوا الحبل أو ألقوه معه اه شيخنا (قوله ثم أوى) أي التجأ الى صخرة أي في قعر البئر وقوله فنادوه أي ليختبروه هل مات أو لا قيل انه نزل عليه ملك فغسل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فاجلسه عليها قال الحسن لما التقي يوسف في الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيأ فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد ابن أسلم الطائي لما التقي يوسف في الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل انه مكث في الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام اه خازن (قوله أودونها) قيل خمسة عشر وقيل اثنى عشر وقيل سبعة اه خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق باوحينا أي فهذا الوحي ليس ارسالا باحكام ولا انباء أي اعطاء للنبوة لما علمت ان سنه لم يبلغ أوانها الذي هو الاربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا في هذا المكان في هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتي له في قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أي حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (قوله لتنبئنهم الخ) أي كما سيأتي في قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا

بما قيم الفعل أما ضارع مقامه ثم اقيم المصدر مقام الفعل لدلالة عليه والثاني انه مصدر يعمل فيه اقسموا هو من معناه لا من لفظه . قوله تعالى (من يرتدمنكم) يقرا بفتح الدال وتشديدها على الادغام وحرك الدال بالفتح لالتقاء الساكنين ويقرا يرتدد بفك الادغام والجزم على الاصل ومنكم في موضع الحال من ضمير الفاعل (يحبهم) في موضع جر صفة لقوم (يحبونه) معطوف عليه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المنصوب تقديره وهم يحبونه (اذلة) و(اعزة) صفتان ايضا (يجاهدون) يجوز ان يكون صفة لقوم ايضا وجاء بغير واو كما جاء اذلة واعزة ويجوز ان يكون حالا من الضمير

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الانباء (وَجَاؤُا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت المساء (يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمى (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لانهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وَجَاؤُا عَلَى قَمِيصِهِ) محلة نصب على الظرفية أى فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أي ذى كذب بان ذبحوا سخلة و لطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لاجزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) بذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

(قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء في لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الانباء اه شيخنا وقوله بك أي بانك أنت يوسف (قوله عشاء) أى وقت العشاء ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم سألتكم بالله هل أصابكم شيء واين يوسف فقالوا يا ابانا انا ذهبنا الخ اه خازن (قوله نرمى) أى نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقنا ونلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) في هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله لاتهمنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لان الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يمنعي ان الذى هو القليل فيها لانه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفي أبي السعود وكلمة لو في أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر ثبوته أو انتفاؤه معه بثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشيء متى تحقق مع المنافي القوى فلان يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الاحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله فى سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الاعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على انه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أى ذى كذب) أشار به الى أن فى الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أي مسكوب والفاعل كقوله ان أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخى (قوله بان ذبحوا سخلة) هى الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنا كان أو معزا اه (قوله وذهلوا عن شقه) اي عن أن يشقوه أى القميص أي يخرقوه ويمزقوه لان العادة أن الذئب اذا أكل الانسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وعمى ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا يتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أى رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابي من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وانكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادى فأنطقه الله عزوجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لى فأخذونى وأتوبى اليك فاطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهو نتموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت رد القولهم فأكله الذئب كانه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسول بذله فما حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله لا جزع فيه) الاولى كما جاء في الحديث أن يقول لا شكوى فيه لاحد غير الله وقوله أى أمرى أي صبري اصبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أي فالسين والتاء للطلب فالجملة انشائية دعائية

مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذي يرد الماء ليستقي منه (فَأَدْلَى) أرسل (دَلْوَهُ) في البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَى) وفي قراءة بشرى وندأوها مجاز أي احضري فهذا وقتك (هَذَا غُلَامٌ) فعلم به اخوته فأتوهم (وَأَسَرُّوهُ) أي اخفوا أمره جاعليه (بِضَاعَةً) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ) ناقص

وقوله على ما تصفون أي على تحمل ما تصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أي جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان في قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماءه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أي من جهة مدين وهي قرية جهة الشام (قوله فأرسلوا واردهم) ذكر على المعني ولو قال فارسلت واردها لكان على لفظ وجاءت قاله القرطبي اه كرخي (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعي اه بيضاوي وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فأدلى دلوه) في المختار الدلو التي يستقي بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها في البئر اه وفي القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها في البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فاخرجه) أي بعد ان مكث فيها ثلاثة ايام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا ان جدران البئر بكت عليه حين اخرج منه اه (قوله قال يا بشراي) وكان يوسف احسن ما يكون من الغلمان وقد اعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته ساره وكانت قد اعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع احد وصفه اه خازن (قوله وفي قراءة) اي سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به اخوته) قيل باشتهار امره حين اخرج وقيل باعلام اخيه يهوذا لهم لانه كان يأتيه بالطعام فاتاه فلم يجده فأعلمهم بانه لم يجده في البئر اه شيخنا وفي قصص الانبياء ان اخوة يوسف نظروا الى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون ان يوسف مات فرأوه اخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد ابق منا فان اردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فاقربها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعي اه شهاب (قوله واسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض اهل المال لنبيعه لهم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير في شروه وكانوا لمالك واصحابه وانما زهدوا في شرائه لقول اخوته لهم انه عبد ابق فظنوا انه معيب اه خازن (قوله جاعليه) اي حال كونهم جاعلين اياه بضاعة اي شيأ متمولا فبضاعة منصوب على الحال من الواو في اسروه وهذا بحسب الظاهر والا فهي الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحل في الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفي المختار البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال واسروه حال ما جعلوه بضاعة اه (قوله وابق) في القاموس ابق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر ابقا بالكون وابقا بالتحريك واباقا ككتاب اذهرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) اي لانهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) اي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله الي مصر وتنقله في اطواره حتى صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها كما سيأتي (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد علي اخوته وقوله منهم اي من السيارة اي لهم اي لبعضهم وهو الذي ورد الماء وتقدم انه مالك بن زعر الخزاعي وقد تقدم عن الخازن احتمال آخر وهو ان الضمير في شروه يعود علي السياره اي اشترته السيارة من اخوته وانما اخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين في شرائه لانهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد ابق منا (قوله بخس) اي حرام لان ثمن الحر حرام

في اعزة اي يعزون مجاهدين ويجوز ان يكون مستانفا . قوله تعالي (الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين آمنوا (وهم راكعون) حال من الضمير في يؤتون . قوله تعالي (فان حزب الله هم الغالبون) قيل هو خبر المبتدا الذي هو من وابعد منه ضمير اليه لان الحزب هو هم في المعني فكانه قال فانهم هم

والحرام

(دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) عشرين أو اثنين وعشرين (وَكَانُوا) اخوته (فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخا (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شيء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ)

والحرام يسمى بخسا لانه مبخوس البركة أي منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفي المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أى عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه اشارة الى قلتها لانهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أي في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أى غير راغبين فيه لان غرضهم ابعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير في فيه ثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لانهم لو شددوا في الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض اخوته ابعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجي نعل المراد به الفرد أي فردتي نعل اه وروى أنه اشتراه العزيز وهو ابن تسع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت وقطفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخا بفتح الزاي وكسر اللام والمد كما في القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب (قوله أكرمي مثواه) المثوي موضع الاقامة أي أحسني تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أى ان أردنا بيعه وبعناه نربح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا أى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من تنعه أحد أمرين اما الربح فيه اذا باعوه أو معاونته لهم ان أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أى لا يأتي النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوى والاصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الارض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية فى الارض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة (قوله أى نملكه) أي مكناه فى الارض نملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكنا له فى الارض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أى نجعله ما لكا لما فيها أو من الملك بضمها أي نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال احدها وهو قول سيبويه انه جمع مفرده شدة نحو نعمة وانعم والثانى قول الكسائى ان مفرده شد بوزن قفل الثالث انه جمع لا واحد له من لفظه قاله ابو عبيدة وخالفه الناس فى ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال فى شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل اسرار النبوة واما يوسف فلم يكن اذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما فى الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل ان يبعث

كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) هي زليخاء (عَنْ نَفْسِهِ) أي طلبت منه أن يواقعها (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) للبيت (وَقَالَتْ) له (هَيْتَ لَكَ) أى هلم

نبيا اه شيخنا (قوله كما جزيناه) أي أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن وقوله نجزى المحسنين لانفسهم أي بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخي وفي الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التي هو في بيتها) رجوع الي شرح ماجرى عليه في منزل العزيز بعدما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الي هنا اعتراض جيء به أنموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الامر أن مالقيه عليه السلام من الفتن التي ستحكى يتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء مايخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص الي هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من رادير ودادا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد لطلب الماء والكلا وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المدين ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبني على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى فان فعل البادى وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك ارادة القيام الي الصلاة وارادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل اذا قمتم الى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الافعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لاجل المماطلة التي هي من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذى هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التي هي تلك الافعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعي جانب الحقيقة بأن أسند الفعل الي الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعني أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتجمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شيء لايريد اخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهو عبارة عن التمحل في موافقته اياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه في بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ماحملك على ما أنت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام في أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هي زليخاء) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل انه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أى طلبت منه) أى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير الى أن المفاعلة ليست على بابها اهو في المصباح وراودته على الامر مراودة وروادا من باب قاتل طلبت منه فعله وكان في المراودة معنى المخادعة لان الطالب يتلطف في طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الابواب) وكانت سبعة كما في البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هي الابواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفي قراءة بكسر الهاء اي وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله واخرى بضم التاء اي مع

الغالبون . قوله تعالى (من الذين اوتوا الكتاب) في موضع الحال من الذين الاولى أو من الفاعل في اتخذوا (والكفار) يقرا بالجر عطفا على الذين المجرورة وبالنصب عطفا على الذين المنصوبة والمعنيان صحيحان . قوله تعالى (ذلك بانهم) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر اى ذلك بسبب جهلهم اي واقع بسبب جهلهم . وقوله تعالى (هل تنقمون) يقرا باظهار اللام على الاصل وبادغامها في التاء لقربها منها في المخرج ويقرا تنقمون بكسر القاف وفتحها وهو مبني على الماضي وفيه لغتان نقم ينقم ونقم ينقم و(منا) مفعول تنقمون الثاني وما بعد الا هو المفعول الاول ولا يجوز أن يكون منا حالا من أن والفعل لامرين أحدهما تقدم الحال على الا والثاني تقدم الصلة على الموصول والتقدير هل تكرهون منا الا ايماننا . وأما قوله (وان أكثركم فاسقون) ففي موضعه وجهان . أحدهما أنه معطوف على أن آمنا والمعنى على هذا انكم كرهتم أيماننا وامتناعكم أي كرهتم مخالفتنا اياكم

واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) أعوذ بالله من ذلك (أَنَّهُ) أى الذى اشتراني (رَبِّي) سيدي (أَحْسَنَ مَثْوَايَ) مقامي فلا أخونه فى أهله (إِنَّهُ) أي الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصدها ~~لولا أن رأى برهان ربه~~ (لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

فتح الهاء كحيث والقراآت الثلاث سبعية وبقي قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة كلها لغات فى هذه الكلمة وهي فى كلها اسم فعل بمعني علم أى أقبل وتعال اهشيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراآت أربعة أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكانها تقول الكلام معك والخطاب لك اهشيخنا وفي السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كانها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهي فى سقيا لك ورعيا لك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعني الفعل كما قال الشارح لكن في السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أي أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفي الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار الى أن معاذ الله منصوب على انه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله انه ربي) تعليل لما قبله (قوله اى الذى اشتراني) عبارة السمين قوله انه يجوز ان تكون الهاء ضمير الشان وما بعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربي يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لان وقد ذكر جماعة الاول قال مجاهد والسدى وابن اسحق ببعد جدا ان يطلق نبي كريم على مخلوق انه ربه ولو بمعني السيد لانه ليس مملوكا في الحقيقة انتهت (قوله سيدي) أى بحسب الظاهر والا فهو حر في نفس الامر وقوله أحسن مثواي اى تعهدى بقوله لك أكرمي مثواه اه بيضاوى وفي ابى السعود انه ربي أحسن مثواى اى احسن تعهدى حيث أمرك باكرامي فكيف يمكن ان اسيء اليه بالخيانة في حرمه وفيه ارشاد لها الي رعاية حق العزيز بألف وجه اه (قوله الزناة) أي لان الزنى ظلم على الزانى والمزنى باهله اه بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام القسم (قوله قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصده لك اى بمقتضى الطبع البشري من غير رضا ولا عزم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اهشيخنا وفي البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذاك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله تعالي من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اهو في الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل به اهو في الشهاب وقال الامام المراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال وميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس) مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف اى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف اتوقعها انما مثلك مثلها لو تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيأ ومثلك مثلها لو تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك اذا واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل انه رأي معصما بلا

وهذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الي الناس وأنت مبغض وان كان قد لا يعترف بأنه مبغض والوجه الثاني انه معطوف على ما والتقدير الا أن آمنا بالله وبان أكثركم فاسقون . قوله تعالى (مثوبة) منصوب على التمييز والمميز بشر ويقرأ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وقد ذكر في الثمرة و(عند الله) صفة لمثوبة (من لعنه) في موضعه من ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع جر بدلا من شر والثاني هو في موضع نصب بفعل دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله والثالث هو في موضع رفع اي هو من لعنه الله (وعبد الطاغوت) يقرأ بفتح العين والياء ونصب الطاغوت على انه فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر الطاغوت وعبد هنا اسم مثل يقظ وحذر وهو في معنى الجمع وما بعده مجرور باضافته اليه وهو

فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لما معبا (كَذٰلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) بادر اليه يوسف للفرار

عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولي هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال تعالي لجبريل عليه السلام أدرك عبدي يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه الي سقف البيت فرأى مكتوبا في حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة ميه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحيت منه أن يراني على معصيته فقال يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يعقه شيأ فانا أحق أن أستحي من ربي وهرب فذلك قوله تعالي لولا أن رأي برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أي منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم انها حرف امتناع لوجود فالمعني امتنع وانتفى جماعه لها لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفي السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لاكرمتك فالمعني ان الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب بمحذوف كما تقدره المفسر واللام في لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح ان تكون في محل رفع والتقدير الامر مثل ذلك أو عصمته كذلك ومنصب أجود لمطالبة حرف الجر للافعال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) أي خيانة السيد اه بيضاوي (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت اذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على انه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على انه اسم مفعول من أخلصهم الله أي اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون في مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعني المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقرير النزاهته عليه السلام كقوله تعالي وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والمعني لقد همت به وابي هو واستبقا أي تسابقا الي الباب البراني الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور نحو واذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار واسنا السبق في ضمن الاستباق اليهما مع ان مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء الى الباب لانها لما رأته يسرع الى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن اسراعها أثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفي الخطيب فلحقته عند الباب الاقصي مع انه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية الي الفرار الي الله تعالى ولكنه عاقها اتقانها للمكر بكون الابواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بادني ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والالف في استبقا للتثنية لكن امتباقهما مختلف في الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي واصل استبق ان يعدي الى المفعول بالى فحذف اتساعا او هو على تضمين استبقا معني ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق الجميع واما هروبه منها فلا يكون الا الى باب واحدحتي لو تعددت امامه لم يقصد منها اولا الا الاول

منصوب بجعل ويقرأ بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده وهو جمع عبد مثل سقف وسقف او عبيد مثل قتيل وقتل او عابد مثل نازل ونزل او عباد مثل كتاب وكتب فيكون جمع جمع مثل تمار وتمر ويقرأ عبد الطاغوت بضم العين وفتح الباء وتشديدها مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت مثل صائم وصوام ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ وعابد الطاغوت وعبد الطاغوت على انه صفة مثل حطم ويقرأ وعبد الطاغوت على انه فعل ماض بسم فاعله والطاغوت مرفوع ويقرأ وعبد مثل ظرف اي صار ذلك للطاغوت كالغريزي ويقرأ وعبدوا على انه فعل والواو فاعل والطاغوت نصب ويقرأ وعبدة الطاغوت وهو جمع عابد مثل قاتل وقتلة . قوله تعالى (وقد دخلوا) في موضع الحال من الفاعل وقالوا اومن الفاعل في

فلهذا

وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبته اليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى الْبَابِ) فنزهت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أي سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) ابن عمها روى انه كان في المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام

فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهي للتشبث) أي التعلق به وقوله فامسكت ثوبه اي فقطعت منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوأ ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحب له فقالت الا أن يسجن الخ وانما بدأت بذكر السجن لان المحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما أرادت ان يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وأيضا لم تقل ان يوسف يجب ان يقابل بأحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت الا أن يسجن أي ان يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فاما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أي ان المراد بالسيد الزوج لانهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى للملكة التصرف فيها ولم يقل سيدهما لانه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أي بادرت الي تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ما جزاء) يجوز في ما هذه ان تكون نافية وان تكون استفهامية ومن يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة اه سمين (قوله اي سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين واما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي سجن اشار به الي ان قوله ان يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه او عذاب أليم اي فأو للتنويع اه (قوله قال هي راودتني الخ) وذلك ان يوسف لم يكن يريد ان يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضها احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي (قوله شاهد من اهلها) كونه من اهلها اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة علي صدقه منها انه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده الي سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوها قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها اولي ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه علي مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا علي صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه ايضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روى انه كان في المهد وروى انه كان شيخا كبيرا حكيما وافق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد ان يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا انا لا ندري ايكما قدام صاحبه ولكن ان كان قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال ان كان الخ) تفسير لشهد يشير به الى انه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ اشهد وقوله ان كان الخ اي تبين وظهر انه قد من قبل وقوله فصدقت اي فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الاخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لان قد القميص امر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل ايضا فلا معنى لتعليقه ايضا اه شيخنا (قوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت) اي ان علم انه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لانها تقرب الماضي الي الحال اي فقد صدقت وكذا الحال في قوله فكذبت وهي وان لم تصرح بانه عليه

آمنا و(بالكفر) في موضع الحال من الفاعل في دخلوا اي دخلوا كفارا (وهم قد خرجوا) حال اخرى ويجوز ان يكون التقدير وقد كانوا خرجوا به . قوله تعالى (واكلهم) المصدر مضاف الى الفاعل (والسحت) مفعوله ومثله عن قولهم الاثم . قوله تعالى (ينفق) مستأنف ولا يجوز ان يكون حال من الهاء لشيئين احدهما ان الهاء مضاف اليها والثاني أن الخبر ينفصل بينهما ولا يجوز أن يكون حالا من اليدين اذ ليس فيها ضمير يعود اليهما)

(فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) خلف (فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى) زوجها (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ) اى قولك ماجزاء من اراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ) أيها النساء (عَظِيمٌ) ثم قال (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (وَاسْتَغْفِرِي) يازليخاء (لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) الآثمين

السلام أراد بها سوأ الا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند اليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فانهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للانشآت وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وانما ذكرت توسيعا للدائرة وارخاء للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى يحتمله الحال في الجملة بان يقع القدمن قبل بما دافعته اله عليه السلام عن نفسها عند ارادته المخالطة والتكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود باقامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين الى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب الى الوقوع وأدل على المطلوب وان لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو بتقدير القول أى شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لانها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر اذ هو اخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بأن ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلان الظاهر أن صورة الحال معلومة على ما هي عليه اما مشاهدة أو اخبارفهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الاولي وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالى الاولي وبوقوع تالى الثانية فحينئذ هو اخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادتهما سوقا مؤنا من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لان الشرطية الاولي تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لامحالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بامر محقق الوجود وهو القدمن دبر فيكون محققا ألبتة اه أبو السعود (قوله نصدقت) على تقرير قد أى فقد صدقت وانما احتيج لتقديرها لاجل أن يكون الجواب من المواضع التى لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء والا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لانه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله قال انه من كيدكن) مبني على مقدر أى فحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال انه من كيدكن اه شيخنا (قوله ان كيدكن عظيم) أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجل أعظم منهن فى الحيل والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل انه تعالي قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الاول ان خلقة الانسان ضعيفة بالنسبة الي خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة الى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء ان كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها فكأنه قال ان الحيل والكيد في جنسكم أمر عظيم جبلي فيك وفي غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال فى البحر ان تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ فيها الاسد ولو دخل فيها لا يبقي اه كرخي (قوله الآثمين) أى برمي يوسف بالخطيئة وانهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على

(للحرب) يجوز أن يكون صفة لنا فيتعلق بمحذوف وان يكون متعلقا بأوقدوا (فسادا) مفعول من أجله. قوله تعالي (لا كلوا من فوقهم) مفعول أكلوا محذوف ومن فوقهم نعت له تقديره رزقا كائنا من فوقهم أو ماخوذا من فوقهم (ساء ما يعملون) ساء هنا بمعني بئس وقد ذكر فيما تقدم. قوله تعالى (فما بلغت رسالته) يقرأ على الافراد وهو جنس في معني الجمع وبالجمع لان جنس الرسالة مختلف قوله تعالى (والصابئون) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل وبحذفها وضم الباء والاصل علي هذا صابيا بالالف المبدلة من الهمزة ويقرأ بياء مضمومة ووجهها انه أبدل الهمزة ياء لانكسار ما قبلها ولم يحذفها لتدل على ان أصلها حرف يثبت ويقرأ بالهمز ونصب عطفا على الذين وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس وهو مثل الذي في البقرة والمشهور

واشتهر الخبر وشاع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة مصر (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بحبها إياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) غيبتهن لها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مُتَّكَأً) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده

النساء أو من الآتين بانهامن يوسف وهو بريء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) أي منها وذلك انها أخبرت بعض النساء بما حص لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الامر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة في المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب ديوانه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعاني عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقي بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه واداضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأت العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما في النطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجيء بالمضارع تنبيها على ان المراودة صارت محنة لها وديدنا دون الماضي فلم يقل راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أي تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أي دخل حبه مضاف لمفعوله أي حبها اياه وشغاف بفتح الشين وقوله أي غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبة قلبها حتى صارت لا تعقل شيأ سواه اه خازن وفي السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز ان تكون خبرا ثانيا وان تكون مستأنفة وان تكون حالا اما من فاعل تراود واما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية اذا الاصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أي حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أي خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفي المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافة بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه (قوله في ضلال مبين) حيث ركبت ما يجب على امثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) أي بحديثهن وسمي مكرا لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل في ان يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) أي اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت اليهن) أي لتقيم عذرها عندهن لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من اشراف المدينة وهن اللاتي عيرنها اه خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لانهن اللواتي أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر في المدينة فلا ينافي ان اللواتي حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعتدت) أي هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أي وسمي الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أي على عادة المتكبرين في أكل الفواكه حيث يتكئ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمي الطعام كالازرج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكلة الفواكه فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعني ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعني طعاما وانما سمي متكأ لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له

في القراءة الرفع وفيها أقوال . أحدها قول سيبويه وهو ان النية به التاخير بعد خبر ان وتقديره ولا هم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ والخبر محذوف ومثله . فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار بها كذلك . والثاني انه معطوف على موضع ان كقولك ان زيدا وعمرو ذاهبان وهذا خطأ لان خبر ان لم يتم وقد ظن ان جعلته خبرا لم يبق لعمرو خبر وانه جعلته خبر عمرو لم يبق لان خبرهم هو ممتنع من جهة المعنى لا تخبر بالمثنى عن المفرد فاما قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي على قراءة من رفع ملائكته تخبر ان محذوف تقديره ان الله يصلي واغنى عنه خبر الثاني وكذلك لو قلت أن عمرا وزيدا قائم فرفعت زيدا جاز على أن يكون مبتدأ وقائم خبره أو خبر ان . والقول الثالث أن الصابئون معطوف على الفاعل

وهو الانرج (وَآتَتْ) أعطت (كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ) ليوسف (اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أعظمنه (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له (مَا هَٰذَا) أى يوسف (بَشَرًا إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) لما خواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح انه أعطى شطر الحسن (قَالَتْ) امرأت العزيز لما رأت ما حل بهن (فَذَٰلِكُنَّ) فهذا هو (الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) فى حبه بيان لعذرها (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) امتنع (وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) به (لَيُسْجَنَنَّ

وسائد يجلس ويتكىء عليها فسمي الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان أى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه فى الحديث وهو قوله ﷺ لا آكل متكئا وقيل المتكأ الانرج وقيل هو كل شىء يقطع بالسكين أو يجز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتي عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الانرج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجه ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخنا وفى المصباح الانرج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) أى ليأكل بها وكان من عادتهن أن يأكل اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن (قوله أعظمنه) أى احترمنه وهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى انه يحتمل وجها آخر وهو انهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبار وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتذار لهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلاجرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) أي جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفى الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الانرج ولم يجدن الالم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد ما أحسن الا بالدم وقال قتادة ابن أيديهن حتى ألقينها والاصح انه كان قطعا من غير ابانة وقال وهب مات منهن جماعة اه (قوله وقلن حاش لله) باثبات الف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه الف بعد الشين وان نطق بها وقوله تنزيها له أي لله أى عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أى تنزيها لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (قوله ما هذا بشرا) أى معاذ الله ان يكون هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد تقرر فى النفوس انه لا شىء احسن من الملك فلذلك وصفته بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الافات والحوادث التى تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) فى المصباح والمختار شطر كل شىء نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآن فقلن له اطع مولاتك وانما قرن با للام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بذا التى للقريب وقوله الذى خبر مبتدا محذوف اى هو الذى كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ولقد راودته الخ) أى فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام القسم وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع أى اعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماعهما دل عليه جواب القسم المذكور تقديره ويسجن ويكن اه شيخنا (قوله ما آمره به) أشار الى

وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (إليهن وأكن) اصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

ان ما موصولة أي الذي آمره به من قضاء شهوتي فالضمير للمفعول ويصح كونها مصدرية أي ولئن لم يفعل يوسف أمري أي موجب أمري ومقتضاه اه كرخي (قوله وليكونا من الاذلاء) وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوي (قوله قال رب) اي يارب وقوله السجن أي دخوله لما علمت من ان السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا (قوله أحب الي) أي عندي قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لانه لم يحبب اليه ما يدعونه اليه قطعا وانما هذا شر ان فآثر أحدهما على الاخر وان كان في أحدهما مشقة وفي الاخر لذة اه كرخي وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب الي لم يبتل به فالاولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعونني) فعل مضارع مبني على سكون الواو والنون الاولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هي لام الكلمة فليس من الافعال التي ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل اليهن لانهن جميعا دعونه الي أنفسهن وقيل لانهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء اليهن جميعا اه خازن (قوله أصب اليهن) الصبوة الميل الي الهوى ومنه ريح الصبا لان النفس تستطيبها وتميل اليها اه بيضاوي وفي المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أي بقوله والا تصرف عني الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عني كيدهن لاجل أن لا اصير من الجاهلين لانك ان لم تصرفه عني صرت منهم اذ لا قدرة لي على الامتناع الا باعانتك واسعافك لي اه شيخنا وفي أبي السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء الى الطاف الله تعالى جريا على سنن الانبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهن مبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركني والا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) أي للعزيز وأصحابه المشاركين له في الرأي وذلك انهم لما أرادوا الأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني عند الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما أن تأذن لي فاخرج واعتذر اليهم واما ان تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله ان يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر في محل نصب على الحال اي ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما في المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنتا عشرة سنة كما سيأتي في الشارح اه (قوله ودخل معه) أي في صحبته أي صاحباه في الدخول فدخل الثلاثة في وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمي أحدهما وهو الساقي سرهم وسمي الآخر وهو الخباز بريهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته الى شيبه كما في كتب اللغة ففي القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد الى أن يشيب والجمع أغلمة وغلمان وهي غلامة اه وقوله للملك أي ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقي ملك مصر اه من الخازن وسيأتي في الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذي اشترى يوسف لانه اذ ذاك كان وزير الملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا ثم ان الساقي ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقي لا تأكل أيها

في هادوا وهذا فاسد لوجهين أحدهما أنه يوجب كون الصابئين هودا وليس كذلك والثاني أن الضمير لم يؤكد . والقول الرابع أن يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوي به تأخير وهو ضعيف أيضا لما فيه من لزوم الحذف والفصل . والقول الخامس أن ان بمعنى نعم فما بعدها في موضع رفع فالصابئون كذلك والسادس أن الصابئون في موضع نصب ولكنه جاء على لغة بلحرث الذين يجعلون التثنية بالالف على كل حال والجمع بالواو

فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قالَ أَحَدُهُما) وهو الساقي (إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً) أي عنبا (وَقالَ الْآخَرُ) صاحب الطعام (إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا) خبرنا (بِتَأْوِيلِهِ) بتعبيره (إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قالَ) لهما

الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) أي يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الاحلام اه ولذلك جوز واللحامل أن يعين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوي (قوله فقالا لنختبرنه) أي فدعواهما الرؤيا غير صادقة وانما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرح بهذا في آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا شيأ وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الاعراب ولا يجوز أن يكون حالا لانهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لان الدخول لا يؤول الى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين واني وما في حيزه في محل نصب بالقول وأراني هنا متعد لمفعولين عند بعضهم اجراء للحلمية مجرى العملية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان في المعنى اذهما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد رآه قائما ولا يجوز ذلك في غير ما ذكر واذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لانه آيل اليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وأزد عمان وعن المتعمر لقيت اعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبي وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لانه في الاصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كانه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه اليه الزمخشري وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره انما وحد الضمير لان كل واحد سأل عن رؤيا فكان كل واحد قال نبئنى بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساقي) أي صاحب شراب الملك اني أراني أعصر خمرا يعني عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان ورأيت فيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه ا خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤل اليه لان العنب الذى عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا الا أن يقال انه يؤل للخمر في الجملة وان لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه (قوله اني أراني) أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك أنه قال انى رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) في نسخه أخبرنا (انا نراك من المحسنين) يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في الحبس عاده وقام عليه واذا ضيق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحد جمع له شيأ وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما أحسن

على كل حال وهو بعيد . والقول السابع أن يجعل النون حرف الاعراب . فان قيل فأبو على انما أجاز ذلك مع الياء لامع الواو وقيل قد أجازه غيره والقياس لا يدفعه فاما (النصاري) فالجيد أن يكون في موضع نصب على القياس المطرد ولا ضرورة تدعو الى غيره . قوله تعالى (فريقا كذبوا) فريقا الاول مفعول (يقتلون) وكذبوا جواب كلما ويقتلون بمعنى قتلوا وانما جاء كذلك لتتوافق رؤس الآى . قوله تعالى (أن لا تكون) يقرأ بالنصب على أن أن الناصبة للفعل وهمسوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن أن المخففة من الثقيلة ٢ وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها

مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) في منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) في اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دين (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغي (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ)

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل على من ذلك بلاء وأحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم مافيهما من المكروه لاحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد لانه علم ان أحدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام اه خازن وقصة عمته سيأتي بسطها عند قوله قالوا ان يسرق الخ (قوله مخبرا انه عالم الخ) أي لاجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرها بما ذكر توطئة لدعائهما الى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وانما تعبيرها هو قوله الآتي ياصاحبي السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) جملة هذا المفسر على أن المراد اتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه على هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لانها من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجري غيره على أن المراد اتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بان يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام اتاهما قبل اتيانه من باب الكشف بنور النبوة لاجل ان يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما الى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفي الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قيل أراد به في النوم يقال لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا اخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من مناز لكما يعني تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذي يصل اليكما فيه قبل أن يأتيكما يعني قبل أن يصل اليكما وأي الطعام أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمني ربي) يعني أن هذا الذي أخبرتكما به وحى من الله أوحاه الى وعلمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أي فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث اي تعريض وتلميح الى طلب الايمان منهما ثم قواه أي قوي هذا الحث والتعريض بقوله انى تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء الى الايمان صريحا بقوله ياصاحبي السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قول فيه حث على ايمانهما أي حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن ما يقوله بوحي من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستنباء مفرغ وفي موضع الجملة بعده وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثاني أن تكون في محل رفع نعتا ثانيا للطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق الا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل اتيانه واليه أشار في التقرير اه (قوله انى تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشيء من أول الامر وعدم الالتفات اليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائي الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر انه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازي انه نبيء في السجن اه من الخازن (قوله ما كان لنا) أي لا يصح ولا يمكن لنا الخ) وقوله من شيء أي أي شيء كان من ملك اوانسي او جني فضلا ان

وبين الفعل وحسبوا على هذا يعمي علموا وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع افعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها وكان هنا هي التامة (فعموا وصموا) هذا هو المشهور ويقرأ بضم العين والصاد وهو من باب زكوا زكمه الله ولا يقال عميته وصممته وانما جاء بغير همزة فيما لم يسم فاعله وقيل قليل واللغة القياسية أعمى وأصم (كثير منهم) هو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير وقيل هو بدل من ضمير الفاعل في لرموا وقيل هو مبتدأ والجملة قبله خبر عنه أي كثير منهم عموا وهو ضعيف لان الفعل قد وقع في موضعه فلا ينوى به غيره وقيل

زائدة (شَيْءٍ) لعصمتنا (ذٰلِكَ) التوحيد (مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يَا صَاحِبَيِ) ساكني (السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خيراستفهام تقدير (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) سميتم بها أصناما (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا) بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنِ) ما (الْحُكْمُ) القضاء (إِلَّا لِلّٰهِ) وحده (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ) التوحيد (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا) اى الساقى فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْقِي رَبَّهُ) سيده (خَمْرًا) على عادته (وَأَمَّا الْآخَرُ) فيخرج بعد ثلاث (فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا تأويل رؤياكما فقالا ماراينا شيأ فقال (قُضِيَ) تم (الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) سألتما عنه صدقنا ام كذبنا (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) ايقن (أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) وهو الساقى (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاهُ)

نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) أى فى المفعول (قوله لعصمتنا) أى فليس المراد من قوله ما كان لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو ان حال كل المكلفين كذلك فالجواب ماذكر من انه ليس المراد اخ اه كرخي (قوله من فضل الله علينا) أى بالوحي وعلى الناس أى وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوي (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله ياصاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف اذ الاصل ياصاحبي فى السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمعنى ياساكني السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أى من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أى طلب الاقرار بجواب الاستفهام أي أقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لاهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) أي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا اسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوى (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز فى أمر ان يكون مستأنفا وهو الظاهر وان يكون حالا اه سمين (قوله ياصاحبي السجن الخ) لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبي السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) اي من الايام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها ففسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أى الملك (قوله واما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أي من الايام وهى السلال الثلاث ففسرها بثلاثة أيام يمكثها فى السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيأ) أي وانما ادعينا أنا رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر أنهما رأيا حقيقة وفى الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير ان يكونا قد رأيا شيأ قال ابن مسعود ما رأيا شيأ انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا حقيقة فرآهما وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضي) اي وجب حكم الله عليكما بالذى اخبرتكما به رأيتما ولم تريا شيأ فالمراد بالامر ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما اراد استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوى وفي السمين قوله قضى الامر قال الزمخشري ما استفتيا في امر واحد بل فى امرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالامر ما انتهما به من اسم الملك وما سجنا من اجله اه (قوله ما سألتما) اي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لاصاحبه لان التوصية المذكورة لا تدل على ظن الناجى بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما فى قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه فالتعبير بالوحي كما ينبيء عنه قوله قضي الامر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضى الامر اجتهادى أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال اى حال كون الناجى من جملة

اى الساقى (الشَّيْطَانُ ذِكْرَ) يوسف عند (رَبِّهِ فَلَبِثَ) مكث يوسف (فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) قيل سبعا وقيل اثني عشر (وَقَالَ الْمَلِكُ) ملك مصر الريان ابن الوليد (إِنِّي أَرَى) اى رايت (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ) يبتلعهن (سَبْعٌ) من البقر (عِجَافٌ)

الاثنين وقوله وهو الساقى تفسير للموصول (قوله سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا اى طال حبسه ظلما خمس سنين (قوله أى الساقى) هذا أحد قولين في تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن في هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود الى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين والمعني فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعني ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتي ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلي المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجري الدم فان النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة الي التسعة فالاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثاني كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفي البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس اه وفي القرطبي وفي المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب ابن منبه قال وهب أقام ايوب في البلاء سبع سنين واقام يوسف في السجن سبع سنين الثاني ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشيء أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التى مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف فى السجن سبع سنين ومكث أيوب في البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة ان البضع ما بين الخمس الى الاثنتي عشرة سنة اه (قوله وقال الملك انى أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك واضطرب وذلك لانه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولي على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد ان يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله انى أرى) أي في منامي وقوله أي رأيت أشار به الي اه نمن التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اى تلته ويجوز ان يكون حكاية حال ماضية اه كرخى (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاآ على

الواو علامة جمع لا اسم وكثيرة على صموا . قوله تعالى (ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة ولا يجوز فى مثل هذا الا الاضافة (وما من اله) من زائدة واله في موضع مبتدأ والخبر محذوف أى وما للخلق اله (الا الله) بدل من اله ولو قرئ بالجر بدلا من لفظ اله كان جائزا فى العربية (ليمسن) جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط الذى هو وان لم ينتهوا و(منهم) فى موضع الحال أما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا . قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول (كانا يأكلان الطعام) لا موضع له من الاعراب (أنى) تعني كيف فى موضع الحال والعامل فيها

جمع عجفاء (وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ) اى سبع سنبلات (يَابِسَاتٍ) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) بينوا لى تعبيرها (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها (قَالُوا) هذه (أَضْغَاثُ) اخلاط (أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ)

غير قياس اذ قياسها سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه وفي المصباح سمن يسمن من باب تعب وفي لغة من باب قتل اذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله عجفيا) أي جمع سماعى والقياسي عجف على حد قول ابن مالك * فعل لنحو أحمر وحمرا * لكنه حمل على سمان لانه نقيضه اه بيضاوى (قوله خضر) أي انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أى قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وانما حذف لان التقسيم فى البقرات يقتضى التقسيم في السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أي وامتصت الرطوبة التى فيها اه (قوله يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أى ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التى هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوى وفى السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتي تبلغ آخر عرضه اه وفى المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته الي الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفى التنزيل ان كنتم للرؤيا تعبرون اه (قوله ان كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشيء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه اذا كان العامل فرعا كقوله تعالي فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك الا ضرورة وبعضهم يقول الا كثر ان لا تزاد ويحترز بالا كثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثاني أن يضمن تعبرون معني ما يتعدي باللام تقديره ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث ان يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون في تعبرون وجهان احدهما انه خبر ثان لكنتم الثانى أنه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من اخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقولهم وما نحن بتأويل الاحلام يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مفسدة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوي وقوله وانما جمعوا أى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زادة وفي أبي السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الاصل ما جمع من اخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتراها في المنام والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها والاضافة علي معني من أي هي أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تؤل اليها ويعتني بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك الا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنابل لله در شأن التنزيل اه وفي السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدا مضمر أى هى اضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والاضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس

(يؤفكون) ولا يعمل فيها انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . قوله تعالى (ما لا يملك) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون بمعني الذى . قوله تعالى (تغلوا) فعل لازم و(غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى لا تغلوا مجاوزين الحق . قوله تعالى (من بنى اسرائيل) فى موضع الحال من الذين كفروا او من ضمير الفاعل فى كفروا (على لسان داود) متعلق بلعن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك بما عصوا) قد تقدم ذكره فى غير موضع وكذلك و (لبئس ما كانوا) و (لبئس ما قدمت لهم) . قوله تعالى (ان سخط الله

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا) أي من الفتيين وهو الساقي (وَادَّكَرَ) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال أي تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين حال يوسف (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتي يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أي الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ)

بيدك واجد قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا روى في التفسير انه أخذ عثكالا من نخله وفي الحديث انه أتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشري وأصل الاضغاث ما جمع من خلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم انه أكبر من القبضة والباء في بتأويل متعلقة بعالمين وفي بعالمين لا تعلق لها لانها زائدة اما في خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وأن يكون نفيا للعلم بتأويل الاضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أي بتأويل أضغاث الاحلام ولا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه قوله وقال الذي نجا) أي بعد أن جلس بين يدي الملك وقال له انك في السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن. قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثاني أنه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على ما لا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أي تاء الافتعال الزائدة لانه من الذكر وقوله وادغامها أي الدال المنقلبة عن التاء وقوله في الدال النسخة التي كتب عليها المحشي في الذال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففي العبارة قلب اد الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفي السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها اذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الدال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فابدل الاول من جنس الثاني وأدغم وقرأ الحسن بدال معجمة ووجهوها بانه ابدال للتاء من جنس الاولى وادغم وكذا الحكم في مدكر كما سيأتي في سورته ان شاء الله اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهي المدة الطويلة وقرأ الاشهب العقيلي بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أي بعد نعمة أنعم به عليه وهي خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمة بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والامه هو النسيان يقال أمه بامه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمي الحين من الزمان أمة لانه جماعة أيام والامة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أي من كونه عالما بتعبير الرؤيا من وصيته له بقوله اذكرني عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) لفظ الجمع اما انه أراد به الملك مع جماعة السحره والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفي الشهاب أنا أنبئكم بتاويله أي أخبركم بمن عنده تاويله أو أدلكم عليه أو أخبركم اذا سألته عنه اه (قوله فارسلون) أي الي من عنده علمه أو الي السجن اه بيضاوي (قوله فارسلوه) اشاره الى أن في الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجيء الرسول ليوسف في السجن أربع مرات الاولى في قوله فارسلون يوسف والثانية في قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك والثالثة في قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة في قوله وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لانه قد جربه في السجن في تعبير الرؤيا وفي غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أي بين لنا في سبع بقرات اي في رؤيا ذلك اه بيضاوي (قوله لعلي أرجع الي الناس) أي اعود الى الملك ومن عنده أو الي أهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها أو فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا يعلمهم اه بيضاوي وفي المصباح بته بتا من باب ضرب وقتل قطعه وفي المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة واول ابتلاع العجاف

عليهم) أن والفعل في تقدير مصدر مرفوع خبرا لابتداء محذوف أي هو سخط الله وقيل في موضع نصب بدلا من ما أي بئس شيأ سخط الله عليهم وقيل هو في موضع جر بلام محذوفة لان سخط . قوله تعالى (عداوة) تمييز والعامل فيه أشد و (للذين آمنوا) متعلق بالمصدر أو نعت له (اليهود) المفعول الثاني لتجد (ذلك) مبتدأ و (بأن منهم) الخبر أي ذلك كائن بهذه الصفة . قوله تعالى (واذا سمعوا) الواو هنا عطفت اذا على خبر أن وهو قوله لا يستكبرون فصار الكلام داخلا في صلة أن واذا في موضع نصب بـ (ترى) واذا وجوابها في موضع رفع عطفا على خبر أن الثانية ويجوز أن يكون

أي ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) متتابعة وهي تأويل السبع السمان (فَمَا حَصَدتُمْ فَذَرُوهُ) اتركوه (فِي سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) أي السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب المزروع في السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الاعناب وغيرها لخصبه

السمان بأكل ما جمع السنين المخصبة فى السنين المجدبة اه بيضاوي (قوله أى ازرعوا) حمله على الامر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب ابقاؤه على الخبرية لانه اخبار عن حالهم التى ستحصل ولانه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان فى مصدر دأب يدأب أى دوام على الشيء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثاني انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف أى دائبين أو ذوى دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهى تأويل السبع السمان) أى والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم الى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى وبقصبه ليكون للقصب علفا للدواب اه خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فتعل يضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبله مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كى لا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهي تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أي تأكلونه فيهن) اى فالاسناد مجازى تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفي ابى السعود واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجازي كما في نهاره صائم وفيه تلويح بانه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شيء قدهيء وقدم لهن كالذي يقدم للنازل والا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والاحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتي من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة علي تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحي أو بان انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع علي عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الالف منقلبة عن ياء او من الغوث على انها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا انزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أى انقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه زاده وفي السمين قوله يغاث الناس يجوز ان تكون الالف عن واو وأن تكون عن ياء اما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث وأما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أى أمطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفي المصباح أغاثه اذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضا الغيث المطر وأغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الارض تغاث وغاث الغيث الارض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلي كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما في المصباح والقاموس وقوله الاعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها

مستأنفا فى اللفظ وان كان له تعلق بما قبله في المعنى وتفيض) في موضع نصب على الحال لان ترى من رؤية العين و(من الدمع) فيه وجهان . أحدهما أن من لابتداء الغاية أي فيضها من كثرة الدمع . والثانى أن يكون حالا والتقدير تفيض مملوءة من الدمع وأما (مما عرفوا) فمن لابتداء الغاية ومعناه من

(وَقَالَ الْمَلِكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائْتُونِي بِهِ) أى بالذي عبرها (فَلَمَّا جَاءَهُ) أي يوسف (الرَّسُولُ) وطلبه للخروج (قَالَ) قاصدا اظهار براءته (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ) أن يسئل (مَا بَالُ) حال (النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي) سيدي (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فاخبر الملك فجمعهن (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ) وضح (الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) في قوله هى راودتني عن نفسي فاخبر يوسف بذلك

كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتوني به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتوني به وذلك أن الساقي لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذي قاله كائن لا محالة قال ائتوني به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أي بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والاول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاء الخ اه شيخنا (قوله قال قاصدا اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى انما تاني وتوقف في الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أنه يتوسل به الي تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد فى نفى التهم ويتوقى مواضعها وعن النبي ﷺ لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله الى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم في رواية أبي بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرىء اللائى بالهمزة وكلاهما جمع التي والخطب الامر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الاصل مصدر خطب يخطب وانما يخطب فى الامور العظام اه سمين وفي المختار الخطب الامر تقول ما خطبك قال الازهرى أي ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله ان ربى سيدي الخ) عبارة الخطيب ان ربي أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وانه برىء مما يعيب به والوعيد لهن علي كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربياله وفيه اشارة الي كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله بجمعهن) وكان زليخا معهن اه خازن (قوله اذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه فى معني الفعل اذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به في ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لانهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخاز (قوله قلن حاش الله) أى تنزيها له عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أى خيانة في شىء من الاشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات انما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أى انكشفت ولما علمت زليخا أن يوسف راعي جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بان الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعني بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الاراضى وغيرها وقيل بمعني ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كشف وكفكف وحصه قطعه اما بالمباشرة واما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أى اتضح وفى المصباح وضح تضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أى اخبر الرسول يوسف بذلك اي بجواب النسوة المذكور وقول زليخا وهو معطوف على مقدر اى فجاء الرسول الى يوسف

أجل الذي عرفوه و(من الحق) حال من العائد المحذوف (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا . قوله تعالى (وما لنا) ما في موضع رفع بالابتداء

فقال (ذٰلكَ) أي طلب البراءة (لِيَعْلَمَ) العزيز (أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) في أهله (بِالْغَيْبِ) حال (وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ثم تواضع لله فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) من الزلل (إِنَّ النَّفْسَ) الجنس (لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا) بمعنى من (رَحِمَ رَبِّي) فعصمه (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن

فأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول ليوسف في السجن (قوله فقال) أي يوسف ذلك أي طلب البراءة بقوله ارجع الى ربك فاسأله الخ أي قال هذا القول وهو في السجن لان خروجه سيذكر في قوله وقال الملك الخ هكذا قد جرى الشارح على أن قوله ذلك ليعلم الى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفي أبي السعود وقيل ان هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي أي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاقاة الملك وأمره بين بين فتعلل ما فعل حتى تتبين نزاهته وأنه انما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أي فطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشري أي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال اما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينيه وأما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني اه سمين (قوله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي أي فهداية الكيد على الاول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لانه اذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببة بالطريق الاولى اه شهاب ولعل المراد منه أني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر أني كنت بريئا مما نسبوني اليه اه كرخي (قوله ثم تواضع لله) أي قال القول المذكور تواضعا لله والا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أي من عامله المقدر أي طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أني لم أقصد بذلك تنزيه نفسي ولا براءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أي الذي في ضمن جميع الافراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما في قوله الا ما رحم ربي واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما لا معناها والا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الامر) أي لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هي صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء واذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عندذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) ذلك أنه لما تبين للملك عزيز يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره اليه فقال ائتوني به يعني يوسف استخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة

ولنا الخبر و(لا تؤمن) حال من الضمير في الخبر والعامل فيه الجار أي ما لنا غير مؤمنين كما تقول مالك قائما (وما جاءنا) يجوز أن يكون في موضع جر أي وبما جاءنا (من الحق) حال من ضمير الفاعل ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أي ولما جاءنا من عند الله ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الحق

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس لباسا حسنا ودخل عليه (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ) له (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن تفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتوني به اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال في دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار وقوله ثم اغتسل أي ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء اه خازن (قوله ودخل عليه) أي فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ماهذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه اذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة فأجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أي كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدء به الملك اه خازن وفي ابن السعود والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف أثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال انك اليوم لدينا الخ اه (قوله فلما كلمه معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اه شيخنا (قوله مكين امين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه المعني قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصداقتك وبراءتك مما نسبت اليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب في امر الدين والدنيا اه خازن وفي المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشيء جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالالف مثل مكنته وأمكنني الامر سهل وتيسر اه (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أي قال ذلك في سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو في السجن فقد روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أي طينه الاسود سبع بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا خلاف ولهن أثياب وأضراس واكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمش مخهن فبينا انت تنظر وتعجب كيف غلبتهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بدأ كلهن اذ سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن في الثرى والماء اذ هبت ريح ففرت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقهن فصرن سودا فهذا ما رأيت ايها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا فما هي باعجب مما سمعت منك وما ترى من تاويل رؤياي ايها الصديق قال يوسف عليه السلام ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس ان يرفعوا الخمس من زرعهم ايضا فيكفيك

الخبر والجملة في موضع الحال (ونطعم) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن اي وما لنا لا نطعمه ويجوز أن يكون التقدير ونحن نطعم فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل في نؤمن و(أن يدخلنا) أي في أن يدخلنا فهو في موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه . قوله تعالى (حلالا) فيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مفعول كلوا فعلى هذا يكون مما في موضع الحال لانه صفة للنكرة قدمت عليها ويجوز أن تكون من لابتداء غاية الاكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك أكلت من الخبز رغيفا اذا لم تر د الصفة . والوجه الثاني أن يكون حالا من الاسم الذي هو الاسم من قوله ويجوز أن يكون

في سبيله فيأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قَالَ) يوسف (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ذو حفظ وعلم بامرها وقيل كاتب وحاسب (وَكَذَٰلِكَ) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَبَوَّأُ) ينزل (مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

ذلك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال مالم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني الخ اه خازن وفي القرطبي ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماطاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلني الخ اه (قوله في سنبله) أي وقصبه أيضا اه خازن (قوله فقال ومن لي بهذا) أي وأي شخص يتكفل لي بهذا الامر ويعينني عليه (قوله قال اجعلني علي خزائن الارض) يعني على خزائن الطعام والاموال وأراد بالارض ارض مصر اي اجعلني على خزائن أرضك التي تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلني علي خزائن خراج مصر ودخلها اني حفيظ عليم اي حفيظ لالخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم لما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم اعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ تقديره في السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم وقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن احق بذلك منك وولاه ذلك روي البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ماورد من النهي عنهما من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها اخرجاه في الصحيحين انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لانه مرسل من عند الله والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحي من الله او بغيره وربما أفضى ذلك الي هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطال والتفاخر والتوصل به الي غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله اني حفيظ عليم على أنه عالم بما يحتاج اليه من مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز في هذه اللام ان تكون متعلقة بمكنا علي ان يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الامور او علي ان يكون المفعول به حيث كما سيأتي ويجوز ان تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفي السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز ان يتعلق بيتبوأ واجاز ابو البقاء ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حيث ويجوز ان يكون ظرفا يتبوأ ويجوز ان يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه في الانعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) اي حصل له التمكين بعد الصبر علي الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخي (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه

حالا من العائد المحذوف فيكون العامل رزق . والثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف أي أكلا حلالا ولا يجوز أن ينصب حلالا برزق على أنه مفعوله لان ذلك يمنع من أن يعود الى ما ضمير . قوله تعالى (باللغو في أيمانكم) فيه ثلاثة أوجه . أحدها أن تكون متعلقة بنفس اللغو لانك تقول لتاتي

ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر واليواقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري ان يوسف قال للملك اما السرير فأشد به ملكك واما الخاتم فأدبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال له الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك في السنة الاولى من سني القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه السلام فقال اهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ارى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في هذه الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك في حياة يوسف واما العزيز فلم يثبت ايمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفي العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر الى عبيدي واما ئي من اهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي ويعبدون غيري اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح في الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح يهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) اى العزيز بعد اى بعد عزله (قوله

يمينه وهذا مصدر بالالف واللام يعمل والسكن معدى بحرف الجر والثاني أن تكون حالا من اللغو أي باللغو كائنا أو واقعا في أيمانكم والثالث أن يتعلق في يؤاخذكم (عقدتم) يقرأ بتخفيف القاف وهو الاصل وعقد اليمين هو قصدا الالتزام بها ويقرأ بتشديدها وذلك لتوكيد اليمين كقوله والله الذي لا اله الا هو ونحوه وقيل التشديد يدل على تأكيد العزم بالالتزام بها وقيل انما شدد لكثرة الحالفين وكثرة الايمان وقيل التشديد عوض من الالف في عاقدتم ولا يجوز أن يكون التشديد لتكرير اليمين لان الكفارة تجب وان لم تتكرر ويقرأ قدتم بالالف وهي بمعنى عقدتم كقولك طعنه وقطعته من الهجران (فكفارته) الهاء ضمير العقد وقد تقدم الفعل الدال عليه وقيل تعود على اليمين بالمعنى لان الحلف واليمين بمعنى واحد و(اطعام) مصدر مضاف الى المفعول به والجيد أن يقدر بفعل قدسمي فاعله لان ما قبله وما بعده خطاب (عشرة) على هذا في موضع نصب (من أوسط) صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما أو قوتا من أوسط أي متوسطا (ما تطعمون) أي الذي تطعمون منه أو تطعمونه (أو كسوتهم)

فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) من أجر الدنيا (لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) الاثنا عشر من بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) انهم اخوته (وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم

فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمى بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فأجابت وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت اليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد اليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته اكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فاذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروي ان الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت اول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اه من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لان العزيز كان حصورا لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما افرائيم وميشا اه خازن وميشا هو جد يوشع بن نوي وولد له أيضا بنتا كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اه خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اه (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) يعني نختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا اه خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان اه شيخنا (قوله وجاء اخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اه خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميرا وامتارلهم يمتار ادا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم اه شيخنا وفي المصباح مارهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اه (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المراتب عليه قوله وجاء اخوة يوسف فكان عليه أن يضمه لقوله ودخلت سنة القحط الخ بان يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اه شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اه خازن (قوله ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا للميرة أي قدمنا للميرة أي لاخذها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اه شيخنا (قوله في البرية) نسبة لك ضد البحر اه شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك انا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا قال فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم ان كنتم صادقين فأنا اكتفي بذلك منكم قالوا ان أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم

وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ) وفي لهم كيلهم (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ) أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي) أي ميرة (وَلَا تَقْرَبُونِ) نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد في طلبه منه (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذلك (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ) وفي قراءة لفتيته غلمانه (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فِي رِحَالِهِمْ) أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ) وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إلينا لانهم لا يستحلون امساكها (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

عندي رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أي هيأ لهم جهازهم ففي المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه في قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان في الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أي ولما أكرمهم بجهازهم أي بتحصيله لهم اه وفي الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم اه (قوله وفي لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك اه كرخي (قوله قال ائتوني) أي اذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفي الخطيب وكان لا يبيع أحد ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم في العود اليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أي للضيف اي خير المضيفين (قوله فان لم تأتوني به) أي اذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندي الخ وهذا نهاية التخويف لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أي ميرة أي فالكيل في الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتي الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) في القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا مني أي من بلادي أي لا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي اه شيخنا (قوله نهي) اي فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل اي وهو الجزم لانه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثاني وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وانا لفاعلون) أي لا نتواني فيه اه وقوله ذلك اي المراودة والاجتهاد اه (قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان في جمع أخ الاول للقلة والثاني للكثرة اه كرخي وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوي (قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فقد وكل بكل رجل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التي اشترى بها الطعام الذي في هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا في السبب الذي من اجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لاجل انهم اذا فتحوا امتاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأي ان في اخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤما لشدة حاجتهم اليه وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل اراد ان يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبياء واولاد انبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل اراد برد البضاعة اليهم ان يكون ذلك عونا لابيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم * والرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) اي ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع اه بيضاوي (قوله فلما رجعوا الى ابيهم) اي رجع تسعة لما تقدم ان يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على ان يأتوه ببنيامين (قوله منع منا الكيل) أي حكم بمنعه

الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإنا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حافظا) وفي قراءة حفظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجوا أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أي أي شيء نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا

بعد هذه المرة ان لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه أي الي العزيز وقوله نكتل أي نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقوله بالنون والياء أي يكتل لنفسه وينضم اكتيالنا الي اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوي ونكتل مجزوم في جواب الامر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الاصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أي يعقوب هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فما لم يحصل الامن والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا وظاهر الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم وبين يوسف أو ان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم او ان شدة القحط وضيق الوقت احوجه الي ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية الفا على القاعدة اه شيخنا (قوله الا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أي الا ائتمانا كائتماني لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أي من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به ما فعلتم أي فخنتم العهد اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله تمييز أي علي كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجوا الخ) عبارة البيضاوي فأرجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين اه قال كعب الاحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لاردن عليك كليهما حيثما توكلت علي واستحفظتني عليه اه (قوله ولما فتحوا) أي بحضرة أبيهم وقوله متاعهم أي رحالهم اي الاوعية التي وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم اي التي دفعوها له وهي ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) اي في محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك احسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أي شيء تطلب بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام اوفي لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب ابيهم اه (قوله وقرىء) أي شاذا وقوله خطابا ليعقوب أي أي شيء تطلب وراء هذا الاحسان او اي شيء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوي والاول انسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له اكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا أبانا قد منا علي خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الي مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اولينا ثم قال لهم يعقوب اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة ثم قالوا يا ابانا منع منا الكيل وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف بأخيهم من ابيهم طلبوا منه الطعام لابيهم واخيهم المتخلف عند ابيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه واراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل في المستقبل وهو اشارة الي قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم فأرسل معنا اخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقوله ما نبغي اه بيضاوي (قوله

معطوف على اطعام ويقرأ شاذا أو كأسوتهم فالكاف في موضع رفع أي أو مثل اسوة أهليكم في الكسوة (أو تحرير) معطوف على اطعام وهو مصدر مضاف الى المفعول أيضا (اذا حلفتم) العامل في اذا كفارة أيمانكم لان المعنى ذلك يكفر أيمانكم وقت حلفكم (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أي يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك التبيين قوله تعالى (رجس) انما أفرده لان التقدير انما تعمل هذه الاشياء رجس ويجوز أن يكون

وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) لاخينا (ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا) عهدا (مِّنَ اللَّهِ) بان تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بان تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا) مصر (مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) لئلا تصيبكم العين (وَمَا أُغْنِي) أدفع (عَنكُم) بقولى ذلك (مِّنَ اللَّهِ مِن) زائدة (شَيْءٍ) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (إِنِ) ما (الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم) أى متفرقين

ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفي الخطيب فنرجع بها اليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أي مايكال للبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أي ونزداد لاجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لانه قد أحسن الينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتنني به) جواب القسم اذ المعني حتي تحلفوا بالله لتأتنى به اه بيضاوى وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفي الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد باشهاد الله عليه ودخلت اللام في قوله لتأتنني به لاجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتاتنني به اه (قوله الا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان اذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الاتيان به لعلة الا لالعلة الاحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا في حلفهم بالله رب محمد لنا تينك به وقوله بذلك أى بان يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر اذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن انما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فامرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تاثير ان العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافاعي والعقارب تتصل بالمدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا وكذا العين ومذهب أهل السنة ان المعيون انما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالي أجري الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفي البيضاوى انما أمرهم بذلك لانهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في المرة الاولي لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم انى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الاثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل وتطلق الهوام على كل مايدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضر ومن الالم ولم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز ان يكون على ظاهره من له لمم اى جامعه للشر على المعيون اه شهاب (قوله من الله) اي من قضائه وهو حال من شيء لانه في الاصل وصف له أى من شيء كائن من الله أي من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى في المفعول وقوله قدره عليكم اى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن وقوله وانما ذلك اى القول المذكور شفقة وفي ابى السعود ولم يرد به عليه السلام الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه اه (قوله ولما دخلوا) اى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد دخولهم محل الملك وقوله من حيث امرهم اى من الابواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفي جواب لما هذه وجهان أحدهما انه الجملة المنفية من قوله ما كان يغني

(مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي قضائه (من) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا) لكن (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) وهي إرادة دفع العين شفقة (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) لتعليمنا إياه (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) الهام الله لاصفيائه (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال علي أنه يبقيه عنده

عنهم وفيه حجة لمن يدعي كون لما حرفا لا ظرفا اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها اذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعدها النافية لا يعمل فيما قبلها والثاني ان الجواب هو قوله آوى اليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الاولي والثانية كقولك لما جئتني ولما كلمتك أجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الابواب يعني ان آوي جواب للاولي والثانية وهو واضح اهسمين (قوله ما كان يغني) أي دخولهم متفرقين فما عل يغني ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اهمن السمين وفي البيضاوي ما كان يغني عنهم رأي يعقوب واتباعهم له اهو من شيء مفعول يغني على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفي الكرخي قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الاول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا ان تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيأ وأما الثاني فكقولك ما جاءني من أحد وتقديره ما جاءني أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اه وقول الشارح أي قضائه أي مقضية أي الذي اراد وقوعه فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة علي يعقوب وقوله الا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته وقوله وهي ارادة دفع العين في التعبير تسمح اذ الحاجة التي أفادها وتقع فيها تفرقهم في الدخول انما هي دفع العين عنهم لا نفس ارادة يعقوب فانها لم تندفع فالعبارة في المعنى من قبيل اضافة الصفة للموصوف فكانه قال وهي دفع العين الذي اراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثني منه شيء قضاه الله وأراده والمستثني شيء لم يرده الله وهو اصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه اذ لو أراده لوقع مع انه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو ان يقال الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اصابة العين فان التفرق في الدخول اغناها أي دفعها بحسب الظاهر وفي نفس الامر انما دفعها عدم ارادة الله تعالي لها ويحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الامن في تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فان يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوي قوله قضاها صفة بانه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا اياه) أشار به الى أن ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والمعنى وانه لذو علم للشيء الذي علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء اه خازن (قوله الهام الله لاصفيائه) في نسخة لاوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) اي في محل حكمه آوي اليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم واكرم نزلهم ثم انه اضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكي وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له اخ فهلك قال لهم فأنا اجلسه معي فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل امر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان علي فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف علي فراشه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه اي ريح ابيه منه حتي اصبح فلما اصبح قال لهم اني اري هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه الى فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم واجري لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فلذلك قوله آوى اليه اخاه يعني ضمه وانزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لامك قال كان لي اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون اخاك

خبر اعن الخمر وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الاول عليها و(من عمل) صفة رجس أو خبر ثان والهاء في (اجتنبوه) ترجع الى الفعل أو الى الرجس والتقدير رجس من جنس عمل الشيطان . قوله تعالي (في الخمر والميسر) في متعلقة بيوقع وهي بمعني السبب أي بسبب شرب الخمر وفعل الميسر ويجوز ان تتعلق في بالعداوة أو بالبغضاء أي أن تتعادوا أو أن تتباغضوا بسبب الشرب وهو على هذا مصدر بالالف واللام معمل والهمزة في البغضاء للتأنيث وليس

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى منادٍ بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون قالوا) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ماالذي (تفقدون) (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال له اني أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف اني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد أن اشهرك بامر فظيع وأنسبك الي ما لا يحمد قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال يوسف فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة لاحتال في ردك بعد اطلاقك قال فافعل ما شئت فلذلك قوله تعالي فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء اشارة الي طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هي صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمي سقاية باعتبار اول حاله وصاعا باعتبار آخر امره لان الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أي مركب عليه جوهر وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع اي محلي بالرصائع وهي حلق يحلق بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى منادى) اى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التي للتراخي بل قيل انهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله ايتها العير) العير في الاصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمي بذلك لانه يعير اى يذهب ويجيء والمراد منه اصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين واشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفي المصباح العير بالكسر اسم للابل التي تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله انكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بامره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم اقواما وينسبهم الي السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة احدها ان يوسف لما اظهر لاخيه انه اخوه قال لست افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة انسبك فيها الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلي هذا التقدير لم يتأثم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من ابيه الا انهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل ان يكون المنادي ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل علي انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب علي ظنهم انهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء علي غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) اى، والحال انهم اي اخوة يوسف اقبلوا عليهم اي علي جماعة الملك المؤذن واصحابه اى التفتوا اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الي اخوة يوسف قالوا لهم ما نكركم ونحسن ضيافتكم ونوفيكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلي وماذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا اتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالي واقبلوا عليهم اي عطفوا على المؤذن واصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا اى اى شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوي (قوله صاع الملك) اي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحدا وهو آلة الكيل وتقدم انه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

مؤنث أفعل اذ ليس مذكره البغضاء أبغض وهو مثل الباساء والضراء (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الامر أي انتهوا لكن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعائب أبلغ من الامر . قوله تعالى (اذا ما اتقوا) العامل في اذا معني ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أي لا يأثمون اذا ما اتقوا . قوله تعالى (من الصيد) في موضع جر صفة لشيء ومن لبيان الجنس وقيل للتبعيض اذ لا يحرم الا الصيد في حال الاحرام وفي الحرم وفي البر والصيد في الاصل مصدر وهو هنا بمعنى المصيد وسمي مصيدا وصيدا لما آله الى ذلك وتوفر الدواعي الي صيده فكأنه لما أعد للصيد صار كأنه مصيد

حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) اي المؤذن واصحابه (فما جزاؤه) اى السارق (إن كنتم كاذبين) في قولكم وما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدا خبره (من وجد في رحله) يسترق ثم اكد بقوله (فهو) اى السارق (جزاؤه) اي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزى الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش اوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) اى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالي

المتقدمة سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة ما يكال به في ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات في هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك الا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيي بن يعمر كذلك الا أنه حذف الالف وسكن الواو وقرأ زيد بن علي صوع كذلك الا أن فتح الصاد جعله مصدرا لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة ناب وألفه كالفه في كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبد الله بن عون كذلك الا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه (قوله حمل بعير من الطعام) أى يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (قوله قالوا تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ما جاؤا لامر الفساد في الارض والثاني أنهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم انهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قوله ووجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أي قال اخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجد في رحله بشير الي تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد انه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو اخبار بالمفرد لان من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفي السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة في خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما في حيزها على وجهيها خبر المبتدا الاول الثاني أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود علي المسروق ومن وجد في رحله خبره ومن بمعنى الذي والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد في رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدا محذوف أى المسؤل عنه جزاءه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم اكد) اي الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد في رحله بقوله فهو جزاؤه فهذه الجملة بمعنى التي قبلها اه شيخنا (قوله اى السارق) اي استرقاقه جزاؤه اي جزاء سرقته اه (قوله وكانت) اى هذه الطريقة التي أجابوا بها سنة أي طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد في رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم اى نحكم او نقضى باسترقاق كل سارق لانه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) اي فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم انهم وصلوا الي خارج مصر وقيل الى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء اخيه) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيأ فقال اخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) في الضمير المنصوب قولان احدهما عائد علي الصواع لان فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لانه حمل على معنى السقاية قال

(كَذٰلِكَ) الكيد (كِدْنَا لِيُوسُفَ) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (مَا كَانَ) يوسف (لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) رقيقا عن السرقة (فِي دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) اخذه بحكم أبيه اى لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) اعلم منه حتى ينتهى إلى الله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) اى يوسف

أبو عبيدة يؤنث الصواع من حيث سمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثاني ان الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج الا بمجازاه سمين فلما خرج الصواع من رجل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الحياة وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أي شيء الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل مازال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم باخى فاهلكتموه فى البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلى الذى وضع البضاعة في رحالكم قالوا فاخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أى الحيلة وهي استفتاء يوسف من اخوته كدنا أي علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعني كما ألهمنا اخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتي دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته اه وفي أبي السعود ما يقتضى أن اللام للتعليل ونصبه كدنا ليوسف صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أي الطريق السابق وهو استفتاء اخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقي في قلب اخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك فى حق الله تعالى محال الا انه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهاية الاعراض لا على بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته ايقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سبيل له الي دفعه فالكيد فى حق الله تعالي محمول على هذا المعنى اه كرخى وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالي محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالي فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعني كما ألهمنا اخوة يوسف بان حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتي دس الصاع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابى الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين اخوته بالوحي اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لان جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لا توصل له الى أخذ أخيه فما توصل الا بطريقة وشريعة اخوته اه (قوله مثلي المسروق) أي مثلى قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن (قوله الا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح اذ الاخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله الا ان يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن اخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) اي بشريعة ابيه (قوله وجوابهم بسنتهم) اى شريعتهم (قوله بالاضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله اعلم منه) اى من ذى علم من المخلوقين حال اى حال كون العلم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهى لا يحتاج اليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن خاوة يوسف كانوا اعلماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا ان يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق الخ معنون ان هذه الوقعة ليست ببعيدة منه فان أخاه الذى هلك كان سارقا ايضا ونحن

(تنبيه) صفة لشيء ويجوز أن يكون حالا من شيء لانه قد وصف وأن يكون حالا من الضمير (ليعلم) اللام متعلقة بليبلونكم (بالغيب) يجوز أن يكون فى

وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في امره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبها كثيرا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا)

لسنا على طريقتهما لانهما من أم أخرى اه زاده وأتوا بكلمة ان لعدم تحققهم لها بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لابيهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعي القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعني ان كان سرق فليس ببعيد لسبق مثله من أخيه اه شهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لابي أمه صنما الخ) عبارة الخازن واختلفوا في السرقة التي نسبوها الي يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره والقاه في الطريق والجيف لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لاخته يا أخته سلمي الي يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندي أياما أنظر اليه لعل ذلك يسليني عنه فقبل ذلك فعمدت الي منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر اولاد اسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت انه بسلام لي تعين يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتي ماتت ولذلك قال اخوته ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه (قوله لئلا يعبده) أي يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهي قوله انتم شر مكانا فصح قوله التي في قوله الخ لان قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل علي قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سائغ في مقام التفسير كما هنا والثاني سائغ في اللغة اه شيخنا وفي الخازن في هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالي قال يعني يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعني العوفي عن ابن عباس والثاني أن الضمير يرجع الي الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبله وهذا معني قول أبي صالح عن ابن عباس فعلي هذا القول يكون المعني فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الي الحجة فيكون المعني على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعني أنتم شر منزله عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه أنتم شر مكانا واسرها اي هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه الى الحزازة التي حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي أن لا يقال فان القرآن ينزه عنه اه كرخي (قوله والله أعلم بما تصفون) أي بحقيقة ما تصفون أي تذكرون اه (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الاخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل اخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء وكان اذا صاح ألقت كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه أحد

موضع الحال من أو من ضمير الفاعل في يخافه أي يخافه غائبا عن الخلق أو يجوز أن يكون بمعني في أي في الموضع الغائب عن الخلق والغيب مصدر في موضع فاعل. قوله تعالى (وأنتم حرم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا و(متعمدا) حال من ضمير الفاعل في قتله (فجزاء) مبتدأ والخبر محذوف وقيل التقدير فلواجب جزاء ويقرأ بالتنوين فعلى هذا يكون (مثل) صفة له أو بدلا ومثل هنا بمعني مماثل ولا يجوز على هذه القراءة أن يعلق من

استعبده (مَكَانَهُ) بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) في أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إِنَّا إِذًا) ان أخذنا غيره (لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَجِيًّا) مصدر يصح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سنا وروبيل أو رأيا يهودا (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا) عهدا (مِنَ اللَّهِ) في أخيكم (وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ) وقيل مصدرية

من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوي الاخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم وعدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لاصيحن صيحة لا يبقي بمصر امرأة حامل الا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فامسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسني منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ يده امن يديه فوقع على الارض وقال له أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى الخلاص خضعوا ودلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لانه نبي من أولاد الانبياء اه خازن (قوله استعبده) أي استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضي شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثاني انه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه في محل المفعول الثاني واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله من المحسنين في أفعالك) وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل اذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أي نعوذ بالله أي نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضي حل الاعراب اه شيخنا (قوله انا اذا ان أخذنا غيره) انما قدر معنى الشرط لان اذا حرف جواب وجزاء اه كرخي (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل اذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها الي آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وايذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه اذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالي أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالي صاحب موسى بقتل من لو بقي لطغى وكفر قاله ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحي اه كرخي (قوله يئسوا) أي فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما في البيضاوي وقوله منه أي من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفي السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعني فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشري وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم اه (قوله اعتزلوا) أي اعتزلوا مجلسه وانحازوا على حدة نجيا أي حالة كونهم متناجين أي متحدثين في التشاور في أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما في المصباح اه شيخنا وفي الكرخي قوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي اعتزلوا في هذه الحالة مناجين وانما أفردت الحال وصاحبها جمع امالان النجي فعيل بمعني مفاعل كالعشير والخليط بمعني المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أي مناجيا وهذا في الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أي مخالطوك ومعاشروك واما لانه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لانه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل واما لانه مصدر بمعنى التناجي كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالي واذهم نجوي وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة في رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أو لتنويع الخلاف (قوله في أخيكم) أي في رده (قوله ما زائدة) أي فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أي كائن من قبل أي وتفريطكم في امر يوسف

النعم بجزاء لانه مصدر وما يتعلق به من صلته والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل غير جائز لان الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه ويقرأ شاذا جزاء بالتنوين ومثل بالنصب وانتصابه بجزاء ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه جزاء اى يخرج او يؤدى مثل وهذا اولي فان الجزاء يتعدى بحرف

مبتدأ خبره من قبل (فَلَنْ أَبْرَحَ) أفارق (الْأَرْضَ) أرض مصر (حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي) بالعود اليه (أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) بخلاص أخي (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا) عليه (إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا) تيقنا من مشاهدة الصاع فى رحله (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حَافِظِينَ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذ (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) هى مصر أى أرسل الى أهلها فاسألهم (وَالْعِيرَ) أي اصحاب العير (الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) وهم قوم كنعان (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك

كائن من قبل تفريطكم في بنيامين أو من قبل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا (قوله مبتدأ) فيه مسامحة اذ المبتدأ انما هو المصدر المأخوذ مما بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بان الظروف المنقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بان محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كما في البيضاوى (قوله فلن أبرح أفارق الارض) يشير الى أن ابرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالارض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لانها اذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل الي الظرف المخصوص الا بواسطة في تقول ذهبت في الارض ولا يجوز ذهبت الارض وقد جاء شيء لا يقاس عليه واعلم انه لا يجوز فى أبرح ان تكون ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذى فيها ومن الارض مبتدأ وخبر الا ترى انك لو قلت أنا الارض لم يجز من غير فى بخلاف انا فى الارض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء الي الله فى أقامة عذره الي والده يعقوب اه خازن (قوله أو يحكم الله لى) في نصبه وجهان اظهرهما عطفه علي يأذن والثانى انه منصوب باضمار ان فى جواب النفي وهو قوله فلن ابرح أي لن ابرح الارض الا ان يحكم الله كقولهم لالزمنك أو تقضيني حقي أى لان تقضيني حقي قال ابو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين والمعني على الثاني بل سياق المعني على عطفه على يأذن فانه غيا الامر بغايتين احداهما خاصة وهى اذن ابيه والثانية عامة لان اذن أبيه له في الانصراف من حكم الله اه كرخي (قوله فقولوا يا أبانا الخ) امرهم بهذه المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن انفسهم عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه خازن (قوله ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الي السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب علي ظنهم انه سرقه فلذلك نسبوه الي السرقة في ظاهر الامر الا فى حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن (قوله وما شهدنا) اى يقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اه شيخنا (قوله حين اعطاء الموثق) أى برده (قوله ولو علمنا انه يسرق الخ) عبارة البيضاوى وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف اه وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا يعني مما لنا الي حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس فى رحله ونحن لا نعلم ذلك اه (قوله اي اصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعني الحقيقي لها كما سبق فاحتاج الى تقديره المضاف وفيما سبق حملها على المعني المجازى وهو نفس اصحابها فاستغني عن تقدير المضاف اه شيخنا (قوله وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اه خازن (قوله وانا لصادقون) هذا آخر الكلام الذي علمه لهم اخوهم الكبير اه خازن وفي الكخرى قوله وانا لصادقون يعني سواء نسبتنا الى التهمة اولم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق انفسهم لان هذا يجرى مجرى اثبات الشيء بنفسه بل الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع عى صحة الشيء فقد يقول بعده وانا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه (قوله فرجعوا) اى التسعة واشار بهذا الي ان قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أى الذى علمه لهم ومن جملته وما شهدنا الا بما علمنا وفى الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا اخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا علي شيء الا بما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق

الجر ويقرا فى المشهور بالاضافة جزاء الي المثل واعراب الجزاء علي ما تقدم ومثل في هذه القراءة فى حكم الزائد وهو كقولهم مثلي لا يقول ذلك اى انا لا اقول وانما عدنا الي هذا التقدير ان الذي يجب به الجزاء المقبول لا مثله واما (من اتهم) ففيه اوجه . احدها ان تحمله حالا من الضمير في قتل لان

(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه انهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) صبري (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ) بيوسف وأخويه (جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بحالي (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ) تارك خطابهم (وَقَالَ يَا أَسَفَى) الالف بدل من ياء الاضافة أي ياحزني (عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (مِنَ الْحُزْنِ) عليه

بزعمهم فيكون المعني أن ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هبوا انه سرق فما يدري هذا الملك ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب اخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك وأجيب عنه بانه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لابد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الامر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم الي مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم انه سرق وما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدا محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل أن يعقوب علم بما جري عليه وعلى بنيه من أول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الامر قال عسى الله ان يأتيني بهم جميعا اه خازن (قوله واخويه) أي بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني بيوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي اقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أي واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول انا لله وانا اليه راجعون لان الاسترجاع خاص بهذه الامة اه شيخنا (قوله الالف بدل من ياء الاضافة) اي فيي اسم لانها بدل من اسم والاصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الالف ياء لانها منقلبة عنها اه شيخنا والاسف أشد الحزن وانما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب واعظم لهيجان الحزن الاول وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه علي يوسف لان يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال علي يعقوب في قوله يا أسفى على يوسف القال هذه شكاية واظهار جزع فلا يليق بعلي منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الي الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يارب ارحم أسفي علي يوسف وقيل أن يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أي أشكو الى الله شدة أسفي على يوسف. ولم يشك الي أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الي الله اه حازن فمعنى يا أسفى أشكو الي الله أسفي اه (قوله وابيضت عيناه) أي عمي من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيأ ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كانها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر في انه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الانبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد دفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثاني لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الالف فيقتضي أنه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الالف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهي احد قولين والقول الآخر الذي جري عليه المصباح

المقتول يكون من النعم والثاني ان يكون صفة لجزاء اذا نونته اي جزاء كان من النعم والثالث ان تعلقها بنفس الجزاء اذا اضفته لان المضاف اليه داخل في المضاف فلا يعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك ان نونت الجزاء ونصبت مثلا لانه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبني ضربك زيدا بالسوط (يحكم به) في موضع رفع صفة لجزاء اذا نونته واما على الاضافة فهو في موضع الحال والعامل فيه معني الاستقرار المقدر في الخبر المحذوف (ذوا عدل)

(فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (إنما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه

والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور في ان كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أي مكظوم ممتلىء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة هو الذي يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا اه وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ ورب ما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله قالوا تالله) أي قالوا تسلية له فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الامر الاغلب الظاهر اه خازن وانما قدر الشارح أداة النفي لان القسم المثبت لا يجاب الا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا ان القسم على النفي أي ان جوابه منفي لا مثبت فلذلك قدر النفي ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعني على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه اه شيخنا وعبارة البيضاوي أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذفت لا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي انهت اى لانه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا احبك وهو من قبيل التورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره أي المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخي (قوله قال لهم) أي قال يعقوب لهم عند ما رأى قولهم وغلظتهم عليه انما أشكو بثي وحزني الى الله أصل البث اثارة الشيء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن فتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان هما واذا كره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكو حزني العظيم وحزني القليل الا الله لا اليكم قال ابن الجوزي روي الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث انس ابن مالك عن رسول الله ﷺ انه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس علي ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي ان تشكو الى غيري فقال انما أشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فان قلت هل في هذا ما يقدح في عصمة الانبياء قلت لا وانما عوتب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار صبر ولم يشك الى أحد واسمعيل ابتلي بالذبح فصبر وفوض أمره الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الي أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيأ مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله بدليل قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من آبائه ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي ﷺ بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على

الالف للتثنية ويقرا شاذا ذوعلى الافراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقدير ه على هذا فريق ذوعدل اوحاكم ذوعدل (منكم) صفة لذوا ولا يجوز ان يكون صفة لعدل لان عدلا هنا مصدر غير وصف (هديا) حال من الهاء في به وهو بمعنى مهدى وقيل هو مصدر اي يهديه هديا وقيل على التمييز و(بالغ الكعبة) صفة لهدي والتنوين مقدر اى بالغا الكعبة (او كفارة) معطوف على جزاء اى او عليه كفارة اذا لم يجد المثل و(طعام) بدل من كفارة او خبر مبتدا محذوف اي هي طعام ويقرا بالاضافة والاضافة هنا لتبيين المضاف و(صياما) تمييز (ليذوق) اللام متعلقة بالاستقرار

حتي يبث الي الناس (وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قاعا (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفي أي فيبث أي يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلي هذا الظاهر أن البث بمعني المبثوث اه شيخنا (قوله لا الى غيره) أي وان كان غيري يبثه الي غير الله فأنا قد أقدرني الله على كتمه عن غيره فلا أبثه الا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله مالا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة الي انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله مالا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأني وانتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حي) أي لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسه وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه اقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد عليه السلام حين حبس عنده الله بن يزيد ابن ابي فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي ابراهيم فشددت يداه ورجلاه وألقي في النار فصبر لامر الله وأما عمي اسماعيل فابتلي بالغربة في صغره فصبر لامر الله وأما أبي اسحق فابتلي بالذبح ووضع السكين علي قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي الي فذهب به اخوته الي البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذهب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت أنه سرق وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فلذلك قوله تعالي يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لانه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أي بالحاسة لان التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم علي التحقيق اه شيخنا وفي السمين وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا ايضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فهي ثلاث قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط وقنط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعني انه استعير الروح للرحمة وايضاحه أن الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي (قوله انه لا ييأس من روح الله الخ) يعني أن المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند

اى عليه الجزاء ليذوق ويجوز ان تتعلق بصيامه وبطعامه (فينتقم لله) جواب الشرط وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضيا فى اللفظ . قوله تعالى (وطعامه) الهاء ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والتقدير واطعامه الصيدا تفسكم والمعنى انه اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر (متاعا) مفعول من اجله وقيل مصدر اى متعتم بذلك تمتيعا (ما دمتم) يقرا بضم الدال وهو الاصل وبكسرها وهي لغة يقال دمت تدام (حرما) جمع حرام ككتاب

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ) الجوع (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا او غيرها (فَأَوْفِ) اتم (لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قَالَ) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق اخيه

أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل اذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل أجيب بأن المتحسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرفق القلب فقالوا نختبره بهذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود والا شكونا اه زاده وفي أبي السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أي مردودة يردها كل بائع على المشتري لرداءتها وفي القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا يقال أزجاه بوزن أرضاه وزجاه بالتثقيل كزجاه اه (قوله زيوفا) أي معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأو لتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفي المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الاصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزئيق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أي ولا تنقصه في مقابلة رداءتها يعني أعطانا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله بالمسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله ان الله يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزنك بل عدلوا الى الظاهر لشكهم في ايمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر في ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركته الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذي كان يلتثم به وقيل هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لانت يوسف اه (قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على اخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه ببيعه من مالك بن ذعر وفي آخره وكتب يهودا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبدا فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بامتعتنا الى أبينا فأنه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه فلم يمالك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما قدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تري من عصيت وهل نعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز ان يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه واعلم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أي مظلوم

وكتب وقري في الشاذ حرما بفتح الحاء والراء اي ذوي حرام اي احرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه قوله تعالى (جعل الله) هي بمعنى صير فيكون (قياما) مفعولا ثانيا وقيل هي بمعنى خلق فيكون قياما حالا و(البيت) بدل من الكعبة ويقرأ قياما بالالف أي سببا لقيام دينهم ومعاشهم وقرأ فيما بغير ألف وهو محذوف من قيام كخيم في خيام (ذلك) في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي الحكم الذي ذكرناه ذلك أي لا غيره ويجوز

(إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) مايؤل اليه امر يوسف (قالوا) بعد ان عرفوه لما ظهر من شمايله متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) انعم (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالاجتماع (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على ماينالـه (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِنْ) مخففة اي انا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين فى امرك فأذلنا لك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

وتهضمه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذى فعلوه بيوسف معلوم ظاهرا فما الذي فعلوه بأخيه من المكره حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يابني راحيل خيرا اه (قوله اذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى أنكم انما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤل اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمايله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعني الخلق وقوله متثبتين أى طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي انك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لانت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف) خبره والجملة خبران دخلت عليها لام الابتداء ويجوز ان يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيد الاسم ان لان هذه اللام لا تدخل علي التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) انما لم يقل هو أنا بل عدل الى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذى ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن القيتموني فى الجب ثم بعتموني بأبخس الاثمان ثم صرت الي ماترون فكان تحت اظهار الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال وهذا أخي مع أنهم يعرفونه لانه قصد أيضا أنه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الي ماترون اه خازن (قوله انه) أى الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فاما قراءة الجماعة فواضحة لانه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة فى الجزم لغة لبعض العرب والثانى انه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين (قوله على ماينالـه) أى من البلاء (قوله فان الله يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها اما العموم فى المحسنين واما الضمير المحذوف أى المحسنين منهم واما لقيام أل مقامه والاصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطيء اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام وبالمضارع بياء الغيبة سمي رجل من العمالقة وهو الذى بني مدينة النبي ﷺ فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق علي الكرش والامعاء اه وقوله عتب أى لا تعيير ولا توبيخ اى لا اوبخكم ولا اقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لانه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعني علي ماجنح اليه المصنف اي لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخى (قوله اليوم) خبر ثان او متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف علي قوله عليكم والاستئناف بقول اليوم الخ اه شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز أن يكون خبر اللا واليوم يحتمل ان يتعلق بما تعلق به هذا الخبر اى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز ان يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها ايضا ولا يجوز ان يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لانه يصير مطولا ولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك اعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه (قوله

وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين القي فى النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال فيه ريحها ولا يلقي على مبتلي الا عوفى (فألقوه على وجه أبي يأت) يصر (بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه واولادهم (إني لأجد ريح يوسف) اوصلته اليه الصبا بأذنه تعالي من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية اوا كثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتمون

يغفر الله لكم) جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه (قوله وهو أرحم الراحمين) أى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الي الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا أنكم اخوتى واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوى (قوله وسألهم عن أبيه) أى عن حاله فقال ما حال أبى بعدي اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه وأي بصرهما (قوله بقميصي) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهي في ذهبت به أي تكون للحال فتتعلق بمحذوف أي اذهبوا معكم قميصي وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين ألقي فى النار اخ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قصبة من فضة وسدر أسها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما مات في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه اياه اه خازن (قوله بارساله) أى الي أبيه وقال أي جبريل ليوسف ان فيه ريحها اخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه (قوله يأت بصيرا) كقولك جاء الينا محكما بمعني صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت الى وهو بصير وينصره قوله وائتوني بأهلكم أجمعين قاله فى الكشاف اه كرخي (قوله أجمعين) تأكيد للاهل أي بنسائكم وذراريكم ومواليكم اه كرخي (قوله خرجت من عريش مصر) أى خرجت من مصر ووصلت الي العريش ثم خرجت منه متوجهة الى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثانى انها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفي المختار وفصل من الناحية خرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضي ان أولاده لم يذهبوا الي مصر جميعا بل بقي بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه (قوله انى لأجد ريح يوسف) أى أدرك بحاسة الشم أى اشمه اه شيخنا وفى الكلام حذف المضاف أي ريح قميص يوسف اى ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لادني ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعاني ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عندا نقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدي البلدتين من الأخري فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل اه (قوله أوصلته اليه الصبا) في المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لان ريح الصبا تقابل الذاهب الي الشام واذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه الي جهة الشام فمقتضي العادة أن التى حملته هى الدبور لانها هي التى تذهب من جهة مصر الي الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما فى القرطبي (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمون واما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتمون أي امتنع تصديقكم لى لوجود تفنيدكم لى وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى اه شيخنا وفي السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا أى أفسدت رأيه ورددته اه وفى المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأي من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى اه وفى القاموس

أن يكون المحذوف هو الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب اى فعلنا ذلك أو شرعنا واللام فى (لتعلموا متعلقة بالمحذوف . قوله تعالى (عن أشياء) الاصل فيها عند الخليل وسيبويه شيأ بهمزتين بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث وهي مفردة فى اللفظ ومعناها الجمع

(قالوا) له (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ) خطئك (الْقَدِيمِ) من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (جَاءَ الْبَشِيرُ) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (أَلْقَاهُ) طرح القميص (عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ) رجع (بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ)

الفند بالتحريك الخرق وانكار العقل لهرم أو مرض والخطأ في القول والرأي والكذب كافناد ولا تقل عجوز مفندة لانها لم تكن ذات رأى أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كافنده اه وفي المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والانثى سفيهة والجمع فيها سفاء والسفه نقص في العقل وسفهته تسفيها نسبته الى السفه اه وفي الكرخي وقال في الكشاف التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرق وانكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها الان نقصان عقلها ذاتي لا حادث من عارض الهرم اه (قوله قالوا له) أي قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لان أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله لفي ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن (قوله على بعد العهد) سيأتي في هذا الشارح نفسه ان المدة كانت ثماني عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما في سورة العنكبوت في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب ان يفرحه) أي فقال لاخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فانا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد شبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلمه يعقوب في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه اسحق وهو عن أبيه ابراهيم وهي يا لطيف فوق كل لطيف الطف بي في أموري كلها كما أحب ورضني في دنياي وآخرتي اه شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أي لما انتعش فيه من القوة وفي نصب بصيرا وجهان أحدهما انه حال أي رجع في هذه الحالة والثاني انه خبرها لانها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشيء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على انه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين (قوله اني أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولي يا بني اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولي اني لأجد ريح يوسف الخ اه شيخنا (قوله مالا تعلمون) أي من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي (قوله قالوا يا أبانا الخ) أي قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اه خازن وقوله استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله أخر ذلك) أي الاستغفار الى السحر فلما انتهى الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما أتوا الى والى أخيهم يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو الى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف أستغفر لكم ربي قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربي اه من الخازن وفي البيضاوي ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فهو دليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه (قوله ثم توجهوا الى مصر الخ) عبارة الخازن قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله

مثل قصياء وطرفاء ولاجل همزة التأنيث لم تنصرف ثم ان الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية لهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء فصار وزنها لفعاء وهذا قول صحيح لا يرد عليه اشكال وقال الاخفش والفراء أصل الكلمة شيء مثل هين على فعل ثم خففت بأوه

في مضربه (آوى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أو خالته (وَقَالَ) لهم (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى الْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أي أبواه واخوانه (لَهُ سُجَّدًا)

وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده او الولد بوالديه وبكيا وقيل ان يوسف قال لابيه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اه وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي اه وكانت الذرية الف الف ومائتي الف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف اربعمائة سنة كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة ورايته خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالملوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لاجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اه قيل وكانوا دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اه (قوله أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المتعمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اه وهذا مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وان الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل ان الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الاول اذ ذاك الى المحل الذي ضربه خارج البلد وهذا الدخول الى نفس البلد فبعد أن تم التلاقي والسلام وقال لهم ادخلوا مصر أي للاقامة بها اه شيخنا (قوله ان شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الامن لان المقصود اتصافهم بالامن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق للمشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزئية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي آمنين من القحط وأصناف المكارة اه وفي الخازن قيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال يوسف ادخلوا مصر آمنين على انفسكم واهليكم اه (قوله اجلسهما معه) والرفع النقل الى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال في البيضاوي الرفع مؤخرا عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمهما اه وبعد ذلك يحتمل ان السجود كان خارج البلد عند اول اللقاء وهذا هو الظاهر اذ هذه وقت التحية ويحتمل انه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لان الظاهر انهم كانوا صحبة فيبعد ان يحيوه حينئذ اه شيخنا

كما خففت ياء هين فقيل شيء كما قيل هين ثم جمع على أفعلاء وكان الاصل أشياء كما قالوا هين وأهوناء ثم حذفت الهمزة الاولى فصار وزنها افعاء فلامها محذوفة وقال آخرون الاصل في شيء شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كاصدقاء وأنبياء ثم حذفت الهمزة الاولى وقيل هو جمع شيء من غير تغيير كبيت وأبيات وهو غلط لان مثل هذا الجمع ينصرف وعلى الاقوال الاول يمتنع صرفه لاجل همزة التأنيث ولو كان أفعالا لانصرف ولم يسمع أشياء منصرفة ألبتة وفي هذه المسئلة كلام طويل فوضعه التصريف (ان تبد لكم تسؤكم) الشرط وجوابه في موضع جر صفة لاشياء . عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو في موضع جر أيضا والنية به التقديم أي عن اشياء لكم قد عفا الله عنها . قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها

سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) الى (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ) أفسد الشيطان (بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين

(قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف ان يسجد له ابوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا اشكال فيه حينئذ والثاني أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهذا مشكل لان هذه الصورة لا ينبغي أن تكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على انهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لان ذلك أبلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل ان يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي أن اخوته ربما حملتهم الانفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسراركتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياي أي رؤياي السكائنة من قبل أي من قبل الحوادث التي وقعت اه شيخنا (قوله حقا) أي صدقا حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم (قوله وقد أحسن بي) أي أنعم علي يقال أحسن بي والي بمعنى اه خازن (قوله اذ أخرجني) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته أي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أولان مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الاوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخي وفي الخازن انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الجب أصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا تخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمة عليه اه وخجل من باب طرب كما في المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو وهو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول الى البادية وسكننا وان الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه (قوله أفسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفي الخازن وأصل النزغ الدخول في أمر لافساده اه (قوله ان ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء أي من أحوال خلقه أي لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونه اه يعني أن اللطف هنا بمعنى العالم بخفايا الامور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيأ سهل أسبابه أطلق عليه اللطف لان ما يطلب يسهل نفوذه اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة وحكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان

ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها . قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل هنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف أي ما سمى الله حيوانا بحيرة ويجوز أن تكون جعل متعدية

سنة وحضره الموت فوصي يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضي بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الي الملك الدائم فقال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (فَاطِرَ) خالق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي) متولي مصالحي (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر

عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اه (قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصي يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الي ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمر به أبوه فحمل بجسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيصو أخي يعقوب وكان قد ولد له في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع الى مصر قالوا فلما جمع الله تعالى ليوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه واخوته وعلم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اه (قوله عند أبيه) أي اسحق وقوله فمضي بنفسه أي زيادة في الامتثال (قوله ولما تم أمره) أي ملكه وقوله وعلم انه أي امره الذي هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال اي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ واما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله علي الدعاء على ما هو الادب في الدعاء ان يقدم الداعي على دعائه ثناء علي الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اه شيخنا (قوله من الملك) اي بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك لبعض ملك مصر اذ لم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنا مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا هي للتبعيض في قوله من تأويل الاحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي تأويل للتبعيض والمفعول محذوف اي شيأ عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز ان يكون نعتا لرب ويجوز ان يكون بدلا او بيانا او منصوبا باضمار اعني او نداء ثانيا اه والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير اه خازن (قوله توفني) اي اقبضني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال ام لا علي قولين احدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال اصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء اجله ولم يتمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلي هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته علي الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل ان يتمني الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله ﷺ لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر اولي اه خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب اما انه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة او انه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة علي الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اه كرخي وفي الخطيب فان قيل الانبياء عليهم السلام يعلمون انهم يموتون علي الاسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز واجيب بأن حال كمال المسلم ان يسلم لحكم الله تعالى علي وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي

الي مفعول واحد بمعنى ما شرع ولا وضع وبحيرة فعيلة بمعني مفعولة . والسائبة فاعلة من ساب يسيب اذا جري وهو مطاوع سيبه فساب وقيل هي فاعلة بمعني مفعولة أي مسيبة . والوصيلة بمعنى الواصلة والحامي فاعل من حمي ظهره يحميه . قوله تعالى (حسبنا) هو مبتدأ وهو مصدر بمعني اسم

ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلي النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذٰلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ماغاب عنك يامحمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) لدى اخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) في كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أي أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) علي ايمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أي القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به

هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الانبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل الي الغاية كيف يليق به ان يطلب البداية أجيب بان ابن عباس رضي الله عنهما قال يعنى بان يلحقه بآبائه ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمعنى ألحقنى بهم في ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائي (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه الي ان بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر في قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم لاجل بركته حتي هموا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على أن يدفنوه في أعلى النيل أي في أقصاه من جهة الصعيد لاجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك الى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه في الجانب الايمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فأخصب وأجدب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل أى البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقي أربعمائة سنة فلما أمر الله موسي بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الارض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد الي مكانه فدلته عليه عجوز قيل انها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه ان تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعوالها بان ترجع شابة كلما هرمت فدعالها فكانت كلما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالارض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدا ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضي وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته ﷺ لانه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم ان اتيانه ﷺ بها بوحي من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله اذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه فى الجب (قوله وهم يمكرون) أى يحتالون فى اهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحى) اذ قال في موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحي فيكون معجزا لانا نجدا ﷺ لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجهه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخي (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك أن اليهود قريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فانزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أي على تبليغه (قوله ان هو الا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي أخذ الاجر من البعض لانه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له ﷺ أى لا تتعجب من أعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالي أغرب

بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم * لبيك لاشريك لك * الاشريكا هو لك * تملكه وما ملك * يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم (مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هَذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُو إِلَى) دين (اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بي عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله (وَسُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي) وفى قراءة بالياء وفتح الحاء (إِلَيْهِمْ) الاملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الامصار لانهم اعلم واحلم بخلاف اهل البوادى لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) اي اهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اي آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (وَلَدَارُ

وأعجب من أعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به الي أن كاين بمعني كم التكثيرية الخبرية وان وردت للاستفهام والآية هنا بمعني الدليل الدال على ماذكراه شهاب وقوله في السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كاين أى وأيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها أى والحال انهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخي ويجوز ان يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة آية اه وفى أبي السعود وكاين أى كاى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة علي وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها في السموات والارض أى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيهما من النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى يشاهدونها ولا يعبؤن بها وقرىء برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرىء بنصبها علي معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفى مصحف عبدالله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الاصنام) متعلق بمشركون علي ان الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام أي بسبب عبادتهم الاصنام اه (قوله يعنونها) أى بالشريك في قولهم الاشريكا الخ الاصنام (قوله أن تأتيهم) أي في الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون بأتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفي أي انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بما قبله) وهو قوله علي بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعني كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله الي الله هذا ما جرى عليه الشارح في الاعراب وقيل ان قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعني معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفي السمين قوله أدعو الي الله يجوز ان يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل ادعو أي أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعني عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر محذوف أى ومن اتبعني يدعو أيضا ويجوز أن يكون علي بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرا ومن اتبعني عطف عليه ويجوز ان يكون على بصيرة وحده حالا وانا فاعل به ومن اتبعني عطف عليه أيضا ومفعول ادعو يجوز ان لا يراد ويجوز ان يقدر اي ادعو الناس وقرأ عبدالله هذا سبيلي بالتذكير وقد تقدم انه يذكر ويؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) اى واسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما انا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو الي الله الواقع تفسير السبيله اه شيخنا (قوله وما ارسلنا من قبلك الخ) رد علي اهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك مع ان سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحي) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحي بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما ارسلنا وكذلك قرأ ما في النحل وما في اول الانبياء ووافقه الاخوان علي قوله نوحى اليه في الانبياء علي ما سيأتي ان شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن اهل القرى صفة ثانية وكان تقديم هذه الصفة على ما قبلها اكثر استعمالا لانها اقرب الي المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لانهم اعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله واحلم (قوله اي آخر امرهم) تفسير لعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لأخر امرهم الذي هو عاقبتهم (قوله ولدار

الْآخِرَةِ) اى الجنه (خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الله (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء اي يا اهل مكة هذا فتؤمنون (حَتَّىٰ) غاية لما دل عليه وما ارسلنا من قبلك إلا رجالا اى فتراخي نصرهم حتي (إِذَا اسْتَيْأَسَ) يئس (الرُّسُلُ وَظَنُّوا) ايقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اي ظن الامم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به من النصر (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أي الرسل (عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (مَا كَانَ)

الاخرة) انما أضاف الدار الى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهى نفس الآخرة لان العرب قد تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوى ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس في الكلام اضافة الشيء الى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أى أن دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أى للمقدر الذى دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أى فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الارض الخ فان هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخى نصرهم عليهم وعبارة البيضاوى غاية لمحذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادى أيامهم فان من قبلهم أمهلوا حتي أيس الرسل الخ وفى السمين ليس فى الكلام شيء يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتي فقدره الزمخشرى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتي وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب أمتهم بالعذاب حتى اذا وقدره ابن الجوزى وأرسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أي ظن الامم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله ان الرسل أخلفوا بالبناء للمفعول أى أخلفهم الله وعده اياهم بالنصر فمعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أى أخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضي انه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب اذا (قوله بنونين) أي مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع أنجي كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الاولي وهى التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهى قراءة الحسن وأما اللتان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشددا) أى جميعه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أي مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفى آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله في قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص اذا تتبع الاثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكي بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لاولى الالباب) المراد بها التأمل والفكر وفي الخازن معني الاعتبار والعبرة الحالة التى يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذى قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتملكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على اعزاز محمد ﷺ واعلاء كلمته واظهار دينه وأن الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجري الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة له ﷺ اه وعبارة الكرخي ووجه الاعتبار بقصصهم أنه قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان فى قصصهم عبرة لاولي الالباب تنبيه علي أن حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فان قيل لم قال عبرة لاولي الالباب مع ان قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوى عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم يعتبر فالجواب ان جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الاشارة اليه انتهت (قوله أصحاب العقول) أى السليمة اه كرخى (قوله

هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

﴿سورة الرعد﴾

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذى أنزل إليك من ربك) أى القرآن مبتدأ خبره (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عماد أصلا (ثم استوى على العرش

هذا القرآن) أى المتقدم ذكره في قوله إنا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا (قوله تصديق) أى مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا (قوله وتفصيل كل شيء) اذ ما من أمر ديني الا وله مستند في القرآن بوسط أو بغير وسط اه بيضاوى (قوله في الدين) من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك اه خازن

سورة الرعد

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق الي قوله له دعوة الحق اه خازن ومن فضائل هذه السورة ان قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز في تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها ان قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع علي الخبر ان قيل المر مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبر الا لمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بايضاح أول الكتاب وأعدته تطرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) اشارة الي ان تلك بمعنى هذا المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جري عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة علي أن الاشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار انها لتلاوة بعضها والبعض الآخر في معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع في ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الارض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه خازن (قوله ترونها) في الضمير المنصوب وجهان أحدهما انه عائد على عمد وهو اقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة في محل جر صفة لعمد والثانى ان الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى انها في محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ أبي ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى لعمد) اشارة الى ان ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد اى علي غير قياس والقياس ان يجمع علي عمد بضم العين والميم وقيل ان جمع عمد عماد في المعني اى انه اسم جمع لا جمع صناعي وقوله وهو اى هذا النفى صادق الخ وذلك برجوع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو اصح القولين وقيل ان لها عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفي السمين قوله بغير عمد هذا الجار في محل نصب على الحال من السموات اى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان احدهما انتفاء العمد والرؤية جميعا اي لا عمد فلا رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عمدا ولكن غير مرئية والعامة علي فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم انه جمع نظرا الى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عمادا كشهاب وشهب وكتاب وكتب وأن يكون عمدا كرسول ورسل وقد قرئ في السبع عمد ممددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء وتسمي عمودا وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب

استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذلل (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يقضي أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين (الْآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ) بسط (الْأَرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِي) يغطي (اللَّيْلَ) بظلمته (النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنع الله (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ) بقاع مختلفة (مُتَجَاوِرَاتٌ) متلاصقات فمنها طيب

لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أي ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوي (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفي الشهاب روي عن ابن عباس كل منهما يجري الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية اه (قوله يدبر الامر) أي أمر العالم العلوي والسفلي اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير في استوى وقوله يقضي أمر ملكه أي يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولي من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخي (قوله لعلكم الخ) أي لان من قدر على هذه الاشياء قادر على احياء الانسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أي بسببه (قوله مد الارض) أي بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان اه بيضاوي قال الاصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الارض يشعر بانه تعالى جعل الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اه كرخي وفي الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أي تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لانه في الاصل صفة له والثالث أن يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الاولي على انه من عطف المفردات يعني انه عطف على معمول جعل الاولي تقديره انه جعل في الارض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثاني مستأنفا ويغشي الليل قد تقدم الكلام فيه وهو اما مستأنف أو حال من فاعل الافعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لاقل مراتب التعدد والا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أي اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفي كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفي أبي السعود وجعل فيها زوجين اثنين أي اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم ان المراد بذلك الشفعان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اما في اللون كالابيض والاسود أو في الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالكبير والصغير او في الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشي الليل النهار) أي يغشي النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الاول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به بدله وفي أبي السعود يغشى الليل النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل الا أن الانسب بالليل أن يكون هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار ان ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلها وثيابها فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم

الفاعل و(ما وجدنا) هو الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والتقدير كالفينا الذي وجدنا ووجدنا هنا يجوز أن تكون بمعنى ألفينا فيكون (عليه) المفعول الثاني ويجوز أن تكون بمعنى صادفنا فتتعدى الى مفعول واحد بنفسها وفي عليه على هذا وجهان أحدهما هي متعلقة بالفعل معدية كما تتعدي

وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالي (وَجَنَّاتٌ) بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة (يُسْقَىٰ) بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور (بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ)

الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اه الله منزه ان يوصف بصورة اه خازن (قوله وسبخ) أي لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من الصباح ونصه سبخت الارض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف وأسبخت بالالف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أي ملحة اه (قوله وهو) أي الاختلاف من دلائل قدرته تعالي (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا رفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر جر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الاربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اه (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أي في الكثرة وجمعه في القلة أصناء كحمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مطرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لانه ليس من أبنيته فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اه سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اه شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله أو لانهما يجمعهما أصل واحد اه وفي المختار اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اه (قوله بالتاء) ومتى قرىء بالتاء جاز يفضل ونفضل ومتى قرىء بالياء تعين تفضل بالنون لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر إذ هي الحاكمة بان الزرع وما بعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أي المذكور أي من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها مغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على ان الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اه كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح اه (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يد بر والباقون بنون العظمة وأنت خبير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراآت الاثر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها اه كرخي (قوله في الاكل) المراد بالاكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والاعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد

ضربت زيدا بالسوط . والثاني أن تقول حالا من الآباء وجواب (أولو كان) محذوف تقديره أولو كانوا يتبعونهم . قوله تعالى (عليكم أنفسكم) عليكم هو اسم للفعل ههنا وبه انتصب أنفسكم والتقدير احفظوا أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل بخلاف رويدكم فان الكاف والميم هناك للخطاب فقط ولا موضع لهما لان رويد قد استعملت اسما للامر للمواجه من غير كاف

بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَإِنْ تَعْجَبْ) يامحمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه (قوله بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الاكل بضمتين واسكان الثاني للتخفيف المأكول اه (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي ذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار اه (قوله يتدبرون) أي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولان التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخي (قوله وان تعجب) بتحقيق الباء وادغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اه خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في حق الله تعالى محال اه كرخي (قوله من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الامين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب ونحوه والثاني انه مبتدأ وسوغ الابتداء ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أي بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثاني أنها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لان هذا هو نفس قولهم واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لان ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فاولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس في النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس في العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع في ألم السجدة أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصفات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر في الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادي عشر في النازعات أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم في الاول والثاني قصد المبالغة في الانكار فأتى به في الجملة الاولى واعاده في الثانية تأكيدا له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لان كل جملة مرتبطة بالاخرى فاذا انكر في احداهما حصل الانكار في الاخرى اه من السمين (قوله لان القادر الخ) علة لقوله فعجب اى انما كان قولهم المذكور عجبا اي حقيقا بالعجب لان القادر الخ اه شيخنا وفي الخطيب فعجب قولهم اى منكرى البعث أئذا كنا ترابا اي بعد الموت أئنا لفي خلق جديد اى نعاد خلقا جديد بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر الخ اه (قوله وما تقدم) اى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الامور المتقدمة (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا الى قوله وتركها اربع قراآت وقوله

الخطاب وهكذا قوله مكانكم أنتم وشركاؤكم الكاف والميم في موضع جر أيضا ويذكر في موضعه ان شاء الله تعالى (لا يضركم) يقرأ بالتشديد والضم على أنه مستأنف وقيل حقه الجزم على جواب الامر ولكنه حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد ويقرأ بفتح الراء على أن حقه الجزم وحرك بالفتح ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر الضاد وهو من ضاره يضيره ويقرأ كذلك الا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره وكل ذلك لغات فيه و(اذ)

وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وأخرى عكسه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ) العذاب (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) الرحمة (وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ) جمع المثلة بوزن السمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ) مع (ظُلْمِهِمْ) والا لم يترك على ظهرها دابة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن عصاه

وفي قراءة الخ ثلاث قراآت لانه حينئذ يجوز في الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية باذ خال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع ادخال الالف وقوله وأخري عكسه فيه قراءتان لانه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراآت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أي الالف أي ترك ادخالها وقوله وأخري أي وفي أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أي أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فانا نكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الاغلال في أعناقهم وقوله وأولئك أي الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبي السعود والاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق اه خازن (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان ﷺ يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه اظهاره وانزاله على سبيل الطعن واظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أي استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي قدر له انتهت وفي الخازن الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أي الحاصلة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثله كسمرة وسمرات وهي العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة في أن كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهي لغة الحجاز في مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهي لغة تميم وقرأ الاعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وابو بكر في رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهي شجرة الطلح أي الموز وفي المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه ايضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة ايضا اه وفي المختار العضاه ككتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة اه وفي المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء اصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا في الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهي أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار اليه بقوله والا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعني ان ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وان كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وان ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لاحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال ابو البقاء مغفرة بمعنى انه العامل في صاحبها اه سمين والمعني حال كونهم ظالمين انفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل

ظرف ليغفر ويبعد أن يكون ظرفا لظلم لان المعني لا يصح معه . قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة واضافتها الى بينكم والرفع على الابتداء

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الايات لا بما يقترحون (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وَمَا تَغِيضُ) تنقص (الْأَرْحَامُ) مدة الحمل (وَمَا تَزْدَادُ) منه (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) بقدر وحد لا يتجاوزه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ماغاب وماشوهد (الْكَبِيرُ) العظيم (الْمُتَعَالِ) على خلقه بالقهر

التوبة لان قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أى حال اشتغالهم بالظلم اه كرخى (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وانما عدل عن الاضمار الى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التى تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا ولا الخ اه أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ازالة لرغبته في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة فى ايجاب مقترحاتهم لشدة التفاته الي ايمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد باثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وبحذفها في الرسم لاغير وبحذفها في الوصل لاغير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان مايدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالي قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لانه لا يراد بها النسبة انما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت واذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثانى ان تكون مصدرية فلا عائد والثالث ان تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما انه في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني انها فى محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولي لانه لا يحوج الي حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غيره هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد محتملة للاوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك ان تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وان تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ما تحمله أى يعلم حقيقته وصفته اه كرخي (قوله وما تغيض تنقص الارحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فاذا قلنا انها مصدرية فالمعني انه تعالى يعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخى وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الارحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الارحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض ازداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتي تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر و خمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فاقل مدة الحمل ستة أشهر وقد ولد لهذه المدة ويعيش اه (قوله من مدة الحمل) بان تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بان تزيد على تسعة اشهر وقوله منه أى من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعني انه تعالي يعلم كمية كل شيء وكيفيته علي أكمل الوجوه اه خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحد لا يتجاوزه يشير الي ان المراد بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفيته علي الوجه المفصل المبين ويحتمل ان يكون المراد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته السرمدية ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل الدلائل علي بطلان قول المعتزلة اه (قوله ماغاب) أي عنا وماشوهد أى لنا (قوله العظيم) أى الذي يصغر كل كبير باضافة الى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالي يمتنع ان يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب ان يكون بحسب القدرة

والاضافة هنا الى بين على أن تجعل بين مفعولا به على السعة والخبر اثنان والتقدير شهادة اثنين وقيل التقدير ذو شهادة بينكم اثنان لحذف المضاف

بياء ودونها (سَوَاءٌ مِنْكُمْ) في علمه تعالى (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ) مستتر (بِاللَّيْلِ) بظلامه (وَسَارِبٌ) ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه (بِالنَّهَارِ لَهُ) للانسان (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة تعتقبه (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) قدامه (وَمِنْ خَلْفِهِ) ورائه (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي بأمره

الالهية والمتعال المنزه عن كل مالا يجوز عليه في ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخي (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أي في كل من الوصل والوقف وأما في الرسم فمحذوفة لا غير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) في سواء وجهان أحدهما انه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وانما لم يثن الخبر لانه في الاصل مصدر وهو هنا بمعني مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعني مستو والثاني انه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين (قوله في علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو في علمه تعالى اي في انه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أي في نفسه فلم يظهر عليه أحدا ومن جهر به أي أظهر عليه غيره وفي الخازن المعني سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الالسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا في ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أي ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لان الاستواء لا بد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أي ذاهب في سربه ظاهرا والسراب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائجه اه (قوله في سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوي وغيرهما وفي المصباح سرب في الارض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أي طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أي رخي البال ويقال واسع الصدر بطيء الغضب والسرب بفتحتين بيت في الارض لا منفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) أي مؤمن او غيره (قوله معقبات) اي ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيآت الاول عن اليمين والثاني عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وان تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الاذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة املاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك ايها العبد المسكين اه خازن وفي الخطيب انهم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وفي معقبات احتمالان احدهما ان يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة اي ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثاني ان يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين (قوله تعتقبه) اي تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لمعقبات ويجوز ان يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز ان يكون حالا من الضمير الذي في الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الاوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز ان يتعلق بيحفظونه اي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعني بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على امر الله فالجواب ان من الثانية مغايرة للاولي في المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله اي بأمره) اشار الى ان من بمعني الباء وهي للسبب اي بسبب امر الله وتدل له قراءة علي بن ابي طالب وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة بامر الله وقيل يحفظونه بعمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانباري كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بامر الله واعانته والدليل عليه انه لا بد من المصير اليه لانه لا قدرة للملائكة ولا لاحد من الخلق ان يحفظ أحدا

الاون فعلى هذا يكون (اذا حضر) ظرفا للشهادة وأما (حين الوصية) ففيه على هذا ثلاثة أوجه . أحدها هو ظرف للموت . والثاني ظرف لحضر وجاز ذلك اذ كان المعنى حضر أسباب الموت . والثالث أن يكون بدلا من اذا . وقيل شهادة بينكم مبتدأ وخبره اذا حضر وحين على الوجوه الثلاثة في الاعراب وقيل خبر الشهادة حين واذا ظرف للشهادة ولا يجوز أن يكون اذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها اذ وذلك الفصل بين المصدر وصلته بخبره ولا يجوز أن تعمل الوصية في اذا لان المبتدر لا يعمل فيما قبله اذا جعلت الظرف خبرا عن الشهادة واثنان خبر مبتدأ محذوف أي الشاهدان اثنان . وقيل الشهادة مبتدأ واذا وحين غير خبرين بل هما على ما ذكرنا من الظرفية واثنان فاعل شهادة وأغنى الفاعل عن خبر المبتدا و(ذوا

من الجن وغيرهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ) لا يسلبهم نعمته (حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) من الحالة الجميلة بالمعصية (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا) عذابا (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) من المعتبات ولا غيرها (وَمَا لَهُمْ) لمن أراد الله بهم سوأ (مِنْ دُونِهِ) أي غير الله (مِنْ) زائدة (وَالٍ) يمنعه عنهم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم في المطر (وَيُنْشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثِّقَالَ) بالمطر (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي الله (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهي نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه

من أمر الله ومما قضاه الله عليه أو هي على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أي من الجن والانس فتكون على بابها يعني انه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الانس والجن فتكون من لابتداء الغاية اهـ واستظهر السفاقسي الاول اهـ كرخي ومن هذا تعلم ان في عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أي في نومه ويقظته فتحفظه من الجن والانس والهوام قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس في معنى هذه الاية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال بن جريج معني يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيآت وهذا على قول من يقول ان الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيآت اهـ خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي ان الله لا يغير ما بقوم العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة انتهت (قوله واذا أراد) العامل في اذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار اليه في التقرير أي لم يرد السوء الذي أراده الله ولا يعمل فيها جوابها لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اهـ كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا راد (قوله من زائدة) اي في المبتدا وقوله وال أي ناصر يلي امرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله واذا أراد الله بقوم سوأ ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اهـ خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اهـ خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم اي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني ان فاعل الارائة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن ان يجاب عنه بان المفعول في قوة الفاعل فان معني يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اهـ سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) اي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه ان يكون في غير مكانه او في غير زمانه اهـ خازن (قوله وينشيء السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اهـ بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اهـ شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على انه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه اي بآلة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما اشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب اي الصوت الذي يتولد عند الضرب اهـ شيخنا وفي الخازن قال اكثر المفسرين ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة اعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمي بالرعد اعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو اولي اهـ (قوله اي يقول سبحان الله وبحمده) فاذا سبح لم يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قال ابن عباس رضي الله عنهما اهـ كرخي (قوله من خيفته) اي هيبته وجلاله (قوله وهي) اي مفردها نار تخرج الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار او عذاب او موت اهـ خازن وفي الكرخي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد في

نزل فى رجل بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ) أى الكفار (يُجَادِلُونَ) يخاصمون النبي ﷺ (فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) القوة أو الاخذ (لَهُ) تعالي (دَعْوَةُ الْحَقِّ) أى كلمته وهى لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَاسِطِ) أي كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ)

السحاب واذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزل فى رجل من طواغيث العرب بعث اليه النبي ﷺ نفرا من أصحابه يدعونه الى الله تعالي ورسوله فقال لهم أخبرونا من رب محمد هذا الذى يدعونى اليه فهو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الي رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على الله من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الاولى شيأ بل قال أخبث منها فرجعوا الي النبي ﷺ فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه ويتنازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة واحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا اليخبروا النبي ﷺ فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال أوحى الي ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أي نفرا يدعونه الي الايمان بالله اه شيخنا (قوله بقحف رأسه) في المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذى فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أوفى محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناه اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده انه قرىء بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال اه بيضاوى وقوله وقيل أصله مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس اذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لان شرط قلب الواو ألفا فتح ما قبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الامر بالحيل والتدبير والقدرة والجبال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أى الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها له تعالى انه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون) (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعه ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون فى قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الاصنام) وفى نسخة وهى الاصنام وهذا تفسير للذين وحينئذ عائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه اذ هو عبارة عن الاصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أى لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله الا استجابة كباسط الخ) أشار الي ان الكلام علي تقديره حذف مصدر مضاف الي المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف اى كاجابة من بسط كفيه اليه اه كرخي وعبارة الخازن أى الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالي شبه من يعبد الاصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا هذ معنى قول مجاهد وعن عطاء

عدل) صفة لاثنين وكذلك (منكم ٠ أوآخران) معطوف على اثنان (ومن غيركم) صفة لاخران و (ان أنتم ضربتم في الارض) معترض بين آخران وبين صفته وهو (تحبسونهما) أي أوآخران من غيركم محبوسان و(من بعد) متعلق بتحبسون وأنتم مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف لانه

على شفير البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ فَاهُ) بارتفاعه من البئر (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) أي فاه أبدا فكذلك ماهم بمستجيبين لهم (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ضياع (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ) البكر (وَالْآصَالِ) العشايا

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ الي قعر البئر ليجر الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه (قوله على شفير البئر) أي حرفه وحافته وقوله يدعوه أي الماء (قوله ليبلغ متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه في هو ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير الماء والهاء في ببالغه للفم أي وما الماء ببالغ فيه الثاني أنه ضمير الفم والهاء في ببالغه للماء أي وما الفم ببالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل الى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء في ببالغه للماء وما باسط كفيه الي الماء ببالغ الماء اه سمين (قوله أي فاه) تفسير باعتبار المحل اذ الضمير في محل جر بالاضافة وفي محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ماهم أي ليس الاصنام بمستجيبين لهم أي للكفار العابدين فما نافية وهم واقع على الاصنام اه شيخنا (قوله عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء) الاول هو الظاهر اذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فان معناه يعبدون والثاني قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان أصواتهم محجوبة عن الله تعالي اه كرخي (قوله الا في ضلال) أي يضل عنهم اذا احتاجوا اليه فلا ينفعهم اه خازن (قوله ولله يسجد) أي سجودا حقيقيا من في السموات من الملائكة والارض أي ومن في الارض من الانس والجن وقوله طوعا يرجع لمن في السموات والارض فقول الشارح كالمؤمنين أي من الثقلين أي وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن في الارض فقط وطوعا وكرها حالان من من أي حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أي غير راضين به وظلالهم أي ظلال من له ظل منهم وهو الانس لا الجن ولا الملك اذ لا ظل لهما ومعني سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التي في صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهي أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر الي الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعني الاصيل هذا وجه في تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو اظهر وهو ان المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشيء عن اختيار كالصادر من الانسان والكره الناشيء عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعني انقياد الظلال مطاوعتها لما اراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي هذه الاية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالي العبادة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجدوهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله ألبته فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى أنه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالي ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض

واقع بعد ان الشرطية فلا يرتفع بالابتداء والتقدير ان ضربتم فلما حذف الفعل وجب ان يفصل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له (فيقسمان) جملة معطوفة على تحبسونهما و(ان ارتبتم) معترض بين يقسمان وجوابه وهو (لا نشتري) وجواب الشرط محذوف في الموضعين أغني عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم فاحبسوهما أو اتلفوهما وان ضربتم في الارض فاشهدوا اثنين ولا نشتري جواب

(قُلْ) يا محمد لقومك (مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قُلْ) لهم (أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (أَوْلِيَاءَ) أصناما تعبدونها (لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ) الكفر (وَالنُّورُ) الايمان لا (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ) أي خلق الشركاء بخلق الله (عَلَيْهِمْ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي

ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الي طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الي غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالي للظلال عقولا وافهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الي جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكبر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر ان جميع الكائنات تنقاد له اجلالا عاد الي الرد على المشركين بان أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بان لا رب سواه كلف رسوله ان يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على انهم يقرون بذلك فكانه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل هل يستوى الخ اه زاده وقوله من رب السموات والارض أي خالقهما ومتولي أمورهما اه بيضاوى والاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كان في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفي أبي السعود والفاء للعطف علي مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم ان ربهما هو الله الذى ينقاد لامره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم مالكهما) أي مالك النفع والضر وفي نسخة مالكها أي الاصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الاول فقد علمت أنه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوى) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم ان هل هذه استفهامية بل بمعنى قد واليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد ان لم تجامعها الهمزة كقوله تعالي هل أتى على الانسان أي قد أتى فهنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الاول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوى قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار ان الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لان الكفر أنواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لا أشار به الي ان الاستفهام انكارى فهو بمعني النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوى الاعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعني أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتي تشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوى (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منتفية في المعني وقوله فاعتقدوا تفريع علي قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم اى الاصنام بخلقهم اى بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

يقسمان لانه يقوم مقام اليمين والهاء في (به) تعود الى الله تعالى أو على القسم او اليمين أو الحلف وعلى تحريف الشهادة او على الشهادة لانها قول (ثمنا) مفعول نشترى ولا حذف فيه لان الثمن يشتري كما يشتري به وقيل التقدير ذا ثمن (ولو كان ذا قربى) اى ولو كان المشهود له لم يشتر (ولا نكتم) معطوف على لا نشترى . وأضاف الشهادة الى الله لانه أمر بها فصارت له وقرأ شهادة بالتنوين الله بقطع الهمزة من غير مد وبكسر الهاء

ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أَنْزَلَ) تعالى (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) بمقدار ملئها (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

كله في حيز النفي كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس الامر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أي ليس الامر وهو انهم خلقوا كخلق الله كذلك أي ثابتا في الواقع أي آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها الا الخالق اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى ان هذه الاشياء التي زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخالقية فوجب أن لا تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر ألبتة واذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله في الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أي الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتي في الشارح في قوله كذلك يضرب الله الامثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس اذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافي والجوهر الصافي وللباطل مثلان زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففي المصباح ضرب الله مثلا أي وصفا اه وفي القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشيء ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أي أنهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع بقدرها أي بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر اه بيضاوي وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسألت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال في الاودية فهو كمال جرى النهر والمراد جري الماء في النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدي والعلم فيحيا به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثاني من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام ثاقبة فيبقي ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض سبخة لا تنبت مرعي ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام ثاقبة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أي ما يملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفي السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بسالت والثاني انه متعلق بمحذوف لانه صفة الاودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن علي والاشهب وأبو عمرو في رواية بسكونها وقد تقدم ذلك في البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعني المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل في البقاع علي المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد لفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوي والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وانما

على أنه بحرف القسم محذوف وقطع الهمزة تنبيها على ذلك وقيل قطعها عوض من حرف القسم ويقرأ كذلك الا انه بوصل الهمزة والجر على القسم من غير تعويض ولا تنبيه ويقرأ كذلك الا انه بقطع الهمزة ومدها والهمزة على هذا عوض من حرف القسم يقرأ بتنوين الشهادة ووصل الهمزة ونصب اسم الله من غير مد على انه منصوب بفعل القسم محذوف . قوله تعالى (فان عثر) مصدره العثور ومعناه ظلم فأما مصدر عثر في مشيه ومنطقه ورأيه فالعثار و (على أنهما) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فآخران) خبر مبتدأ محذوف أي فالشاهدان آخران قيل فاعل فعل محذوف أي فليشهد

(وَمِمَّا يُوقِدُونَ) التاء والياء (عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابْتِغَاءَ) طلب (حِلْيَةٍ) زينة (أَوْ مَتَاعٍ) ينتفع به كالاواني اذا أذيبت (زَبَدٌ مِثْلُهُ) أي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير (كَذَلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) أي مثلهما (فَأَمَّا الزَّبَدُ) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) باطلا مرميا به (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَمْكُثُ) يبقى (فِي الْأَرْضِ) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق ثابت باق

خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لان الغثاء يحصل مع ذلك في الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغليان أي الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اه وفي الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اه (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم وزبد مبتدا مؤخر أي وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدا والتقدير ومن الجواهر التي هي كالنحاس والذهب والفضة زبد أي خبث مثله أي مثل زبد الماء ووجه المماثلة ان كلا منهما ناشيء من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الاولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثل زبد السيل كائن وناشيء من الجواهر التي توقدون عليها النار اه شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها ايقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفي الخازن الايقاد جعل الحطب في النار لتقد تلك النار تحت الشيء المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله في النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أي توقدون طلبا لان تحصلوا منه حليا يتزين به أو متاعا أي شيأ يتمتع به وتقضى به الحوائج كالاواني من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد الزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع به اي ينتفع اه شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني انه مصدر في موضع الحال اي مبتغين حلية وحلية مفعول في المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله اذا أذيبت) اي الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) اي في كونه يصعد ويعلو على اصله وقوله الكير هو منفاح الحداد وأما الكور فهو موقد النار اي مكان اتقادها اه شيخنا وفي المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذي ينفخ به ويكون منه جلد غليظ ذي حافات وجمعه كير كثيرة مثل عنبة واكيار قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول الكور بالواو المبني بالطوب والكير بالياء الزق والجمع اكيار مثل حمل واحمال اه (قوله المذكور) اي من الامور الاربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب اي يبين الحق والباطل اي الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) اي تقسيمه كما اشار له الشارح وقوله من السيل اي الناشيء والحاصل ان السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلي الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به اي يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن الانباري المتفرق يقال جفأت الريح السحاب اي قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده واجفأ واجفل باللام وفي همزة جفاء وجهان اظهرهما انها اصل لثبوتها في تصاريف هذه المادة كما رأيت والثاني انها بدل من واو كانه مختار ابي البقاء وفيه نظر لان مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والاصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) اي كما اشير له في الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وان علا الخ كما اشير له فيها بقوله زبدا

آخران وقيل هو مبتدأ والخبر (يقومان) وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة به وقيل الخبر الاوليان وآخران خبر مقدم ويقومان صفة آخران اذا لم تجعله خبرا و (مقامهما) مصدر و(من الذين) صفة أخرى لآخران ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل في يقومان (استحق) يقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل والفاعل الاوليان والمفعول محذوف أي وصيتهما ويقرأ بضمها على ما لم يسم فاعله وفي الفاعل وجهان . أحدهما ضمير الاثم

(كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الأمثال للذين استجابوا لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي ونزل في حمزة وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم وغير ذلك

را ياو بقوله زبدا مثله وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرمي كما رمي زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الامثال في كل باب اظهار الكمال اللطف والعناية في الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الاول أو بجعل ذلك اشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا وما لا أكمل بيان شرع في بيان حال أهل كل منهما ما لا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم الى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لاهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لاهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذي قال به الزمخشري وقوله أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أي الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام في ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالاول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الاول قوله لو أن لهم الخ والثاني قوله أولئك لهم الخ والثالث قوله مأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أي يتمنون أن لهم الخ وقوله به أي بالمذكور مما في الارض ومثله (قوله سوء الحساب) من اضافة الصفة للموصوف أي الحساب السيء وهو أي الحساب السيء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله في حمزة وأبي جهل) أي في شأنهما ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدي لرشده وانما وقع في مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) في هذا التركيب المذهبان المتقدمان من أن الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوي المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أي والاستبعاد أي لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما (قوله العقول) أي الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولي الالباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الاولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والاخيرة هي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أي بأن يؤمنوا اذا وجدوا في الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أي فريضة بدليل ما يأتي له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفي البيضاوي الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه اه أي من الاوامر والنواهي فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الايمان) راجع للاول في تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع للثاني (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أي بوصله (قوله من الايمان) بيان لما ومعنى وصل الايمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتواد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة

(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أي وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) في الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة هي (جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة بقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

الكرخي قوله وغير ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض واجابة الدعوة قالوا حتى الاحسان للهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله يخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وان يكون حالا أي مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أي ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفي نسخة اعراض بالغين المعجمة أي كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لاجل ان لا يعاب على الجزع أو لاجل أن لا تشمت به الاعداء اه خازن : (قوله وأنفقوا) أي نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوي وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم وعفو عمن ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أي السفه والتعدي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبي الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدا الاول ويجوز ان يكون لهم خبر أولئك وعقبي فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبي وان يكون بيانا وان يكون خبر مبتدا مضمر كما قدره الشارح وان يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبي الدار) أشار الشارح الى ان النعت محذوف أي العقبي المحمودة وان الاضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبي فالعقبى المحمودة هي الجنة والدار الآخرة أعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله في المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أي عاقبتها هي الجنة اه وفي الخطيب والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لان أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا في صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقديره هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أي أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم في محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لان الانسان يسر باجتماعه باهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أي اللاتي متن في عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أي الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما في الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها الف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أي ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أي يدخلون عليهم ليهنؤهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار الى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على انه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول الى الجملة الاسمية اه

هذا الثواب (بما صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحيوة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا و (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيأ (ويهدي) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع اليه

كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار الى انه خبر مبتدا محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اذا كان يوم القيامة نادي مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا قال علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال أبو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجنة وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من بعدما أوثقوه به من الاقرار والقبول فان قيل العهد لا يكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الادلة لانه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم في الشارح تفسيره بالايمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم والمذات في الدنيا وتقرير الجواب أن فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوب ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أي قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفي المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب. ليس معطوفا على صلة الذين قبله كما ليس أعني ينقضون لانه يستلزم تخلل الفاصل بين أجزاء الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أي لا فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخي وعبارة الخازن يعني لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والمرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهي وفيه دليل على أن المرح بالدنيا والركون اليها حرام اه (قوله في جنب حياة الآخرة) أشار الى أن في المقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق والى انه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة بالنسبة اليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يكونان في الآخرة اه كرخي (قوله فلا تغني عنه الآيات شيأ) أي فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لان مجيئها لا يفيدكم شيأ فينبغي لكم أن تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفي الكرخي فلا تغني عنه الآيات شيأ يعني وان أنزلت كل آية فان ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو

وببدل من من (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ) تسكن (قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) أي وعده (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) أي قلوب المؤمنين (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ خبره (طُوبَى) مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لَهُمْ

فى الفساد فلا سبيل له الي الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفى زاده ما وجه كون قوله قل ان الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب اه كلام يجري مجري التعجب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار فكانه قال لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الي اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدى اليه من أناب بما جئت به بل يأذني منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أي بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول وما بينهما اعتراض الثانى انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس أنه منصوب باضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لان الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال او استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع في مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أي عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي لا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها عليه اه وفي أبي السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالي ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة علي وحدانيته أو بذكره تعالي انسا به وتبتلا اليه اه (قوله ألا بذكر الله) أي بذكره وحده دون غيره من الامور التى تميل اليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) اي بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما في سورة الانفال من قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافي بين الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هنالك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفي الكرخى فان قيل أليس قال فى سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب انهم اذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاطى فهنالك الوجل واذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه فى التقرير أو أن المراد ان علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد ﷺ نبيا حقا من عند الله وان شكهم في أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم اه (قوله خبره طوبي) فيه مسامحة لان الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدا وجاز الابتداء بطوبي أما لانها علم لشيء بعينه واما لانها نكرة فى معني الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين (قوله مصدر) أي كبشري ورجعي وزلفى فالمصدر قد يجيء على وزن فعلي وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبي قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة أثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة في الجنة) أصلها في دار النبي صلي الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة وغصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها غير لون الموا دفليس فيها وينبع من أصلها عينا الكافور والسلسبيل كل ورقة منها ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفتق عما يركب كالفرس الملجمة والكاحقد والجذعة من الابل اه خازن وفي السمين وهل هي اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف

لتقدم ذكرهم فى قوله استحقا إثما أي استحق عليهم الاثم . والثانى الاوليان أي اثم الاوليين وفي (عليهم) ثلاثة أوجه . أحدها هي على بابها كقولك وجب عليه الاثم والثانى هي بمعني فى اى استحق فيهم الوصية ونحوها . والثالث هي بمعنى من أي استحق منهم الاوليان ومثله اكتالوا على الناس يستوفون أي من الناس (الاوليان) يقرأ بالالف على تثنية أولى وفى رفعه خمسة أوجه . أحدها هو خبر مبتدا محذوف أي هما الاوليان . والثانى هو مبتدأ وخبره آخران وقد ذكر . والثالث هو فاعل استحق وقد ذكر أيضا . والرابع هو بدل من الضمير فى يقومان . والخامس أن يكون صفة لآخران لانهما وان كانا نكرة فقد وصف والاوليان لم يقصدا بهما قصد اثنين بأعيانهما وهذا محكى عن الاخفش . ويقرأ الاولين وهو جمع

وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا) تقرأ (عليهم الذي أوحينا إليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها أو قطعت) شققت (به الأرض أو كلم به

مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الانبياء قبلك) عبارة الخطيب أي مثل ارسال الرسل الذين قدمنا الاشارة اليهم في آخر يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها قال الزمخشري مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل ان الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدي الله من أناب كذلك ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا الآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا في هذه الامة أرسلناك اليها بوحي لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الامر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والاضلال والاشارة بذلك الى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي الي أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لامة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد علي لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد علي أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للامة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما قوله وهم وقوله يكفرون كما مر في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك واذا قيل أي من أي قائل كان لهم اي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا اي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن اي الذي لا نعمة لكم الا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي انما عبروا بذلك اشارة الله جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من امره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في امره والانكار على الداعي اليه ايضا بأداة ما لا يعقل وزادهم اي هذا الامر الواضح نفورا اي عن الايمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) اي الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب اي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) اي انقلها عنا اي بقرآنك اي اقرأ عليها حتي تسير عنا واقرأ علي الارض قرآنك حتى تتشقق عن الانهار والعيون واقرأ قرآنك علي موتانا حتي يحيوا ويكلمونا بصدقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال اي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل ابن هشام وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الي النبي ﷺ فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتي تتفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه اوسخر لنا الريح لركبها الي الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست اهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا فان عيسي كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو ان قرآنا الخ اه (قوله وابعث) اي احي لنا الخ (قوله او قطعت به الارض) اي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت انهارا او عيونا اه خطيب (قوله او كلم به

أول وهو صفة للذين استحق أو بدل من الضمير في عليهم ويقرأ الاولين وهو جمع أولي واعرابه كاعراب الاولين ويقرأ الاولان تثنية الاول واعرابه كاعراب الاوليان (يقسمان) عطف علي يقومان (لشهادتنا أحق) مبتدأ وخبر وهو جواب يقسمان · قوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتوا) أي من

الْمَوْتَى) بأن يحيوا لما آمنوا (بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان أوتوا ما اقترحوا ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم (أَفَلَمْ يَيْأَسِ) يعلم (الَّذِينَ آمَنُوا أَن) مخففة أي انه (لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) الى الايمان من غير آية (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا) بصنعهم أي كفرهم (قَارِعَةٌ) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أَوْ تَحُلُّ) يا محمد بجيشك (قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ) مكة (حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ) بالنصر عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) كما استهزىء بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فَأَمْلَيْتُ) أمهلت (لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعقوبة (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك

الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لان الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء احسن والجبال والارض ليسا كذلك اه كرخي (قوله بل لله الامر جميعا) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل بالله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأن لا تلين له شكيمتهم اه بيضاوي (قوله وان أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا اظهار أي وجود ما اقترحوا فقال يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اه شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لان الآيس من الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اه كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس والقنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس يئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اه وفيه أيضا أيس من الامر لغة في يئس ويابهما فهم اه وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان الكفار من قريش ودلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في ايمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن من الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من أيمانهم قاله الكسائي اه والهمزة داخلة على محذوف أي اغفلوا عن كون الامر جميعا لله فلم يعلموا اه أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله الى الايمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اه كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم اما ضمير القارعة وانما ذكر الفعل لانها بمعنى العذاب أو لان التاء للمبالغة والمراد قارع وأما ضمير الرسول وقرىء أيضا من ديارهم جمعا وهي واضحة اه سمين (قوله قريبا) أي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة مرة ولم يحج غيرها اه شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله او تحل قريبا وقوله حتى اي فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم خطابا للرسول الله ﷺ مرادا به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده من فتح مكة اه (قوله فأمليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اه خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظالما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ) رقيب (عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك الاصنام لا دل على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أي بشريك (لَا يَعْلَمُ) له (فِي الْأَرْضِ) استفهام انكار أي لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أَمْ) بل تسمونهم شركاء (بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له في الباطل (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم

هو واقع موقعه اي هو عدل (قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) معني أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت جواب محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء في قوله بما كسبت بمعني مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدا وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قساقلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وانما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدا وقد جاء مبينا كقوله تعالي أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام انكاري وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أي مطلع وعالم وقول دل على هذا أي المذكور من الامرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام انكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جيء للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقرير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام الضمير تقديرا للالهية وتصريحا بها وقيل جعلوا عطف علي استهزي بمعني ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أي وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أي صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوي وقوله من هم أي عينوا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه في قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم في نفس الامر والا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الامر وقوله أم بظاهر في قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات في نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التي قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لان المعنى في الاولي علي النفي فقدر الهمزة التي للاستفهام الانكاري وفي الثانية على الثبوت كما علمت وفي زكريا علي البيضاوي قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه ثالثها قل سموهم أي عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها علي وجه برهاني كما تقول ان كان الذى تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم علي التفكر المعني انقولون بأفواهكم من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات علي الطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وانه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) اى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها ام انكاري (قوله عن ذلك) اى الشريك (قوله ام بظاهر من القول) اى من غير حقيقة واعتبار معني كتسمية الزنجى كافورا اه بيضاوي وقوله بظن باطل اى بسبب ظن باطل اى ظنكم ألوهيتها وقوله في الباطن أي نفس الامر (قوله بل زين) اضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فهم الاحتجاج اه شيخنا وفي الشهاب قوله بل

أن يأتوا أوالي أن يأتوا وقد ذكر نظائره و(على وجهها) في موضع الحال من الشهادة أي محققة أو صحيحة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا و(بعد أيمانهم) ظرف لترد أو صفة الايمان . قوله تعالى (يوم يجمع الايمان) . قوله تعالى (يوم يجمع الله) العامل في يوم يهدى أي لا يهديهم في ذلك اليوم الى حجة أو الى طريق الجنة وقيل هو مفعول به والتقدير واسمعوا خبر يوم يجمع الله لحذف المضاف (ماذا) في موضع نصب بـ(أجبتم) وحرف الجر

(وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) بالقتل والاسر (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَثَلُ) صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا) ما يؤكل فيها (دَائِمٌ) لا ينفي (وَظِلُّهَا) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تِلْكَ) أى الجنة (عُقْبَى) عاقبة (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ الْأَحْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ) فيما أنزل الى (أَنْ) أى بأن (أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ)

زين الخ اضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فانه لا فائدة فيه لانهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اهو المزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا باذنه فمزين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الاية وهو قوله ومن يضلل الله فماله من هاد اه خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالاولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى عرض أى أعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفى الرسم محذوفة لا غير كالوصل (قوله ومالهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من الله أى من عذابه كائن لهم اه شيخنا واعراب واق اعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اه (قوله صفة الجنة) أى التي هي مثل في الغرابة وقوله أى فيما أى كائن فيما نقص أي نقصه ي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل ان قوله تجرى هو نفس الخبر اهمن البيضاوي ووجه الاخيران المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز ان يكون تجرى مستأنفا اه من السمين (قوله أكلها دائم) أي بحسب نوعه فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه اذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ خذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أى مآلهم ومنتهي أمرهم اه بيضاوى (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أى التوراة والانجيل وقوله كعبد الله بن سلام أي وكعب الاحبار وقوله من مؤمنى اليهود أى ومن مؤمنى النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اه بيضاوي وعبارة الخازن فى المراد بالكتاب هنا قولان احدهما انه القرآن والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت يتجدد نزول القرآن ومن الاحزاب يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون جملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصاري وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزب يعنى أهل الكتاب من اليهود والنصاري وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالي ذكر لفظه الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله ﷺ كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالي وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون ان لا رحمن الا رحمن

مرجعى (وَكَذٰلِكَ) الانزال (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب يحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) أي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من وعذابه نزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

اليمامة وهو مسيلمة الكذب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وما عدا القصص أي من الاحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيره فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعي) أي في الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أي انزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أي حاكما بين الناس عربيا أي بلغه العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أي فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وان خالفت ما في الكتب القديمة اذ لا يجب توافق الشرائع اه شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعدما حولت عنها اه بيضاوي وفي الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله ﷺ الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم في الصلاة لبيت المقدس بعد ما جاءك من العلم يعني بانك على الحق وأن قبلتك هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي ﷺ والمراد به غيره وقيل هو حث للنبي ﷺ على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الاولى اه (قوله لما عيروه) أي عابوه فقالوا انه ليس له همة الا في النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لابيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك اه خازن وفي الكرخي اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى في سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذي يرسله الله الى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا انزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله ﷺ بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فاجاب الله تعالى بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان اي شيء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله الشبهة الخامسة أنه ﷺ كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن في نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعني أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر والنصر للاولياء قضى الله بحصولها في أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا في دعوى الرسالة لم ينسخ الاحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرمها كما في القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء

محذوف أي بماذا أجيبتم وماوذا هنا بمنزلة اسم واحد ويضعف أن يجعل ذا بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف (أنت علام الغيوب) وانك أنت العزيز الحكيم مثل انك أنت أنت العليم الحكيم وقد ذكر في البقرة . قوله تعالى (اذ قال الله) يجوز أن يكون بدلا من يوم والتقدير اذ يقول ووقعت هنا اذ وهي للماضي على حكاية الحال ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ يقول (يا عيسى بن) يجوز أن يكون على الالف من عيسى فتحة لانه مقدر وصف بابن وهو بين علمين وأن يكون عليها ضمة وهي مثل قولك يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها فاذا قدرت الضم جاز أن تجعل

وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا بإذن الله) لانهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده

ويثبت أي يديم اه (قوله وذرية) وقد كان لمحمد ﷺ سبعة أولاد أربع أناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع ان اثبات المعجزات ليس مفوضا اليه بل الى مشيئته تعالى اه خازن (قوله مربوبون) أي مقهورون ومغلوبون أي محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفي المصباح ورب زيد الامر ربا من باب رد اذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الامر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) ردلا ستعجالهم الآجال والاعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الاجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أي تحديد الاجل الذي هو الزمان وقوله منه أي من الكتاب الذي هو صحف الملائكة وقوله من الاحكام فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالارزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة في أن النكرة اذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت ان المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذي لا يغير منه شيء مبني على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا اثبات وقوله وهو أي أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه الاول اي كتب فيه اي امر القلم ان يكتب فيه في الازل والمراد بالازل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وان كان حادثا لان أول ما خلق الله في القلم ثم امر أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر ان المراد بالكتاب في قوله لكل اجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبني على ان اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذي سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزي القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أي اصل لسائر الكتب لانها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه في الازل المراد بالكتابة في الازل القضاء والتقدير الازليان وهما يرجعان لتعلقي العلم والارادة الازليين فليتأمل وفي القرطبي لكل اجل كتاب اي لكل امر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعني لكل مدة كتاب مكتوب وامر مقدور لا تقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب اي اصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وقد قيل انه يجري فيه التبديل وسئل ابن عباس عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ولا تبديل في علم الله وهو قول كعب الاحبار اه وفي ابي السعود لكل اجل اي لكل مدة ووقت من المدد والاوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح احوالهم في المبدا والمعاد ومن قضية ذلك ان تختلف حسب اختلاف احوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف احوال المرضى

ابن مريم صفة وبيانا وبدلا (اذ أيدتك) العامل في اذ نعمتي ويجوز أن يكون حالا من نعمتي وأن يكون مفعولا به على السعة وأيدتك وآيدتك قد قرئ بهما وقد ذكر في البقرة (تكلم الناس) في موضع الحال من الكاف في أيدتك و(في المهد) ظرف لتكلم أو حال من ضمير الفاعل في تكلم (وكهلا) حال منه أيضا ويجوز أن يكون من الكاف في أيدتك وهي حال مقدرة . واذ علمتك واذ تخلق واذ تخرج معطوفات على اذ أيدتك (من الطين) يجوز أن يتعلق بتخلق فتكون من لابتداء غاية الخلق وأن يكون حالا من (هيئة الطير) على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه والكاف مفعول تخلق وقد تكلمنا على قول هيئة الطير في آل عمران (فتكون طيرا) يقرأ بياءساكنة من غير الف وفيه وجهان أحدهما انه مصدر في معنى الفاعل والثاني أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خفف الا ان ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز ويقرأ طائرا وهي حينئذ غالبة وقيل هو اسم للجمع مثل الحامل والباقر و(تبري ء) معطوف على تخلق (اذ جئتهم) ظرف لكففت (سحر مبين) يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به الى ما جاء به من الآيات ويقرأ ساحر

(يَمْحُوا اللَّهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) وأصله الذى لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل (وَإِنْ مَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) لا عليك الا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) اذا صاروا إلينا فنجازيهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) أي اهل مكة (أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبي ﷺ (وَاللَّهُ يَحْكُمُ) في خلقه بما يشاء و(لَا مُعَقِّبَ) لارادة (لِحُكْمِهِ)

بحسب الاوقات يمحو الله ما يشاء أى ينسخ ما يشاء نسخه من الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين دونهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو سيآت التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الاجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ اذ ما من شيء من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفى الخازن فان قلت مذهب أهل السنة ان المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيأ ولا يثبت شيأ الا ما سبق به علمه فى الازل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها انهم قالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك الا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اه خازن (قوله فيه) أي في الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الاحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أى غير الاحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهو ما كتبه فى الازل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير والام أصل الشيء والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل للشيء أما له ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الاول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر صلة الرحم تزيد فى العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما في اللوح المحفوظ لما فى أم الكتاب اه كرخي (قوله أي فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لانه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام انكاري والواو للعطف على مقدر أى أأنكروا نزول ما وعدناهم وشكوا أو لم ينظروا في ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتي أو من مفعوله اه سمين أى نفتحها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبي ﷺ بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الارض اى اولم يروا انا نأتى الارض نخربها ونهلك اهلها أفلا تخافون ان يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس ايضا ننقصها من أطرافها المراد موت اشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو الوجه الاول ويمكن ان يقال هذا الوجه ايضا لائق بهذا الموضع لان قوله اولم يروا انا نحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم ان الله يقلب الامر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قرحهم فناسب هذا الكلام ما قبله اه (قوله والله يحكم) في الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى اه ابو السعود (قوله لا معقب لحكمه) اي لارادته وحقيقة المعقب هو الذي يتعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى انه حكم للاسلام

بالالف والاشارة به الى عيسى وقيل هو فاعل في معنى المصدر كأنه قال عائذا بالله منك أي عوذا أو عياذا - قوله تعالى (واذ أوحيت) معطوف على اذ

وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعدلها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكفار) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) اى العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم ام للنبي ﷺ واصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقى (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمني اليهود والنصارى

بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لام النفى النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقض اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطىء عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له ﷺ والمكر ايصال المكروه للمكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أى لا تأثير لمكرهم أصلا اذ هو عبارة ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتونه وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصى التى من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) اذ معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم اه كرخى (قوله لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار الى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أى يهيىء وقوله وهذا أى علمه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أى خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بينكم) أى فانه أظهر من الادلة على رسالتي ما يغنى عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوى وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل وشهادة قول فأشار الى انه استعارة لانه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا تمييز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدقى أى حيث خلق المعجزات على يدى وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أى التوراة والانجيل وقوله من مؤمنى اليهود ككعب الاحبار وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوى فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا ويجوز لان الاجود أن الظرف اذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذى استقر في الدار أخوه اه كرخى

أيدتك (أن آمنوا) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحيت وان تكون بمعنى أي وقد ذكرت نظائره . قوله تعالى (اذ قال الحواريون) أي اذكر اذ قالوا ويجوز أن يكون ظرفا لمحذوف (هل يستطيع ربك) يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل والمعنى هل يقدر ربك أو يفعل وقيل التقدير هل يطيع ربك وهما بمعنى واحد مثل استجاب وأجاب واستجبت وأحبت ويقرأ بالتاء ورب بك نصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف فأما قوله (ان ينزل) فعلى القراءة الاولى هو مفعول يستطيع والتقدير على ان ينزل ويجوز ان لا يحتاج الى حرف جر على ان يكون يستطيع بمعنى يطيق وعلى القراءة الاخرى يكون مفعولا لسؤال المحذوف . قوله تعالى (ان قد صدقتنا) ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وقد عوض منه وقيل ان مصدرية وقد لا تمنع من ذلك (تكون) صفة لما تقدم و(لنا) يجوز ان يكون خبر كان ويكون (عيدا) حالا من الضمير في الظرف او حالا من الضمير في كان على قول من ينصب عنها الحال ويجوز ان يكون عيدا الخبر وفى لنا على هذا وجهان . احدهما ان تكون حالا من

﴿ سورة إبراهيم ﴾

مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (بإذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (إلى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة الرفع مبتدأ خبره (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد) أي (الذين يستحبون) يختارون (الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أي السبيل (عوجا) معوجة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

(قوله الآيتين) أي التي النار (قوله لتخرج الناس) أي دعائك اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات الي النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطرق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدي بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا اه خازن (قوله بأذن ربهم) فسر الاذن بالامر وعلى هذا فيكون المعني لتأمرهم بالخرج من الظلمات الي النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أي تسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي أي حال كونك مأذونا من ربك أي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لانه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤيداه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من الي النور الي صراط أي باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لان باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل الي أي نور فقيل الي صراط العزيز الحميد واضافة الصراط الى الله تعالي لانه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ اشارة الى أن العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم المغني لان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) أي من للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة اذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والاصل الي صراط الله العزيز الحميد الذي الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وما له ما في السموات وما في الارض فصلة وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل) للكافرين) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أي الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمزة وفي المختار الموئل الملجأ وفد وأل اليه أي لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل وادي جهنم لو أرسلت فيه الجبال لاذابت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدا سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعني وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل ان الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويلاه كقوله دعواهنا لك ثبورا اه (قوله نعت) أي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت باجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو بيان للمبتدا الاجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والاولي أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل الي الضمير اه بيضاوي (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات الفاصية والبعد ان كان من أحوال الضال الي أنه قد

مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ) بلغة (قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) ليفهمهم ما أتى به (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا) التسع وقلنا له (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بني اسرائيل مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ) بنعمه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) التذكير (لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ) على الطاعة (شَكُورٍ) للنعم (وَ) اذكروا (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ)

وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجدجده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا ﷺ وحينئذ يقال انه مرسل بلغة قومه وهم قريش وان كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع انه مرسل الى الخلق كافة أي رسالته عامة لقومه وغيرهم وادا كانت لغته العربية فهي لغة قريش فكيف غيره يفهم لغته من الاعاجم ويجاب بانه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والاولى أن يحمل القوم على من أرسل اليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من أرسل اليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو ﷺ كان يخاطب كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة في المفعول وقوله الا بلسان أي الا ملتبسا (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات عن التكلم الى الغيبة اه وهو استئناف اخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اه سمين (قوله لقد أرسلنا موسى الخ) شروع في تفصيل ما أجمله في قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود (قوله بآياتنا) أي ملتبسا بها وقول التسع تقدم منا ثمانية في الاعراف وهي قوله فالقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة في يونس وهي المذكورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اه شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأي التفسيرية ويقول أي أخرج ويكون تفسير الارسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشيء مقدر في الكلام عاملا في أن أخرج وانما هو ايضاح معنى اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له أن اخرج أشار الى أن أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لان في الارسال معنى الوحي كما مر نظائره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية اي باخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء في بآياتنا للحال (قوله بنعمة) أشار الى أن المراد بايام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث الى الزمان مجازا فتضيفه اليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير ايام الله ببلائه ونعمائه اه كرخي وفي تفسير ابن جرير بأيام الله اى بأنواع عقوباته الفائضة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه اه وفي القاموس وايام الله نعمه ويوم ايوم شديد وآخر يوم في الشهر اه وفي المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اه (قوله ان في ذلك لآيات) اى دلالات لكل صبار شكور اى لانه اذا تأمل بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر واوتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على الطاعة اى وعلى البلاء وقوله شكور اى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للاشعار بان الصبر والشكر عنوان المؤمن اى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والايمان ويصير امره اليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر اعني البلاء على متعلق الشكر اعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) اي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الانعام وقوله اذا نجاكم ظرف لها المعنى المذكور او بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوي (قوله يسومونكم الخ) احوال ثلاثة من آل فرعون او من ضمير

يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفِي ذَٰلِكُمْ) الانجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) انعام أو ابتلاء (مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَىٰ) لقومه (إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود في صنعه بهم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقرير (نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) لكثرتهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم

المخاطبين اه بيضاوى وفي السمين ويذبحون حال اخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لانه قصد به التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفى أتي السعود انما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أى يبقونهن فى الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفي الكرخى فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الازواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أى بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله وفي ذلكم بلاء) أي ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول فى تفسير بلاء أى ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله واذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما في التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أو على اذ أنجاكم فالتقدير واذكروا اذ قال موسى لقومه اذكروا اذ تأذن ربكم أواذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدرا أى وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لانه يجرى مجرى قال اه بيضاوي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم يعني نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وأظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي أن العبد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة احسانه وانعامه اه (قوله دل عليه) أي على هذا الجواب المحذوف وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة أكرم الاكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوى (قوله وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام انما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله ان تكفروا جواب الشرط محذوف أي فما ضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوى (قوله جميعا) أى من الثقلين (قوله فان الله لغنى) أى عن شكركم وايمانكم حميد أي مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذوات المخلوقين اه بيضاوى (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوي (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الاول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن في من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبأ

(فَرَدُّوا) أى الامم (أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) أي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) في زعمكم (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) موقع للريبة (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ) استفهام انكار أي لاشك فى توحيده للدلائل الظاهرة

الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم في أفواههم) في معني الايدى والافواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معني ذلك وجوه قال ابن عباس عضوا علي أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم الي أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعني انهم وضعوا الايدى على الافواه اشارة منهم الي الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل بسكوتهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا علي سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثاني أن المراد بالايدي والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدى النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندي يد أي نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد جاؤا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا علي رسلهم وقالوا انا كفرنا الخ اه خازن (قوله ليعضوا عليها بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب قتل اه (قوله انا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها في نون نا الذى هو اسمها ويصح ان تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الامثال والمحذوف اما الثانية من نوني ان المشددة واما نون الضمير وكذا يقال في قوله وانا لفى شك (قوله في زعمكم) أى والا فهم لم يعترفوا برسالة رسلهم والا لكانوا مؤمنين اه خازن (قوله وانا لفي شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا الا أن يقال كانوا فرقتين احداهما جزمت بالكفر والاخرى شكت أو يقال المراد بقولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعونا اليه الايمان والتوحيد وحاصله ان كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل انهم لما ذكروا أنهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كانهم قالوا انا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلي هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك انتهت (قوله مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما في سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة علي الواو ومنع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود علي صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا (قوله في الريبة) وهي قلق النفس وأن لا تطمئن الي الشيء اه بيضاوى (قوله قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم انا كفرنا بما أرسلتم الخ وهو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه المقال كانه قيل فماذا قالت رسلهم فاجيب بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفى الله شك الخ وأدخلت همزة الانكار علي الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الي الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الي ذلك بقوله فاطر السموات والارض اه ابو السعود وفى السمين يجوز فى شك وجهان أظهرهما انه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده علي الاستفهام والثانى انه مبتدأ وخبره الجار والاول أولي بل كان ينبغى ان يتعين لانه يلزم من

لانه صفة له قدمت عليه فاما (لاولنا وآخرنا) فاذا جعلت لنا خبرا او حالا من فاعل تكون فهو صفة لعيد وان جعلت لنا صفة لعيد كان لاولنا وآخرنا بدلا من الضمير المجرور باعادة الجار ويقرا لاولانا واخرانا على تانيث الطائفة او الفرقة . واما من السماء فيجوز ان يكون صفة لمائدة وان يتعلق بينزل (وآية) عطف على عيد و(منك) صفة لها قوله تعالى (منكم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في يكفر (عذابا) اسم للمصدر الذي هو التعذيب فيقع موقعه

عليه (فاطر) خالق (السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) الي طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر ماقبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلاعذاب (إِلٰى أَجَلٍ مُسَمًّى) أجل الموت (قَالُوا إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاصنام (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ) ما (نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ماينبغي (لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بأمره لا نا عبيد مربوبون (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ) أى لا مانع لنا من ذلك (وَقَدْ هَدٰانَا سُبُلَنَا)

الثانى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدا بخلاف الاول فان الفاصل ليس أجنبيا اذهو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أى على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أى يدعوكم الى الايمان بارساله ايانا لا أنا ندعوكم اليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعونا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أى لاجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما اجازه الاخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لايجيزون زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدعقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معني يخلص أى يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أى بعض ذنوبكم وهو مابينهم وبين الله تعالي من حقوقه سبحانه وتعالي دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الايمان ومعلوم أن الايمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلاعذاب فالتأخير المترتب على الايمان انما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذى يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم اذا آمنوا اه (قوله الا بشر مثلنا) أى لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا اما جاؤ به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوى (قوله تريدون) يجوز ان يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لانه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيها تخريجان أحدهما أن ان مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثانى أنها المصدرية وأهملت حملا لها على المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وان تأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره أى امره لنا بالاتيان أى اذنه لنا فيه وفسر غيره الامر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أى مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أى في الصبر على معاداتكم وعمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اه بيضاوى فقوله المؤمنون أى الرسل وأتباعهم وقوله وما لنا الخ فيه التفات عن الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله أى لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا الى ان الاستفهام انكارى وعبارة البيضاوي أى أى عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اه وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعني العذر ومن بمعنى في أى لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أى طرقه التى نعرفه بها ونعلم ان الامور كلها بيده اه بيضاوى وعبارة أبى السعود وقد هدانا اي والحال انه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشدنا لها سبيله ومنهاجه الذي شرعه له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لا خير فيه اه (قوله ولنصبرن على

وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا) على أذاكم (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) لتصيرن (فِي مِلَّتِنَا) ديننا (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ) أرضهم (مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم (ذَٰلِكَ) النصر وايراث الارض (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) أى مقامه بين يدى (وَخَافَ وَعِيدِ) بالعذاب (وَاسْتَفْتَحُوا) واستنصر الرسل بالله على قومهم (وَخَابَ) خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله (عَنِيدٍ) معاند للحق (مِنْ وَرَائِهِ) أى أمامه

ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه بيضاوى (قوله على أذاكم) اشارة الى أن ما مصدرية وهو الارجح لعدم الحاجة الى رابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج اذ الاصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل اليه بنفسه اه كرخي (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الاول بمعنى استحداث التوكل وانشائه فالتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون فى الكفر من أولئك الامم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة في قوله وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لنصيرن) جواب عما يقال ان العود يقتضى سبقية التلبس بما يعاد اليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلا لاستحالته في حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لتصيرن داخلين في ملتنا اه شيخنا (قوله دينا) أي الشرك (قوله فأوحي اليهم) أى الى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه خازن (قوله ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اه سمين (قوله أي مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة اشار الى أن المقام اسم مكان وفى السمين ومقامي فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مقحم وهو بعيد اذ الاسماء لا تقحم الثاني انه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامي مصدر مضاف لفاعله أي قيامي عليه بالحفظ الثالث انه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام اه (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عذابى الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لان العطف يقتضى التغاير اه كرخى وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفي ق في موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها انه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثانى ان يعود على الكفار اى استفتح امم الرسل عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لان كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لانهم فى سني الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الاقوال فهو عطف على قوله فأوحى اليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر أمرا للرسل بطلب النصرة وهي مقوية لعوده فى المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر اى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عنه الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل المعجب بما عنده وقيل هو الذى يعاند ويخالف اه خازن (قوله معاند للحق) أشار الى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اه كرخى (قوله من ورائه

ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة واما قوله (لا اعذبه) يجوز ان تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان . أحدهما ان يكون حذف حرف الجر أى لا أعذب به أحدا . والثانى أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا منطلقا ولا تكون هذه الهاء

(جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم)

جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فان جعلت الصفة هي الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أى يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال، حيث قدر يدخلها (قوله أى أمامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين وراء هنا على بابها وقيل بمعنى أمام فهو من الاضداد وبهذا عنى الزمخشري بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك او قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أي يكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفى السمين قوله يتجرعه يجوز ان تكون الجملة صفة لماء وان تكون حالا من الضمير في يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها انه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني ان يكون للتكلف نحو تحلم أى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث انه دال على المهلة نحو تفهمته أى يتناوله شيأ فشيأ بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم الرابع انه بمعنى جرعة المجرد نحو عدوت الشيء وتعديته اه وفي أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والاظهر انه استئناف مبني على السؤال كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه ولا يكاد يسيغه أى لا يقارب ان يسيغه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بعد التى واللتيا جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالاساغة لما انها المعهودة في الاشربة وهي حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفي الخازن قال بعض المفسرين ان كاد صلة والمعني يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه ولا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى في جوفه عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه انما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه (قوله أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى ان الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم السهمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جرير تعليق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) أشار الى ان الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما في السمين وفى البيضاوى ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس اه (قوله متصل) أى متصل بعضه بعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم

عائدة على العذاب الاول (فان قلت) لا أعذبه صفة لعذاب فعلى هذا التقدير لا يعود من الصفة الى الموصوف شيء (قيل) ان الثانى لما كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثانى والثانى مشتمل على الاول وهو مثل زيد نعم الرجل ويجوز أن تكون الهاء ضمير من وفى الكلام حذف أي لا أعذب الكافر أي مثل الكافر أى مثل عذاب الكافر . قوله تعالى (اتخذوني) هذه تتعدى الى

الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لَا يَقْدِرُونَ) أي الكفار (مِمَّا كَسَبُوا) عملوا في الدنيا (عَلَىٰ شَيْءٍ) أي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك (الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم

كرماد كلام من مبتدأ وخبر في جواب سؤال مقدر كانه قيل وما ذلك المثل اه خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال ويبدل منه أي بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كانه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول الثالث ان يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي طلبوا بها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم ألبتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت الذهاب به اه بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الاجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمداه سمين (قوله في يوم عاصف) في الاسناد تجوز كما اشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزائه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اه زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له اثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اه (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان (قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم انهم على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن فعل الثواب اه أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو المصاحبة أي حلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولاجل الحق أي الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على ان الباء سببية او بمحذوف على أنها حالية اما من الفاعل أي محقا واما من المفعول أي ملتبسة بالحق اه (قوله ان يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس ويأت بخلق جديد يعني سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتتهم وايجاد خلق آخرين سواهم لان القادر لا يصعب عليه شيء وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اه خازن وفي البيضاوي ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أي بمعتذر او متعسر فانه قادر لذاته لاختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان

مفعولين لانها بمعنى صيروني و (من دون الله) في موضع صفة الهين ويجوز أن تكون متعلقة باتخذوا (أن أقول) في موضع رفع فاعل يكون . ولي الخبر و (ما ليس) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهو مفعول أقول لان التقدير ان ادعي أو اذكر واسم ليس مضمر فيها وخبرها (لي) و (بحق)

وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَبَرَزُوا) أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه (لِلّٰهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) المتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قَالُوا) أي المتبوعون (لَوْ هَدَانَا اللّٰهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم الى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ) زائدة (مَحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) ابليس (لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُكُمْ)

حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه (قوله ومادلك) أي الادهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعني وخرجوا من قبورهم الي الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل في البراز ودلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الي الفضاء ومن برز حصل في البراز وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لامحالة فصار كانه قد حصل ودخل في الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أي في الرأي وقوله تبعا أي في الدين والاعتقاد اه خازن أي وفي تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أي في هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الاولي للتبيين) أي للشيء الذي بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شيء هو أي ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين في من ومن أوجه أحدها أن من الاولي للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله قاله الزمخشري الثاني أن يكونا للتبعيض معا بمعني هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله أي مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشري أيضا الثالث أن من في من شيء مزيدة ومن في من عذاب تتعلق بمحذوف لانها في الاصل صفة لشيء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أي جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان في الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا اه بيضاوي (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام المستكبرين والثاني أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على أن كلا من المعاني مستقل بنفسه كاف في الاخبار وقد تقدم الكلام في التسوية والهمزة بعد في أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أي مستوعلينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار ويحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوي والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفي المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة اذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه وفي المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أي في المبتدا وقوله ملجأ أي محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر) يعني فرغ منه أخذ أهل النار في لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر في النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالي بقوله ان الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبي أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وادخل الخ) عبارة البيضاوي اي احكم وفرغ منه اه وهو معني قول الشارح وادخل الخ أو المراد بالامر قضاء الله وحكمه في أهل الموقف اه (قوله وعدا الحق) أي وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه اه بيضاوي وفي السمين يجوز ان يكون من اضافة الموصوف لصفته اي الوعد الحق وان يراد بالحق صفة الباري تعالي اي وعدكم الله تعالي وعده وان يراد بالحق البعث والجزاء علي الاعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار الى ان في الكلام اضمارا من وجهين الاول التقدير ان الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فاخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد لانهم

أنه غير كائن (فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (سُلْطَانٍ) قوة وقدرة أقهركم على متابعتي (إِلَّا) لكن (أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ) على اجابتي (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) بمغيثكم (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ) بفتح الياء وكسرها (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) باشراكم اياي مع الله (مِنْ قَبْلُ) في الدنيا قال تعالى (إِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) حال مقدرة (فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر

شاهدوه والثاني قوله ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخي (قوله أنه) أي ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن أي غير واقع (قوله فأخلفتكم) أي تبين خلف وعدي فجعل تبين خلف وعده كاخلافه منه اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في اسم كان وقوله أقهركم المقام للقاء كما عبر بها البيضاوي (قوله الا لكن الخ) أي فالاستثناء منقطع وفي السمين فيه وجهان أظهرهما انه استثناء منقطع لان دعاؤه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثاني انه متصل لان القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بالقاء الوساوس اليه فهو نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أي بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوي (قوله فاستجبتم لي) أي اجبتموني وعبارة البيضاوي أسرعتم في اجابتي فلا تلوموني بالوسوسة فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك اه وعبارة الخازن يعني ما كان مني الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لي من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعني بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما أنا فيه اني كفرت بما أشركتموني من قبل يعني كفرت بجعلكم اياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت (قوله على اجابتي) أي ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم) أي من العذاب وقوله بمصرخي أي بمغيثي من العذاب وفي المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ اذا صاح وصرخ فهو صارخ اذا استغاث واستصرخته فاصرخني استغثت به فاغاثني فهو مصرخ أي مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والاصل بمصرخين لي جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما اليا آن فادغمت يا الجمع في ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الاولى طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا لكسرة الخاء اه شيخنا (قوله اني كفرت) أي الآن جحدت وانكرت بما أشركتموني وقوله باشراكم اياي مع الله اي في الاطاعة حيث أطعتموني كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق بأشركتموني والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوي بايضاح (قوله باشراكم اياي مع الله) أي في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لانهم لما أشركوا الاصنام ونحوها باتباعهم له في ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفي السمين ومعنى اشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان اه (قوله قال تعالى ان الظالمين الخ) وقيل انه من بقية كلام ابليس اه بيضاوي (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح احوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الاجر الجزيل الدائم بقوله وادخل الخ اي ادخلتهم الملائكة اه خازن (قوله باذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الاجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل احوال الاشقياء واحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى الم تر اي عين قلبك فتعلم علم يقين باعلامي اياك فعلي هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل

في موضع الحال من الضمير في الجار ويجوز أن يكون بحق مفعولا به تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق ولياء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول به ويجوز أن يجعل بحق خبر ليس ولي تبيين كما في قولهم سقيا لهم ورعيا ويجوز أن يكون بحق خبر ليس ولي صفة بحق قدم

(كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أى لا اله الا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هى النخلة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) في الارض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِى السَّمَاءِ تُؤْتِى) تعطى (أُكُلَهَا) ثمرها (كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينالله بركته وثوابه كل وقت (وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هي كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هي الحنظل (اجْتُثَّتْ) استؤصلت (مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعني شبها والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شيء بشيء آخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذي هو مثلا والتقدير ألم تر كيف ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أي حال كونه مسؤلا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة ان المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدي ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا اله الا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشري اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعني اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الاول ومثلا المفعول الثانى بمعني جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدا محذوف أي هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى وبالاول بدأ الزمخشرى اه كرخي (قوله كل حين) الحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلعها الي حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الي صرامها وقال الربيع ابن أنس كل حين بعني كل غدوة وعشية لان ثمر النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائم في كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وان كانت هي فى النخلة حسية وفى الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد الى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخي (قوله لعلهم يتذكرون) لان في ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعانى وتقريب لها من الحس اه بيضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هي كلمة الكفر) أى كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها اى شخصها وذاتها من فوق الارض والجثة شخص الانسان قاعدا وقائما يقال اجتثت الشيء اذا اقتلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشيء قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الارض وقوله مالها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لانها لا تغوص في الارض بل عروقها في وجه الارض ولا غصون لها تصعد الي جهة السماء بل ورقها يمتد على الارض كشجرة البطيخ وثمرها ردى، وفى الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له

عليه فصار حالا وهذا يخرج على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (ان كنت قلته) ان كنت لفظها ماض والمراد المستقبل والتقدير ان يصح دعواى له وانما دعا الى هذا لان ان الشرطية لان معناها الاتى المستقبل فآل حاصل المعنى الى ماذكرنا . قوله تعالى (ماقلت لهم الا ما أمرتنى به)

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) هي كلمة التوحيد (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) أي شكرها (كُفْرًا) هم كفار قريش (وَأَحَلُّوا) أنزلوا (قَوْمَهُمْ) باضلالهم اياهم (دَارَ الْبَوَارِ) الهلاك (جَهَنَّمَ) عطف بيان (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (وَبِئْسَ الْقَرَارُ) المقر هي (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيُضِلُّوا) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ) لهم (تَمَتَّعُوا) بدنياكم قليلا (فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ) مرجعكم (إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ

وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله ثبت الله الخ) راجع للمثل الاول وقوله ويضل الله الخ راجع المثل الثاني قوله بالقول الثابت (أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كرکريا ويحيي وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الاخدود وهو في الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزلون عن دينهم اذا افتتنوا ويأمنون فيها من الاسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقولون في الجواب ربي الله ودين الاسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أي من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله ﷺ ولكل أحد مما صنع الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بان وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد ﷺ فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله أي شكرها أي شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو انه على حذف مضاف والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوي وعن عمر وعلي هم الاخوان من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين اه (قوله قومهم) أي اتباعهم باضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بورا كسد على الاستعارة لانه اذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوي وأشار بقوله مقاسين لحرها الى أن المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفي المصباح صلي بالنار وصليها صليا من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم صليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على وبدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من ابي السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان اي ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح او ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض اه بيضاوي ومحصله ان اللام للعاقبة وفي ابي السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وادخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه (قوله بدنياكم) اي او بعبادتكم الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر بقوله قل تمتعوا ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به اه بيضاوي وقوله قليلا اخذه من المعنى والسياق والا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادي الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لهم اقيموا الصلاة وانفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الامر اي ان قلت لهم

أقيموا

وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بأذنه (وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين

أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما اه أي ليقيموا الصلاة يعني الواجبة واقامتها اتمام اركانها اه خازن وعبادي يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لا خطأ والقراءتان سبعيتان ويجريان في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء أن الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في العنكبوت ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون وقوله في سبأ وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة الزمر قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل اراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أي انفاق سر وعلانة أو على الحال أي ذوي سر وعلانية اه بيضاوي (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وابقاه البيضاوي على ظاهره حيث قال لا يبيع فيه فيبتاع المقصر مايتدارك به تقصيره أو ما يفدى به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضي أن الخلال مفرد وفي القرطبي أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع اثباتها في آية الزخرف بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله لأنها أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوال مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالة لله تعالى في محبته اه خازن (قوله الله الذي خلق السموات والارض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بانزاله المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب ايضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتفجير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعها واستعمالها بأن الهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وقيل يدأبان في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان

ما في موضع نصب بقلت أي ذكرت أو أدبت الذي أمرتني به فيكون مفعولا به ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وهو مفعول به أيضا (أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون ان مصدرية والامر صلتها وفي الموضع ثلاثة أوجه الجر على البدل من الهاء والرفع على اضمار هو والنصب على اضمار أعني أو بدلا من موضع به ولا يجوز أن تكون بمعنى أي المفسرة لان القول قد صرح به وأي لا تكون مع التصريح بالقول (ربي) صفة لله أو بدل منه و(عليهم) يتعلق (شهيدا). (مادامت) ما هنا مصدرية والزمان معها محذوف أي مدة مادامت ودمت هنا يجوز أن تكون الناقصة

في فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (إن الإنسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه (واجنبني) بعدني

الشمس سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده اه خازن وفي المختار دأب في عمله جد وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالالف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه (قوله في فلكهما) أي محلهما ومقرهما وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل أي لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا المسعى في الكسب من فضله أي بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أي فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم ما لا يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتموه) أي كل نوع أي كل صنف سألتموه أي شأنه أن تسألوه لاحتياجكم اليه وأن لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على اضافة كل الى ما وفي من قولان أحدهما أنها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا انما يتأتى على قول الاخفش والثاني ان من تكون تبعضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيأ كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه ومما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أي مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه اياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا الى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وايضاحه أنه اعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي منعه لمصالحنا أيضا كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه وقيل جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وايضاحه أن يكون قد أعطي هذا شيأ مما سأله ذلك وأعطي ذلك شيأ مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهي مسؤل موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخي (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أي عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوي (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اه خازن (قوله واذكر) اي يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي أن هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ما نصه ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت اي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الاول ان يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه (قوله ولا يختلي خلاه) أي لا يقطع خلاه باقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلي مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلي قطعته واختليته أيضا اه (قوله واجنبني وبني) يقال جنبه

و(فيهم) خبرها ويجوز أن تكون التامة أي ما اقت فيهم فيكون فيهم ظرفا للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ وخبرا في موضع نصب. قوله تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك) الفاء سواب الشرط وهو محمول على المعنى أي ان تعذبهم تعدل وان تغفر لهم تتفضل. قوله تعالى (هذا يوم) هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لانه مضاف الى معرب فبقي على حقه من الاعراب ويقرأ يوم بالفتح

(وَبَنِيَّ) عن (أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أي الاصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَن تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي) من أهل ديني (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك

شرا وأجنبه اياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبني وبني من جنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أي عن أن نعبداه سمين وفي القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا افتر المركوب تحول الي المجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام اه (قوله وبني) أي من صلبي وقوله عن أن نعبد الاصنام استشكل بأن عبادتها كفر والانبياء معصومون من الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال واجيب بانه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الانبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم بركته اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبني وبني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبني وبني وأما اعادة النداء بقوله رب انهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوي رب انهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه (قوله انهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد أن الضمير في انهن وأضللن عائد على الاصنام لانها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشيء الى سببه اه كرخي أي فهذا مجاز لان الاصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيأ حتى تضل من عبدها الا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصاني) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين (قوله هذا) أي قوله ومن عصاني الخ وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابويه وقد تقرر ان ذلك غير محظور فلما عرف انهما مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني أنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر الى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول أن ابراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم سأل ربه أيضا أن يجتنب بنيه عن عباده الاصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ماورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين واجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد

وهو منصوب على الظرف . وهذا فيه وجهان . أحدهما هو مفعول قال أي قال الله هذا القول في يوم . والثاني ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أي هذا يقع أو يكون يوم ينفع . قال الكوفيون يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وان أضيف الى معرب وذلك عندنا لا يجوز الا اذا أضيف الى مبني و(صدقهم) فاعل ينفع وقد قرىء شاذا صدقهم بالنصب على أن يكون الفاعل ضمير اسم الله وصدقهم بالنصب على أربعة أوجه . أحدها أن يكون مفعولا أي لصدقهم والثاني أن يكون مصدرا مؤكدا أي الذين يصدقون صدقهم كما تقول تصدق الصدق . والرابع أن يكون مفعولا به والفاعل مضمر في الصادقين أي يصدقون الصدق كقوله صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق (سورة الانعام) (بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (بربهم) الباء تتعلق بـ(يعدلون) أي الذين كفروا يعدلون بربهم غيره والذين كفروا

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) اى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا

آمنا يعني الي قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتي ان من التجأ الي مكة أمن على نفسه وماله وحتي ان الوحوش اذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت واذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها انه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها واما الجواب عن الوجه الثانى فمن وجهين ايضا الاول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله تعالى واجلعنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة الي فضل الله ورحمته وان احدا لا يقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعي لنفسه بهذا الدعاء واما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد صنما قط الوجه الثاني انه اراد واولاد اولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد اجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدي دعا لمن اذن الله في ان يدعوله فكانه قال وبنى الذين اذنت لى فى الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلا هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاد والدليل عليه أنه قال في آخر الآية فمن تبعني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسراركتابه اه بحروفه (قوله ربنا اني أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور الي طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة منهما لانهما لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله ان يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما الى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه وكان يزورها على البراق في كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله بواد) أي فى وادى الوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع اى لا يصلح للانبات لانه أرض حجرية لا تنبت شيأ اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا الى أن اطلاق البيت عليه في ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل واما البيت فقد رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا ايضا اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل اوحي اليه واعلمه ان له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وانه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل ان يكون المعني عند بيتك الذى جرى في سابق علمك انه سيحدث في هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم اي الذى حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة اومنع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا اى اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤل اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء اى المقيد بعند بية البيت اول ما قدم اليه مع انه لم يكن اذ ذاك بيته لانه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه

مبتدأ وتعدلون الخبر والمفعول محذوف ويجوز على هذا أن تكون الباء بمعني عن فلا يكون فى الكلام مفعول محذوف بل يكون يعدلون لازما أى يعدلون عنه الي غيره ويجوز أن تتعلق الباء بكفروا فيكون المعني الذين جحدوا ربهم ما تئون عن الهدى . قوله تعالى (خلقكم من طين) فى الكلام حذف مضاف أي خلق أصلكم ومن طين متعلق بخلق ومن هنا لابتداء الغاية ويجوز أن تكون حالا أي خلق أصلكم كائنا من طين (وأجل مسمى) مبتدأ موصوف و(عنده) الخبر . قوله تعالى (وهو الله) وهو مبتدأ والله الخبر و(فى السموات) فيه وجهان . أحدهما متعلق بـ(يعلم) أى يعلم سركم

لِيُقِيمُوا الصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) قلوبا (مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي) تميل وتحن (إِلَيْهِمْ) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وقد فعل بنقل الطائف اليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر (وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ من) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أي قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤل اليه من بناء ابراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصود بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اه بيضاوي وقوله الا لاقامة الصلاة الخ أي ان الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لانه لما قال بواد غير ذي زرع نفى ان يكون اسكانهم لاجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت انه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الاشارة الى أنه هو المقصود فلا حاجة الى ما قيل إنه متعلق بأسكنت مقدرا مؤخرا غير الاول وان الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوي اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وانما تعدى بالى لانه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما ان الى زائدة أي تهواهم والثاني أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الاول على هوي بضم الهاء وفتحها ومصدر الثاني على هوى كمتي وجوى اه سمين (قوله تميل وتحن اليهم) أي لزيارة بيتك لالذواتهم وأعيانهم كما نالها ابن عباس وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بان يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لانهم يرتفقون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفي المختار الحنين الشوق وتوفان النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قولي تعالى وحنانا من لدنا اه (قوله حنت اليه فارس الخ) أي للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أي بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا اجابة لقوله وارزقهم من الثمرات واما اجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك انه لما جاء باسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركني بهذا الوادي الذي ليس به انس ولا شيء فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه الى السماء وقال رب اني أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هي وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب اسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج اه خازن وفي البيضاوي انهم لما أتوها قالوا لها أشركينا في مائك نشركك في البانا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لاول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عامه الى آخر الزمان (قوله ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) أي نعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى أنك تعلم احوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وانت ارحم منا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية

وجهرهم في السموات والارض فهما ظرفان للعلم فيعلم على هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلا من هو ويعلم الخبر والثاني أن يتعلق في باسم الله لانه بمعنى المعبود أي هو المعبود في السموات والارض ويعلم على هذا خبر ثان أو حال من الضمير في المعبود وقال أبو علي لا يجوز أن متعلق في باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى (هل تعلم له سميا) وقيل قدم الكلام على قوله في السموات وفي الارض يتعلق بيعلم وهذا ضعيف لانه سبحانه معبود في السموات وفي الارض ويعلم ما في السماء والارض فلا اختصاص لاحدي الصفتين باحد الظرفين و(سركم وجهركم) مصدران بمعنى المفعولين أي مسركم ومجهوركم ودل على ذلك قوله (يعلم ما تسرون وما تعلنون) أي الذي ويجوز أن يكونا على بابهما . قوله

يحتمل أن يكون من كلامه تعالي أو كلام ابراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولدوله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولدوله مائة واثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتي بمن لاعلام الله تعالي له ان منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عزوجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفردا وولدي (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ)

لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا إلي ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بوادغير ذي زرع وما نعلن يعني من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جري بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الي من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا اه خازن (قوله يحتمل أن يكون) أي قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالي أو من كلام ابرهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع لمضمر وهو ما عليه الاكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اه كرخي (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر لاعقب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بها جروا بنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت واسحق لم يولد في ذلك الوقت اه زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسماعيل ولم يكن اسحق حينئذ وحاصله مع الايضاح أن هذا الدليل يقتضي ان ابراهيم عليه السلام انما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لاعقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسماعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل اه (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما أن على على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني انها بمعني مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اه سمين (قوله ان ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اه خازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اه بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا الي أن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الاول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي تقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اه (قوله واقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم اثباتها وقفا أيضا اه سمين (قوله ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الي الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اه خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أي لان المنع لا يعلم الا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القائل كيف جاز له أن يستغفر لابويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اه كرخي (قوله وقرىء) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرىء أيضا ولدى بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا وفي السمين قوله والدى العامة على والدى بالالف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين كذلك الا انه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لابي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي بن الحسين ولولدى دون الف تثنية ولد ويعني بهما اسماعيل واسحق وانكرها الجحدري بأن في مصحف ولا بوى فهي مفسرة لقراءة العامة وري عن ابن يعمر أنه ولولدى بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما انه جمع في ولد كاسد في أسد وأن يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرىء بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة

تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتي ومن زائدة (من آيات) في موضع جر صفة لآية ويجوز أن تكون في موضع رفع على موضع آية . قوله تعالي (لما جاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله اذا و(به) متعلق بـ(يستهزؤن) . قوله تعالي (كم أهلكنا) كم استفهامية بمعنى التعظيم فلذلك لا يعمل فيها برواوهي في موضع نصب باهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به ويكون (من قرن) تبيينا لكم ويجوز أن تكون خبرة

يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (إنما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الأبصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين)

كما سيأتي ان شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوى وفي الخازن يوم يقوم الحساب يعني يوما يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء المؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال في قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت ان كان المخاطب به رسول الله ﷺ ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثانى أن المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الاعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعني ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبي ﷺ فلا اشكال فيه ولا سؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه حازن (قوله انما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الاليم لان تأخيره للتشديد والتغليظ أو لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها انما ذلك لاجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير انما هو لهذه الحكمة وايقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر انما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون الى العذاب موجهون لا مرما اه أبو السعود (قوله ليوم) أي لاجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم اللفظ الكريم وقرىء تؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه ويقال شخص سمعه وبصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الانسان المرئى من بعيد اه سمين وفي المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اه (قوله تشخص فيه أبصار) أي تشخص أبصارهم فلا تقر في أماكنها من هول ما ترى اه بيضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ في التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الاول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان في ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرار رأسا وكان المصنف اختاره لانه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبي السعود أى ترفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل في زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه (قوله مهطعين مقنعي رؤسهم)

ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أي كم أزمنة أهلكنا قبلهم قرونا ويجوز أن تكون كم مصدرا أى كم مرة وكم اهلا كا وهذا يتكرر في القرآن كثيرا (مكناهم) في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعني (ما لم نمكن لكم) رجع من الغيبة في قوله ألم يروا الى الخطاب في لكم ولو قال لهم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أى شيأ لم نمكنه لكم ويجوز أن تكون ما مصدرية والزمان محذوف أي مدة ما لم نمكن لكم أي مدة تمكنهم أطول من مدتكم ويجوز أن تكون ما مفعولة نمكن على المعنى لان المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم و(مدرارا) حال من السماء و(تجرى) المفعول الثانى لجعلنا أو حال من الانهار اذا جعلت جعل متعدية الى واحد (من تحتهم) يتعلق بتجرى ويجوز أن يكون حالا من الضمير في تجرى أى وهي من تحتهم ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولا ثانيا لجعل أو حالا من الانهار وتجرى في موضع الحال من الضمير

مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رءوسهم) الى السماء (لا يرتد إليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن نردنا الى الدنيا (إلى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم ينزجروا (وضربنا) بينا (لكم الأمثال) في القرآن فلم تعتبروا

حالان من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الابصار أو تكون الابصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفي المختار أهطع الرجل اذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع اه وفي السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات الى غيره قاله القتبي اه وفي القاموس وافنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أولا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه مواريا اه (قوله مسرعين) أي الى الداعي وهو اسرافيل حيث يدعو الى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد اليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز ان يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني انه بحل محله ويجوز ان يكون استئنافا والطرف في الاصل مصدر والظرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز ان يكون استئنافا وان يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وان كان خبرا عن جمع لانه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع وايضاحه انه لما كان معنى هواء هنا فارغة منجوبة أفرد كما يجوز افراد فارغة لان تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في افئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج ولا تعود الى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيأ ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد ابن جبير وأفئدتهم هواء أي مرددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدودا ما بين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لانذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ لا انذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا الى اجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وأمهلنا الى حد من الزمان قريب اه يضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله الى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الامر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم اذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الان هذا ولم تطلبوه اذا قسمتم والقائل هو الله والملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكي الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل مالنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على اقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي ﷺ (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) أي علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وان عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعني لا يعبأ به ولا يضرون إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلي الاول ما قرىء وما كان (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شيء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس علي أرض بيضاء نقيه كما في حديث الصحيحين وروي مسلم حديث سئل ﷺ

محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لان الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لانه من الافعال التى لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لانها اما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين ان جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتي حين اه (قوله وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الانفال بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه (قوله لا يعبأ به) في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفي قراءة أي سبعية وقوله فان مخففة أي واللام الداخلة علي الفعل هي اللام الفارقة التى هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أي القيل المذكور علي الثانية أي علي القراءة الثانية وهي قراءة الاثبات وقوله يتفطرن أي يتشققن منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة اثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلي الاول أي التفسير الاول للمكر وفي نسخة وعلي الاولي أي القراءة الاولى وهي كسر اللام الاولي وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرىء أي الذى قرىء وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أي قرىء شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الاول الخ لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة ان على أنها نافية من حيث النفي في كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة اه (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع علي ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل واذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد الي الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الامم الذين أهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم باهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الاول والاصل مخلف رسله وعده فقدم الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على اضافة مخلف الي وعده وفيها وجهان اظهرهما ان مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثاني وأضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا والثاني أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعني الذى وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايقين وهي كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه (قوله اذكر يوم) أي اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم يزجرون وقوله تبدل الارض أي هذه الارض المشاهدة وقوله والسموات معطوف علي الارض أي وتبدل هذه السموات بغيرها وفي الآية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الارض لقربها هنا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اه من الكرخي وفي هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما انه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الارض بأرض

كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه ان الجلال قد جري عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر الا في هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له ﷺ بقولها أين الناس يومئذ لانه اذا كان التبديل لذات الارض فيسئل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الاولي وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثاني أن المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتتغير صفة الارض بأن تندك جبالها وتسوى وهداتها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقي عليها شيء الا ذهب وتتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اه من الخازن وبه تعلم ان الشارح جار على القول الاول فقط وليس فيه اشارة الى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الارض غير الارض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الارض واختلفوا في كيفية تبديل الارض فقال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الاولي ظهرها وبطنها ذكره القونوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وان الصحيح ازالة عين هذه الارض حسبما ثبت عن النبي ﷺ فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون المحشر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يؤمئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على أن السموات والارض تبدل وتزل ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة علي أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود انها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بارض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يؤمئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اه وعبارته في التذكرة بعد ما ذكر هذه الاحاديث التي ذكرها هنا نصها

﴿ فصل ﴾ هذه الاحاديث نص في أن الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم علي الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب ابن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الارض والسموات

في الجار أي وجعلنا الانهار من تحتهم جارية أي استقرت جارية و(من بعدهم) يتعلق بانشانا ولا يجوز أن يكون حال من قرنا لانه ظرف زمان قوله تعالي (في قرطاس) نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق بكتاب على أنه ظرف له والكتاب هنا المكتوب في الصحيفة لا نفس الصحيفة والقرطاس بكسر القاف وفتحها لغتان وقد قرئ بهما والهاء في (لمسوه) يجوز أن ترجع على قرطاس وأن ترجع على كتاب . قوله تعالي (ما يلبسون) ما بمعني الذي وهي مفعول لبسنا . قوله تعالى (ولقد استهزىء) يقرأ بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين وبضمها على أنه أتبع حركتها حركة التاء الضعف الحاجز بينهما و (ما) بمعنى الذي وهو فاعل حاق و (به) يتعلق بـ(يستهزئون) . ومنهم الضمير للرسل فيكون منهم متعلقا بسخروا لقوله فسيسخرون منهم ويجوز في الكلام سخرت به ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى المستهزئين فيكون منهم حالا من ضمير الفاعل في سخروا . قوله تعالي (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها ولم يؤنث الفعل لان العاقبة بمعنى المعاد فهو في معني المذكر ولان التأنيث غير حقيقي . قوله تعالى (لمن) من استفهامية و(ما) بمعني الذي في موضع مبتدأ ولمن خبره (قل لله) أي قل هو لله (ليجمعنكم) قيل موضعه نصب بدلا من الرحمة وقيل لا موضع له بل هو مستأنف واللام فيه جواب قسم محذوف وقع كتب موقعه (لا ريب فيه) قد ذكر في آل عمران والنساء . (الذين خسروا) مبتدأ ثان و(لا يؤمنون)

يبدلان كرتين احداهما هذه الأولي وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكشف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشف عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالي وأشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض أي مدت مد الاديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روى أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها أرض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعني الارض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وأدامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اه ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلائق وقت تبديل الارض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة واذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مره ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مره والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلوا القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق علي أنواع مختلفة الي الاذقان والى الصدور والي الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس علي الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه أن تبديل هذه الارض بأرض أخري من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة

خبره والثاني وخبره خبر الاول ودخلت الفاء لما في الذين من معني الشرط وقال الاخفش الذين خسروا بدل من المنصوب في ليجمعنكم وهو بعيد لان ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما في ذلك . قوله تعالى (أغير الله) مفعول أول (لاتخذ) و(وليا) الثاني ويجوز أن يكون اتخذ متعديا الي واحد وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ شاذا بالنصب وهو بدل من ولي والمعني على هذا اجعل فاطر السموات والارض غير الله ويجوز ان يكون صفة لولي والتنوين مراد وهو على الحكاية اي فاطر السموات (وهو يطعم) بضم الياء وكسر العين (ولا يطعم) بضم الياء وفتح العين وهو المشهور ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعني على القراءتين ترجع على الله وقرئ في الشاذ وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا يطعم بضم الياء وكسر العين وهذا يرجع الي الولي الذي هو غير الله (من اسلم) اي اول فريق اسلم (ولا تكونن) اي وقيل لي لا تكونن ولو كان معطوفا على ما قبله لقال وان لا اكون . قوله تعالى (من يصرف عنه) يقرأ بضم الياء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله وفي القائم مقام الفاعل (وجهان . احدهما) (يومئذ) اي من يصرف عنه عذاب يومئذ فحذف المضاف وبومئذ مبني على الفتح . والثاني ان يكون مضمرا في يصرف يرجع الى العذاب فيكون يومئذ ظرفا ليصرف او للعذاب اوحالا من الضمير ويقرأ بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل اي من يصرف الله عنه العذاب فمن على هذا مبتدا والعائد عليه الهاء

أين الناس يومئذ قال على الصراط (وَبَرَزُوا) خرجوا من القبور (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى) يا محمد تبصر (الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِي الْأَصْفَادِ) القيود أو الاغلال (سَرَابِيلُهُمْ) قمصهم (مِنْ قَطِرَانٍ) لانه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَى) تعلو (وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ) متعلق ببرزوا (اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير وشر (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هَذَا) القرآن (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) أي أنزل لتبليغهم (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا) بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ) أي الله (إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بادغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول

وأن تبديل الارض بأرض من خبز يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيما تقدم وادامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر في موضع آخر من التذكرة ما نصه وادامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالاصبع وعن كعب الاحبار قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني أعطيكم اليوم حوتا وثورا فيجزر ان لاهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يومئذ) أي يوم تبدل الارض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أي واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هي علة الخروج كما سيأتي في الشرح أن قوله ليجزي الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (قوله في الاصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والاغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفي الاصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على انه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير أن كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة والاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد انه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه واسراع النار في جلودهم اه بيضاوي وفي السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اما من المجرمين واما من المقرنين واما من ضميره ويجوز ان يكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أي ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الابل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بوزن عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآني اسم فاعل من أنى يأني أي تناهي في الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضي الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (قوله الاشتعال النار) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتعالها (قوله وتغشى وجوههم) أي وقلوبهم أيضا اه بيضاوي (قوله متعلق ببرزوا) أي والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين (قوله في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الخ اه شيخنا (قوله أي أنزل لتبليغهم) أي الى ما فيه رشدهم ونفعهم أي أنزل لايصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا ومحصل صنيعه ان البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا مبلغ وموصل للناس الى مراتب السعادة اه (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اه

في عفه وفي (رحمه) والمفعول محذوف وهو العذاب ويجوز ان يكون المفعول يومئذ اي عذاب يومئذ ويجوز ان تجعل من في موضع نصب بفعل محذوف تقديره من يكرم يصرف الله عنه العذاب فجعلت يصرف تفسيرا للمحذوف ومثله فايای فارهبون ويجوز ان ينصب من يصرف وتجعل الهاء في عنه

﴿ سُورَةُ الْحِجْرِ ﴾

مكية تسع وتسعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعني من (وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من للباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمني (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) رب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الافي أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يامحمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الايمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم هذا قبل الامر بالقتال

سورة الحجر

سيأتي في الشارح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آيه أي اجماعا وقوله مكية أي اجماعا أيضا اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة (قوله عطف) أي التغاير اللفظي أي انما ساغ العطف وان كان المراد من الكتاب والقرآن واحد الاجل التعدد في الاسم وقوله بزيادة صفة أي مع زيادة صفة وهي مبين اه شيخنا وفي البيضاوي وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه اشارة الي التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الاخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أي بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبطة بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للاخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفي السمين قوله لو كانوا يجوز في لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أي ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثاني انها مصدرية عند من يري ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أي يودون كونهم مسلمين ان جعلناها كافة وان جعلناها نكرة كانت لو وما في حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب أي التي هي حرف جر في الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها اذا كفت بها لا تدخل الا على الماضي والمسوغ لذلك ان هذا المضارع بمنزلة الماضي في تحقيق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله وهي صدق لا تتخلف وقوله للتكثير أي بالنظر للمرات من التمني فلا ينافي القيل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الافاقة أي فازمان افاقتهم قليلة بالنسبة لازمان الدهشة وهذا لا ينافي أن التمني يقع كثيرا في تلك الازمان القليلة بالنسبة لازمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفي السمين وما في ربما تحتمل وجهين احدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالاسماء فلما جاءت ما هيأت دخولها على الافعال والثاني أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شيء يوده للذين كفروا اه (قوله تدهشهم) في المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على ما لم يسم فاعله فهو مدهش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الامر لا يستعمل له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن مجيء الماضي قوله صلى الله عليه وسلم ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم علي جواب الامر وقد تقدم أن ترك وودع يكونان بمعني صير فعلي هذا يكون المفعول الثاني محذوفا أي ذرهم مهملين ولا يصح أن يأكلوا هو الثاني ولا حالا اذا كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أي كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون في جواب الامر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لانه معتل ومسند للمفرد وهو الامل اه شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الاولي من بنية الفعل والثاني مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم واما الهاء الاولى فمكسورة لاغير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله يطول العمر) الباء بمعني اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبي السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفي المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ) زائدة (قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ) أجل (مَعْلُومٌ) محدود لاهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أي كفار مكة للنبي ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن في زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا) هلا (تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى

وأكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا) أي قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل انما أمهلهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة) أي في المفعول (قوله أريد أهلها) أي أريد بها أهلها فالمجاز في الظرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله الا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الاحوال الا في حال أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكور بل للمقدرة التي هي بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اه وفي السمين قوله الا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر انها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما ان تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثاني ان تجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثاني ان الواو مزيدة وهذا يقوى بقراءة ابن أبي عبلة الا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري والجملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة في قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها في قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين في يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي ﷺ على التهكم الا ترى الى ما نادوه به وهو قولهم انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله تعالى نزل عليك بالذكر اي القرآن اه بيضاوي وفي الكرخي قوله في زعمه أشار به الى ان في الآية حذفا أي يا أيها الذي تدعي أنك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أي القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل انهم قالوا مقالتين تعنتا الاولى يا أيها الذي الخ والثانية لو ما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله انا نحن الخ رد للاولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله في زعمه) أي لانهم الا يعتقدون نزوله عليه انما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لو ما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما ان لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو ان التحضيضية لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها الا الاسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هي بسيطة أم مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تاره مع لا وتاره مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لوما هل هي أصل بنفسها وفرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أي لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في المقالتين وأشار بهذا الى ان آخر كلامهم ان كنت من الصادقين

للعذاب اي اي انسان يصرف الله عنه العذاب فقدر حمه فأما من على القراءة الاولى فليس فيها الا الرفع على الابتداء والهاء في عنه يجوز ان ترجع على من وان ترجع على العذاب . قوله تعالى (لا كاشف له) لخبر كاشف (الا هو) بدل من موضع لا كاشف أو من الضمير في الظرف ولا يجوز أن يكون مرفوعا بكاشف ولا بدلا من الضمير فيه لانك في الحالين تعمل اسم لا ومتى اعملته في ظاهر نونته . قوله تعالى (وهو الذي يرزق عباده) هو مبتدأ

(مَا نُنَزِّلُ) فيه حذف احدى التاءين (الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ) بالعذاب (وَمَا كَانُوا إِذًا) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فِي شِيَعِ) فرق (الْأَوَّلِينَ)

اه كرخي (قوله ما تنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولانها لا تنزل الا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالي وقرأ الاخوان وحفص ما تنزل بنونين متواليتين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو الباري تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالي ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وبناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعده انا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاي المشددة والملائكة مرفوعة علي الفاعلية والاصل تتنزل بتاءين فحذفت احداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة تنزل الروح فيها وقرأ زيد بن علي ما تنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع علي الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الامين اه سمين (قوله الا بالحق) أي الا تنزلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته اه بيضاوي وفي السمين قوله الا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي ملتبسين بالحق وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف أي الا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا الا بالحق) أي لا بما قلتم واقترحتم من أخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أي بعذابكم اه شيخنا وعباره الكرخي قوله بالعذاب أي أو بالحكمة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشهدونها وتشهد لكم بصدق النبي ﷺ لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولا حكمة أيضا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقوله وما كانوا اذا منظرين أي لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة واذا حرف جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم اذا مركبة من اذ وأن وهي اسم بمنزلة حين تقول أتيتك اذ جئتني أي حين جئتني ثم ضم اليها أن فصارا ذا أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصارا ذن ومجيء لفظة أن دليل علي اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ كان ما طلبوا اه (قوله انا نحن نزلنا الذكر) أي وليس انزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا أنه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد لاسم ان أو فصل أي ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد الا ضمير الغيبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لان شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ وما أصله المبتدأ وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وانا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فانه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفي كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد علي ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن ابطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه الي آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساؤا في الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لمجنون سلاه الله وقال ان عادة الجهال مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت في ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلا الا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اهزاده (قوله في شيع الاولين) نعت للمفعول المحذوف

والقاهر خبره وفي فوق وجهان أحدهما هو انه في موضع نصب على الحال من الضمير في القاهر أي وهو القاهر مستعليا أو غالبا . والثاني هو في موضع رفع علي انه بدل من القاهر أو خبر ثان قوله تعالي (أي شيء) مبتدأ و(اكبر) خبره و(شهادة) تمييز وأي بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما اقتضي الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف اليه أي وهذا يوجب أن يسمي الله شيأ فعلى هذا يكون قوله (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أي اكبر شهادة وقوله (شهيد) خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أي من طريق المعني و(بينكم)

وَمَا) كان (يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذ تسلية له ﷺ (كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ) أى مثل ادخالنا التكذيب (فى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبي ﷺ (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) في الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) يخيل الينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب

الذى قدره الشارح والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعني نبأ نارجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اه بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والاصل في الشيع الاولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع الامم الاولين اه زاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة في الفاعل وفيه أن الاتيان قد مضي فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المضى اه وفي السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشري هذا حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو فى موضع الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الاكثر فى لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسى اه (قوله الا كانوا به يستهزؤن) هذه الجملة يجوز ان تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون فى محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع واذا كانت حالا فهى حال مقدرة اه سمين (قوله كذلك نسلكه الخ) فى المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء فانسلك أى أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين وأسلك لغة فيه ولم يذكر في الاصل سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لانه مما لا يترك قصدا اه (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أى المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لانها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الاولين (قوله ولو فتحنا عليهم) اى على كفار مكة أى لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا فى السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثاني أنه للمشركين والمعني فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون الي ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا انما سكرت أبصارنا اه خازن (قوله انما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلي التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اه مصباح وقوله والتشديد أى لاجل التكثير والمبالغة اه (قوله بل نحن قوم مسحورون) أى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غير ممن الآيات وفى كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اه بيضاوى وفي الكرخى وايضاح ذلك أنهم قالوا كلمة انما وهي تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكانهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن قوم كانهم أضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوزا ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا يجوز ان يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وأن يكون بمعني صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر

(لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ) مرجوم (إِلَّا) لكن (مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ) كوكب يضيء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا توابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل بمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفي القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أي بأبصارهم أو بصائرهم اه خازن وفي السمين والنظر عيني وقيل قلبي وحذف متعلقة ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها الى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أي من دخوله (قوله الا من استرق السمع) أي من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى الا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا لكن تبع في كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على انه متصل والتقدير الا من استرق السمع فانها لا تحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين وقال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ما قبل الا موجب والبدل لا يكون في الموجب وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه الا قليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من في موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لان من بمعنى الذي أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفي أبي السعود الا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أي لحقه وتبعه (قوله كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما في المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثاني أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكواكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضي أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثة مشددا وقوله أو يثقبه أي ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الاول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفي المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أي فمنهم من يحرقه أي يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا في الوادي يضل الناس اه خازن (قوله والارض مددناها) الارض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لانه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهي قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعد بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وانما عد عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس اذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت اذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أي على الماء وقوله وألقينا أي جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أي رواسي جمع راسية كما في المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الارض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فامسكها الله بالجبال اه شيخنا (قوله من كل شيء) يجوز في من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح

تكرير للتأكيد والاصل شهيد بيننا ولك أن تجعل بين ظرفا يعمل فيه شهيد وأن تجعله صفة لشهيد فيتعلق بمحذوف (ومن بلغ) في موضع نصب عطفا على المفعول في أنذركم وهي بمعنى الذي والعائد محذوف والفاعل ضمير القرآن اي وانذر من بلغه القرآن (قل انما هو اله واحد) في ما وجهان احدهما هي كافة لان عن العمل فعل هذا هو مبتدا والهه خبره وواحد صفة مبينة وقد ذكر مثل هذا في البقرة والثاني انها بمعنى الذي في موضع نصب بان وهو مبتدا والهه خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر ان وهذا أليق بما قبله . قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) في موضع رفع بالابتداء و(يعرفونه) الخبر

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أي من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وَإِن) ما (مِّن) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)

وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أي عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لانها في المفرد أصلية لان مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد في المفرد لا يقلب همزا في الجمع اذا كان زائدا في المفرد كما قال ابن مالك

والمد زيد ثالثا في الواحد * همز ايري في مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا في قراءة الجمهور وقري بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر في الاعراف وهي شاذة اه كرخي (قوله ومن لستم له برازقين أي من العبيد الخ) أي فانتم تنتفعون بهذه الاشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وانما الرازق للجميع هو الله وهذا في غاية الامتنان اه شيخنا وفي السمين قوله ومن لستم يجوز في من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج انه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثاني انه منصوب عطفا على معايش أي وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث انه منصوب عطفا على محل لكم الرابع انه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير اعادة الجار على رأي الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه في البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو برفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أي وعمرو ضربته ومن يجوز ان يراد بها العقلاء أي من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وان يراد بها غيرهم أي من لستم له برازقين من الدواب وان كنتم تزعمون انكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أي والخدم وغيرهم من كل من تظنون انكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في المبتدا وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الاول والاول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الاشياء المعدة لاخراج كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته تعالى واليه أشار في التقرير اه كرخي والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد انه لا يتوصل الى شيء منها الا باقدار الله واعطائه اه شيخنا وفي الكرخي قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لان قوله وان من شيء يتناول جميع الاشياء الا ما خصه الدليل وروي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اه (قوله الا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أي الا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة اذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن يعيش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد

والهاء ضمير الكتاب وقيل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (الذين خسروا أنفسهم مثل الاولى . قوله تعالى (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومفعولا (تزعمون) محذوفان أي تزعمونهم شركاء كما دل على المحذوف ما تقدم . قوله تعالى (ثم لم تكن) يقرأ بالتاء ورفع الفتنة على انها اسم كان و(أن قالوا) الخبر ويقرأ كذلك الا أنه بالياء لان تأنيث الفتنة غير حقيقي ولان الفتنة هنا بمعنى

تلقح السحاب فيمتلىء ماء (فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (مَاءً) مطرا (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيديكم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين الى يوم القيامة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ) آدم (مِن صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (مِّنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَّسْنُونٍ) متغير (وَالْجَانَّ) أبا الجن وهو ابليس (خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ) أى قبل خلق آدم (مِن نَّارِ السَّمُومِ)

ان تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لانه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال القح الفحل الانثى وهذا قول أبى عبيدة والثانى انها جمع لاقح يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وقال الازهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها الثالث انها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أى ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفى القاموس وألقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح اه (قوله تلقح السحاب) أي تمج الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أى جعلنا لكم سقيا أى معد السقي أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده (قوله وانا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيي خبره والجملة خبر انا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا في انا ولا يجوز أن يكون فصلا لانه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال ابو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعده فعلا والثاني أن معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرث جميع الخلق) أي فلا يبقي أحد سوانا فنزول ملك كل مالك ويبقي جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقى بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقى بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا مما آتاهم فاذا أفني جميع الخلائق رجع الذى كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز الى ما لكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعنى أن الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافة فوجب جعله مستعار المعني الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أى متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج الآيات الواردة في أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التى نحن فيها اه (قوله اذا نقر) أى صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعني المصلصل كالزلزال بمعني المزلزل ويكون فعلا أيضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لان أقل الاصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني أن وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث ان أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال ابدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما اذا لم يختل المعني بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعني بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في اصالة الجميع والرابع أن وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الاولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفى البيضاوى اى منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمي سنينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو ابليس) وقيل ان الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس ابوهم اه خازن

هى نار لا دخان لها تنفذ في المسام (و) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ

(قوله هى نار لا دخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ في المسام) أى تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الانسان قتلته اه خازن والمسام هي ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفي السمين والسموم ما يقتل من افراط الحر من شمس أو ريح أو نار لانها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا وقال ابن عباس نار لا دخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحي النفخ اجراء الريح الي تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده عليه وأفضت ما يحيا به من الروح التى هي من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحي) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحا هى بعض الارواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب اذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى اسقطوا وخروا وحذفت الواو من الامر على حد قوله فأمرا ومضارع من كوعد * احذف اه شيخنا (قوله بالانحناء) أي لا بوضع الجبهة على الارض الذى هو السجود الحقيقي اذ هذا لا يكون الا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة والثانى ان المراد السجود الحقيقي وكان جائزا اذ ذاك او ان المراد من قوله له اي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخي فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لان نسبة أجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الي أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر انهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد فى وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا الي وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته في المنقطع اه شيخنا وفي ابي السعود الا ابليس استثناء متصل اما لانه كان جنيا مفردا معمورا بالوف من الملائكة فعد منهم تغليبا واما لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى ان يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبي الخ علم انه من الآباء والاستكبار ا ومنقطع فيتصل به ما بعده اى لكن ابليس ابي ان يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا ابليس الخ) ظاهره يقتضى ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لان ابليس قال فى الجواب لم أكن لاسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين انه تعالي أوصل هذا الخطاب الي ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب ان مكالمة الله تعالى انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما اذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخي

القول ويقرأ بالياء ونصب الفتنة على أن اسم كان أن قالوا وفتنتهم الخبر ويقرأ كذلك الا أنه بالتاء على معنى أن قالوا لان ان قالوا بمعنى القول والمقالة والفتنة (ربنا) يقرأ بالجر صفة لاسم الله وبالنصب على النداء أو على اضمار أعني وهو معترض بين القسم والمقسم عليه والجواب (ما كنا) . قوله تعالى (من يستمع) وحد الضمير فى الفعل حملا على لفظ الجمع فعلى معنى من نحو من يستمعون ممن يغوصون له (أن يفقهوه) مفعول من أجله اى كراهة أن يفقهوه و(قرأ) معطوف على أكنة ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا لان الظرف أحد المفاعيل فيجوز تقديمه وتأخيره

مامنعك (ألّا) زائدة (تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ) لا ينبغي لي أن أسجد (لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) المعاصي (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

(قوله مامنعك) حل معني حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوي أي غرض لك في أن لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها ليست لا زائدة اه (قوله أن لا) أي من أن لا وقوله زائدة أي بدليل ما في سورة ص مامنعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر في أي ماعذرك في أن لا تكون اه (قوله لا ينبغي لي أن أسجد) أي لا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد النفي اه بيضاوي (قوله لبشر خلقته من صلصال) أي وخلقتني من نار وهي أشرف من الطين المتغير المنتن لانها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفي الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسماني كثيف أدون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى للادني وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الاصل في غاية الدناءة وأصل ابليس هي النار وهي أشرف العناصر فكان أصل ابليس أشرف من أصل آدم والاشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للادون فهذا مجموع شبه ابليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء في جواب شرط مقدر أي فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أي من الجنة الخ اشارة للخلاف في قصة امتناع ابليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور في كتب السير وقوله رجيم في المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لما يجتمع عليه من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفي القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أي عن الرحمة (قوله وان عليك اللعنة) قيل ان أهل السماء يلعنون ابليس كاهل الارض فهو ملعون فيهما وقوله الى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه في الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفي الكرخي وتحديد اللعنة بيوم الدين لانه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية فبمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذي تنمى عنده هذه وهذا جواب عما يقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع أنه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لانه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض اه (قوله الى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار في عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله الى يوم يبعثون) أي يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم البعث الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم أنه اذا أمهل الى يوم البعث أمهل الى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الاولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهي ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله له في الامهال اكراما له بل زيادة في شقاوته وعذابه اه خازن وفي البيضاوي أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثاني اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوي في الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع في مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثاني اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخي (قوله لأزينن لهم) الضمير

ووحد الوقر هنا لانه مصدر وقد استوفى القول فيه في أول البقرة (حتى اذا) اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وانما أفادت معنى الغاية كالا تعمل في الجمل و(يجادلونك) حال من ضمير الفاعل في جاؤك . والاساطير جمع واختلف في واحده فقيل هو اسطورة وقيل اسطار وقيل

الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين (قال) تعالى (هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إِنَّ عِبَادِي) أي المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قوة (إِلَّا) لكن (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الكافرين (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أي من تبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق (لِكُلِّ بَابٍ) منها (مِنْهُمْ جُزْءٌ) نصيب (مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين

في لهم لذرية آدم وان لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولاغوينهم) أي أحملنهم على الغواية التي هي الكفر بدليل تفسير المستثني بالمؤمنين (قوله المخلصين) أي الذين أخلصوا في طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اه بيضاوي (قوله قال هذا صراط على) أي على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا وفي الكرخي أي على رعايته كالحق الذي تجب مراعاته في تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية الاصلح عندنا اه وفي أبي السعود قال هذا صراط على أي حق على أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه أو للاخلاص على المعنى انه طريق يؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال والاظهر أن ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله ان عبادي) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين فبين الله تعالى انه ليس له سلطان علي أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعني ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عنهم عفوي وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده الا من اتبعك من الغاوين يعني الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونهم تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي ان له عليهم قوة تزيين المعاصي غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أو لها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى ان الله تعالى يجزيء اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه خازن وفي الخطيب تنبيه تخصيص هذا العدد لان أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيآت فكانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) في المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الامر بالف اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) اي طبقة منها اى حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم اى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب اى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله ان المتقين في جنات وعيون) اي مستغرقون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه ابو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

واحدها اسطار والاسطور جمع سطر بتحريك الطاء فيكون أساطير جمع الجمع فأما سطر بسكون الطاء فجمعه سطور واسطر · قوله تعالى (وبنأون) يقرأ بسكون النون وتحقيق الهمزة وبالقاء حركة الهمزة على النون وحذفها فيصير اللفظ بها ينون بفتح النون وواو ساكنة بعدها و(انفسهم) مفعول يهلكون · قوله تعالى (ولو ترى) جواب لو محذوف تقديره لشاهدت أمرا عظيما · ووقف متعدو أوقف لغة ضعيفة والقرآن جاء بحذف الالف ومنه وقفوا فيناؤه لما لم يسم فاعله ومنه وقفوهم (ولا نكذب · ونكون) يقرآن بالرفع وفيه وجهان · أحدهما هو معطوف على نرد فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا كالردة · والثاني أن يكون خبر مبتدا محذوف أي ونحن لا نكذب وفي المعنى وجهان أحدهما أنه متمنى أيضا فيكون

(وَعُيُونٍ) تجرى فيها ويقال لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال من هم (عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) حال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبدا

سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لان المتقي هو الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتل أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوي لان الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوي لان كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على ان الامر لا يفيد التكرار واذا ثبت ذلك فاجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لانه اسم مدح لا يتناول الا من كان كذلك اه كرخى (قوله وعيون) قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار فان قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو يجري تلك العيون بعضها الى بعض أجيب بان كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجرى من بعضهم الي بعض لانهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) فى محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي بسلام من الله على المعني الاول ومن بعضكم على بعض على المعني الثانى وقوله أى سلموا راجع للمعني الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله آمنين أى ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا اليه للتصريح به فى الآية فكان عليه أن يعربه أي آمنين حالا من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخى وآمنين حال أخرى وهي بدل من الاولي أى بدل كل من كل أو بدل اشتمال لان الامن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بانهم في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب انهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الي اخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق علي الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لانها كامنة في القلب روي أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقي الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أى من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معني الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها علي انها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة اه كرخي (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الي الجابية اه خازن (قوله حال ايضا) أى من الضمير في اخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز ان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعني متصافين أى متصافين علي سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخي (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير بهم أى انهم اذا اجتمعوا تلاحقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الي الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الانس والاكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب)

فى موضع نصب على الحال من الضمير في يردوا الثانى أن يكون المعنى أنهم ضمنوا أن لا يكذبوا بعد از دفلا يكون للجملة موضع . ويقرآن بالنصب على أنه سواب التمني فلا يكون داخلا فى التمني والواو وفى هذا كالفاء ومن القراء من رفع الاول ونصب الثانى ومنهم من عكس ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم . قوله تعالى (ان هي الا) هي كناية عن الحياة ويجوز أن يكون ضمير القصة . قوله تعالى (وقفوا على ربهم) أى على سؤال ربهم أو علي ملك ربهم . قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال أى باغتة وقيل هو مصدر لفعل محذوف أي تبغتهم بغتة وقيل هو مصدر بجاءتهم من غير لفظه (ياحسرتنا) نداء الحسرة والويل على المجاز والتقدير ياحسرة احضرى فهذا أوانك والمعني تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة و(على) متعلقة

(نَبِّئْ) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِي) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا

أن تكون هذه الجملة مستانفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى متقابلين اه كرخى (قوله نبيء عبادى أني) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبدأ خبره ما بعده والجملة خبران اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أى العصاة منهم (قوله وان عذابي) أى ان عذبت وقوله هو العذاب اما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيدا لان الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا ﴿تنبيه﴾ فى هذه الآية لطائف الاولى انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى انه قال لنبيه محمد ﷺ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بالفاظ ثلاثة أولها قوله انى وثانيها أنا وثالثها ادخال الالف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل اني أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم الثالثة انه أمر رسوله ﷺ أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في الزام المغفرة والرحمة الرابعة أنه لما قال نبيء كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبي هريرة رضي عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضي الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه الى قتلها وعنه ﷺ أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى في تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الاشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في العبادة الموجبة للفوز بدرجات الاولياء محذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الاشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتي تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله اى وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت الي كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أى على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الاقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله اذ دخلوا عليه) اذا ما معمول لفعل مقدر أى اذكر واما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نبأ ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان في الاصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتباره مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا في الاغلب ولانه قائم مقام وصف والوصف يعمل او انه على حذف مضاف اى اصحاب ضيف ابراهيم اى اضافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى (قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعني قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفي الشهاب ما نصه يجوز في سلاما أن يكون منصوبا بفعل مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى ذكروا

بالحسرة والضمير فى (فيها) يعود على الساعة والتقدير فى عمل الساعة وقيل يعود على الاعمال ولم يجر لها صريح ذكر ولكن فى الكلام دليل عليها (ألا ساء ما يزرون) ساء بمعنى بئس وقد تقدم اعرابه فى مواضع ويجوز أن تكون ساء على بابها ويكون المفعول محذوفا وما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهي فى كل ذلك فاعل ساء والتقدير الاساءهم وزرهم . قوله تعالى (وللدار الاخرة (خير) ويقرأ ولدار الاخرة على الاضافة أى دار الساعة الاخرة وليست الدار مضافة الى صفتها لان الصفة هي الموصوف فى المعنى والشيء لا يضاف الى نفسه وقد أجازه الكوفيون . قوله تعالى (قد نعلم) أي قد علمنا فالمستقبل بمعني الماضى (لا يكذبونك) يقرأ بالتشديد على معنى لا ينسبونك الى الكذب قبل دعواك النبوة بل

(إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) خائفون (قالُوا لا تَوْجَلْ) تخف (إِنَّا) رسل ربك (نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قالَ أَبَشَّرْتُمُونِي) بالولد (عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ) حال أي مع مسه اياى (فَبِمَ) فبأى شىء (تُبَشِّرُونَ) استفهام تعجب (قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ) بالصدق (فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ) الآيسين (قالَ وَمَنْ) أى لا (يَقْنَطُ) بكسر النون وفتحها (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الكافرون (قالَ فَما خَطْبُكُمْ) شأنكم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أي قوم لوط لاهلاكهم (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ)

سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة في سورة هود اه (قوله انا منكم وجلون) أي لان العادة ان الضيف اذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير اذنه وفي غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب والفتح قياس فعل الا أن العرب آثرت الكسر في بعض الافعال اذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرىء لا تاجل الاصل توجل كقراءة العامة الا انه أبدل من الواو الفا لانفتاح ما قبلها وان لم تتحرك وقرىء أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين (قوله انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الأعرج بشرتموني باسقاط اداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وانما حذفت اداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلقة بتبشرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على انها نون الرفع ولم يذكر مفعول وقرأ نافع بكسرها والاصل تبشرونني فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى اعجوبة تبشرون أو فبأي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة أعجوبة الخ الاول على ان الاستفهام للتعجب والثاني على انه للانكار اه شهاب اذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بانه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعني بالصدق الذى قضاه الله بان يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو اسحق اه خازن وفي البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أي بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هي حق وهي قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرىء شاذا بضم النون كما في السمين (قوله قال فما خطبكم) أي زيادة على البشارة فانها يكفى فيها واحد أي فما شأن كثرتكم فان الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أي فما شأنكم الذي أرسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتداؤه بها اه (قوله الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما انه مستثنى متصل على انه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم الا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئناف اخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثانى انه استثناء منقطع لان آل لوط لم يندرجوا في المجرمين ألبته قال الشيخ واذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لانه من الاستثناء الذي لا يمكن توجه العامل الى المستثنى فيه لانهم لم يرسلوا اليهم انما أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لان المعني لكن آل لوط ننجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل دينه اه خازن (قوله لا بما نهم) أي فالاستثناء منقطع على هذا

كانوا يعرفونه بالامانة والصدق ويقرأ بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما هو فى معني المشدد يقال اكذبته وكذبته اذا أنسبته الى الكذب والثانى لا يجدونك كاذبا يقال اكذبته اذا أصبته كذلك كقولك أحمدته اذا أصبته محمودا (بآيات الله) الباء تتعلق بـ(يجحدون) وقيل تتعلق بالظالمين

لايمانهم (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب لكفرها (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ) أي لوطا (الْمُرْسَلُونَ قَالَ) لهم (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا أعرفكم (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا) أي قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ) يشكون وهو العذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في قولنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) امش خلفهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يري عظيم ما ينزل بهم (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) وهو الشام (وَقَضَيْنَا)

(قوله الا امرأته) فيه وجهان أحدهما انه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الي المبتدا كقولك له عندي عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الي العشرة فكانك قلت أحد عشر الا اربعة أو عشرة الا ثلاثة الثاني انها مستثناة من الضمير المجرور في لمنجوهم وقد منع الزمخشري الوجه الاول قائلا لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم كما في قوله المطلق أنت طالق ثلاثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلاثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اه كرخي (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت ان واسناد التقدير لهم مجاز من حيث انهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اه شيخنا وفي الخازن قدرنا قضينا وانما أسندت الملائكة القدر لا نفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وان كانوا قد فعلوه بامر الملك اه وفي السمين وقوله انها كسرت ان من أجل اللام التي في خبرها وهي معلقة لما قبلها لان فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجري العلم اما لكونه بمعناه واما لانه مترتب عليه قال الزمخشري فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معني العلم قال الشيخ وكسرت انها اجراء لفعل التقدير مجري العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة في كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين) في المختار غبر الشيء بقي وغبر أيضا مضي وهو من الاضداد وبابه دخل اه (قوله لكفرها) أي فاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) في الكلم حذف أي فخرجوا من عند ابراهيم وسافروا من قريته الى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أي لوطا) أي فلفظه آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا ابراهيم (قوله منكرون) أي تنكركم نفسي وتجزع منكم فأخاف ان تصيبوني بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أي القبائل أنتم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قال انكم قوم تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئنا بما فيه فرحك وسرورك ويشفيك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعني المتيقن أي ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا بصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وانا لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أي سر في الليل فقوله بقطع أي فيه أي في جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه اه شيخنا وفي القرطبي في سورة هود فخرج لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى نجا ووصل ابراهيم اه (قوله امش خلفهم) أي لاجل أن تطمئن علمهم وتعرف انهم ناجون اه شيخنا (قوله لئلا يري عظيم ما ينزل بهم) أي فيرتاع اه خازن وربما أدى الي موته وفي الكرخي ولا يلتفت منكم احد اي ورائه اذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشيء بلفته اذا ثناه ولواه اه (قوله حيث تؤمرون) أي الي حيث كما قدره البيضاوي وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أي يأمركم جبريل اه وفي السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولا بهامها تعدى اليها الفعل من غير واسطة على انه قد جاء في الشعر تعديته اليها بفي وزعم بعضهم

كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فلولها . قوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسل لانه زمان والجثة لا توصف بالزمان وانما هي متعلقة بكذبت (وأوذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فتكون (حتى) متعلقة بصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا فتتعلق حتى به والاول أقوى (ولقد جاءك) فاعل جاءك مضمر فيه قيل المضمر النبأ ودل عليه ذكر الرسل لان من ضرورة الرسول الرسالة وهي نبأ وعلى كلا الوجهين يكون (من نبأ المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبأ المرسلين وأجاز الاخفش أن تكون من زائدة

أوحينا (إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ) وهو (أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) حال أي يتم استئصالهم في الصباح (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرد احسانا وهم الملائكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قَالَ) لوط (إِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن اضافتهم (قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لَعَمْرُكَ) خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبريل

أنها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على انه لو كان التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا اليه) أشار به الى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما يتعدى به وهو الى وذلك مفعول القضاء والامر بدل منه أو عطف بيان اه كرخي (قوله وهو ان دابر الخ) أشار به الى أن الجملة خبر المبتدا محذوف والاكثر على انه بدل من ذلك أو من الامر اذا جعلته بيانا أي ذلك الامر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اه كرخي (قوله حال) أي من الضمير المستقر في مقطوع وانما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وابو عبيدة اذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصحيح وأما الاعراب فلا ضرورة تدعو الى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة لا معنى الاشارة اذ الاشارة ليست في حال الدخول الى الصبح اه كرخي (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم ان هذا المجيء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثاني بتساوي الامم اه (قوله مدينة سذوم) من اضافة المسمى الى الاسم أي المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعني فيهم يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء اه بيضاوي (قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوي أو لم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وانزالهم اه (قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة اي فتزوجوهن الثالث ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل او بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما جاء في نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) اي ان اسلمتم او انه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح الغين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الانسان اي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب الا بالضبط الاول اي فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدا محذوف الخبر وجوبا وانهم ومافي حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي او يميني انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء الا انهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لانه اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرك اه وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمها وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح اه (قوله انهم لفي سكرتهم) أي غوايتهم وشدة غلمتهم

(مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل الي السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات علي وحدانية الله (لِّلْمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإِنَّهَا) أى قرى قوم لوط (لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِّلْمُؤْمِنِينَ وَإِن) مخففة أى انه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هي غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (لَظَالِمِينَ) بتكذيبهم شعيبا (فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وَإِنَّهُمَا) أى قوم لوط والأيكة (لَبِإِمَامٍ) طريق (مُّبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

التي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذى يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يستمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى في خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال اما من الضمير المستكن في الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل أما نفس سكرة لانها مصدر واما معني الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين في الاشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشري لقرى قوم لوط ورجح الاول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالي ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الارض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الارض السفلى اه شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله ان في ذلك المذكور) أى من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله لآيات المتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتي يعرفوا حقيقة الشيء بسمته اه بيضاوى وفي السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على انه صفة لآيات والاجود أن يتعلق بنفس آيات لانها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الي قدمك وفيه معني التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أي في سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون ثار القرى فيه اه بيضاوي وقوله لم تندرس أى السبيل يعني آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من هلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وان كان أصحاب الايكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها في سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الايكة) أى أصحاب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أي الدوم (قوله هي غيضة شجر) الغيضة في الاصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم ففى الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفي المختار الايك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بانفاسهم وقريبا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وانهما لبأمام مبين) في ضمير التثنية أقوال ارجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما اذ كروا وقيل يعود على لوط وشعيب

(وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا) في الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الاموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لامحالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يامحمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شيء (الْعَلِيمُ) بكل شيء (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي) قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان

وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب قيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لانه مرسل اليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع أى لان المسافر يأتم به حتى يصل الى الموضع الذي يريده اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله وادبين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه الى الحجاز اه خازن (قوله لانه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع فى المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع وانما أتى بكلمة التشبيه لانهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لان الانبياء على دين واحد فى الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وآتيناهم آياتنا) انما أضاف الايتاء اليهم وان كان لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله فى الناقة صفة للآيات أى الكائنة في الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لا يتفكرون فيها) أى فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وان التقليد مذموم اه كرخي (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أى يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم ان المراد أنهم يتخذون بيوتا فى الجبال ينقرونها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال فى سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (وقوله آمنين) حال أى حال كونهم آمنين عليها من تخريب الاعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة أحكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر فى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الاموال) ظاهر فى أنه بيان لما وانها نكرة موصوفة أى شيء يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذى يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم اه كرخي (قوله الا بالحق) أى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار السرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وارشادا لمن بقي الى الصلاح أو الا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبيء عنه قوله وان الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير الى انه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير الى أنه بالبناء للفاعل ونصبها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الامر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفي الخطيب قال الرازى وهو بعيد لان المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصحف فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزي سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أي سبع آيات من المثاني أى هى

لانها تثني في كل ركعة (وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) ان لم يؤمنوا (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ) من عذاب الله أن ينزل عليكم (الْمُبِينُ) البين الانذار (كَمَا أَنزَلْنَا) العذاب (عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) اليهود والنصاري

المثاني فبعد البسملة آية منها تكون الاية الاخيرة صراط الذين الى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الاية التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لانها تثنى) أي تكرر في كل ركعة عبارة غيره لانها تثنى في كل صلاة بقراءتها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني وقيل وجه التسمية انها مقسومة بين العبيد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الالفاظ مثناة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معهما سبعون الف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يفصل بينهما ببسملة وسميت هذه السبع مثاني لان القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظي وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبعة صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتي والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض ان أريد بالقرآن المجموع الشخصي أو من عطف العام على الخاص ان اريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخي (قوله لا تمدن عينيك) أي لا تطمح ببصرك طموح راغب الي ما متعنا به ازواجا منهم أي أصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما أوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوي (قوله ولا تحزن عليهم) أي لاجلهم أي لاجل عدم ايمانهم كما أشار اليه بقوله لم يؤمنوا (قوله ألن جانبك للمؤمنين) أي تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها اليه اه كرخي (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدر الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضي بمعنى المستقبل اذ الذي نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الاية لانها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الاية لانه انما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففي الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهي أن العذاب المنذر به ينبغي أن يشبه بشيء قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفي الكرخي ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح الا بدلالة المعني لان الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك امرنا بكذا وان كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا اليك انزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لانه بمعني أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أي الذين اقتسموا

والفاعل نبا المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة للمحذوف لان الفاعل لا يحذف وحرف الجر اذا لم يكن زائدا لم يصح أن يكون فاعلا لان حرف الجر يعدي وكل فعل يعمل في الفاعل بغير مد ٧ ونبا المرسلين بمعنى أنبأهم ويدل على ذلك . قوله تعالى (وان كان كبر عليك) جواب ان هذه (فان استطعت) فالشرط الثاني جواب الاول وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام (في الارض) صفة لنفق ويجوز أن يتعلق بتبتغي ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أي وأنت في الارض ومثله (في السماء) قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) في الموتى وجهان أحدهما هو في موضع نصب بفعل محذوف أي ويبعث الله الموتى وهذا أقوى لانه اسم قد عطف على

(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ) أى كتبهم المنزلة عليهم (عِضِينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ) يامحمد (بِمَا تُؤْمَرُ) أى اجهر به وامضه (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) هذا قبل الامر بالجهاد (إِنَّا كَفَيْنَاكَ

كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كاوصاف محمد وكاية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ماوافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ماخالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ماوافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ماخالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته اذا بهته اه بيضاوى وفي المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لان المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لان العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوي (قوله وقال بعضهم معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل ان محمدا ساحر ان محمدا شاعر ان محمدا كاهن لاماذكره الشارح بقوله وقال بعضهم في القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الاوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبي واختلف في المقتسمين على أقوال سبعة الاول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتر ابهذا الخارج فينا يدعي النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لانهم اقتسموا هذه الطرق فاماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبي ﷺ قال صدق أو لئك الثاني قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الاولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله السابع قال الاخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله انه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أي اجهر به وامضه) أي نفذ وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبي ﷺ فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبي ﷺ مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل

اسم عمل فيه الفعل والثانى أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر . ويستجيب بمعنى يجيب . قوله تعالى (من ربه) يجوز ان يكون صفة لآية وان يتعلق بنزل قوله تعالى (فى الارض) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة لدابة وفى موضع رفع صفة لها أيضا على الموضع لان من زائدة (ولا طائر) معطوف على لفظ دابة وقرىء بالرفع على الموضع (بجناحيه) يجوز أن تتعلق الباء بيطير وأن تكون حالا وهو توكيد وفيه رفع مجاز لان غير الطائر قد يقال

الْمُسْتَهْزِئِينَ) بك باهلا كنا كلامنهم بآفة وهم الوليد ابن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود ابن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معني الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) المصلين (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الموت

﴿سُورَةُ النَّحْلِ﴾

مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه

الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون فى ايذائه والسخرية به أي تولينا اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة اذا توليتها له نحو جه اليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطيء رأسه وينزعها فجعلت تضربه في ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص ابن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة في أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدي بن قيس امتخط قيحا فقتله أي صار القيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والاسود بن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن (قوله صفة) أي جملة الذين يجعلون صفة لمستهزئين (قوله يضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وان كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أي بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أي فافزع الي الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق اه بيضاوي والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجيء الى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادة اه زاده (قوله المصلين) أى ففى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمي يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموت اه وفي الكرخي اى المتيقن اللحوق لكل احد اى لانه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل أى فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه اذا مات سقطت عنه العبادات وايضاح الجواب أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراده

﴿سورة النحل﴾

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر اول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله الا وان عاقبتم الخ) عبارة الخازن الا قوله تعالي وان عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة في قتل حمزة قاله ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالي ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الاية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الاية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله تعالي فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم انها كلها مدنية وتسمي سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة علي أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها علي هذا المعنى أمر النحل لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورحبها وسائر امرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من اعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الامور ووسمها بالنعم واضح اه (قوله العذاب) أى عذابهم الواقع في القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالامر هنا

أي قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أي جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحي (مِنْ أَمْرِهِ) بارادته (عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الانبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أي محقا (تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الاصنام

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أي قرب) أي قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيأ فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نري شيأ مما تخوفنا به فنزل أتي أمر الله فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفي السمين في أني وجهان أحدهما وهو المشهور انه ماض لفظا مستقبل معني اذ المراد به يوم القيامة وانما أبرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثاني انه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله ﷺ اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشيء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أي ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوي (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقير الشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفي السمين يحتمل ان ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أي عن اشراكهم به غيره اه وهذا هو الذي ينزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد في العبارة على حله فان الضمير في به عائد على الله وكذا في غيره ويحتمل ان تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أي عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أي جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحي) أي الموحي به الذي من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أي للروح الذي هو بمعني الوحي وعبارة البيضاوي وان مفسرة لان الروح بمعني الوحي اذ في القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع الي مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات الي التكلم بعد الغيبة اه وفي أبي السعود فاتقون راجع الي مخاطبتهم أي المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أي اذا كان الامر كما ذكر من جريان عادته تعالي بتنزيل الملائكة على الانبياء وأمرهم بان ينذروا الناس انه لا شريك له في الالوهية فاتقون في الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب اذا كان الانذار بمعني التخويف فالظاهر دخول فاتقون في المنذر به لانه هو المنذر به في الحقيقة واذا كان بمعني الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الاولي وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم ايقاعه على قوله انه لا اله الا أنا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وجاءت الحكاية على المعنى في قوله الا أنا ولو جاءت علي اللفظ لكان الا الله اه كرخي (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا انا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الاصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أي محقا) أشار الى ان بالحق في محل نصب على الحال كما في نظائره اه كرخي (قوله من الاصنام) أشار بهذا الى ان ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بان يقول عما يشركون به من الاصنام وفي البيضاوي عما يشركون منهما اه أي من السموات والارض أي عن الشركاء الذين أشركوهم بالله وهم بعض أهل السماء أو الارض وفي زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة الي ان قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر اول السورة لانه ذكر اولا لابطال قول من

فيه طار اذا أسرع (من شيء) من زائدة وشيء هنا واقع موقع المصدر أي تفريطا وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن الكتاب يحتوى على ذكر كل شيء صريحا ونظير ذلك لا يضركم كيدهم شيأ أي ضررا وقد ذكر نحاة نظائر ولا يجوز أن يكون شيأ مفعولا به لان فرطنا لا تتعدى بنفسها بل بحرف الجر وقد عديت بفي الى الكتاب فلا تتعدى بحرف آخر ولا يصح أن يكون المعني ما تركنا في الكتاب من شيء لان المعني

(خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ) مني الي أن صيره قويا شديدا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُّبِينٌ) بينها نفى البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم (وَالْأَنْعَامَ) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) في جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ما تستدفئون به

يزعم أن الاصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار اليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكرناها هنا لكونه نتيجة متفرعة على ماذكره قبله من دليل الوحدانية كانه قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع أن ما يتصور أن يكون شريكا له اما شيء منهما أو شيء يفتقر اليهما أو شيء لا يقدر على خلقهما اه (قوله خلق الانسان) أي غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا اذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفي المختار أن نطف من باب قتل وضرب (قوله فاذا هو خصيم مبين) أي بعد ما قوى واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به الي أن من لابتداء الغاية وان انتهاءها محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل ان الفاء في قوله فاذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه اشارة الى ما تؤل حاله اليه فأجرى المنتظر مجرى الواحد وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي سبب رزق وهو المطر أو انه أشار بذلك الي سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها اذا التي تقتضي المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة انما توسطت بينهما وسائط كثيرة اه فقوله الى أن صيره متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور الى طور الي ان صير قويا الخ (قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم أي خصيم ومجادل ومنازع في نفي البعث والاولى اسقاط لفظ نفي بأن يقول في البعث اذ هو يخاصم في البعث بأن ينكره الا أن يقال ان في سببية أي خصيم بسبب نفيه للبعث اه شيخنا (قوله قائلا من يحيي العظام وهي رميم) أشار به الي ما روى ان أبي ابن خلف جاء بالعظم الرميم الي رسول الله ﷺ فقال يا محمد أترى أي أتظن الله يحيي هذا بعد ما رم فقال ﷺ نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول علي التمثيل وما روى علي تقدير صحته لا يدل على التخصيص فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتماديهم في الغي والكفر اه كرخي (قوله والانعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به الانسان في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الاكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه خازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام الجلال اه (قوله في جملة الناس) أي مع جملة الناس وهذا يقتضي ان الخطاب في لكم علي أسلوب فلا تستعجلوه في انه لقريش واضرابهم مع من المفسرين من ذكر ان في الآية التفاتا من الغيبة في الانسان الي الخطاب في لكم فيقتضي ان المخاطب مطلق بني آدم المندرجين تحت الانسان تأمل (قوله فيها دفء) في المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالي لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفيء

على خلافه فبان أن التأويل ماذكرنا . قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و(صم وبكم) الخبر مثل حلو حامض والواو لا تمنع ذلك ويجوز أن يكون صم خبر مبتدأ محذوف تقديره بعضهم صم وبعضهم بكم (في الظلمات) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير المقدر في الخبر والتقدير صائرون في الظلمات ويجوز أن يكون في الظلمات خبر مبتدأ محذوف أي هم في الظلمات ويجوز أن يكون صفة لبكم أي كائنون في الظلمات ويجوز أن يكون ظرفة لصم أو بكم أو لما ينوب عنهما من الفعل (من يشأ الله) من في موضع مبتدأ والجواب الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف لان التقدير من يشأ الله اضلاله أو عذابه فالمنصوب بيشأ من ٣ سبب من فيكون التقدير من يعذب أو من يضلل ومثله ما بعده . قوله تعالى (قل أرأيتكم)

من الاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها (وَمَنَافِعُ) من النسل والدر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها الى مراحها بالعشي (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها الي المرعي بالغداة (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم (إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ) واصلين اليه على غير الابل (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ) بجهدها (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَ) خلق (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له

الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفان والانثى دفاى مثل غضبان وغضبي ورجل دفء بالقصر ودفء بالمد اه وفى المصباح دفي، البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفي، وزان كريم بل وزان تعب ودفي، الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبي اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثل قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفي القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع ادفاء دفي، كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وأدفأ وأدفأه ألبسه الدف، والدفآن المستدفي، كالدفى، والدف، بالكسر نتاج الابل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الاصواف والأوبار اه فتلخص ان الدف، بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يتحصل من الابل من نتاج ولبن ومنافع اه (قوله من الاكسية) بيان لما وقوله من اشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله وأصوافها أى وأوبارها اه (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتادا فلا ينافى أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اه شيخنا (قوله للفاصلة) أى لا للحصر (قوله حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشي الى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الي البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لان النعم تقبل من المراعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الي المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار الي الرعي في البرية فظهر من هذا ان الجمال في الاراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الي المرعي وروحوا بالعشي الي الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لانه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفى المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدي وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه (قوله وتحمل) أي الانعام والمراد بها هنا الابل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلاته اه خازن (قوله الى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر الى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر الى أن اثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم الى ان الحمولة أمس والظاهر انه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله إلا بشق الانفس) الشق نصف الشي، والمعنى لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفي المختار الشق بالكسر نصف الشي، والشق ايضا المشقة ومنه قوله تعالى إلا بشق الانفس وهذا قد يفتح اه وفي السمين والعامة علي كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبي عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد اى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشي، وفي التفسير الا بنصف انفسهم كما تقول لن تناله الا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها في مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول

قرأ بنا لقاء حركة الهمزة على اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد فى القرآن وغيره والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الاصل وأما الهمزة التى بعد الراء فتحقق على الاصل وتلين للتخفيف وتحذف وطريق ذلك أن تقلب ياء وتسكن ثم تحذف لالتقاء الساكنين ويقرب ذلك فيها حذفها فى مستقبل هذا الفعل فاما التاء فضمير الفاعل فاذا اتصلت بها الكاف التي للخطاب كانت بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعانى على الكاف فتقول فى الواحد أرأيتك ومنه قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت علي وفى التثنية أرأيتكما وفى الجمع المذكر أرأيتكم وفى

والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق مالا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة

له) أي كل منهما مفعول له لكن جر الاول باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل الركوب المخلوقين وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد الفاعل لان المزين هو الله والخالق هو الله اهـ شيخنا (قوله والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا ينافي خلقها لغير ذلك أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل هنا ونص البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر اهـ وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا في وجه الاستدلال ان الآية واردة في مورد الامتنان والاكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل النعم ويمن بأدناها وأشار المصنف الى الجواب عنه بان كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اهـ وفي الخازن

﴿فصل﴾ احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولان الله خص بالانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد ابن جبير واليه ذهب الشافعي وأحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروي الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك وانما خصها تان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الاثقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الاثقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل أن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه ودار الأمر فيه على الاباحة والتحريم ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم بمراده اهـ بحروفه (قوله ويخلق مالا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضروراته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق مالا تعلمون أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق ما لا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اهـ شيخنا (قوله من الاشياء العجيبة) أي

المؤنث أرأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف للخطاب وليست اسما والدليل على ذلك أنها لو كانت اسما لكانت اما مجرورة وهو باطل أيضا لامرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع والثاني أنه لا رافع لها اذ ليست فاعلا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان وأما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه أحدها أن هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيت زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتانيث في التاء فكنت تقول أرأيتما كما وأرأيتكم وأرأيتكن وقد ذهب الفراء

(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أي بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أي السبيل (جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) الى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون اليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) يثبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور

من الحيوانات واما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم ابو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أي تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أي وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدي من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعني المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد في السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعني قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أي بيان الطريق الخ) أي بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله أي السبيل) أي جنس السبيل لا بقيده المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أي سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفي السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لانها تؤنث قال تعالي قل هذه سبيلي أو لانها في معني سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسي وما في مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أي هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أي السحاب وهو من أعظم النعم علي عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لما ويصح أن يكون قوله لكم صفة لما أي كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس الا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف ان نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الارض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالي في سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أو لا اه شيخنا وفي البيضاوي ومنه شجر يعنى الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر اه وفي السمين والشجر هنا كل نبات من الارض حتي الكلأ وهو مجاز لان الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أي فمن الثانية سببية والاولي ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أي الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعي وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر في الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر في الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لان به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخيل لما في ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالاعناب لانها تشبه الحمل في التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك علي عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفي الكرخي قوله ينبت لكم به أي الماء استئناف اخبار عن منافع الماء كانه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ في هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفي آية اخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الاخرى فمبنية علي قوله ﷺ ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أي وبعض كل الثمرات اذ كلها انما يوجد في الجنة اوما أنبت في الارض بعض من كلها للتذكرة اه كرخي (قوله

الى أن الكاف اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع وفيما ذكرناه ابطال لمذهبه . قاما مفعول أرأيتكم في هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقال آخرون لا يحتاج هذا الى مفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معني المفعول وأما جواب الشرط الذى هو قوله (ان أتاكم عذاب الله) فما دل عليه الاستفهام في قوله (أغير الله) تقديره ان أتتكم الساعة دعوتم الله وغير منصوب بـ(تدعون) قوله تعالى (بل اياه) هو مفعول (تدعون) الذي بعده (اليه) جوز أن يتعلق بتدعون وان يتعلق بيكشف

(لَآيَةً) دالة على وحدانيته تعالى (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه فيؤمنون (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ) بالنصب عطفا على ماقبله والرفع مبتدا (وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ) بالوجهين (مُسَخَّرَاتٌ) بالنصب حال والرفع خبر (بِأَمْرِهِ) بارادته (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) سخر لكم (مَا ذَرَأَ) خلق (لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله لركوبه والغوص فيه (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك

ان في ذلك المذكور) أي من انزال الماء وانبات ماذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) فذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنتان بالجمع قال الكرماني ماجاء بلفظ الافراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لان النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى ان الحبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء وأسفلها تغوص منه عروق في الارض ثم ينموا الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والرائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله ان في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ماذرأ) أشار الى أن وماذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كانه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ماو ألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أي ان اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده انما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيرون أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اهو أفرد آية هنا ليطابق ماذرأ وآن كثرة ماصدقه وكذا في الاولى لان الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الاولى والثالثة لان الاستدلال فيها بتعدد وجعل العقل فيها والكفر في الاولى لان العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وغير ذلك من جميع ماتقدم وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به أما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الاكل لانه معظم المقصود لان به قوام البدن اه خازن فقول الشارح ذلله اي سهله وهيأه اه شيخنا (قوله والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه لما هو السمك ووصفه بالطراوة لانه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة الى أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولاظهار قدرته في خلقته خلقه عذبا طريا في ماء ملح اه بيضاوي وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا ويقال طريت كذا أي جددته اه وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطري، بالهمزة وزان تعب لغة فهو طرىء بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز يفتحتين طرو أطلع فهو طارىء وطرأ الشيء يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طارىء وأطريت العسل بالياء اطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه

أي يرفعه اليه وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وليست مصدرية الا أن تجعلها مصدرا بمعنى المفعول . قوله تعالى (بالباساء والضراء) فعلاء فيهم مؤنث لم يستعمل منه مذكر لم يقولوا باس وباساء وضر وضراء كما قالوا احمر وحمرا . قوله تعالى (فلولا اذ) في موضع نصب ظرف (لتفرعوا) اى

(وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هي اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (الْفُلْكَ) السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) تمخر الماء أي تشقه لجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) الى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

ويقال بالغت في مدحه وجاوزت الحد وقال ابن السراج قسطى في باب الهمز والياء اطرأته مدحته واطريته أثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أي البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفي المصباح حلي الشيء بعيني وبصدري يحلي من باب تعب حلاوة حسن عندي وأعجبني وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلي أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلي أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيأ حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أي يلبسها نساؤكم لكم فهي حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هي اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفي القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفي المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله مواخر) أي جواري فأصل المخر الجري فقول الشارح أي تشقه أي بسبب الجري اه شيخنا وفي المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أي جواري اه (قوله عطف على لتأكلوا) أي وما بينهما اعتراض (قوله وألقي) أي خلق في الارض وقوله رواسي صفة لموصوف محذوف أي جبالا رواسي ومعنى رواسي ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أي تميل بكم وفي المختار ماد الشيء يميد ميدا من باب باع ومادت الاغصان والاشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسي ويكون العامل فيه ألقي بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضروري لكن عذره في ذلك انه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففي المصباح وأعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له امارة يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوم للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف ما لا علم له به اه خازن وفي الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها واوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن ان المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم اى الجنس هم اي اهل الارض كلهم واولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على ان دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ماذكر على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل فكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكرة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام العاجزة

فلولا تفرعوا اذ (ولكن) استدراك على المعنى اى ما تفرعوا ولكن . قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال من الفاعل اى مباغتين او من المفعولين اومبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذنا بمعنى بغتناهم (فاذاهم) اذاهنا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهي مبتدا و(مبلسون) خبره وهو العامل في اذا قوله تعالى (ان اخذ الله سمعكم) قد ذكرنا الوجه في افراد السمع مع جمع الابصار والقلوب في اول البقرة (من)

لَا يَخْلُقُ) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) بالتاء والياء يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) وهم الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يصورون من الحجارة وغيرها (أَمْوَاتٌ) لا روح فيهم خبر ثان (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) تأكيد (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى الأصنام (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) أي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها إلا الخالق الحى العالم بالغيب (إِلَهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) جاحدة للوحدانية (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) متكبرون عن الايمان بها

التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق اي هذه الاشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيأ من ذلك بل على ايجاد شيء ما فكيف يليق بالعاقل ان يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفي الكرخي وهذا عكس التشبيه اذ مقتضي الظاهر عكسه لان الخطاب لعباد الاوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم اصلا في العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لانهم سموها آلهة وعدوها فأجروها مجري أولي العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لا يخلق الاصنام فكيف جيء بمن المختصة بأولي العلم اه (قوله لا) أشار به الي ان الاستفهام للانكار (قوله وان تعدوا نعمة الله) تذكير اجمالي بنعمه تعالي بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ارادة عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالي ويخلق مالا تعلمون اه ابو السعود (قوله ان تطيقوا شكرها) في نسخة ان تطيقوها شكرا اه شيخنا (قوله ان الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب ان الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها يعنى النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اه (قوله والله يعلم ما تسرون) اى يا كفار مكة من المكر بالنبي ﷺ وقوله وما تعلنون اى تظهرونه من اذاه فهذا اخبار من الله لهم بأنه عالم بكل احوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شيء منها اه خازن وما موصولة فيهما وعبارة أبي السعود والله يعلم ما تسرون أي تضمرونه من العقائد والاعمال وما تعلنون أى تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الالهية ما لا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرىء فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) جملة الاوصاف التي ذكرها للاصنام ثلاثة تنافي الالوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم في قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت ان المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيأ وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرار اه خازن (قوله خبر ثان) أى عن قوله هم أي والاول يخلقون وقوله وما يشعرون أى يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أى الخلق ويجوز ان يكون الضمير عائدا الى الاصنام أى ان الاصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضى تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الاصنام لها أرواحا ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل الي النار اه كرخى وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لانه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته فى محل نصب على اسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفي الآية قول آخر وهو ان أيان ظرف لقوله الهكم اله واحد يعنى أن الاله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعي ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون الا أن هذا القول مخرج لايان عن موضوعها وهو اما الشرط واما الاستفهام الي محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمر ومنطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه اخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام الى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح في العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله الهكم اله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين مبتدأ وقوله قلوبهم

(لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحرث (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا) استفهامية (ذَا) موصولة (أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) على محمد (قَالُوا) هو (أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) اضلالا للناس (لِيَحْمِلُوا) في عاقبة الأمر (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم (كَامِلَةً) لم يكفر منها شيء (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ) بعض (أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ)

منكرة الجملة خبر وقولهم وهم مستكبرون حال (قوله لاجره) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الاصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله إن الله فاعل لاجرم اه شيخنا وذكر بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لاجرم والتقدير حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحق في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور الى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لاجرم لتأويله بالفعل أو مصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل انه على تقدير جار أي من ان الله الخ اه وقيل ان لا نافية للكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله بمعنى انه يعاقبهم) روى عن الحسين ابن علي انه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فأجيبوني فقاموا معه الى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو أصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم او كما قال ﷺ تصغر لهم أجسامهم في المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبي (قوله ونزل في النضر بن الحرث) أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أي للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبني للمجهول أي قال المسلمون للذين الخ وعبارة ابي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع في ذكر شيء من قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الاولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أي قالوا المنزل أساطير الاولين فهو خبر مبتدا محذوف أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوي (قوله اضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيام) اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال كاملة لان البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيأ يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا للتكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شيء) أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لاعمالهم كما قال انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للمخطئين عقوبات وللابرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنه فيوصلها له بذلك ولو شاء لاوصلها بدون ذلك لكن لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعني ويحصل الرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الايمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة رضي

استفهام في موضع رفع بالابتداء (واله) خبره و(غير الله) صفة الخبر و(يا تيكم) في موضع الصفة ايضا والاستفهام هنا بمعنى الانكار والهاء في (به) تعود على السمع لانه المذكور اولا وقيل تعود على معنى الماخوذ والمختوم عليك فلذلك أفرد (كيف) حال والعامل فيها (نصرف) قوله تعالى (هل يهلك) الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب الشرط اي ان اتاكم هلكتم • قوله (مبشرين) حالا من المرسلين (فمن آمن) يجوز ان

بِغَيْرِ عِلْمٍ) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الأثم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم هذا (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وهو نمروذ بني صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فَأَتَى اللَّهُ)

الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من دعا الى هدي كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الي الاتباع لان ذلك ليس بعدل منه تعالي ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخري وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى قال الواحدى ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لانها لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ لكنها للجنس اى ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوى والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوى وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه (قوله بغير علم) يعنى أن الرؤساء انما يقدمون علي غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم مما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوى بغير علم حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة علي أن جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم أن يبحثو ويميزوا بين المحق والمبطل اه وفى الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضى وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بانه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى انهم يقدمون علي الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخري فمعناه وزر الا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بتسبب ولا غيره ونظيرها تين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالي ولنحمل خطاياكم الى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا في الاثم) أي في مطلق الاثم لان اثم المتبوعين بسبب الاضلال واثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيأ أو فاعل بساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف وكما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ هذا تسلية له صلي الله عليه وسلم اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو بن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الارض تجبرا في زمن ابراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بني صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره انه بني صرحا ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته والقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقى فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كلهؤلاء عرب ويدل علي صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر

يكون شرطا وان يكون بمعنى الذى وهي مبتدأ في الحالين وقد سبق القول على نظائره . قوله تعالي (بما كانوا يفسقون) ما مصدرية اي بفسقهم وقد ذكر في اوائل البقرة ويقرا بضم السين وكسرها اوهما لغتان . قوله تعالى (بالغداة) اصلها غدوة فقلبت الفا لتحركها ماقبلها وهي نكرة ويقرا بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها بالالف واللام وا كثر ما تستعمل معرفة علما وقد عرفها بالالف واللام . واما العشى فقيل هو مفرد وقيل هو جمع عشية و(يريدون) حال (من شيء) من زائدة وموضعها رفع بالابتداء . وعليك الخبر . ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابهم وعليك صفة لشيء مقدمة عليه (فتطردهم) جواب لما النافية فلذلك نصب (فتكون) جواب النهى وهو لا تطرد . قوله تعالي (ليقولوا) اللام متعلقة بفتنا اى اختبرناهم ليقولوا قبائحهم بقولهم ويجوز

قصد(بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ) الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ) أي وهم تحته (وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ) بذلهم (وَيَقُولُ) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أَيْنَ شُرَكَائِيَ) بزعمكم (الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ) تخالفون المؤمنين (فِيهِمْ) فى شأنهم (قَالَ) أى يقول (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) من الانبياء والمؤمنين (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ) يقولونه شماتة بهم (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ)

والمكر بالمؤمنين اه وفي الكرخي قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أي أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماد جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس مثل عش وأعشاش والاساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ ما في الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على اساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أي الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته في البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم من أصله وذلك بأن اتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لاخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقه عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعني ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والاصل تشاقوني باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف اى تشاقون المؤمنين او تشاقون الله بدليل القراءة الاولي وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعني قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والاصل تشاقونني فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك في أتحاجوني اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أي تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى في شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أي وهم في الموقف اه أبو السعود وقوله ان الخزى أي الذل اليه منصوب بالمصدر قبله لانه مقرون بأل وإذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أى العذب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزؤن بالمؤمنين في الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين اهل الباطل وعذبوا بانواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزى اليوم والسوء علي الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفي المصباح شمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز ان يكون الموصول مجرورا المحل نعتا لما قبله او بدلا منه او بيانا له وان يكون منصوبا على الذم ومرفوعا

ان تكون لام العاقبة و (هؤلاء) مبتدأ و(من الله عليهم) الخبر والجملة في موضع نصب بالقول ويجوز ان يكون هؤلاء فى موضع نصب بفعل محذوف فسر ما بعده تقديره خص هؤلاء او فضل و(من) متعلقة بمن اي ميزهم علينا ويجوز ان تكون حالا اى من عليهم منفردين و(بالشاكرين) يتعلق

بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالكفر (فَأَلْقَوُا السَّلَمَ) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) شرك فتقول الملائكة (بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به ويقال لهم (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالإيمان (فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) حياة طيبة (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) أي الجنة (خَيْرٌ) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) هي (جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة مبتدا خبره (يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فالقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء الا على رأي الاخفش في اجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المتضمن معنى الشرط لانه لو صرح بهذا الفعل مع أداة للشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالامالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لان الملائكة مذكور والباقون بالتاء على يا لتأنيس للفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه ان كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال ان كان واقعا يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) في زعمنا واعتقادنا وقوله بلي اي كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو موعود بها اه شيخنا فابواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اه وانما قيل لهم ذلك لانه أعظم في الحزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الايمان اه خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل الى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا الخ واذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين كما تقدم اه شيخنا (قوله الشرك بهمزة وصل بحسب الاصل وان كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم فجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لاجل كون الجواب فعلية لان خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الاخرة الخ الجملتان بيان للخبر المنصوب فهما من مقولهم اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فان قلت لم رفع الاول ونصب هذا قلت فرق بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الاحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وان كان العكس جائزا اه سمين (قوله للذين أحسنوا في الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف أخبار بذلك الثاني أنها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث ان هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك أن الخير هو الوحي الذي انزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الاخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه باحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الاعداء اوفتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) اى في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الاولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها

باعلا لانه ظرف والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فان الفعل لا يعمل فيه قوله تعالى (واذا جاءك) العامل في اذا معنى الجواب اى اذا جاءك سلم عليهم و(سلام) مبتدا وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من معنى الفعل (كتب ربكم) الجملة محكية بعد القول ايضا (انه من عمل) يقرا بكسر ان وفتحها ففي الكسر وجهان احدهما هي مستانفة والكلام تام قبلها والثاني انه محل كتب علي قال فكسرت ان بعده واما الفتح ففيه وجهان

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُنَ كَذَلِكَ) الجزاء (يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ) نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَقُولُونَ) لهم عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْكُمُ) ويقال لهم في الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كَذَلِكَ) كما فعل هؤلاء (فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدا مضمرا ورفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدا مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أي الجنات اه خازن (قوله كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبرا لمبتدا مضمر أي الامر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم واذا جعلنا يقولون خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم واذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة ان كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة ان كان واقعا في الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به الى أن المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا وأن تكون مقدرة ان كان القول واقعا في الآخرة اه (قوله عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي المؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر أن السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصوله والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ المعني لا بد لهم من لحوق أحد الامرين المذكورين ففي الكلام مجاز لانهم لما تسببوا في لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وان اختلف الوقت وانما عبر بأو دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فاصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر اه بيضاوي يعني ان أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول الى انكار النبوة فقالوا واذا كان الامر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في احكامه

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) من البحائر والسوائب فاشركنا وحرمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فَهَلْ) ما (عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا بلاغ البين وليس عليهم هداية (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا) كما بعثناك في هؤلاء (أَنِ) أي بان (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) الاوثان أن تعبدوها (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) فآمن (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) في علم الله فلم يؤمن (فَسِيرُوا) يا كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) رسلهم من الهلاك (إِنْ تَحْرِصْ) يامحمد (عَلَى هُدَاهُمْ) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) بالبناء للفاعل وللمفعول (مَنْ يُضِلُّ) من يريد اضلاله (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب الله (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أي غاية اجتهادهم فيها (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) قال تعالى (بَلَىٰ) يبعثهم (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعدذلك وحققه حقا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة

وأفعاله وهو باطل لانه لا يسئل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعد تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه (قوله من دونه من شيء) من الاولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وان كان محسنا له اه شهاب والمعني ما عبدنا شيأ حال كونه هو دونه أي دون الله أي غيره وسكت عن من في قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر انهما زائدتان أي ولا حرمنا شيأ حال كوننا دونه اي دون الله أي مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله اى كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوي فأشركوا بالله وحرموا حلله وردوا رسله انتهت (قوله الا البلاغ المبين) أي فالبلاغ مصدر بمعني الابلاغ اه شهاب (قوله ان اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز ان تكون تفسيرية لان البعث فيه معني القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما اشار له الشارح اه شيخنا واختلف في الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهي عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا في الارض) في الفاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله ان تحرص على هداهم) في المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه وفي السمين قرأ العامة ان تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة لبعضهم اه (قوله ولا تقدر على ذلك) هذا جواب ان وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ومالهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة في المبتدا (قوله واقسموا بالله) اى حلفوا وسمي الحلف قسما لانه يكون عند اقسام الناس الي مصدق ومكذب وقوله اى غاية الخ وذلك انهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما اقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه ابو حيان من سورة الانعام وفي البيضاوي واقسموا بالله عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى وعدا عليه اه وفي السمين ظاهره استئناف اخبار وجعله الزمخشري نسقا علي وقال الذين اشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معني من (قوله مصدر ان مؤكدان) اي للجملة المقدرة بعد بلى وقوله اى وعد ذلك الخ كان

عليه

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (لِيُبَيِّنَ) متعلق ببعثهم المقدر (لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ) مع المؤمنين (فِيهِ) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ) في انكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) أي أردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) لاقامة دينه (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بالاذي من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم (فِي الدُّنْيَا) دارا (حَسَنَةً) هي المدينة (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ) أي الجنة (أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ

عليه ان يقول اي وعد ذلك وعدا وحقه حقا وقدره متعديا وكان الاولى تقديره لازما بان يقول اى وعد ذلك وعدا وحق حقا أى ثبت ثبوتا اه شيخنا أى لان حق بمعني ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أى وعد ذلك وعدا وحق حقا وقيل حقا نعت لوعدا والتقدير بلي يبعثهم وعد بذلك وعدا حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدا مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى أنهم يبعثون اما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى (قوله المقدر) أى بعد لي وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق ببين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذي يختلفون فيه حال كونه ممزا بين المحق والمبطل باثابة الاول وتعذيب الثاني اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أى وانما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أى احدث وابرز من العدم الى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أى مسوقة لهذا المقصد فالامر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال ان كان الخطاب للشيء حال عدمه فلا يعقل لان خطاب المعدوم لا يعقل وان كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفي البيضاوى أن نقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقرير لذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها اعادة بعده اه وفي أبي السعود انما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشيء أى أى شيء كان مما عزوها ان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لاجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك اعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيئا قبل ذلك وقوله اذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدا فيكون اما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء ويسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى اذا قضى أمرا فانما يقول له فيكون واما جواب لشرط محذوف أي فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم منه أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها انما هو علم في ذلك من طاعة المأمور المطيع لامر الآمر المطاع فالمعني انما ايجادنا لشيء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده في أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدا وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة الي المدينة وقوله في الله في بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح بقوله لاقامة أي لاظهار دينه وقوله لنبوأنهم خبر اه (قوله ولاجر الآخرة) أى وللاجر الكائن في الآخر وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الاجر الكائن في الدنيا وهو اسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أي الذين هاجروا لاظهار الدين (قوله وعلي ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعني علي المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل اه كرخي (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت في

لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الي تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ (بِالْبَيِّنَاتِ) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (وَالزُّبُرِ) الكتب (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) القرآن (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فيه من الحلال والحرام (وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) في ذلك فيعتبرون (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الانفال (أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدرون اذلك (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ) فى أسفارهم للتجارة (فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب

مشركى مكة أنكروا نبوة رسول الله ﷺ وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر (قوله فاسئلوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى ان شككتم فيما ذكرنا فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا (قوله لا تعلمون ذلك) أى ان الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسي وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد أن يجيبوا بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم في الكفر فبينكم وبينهم رابطة فأسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أي رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري لا محذور فيه الثانى أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى فقال يتعلق بارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا الا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا حتي لا يكون ما بعد الا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل الا حكاه ابن عطية الرابع أنه متعلق بيوحي كما تقول أوحي اليه بحق ذكره الزمخشرى وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على ان الشرط فى معنى التبكيت والالزام كقول الآخر ان كنت عملت لك فاعطني حقي السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعني اه سمين (قوله وانزلنا اليك الذكر) يعنى أنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه موعظة وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل اليهم يعني ما أجمل اليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله ﷺ ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب ان يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه خازن (قوله في ذلك) أي فيما نزل اليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أى انزلنا اليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته أبناء الامم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيآت اه أبو السعود والسيآت فيه ثلاثة أوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف اى المكرات السيآت ولم يذكر الزمخشرى غيره الثاني انه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله ان يخسف الله مفعول بأمن الثالث انه منصوب بأمن اي أمنوا العقوبات السيآت وعلى هذا فقوله ان يخسف الله بدل من السيآت اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك اى الهلاك اى يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بان قياس العربية يقدرون باثبات النون اذ لا جازم ولم لا يجزم الا فعلا واحدا وهو يكونوا واجيب بأنه بدل من يكونوا والمبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية

(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) تنقص شيأ فشيأ حتي يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ) له ظل كشجر وجبل (تَتَفَيَّؤُ) تميل (ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) جمع شمال

الطرح فكان المعني ولم يقدروا ذلك او يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله في تقلبهم) حال من المفعول أي حال كونهم متقلبين في أسفارهم والتقلب الحركة اقبالا وادبارا اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص شيأ بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتي يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا ❊ كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوي وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل في سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أى بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين الي ماخلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فان ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا الى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين ان حمزة بالخطاب فيهما والكسائي بالخطاب في الاول والغيبة في الثاني وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فاما توجيه الأولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب في الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله الي ما خلق الله) ما عبارة عن اجرام وقوله من شيء بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيدا باعتبار صفته وهي تتفيؤ اه شيخنا (قوله من شيء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التى يكون معها نظر الى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيؤ) أى تتنقل من جانب الى آخر وفي السمين والتفيؤ تفعل من فاء بفيء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالي ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم اختلف في الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعني الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفيء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفيء بما بعده فالفيء لا يكون الا بالعشي وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أي شمائل الفلك وهي جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفى الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أي على غير قياس والقياس اشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أي عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى أن عن اسم بمعني جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى

احدهما هو بدل من الرحمة اى كتب انه من عمل والثانى انه مبتدا خبره محذوف اى عليها انه من عمل ودل على ذلك ما قبله والهاء ضمير الشان ومن بمعنى الذي او شرط وموضعها مبتدا و(منكم) في موضع الحال من ضمير الفاعل و(بجهالة) حال ايضا اى جاهلا ويجوز ان يكون مفعولا به اى بسبب الجهل والهاء في (بعده) تعود على العمل او على السوء (فانه) يقرا بالكسر وهو معطوف على ان الاولى او تكرير للاولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز ان يكون العائد محذوفا اى فانه غفور له واذا جعلت من شرطا فلا مر كذلك ويقرا بالفتح وهو تكرير الاولى

أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلَّهِ) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ) أي الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منهم وغلب في الاتيان بما لا يعقل لكثرته (وَالْمَلَائِكَةُ) خصهم بالذكر

تتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفي ذلك سؤال كيف أفرد الاول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها ان الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينتقص شيأ فشيأ وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتتعدد بتعدد الحالات والى قريب منه نحا ابو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعني الايمان يعني انه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعني جمعان كقوله ويولون الدبر أي الادبار الثالث قال الفراء كأنه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الي كلها لان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن احدهما بلفظ الواحد كقوله تعالي وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اه كرخي (قوله أي عن جانبيهما) هكذا في بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك الى ان الكلام علي حذف مضاف أي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجد اجمع ساجد كشاهد وشهود راكع وركع اه سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجدا فهي حال متداخلة اه كرخي (قوله نزلوا) أي في التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اه وفي الخازن فان قلت بظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالي بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اه (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود علي نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله ما يسجد ما في السموات وما في الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتي بلفظة ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أتى بمن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتي بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فان دابة اسم يقع علي كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أفرد الملائكة في قوله والملائكة لانهم أولوا أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وان كانوا في جملة ما في السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجودها لا يعقل والجمادات يدل علي قدرة الصانع سبحانه وتعالي فيدعو الغافلين الي السجود لله عند التأمل والتدبر اه خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في الشقين ويكون في السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اه نهر (قوله أي يخضع له) نبه بهذا على ان المراد السجود اللغوي والسجود الشرعي فرد منه وفي المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة علي الارض وبابه دخل اه وقوله بما يراد كأن الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذي قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعني اللام أي لما يريده الله تعالي منهم من طول وقصر وتحول من جانب الي جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اه شيخنا وفي الكرخي قوله بما يراد منهم أي من الانقياد لقدرة الله تعالي وارادته لان انقياد الجمادات لقدرة الله تعالي وارادته كانقياد المأمور به لامره والساجد للمسجود له والخاضع للمخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اه (قوله في الاتيان) أي التعبير (قوله خصهم بالذكر) أي فهو

على قراءة من فتح الاولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما أن البدل لا يصحبه حرف معني الا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف

تفصيلا (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخَافُونَ) أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ) تأكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أتي به لاثبات الالهية والوحدانية (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (وَاصِبًا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) لا يأتي بها غيره وما شرطية

عطف على ما في قوله ما في السموات وما في الارض عطف خاص على عام لنكتة هي تفضيلهم وتشريفهم اهمن النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير الى ان الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه باولى العلم وليس المقام مقام تغليب اهشهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اهوفي السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بيخافون أي يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهي صفة كاشفة لان العذاب انما ينزل من فوق الثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما انه تأكيد لالهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل ان يكون متعديا لواحد ويكون بمعني لا تعبدوا وان يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا الهين اثنين معبودا والثاني ان اثنين مفعول أول وانما أخر والاصل لا تتخذوا اثنين الهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط اذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشري هنا يفهم انه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من الهين من التثنية (قوله فاياى فارهبون) اياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى اياي ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا اياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهي ان المفعول اذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو اياك نعبد ولا يجوز ان يتقدم الا في ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بانه لا يقبح فى الامور التقديرية ما يقبح في اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهي قوله وقال الله الى الحضور وهو قوله فاياى لانه ابلغ في الرهبة من قوله فاياى فارهبوه فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه ازيد والتقدير انه لما ثبت ان الاله واحد والمتكلم بهذا الكلام اله ثبت انه لا اله للعالم الا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه ان يعدل من الغيبة الي الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم الى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الخ اه كرخى (قوله وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله انما هو اله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تميز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات والارض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعني اللزوم والدوام اهوفى المصباح ووصب الشيء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اهوفي القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كاوصب وعلي الامر واظب اه (قوله معني الظرف) اى الاستقرار المفهوم من الظرف أي الجار والمجرور أي استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذي سلكه المفسر لا يصح الا اذا جعل الدين فاعلا بالظرف علي مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما علي الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لان القاعدة ان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الاولى ان يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعني أبعد ما تقرر من توحيده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله والاستفهام للانكار أي أنكم بعد ما عرفتم ان اله العالم واحد وان كل ما سواه محتاج اليه في حدوثه وبقائه كيف يعقل ان يكون للانسان رغبة فى غير الله أو رهبة من غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأى نعمة بكم

والثانى أن ذلك يؤدى الى أن لا يبقى لمن خبر ولا جواب ان جعلتها شرطا والوجه أن تكون أن خبر مبتدأ محذوف أى نشأ نه أنه غفور له أو يكون

أوموصوله (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم (الضُّرُّ) الفقر والمرض (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) اي المشركون (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم

أى نزلت بكم فمن الله أي فهى من الله فالمبتدأ محذوف وقوله أوموصولة والتقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أي فثابت وواردمن الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدا محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا وفى السمين يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذي استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أونزل بكم وليس بجيد اذلا يقدر الا كونا مطلقا والثانى انها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفى وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقدر دهذا بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعدان خاصة في موضعين أحدهما ان يكون في باب الاشتغال نحو وان أحدمن المشركين استجارك لان المحذوف فى حكم المذكور الثانى ان تكون ان متلوة بلا النافية وان يدل على الشرط ما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء ... والا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير ان يحذف الا لضرورة اه (قوله أوموصولة) أى بمعني الذى وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معني الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخي (قوله فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء في كشف المضار اه شيخنا وفى القاموس جار كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والارض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفى نسخة غيره وهى واضحة اه شيخنا (قوله ثم اذا كشف الضر) اذا الاولي شرطية والثانية فجائية جوابها وفي الآية دليل علي ان اذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها الان ما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله اذا فريق منكم) يجوز في منكم ان يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان قاله الزمخشرى كانه قيل اذا فريق كافروهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفي السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها انها لام كي وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى انها لام الصيرورة أي صار أمرهم الى ذلك الثالث انها لام الامر واليه نحا الزمخشرى اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار الي الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلمون أي المشركون انها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهي ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلي هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل ان الواو واقعة علي الاصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أي ويجعلون الاصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقولهم فيها انها آلهة ويلزم الاله ان يكون من ذوي العلم اه (قوله من الحرث) أى الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أى تكذبون (قوله

بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل المعني يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يَتَوَارَى) يختفى (مِنَ الْقَوْمِ) أي قومه (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أَيُمْسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلَى هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ)

بذلك) أي الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل انهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أي ولدها كما فى قوله تعالى ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التي يلدونها لانهم يعترفون بانها بناتهم انفسهم فلا يضيفونها لله وانما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم ما يشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو في يجعلون هذا وقول الشارح والجملة في محل رفع فيه تساهل لان مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها الا ان يراد انها في محل رفع باعتبار جزأيها أي ان كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به ان لهم معطوف على لله وما يشتهون عطف على البنات فالجملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أفضى الي أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل أى في ويجعلون والمفعول أى في لهم لشيء واحد وهم الكفرة وقد تقرر في النحو انه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا في باب ظن واخواتها وما الحق بها من فقد وعدم سواء تعدي الفعل الي ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أي ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع والاشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله واذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالي وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه بسطا وقبضا واليه أشار فى التقدير اه (قوله ظل صار) أشار الي أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر الي الذهن انه اسمها والثاني انه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أي ظل وجه أحدهم اه كرخي (قوله وهو كظيم) في المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح او غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت علي الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولي للابتداء والثانية للعلة أى من اجل سوء ما بشر به اه سمين (قوله ما بشر به) اى الانثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لانه طلب اه شيخنا وفي السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء في موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لانهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشيء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه علي هون اه (قوله على هون) اى مع هون وفيه وجهان أحدهما انه حال من الفاعل وهو مروى عن

المحذوف ظرفا أى فعليا أنه فتكون أن اما مبتدأ واما فاعلا . قوله تعالى (كذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى نفصل الآيات تفصيلا

بأن يئده (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هي عندهم بهذا المحل (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) أى الكفار (مَثَلُ السَّوْءِ) أي الصفة السوأى بمعني القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) لصفة العليا وهو أنه لا اله الا هو (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في خلقه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) بالمعاصي (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا) أى الارض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل (وَتَصِفُ) تقول (أَلْسِنَتُهُمُ) مع ذلك (الْكَذِبَ) وهو (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ) عند الله اى الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لى عنده للحسني قال تعالى (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) متروكون فيها

ابن عباس فانه قال يمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلي رغم أنفه والثانى أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس اخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بان يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهي الحقارة اه شيخنا وفي أبي السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعني الصفة والسوء بمعني السوأي كموسي وهو من اضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبي (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله ما ترك الخ أى ما ترك عليها شيأ من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم وظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ما ترك عليها من دابة) قيل في طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك يستلزم أن لا يبقي فى العالم أحد من الناس وذلك لان من المعلوم أنه لا أحد الا وفي آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقي شيء من الدواب أيضا لانها مخلوقة لمنافع العباد وادا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة فى بقائها فوجب اهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالي لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفي أبي السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التي من جملتها ما مدد من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وايذان بان ما أتوه من القبائح قد تناهي الى أمد لا غاية وراءه ما ترك عليها أى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أى ما ترك عليه شيأ من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبي هريرة رضى الله تعالي عنه أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلي والله حتي ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم أو من دابه ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم يكن الابناء فيلزم أن لا يكون فى الارض دابة لما انها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما فى الارض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم الي أجل مسمى لاعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله أى الارض) وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة اه بيضاوى (قوله مسمى) اي معين عند الله تعالي (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الاصنام جعلوها شركاء لله فى الالوهية التى اعلى اوصاف الرياسة وقوله واهانة الرسل كما اهانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون اهانة رسلهم ويكرهون الشريك فى الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) اى الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على انه بالنصب مفعول به وان لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهي عندية علم واكرام فى زعمهم (قوله قال تعالي) اى ردا عليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجى من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه الفعل اي ثبت والمصدر اي حقا كما فسره الشارح بالثانى وقوله ان لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور اى حقا اه شيخنا (قوله مفرطون) في المختار وفرط القوم سبقهم الى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وافرطه تركه ومنه قوله تعالى وانهم مفرطون اي متروكون فى النار منسيون وافرط فى الامر اى جاوز فيه الحد اه وفى القاموس وافرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد واعجل بالامر

اومقدمون اليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) رسلا (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ) متولي أمورهم (الْيَوْمَ) أي في الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الاتية أى لاولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ) يامحمد (الْكِتَابَ) القرآن (إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ) للناس (الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) من أمر الدين (وَهُدًى) عطف على لتبين (وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على البعث (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبارا (نُّسْقِيكُم)

وانهم مفرطون اى منسيون متروكون فى النار اومقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء اى مجاوزون لماحد لهم اه وقول الشارح متروكون هو هكذا في النسخ الصحيحه وفى بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء واسقاط الواو وهو تصحيف لان فعله ثلاثي فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لامتركك بضم الميم وحذف الواو (قوله أومقدمون اليها) أى معجلون اليها قبل غيرهم اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ وفى زاده سلى رسوله ﷺ فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على أنك لم تبعث الا لتبلغ وتبين للناس ماهو الحق لالان تلتفت الي سفاهات قومك وتغم لاجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل الى دلائل ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل انما يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه اشارة الي وقت تزيين الشيطان الاعمال للامم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال انه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه اشارة الي يوم القيامة فيحتاج الي تأويل بأن يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به الي مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لان مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وانه يحتاج للتأويل على الاول والثاني دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى في الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج الي تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أوفى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اه ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أي في الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للامم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم ان عاد للامم الماضية فاليوم هو مان زين الشيطان لهم أعمالهم وهو وان كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لانها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولي أمورهم) أى باغوائهم (قوله لاولى) أي ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثاني كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى أن معني الولي على القول الثانى في معني اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولي للاغواء اذ لا اغواء ثمة ولا بمعني القرين لانه في الدرك الاسفل بخلافه على القول الاول فان المراد به القرين أو المتولي لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله الا لتبين) وانما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما أنه المنزل اه شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد واحكام الافعال اه كرخى (قوله المذكور) أى الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لاسمع الآذان لان من لا يسمع بقلبه فكانه أصم اه كرخي (قوله وان لكم فى الانعام) الظاهر أن فى سببية أى وان لكم اعتبارا وانعاظا بسبب الانعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أي اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أي دلالة يعبر بها من الجهل

بيان للعبرة (مِّمَّا فِي بُطُونِهِ) أي الانعام (مِنْ) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ فَرْثٍ) ثفل الكرش (وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمرا يسكر

الي العلم اه وهذا اشارة الي أن العبرة مصدر بمعني العبور أطلق على ما يعبر به الي العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل الي آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة اه (قوله بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبر المبتدا المحذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما في بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الاولى تبعيضية فان جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الاولي لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع الا في بدل اشتمال فان المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الانعام وأنثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فان الانعام جنس اه شيخنا وفي البيضاوي الانعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والاضافة على معنى في أي الثفل الكائن في الكرش والثفل والروث اه شيخنا وفي البيضاوي والفرث الاشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اه واذا خرج من الكرش لا يسمي فرثا اه خازن بل يسمي روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والاول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال أنه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الامر وذلك أن الحيوان اذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم الي أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقي الثفل في الكرش حتي نزل الي الخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما ايضاحه أن الله تعالي خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش اذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالي ثم تسلط الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقي الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الانسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجا اه وفي القاموس والشجا ما اعترض به في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجى اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري ونسقيكم من ثمرات النخل والاعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الاسقاء الثاني أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة أوجه أحدها انها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله أو هم قائلون الى الاهل المحذوف الثاني انها تعود على معني الثمرات لانها بمعني الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع انها تعود على الجنس الخامس انها تعود على البعض السادس انها تعود على المذكور الثالث من الاوجه الاول أنه معطوف على قوله في الانعام فيكون في المعنى خبرا عن اسم ان في قوله وان لكم في الانعام لعبرة التقدير وان لكم في الانعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا

مثل ذلك (ولتستبين) يقرأ بالياء و(سبيل) فاعل اي يتبين وذكر السبيل وهو لغة فيه ومنه قوله تعالي وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ويجوز ان تكون القراءة بالياء على ان تانيث السبيل غير حقيقي ويقرأ بالتاء والسبيل فاعل مؤنث وهو لغة فيه ومنه قل هذه سبيلي ويقرأ بنصب السبيل والفعل

وتفسيرا

سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَةً) على قدرته تعالى (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) وحي الهام (أَنِ) مفسرة أو مصدرية (اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) تأوين اليها (وَمِنَ الشَّجَرِ) بيوتا

وتفسير اللعبرة كما وقع نسقيكم تفسير لها أيضا الرابع ان يكون خبر المبتدأ محذوف فقدره الزمخشري ثمرا تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها انه من أسماء الخمر الثاني انه في الاصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث انه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع انه اسم للعصير مادام حلوا كانه سمي بذلك لما آله لذلك لو ترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فيقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أي الامتنان بأخذ السكر منها المقتضى لحله اذ الامتنان بالشيء يقتضي حله اه شيخنا وفي الكرخي وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة أنها مكية الا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث اه (قوله والدبس) في المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الان جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفي القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الاسود من كل شيء اه (قوله المذكور) أي من اخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قوله وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال تعالى وأوحى ربك الي النحل والخطاب للنبي ﷺ أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن (قوله الى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا ان اتخذي الخ ومن التذكير أن يقال في غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل الخ اه شيخنا (قوله وحي الهام) المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها وفي الخازن اى سخرها لما خلقها له والهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة والهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الامير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمي يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غير أهلها الدخول اليها وألهمها أيضا انها تخرج من بيوتها فتدور ترعي ثم ترجع الي بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهي اه (قوله ان مفسرة) أي لما في الايحاء من معني القول فما بعدها على هذا لا محل له من الاعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار اي بأن اتخذي اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة او مصدرية أشار به الي ما وقع في أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معني القول وهو أوحى كما في وأوحينا اليه ان اصنع الفلك فان فيه معني القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو ابو عبدالله الرازي قال لا نسلم انها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بان المراد من الايحاء في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معني القول وحينئذ فهي مصدرية كانه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني الالهام فيه معني القول من حيث الدالة

المخاطب واللام تتعلق بمحذوف اي ولتستبين فصلنا ذلك قوله تعالى (وكذبتم) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقد معه مرادة والهاء في (به) تعود على ربي ويجوز ان تعود على معني البينة لانها في معني البرهان والدليل (يقضي الحق) يقرأ بالضاد من القصص والاول اشبه بخاتمة الآية قوله تعالى (مفاتح) هو جمع مفتح والمفتح الخزانة فاما ما يفتح به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح أيضا (لا يعلمها) حال من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به الظرف او نفس الظرف ان رفعت مفاتح و(من ورقة) فاعل (ولا حبة) معطوف على لفظ ورقة ولو رفع على الموضع جاز (ولا رطب ولا

(وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) أي الناس يبنون لك من الاماكن والام تأويلها (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي) ادخلي (سُبُلَ رَبِّكِ) طرقه في طلب المرعى (ذُلُلًا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي اى منقادة لما يراد منك (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ) هو العسل (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الاوجاع

على المعني اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما في المختار وفي القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كاعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن بمعنى فى اذ لا معنى لكونها تبني من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فان المشاهد أنها تبني لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فية العسل شيأ فشيأ والظاهر أن من فى الموضعين الاولين بمعني في أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه في الجبال وتارة فى الاشجار وهذا في النحل الوحشي وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا في النحل الاهلى فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله والام تأويلها) أي الايلهمها الله اتخاذ بيوت في الاماكن الثلاثة لم تأويلها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والام أي لا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأويلها أي الى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذى يحملها على أبوائها وسكناها لي المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع اليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعي) عبارة الخازن يعنى الطرق التي ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات انتهت (قوله وان توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله لا تضلي معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أي منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لا تستعصي عليهم اه وفي الكرخى أي منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقي الماء ويصبه في البيت وبعض يبني البيوت فسبحان من أعطي كل شيء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات واخبا بذلك ولو جاء على الكلام الاول لقيل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفي القرطبي ثم انها تأكل الحامض والمر والملح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالي عسلا حلوا وشفاء وفي هذا دليل على قدرته اه وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل او الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالابيض لفتيتها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يؤكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) أما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله اما بنفسه الخ اشارة الى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على أن العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوى او المحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن يكون علاجا للصفراوى انما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضي أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعني فى الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا الضمير في قوله شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شيء الا لطخ

يابس) مثله وقد قرئ بالرفع على الموضع (الا فى كتاب) أى الا هو فى كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا فى كتاب فينقلب معناه الى الاثبات أى لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا فى كتاب وجب أن يعلمها فى الكتاب فاذا يكون الاستثناء الثانى بدلا من الاول أى وما تسقط من ورقة الا هى فى كتاب وما يعلمها . قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى فى وجاز ذلك لان الباء للالصاق والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما (ليقضي أجل) على ما لم يسم فاعله ويقرأ أعلى تسمية الفاعل وأجلا نصب . قوله تعالى (ويرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه . أحدها أن يكون مستأنفا والثانى ان يكون معطوفا على قوله يتوفاكم وما بعده من الافعال المضارعة والثالث ان يكون معطوفا

الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرىء وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على أن علاجه بان يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فاما حبسها فمضر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فداؤه بترك اسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاد اسهالا وزاد عسلا الى ان قويت المادة فدفق الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمر رسول الله ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل ان كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه ﷺ علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر باصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين الا وتمامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدي ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكوراه وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر انه كان لا يشكو قرحة ولا شيأ الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلي عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى أن عوف بن مالك الاشجعي قرص فقيل له الا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وأتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرىء ومنهم من قال انه على العموم اذا خلط بخل وبطيخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة ان ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان وليس هذا باول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ومما يدل على انه ليس على العموم أن شفاء نكرة

على القاهر لان اسم الفاعل في معنى يفعل وهو نظير قولهم الطائر الذباب فيغضب زيد والرابع ان يكون التقدير وهو يرسل وتكون الجملة حالا اما من الضمير في القاهر أو من الضمير في الظرف · عليكم فيه وجهان · احدهما هو متعلق بيرسل والثاني ان يكون في نية التاخير وفيه وجهان · أحدهما ان يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف أي يرسل من يحفظ عليكم اعمالكم والثاني ان يكون صفة لحفظة قدمت فصارت حالا (توفته) يقرأ بالتاء على تانيث الجماعة وبالف تمالة على ارادة الجمع ويقرأ شاذا تتوفاه على الاستقبال (يفرطون) بالتشديد أي يتقصون مما أمروا ويقرأ شاذا بالتخفيف أي يزيدون على ما أمروا · قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور على ضم الراء وكسرة الدال الاولى محذوفة ليصح الادغام ويقرأ بكسر الراء على نقل كسرة الدال الاولى الى الراء (مولاهم الحق) صفتان وقرىء الحق بالنصب على انه صفة مصدر محذوف أي الرد الحق أو على اضمار أعني · قوله تعالى (ينجيكم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والماضي نجا ونجي والهمزة والتشديد للتعدية (تدعونه) في موضع الحال من ضمير المفعول في ينجيكم (تضرعا) مصدر والعامل فيه تدعون وفي غير لفظه بل من معناه ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وكذلك (خفية) ويقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء او لكلها بضميمته الي غيره قول و بدونها بنية وقد امر به ﷺ من استطلق بطنه رواه الشيخان (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيأ (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عندا نقضاء آجالكم (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ) اى اخسه من الهرم والخرف (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن

فى سياق الاثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل الاصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الاوجاع وقوله أو لكلها أي الاوجاع (قوله أقول و بدونها بنيته) أى بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالي يخلق الشفاء عند استعماله لاخباره تعالي بذلك اه كرخى (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبير علم قطعا أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوى (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أى فمنكم من يبقي علي قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع مراتب أولها سن النشور والنماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب و بلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية ثم الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الي أربعين سنة وهو غاية القوة و كمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الي ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيفا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس و سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخري عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ يعنى ان الانسان يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتي لا يعلم بعد علمه بالامور شيأ لشدة هرمه وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما ليريكم من قدرته أنه قادر علي اماتته واحيائه وأنه قادر علي احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزاد فى طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الي أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيأ وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالي ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدرى ونصب ولا نافية وشيأ تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر علي المذهب البصرى وأضمرنا فى الفعل أى لاجل عدم انتفاء علمه بالاشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع الى مبدئه فى عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوى لكيلا يعلم بعد علم شيأ أى فيصير الي حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم اه وأشار به الي أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم اشارة الي ان كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لان الناسى يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الاطفال اه شهاب وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس الا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصوبها فى

وقرىء وخيفة من الخوف وهو مثل قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة (لئن أنجيتنا) على الخطاب أي يقولون لئن أنجيتنا ويقرأ لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعونه (من هذه) أي من هذه الظلمة والكربة . قوله تعالى (من فوقكم) يجوز أن يكون وصفا للعذاب وان يتعلق ببعث وكذلك (من تحت) أو يلبسكم الجمهور على فتح الياء أي يلبس عليكم أمورهم فحذف حرف الجر والمفعول والجيد أن يكون التقدير يلبس أمورهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويقرأ بضم الياء أى يعمكم بالاختلاف و(شيعا) جمع شيعة وهو حال وقيل هو مصدر والعامل

لم يصر بهذه الحالة (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريده (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا) أي الموالي (بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي بجاعلي مارزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فَهُمْ) أي المماليك والموالي (فِيهِ سَوَاءٌ) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الاولاد

تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لان اللام للتعليل وكي مصدرية لاشعالها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثاني أنها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أي الموالي) أي السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفي أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني أنها أخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما انه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني انه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله افبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي أن يضاف اليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه (قوله يكفرون) أشار الى ان الجحد بمعنى الكفر فعدي بالباء والا فالباء زائدة لان الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخي (قوله من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواجا ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم الا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو انثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عرف طارىء على أصل اللغة فقوله أولاد الاولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو اناثا وأولاد البنات كذلك فيعم في كل من المضاف والمضاف اليه لما هو معلوم ان لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسعى ونحفد أي نسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ففي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء واليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال ايضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختار الرجل على بناته وعن ابن مسعود انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة

فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أي مختلفين . قوله تعالى (لستم عليكم) على متعلق (وكيل) ويجوز على هذا أن يكون

(وَرَزَقْنَاكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) باشراكهم (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقا (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شيء وهو الاصنام (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) لا تجعلوا لله أشباها تشركون به (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) أن لا مثل له (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك

فالحفدة غير البنين لان الاصل في العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أي من اللذائذ والحالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا أنموذج منها اه بيضاوي (قوله أفبالباطل) الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي يكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ماذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أي بنفعة فانهم يزعمون ذلك على ماحكي عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو ان الاصنام تنفعهم أو أن من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمت الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته الى الاصنام اوحرموا ماأحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمة الله هم يكفرون) أي باضافتها الى غيره قاله هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها لان ماهنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخي (قوله مالا يملك لهم) ما عبارة عن الاصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها اذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على الما بدين اه (قوله بالمطر) أي بانزاله وقوله بالنبات أي باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب نظر لان البدل اما للتوكيد أو للبيان وشيأ لا يصلح لواحد منهما فالاولى أن يكون معمولا لرزقا على انه اسم مصدر بمعنى ارزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيأ فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيأ من الملك والثاني انه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيأ وهذا غير مفيد اذ من المعلوم أن الرزق شيء من الاشياء ويؤيد ذلك ان البدل يأتي لاحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لانه أعم ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي ان اسم المصدر لا يعمل عند البصريين الا في الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي انتصابه برزقا كما تقدم وردعليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن وردعلي ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا انه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الاولين في نصب شيأ الثاني انه متعلق بمحذوف على انه صفة لرزقا الثالث انه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوي وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له اذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لاشباها اه شيخنا (قوله ان الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل مايشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

حالا من وكيل على قول من اجاز تقديم الحال على حرف الجر . قوله تعالى (مستقر) مبتدأ والخبر الظرف قبله أو فعل والعامل فيه الظرف وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز ان يكون بمعنى المكان . قوله تعالى (غيره) انما ذكر الهاء لانه أعادها على معنى الايات لانها حديث وقرآن (ينسينك) يقرأ بالتخفيف والتشديد وماضيه نسي وانسي والهمزة والتشديد متعدية الفعل الى المفعول الثاني وهو محذوف اي ينسينك الذكر او الحق . قوله تعالى

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (عَبْدًا مَمْلُوكًا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أي حرا (رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أي لعبيد العجزة والحر المتصرف لا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ)

نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوي وفي الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم ملك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا تجوز في التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء وقال عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أي ذكر وبين ووضح مثلا أي مثالا الدلالة على وحدانيته تعالى ونفي الشريك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وايضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لان الحر قد يقال انه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شيء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لانهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخي (قوله على شيء) أي من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز في من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام في المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بان يقال وحرا مالكا للاموال مع كونه أدل على تبين الحال بينه وبين قسيمه لتوخي تحقيق الحق بأن الاحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وان ما لكيتهم لما يملكونه ليس الا بأن يرزقهم الله تعالى اياه من غير أن يكون لهم مدخل في ذلك مع محاولة نبالغة في الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أي حلالا للملكه وقوله سرا وجهرا ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي انفاق سر او جهر او يجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أي في التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا الى تعدد افراد كل قسم وقول الشارح أي العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما انه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفي السمين انما جمع الضمير في يستوون وان تقدمه اثنان لان المراد جنس العبيد والاحرار المدلول عليهما بعبدا ومن رزقناه وقيل على الاغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد ان راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككاملة وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أي لا جواب الا أن يقال لا أي يستوون اه كرخي (قوله الحمد لله) أي على تبيين الحق وايضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لانه المستحق لجميع المحامد لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جمادات عاجزة لا يدلها على احد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لانه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أي يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخي (قوله وضرب الله مثلا أي للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه أت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات

(من شيء) من زائدة · ومن حسابهم حال والتقدير شيء من حسابهم (ولكن ذكرى) اي ولكن تذكرهم ذكرى فيكون في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع اي هذا ذكري او عليهم ذكرى · قوله تعالى (ان تبسل) مفعول له اي مخافة ان تبسل (ليس لها) يجوز ان تكون الجملة في موضع رفع صفة لنفس وان تكون في موضع حال من الضمير في كسبت وان تكون مستأنفة (من دون الله) في موضع الحال أي ليس لها ولي من دون الله ويجوز ان يكون من دون الله خبر ليس ولها تبيين وقد ذكرنا أمثاله (كل عدل) انتصاب كل على المصدر لانها في حكم ما تضاف اليه (أولئك الذين

ولد أخرس (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلَاهُ) ولى أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ) يصرفه (لَا يَأْتِ) منه (بِخَيْرٍ) ينجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) أى الابكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذى قبله في الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

الاربع للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالامر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الاول ولذلك قال الشارح أى ومن هو ناطق أي ومن هو ناطق هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شيء ويستلزم ان يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو انه أينما يوجهه يات بالخير اه شيخنا (قوله ولد أخرس) هذا هو حقيقة الابكم فهو أخص من مطلق الاخرس اذ ينفرد عن الابكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لانه لا يفهم) أى الكلام الذى يلقى اليه ولا يفهم أى لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الابكم الاخرس لان الاخرس يفهم بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالاولى تفسيره بما فى الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذى لا يسمع ولا يبصر اه وفى القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أو مع عي وله أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولي والضمير البارز مفعول يعود على الابكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائد على أينما لانها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) (بوزن قفل) أى بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والاحسن أنها في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثاني) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد ان هذا مثل ثان لا بطال قول عبدة الاوثان وتقريره انه لما تقرر فى أوائل العقول أن الابكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلان يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى المعبودية أولى اه كرخي (قوله والذي قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على شيء هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك شيأ ولان المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلاهما مثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله ﷺ وهو على صراط مستقيم والذي هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولي يامر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأت بخير وقيل المراد بالابكم الذى لا يأت بخير أبى بن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (تنبيه ولله غيب السموات والارض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان أحد الا يكون كذلك الا اذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والارض كونه كاملا فى العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر

جمع على المعنى وأولئك مبتدأ وفي الخبر وجهان . أحدهما الذين أبسلوا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان . أحدهما هو حال من الضمير فى أبسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الاخر أن يكون الخبر لهم شراب والذين أبسلوا بدل من أولئك او نعت او يكون خبرا ايضا ولهم شراب خبرا ثانيا قوله تعالى (أتدعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة (من دون الله) متعلق بتدعوا ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير فى (ينفعنا) ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه على ما والصلة والصفة لا تعمل فيما قبل الموصول والموصوف (ونرد) معطوف على ندعو ويجوز ان يكون

أي علم ماغاب فيهما (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) منه لانه بلفظ كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) الجملة حال (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) على ذلك فتؤمنون (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ) مذللات للطيران (فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أى الهواء بين السماء والارض (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند قبض أجنحتهن وبسطها ان يقعن (إِلَّا اللَّهُ) بقدرته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكهم (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعا تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل

الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ماغاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو اماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته إلا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذى تبتدأ فيه فالله تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقراره به اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله اذا أراد شيأ يوجده في أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي فى لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشيء اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفى البيضاوى الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها اه وهذا يقتضى ان اللمح معناه اغماض العين والذى في كتب اللغة ان معناه فتح العين والابصار بها ففى المصباح لمحت الشيء لمحا من باب نفع نظرت اليه باختلاس البصر وألمحته بالالف لغة ولمحته بالبصر صوبته اليه ولمح البصر امتد الى الشيء اه (قوله لا تعلمون) أي لا تعرفون شيأ وقوله الجملة حال أي من الكاف في أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضى ترتيبا فلا ينافي ان هذا الجعل قبل الاخراج من البطون ونكتة تأخيره ان السمع ونحوه من آلات الادراك انما يعتد به اذا أحس وأدرك وذلك بعد الاخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقي الوحي أولان ادراكه أقدم من ادراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الاصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أى أهل مكة أي ينظروا بأبصارهم وقوله الي الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله في جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجو مسافة اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي ان الطير في حال كونها فى الجو تقبض أجنحتها أى تضمها الى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالاولي ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على ان الجعل بمعني التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز ان يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدي لواحد وانما وحد السكن لانه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال انه فى الاصل مصدر واليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح الا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة ان السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعني المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك فى بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفي البيضاوى ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهو الخيام واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهي دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها) أى تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعنى في

(يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا) أى الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أى الابل (وَأَشْعَارِهَا) أى المعز (أَثَاثًا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَاعًا) تتمتعون به (إِلَى حِينٍ) يبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ) قمصا (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كَذَلِكَ) كما خلق هذه الاشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) في الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون اليه (لَعَلَّكُمْ) ياأهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحدونه

يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم اقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا فى اقامتكم وحضركم والمعني لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن (قوله يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم ان الاصل الفتح والسكون تخفيف لاجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الانعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها اثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وانما ذكر الاصواف والاوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخى (قوله أثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث اي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث اذا كثر قال ابن عباس اثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الاثاث متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك فان قلت أى فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وانهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والاثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحد أثاثه اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أى يبلى ذلك الاثاث فيه أى الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوهما وذلك لانه اما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره الي ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليسكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم الي الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) في المختار الكن الستر والجمع أكنان قال تعالي وجعل لكم من الجبال أكنانا والاكنة الاغطية قال تعالي وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابه رد اه وفي القاموس الكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكننه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط او سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك او مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله اى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من انه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لاهميته عندهم لان الحر على اهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير اى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر او لتقدم وقاية البرد في قوله تعالي لكم فيها دفء اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث واما درع المرأة بمعني قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعني الدروع

اه

(فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الاسلام (فَمَا عَلَيْكَ) يامحمد (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) أى يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) باشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) هو نبيها يشهد عليها ولها ويوم القيامة (ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) في الاعتذار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبي أى الرجوع

اه شيخنا وفى شيخ الاسلام على البيضاوي الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهري وغيره فعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أى فلا لوم عليك وهذا تسلية له ﷺ اه شيخنا والتعبير بالتولي اشارة الى أن الاصل فطرة الاسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا اشارة الى أن تولوا فعل ماض مسند الي ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر الا انه قيل عليه انه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط الا بتكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ومعني ان تولوا ان داموا على التولي لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة في عدم ايمانهم لانك بلغت ما أمرت بتبليغه وهداياتهم من الله لا اليك وهذا لا ينافي أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا ﷺ أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام وهى من أعظم النعم التى أنعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وحجدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم فى هذه السورة من النعم يقرون بانها من عند الله ثم اذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أى لا يشكرونها بالتوحيد وجيء بثم في قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أى وأقلهم الجاهلون بانها أى النعمة منه كما سيأتي فلا يرد السؤال ما معني قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه انما قيل وأكثرهم لانه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو انه ذكر الاكثر وأراد الجميع لان اكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون واليه اشار فى التقرير اه كرخى (قوله واذكر يوم نبعث) اى نحيي ونخرج من القبور اي يوم نحيي من كل امة شهيدا ويرجع الي معنى نجيء ونأتى كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) اي بالكفر ولها اى بالايمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه احدها لا يؤذن لهم فى الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم فى كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم فى الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فان قيل ما معني ثم ههنا اجيب بأن معناها انهم يمتحنون اى يبتلون بغير شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اطم منها وانهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) اى لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعني اعتبته اي ازلت عتباه واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وادنيته بمعني واحد وقيل السين علي بابها من الطلب ومعناه انهم لا يسئلون ان يرجعوا عما كانوا عليه فى الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتباهم وقال

جملة فى موضع الحال اى نحن نردو (علي أعقابنا) حال من الضمير في نرد أي نرد منقلبين او متأخرين (كالذى) فى الكاف وجهان احدهما هي حال من الضمير في نردو بدل من علي اعقابنا اى مشبهين للذى (استهوته) والثانى ان تكون صفة لمصدر محذوف اى ردا مثل رد الذى استهوته يقرأ استهوته واستهواه مثل توفته وتوفاه وقد ذكر والذى يجوز ان يكون هنا مفردا اى كالرجل الذى او كالفريق الذى ويجوز ان يكون جنسا والمراد الذين (فى الارض) يجوز ان يكون متعلقا باستهوته ان يكون حالا من (حيران) اى حيران كائنا فى الارض ويجوز ان يكون حالا من الضمير في

الى مايرضي الله (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (الْعَذَابَ) النار (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) العذاب (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون عنه اذا رأوه (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ) من الشياطين وغيرها (قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا) نعبدهم (مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أي قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا أيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أى استسلموا لحكمه (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من ان آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) الذى استحقوه بكفرهم

الزمخشري ولاهم يسترضون أى لا يقال لهم أرضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولاهم يستعتبون أى لا تزال عتباهم وهي مايعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعني أعتبته أى أزلت عتباه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدما ساءه والاسم منه العتبي واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فأعتبه أى استرضاه فأرضاه اه (قوله الي مايرضى الله) أى من العبادات (قوله فلا يخفف عنهم) أى فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدا وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء ومافي حيزها جواب اذا ولا بد من اضمار مبتدا بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف لاجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لان المضارعية لا يصح قرنها بها اه (قوله واذا رأي) أى أبصر وقوله شركائهم مفعول به والاضافة لادني ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أى الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله وغيرها) كالاصنام (قوله قالوا) أى الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أى نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبيء عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فان تكذيبهم اياهم فيما قالوا ليس الا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وانما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لان الاوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لانحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكانهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله فألقوا) أى الشركاء اليهم أى الى الكفار وقوله وألقوا الى الله أى الكفار ففاعل ألقوا في المحلين مختلف اه شيخنا (قوله انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا) أى بل عبدتم أهواءكم والمعني أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الاصنام فيلقون اليهم أي يقولون لهم انكم لكاذبون فان قيل ان المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا الي الاصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الاصنام انكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أى ان هؤلاءهم الذين كنا نقول انهم شركاء لله في المعبودية فالاصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة فان قلت كيف أثبت للاصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب أن المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوي عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الي الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اه كرخي (ما كانوا) أى ما كان الكفار ايانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أى سينفونها في الآخرة بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اه شيخنا (قوله أى استسلموا) أى انقادوا بعد ان كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالي لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز ان يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر

حيران وان يكون من الهاء في استهوته وحيران حال من الهاء او من الضمير في الظرف ولم ينصرف لان مؤنثه حيري (له اصحاب) يجوز ان تكون

قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) بصدهم الناس عن الايمان (وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يامحمد (شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أى قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَانًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من الضلالة (ورَحْمَةً وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الانصاف (وَالْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وَإِيتَاءِ) اعطاء (ذِي الْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) الزنا (وَالْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَالْبَغْيِ) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالأمر والنهي (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل في الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود

الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين (قوله قال ابن مسعود) أى في تفسير العذاب الزائد عقارب أي هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالي التحذير من ذلك اليوم علي وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الامم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أي وبعثناك شهيدا علي هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من أكل أمة شهيدا الخ ومثله في دلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الانبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الامة لان كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته علي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث اه شهاب وعبارة أبي السعود على هؤلاء الامم وشهدائهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك علي هؤلاء شهيدا اه (قوله ونزلنا عليك) أى فى الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجيء من المصادر على هذه الزنة الا لفظان هذا والتلقاء وفي الاسماء كثير نحو النمساح والتمثال اه سمين (قوله بيانا) أى بيانا بليغا فالتبيان اخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعني اه شيخنا (قوله لكل شيء يحتاج الناس اليه من أمر الشريعة) اما بتبيينه في نفس الكتاب أو باحالته علي السنة لقوله تعالي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته علي الاجماع كما قال تعالي ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية او على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شيء من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالي ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلف الائمة فى كثير من الاحكام اه كرخي (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعني بهدى ورحمة ايضا اه سمين (قوله ان الله يأمر) اى فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وايثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ان الله يأمر بالعدل اي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله او الانصاف) فى الصباح انصفت الرجل انصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لانك اعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم انصف بعضهم بعضا اه (قوله اعطاء ذي القربى) أى التصدق على ذى القربى اى فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغي فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص علي الاول حضا عليه لاد لائه بالقرابة فان ايتاءه صدقة وصلة قال ﷺ ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخي (قوله بالامر والنهي) اى فحمله يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما اشار له السمين (قوله تتعظون) او تتنبهون فعلم انه ليس المراد منه الترجي والتمني فان ذلك محال على الله تعالى فوجب ان

وهذه جمع آية في القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والايمان وغيرها (إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) مواثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إن الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل أحكامه

يكون معناه انه تعالى عظكم لارادة أن تذكروا طاعته اه كرخي (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه بيضاوي (قوله للخير والشر) أي انها ما تركت خيرا الا أمرت به ولا شرا الا زجرت عنه قاله حسن البصري اه كرخي (قوله من البيع جمع بيعة أي المعاهدة على أمر شرعي اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعه بفتحها مثل صيعة وضيع وفي الخازن لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمه المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنه وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أي تغليظها بزيادة الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يوكدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهي عنه مطلقا اه أبي السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة من غير قصد للحلف وفي القرطبي وانما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى اكد يؤكد بالهمز ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو اسحق لان الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال في أحدان أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعني أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشري أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أي بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أي شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوي وقوله شاهدا يعني ان الكفيل هنا ليس بمعناه المتبادر بل بمعنى الشاهد اما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجازا أيضا لانهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكانهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أي جملة وقد جعلتم الله الخ حال اما من فاعل تنقضوا واما من فاعل المصدر وان كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخي (قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث اي منقوض والثاني انه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لان معنى نقضت نكثت فهو مطابق له في المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كاحمال جمع حمل وفي المصباح نكث الرجل العهد نكثا

الجملة مستأنفة وان تكون حالا من الضمير في خيرا ان او من الضمير في الظرف او بدلا من الحال التي قبلها (أئنا) اي يقولون أئنا (لنسلم اي امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة أي ان نسلم. قوله تعالى (وان اقيموا الصلوة (ان مصدرية وهي معطوفة على لنسلم وقيل هو معطوف على قوله ان الهدى هدى الله والتقدير وقل ان اقيموا وقيل هو محمول على المعنى اي قيل لنا اسلموا وان اقيموا. قوله تعالى) ويوم يقول فيه

وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تَتَّخِذُونَ) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها في اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشيء وليس منه أى فسادا وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) اى لان (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللَّهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الوافي (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ

من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله انها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجوار بها من الغداء الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفي الكرخى قوله وهى امرأة الخ أو المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لان القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين اذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أي قليلة العقل ففى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أي تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أي لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله في اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل في الشيء) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشيء الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى لا تصيروها خديعة لاجل أن تكون أمة الخ أى لاجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بان تنقضوها وفي السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الاول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون امة اسمها وهى عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لاجل تنكير الاسم فلو كان اسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أى لان تكون الخ أشار به الى أن النصب على وجه التعليل أى لاجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أي قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثرهم أى من الحلفاء أى اذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الاول وعاهدوا أولئك الاكثر والاعز وقوله حلف أولئك في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفي المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أى عهد اه (قوله لينظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوفا على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى اتفون بالعهد من وفي يفى اه شيخنا وعبارة البيضاوى اي يختبركم بكون امة اربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أي لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفى في غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهي عنه بعد التضمين وتأكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيدا للمنهي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أي النهي عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف قال ابو حيان لم تكرر النهى

دَخَلًا بَيْنَكُمْ) كرره تأكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أي اقدامكم عن محجة الاسلام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أي العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لاجله (إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما في الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) دائم (وَلَنَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن

وانما الذي سبق اخبار بأنهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشيء خاص هو أن تكون أمة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا ايمانكم استئنافا للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جمع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) لتغروا بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون اليكم ثم تنقضوها اه خازن (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار ان في جواب النهي اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة اى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم وكيف باقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله محجة الاسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أى محجة الاسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل ما بعده اه ابو السعود (قوله اى بصدكم) اى من صد اللازم اى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى اي منعكم غيركم اه شيخنا وفي المصباح صددته عن كذا صددا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصدمن كذا يصدمن باب ضرب ضحك اه (قوله لانه) اى الغير يستن اى يقتدي بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) التاء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) اي العهد وقوله لاجله اى العهد وقوله لاجله اي الثمن القليل (قوله انما عند الله) ما اسم ان وبينها الشارح بالثواب فان عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها اسما موصولا بمعنى الذي وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبر ان اه شيخنا وفي رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله * وخلف الانفال ونحل وقعا * اه (قوله ان كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك اى ان ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخبر به اه شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا واما نفذ بالمعجمة وفعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال انفد القوم اذا فنى زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه باثبوت الياء وبحذفها مع سكون الفاف وهما سبعيتان (قوله وليجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اه شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوي صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو مشاق التكليف انتهت (قوله اجرهم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف اي بعمل احسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما ورد على هذا المعنى ان الجزاء لا يختص بعمل الاحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن افعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن احسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء احسن من عملهم الذى كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة يجزي اه شيخنا والقولان في البيضاوي ونصه باحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء احسن من اعمالهم اه وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله اشارة الى جواب ما يقال من ان كلمة ما مصدرية واحسن افعل تفضيل فيفهم منه ان لا يجازي المرء بمقابلة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقدير الجواب ان احسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا انه للتفضيل لكن لا نسلم ان الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة احسن بمعنى من اه اوان المعنى لنجزينهم بحسب حسن افراد اعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الادنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه في مقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر

جملة اوجه احدها هو معطوف على اتقوه اى واتقوا عذاب يوم يقول والثاني هو معطوف على السموات اي خلق يوم يقول والثالث هو خبر (قوله الحق) اى وقوله الحق يوم يقول والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله والرابع هو ظرف المعنى الجملة التي هي قوله الحق اى تحق قوله في يوم يقول كن . الخامس هو منصوب على تقدير واذكروا ما فعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع ما يخلقه الله

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أي أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الجزيل لا انا نعطي الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه مالا يخفى من العدة الجميلة باعتبار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الاتيان بكل ما كان من شرائع الاسلام وفيه سؤال وهو ان لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والانثى والجواب ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والانثى للتأكيد وازالة الوهم للتخصيص اه كرخي (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف ان الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف ان مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون ابدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء لا يكون الا في الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعي معنى من فجمع الضمير بعد ان راعى لفظها فأفرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذف فتاوبقي جواباها اه سمين (قوله أي أردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهبت جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى ان الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور ان تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولي من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الامر للاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوي (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للافضل والا فأصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالسميع

في يوم القيامة والثاني هو ضمير المنفوخ فيه من الصور دل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث هو ضمير اليوم والرابع هو قوله الحق أي فيوجد قوله الحق وعلى هذا يكون قوله يتمخض مقوله أي فيوجد ما قال له كن فخرج مما ذكرنا ان قوله يجوز أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفته وان يكون مبتدأ والحق صفته ويوم ينفخ خبره أو مبتدأ والحق خبره . قوله تعالى (يوم ينفخ) يجوز أن يكون خبر قوله على ما ذكرنا وأن يكون ظرفا للملك أو حالا منه والعامل له اوظرفا لتحشرون او ليقول او لقوله الحق والقول له عالم الغيب (عالم الغيب) الجمهور على الرفع يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وان يكون فاعل يقول كن وان يكون صفة للذي وقرئ بالجر بدلا من رب العالمين أو من الهاء في له . قوله تعالى (واذ قال ابراهيم)

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) تسلط (عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) بطاعته (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ) أي بالله (مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا) أي الكفار للنبي ﷺ (إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) كذاب تقوله من عندك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قُلْ) لهم (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ) جبريل (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل (لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا) بإيمانهم به (وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) القرآن (بَشَرٌ) وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى (لِسَانُ) لغة (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) يميلون (إِلَيْهِ) انه يعلمه أعجمي (وَهَذَا) القرآن (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) ذو بيان وفصاحة

العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوي والمراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة الى السماء الدنيا ولم يرد القلم الاعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله انه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الامر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به الى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله بالله) أي اشارة الى الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح ان يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اه شهاب (قوله واذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا ان محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الا مفترا يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أي من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوي وفي السمين في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثاني أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد ﷺ للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من اضافة الموصوف لصفته اي الروح المقدس أي المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أي على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بايمانهم) متعلق بيثبت أي ليثبتهم على الايمان به أي بالله بسبب ايمانهم بالقرآن وفي الكرخي قوله بايمانهم به أي على ايمانهم فانهم يعلمون ان في النسخ مصالح اه (قوله وهدي وبشري للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضدادذلك لغيرهم اه بيضاوي وفي السمين وهدى وبشري يجوزان يكون عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أي علما مستمرا اه خطيب وقوله انما يعلمه انما أداة حصر اي لا يعلم محمدا القرآن الا بشر اي لا جبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله وهو قين) اي حداد وكان روميا وفي نسخة قن اي عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرأن التوراة والانجيل وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسي اه بيضاوي وفي المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين ايضا العبد والقينة الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) اي في مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) اي ردا لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذي الخ) اي كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) اي يضيفون وينسبون اليه انه يعلمه وعبارة البيضاوي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه اي لانه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمي) الاعجمي الذي لا يتكلم بالعربية وقال الراغب الاعجم من في لسانه عجمة عربية كان او غير عربي اعتبارا بقلة فهمه والاعجمي منسوب اليه اه سمين (قوله لسان)

فكيف يعلمه أعجمي (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب

أي كلام عربي (قوله فكيف يعلمه أعجمي) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذي يشيرون اليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به محمد ﷺ وحي أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي تشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله عز وجل وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه انتهت (قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي في علمه تعالى لا يهديهم الله الى الايمان في الخارج وهذا شروع في تهديدهم (قوله انما يفتري الكذب) انما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أي وبقولهم أنما أنت مفتر لانهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد لقولهم انما أنت مفتر أي ولقولهم أيضا انه من قول البشر ففي عبارته احتباك وقوله بالتكرار أي بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الاشارة وهو أولئك اذ ما صدقهما واحد وقوله وان كان عليه أن يقول وانما لما عرفت من أن انما اداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله من كفر) أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا وفي الخازن نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وذلك ان الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية وأخذوا ايضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة في فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وها أول قتيلين في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا له كفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر النبي ﷺ بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملىء ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ وما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فاما رسول الله ﷺ فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون والبسوا أدراع الحديد وأجلسوهم في حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا الي نار اما أطفأها الا ودك ظهري اه وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روي أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال انت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما الاول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيأ له اه بيضاوي (قوله على التلفظ بالكفر) أي أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الاولى تقديره هذا قبل الاستثناء لانه هو المستثنى منه وعبارة السمين في هذا الاستثناء أوجه الى أن قال الثاني انه مستثنى من جواب

اذ في موضع نصب على فعل محذوف أي واذكروا وهو معطوف على أقيموا و (آزر) يقرأ بالمد ووزنه فاعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر او الوزر ومن اشتقه منهما قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل ويقرأ بفتح الراء على انه بدل من ابيه وبالضم على النداء وقرىء في الشاذ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاي والازر الخلق مثل الاسر ويقرأ بفتح الاولى وكسر الثانية وفيه وجهان احدهما ان الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها النقل والثاني هي بدل من الواو واصلها وزر كما قالوا وعاء واعاء ووسادة واسادة

لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثم إن ربك للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا

الشرط أو من خبر المبتدا المقدر تقديره فعليهم غضب من الله الا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقادا فاستثنى الصنف الاول اه (قوله لهم وعيد) كان الاولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لان الجملة الاسمية اذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة الى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخي (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لان قوله الا من أكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدأ قبلها لانه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع في الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعي لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بانهم أي حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفي السمين والاشارة بذلك الى ما ذكر من الغضب والعذاب (قوله القوم الكافرين) أي في علمه أي لا يهديهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوي (قوله هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب الخلد اه بيضاوي وفي الخازن يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم ان الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الاولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة انه حرمهم من الهداية الخامسة انه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة ابن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن أبي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لامه فاجاره رسول الله ﷺ فاتى به فاسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له في أول السورة ما نصه وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وان عاقبتم الى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر ان أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبر ان الاولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وان ربك الثانية واسمها تأكيد للاولى واسمها فكانه قيل ثم ان ربك ان ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان ان يتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا الثاني ان الخبر هو نفس الجار بعدها كما

والهمزة الاولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى الانكار ولا همزة في تتخذ وفي اتصالها على هذا وجهان احدهما هو مفعول من اجله اي

وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أوفتنوا الناس عن الايمان (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً)

تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري الثالث أن خبر الاولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعني انه محذوف لفظا لدلالة ما بعد عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعني افتتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل انه متعد كما قال أوفتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا وفي الكرخي وفي قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أوفتنوا الناس عن الايمان أي بعدما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الاول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه (قوله أي الفتنة) أي أو بعد الثلاثة اه كرخي (قوله وخبر ان الاولى) أي التي في قوله ثم ان ربك الخ والثانية هي التي في قوله ان ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتي) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أي تخاصم وتسعى في خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان في قوله عن نفسها فاجاب بان المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاتها لخلاصها فالنفس الاولى لمجموع الذات وصاحبها وايضاحه ان النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتهما فالمراد بالنفس الاولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كما يقول نفسي فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس الى النفس مع أن النفس لا نفس لها اه وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت أن النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروي عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب انت خلقتني كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لساني وبه أبصرت عيناي وبه مشت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعد دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الاعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفي القرطبي فنادي المقعد الاعمى ائتني فاحملني آكل واطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلي من يكون العذاب قال عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الامر أقلقه وأحزنه أي لا تعتني بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما في البيضاوي وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفي الكرخي وهم لا يظلمون شيأ في أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لان انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فانزل الله بهم نقمته اه بيضاوي والمثل عبارة عن قول يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره

لتجيرك واعوجاج دينك تتخذ والثاني هو صفة لاصنام قدمت عليها وعلى العامل فيها فصارت حالا اي اتتخذ اصناما ملعونة او معوجة و (اصناما) مفعول اول و (آلهة) ثان وجاز ان يجعل المفعول الاول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك يسهل في المفاعيل ما لا يسهل في المبتدا. قوله تعالى (وكذلك) في موضعه وجهان. احدهما هو نصب على اضمار وارينا تقديره وكما رأى ابا وقومه في ضلال مبين اريناه ذلك الى ما رآه صوابا باطلاعنا

هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لانتهاج (مطمئنة) لايحتاج الى الانتقال عنها لضيق أوخوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي ﷺ (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبي ﷺ (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد ﷺ (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله

وقال مقاتل وأكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لان الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته ان الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي ﷺ يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي ﷺ لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينه والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الغش وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ وقيل انه مثل مضروب لاى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لانتهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد غدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبداه مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوي ويحتمل انه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي أثرهما وسماه الله لباسا لانه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبي (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك ان الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ في ذلك وقالوا له ما هذا داأبك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله ﷺ للناس في حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه خازن والقرطبي فأرسلوا له أبا سفيان ابن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد انك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ وأذن للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا النبي) الباء سببية وفي الخازن والخوف يعني خوف بعوث النبي ﷺ وسراياه التي كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اه (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف اى بسبب صنعهم او بسبب الذي كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل اى واذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اه ابو السعود وهذا مبني على ان الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر ان الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني

اياه عليه ويجوز ان يكون منصوبا بـ(ترى) التي بعده على انه صفة لمصدر محذوف تقديره ترى به ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته ضلال ابيه وقيل الكاف بمعنى اللام أي ولذلك نريه . والوجه الثاني ان تكون الكاف في موضع رفع خبر مبتدا محذوف أي والامر كذلك أي كما رآه من ضلال ابيه . قوله تعالى (وليكون) أي وليكون (من الموقنين) أريناه وقيل التقدير ليستدل وليكون . قوله تعالى (رأى كوكبا) يقرأ بفتح الراء والهمزة والتفخيم على الاصل وبالامالة لان الالف مقابلة عن ياء كقولك رأيت رؤية ويقرأ بجعل الهمزة بين بين وهو نوع من الامالة ويقرأ بجعل الراء كذلك اتباعا للهمزة . ويقرأ بكسرهما وفيه وجهان احدهما انه كسر الهمزة للامالة ثم أتبعها الراء والثاني ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك

حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ (أى لوصف السنتكم (الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة ذلك اليه (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) لهم (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) في الدنيا (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظمر الى آخرها (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الجهالة أو التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم

ان الله أحل الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم ولم تحل لاحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا الى رسول الله ﷺ وأذن للناس ان يحملوا الطعام اليهم كما مر حكاه الواحدى انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أى كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله انما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوى (قوله فمن اضطر) أى دعته ضرورة المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اه شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالى ولا معتد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الاول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفي الكرخي والمعني لا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فان قيل حمل الآية عليه يؤدى الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب ان قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة واليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لانه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة في كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشيء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعني في أي لا تقولوا فى شأن شيء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أي التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا في الدنيا ولا في الاخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشيء اما الضرر فيه واما لبغي المحرم عليهم فقوله انما حرم عليكم الميتة الخ اشارة للقسم الاول وقوله وعلي الذين هادوا الخ اشارة للقسم الثاني اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أي من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدد ذلك من المحرمات اه زاده (قوله ثم ان ربك الخ) لما بالغ في تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة بكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين ان أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر ان الآتية أى التقدير ثم ان ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشري في موضع الحال من فاعل عملوا أي جاهلين غير عارفين الله تعالى بعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصي الله فهو جاهل اه كرخي وفي الخازن بجهالة أي بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر الا من الجاهل بالعاقبة لان العاقل لا يرضي بفعل القبيح اه

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قَانِتًا) مطيعا (لِلَّهِ حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ) اصطفاه (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هي الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلي (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ) دين (إِبْرَاهِيمَ

وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليعم الجهل بالله تعالي وبعقابه وعدم التدبر في العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالي وغيره اه (قوله ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث التناهى فى المعنى الذى يصفونه به العرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلي الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمى ابراهيم ﷺ أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ثم للمفسرين في معني هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني أنه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد أنه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعني كان أمة وحده ومنه قوله ﷺ فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فعلة بمعني مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اماما يقتدى به دليله قوله تعالي اني جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذي لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب علي السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لانه قام مقام أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكر له من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بان محمدا ﷺ أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أى للنبوة (قوله الي صراط) يجوز تعلقه باجتباره بهداه علي قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبه) اذ كان مقتضاها ان يقال وآتاه أى الله المذكور في قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله هي الثناء الحسن) أي السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل الاديان فجميع الملل يرضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وآتيناه فى الدنيا حسنة بان حببه الي الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقني بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع في الاصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار اه وفى الكرخي انما جاز اتباع الافضل المفضول لسبقه الي القول والعمل به قال القرطبي وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يؤدى الي الصواب ولا درك على الفاضل فى ذلك فان النبي ﷺ أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالي فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشري فى ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ واجلال محله والايذان بان أشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله ﷺ ملته من جهة انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي امتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الانبياء عليهم السلام من أملت الكتاب اذا مليته وهو الدين عينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك ان الوضع الالهى مهما نسب الي من يؤديه عن الله تعالي

في المستقبل يرى أن يرأى وانما فتحت من أجل حرف الحلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الاول فى الماضي اتباعا لكسرة الهمزة فان لقي الالف ساكن مثل رأى الشمس فقد قرىء بفتحها على الاصل وبكسرها على ما تقدم وبكسر الراء وفتح الهمزة لان الالف سقطت من اللفظ لاجل الساكن بعدها والمحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيها على ان الاصل كسر الهمزة وأن فتحها دليل على الالف المحذوفة (هذا ربى) مبتدأ وخبر تقديره أهذا ربي وقيل هو على الخبر أى هو غير استفهام . قوله تعالي (بازغة) هو حال من الشمس وانما قال للشمس هذا على التذكير لانه

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

يسمي ملة ومهما نسب الي من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف الا الي النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الي الله تعالي ولا الى آحاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اه ابو السعود (قوله حنيفا) حال من ابراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو ان المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح أن يقال ان اتبع ابراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لان اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وانما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا انهم كانوا على ملة ابراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله انما جعل السبت) كانه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة ابراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختاره في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسي يعظمونه اه زاده وقال ابو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة ابراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وانما شرع ذلك لبني اسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه يعلم من هذا ان المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الاشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالي لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا وفي معني الآية قول آخر قال قتادة ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم فعلي هذا القول يكون معني قوله انما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فاحله وحرمة بعضهم بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيأ وهم الناهون والقول الاول أقرب الي الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتي قال بعضهم معني الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله تعالي فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون الاحد أفضل لان الله ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وانما اختار الاحد النصاري بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة ابراهيم اه كرخي (قوله واختاروا السبت) وقالوا لانه تعالي فرغ فيه من خلق السموات والارض اه بيضاوي أي لانه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الاحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال في السبت وقالت النصارى يوم الاحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق لي يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروه لانفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالي موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم الاحد في شريعة عيسي عليه السلام ويوم الاحد يوم الجمعة

أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشخص او الضوء أو الشيء أولان التأنيث غير حقيقي . قوله تعالى (للذي فطر السموات) أي لعبادته اولرضاه قوله تعالي (أتحاجوني) يقرأ بتشديد النون على ادغام نون الرفع في نون الوقاية والاصل تحاجونني ويقرأ بالتخفيف على حذف احدي النونين وفي المحذوفة وجهان أحدهما هي نون الوقاية لانها الزائدة التي حصل بها الاستثقال وقد جاء ذلك في الشعر والثاني المحذوفة نون الرفع لان الحاجة دعت الى

من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادْعُ) الناس يامحمد (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) دينه (بِالْحِكْمَةِ) بالقرآن (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) مواعظه او القول الرفيق (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي) أي بالمجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال ﷺ وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك

في شريعة محمد ﷺ أفضل الانبياء اه خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بان يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصي أي بانتهاك حرمه السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفي المصباح أطاعه اطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اه (قوله بانتهاك حرمة) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه اشارة الى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا أي افعل الدعاء اه كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع الي دين ربك يامحمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم انك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي أحسن يعني بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله أدع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فعلي هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرفيق) أي الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله أي بالمجادلة التي هي أحسن) أي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين شرهم اه بيضاوي (قوله كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء (قوله والدعاء الي حججه) أي الى الايمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك الا البلاغ وفي ايثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابليهم اشارة الي أنهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لان الكلام وارد فيهم اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح ان هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة الى دعوي النسخ اذ الامر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أي بالمدينة لما قتل حمزة أي في السنة الثالثة في أحد وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الام أيضا وكان أكبر من النبي صلى الله

نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر لكل له نية في بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا أي تقلوننا ونون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضا لان علامة الرفع لا تحذف الا بعامل (ما تشركون به) ما بمعني الذي أي ولا أخاف الصنم الذي تشركونه به أي بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه ولا تعود على الله ويجوز ان تكون ما نكرة موصوفة وان تكون مصدرية (الا أن يشاء) يجوز ان يكون استثناء من جنس الاول تقديره الا في حال مشيئة ربي أي لا أخافها في كل حال الا في هذه الحال ويجوز أن يكون من غير الاول أي لكن أخاف أن يشاء

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ) عن الانتقام (لَهُوَ) أي الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) بتوفيقه (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) اى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) أي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصي (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أي مثل به المشركون فقطعوا أنفه واذنيه وذكره وأنثييه وفجروا بطنه وقوله وقدر آء جملة حالية أي فشق عليه جدا وقوله لامثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره ففى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لامثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبي ﷺ كانه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وان عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد او تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وان عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى هذه الآية هل هي منسوخة أولا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبي ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الاصح أنها محكمة لان الآية واردة فى تعليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجاني وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو عرضا بقوله وان عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى (قوله عن الانتقام) أى تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أي الصبر) أشار الى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالاضافة اه كرخى (قوله فكف) أي عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أى لاجلهم أى لاجل عدم ايمانهم اه وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخر توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستخفافهم للعذاب الدائم وعن الالتفات الى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه (قوله أى الكفار) وقيل المعني ان الحزن الذي سببه حرصك على ايمانهم لا تركبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة أخرى هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط به قاله هنا بحذف النون وفي النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لانها نزلت تسلية لرسول الله ﷺ حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال ﷺ لافعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالي ولئن صبرتم لهو خير الصابرين الآية فبالغ فى الحذف يكون ذلك مبالغة في التسلية واثباتها في النمل جاء علي القياس ولان الحزن ثم دون الحزن هنا والي ذلك أشار في التقرير اه كرخى (قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفي المصباح ضاق الشيء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أي لا تهتم بمكرهم) أشار الى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعني الذى والعائد محذوف انتهت (قوله ان الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى أن أردت أيها الانسان أن اكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتفقين المحسنين وفى هذا اشارة الي التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع الخلق وكمال الانسان

ربى خوفى ما أشركتم و(شيأ) نائب عن المصدر اى مشيئة ويجوز ان يكون مفعولا به أى الا ان يشاء ربى امرا غير ما قلت و(علما) تمييز ٠ وكل شيء مفعول وسع اي علم كل شيء ويجوز ان يكون علما على هذا التقدير مصدر المعنى وسع لان ما يسع الشيء فقد احاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه ٠ قوله تعالي (وكيف اخاف) كيف حال والعامل فيها اخاف وقد ذكر و(ما أشركتم) يجوز ان تكون ما بمعنى الذى او نكرة موصوفة والعائد محذوف وان تكون مصدرية (مالم) ما بمعني الذي أو نكرة موصوفة وهى فى موضع نصب بأشركتم و(عليكم) متعلق بينزل ويجوز ان يكون حالا من (سلطانا) أى مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرىء بضم اللام وهى لغة أتبع فيها الضم ٠ قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى هم الذين والثانى هو مبتدا و(أولئك) بدل منه أو مبتدأ ثان و(لهم الامن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها

بالطاعة والصبر بالعون والنصر

﴿ سُورَةُ الْأَسْرَاءِ مكية ﴾

الاوان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ) أي تنزيه (الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ) محمد ﷺ (لَيْلًا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره إلي تقليل مدته (مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لى ولكنى أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي فالاحسان بمعني جعل الشيء جميلا لاضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

﴿ سورة الاسراء ﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بني اسرائيل اه خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالي سلطانا نصيرا ويرد علي هذا أن الآية الاخيرة من الثمانية وهي قوله وقيل رب ادخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر ﷺ بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوى بأنها كلها مكية وحكي القول الذى فيه الاستثناء بقيل وبقي أقوال أخر في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعى لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء وفيه معني البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أى سبحت سبحان وقوله أى تنزيه الذى الخ أى تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الامر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجيب أيضا مقصود أى تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالي على هذا الامر الغريب اه شيخنا وفى الكرخى قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أى تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح فى الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذى له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالي اه (قوله أسرى) يقال أسري وسري بمعني سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثانى السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية الي المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا فى الليل وقوله بعبده أي بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إلها أو لان وصفه بالعبودية المضافة الي الله تعالي أشرف المقامات والاوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أى لاسري اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أى الليل أى مع أنه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة الخ أى فالتنوين للتقليل أى في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة بتنكيره الي تقليل مدته وذلك لان التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل اه وقوله مدته أى السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الاسراء به ببدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها فى المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخى والحكمة فى اسرائه الي بيت المقدس دون العروج به من مكة لانه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل علي أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أولانه مجمع أرواح الانبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ وليخبر الناس بصفاته

ويجوز ان يكون الامن مرفوعا بالجار لانه معتمد على ما قبله. قوله تعالى (وتلك) هو مبتدأ وفي (حجتنا) وجهان احدهما هو بدل من تلك وفى (آتيناها) وجهان. احدهما هو خبر عن المبتدا و(على قومه) متعلق بمحذوف أى آتيناها ابراهيم حجة على قومه اودليلا. والثانى ان تكون حجتنا خبر تلك وآتيناها فى موضع الحال من الحجة والعامل معني الاشارة ولا يجوز ان يتعلق علي بحجتنا لانها مصدر وآتيناها خبر أو حال وكلام لا يفصل به بين الموصول والصلة (نرفع) يجوز أن يكون فى موضع الحال من آتيناها ويجوز ان يكون مستأنفا ويقرأ بالنون والياء وكذلك

أى مكة (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا) بيت المقدس لبعده منه (الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والانهار (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) عجائب قدرتنا (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) اى العالم

فيصدقوه فى الباقي اه كرخي (قوله أي مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما في المسجد أو في بيت أم هانىء بنت عمه ﷺ وفي الحقيقة لا خلاف بين القولين لانه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاؤا به الى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففى الحقيقة ما حصل الاسراء الا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام اذ ذاك فى حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت ان المسجد الاصلى الذى هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله الى المسجد الاقصى) أي القاصي وأول من بناه آدم بعد أن بني الكعبة بأربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بني فى الارض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف الي صفته أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالي أى لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكرنه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهي ليست الا حول الاقصى وأما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي فى الحرام أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الانبياء قبل نبينا ﷺ واليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وانما اتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فان الذى رآه ﷺ وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الي آيات الله تعالي وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اه كرخي فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاه والسلام علي محمد ﷺ ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله تعالي أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا ﷺ من آياته وعجائبه تلك كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد ﷺ علي ابراهيم ﷺ اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة فى قوله الذى أسري بعبده الى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت الي الغيبة في قوله انه هو ان أعدنا الضمير على الله تعالي وهو الصحيح ففى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالي وعلي هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك انه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذي أسري بعده الى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا الي الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله انه هو علي الصحيح فى الضمير أنه لله تعالى وأما علي قول نقله أبو البقاء ان الضمير في انه هو للنبي ﷺ فلا يجيء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات علي قال الزمخشري في قول امرىء القيس * تطاول ليلك بالاثمد * الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك وبعض ما يجاب به أول الفاتحة ولو ادعي مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج في دفعه الى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين (قوله أي العالم الخ) فسرها تين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر

في نشاء والمعني ظاهر و(درجات) يقرأ بلا اضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة الانسان رفعه ويقرأ بالتنوين (ومن) على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف منها أى الي درجات . قوله تعالي (كلا هدينا) كلا منصوب بهدينا والتقدير كلا منهما (ونوحا هدينا) أى وهدينا نوحا والهاء في (ذريته) تعود على نوح المذكورون بعده من الانبياء ذرية نوح والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وقيل تعود علي ابراهيم وهذا ضعيف لان من جملتهم لوطا وليس من ذرية ابراهيم (وكذلك نجزى) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى ونجزى المحسنين جزاء مثل ذلك وأما (عيسي) فقيل هو أعجمي لا يعرف له اشتقاق وقيل هو مشتق من التعيس وهو البياض وقيل من العيس وهو ماء الفحل وقيل هو من عاس يعوس اذا اصلح فعلي هذا تكون الياء منقلبة عن واو وأما (اليسع) فيقرأ بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة وفيه وجهان . أحدهما هو اسم أعجمي علم والالف واللام فيه زائدة كما زيدت فى الدسر وهو الصنم لانه صنم بعينه وكذلك قالوا في عمر والعمر وكذلك اللات والعزي . والثانى انه عربى وهو فعل

بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الي السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالي فانه ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه فركبته فسار بي حتي أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا

وابقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوي فقال انه هو السميع لاقوال محمد ﷺ العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالانبياء) أي الرسل وغيرهم اى بأجسادهم وأرواحهم معا علي الصحيح كما قاله قل في معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح اموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله وعروجه) غرضه من هذا اثبات الامور الاربعة التي ادعي أن الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعة بالانبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعان تلألئه اه خازن (قوله دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثي وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة في كونه أسري به راكبا مع القدرة علي طي الارض له الاشارة الى أن ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لان العادة جرت بأن الملك اذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخي (قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الامور وبيان طلب تعاطي الاسباب لا يقدح في التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الانبياء) أي دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أي اماما بالانبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أي فطرة الاسلام أي الاسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أي اصبت علامته وانما كان اللبن علامة عليه لانه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بي الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك لان الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي ﷺ وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمره لي بالصعود بخلافه في جميع ما سيأتي فانه مبني للمفعول ولفظ فتح في جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي في معراجه (قوله ثم عرج بي الي السماء الدنيا) اى بعد ان نصب لي هو اى جبريل معراجا اتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة واخرى من ذهب وجانباه احدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل اسفله على صخرة بيت المقدس واعلاه الي العرش بين كل مرقاة والاخرى ما بين السماء والارض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقاة والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة الى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به الى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به الي السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) اى السفلي والقربي لقربها من الارض اه شيخنا ﴿ فائد ﴾ السماء الدنيا من موج

مضارع سمي به ولا ضمير فيه فاعرب ثم نكر ثم عرف بالالف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضا ويسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لان الفتحة عارضة ومثله يطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا . قوله تعالى (ومن ابائهم) هو معطوف على وكلا أى وفضلنا كلا من آبائهم أو وهدينا كلا من آبائهم . قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(هدى الله) خبره ويهدي به حال من الهدى والعامل فيه الاشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا الى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بي ودعا الى بخير ثم عرج بنا الي السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسي فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا لي السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الي البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها

مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأفنائها من نور ومفاتيحها اسم الله الاعظم اه من معراج القليوبي (قوله فاستفتح جبريل) أي بطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه في جميع ما يأتي قال أي قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل اليه) أي للعروج والصعود الي السماء وليس المراد السؤال عن ارساله للخلق لانه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أي ففاجأني لقي آدم بروحه وجسده معا كبقية الانبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي ﷺ بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد ان اجتمع بهم كذلك في جملة الانبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون الى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح أما آدم فلانه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الانبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الانبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الاولي ويحيون في الثانية كبني آدم الا الاربعة الرؤساء وجملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابني الخالة) فيه مسامحة اذ عيسي ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسي لان عيسي ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وهو مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطى لمحمد ﷺ اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد ﷺ لم يعط منه شيء لغيره قطعا اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهرون) أي أخي موسى (قوله واذا هو اخ) القصد بهذا الاشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج ان المعاريج كانت عشرة وان الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهي والتاسع منها الى الكرسي والعاشر منه الي العرش وان ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أي الي مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل

كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحي الله الي ما أوحى وفرض على فى كل يوم وليله خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الي موسي فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الي ربي فقلت أى رب خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الي موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسي ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الي موسي فاخبرته فقال ارجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الي ربى حتي

التقريبي والافكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هى بكسر القاف جمع قلة بالضم هى الجرار يريد أن ثمرها فى الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الالوان العجيبة (قوله قال فاوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوى أي قال النبي ﷺ حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أى فوقف جبريل عندها وزج بى فى الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ما فخاطبنى ربى ورأيته بعيني بصري وأوحي الى ما أوحي وقوله ما أوحى أى اسرارا عجيبة لم توح لغيري من الانبياء وبعضها لم يؤذن لى في اظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع فى رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فأما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه اه كرخى (قوله على) أي وعلى أمتى (قوله الى موسي) أى فى السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فأشفق موسي على أمة محمد ﷺ ويشير لذلك قوله انى جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفى نسخة جربتهم أى اختبرتهم بان كلفتهم بادن الله تعالي بركعتين في الغداة وركعتين فى وقت الزوال وركعين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع الى ربك) أى الى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا (قوله ويحط) أى الله خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأي ﷺ فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الأولي التى فرض فيها الخمسين فرأي ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد الى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أى مضاعفة في الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم اذ هو الذى يكلف به الشخص فى الخير والشر وأما الهم الذى هو أضعف منه وحديث النفس الذى هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الاربعة لا فى خير ولا في شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت ... سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التى هى أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله فان عملها كتبت سيئة واحدة أى وكذلك ان عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل ان العزم المصمم على الحسنة يكتب له به سيئة وان غير العزم من الاقسام الاربعة لا يكتب له به حسنة فى الخير ولا يكتب عليه به سيئة فى الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر فى شرح الاربعين النووية فمن هم بحسنة أى أرادها ورجح عنده فعلها فعلم منه بالاولي حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أى فى كل من الهم والعزم حسنة كاملة لان الهم بالحسنة سبب الي عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وان هم بها أى أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لانه أخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وان هم بسيئة فلم يعملها بان ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه

استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)

الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء بل قيل يأثم حينئذ لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لان رجوعه عن العزم عليها خير أي خير فجوزي في مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من ان الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لان الهم بالشر من أعمال القلب لانا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت وقد جاء في الحديث انما تركها من جراي أي من أجلي وان هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى الا مثلها ثم قوله وان هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها اذا فعلها ولا يؤخذ به العبد وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شيء وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكي في حلبياته ما حصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء طرقه قهرا عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله ﷺ ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أي في المعاصي القولية أو تعمل أي في المعاصي الفعلية لان حديثها اذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع اهو الاصح بالذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال انه من الهم المرفوع واحتج الاولون بحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه كان حريصا على قتل صاحبه فلعل بالحرص وبالاجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وان كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله ﷺ في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن انس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي أنها تكتب حسنة اذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أي رويا حديث الاسراء من قوله أتيت بالبراق الي هنا أي رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وأخرجه مسلم من حديث عمار ابن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربي) أي ليلة الاسراء بعيني رأسي عشر مرات الاولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والاسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الاسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطي التوراة بمسيره الي الطور وهو بمنزلة معراجه لانه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والوو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسري الخ لا علي أسري لبعده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أي موسى او الكتاب ولبني اسرائيل

بدلا من ذلك ويهدى به الخبر و(من عباده) حال من من او من العائد المحذوف والباء في (بها) الاخيرة تتعلق بـ(كافرين) والباء في بكافرين زائدة أي ليسوا كافرين بها . قوله تعالى (اقتده) يقرأ بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا لشبهها بهاء الاضمار ومنهم من يكسرها وفيه وجهان . احدهما هي هاء الضمير وليس بشيء والثاني هي هاء الضمير والمضمر المصدر اى اقتداء الاقتداء ومثله

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذيب

فالهاء ضمير الدرس لا مفعول لان يدرس قد تعدي الى القرآن وقيل من سكن الهاء جعلها هاء الضمير وأجرى الوصل مجرى الوقف والهاء في (عليه) ضمير القرآن والتبليغ . قوله تعالى (حق قدره) حق منصوب نصب المصدر وهو في الاصل وصف أي قدره الحق ووصف المصدر اذا أضيف اليه

(أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) التوراة (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أرض الشام بالمعاصي (مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) تبغون بغيا عظيما (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) أولي مرتي الفساد (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فَجَاسُوا) ترددوا لطلبكم (خِلَالَ الدِّيَارِ) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) وقد أفسدوا الاولي

متعلق بهدى أو بجعلناه اه شهاب (قوله أن لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون ولا ناهية وان زائدة كما قال اه شيخنا) (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أى مقولا لهم لا تتخذا أو قلنا لهم لا تتخذوا والاولي أن تكون أن مفسرة لان هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك فى نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي (قوله ذرية الخ اجعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلي هذا ففى الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالي بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الاول ليتخذوا الثانى هو وكيلا ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعني به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثانى أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة علي الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أى يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب فى تتخذوا وهو واضح عليها الا أنه لا يلزم لجواز أن ينادى الانسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضي يتعدى بنفسه أو بعلى وانما عداه بالي لتضمنه معني أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضي يتعدي بنفسه فلما قضى زيد منها وطرا فلما قضى موسي الاجل وانما تعدى هنا بالي لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أى وانفذنا اليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لانه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لافعلن فيجرون القضاء والقدر مجري القسم فيتلقيان بما يتلقي به القسم اه (قوله أوحينا) المراد بالايحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحصل منهم والموحى به محذوف اى بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الاولى بقتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية بقتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله ﷺ عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المرأي المرور على احد

* وفعله لمرة كجلسة * وفي القاموس مر مرا ومرورا جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرارا بالكسر ومرر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الا ظرفا وذات المرار أى مرارا كثيرة وجئته مرا أو مرتين أى مرة او مرتين اه (قوله وعدا ولاهما) اى وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد التوعد به اه شيخنا وفى السمين قوله وعد اى موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري علي حاله لكن بحذف مضاف اى وعد عقاب اولاهما وقيل الوعد بمعني الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة اوجه والضمير عائد على المرتين اه وفى ابي السعود أى حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء باستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت في الغارة والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اه وفي السمين فجاسوا خطف علي بعثنا أى ترتب على بعثنا اياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس اى فتش ونقب قاله ابو عبيدة اه (قوله خلال الديار) فيه وجهان احدهما انه اسم مفرد بمعنى وسط كما قاله الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني انه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) اي البعث المذكور وجوس الاعداء

بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

مفعولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيتهما قتل زكريا ويحيي وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفسادقتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الاولى قتلهم شعياء نبي الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صدقية ملكهم تنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالي له قم في قومك فلما فرغ مما أوحي الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفه قال قلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالي لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله كيف أخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ ان بني اسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتي أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فأوحى الي ملك من ملوك فارس أن تسير الي المجوس فى أرض بابل وأن تستنقذ من فى أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتي دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذى كان من البيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يابنى اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله عسي ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا فلما رجعت بنو اسرائيل الي البيت المقدس عادوا الي المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما في البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتي يأخذه المهدى ويرده الى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يريحها على بابل حتى ينقل الي بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لانه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكرة) مفعول رددنا وهي في الأصل مصدر كر يكر أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لانه يقال كر عليه فيتعدى بعلي ويجوز أن يتعلق بمحذوف علي أنه حال من الكرة اه سمين (قوله الدولة) في المصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يدهذا تارة وفي يدهذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعني اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعدما نهبوا أموالكم وبنين بعدما سبوا أولادكم

ينتصب نصب المصدر ونقرأ قدره بسكون الدال وفتحها و(اذ) ظرف لقدروا و(من شيء) مفعول أنزل ومن زائدة (نورا) حال من الهاء في به أو من الكتاب وبه يجوز أن تكون مفعولا به وان تكون حالا و(تجعلونه) مستأنف لا موضع له و(قراطيس) اى فى قراطيس وقيل ذا قراطيس وقيل ليس فيه تقدير محذوف والمعني أنزلوه منزلة القراطيس التى لا شيء فيها فى ترك العمل به و(تبدونها) وصف للقراطيس (وتخفون) كذلك والتقدير وتخفون كثيرا منها وقرأ في المواضع الثلاثة بالياء على الغيبة حملا على ما قبلها في أول الآية وبالتاء على الخطاب وهو مناسب لقوله (وعلمتم) أى وقد علمتم والجملة فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى يجعلونه على قراءة التاء وعلى قراءة الياء يجوز أن يكون وعلمتم مستأنفا وان يكون رجع من

نفيرا) عشيرة وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لان ثوابه لها (وإن أسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيي فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وإن عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (إن هذا القرآن

فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو اه بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفية أوجه أحدها انه فعيل بمعني فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني انه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون الي الاعداء الثالث انه مصدر أي أكثر خروجا الي الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه (قوله لان ثوابه) أي الاحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وانما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنه وسيئه اه أو بمعني على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قال الكرماني يعني مقابلة لقوله لانفسكم أو مثل يخرون للاذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فاذا جاء إلخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب اذا الاولي والمعني فاذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوؤا الواو للعباد أولى البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفي عود الواو علي العباد نوع استخدام اذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوؤا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل اما الله تعالي واما الوعد واما البعث واما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا وردد نا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوؤا مسندا الي ضمير الجمع العائد على العباد أو علي النفير لانه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لان النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم الا أن يريد هذا القائل انه عائد على لفظه دون معناه من باب عندي درهم ونصفه اه سمين (قوله ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اه شيخنا (قوله بقتل يحيي) هذا علي خلاف المشهور والمشهور انه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بختنصر وجدوهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الاقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اه شهاب وكان عاملا للهراسب علي بابل اه بيضاوي والهراسب ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله ألوفا) أي نحو الاربعين وسبي ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا له انه دم يحيي فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيي قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالي قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ اي سكن اه بيضاوي (قوله في الكتاب) اي التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) اي على باقيهم (قوله للكافرين) اي منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

يهدي للتي) أي للطريقة التي (هي أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله اذا ضجر (دعاءه) أي كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرا فيها

بفتح الباء كمقعد أي محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعني بساطا يفرش لهم اه بيضاوي وفي الشهاب قوله محبسا أي مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أي محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لانه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لان تأنيث جهنم غير حقيقي أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفي الكرخي والمعنى أن عذاب الدنيا وان كان شديدا الا أنه قد يتلفت بعض الناس عنه والذي يقع فيه يتلخص اما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء في الخلاص عنه اه (قوله يهدي) مفعوله محذوف أي يهدي كل الناس أي يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار الى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوي أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاقسي اه كرخي وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الاولى أي يبشر المؤمنين بشيئين باجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بان أي أنه من باب الحذف أي حذف ويخبر وأبقي معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل في حيز البشارة بلا شك ويحتمل ان يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك في معنييه وفي المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل في حيز البشارة الا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه اه (قوله ويدع الانسان) القياس أن تثبت واو يدع لانه مرفوع الا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أي كدعائه) أي في الالحاح وقوله له ي لما ذكر وأشار الى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على ما بهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخي وتقدم في سورة يونس أنه يستجاب له في الخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه (قوله الانسان الجنس) لان أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح في الدين والدنيا اه كرخي (قوله عجولا) أي يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته اه بيضاوي (قوله في عاقبته) أي الدعاء (قوله آيتين) أي علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوي (قوله فمحونا آية الليل) أي خلقناه على هذه الحالة لا أنه كان مضيئا ثم محي ضوءه وكذا يقال في قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لان المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما حصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله في النهار لتبتغوا الخ (قوله والاضافة) أي في آية الليل للبيان وكذا في آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل في نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا هنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار والشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فتري به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء اه كرخي (قوله أي مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث الى زمانه (قوله بالضوء) أي

الغيبة الى الخطاب و(قل الله) جواب قل من أنزل الكتاب وارتفاعه بفعل محذوف اي انزله الله ويجوز ان يكون التقدير هو الله او المنزل الله أو الله انزله في (خوضهم) يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول اى ذرهم خائضين وان يكون متعلقا بـ(يلعبون) ويلعبون في

بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شيء) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل إنسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (في عنقه) خص بالذكر

بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود (قوله فيه) أي في النهار فضلا أى رزقا (قوله بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لانكرار اذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها في قوله وجعلنا هاوابنها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكررهما فناسبهما التثنيه بخلاف عيسي مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الافراد اه كرخي (قوله وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ألزمناه والثاني وهو بعيد انه منصوب نسقا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للاوقات) أي أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كاوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى في الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وانما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتقريره فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذى لامزيد عليه اه كرخى (قوله وكل انسان ألزمناه) أى بعظمتنا طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا اذا أرادوا الاقدام على عمل من الاعمال وأردا أن يعرفوا ان ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج الي ازعاجه واذا طار فهل يطير متياما منا أو متياسرا أو صاعدا الي الجو الى غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه فقوله تعالي وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أى وكل انسان الزمناه عمله في عنقه الذى هو محل الزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال الرازى والتحقيق في هذا الباب انه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه ان يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لا بد وان يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الاشياء المقدرة كانها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعني لا يبعد ان يعبر عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى الزمناه طائره في عنقه كناية عن ان كل ما قدره الله وقضى في علمه حصوله له فيما علمه فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه والية الاشارة بقوله ﷺ جف القلم بما هو كائن الي يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوى طائره اى عمله وما قدر له كانه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله لما كانوا الخ اى لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر واسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببي الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره علي مياسر الانسان الي ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالاول ويتشاءمون بالثاني اه زاده وله ايضا قوله استعير الخ فكما ان الطائر الحقيقي يأتى الى كل ما يأتى اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الي الانسان بعد ثبوتها في علم الله اه (قوله يحمله في عنقه) هذه نسخة وفى اخرى عمله في عنقه وفي اخري عمله يحمله في عنقه وعلى كل منهما ففى كلامه تفسيرا الطائر بتفسيرين الاول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ماذكره بقوله وقال

موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول في ذرهم اه لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل في المعني . قوله تعالى (أنزلناه) في موضع رفع صفة لكتاب و(مبارك) صفة أخري وقد قدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد ويجوز النصب في غير القرآن على الحال من ضمير المفعول أو على الحال من النكرة الموصوفة و(مصدق الذى) التنوين في تقدير الثبوت لان الاضافة غير محضة (ولتنذر) بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وبالياء على أن الفاعل الكتاب وفى الكلام حذف تقديره ليؤمنوا ولتنذر أو نحو ذلك أو ولتنذر (أم القرى) أنزلناه (ومن) في موضع نصب عطفا على أم والتقدير ولتنذر أهل أم (والذين يؤمنون) مبتدأ و(يؤمنون به) الخبر ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب عطفا على أم القرى فيكون يؤمنون به حالا او (على)

لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) مكتوبا فيه عمله (يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) صفتان لكتاب ويقال له (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) محاسبا (مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لان اثمه عليها (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أي لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ) أحدا (حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) يبين له ما يجب عليه (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) منعميها بمعنى رؤسائها

مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لان اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول ما أول ما يلقى الميت اذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله ﷺ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيآتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة انه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه ابو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه ابو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو اما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما أهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد القاضي والامين وهذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني انه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدي فانما يهتدي لنفسه) هذا حاصل ما تقدم من بيان كون القرآن هاديا لاقوم الطرائق ولزوم الاعمال لاصحابها أي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الاحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه الي نفسه لا تتخطاه الي غيره ممن لم يهتد ومن ضل أي عن الطريقة التي يهديه اليها فانما يضل عليها أي فانما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخري تأكيد للجملة الثانية اي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واما ما يدل عليه قوله تعالي من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم اه ابو السعود (قوله يبين له) أي للاحد (قوله أمرنا مترفيها) في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف

متعلقة بـ(يحافظون) قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا يجوز أن يكون كذبا مفعول افترى وأن يكون مصدرا على المعنى أي افتراء وأن يكون مفعولا من أجله وأو يكون مصدرا في موضع الحال (أو قال) عطف على افترى و(الى) في موضعه رفع على أنه قام مقام الفاعل ويجوز أن يكون

بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أي كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أي الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) في الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أي مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطي (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) في الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله إلها آخر

تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته او نعمته كترفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمنعم لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أي كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الاولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وانما قال من بعد نوح لانه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخي (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخبيرا بصيرا تميزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أي الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اه بيضاوي (قوله بدل من له باعادة الجار) يعني ان قوله لمن نريد بدل بعض من كل أي من الضمير في له باعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف أي لمن نريد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخي (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير في يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أي من الخلق وقوله مدحورا أي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان احدهما انه مفعول به لان المعنى وعمل لها عملها والثاني انه مصدر ولها أي من أجلها اه سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللائق بها اشارة الى أن سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الاتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والاشارة لمن جمع الشروط اه شيخنا وفي الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فان شكر الله لعباده اثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين اي مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكانه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الاول للاول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) اي المعطي فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أي لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه بيضاوي (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه بيضاوي وقوله على الحال اي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على اي حالة أو كيفية اه كازروني وفي السمين كيف نصب اما على التشبيه بالظرف واما على الحال وهي معلقة لانظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) اي من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه بيضاوي (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبي والمراد غيره او لكل مكلف وحاصل ماذكر في هذه الآيات من انواع التكاليف خمسة وعشرون نوعا بعضها اصلي وبعضها فرعي وقد ابتدئت بالاصلي في قوله لا تجعل مع الله الخ

فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفي قراءة يبلغان فاحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعني تبا وقبحا (ولا تنهرهما)

وختمت به ايضا في قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقي في جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفي زاده لما بين الله ان سعادة الآخرة منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الامور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قعد يجوز أن تكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز ان تكون بمعني صار فينتصب ما بعدها على الخبرية واليه ذهب الفراء والزمخشري اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعني تعجز وعبارة البيضاوي أو فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه اه وقوله مذموما أي من الخلق وقوله مخذولا أي من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثاني اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعني أوصي وقيل بمعني حكم وقيل بمعني أوجب وقيل بمعني ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا الا اياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جري عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أي بان لا غير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحمرة فيقتضي أنها من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أي لا تثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه في سورة هود في قوله تعالي أن لا تعبدوا الا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت (قوله بان تبروهما) في المصباح بر الرجل يبر براوزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفي القاموس وبررته أبره كعلمته وضربته اه (قوله اما يبلغن) ان شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله وفي قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الاولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي ان يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتهاون بوالديه عند الكبر والا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبيرين اه شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اه وقوله في كنفك أي في منزلك وكفالتك أي في حال يلزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة ككبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الالف اه شيخنا وقوله فاحدهما بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للالف اه (قوله بفتح الفاء) أي من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراآت الثلاثة جارية هنا وفي أف الذي في سورة الانبياء والذي في سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله نونا) أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أتضجر وأقلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أي خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما في المختار وهو ضد الحسن أي لا تقل لهما خسرانا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما وفي بعض

في موضع نصب والتقدير أوحي الوحي أو الايحاء (ولم يوح اليه شيء) في موضع الحال من ضمير الفاعل في قال أو الياء في الى (ومن قل) في موضع جر عطفا على من افتري أي ومن قال و(مثل ما) يجوز أن يكون مفعول سأنزل وما بمعني الذي أو نكرة موصوفة ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف وتكون ما مصدرية و (اذ) ظرف لترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفار أو نحو ذلك و(الظالمون) مبتدأ والظرف بعده خبره عنه والملائكة

تزجرها (وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أي لرقتك عليهما (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحماني حين (رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من اضمار البر والعقوق (إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين الى طاعته (غَفُورًا) لما صدر منهم في حق الوالدين

النسخ تنا وقبحا وهو الذى عبر به المحلي في سورة الاحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كما سيأتى هناك هذا والمشهور الذي صرح به غيره من المفسرين ان أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لهما أنا أتضجر من شىء يصدر منكما كخروج ريح بل اكرمهما واخدمهما كما خدمانك فى مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد انه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفى الكرخى وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا او هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر بنى على حركة للساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه (قوله تزجرهما) أي عما لا يعجبك منهما باغلاظ اه بيضاوى وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشرى النهى والنهر والنهم أخوات اه (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت الانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى الن أو أصلية فى الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من اضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعني الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اه شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر اذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع واذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لاجل الرحمة لا لاجل خوفك من العار اه شيخنا وفي السمين فى من ثلاثة أوجه أحدها انها للتعليل فتتعلق باخفض اى اخفض من أجل الرحمة والثانى انها ابتدائية قال ابن عطية أى ان هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس الثالث انها في محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أى ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أى من أجل انهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله تعالي ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا أى رحمته مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى في صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله ﷺ ان أبوي بلغا من الكبر أنى ألي منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحماني حين ربياني الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج اليه وفى السمين قوله كما ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان احدهما انها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره ابو البقاء رحمة مثل رحمتهما لى كانه جعل التربية رحمة والثاني أنها للتعليل أي ارحمهما لاجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أى فى حق الوالدين وقوله فانه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الادب وقوله الى طاعته أى فى حق الوالدين وقوله وهم لا يضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور في منهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالي كان للاوابين أى الراجعين اليه تعالي مما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفى القرطبي ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من الحقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والذلة تكون من الرجل الى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالي ان تكونوا صالحين أى صادقين في نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للاوابين غفورا وعدا بالغفران مع شرط الصلاح

مبتدأ وما بعده الخبر الجملة حال من الضمير فى الخبر قبله و(باسطوا أيديهم) فى تقدير التنوين أى باسطون أيديهم (أخرجوا) أي يقولون أخرجوا والمحذوف حال من الضمير في باسطوا و(اليوم) ظرف لاتجزوا فيتم الوقف عليه ويجوز أن يكون ظرفا (لتجزون) فيتم الوقف على أنفسكم (غير الحق) مفعول تقولون ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى قولا غير الحق (وكنتم) يجوز أن يكون معطوفا على كنتم الاولى أى وبما كنتم وأن يكون

من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وَآتِ) أعط (ذَا الْقُرْبَى) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالانفاق في غير طاعة الله (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أي على طريقتهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فعطيهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) ليناسهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) في الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع للاول (مَحْسُورًا) منقطعا لاشىء عندك راجع للثانى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ

والاوبة الى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد ابن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة وقال عون العقيلي الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) في المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أى خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الاقارب غيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الاجانب والامر للوجوب عند أبى حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه اذا كانوا محارم كالاخ والاخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفقة الاصول والفروع دون غيرهما من الاقارب اه شيخنا (قوله من البر) أي الاحسان بالمال (قوله والصلة) أى صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله فى غير طاعة الله) أي في المعصية (قوله كانوا اخوان الشياطين) أى أمثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أى جحودا لنعمته فما ينبغي أن يطاع لانه يدعوا الي مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح لان العرب يسمون الملازم للشىء أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر اذا كان مواظبا على هذه الافعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أى لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لانه يستعمل بدنه فى المعاصي والافساد فى الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه الي غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لانه موافق للشياطين في الصفة والفعل اه كرخى (قوله واما تعرضن) ان شرطية وما زائدة أى ان تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أى المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبة تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لان الاصل واما تعرض عنهم لاعساك كما أشار اليه في التقرير اه كرخى (قوله أى لطلب رزق) أى لكونك كنت محتاجا وفقير في وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بأن تعدهم) أي وبأن تدعولهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا واياكم اه بيضاوي (قوله ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك) نهى عن البخل فشبه حال البخيل في امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقي في كفه اه زاده (قوله مغلولة الى عنقك) أي مضمومة اليه مجموعة معه في الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل في العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك اذ الفعل من هذا المعنى امسك رباعيا فمصدره الامساك وكانه انما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أى تصير فهو منصوب في جواب النهي وملوما اما حالا واما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أى مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أى نادما أو منقطعا بك لاشىء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه اه بيضاوي أي اذا أثر فيه اه زكريا وفي المختار والحسرة شدة التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين بدليل قوله خشية املاق أى خشية

بالوأد (خَشْيَةَ) مخافة (إِمْلَاقٍ) فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا) اثما (كَبِيرًا) عظيما (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) أبلغ من لا تأتوه (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا هو (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ) لوارثه (سُلْطَانًا) تسليطا على القاتل (فَلَا يُسْرِفْ) يتجاوز الحد (فِي الْقَتْلِ) بان يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) اذا عاهدتم الله أو الناس (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عنه

وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الاولاد في قوله نحن نرزقهم واياكم وتقدم في سورة الانعام نهي المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم واياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله ان قتل الاولاد ان كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لانه الذي كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطأ) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قراآت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الاولى هو مصدر خطىء من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لاخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وان لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوي ومجيء تخاطأ يدل على وجود خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد ونالوته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الفاشية وقرىء بالمد وفيه وجهان أحدهما انه لغة في المقصور والثاني انه مصدر زانا يزاني كقاتل يقاتل قتالا لانه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أي لانه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولى اه كرخي (قوله وساء سبيلا) أي الى النار (قوله التي حرم الله) أي حرم قتلها بأن عصمها وقوله الا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث اه كرخي (قوله الا بالحق) قال المعرب أي الا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز ان يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أي الا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وان صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أي غير قاتل المقتول (قوله انه) أي الولي كان منصورا أي بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه اه شيخنا وفي البيضاوي انه كان منصورا الضمير أما للمقتول فانه كان منصورا في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب وأما لوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته واما الذي يقتله الوالي اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لاولياء اليتيم اه (قوله الا بالتي هي أحسن) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه اي فاقربوه بالخصلة التي هي أحسن الى أن يبلغ اشده فلا تقربوه بعد ذلك لان التصرف له حينئذ اه شيخنا وفي الكرخي والمراد بالاشد ههنا بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والاشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أي حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا (قوله اذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله ان العهد كان مسؤلا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسؤلا عنه فيسئل الناكث

مستأنفا. قوله تعالى (فرادى) هو جمع فرد والالف للتأنيث مثل كسالى وقرىء في الشاذ بالتنوين على انه اسم صحيح يقال في الرفع فراد مثل نوام ورخال وهو جمع قليل ومنهم من لا يصرفه بجعله معدولا مثل ثلاث ورباع وهو حال من ضمير الفاعل (كما خلقناكم) الكاف في موضع الحال وهو بدل من فرادى وقيل هي صفة مصدر محذوف أي مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم وأول ظرف

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) ما لا (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا) صاحبه ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى أنك لا تبلغ هذا

الناقض ويعاتب عليه أو يسئل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤلا اه بيضاوي وقوله أو يسئل العهد بأن يكون ضمير مسؤلا راجعا الى العهد وينسب اليه السؤل على طريق الاستعارة بالكناية بأن يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال اليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤدة فى قوله واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت في مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومي عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لان العجمى اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم فى الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء اه بيضاوى (قوله ذلك خير) أي ذلك المذكور من ايفاء الكيل والوزن بالميزان المستوى خير أى فى الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أى فى الآخرة أى أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من بابي عداوسما أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور ويتبعها ويتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم فى أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أى كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسؤلا صاحبه في الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان عنه وخبرها والضمير في كان وفي عنه وفى مسؤلا يعود على كل أي كان كل واحد منها مسؤلا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤلا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعني يسئل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخى كان عنه مسؤلا صاحبه ماذا فعل به أشار الى أن الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح الا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك لان العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات اذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسؤلا والمعنى أنه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أي عما فعل به صاحبه مسؤلا وعليه جرى القاضي والمعنى أن هذه الاعضاء تسئل مجازا توبيخا لاصحابها لانها حواس لها ادراك وجعلها فى هذه الآية مسؤلة فهى حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش فى الارض حال كونه ذا مرح أى مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعني وقيل المرح أشد الفرح اه (قوله انك لن تخرق الارض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الارض بمشيه عليها وعلى التطال قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الارض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطال ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اه (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أى تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا (قوله هذا

خلقنا كم . والمرة فى الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على فترة شبه الزمان بالفعل (وتركتم) يجوز أن يكون حالا أى وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل وهى حكاية حال و(معكم) معمول نرى وهى من رؤية العين ولا يجوز أن يكون حالا من الشفعاء اذ المعني يصير أشفعاءهم معهم ولا نراهم وان جعلتها بمعنى تعلم المتعدية الى اثنين جاز أن يكون معكم مفعولا ثانيا وهو ضعيف فى المعنى (بينكم) يقرأ بالنصب وفيه

المبلغ فكيف تختال (كُلُّ ذٰلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ) يامحمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا) مطرودا عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا)

المبلغ) أي خرق الارض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) اشارة الي الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالي لا تجعل مع الله الها آخر اه بيضاوي فأولها لا تجعل مع الله الها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه لاشتماله على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين احسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربي حقه حادي عشرها والمسكين ثاني عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشرها فلا يسرف في القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئة) في قراءة سبعية بالتاء وفي آخرها سيئة بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلي الاولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهي اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعني كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أي محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الي هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أي السيء منه وهو المنهيات وهي اثنا عشر ويكون في الآية اكتفاء أي وكان حسنه أي الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفي الكرخي قال في الكشاف فان قلت فما ذكر من الخصال بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أي المذكور من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الي هنا مما أوحي اليك ربك من الحكمة من تبعيضية أي بعض ما أوحى اليك وهو ثابت في جميع الشرائع لم ينسخ وذكرهنا في ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر في التوراة في عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفي السمين ذلك مما أوحى مبتدا وخبر وذلك اشارة الي جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا اولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها ولا تمش في الارض مرحا ومما أوحي من للتبعيض لان هذه بعض ما أوحاه الله تعالي لنبيه ﷺ اه (قوله من الحكمة) أي التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوي فالتوحيد من القسم الاول وباقي التكاليف من القسم الثاني اه زاده وفي السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذي أوحاه اليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثاني انه متعلق بأوحي ومن اما تبعيضية لان ذلك بعض الحكمة واما للابتداء واما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث انها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله الها آخر) كرره للتنبيه علي أن التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد فعله أو تركه لغيره تعالى ضاع سعيه وعلى انه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبي فقال فتلقي في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالي اه بيضاوي وفي المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفاصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهي عن اثبات الشريك لله اتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما أن يكون ذلك الولد أخس الاولاد فقال أفاصفاكم ربكم بالبنين اهزاده والاستفهام للتقريع

ثلاثة أوجه أحدها ظرف لتقطع والفاعل مضمر أي تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء والثاني هو وصف لمحذوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل والثالث أن هذا المنصوب في موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حملا على اكثر احوال الظرف وهو قول الاخفش ومثله ومنا الصالحون ومنا دون ذلك ويقرا بالرفع على انه فاعل والبين هنا الوصل وهو من الاضداد . قوله تعالى (فالق الحب) يجوز ان يكون معرفة لانه ماض وان يكون نكرة على انه حكاية حال وقرىء في الشاذ فلق و(الاصباح) مصدر اصبح ويقرا بفتح الهمزة علي انه جمع صبح كقفل واقفال (وجاعل الليل) مثل فالق الاصباح في الوجهين و (سكنا) مفعول جاعل اذا لم تعرفه وان عرفته كان منصوبا بفعل محذوف اي جعله سكنا والسكن ما سكنت اليه من اهل ونحوهم فجعل الليل بمنزلة الاهل وقيل التقدير مسكونا فيه اوذا سكن (والشمس) منصوب بفعل محذوف او بجاعل اذا لم تعرفه وقرىء في الشاذ بالجر عطفا على

بنات لنفسه بزعمكم (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ) بذلك (قَوْلًا عَظِيمًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ) من الامثال والوعد والوعيد (لِيَذَّكَّرُوا) يتعظوا (وَمَا يَزِيدُهُمْ) ذلك (إِلَّا نُفُورًا) عن الحق (قُل) لهم (لَّوْ كَانَ مَعَهُ) أى الله (آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا) طلبوا (إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ) أى الله (سَبِيلًا) ليقاتلوه و(سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ) تنزهه (السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن) ما (مِّن شَيْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْ) لانه ليس بلغتكم (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

والتوبيخ والنفى أى لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوى لان التصفية فى اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لاجل تعلق بالبنين به اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لانه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الاول اناثا والثانى من الملائكة قدم على الاول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم ان هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك فى بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الالف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخى هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أى بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات الى الله اه شيخنا وفي البيضاوى انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهى خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أى صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الامثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أى التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أى فى شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذى زعموه واثبات الوحدانية وحاصل الدليل انه قياس استثنائى يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان احدهما انها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أى كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية في الثاني فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الاخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله إذا لابتغوا) اذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشرى واذ دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أى على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالي) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالي وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الارض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك الالهية ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على اثباتهم الشركاء لله مع ان كل شيء ممن عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أى الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها الا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من ان كل شيء حيوانا كان او جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لانه ليس بلغتكم الصريح في انه بلغة أخرى وذهب بعضهم الى التفصيل وهو ان تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصيرها بمنزلة التسبيح اه فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لانهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لانه ليس بلغتكم) أى بل بلغات لا تفهمونها أى ولانكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضى أن تسبيح الجماد بلسان المقال

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد للفتك به ﷺ (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَن يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) عنه (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزء (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إِذْ) بدل من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) فى تناجيهم (إِن) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

وهو الذي اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اهـ شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اهـ كرخي (واذا قرأت القرآن) أى مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي حم الجاثية أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اهـ من الخطيب وفي القرطبي قلت ويزاد الى هذه الآيات أول سورة يس الي قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة فى هجرة النبي ﷺ ومقام على رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده واخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن ينصرف اهـ (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اهـ (قوله أي ساترا لك) أي فاسم المفعول بمعني اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كابي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غره أى غفلة اهـ شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالالف لغة اهـ (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبي اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه من سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ اهـ شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معني الموانع فعداها بمن في قوله من أن يفقهوه اهـ شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الاثقال أى لاحمال ويمكن ارادته هنا أيضا اهـ شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لانه في قوة النكرة او هو فى معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اهـ سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولو التقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد ومشهود اهـ من البيضاوي والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به الي أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديدا لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم نحن أعلم بما يستمعون به فالباء سببية والمعنى مايسمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون الهزء أى هازئين اهـ كرخي (قوله اذ يستمعون) ظرف لاعلم وكذا اذ هم نجوي أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اهـ بيضاوى (قوله بدل من اذ قبله) أي من اذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الامثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالامثال أى شبهوك بالمسحور اهـ شيخنا (قوله اذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اهـ بيضاوى وقد تقدم

قُلْ) لهم (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا) الى الحياة (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ) خلقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي أهون (فَسَيُنْغِضُونَ) يحركون (إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ) تعجبا (وَيَقُولُونَ) استهزاء (مَتَى هُوَ) أى البعث (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) يناديكم من القبور

خلاف القراء في الاستفهامين في مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في اذا محذوف تقديره أنبعث أو انحشر اذا كنا دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى التقدير الذي ذكرته تكون اذا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لا جزاء ذلك الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده انه تكرر في القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر أى كسره والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقا جديدا يجوز فيه وجهان أحدهما انه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديدا والثاني أنه في موضع الحال أى مخلوقين اه سمين (قوله ورفاتا) أى اجزاء متفتة فالرفات مفرد معناه ماذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أى، قل لهم جوابا عن انكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز واهانة وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من ايجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والارض فلا بد من ايجاد الحياة فيكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة أى ممزقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اه شيخنا وأصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت الى أي صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الامر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الاعادة اه (قوله مما يكبر) نعت لخلقا أى خلقا كائنا من الاشياء التي تكبر في صدوركم أى في قلوبكم أى في اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيأ يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها لاحييكم الله اذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء اه شيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالارض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما يقولكم أئذا كنا الخ لاحيائكم الله فان احياء الحديد والعظام بالنسبة اليه تعالى في طي قدرته اه شيخنا (قوله قل الذي فطركم) فيه ثلاث أوجه أحدها انه مبتدا وخبره محذوف أى الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثاني أنه خبر مبتدا محذوف أى معيدكم الذي فطركم الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أى يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اه سمين (قوله بل هي أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا والا فهما بالنسبة اليه تعالى علي حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة في السهولة أى الطوع وعدم التعاصي علي قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسينغضون) في المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أي تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم ونغض فلان رأسه أي حركه يتعدى ويلزم اه وفي السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أى حركها الى فوق والى اسفل انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محلى أن مع ما في حيزها ما نصب

الاصباح اوفي الليل و(حسبانا) فيه وجهان احدهما هو جمع حسبانة والثاني هو مصدر مثل الحسب والحساب وانتصابه كانتصاب سكنا . قوله تعالى (فمستقر) يقرا بفتح القاف وفيه وجهان . احدهما هو مصدر ورفعه بالابتداء اي فلكم استقرار والثاني انه اسم مفعول ويراد به المكان اي فلكم مكان تستقرون فيه اما في البطون واما في القبور ويقرا بكسر القاف فيكون مكانا يستقر لكم وقيل تقديره فمنكم مستقر واما (مستودع) فبفتح

على لسان اسرافيل (فَتَسْتَجِيبُونَ) فتجيبون دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره وقيل وله الحمد (وَتَظُنُّونَ إِن) ما (لَّبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لهول ما ترون (وَقُل لِّعِبَادِى) المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار الكلمة (الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) بين العداوة والكلمة التي هى أحسن هى (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) بالتوبة والايمان (أَوْ إِن يَشَأْ) تعذيبكم (يُعَذِّبْكُمْ) بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم

على أنه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها ضمير البعث أو رفع على أنه فاعل بعسى وهى تامة أى عسى كونه قريبا أو وقوعه فى زمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أى ان يقع فى زمن قريب اه أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أى اذكروا أو على انه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه ابو السعود (قوله على لسان اسرافيل) هذا أحد قولين والآخر ان المنادى جبريل وان النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال فى سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أى تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهى الاجابة الا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهى أوكد من الاجابة اه كرخي (قوله بحمده) حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوي (قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد انهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفى الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله ان لبثتم) ان نافية وهى معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية فى أدوات تعليق هذا الباب (قوله فى الدنيا) أى أو فى القبور وعبارة البيضاوى وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التى هى أحسن) أي ولا يتخاشنوا معهم فى الكلام كان يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم الى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله * وكلمته بها كلام قوم يؤم اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التي هى أحسن وقوله بينهم أى بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفى الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لان الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع فى القاموس ونزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هو ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ اعتراض أى قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بانهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أى بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فادارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوى (قوله فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشيء من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أي أمره بان يأمر المؤمنين بان يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن فى السموات والارض) أى بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والا فلا يجوز اطلاقها على النبي ﷺ حتى انه أفتى بعض

الدال لاغير ويجوز ان يكون مكانا يودعون فيه وهو اما الصلب او القبر ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاستيداع . قوله تعالى (فأخرجنا منه خضرا) اى بسببه والخضر بمعنى الاخضر ويجوز ان تكون الهاء فى منه راجعة على النبات وهو الاشبه وعلى الاول يكون فأخرجنا بدلا من اخرجنا

(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قُلِ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له الى غيركم (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها

المالكية بقتل قاتلها كما في الشفاء فكان ينبغي للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب وفي هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والارض فقط والثاني أنها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسي محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن في السموات والارض وهو وهم لانه لا يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم عما عداه وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على أن للقب لا يحتج به اه كرخي (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أي بالخصائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحي اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الارض يرثها عبادي الصالحون اه بيضاوي (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى انهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن وفي أبي السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى اما لانه في الاصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد اياه داود زبورا من الزبر فيه ذكره ﷺ اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أي زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصارا جائزا واقتصارا فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع ان المشركين ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخي (قوله كالملائكة) أي كطائفة منهم أي وكطائفة من الجن وكمريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الاصنام بل خصوص من له عقل لاجل قوله فيما يأتي أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أي لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو في يدعون واقعة على العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفي خبره وجهان أظهرهما انه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الانبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الانبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز ان يكون المراد فالواو ما أريد بأولئك أى أولئك الانبياء الذين يدعون ربهم أو الناس الى الهدي يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثاني ان الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون او بدل منه اه والمعنى ان هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة أى التقرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أي واقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة

الاولى (نخرج) في موضع نصب صفة لخضر ويجوز ان يكون مستأنفا والهاء في (منه) تعود على الخضر و(قنوان) بكسر القاف وضمها وهما لغتان وقد قرىء بهما والواحد قنو مثل صنو وصنوان وفي رفعه وجهان احدهما هو مبتدأ وفي خبره وجهان احدهما هو ومن النخل ومن طلعها بدل باعادة الخافض

الذى هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا وإن) ما (من قرية) أريد أهلها (إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التى اقترحها أهل مكة (إلا إن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فأهلكوا

صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب اليه) أى الى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير الاقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أي حقيقا بان يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وان من قرية) من زائدة في المبتدأ أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله الا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أي العاصية اه شيخنا (قوله الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله ان امرؤ هلك أي مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أي ما من قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اهزاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبي اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال بمكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالي في ذلك فقال له نفعل ذلك لكن ان لم يؤمنوا أهلكناهم لان هذه عادتنا فى الامم الماضية ونحن لا نريد اهلاكهم لان بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب في ترك الاتيان بها الا أن كذب بها الاولون أى الاطريقة تكذيب الاولين وهى اهلاكنا لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفي زاده أي وما منعنا أن نرسل بها الا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الاولون فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اهو في السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون أن الاولي وما في حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لانها على حذف الجار أي من أن نرسل والثانية وما فى حيزها في محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالايات الا تكذيب الاولين أى لو أرسلنا الايات المقترحة لقريش لاهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالي أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الايات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره الا أهلاك التكذيب كانه يعني أن التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وانما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الي ذلك بالاستقامة المعني بدونه اهو عبارة الكرخي والمنع هنا مجاز عن الترك كانه قال وما كان سبب ترك الارسال بالايات الا تكذيب الاولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالي لا يمنعه عن ارادته مانع أي لانه محال فى حقه اه (قوله بالايات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالايات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وازالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أي معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازى أي يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهي ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز في الاسناد اه شيخنا وفي السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازي اذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا في الابصار نسب اليها اهو الظاهر أن المراد الابصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها الي تصديق نبيه وعلي هذا تظهر السببية فان وجودها سبب في هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية اذ لا يقال انها سبب في ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما اخبر بأن الاولين

والثانى أن الخبر من طلعها ومن فى النخل ضمير تقديره ونبت من النخل شيء أو ثمر فيكون من طلعها بدلا منه والوجه الآخر أن يرتفع قنوان على أنه فاعل من طلعها فيكون فى من النخل ضمير تفسيره قنوان وان رفعت قنوان بقوله ومن النخل على قول من أعمل أول الفعلين جاز وكان فى من طلعها ضمير

(وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) المعجزات (إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد فيؤمنوا (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الاسراء (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهُمْ) بها (فَمَا يَزِيدُهُمْ) تخويفنا (إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) نصب بنزع الخافض أي من طين (قَالَ أَرَأَيْتَكَ) أي اخبرني (هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار

كذبوا بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لان آثار ديارهم الهالكة باقية في ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أي المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة والباء مزيدة أو في موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوي أي ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثاني اه شهاب (قوله الا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه اشارة الى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وايضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله الا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا في موضع الحال أما من الفاعل أي مخوفين أو من المفعول أي مخوفا بها واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله واذ قلنا لك) أي واذكر اذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بالناس فهم في قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه اه بيضاوي (قوله فهو يعصمك منهم) أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى لانه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التي أريناك عيانا) أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا بالالف الرؤية بالتاء وهي البصرية وان كان هذا الاستعمال قليلا اذ الكثير في التي بالالف هي الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخي وما جعلنا الرويا في المعراج وعلى اليقظة فهي بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرويا وقوله الملعونة أي المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز لان العرب تقول لكل طعام ضار أنه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في أصل الجحيم اه كرخي (قوله وهي الزقوم) وهي أخبث الشجر المر وهي تنبت بتهامة وتنبت في الآخرة بأصل الجحيم أي قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله اذ قالوا النار تحرق الخ) أي فنسبوا الله العجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وان طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فاذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخي اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل في النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل النار فاله في الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبي السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فان الكل للتخويف وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها انه حال من والعامل فيها أأسجد او من عائد هذا الموصول اى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وان كان جامدا لدلالته على الاصالة كانه قال متأصلا من طين الثاني أنه منصوب على اسقاط الخافض اى من طين كما صرح به في الآية الاخرى وخلقته من طين الثالث ان ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عيطة ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذي) هذا مفعول اول والذي بدل منه او صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه عن هذا السؤال اهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة ابي السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب

(لَئِنْ) لام قسم (أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ) لاستأصلن (ذُرِّيَّتَهُ) بالاغواء (إِلَّا قَلِيلًا) منهم ممن عصمته (قَالَ) تعالى له (اذْهَبْ) منظرا الى وقت النفخة الاولي (فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ) أنت وهم (جَزَاءً مَوْفُورًا) واقرا كاملا (وَاسْتَفْزِزْ) أستخف (مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وَأَجْلِبْ) صح (عَلَيْهِمْ

وهذا مفعول اول والموصول صفته والثاني محذوف لدلالة الصلة عليه اى اخبرنى عن هذا الذى كرمته علي بان أمرتنى بالسجود له لم كرمته علي وقيل الكاف هي المفعول الاول وهذا مبتدأ حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هي المفعول الثانى ومقصوده الاستصغار والاستحقار أى أخبرني أهذا من كرمته على اهوفى البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة النبي ﷺ فقالت أرأيت احدنا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه اطلقت الرؤية وارادت الاخبار لانها سببه اى اخبرني والاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط ابي العز العجمي ما نصه حاصله كما في الكرمانى ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر اه فاستعمال الرؤية بمعني الاخبار لانها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله اي اخبرنى تفسير للمعني المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الامر تفسير المعني الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من ان في عبارته تخالفا فان قوله اطلقت الرؤية وارادت الاخبار يفيد انه من المجاز لمرسل وقوله والاستفهام بمعنى الامر يفيد انه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من ان الاول جزء من المركب والثاني فى جملته اه وفي السمين قال ابو حيان ولو ذهب ذاهب الى ان الجملة القسمية هي المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الانعام فعليك باعتباره هنا اه (قوله لئن اخرتن) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا أقدر ان أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جردما عليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معنى لاحتنكن لاسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة اذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفي المختار حنك الفرس جعل فى فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الارض أكل ما عليها وأتى علي نباتها وقوله تعالي حاكيا عن ابليس لاحتنكن ذريته قال الفراء لاستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب واسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره (قوله ايضا لئن اخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمر وباثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر في اليا آت الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقون في قوله لولا أخرتنى الي اجل قريب فاليا ء ثابتة للكل لثبوتها في الرسم الكريم اه سمين (قوله ممن عصمته) اي عصمة واجبة كالانبياء اوجائزة كصلحاء الامة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) امره بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاصي والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله الى وقت النفخة الاولي) اي مع ان غرضه الامهال والانظار الي النفخة الثانية وعرضه بذلك طلب ان لا موت اصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب فى الاغواء ممن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف فى الربط اه شيخنا وفي السمين يجوز ان يكون الخطاب للتغليب لانه تقدم غائب ومخاطب في قوله ممن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز ان يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفورا اسم المفعول بمعني اسم الفاعل كما اشار له الشارح اه شيخنا من (قوله استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف اي من استطعت ان تستفزه (قوله وكل داع) اي سبب الى المعصية (قوله صح عليهم) اي سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر

مرفوع وقرىء فى الشاذ قنوان بفتح القاف وليس بجمع قنو لان فعلا لا يكون جمعا وانما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات) بالنصب عطفا على قوله نبات كل شيء أى وأخرجنا به جنات ومثله (والزيتون والرمان) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على قنوان لان العنب لا يخرج من النخل . ومن أعناب صفة لجنات و (مشتبها) حال من الرمان أو من الجميع و(اذا) ظرف

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسيري ما ينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي صيح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرىء في السبعة رجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله ﷺ يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى أجلب اجمع والباء زائدة أي أجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا اجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الاموال) فالبيس اذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الانسان بماله فيصير الشيطان شريكه وكذا يقال في قوله والاولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الاموال اي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم اي احملهم على اعتقاد ان لا بعث (قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا) اي الا وعدا غرورا اي باطلا وفيه اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعدهم الا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه اوجه احدها انه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والاصل الا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في زيد عدل اي الا وعدا ذا غرور وعلى المبالغة والا وعدا غارا او نسبة الغرور اليه مجازا الثاني انه مفعول من اجله اي ما بعدهم من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور الثالث انه مفعول به على الاتساع اي ما يعدهم الا الغرور نفسه والجملة اعتراض فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي ﴿فائدة﴾ ذكر اليافعي عن الشاذلي ان مما يعين على دفع وسوسة الشيطان انك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الايسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق المعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة في الفاعل (قوله حافظا لهم منك) اي ان الشيطان وان كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فان الله تعالى اقدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على ان المعصوم من عصمه الله وان الانسان لا يمكنه ان يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لانه لو كان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل انما يحصل للانسان من نفسه لوجب ان يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعته الا بقوته اه كرخي (قوله ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في اموره اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه (قوله يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع يذكر

لا نظر واو (ثمره) يقرأ بفتح الثاء والميم جمع ثمرة مثل تمرة وتمر وهو جنس في التحقيق لا جمع ويقرأ بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدها ثمرة مثل خيمة وخيام وقيل هو جمع ثمر ويقرأ بضم الثاء وسكون الميم وهو مخفف من المضموم (وينعه) يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان وكلاهما مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر والفعل أينعت اينانا ويقرأ في الشاذ يانعة على أنه اسم فاعل . قوله تعالى (وجعلوا) هي بمعنى صيروا ومفعولها الاول (الجن) والثاني شركاء ولله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتا لشركاء

لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (إنه كان بكم رحيما) فى تسخيرها لكم (وإذا مسكم الضر) الشدة (فى البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إلا إياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (إلى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) أى الارض كقارون (أو يرسل عليكم حاصبا) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) أى البحر (تارة) مرة أخرى (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تمر بشىء الا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم

ويؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع فكانه يذهب بها اذا كانت واحدة الى المركب فيذكروا الى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواع الامتعة التى لا تكون عندكم اه بيضاوي ومن زائدة فى المفعول اه (قوله انه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله خوف الغرق) أى من خوف الغرق أى من أجله (قوله ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه وأضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم فى البحر الا الله تعالى اه بيضاوى (قوله من تدعون) ان كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا اياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء منقطع لانه لم يندرج فيما ذكر اذ المراد به آلهتهم والثانى انه متصل لانهم كانوا يلجؤن الى آلهتهم والى الله تعالى اه (قوله الى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه ابو السعود وقوله أن نخسف بكم الى قوله فنغرقكم جملة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة الى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أى نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أى فأنتم وان أمنتم من الاغراق الذى هو التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذى هو تغوير وتغييب تحت الثرى وقوله أو نرسل عليكم حاسبا أى ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصباء يقتضى تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك اذ الحاصب كما فى القاموس له معنيان الريح التى ترمى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الارض والثانى انه منصوب على الظرف ويكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وان تكون الباء للسببية قبل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بان المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أي المذكور وهو أحد الامرين (قوله أم أمنتم) يجوز ان تكون المتصلة أى أى الامرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تيرة وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو عن ياء اه سمين (قوله الا قصفته) أي كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسر فلككم أشار به الى ان قوله فنغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذي كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الي الضمير وانما احتيج الي ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز في به ان يتعلق بتجدوا وان يتعلق بتبيعا وان يتعلق بمحذوف لانه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعني أنا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا) فضلنا (بَنِي آدَمَ) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ) على الدواب (وَالْبَحْرِ) على السفن (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) كالبهائم والوحوش فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة

انتصار الكم وادراكا للثأر من جهتنا اه خازن وأشار الشارح الى ان تبيعاضمن معني ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الاول تعلق به علينا وبالاعتبار الثاني تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى فكل من به وعلينا متعلق بتبيعاه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بني آدم) أي بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنهم يأكلون بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحي والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم لأمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أي الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بخنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرد له في ذلك مبني على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناوله برجله التي يطأ بها الارض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أي لكونه من ذوات الاربع يده في حكم الرجل فلا كرامة في الاكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم في البر والبحر) أي على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم نخسف بهم الارض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوي وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا اذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قادرين فيهما بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اه شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر أي على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لان الله تعالى سخر لهم هذه الاشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل ان جميع الاغذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا الغير الانسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) اعلم ان الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والاقرب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة الاول هو التكريم والثاني هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أي فهي مستعملة في غير العقلاء فكانه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اذ المراد بالاكثر الكل وقوله أو على بابها أي من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكانه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أي لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر لان التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل افاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه وفي زاده عليه يعني ان سلمنا ان قوله وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بني آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه ان لا يكون جميع أفراد بني آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي ان يكون بعض

قدم عليه فصار حالا ويجوز أن يكون المفعول الاول شركاء والجن بدلا منه وقد المفعول الثاني (وخلقهم) أي وقد خلقهم فتكون الجملة حالا وقيل هو مستأنف وقرئ في الشاذ وخلقهم باسكان اللام وفتح القاف والتقدير وجعلوا لله وخلقهم شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد للتكثير (بغير علم) في موضع الحال من أحي العالم الفاعل في خرقوا ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي خرقا بغير علم . قوله تعالى (بديع السموات) في رفعه ثلاثة أوجه . أحدها هو فاعل تعالى والثاني هو خبر مبتدا محذوف أي هو بديع والثالث هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) ويقرأ بالتاء على

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزمه تفضيل أفراده اذهم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال ياصاحب الخير ياصاحب الشر وهو يوم القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ) أى الدنيا

الافراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطى الا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فانه قال الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أى جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أى جنس البشر أى كل فرد منهم اذهم اى الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر يرغالا نبياء لا أفرادهم اذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أى غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اه شيخنا (قوله كل أناس) في المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لان الفاء التى هي الهمزة قد حذفت اه (قوله بإمامهم) قال الخطيب ذكروا في تفسير الامام هنا أقوالا أحدها امامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبى هريرة عن النبي ﷺ فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين أتبعوا الانبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الاتباع يا أتباع نمروذ يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثاني امامهم كتابهم الذى أنزل عليهم فينادي في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث امامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه فى امام مبين فسمي الله تعالى هذا الكتاب اماما اه وفي القرطبي وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به فى الدنيا ويقلدونه فيقال ياحنفي ياشافعي يامعتزلي يا قدرى ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بامامهم بامامتهم وامام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفي هذا القول نظر فان فى الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون في الآخر باسمائهم واسماء آبائهم ويرد على من قال انما يدعون باسماء آبائهم وعلى من قال انما يدعون باسماء أمهاتهم لان فى ذلك سترا على ابائهم اه ولذا قال الزمخشري ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آباهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال ياصاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أى ياصاحب كتاب الخير ياصاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن اوتى كتابه) يجوز في من ان تكون شرطية وان تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعني ثانيا فى قوله فأولئك فجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذى فى الحز الكائن فيها طولا اذ هذا هو الفتيل واما القشرة التى ذكرها فهي القطمير واما النقير فهو الخيط الذى في النقرة التى في ظهرها ففى النواة امور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان فى هذه اعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفي ابى السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله بدلالة حال ماسبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع انه الذى يستدعيه حسن المقابلة

تأنيث الصاحبة ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما يصلى بينهما والثانى أن اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أى ولم يكن الله صاحبة والثالث أن اسم كان ضمير الشان والجملة مفسرة له . قوله تعالى (ذلكم) مبتدا وفى الخبر أوجه . أحدها هو (الله) و(ربكم) خبران و(لا اله الا هو) ثالث و(خالق كل) رابع والثانى أن خبره الله وما بعده ابدال منه . والثالث أن الله بدل من ذلكم والخبر ما بعده . قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تاء التانيث للفصل بين المفعول ولان تانيث الفاعل غير حقيقي و (من) متعلقة بجاء ويجوز أن يكون صفة

(أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وتدسلوه ﷺ أن يحرم واديهم وأحلوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم والحاحهم

حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالى واما ان كان من المكذبين بين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز الى علة حال الفريق الاول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أي فالمراد العمى القلبي كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أي فلا يقرؤه قراءة سرور والا فهو يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتني لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أي عن طريق النجاة (قوله ونزل في ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذي من الطائف أي يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوي نزلت في ثقيف قالوا له لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناه وأسلمنا وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني اه وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أي لا يؤخذ منا عشر أموالنا الذي هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أي لا نساق الى الجهاد أي لا نكلف الجهاد ولا نجبي في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهي وضع اليد على الركبتين أو على الارض أو الانكباب على الارض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اه من الشهاب وفي زاده أنهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التي لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفي الخازن قال ابن عباس وقدم وفد ثقيف على النبي ﷺ فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا ننحنى ولا نكسر أصنامنا الا بأيدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال ﷺ لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب أن تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل لهم الله امرني بذلك فسكت النبي ﷺ وطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا اي هموا ليفتنونك الخ وتقدم ان السورة مكية الا ثمان آيات اولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) اي واسمها ضمير الشأن اي وانه اي الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) اي يطلبون نزولك عن الذي اي عن الحكم الذي اوحيناه اليك من الامر والنهي والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذي طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن اي ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) اي لتتقول وتكذب علينا غيره اي غير الذي اوحينا اليك (قوله واذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين اذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل في المعنى لان اذا تقتضي الاستقبال اذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا اى ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك اي الافتراء (قوله شيأ) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه

للبصائر فتتعلق بمحذوف (فمن أبصر) من مبتدأ فيجوز ان تكون شرطا فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن تكون بمعنى الذي وما بعد الفاء الخبر والمبتدا فيه محذوف تقديره فابصاره لنفسه وكذلك قوله (ومن عمي فعليها) قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي (نصرف الآيات) تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة أي ان أمرهم يصير الى هذا وقيل أنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم (دارست) يقرأ بالالف وصح التاء أي دارست أهل الكتاب ويقرأ كذلك الا أنه بغير ألف أي

وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب (إذًا) لو ركنت (لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ) عذاب (الْحَيَاةِ وَضِعْفَ) عذاب (الْمَمَاتِ) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) ما نعامنه ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء (وَإِنْ) مخففة (كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ) أرض المدينة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا) لو أخرجوك (لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ) فيها (إِلَّا قَلِيلًا) ثم

وفي السمين وشيأ منصوب على المصدر وصفته محذوفة أي شيأ قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أي النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح في انه لم يركن أي بالملازم ولو قارب أي بمنطوق التركيب وذلك لان لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك في تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا اياك موجود لقاربت الركون اليهم أي امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا اياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى أنك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله اذ لو ركنت) كان الظاهر أن يقول اذ لو قاربت الركون لان جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفي المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه وفيه لغات احداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لان شرط باب فعل يفعل بفتحتين ان يكون حلقي العين أو اللام اه (قوله أي مثلي ما يعذب غيرك الخ) أي لان خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله ما تعامنه) أي من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبني على أن هذه الآية مدنية وفي الخازن وذلك ان النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان أرض الانبياء الشأم وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشأم وانما يمنعك من الخروج اليهم مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم وان كنت رسوله فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الي ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فانزل الله تعالى هذه الآية والارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والاية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسور مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ﷺ ولم ينالوا منه ما أملوه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الافصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفي المصباح لحقته ولحقت به الحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع في نفسه ﷺ فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلي بني النضير بعد زمن قليل اه بيضاوي (قوله وان مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أي ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله واذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد اذا نبات النون وهي مرسومة في مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال اذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل علي الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا علي قوله ليستفزونك الثاني انها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله لاذا لا يلبثون وقرأ أبي بحذف النون فنصبه باذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفي مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب انه لم يجعل الفعل معطوفا علي ما تقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك)

درست الكتب المتقدمة ويقرأ كذلك الا أنه بالتشديد والمعنى كالمعني الاول ويقرأ بضم ٣ اللام مشددا على ما لم يسم فاعله ويقرأ درست بالتخفيف والواو على ما لم يسم فاعله والواو مبدلة من الالف في دارست ويقرأ بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء أي هيأها تقطعت الآيات وانمحت ويقرأ كذلك الا أنه على ما لم يسم فاعله ويقرأ درس من غير تاء والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الكتاب لقوله (ولنبينه) قوله تعالى (من ربك)

ثم يهلكون (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا) أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تبديلا (أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) أي من وقت زوالها (إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والفراء تان بمعني واحد قال تعالي بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر اضافة قبل وبعد ونحوهما الى أسماء الاعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن تكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى الا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اهسمين (قوله ثم يهلكون) قال القاري الاولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سننا فيمن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اهشيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه احدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قال الفراء انه على اسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله الا قليلا الثالث أن ينتصب علي المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اهسمين (قوله أي كسننا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا الى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أي نفعل باليهود من أهلاكهم لو اخرجوك كسننا أى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ما تركب من الدال واللام والكاف يدل علي التحول والانتقال ومنه الدلاك لاستعماله ومنه دلوك الشمس فتي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل علي ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل والانتقال فيه من مكان الي آخر ودلح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة اذا اخرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشي مشي المقيد أو بالقاف لاخراع المائج من مقره وده اذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي اهمن البيضاوي والشهاب وفي المصباح دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالارض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل في الغروب ايضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا الي أن اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وأن في الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعني الزوال أي الميل عن وسط السماء اهشيخنا وفي السمين في هذه اللام وجهان أحدهما انها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى أنها علي بابها أى لاجل دلوك قال الواحدى لانها انما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثاني أنه الزوال الى الغروب قال الزمخشري واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم انه ليس بمصدر لانه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله الى غسق الليل) في هذا الجار وجهان أحدهما انه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى دلوك متعلقة به أيضا والثاني انه متعلق بمحذوف على أنه حال من الصلاة اى ائتها ممدودة الى غسق الليل قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه قدر المتعلق كونا مقيدا الا ان يريد تفسير المعني لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر اذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجي وادجي وغبش واغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه اوجه احدها انه عطف على الصلاة اي واقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض

يجوز ان تكون متعلقة بأوحي وان تكون حالا من الضمير المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حالا من ما (لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ربك أى من ربك منفردا وهي حال مؤكدة . قوله تعالى (ولو شاء الله) المفعول محذوف أى ولو شاء الله ايمانهم (وجعلناك) متعدية الي مفعولين و(حفيظا) الثانى . وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله محذوف أى وما صيرناك تحفظ عليهم أعمالهم وهذا يؤيد قول سيبويه في أن أعمال فعيل قوله تعالى (من دون الله) حال من ما أو من العائد عليها (فيسبوا) منصوب على جواب النهي وقيل هو مجزوم على العطف كقولهم لا تمددها فتشقها و(عدوا) بفتح العين وتخفيف الدال وهو مصدر وفى انتصابه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول له والثانى مصدر من غير لفظ الفعل لان السب عدوان فى المعنى والثالث هو مصدر في موضع الحال وهي حال مؤكدة ويقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود ويقرأ

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ) في الآخرة (مَقَامًا مَحْمُودًا) يحمدك فيه الاولون والاخرون

أركانها والثاني أنه منصوب على الاغراء أي وعليك قرآن الفجر كذا قدره الاخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبي هذا لان اسماء الافعال لا تعمل مضطرة الثالث أنه منصوب باضمار فعل أي أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهده) أي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا (قوله ومن الليل) في من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والثاني أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفي وكون من بمعني بعض لا يقتضي اسميتها بدليل أن واو مع ليست اسما بالاجماع وان كانت بمعني اسم صريح وهو مع والضمير في به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا يقيد اضافته الي الفجر والثاني أنه يعود على الوقت المقدر أي وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعني في اه سمين ولو قال من بمعني في لكان أوضح وفي زاده ومن الليل متعلق بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والاظهر ان يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد اي قم من الليل اي في بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام الي الصلاة انه متهجد وجب أن يقال سمي ذلك متهجدا من حيث انه ألقي الهجود اه وفي السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتصلي يأتي للسلب نحو تخرج وتأثم وفي الحديث كان يتحنث بغار حراء وفي الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلي قال ابن الاعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث اه (قوله فصل) يشير به الى أن نافلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه سمين (قوله بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعني القرآن المشهور ففي الكلام استخدام كما في الكرخي (قوله فريضة زائدة لك دون امتك) هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة لانه زائد على الصلوات الخمس وان كان في حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق امته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار اليهما الشارح في التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لان لفظ عسي يفيد الاطماع ومن أطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفي نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أي يبعثك في مقام الثاني أن ينتصب بيبعثك لانه في معني يقيمك يقال اقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على الحال أي يبعثك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أي فتقوم مقاما وعسى على الاوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة الي أن وما في حيزها اذ لو كانت ناقصة علي أن يكون أن يبعثك خبر مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فأن مقاما على الاوجه الثلاثة الاول منصوب يبعثك وهو صلة لان فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به واذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

بفتح العين والتشديد وهو واحد في معني الجمع أي أعداء وهو حال (بغير علم) حال ايضا مؤكدة (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي كما (زينا لكل امة عملهم) زينا لهؤلاء عملهم قوله تعالي (جهد ايمانهم) قد ذكر في المائدة (وما يشعركم) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين (انها) يقرا بالكسر علي الاستئناف والمفعول الثاني محذوف تقديره وما يشعركم ايمانهم . ويقرا بالفتح وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن ان بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب وعلى هذا يكون المفعول الثاني أيضا محذوفا والثاني أن لا زائدة فتكون أن وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني والثالث أن ان على بابها ولا غير زائدة والمعني وما يدريكم عدم ايمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من ايمانهم والتقدير لا يؤمنون بها فحذف المفعول . قوله تعالى (كما لم يؤمنوا) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أي تقليبا ككفرهم أي عقوبة مساوية

والتأخير

وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) ادما لا مرضيا لا أرى فيهما أكره (وَأَخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) اخراجا التفت بقلبي اليها (وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا) قوة تنصرني بها على أعدائك

والتأخير لعدم المحظور لان مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى أفي الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفي الخطيب قال الواحدي أجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال ﷺ في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لامتي وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد ﷺ فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للاول أحاديث منها ما روي عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة مستجابة وأني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيأ ومنها ما روى عن أنس أن النبي ﷺ قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم الي أن قال فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فاثني على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد الا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أي مكان الشفاعة أي المحل الذي يكون فيه محمد ﷺ حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الامر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضي ان الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوي في أول السورة انه مشى على ان السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذي ذكره الجلال بقيل وعليه فلا اشكال (قوله أدخلني) من المعلوم أن ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة انما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولانه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدر ان بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجري والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين والى الثاني يشير صنيع السيوطي اه وفسر الصدق بالمرضي لان الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على انه مرضي اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لانه سبقهما فعل رباعي وقرأ قتادة وابراهيم بن أبي عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما اما لانهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الارض نباتا واما لانهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل صدق وأخرج مخرج صدق وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وانه قرأ كذلك في سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الاول للجعل والثاني أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أي منصورا به (قوله قوة تنصرني بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أي حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرني به علي من عاداني أو عز اظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس

لمعصيتهم و(أول مرة) ظرف زمان وقد ذكر (ونذرهم) يقرأ بالنون وضم الراء وبالياء كذلك والمعنى مفهوما ويقرأ بسكون الراء وفيه وجهان أحدهما أنه سكن لثقل توالي الحركات والثاني أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا والمعنى جزاء على كفرهم وانهم لم نذرهم في طغيانهم يعمهون بين بين لهم . قوله تعالى (قبلا) يقرأ بضم القاف والباء وفيه وجهان أحدهما هو جمع قبيل مثل قليب وقلب والثاني أنه مفرد كقبيل الانسان ودبره وعلى كلا الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من العموم ويقرأ بالضم وسكون الباء على تخفيف الضمة ويقرأ بكسر القاف وفتح الباء وفيه وجهان

(وَقُلْ) عند دخولك مكة (جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) بطل الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا زائلا وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتي سقطت رواه الشيطان (وَنُنَزِّلُ مِنَ) للبيان (الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (إِلَّا خَسَارًا) لكفرهم به (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الكافر (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثني عطفه متبخترا (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (كَانَ يَؤُسًا) قنوطا من رحمة الله (قُلْ كُلٌّ) منا ومنكم (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) طريقته (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ

وقال ليظهره على الدين كله اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أي يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أي اضمحل وبابهما خضع وزهقت من باب تعب زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) أي يطعن كلا واحد منها في عينه وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اه (قوله حتي سقطت) أي سقط كل منهما مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبي ﷺ يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوي (قوله من للبيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم علي المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لان التي للبيان لابد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه انه منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الامراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يدل عليه ماروى عن النبي ﷺ في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الامراض الباطنة فلانها تنقسم الي نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة فلاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل علي التنفير منها والارشاد الي الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان قضي الله الذي قضي شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اه (قوله واذا انعمنا علي الانسان) أي بالصحة والسعة اعرض اي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد منا بنفسه وترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأي) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدي بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثني عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بامره اه بيضاوي (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض لان ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله علي شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري أنها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست علي شكلي ولا شاكلتي وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل علي وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الاشقياء وان كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفي الخازن وقيل كل انسان يعمل علي حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة

أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسألونك) أى اليهود (عن الروح) الذى يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه

صدرت عنه أفعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة اه وفسرها البخارى في كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثيبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أي أو المشركون من قريش بتعليم اليهود والاول مروى عن علقمة عن عبدالله والثاني عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى ويسئلونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبدالله بن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحي اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قال الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعي ما ادعي فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنبي وان أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبي ﷺ فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشي حتي حزن رسول الله ﷺ من مكث الوحي وشق عليه ما يقول أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا الآيات ونزل في الروح قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية اه وفي أبي السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والامر بمعني الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى ينفخه فيه (قوله من أمر ربي) أى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الاصح أو معناه أنه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والارض في جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل أنه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسي في جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وانه شيء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقي كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا على أن المفسرين قد اختلفوا فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية أنه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن علي ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسي وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم اه كرخي

أيضا أحدهما هو ظرف كقولك لى قبلة حق والثانى مصدر في موضع الحال أي عيانا أو معاينة (الا أن يشاء الله) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل والمعني ما كانوا ليؤمنوا فى كل حال الا فى حال مشيئة الله تعالى . قوله تعالى (وكذلك) هو نعت لمصدر محذوف كما ذكرنا فى غير موضع و (جعلنا) متعدية الى مفعولين وفى المفعول الاول وجهان . أحدهما هو عدو والثانى (لكل نبي) و(شياطين) بدل من عدو . والثانى المفعول الاول شياطين وعدوا المفعول الثانى مقدم و(لكل نبي) صفة لعدو قدمت فصار حالا (يوحي) و يجوز أن يكون حالا من شياطين وأن يكون صفة لعدو وعدوا فى موضع اعداء (غرورا) مفعول له وقيل مصدر فى موضع الحال والهاء فى (فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الايحاء وقد دل عليه يوحى وأن تكون ضمير الزخرف أو القول أو الغرور (وما يفترون) ما بمعني الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية ومن فى موضع نصب عطفا

وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) بالنسبة الى علمه تعالي (وَلَئِن) لام قسم (شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا) لكن أبقيناه (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ) فى الفصاحة والبلاغة (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) معينا

(قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا) أى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة مقوله ﷺ فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالي وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي ﷺ اه من الخازن روي أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا اما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما يتنظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الي معلومات الله تعالي التي لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة الي الانسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوى (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليلا لانه لو تأخر لكان صفة لان ما في حيز الا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والاعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله بالنسبة الى علمه تعالي) أى وان كان كثيرا في نفسه (قوله لام قسم) أى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أي من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اه بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله الا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أي فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا ببقائه وفي السمين فيه قولان أحدهما انه استثناء متصل لان الرحمة تندرج في قوله وكيلا أى الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك والثاني أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وبيل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أي الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف نرفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيأ ولا يجدون في الصاحف شيأ ثم يفيضون في الشعر وفي رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعله سيد ولد آدم وختم الانبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وانما لم يذكروا الان التحدي ليس معهم والتصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأله باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بان الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أى لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهير البعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلان ينتفى عند عدمه أولي وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيرها وفيه حسم لاطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اه

على المفعول قبلها ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع ٠ قوله تعالى (ولتصغى) الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غرور أي ليقروا ولتصغي وقيل هي لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وقرىء باسكان اللام وهي مخففة لتوالي الحركات وليست لام الامر لانها لم تجزم الفعل وكذلك القول فى (وليرضوه وليقترفوا) و(ما) بمعنى الذى والعائد محذوف أى وليقترفوا الذي هم مقترفوه وأثبت النون لما حذف الهاء ٠ قوله تعالى (أفغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول ابتغي و(حكما) حال منه ٠ والثاني أن حكما مفعول أبتغي وغير حال من حكم مقدم عليه وقيل حكما تمييز و (مفصلا)

نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ) أي أهل مكة (إِلَّا كُفُورًا) جحودا للحق (وَقَالُوا) عطف على أبى (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا) عينا

سمين (قوله نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد ان القرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لقالوا بمثله اه كرخي (قوله ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في النفس اه بيضاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال في الكشاف ويجوز ان تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والاخفش اه كرخي (قوله صفة لمحذوف) أي على انه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس الا كفورا) فعجزوا عن الاتيان فان قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس الا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ في الاثبات مع انه لا يصح فلا يجوز ان يقال ضربت الا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا اه كرخي (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روي عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله ﷺ فجاءهم فقالوا له يا محمد ان كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك اموالنا تكونوا كثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله ﷺ ما بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قد ضيق علينا وليبسط لنا بلادا ويفجر لنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق ويبعث الناس لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك ثم قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك ويسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا او كنوزا من ذهب وفضة تغنيك عن معاشك فقال ما بعثت بهذا فقالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فان ربك ان شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله ابن أبي أمية وهو ابن عمته ﷺ عاتكة لا أومن بك ابدا حتى تتخذ لك سلما الى السماء ترقى فيه وانا ننظر اليك حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك وبنفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله ﷺ عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له ﷺ وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) اى تأتينا بواحد من هذه الامور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الاول واما فتفجر الثاني فهو بالقراءة الاولى لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الارض) أي أرض مكة (قوله ينبوعا) اي نبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كعيوب من عب الماء اذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوي وشهاب (قوله ينبع) من باب

حال من الكتاب و(بالحق) حال من الضمير المرفوع في منزل . قوله تعالى (صدقا وعدلا) منصوبان على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا في موضع الحال (لامبدل) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من ربك للفاصل بين الحال وصاحبها بالاجنبي وهو قوله صدقا وعدلا الا أن يجعل صدقا وعدلا حالين من ربك لا من الكلمات . قوله تعالى (أعلم من يضل) في من وجهان . أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بمعنى فريق فعلى هذا يكون في موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم لان أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب والتقدير يعلم من يضل ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بالاضافة على قراءة من فتح الياء لئلا يصير التقدير هو أعلم الضالين فيلزم أن يكون سبحانه وتعالى

ينبع منها الماء (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ) بستان (مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا) وسطها (تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) قطعا (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) مقابلة وعيانا فنراهم (أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ) ذهب (أَوْ تَرْقَىٰ) تصعد (فِي السَّمَاءِ) بسلم (وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ) لورقيت فيها (حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا) منها (كِتَابًا) فيه تصديقك (نَّقْرَؤُهُ قُلْ) لهم (سُبْحَانَ رَبِّي) تعجب (هَلْ) ما (كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية الا باذن الله (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ

قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعانا اه شيخنا فتلخص أن المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لاغير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أي أنت وقوله خلالها أي الجنة (قوله كما زعمت) أي يقول لك ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اه شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه لوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسر وكسرة ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما انه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لان الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني انه فعل بمعني مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعني غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعني مفعول لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بانها في معني السقف اه سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اه شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعني المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اه بيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لانه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقى بالكسر يرقي بالفتح رقيا على فعول والاصل رقوي فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اه سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعي يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقي المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيأ من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلي والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اه (قوله لرقيك) أي لاجله أو به فاللام للتعليل أو بمعني الباء (قوله لو رقيت) بكسر القاف لانه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتاب أو حال مقدرة من نا في علينا لانهم انما يقرؤونه بعد انزاله الا في حالة انزاله اه من السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعية (قال (قوله تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه له تعالي عن اتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه بيضاوي (قوله هل كنت الا بشر رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد أعطى النبي صلي الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليس بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

عن ذلك ومن قرأ بضم الياء فمن في موضع نصب أيضا على ما بينا أي يعلم المضلين ويجوز أن يكون في موضع جر اما على معنى هو علم المضلين أي من يجد الضلال وهو من أضللته أي وجدته ضالا لامثل أحمدته وجدته محمودا أو بمعني انه يضل عن الهدي . والوجه الثاني أن من استفهام في موضع مبتدا

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا) أي قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يبعث ملكا (قُل) لهم (لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر (مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا) اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقي (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يهدونهم (مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ماشين (عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله الا بشرا رسولا) يجوز ان يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أي ما منعهم ايمانهم أي من ايمانهم وان قالوا هو الفاعل واذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الايمان وقت مجيء الهدي أي الوحي الا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل ان تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وان تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع في قولهم ذلك مع ان لهم موانع شتى لما انه معظمها أو لانه هو المانع بحسب الحال أعني عند سماع الجواب بقوله هل كنت الا بشرا رسولا اذ هو الذي يتمسكون به من غير ان يخطر ببالهم شبهة أخرى اه ابو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذي هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة اذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا (قوله ولم يبعث ملكا) داخل في حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهي أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أي قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب ان الملك لا يبعث الا للملائكة كما ان البشر لا يبعث اليهم الا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أي لو وجد وحصل ويمشون صفة الملائكة وفي الارض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفي خبرها أوجه أظهرها أنها الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفي الارض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لان المعنى على الاول اه سمين (قوله مطمئنين) أي في الارض أي مستوطنين فيها لا يظعنون عنها الى السماء اه شيخنا وعبارة أبي السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا في السماء ويعلموا ما يجب ان يعلم اه (قوله والفهم) أي التلقي (قوله شهيدا بيني وبينكم) أي شهيدا علي اني رسول الله اليكم باظهار المعجزة علي وفق دعواي او علي اني بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوي (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه ابو السعود (قوله ومن يهدي الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وان تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون في الكلام التفات اذ فيه خروج من غيبة الى تكلم في قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من قوله فهو المهتد فأفرد وحمل علي معنى من الثانية في قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة في ذلك والله أعلم انه لما كان الهدى شيأ واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفي الكهف لانها في الموضعين من يآت الزوائد لانها لا تثبت في الرسم واما في النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدي وصلا وحذفها وقفا وكذلك في التي تحت هذه السورة وحذفها الباقون في الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء في نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اه شيخنا وفي الخازن روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله ﷺ أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم

ويضل الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة ومثله لنعلم أي الحزبين أحصى . قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر و(أن لا تأكلوا) فيه وجهان أحدهما وحرف الجر مراد معه أي في أن لا تأكلوا ولما حذف حرف الجر كان في موضع نصب أو في موضع

عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ) سكن لهبها (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) تلهبا واشتعالا (ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمها (قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الاناسي في الصغر (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) للموت والبعث

قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم أما انهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ماارتفع من الارض اه (قوله عميا وبكما وصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بانهم عمى وبكم وصم وقد قال تعالي ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه احدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون مايسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون مايسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ماوصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث ان هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون اه خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معني المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وتاء التأنيث فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو اذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والاخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح (قوله سكن لهبها) بان أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لان الاشارة الي ماتقدم من عذابهم اه بيضاوي (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا وبانهم متعلق بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب انهم ويجوز ان يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز ان يكون جزاءهم بدلا أو بيانا وبانهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته برفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كأرفت ارفاتا في الكل وكغراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معني الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كامر (قوله ولم يروا الخ) هذا رد لانكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني ان من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر علي اعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة لله وقادر خبر أن (قوله ان يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر اشارة الي انه اراد بمثلهم اياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين ان الاعادة مثل الابتداء وذلك ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي أنت لا تفعله او انه تعالى قادر علي أن يخلق عبيدا يوحدون ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلي هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والاول اتبعه بما قبله اه كرخي (قوله اي الاناسي) جمع انسي وهو البشر على حلي حد قوله

واجعل فعالي لغير ذي نسب ✻ جدد كالكرسي تتبع العرب

اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أو لم يروا لانه في قوة قد رأوا فليس داخلا في حيز الانكار بل معطوف علي جملته برأسها اه سمين والمعني قد علموا أن من قدر علي خلق السموات والارض فهو قادر علي خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم لبعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود

جر على اختلافهم في ذلك وقد ذكر في غير موضع والثاني أنه في موضع الحال أي أي شيء لكم تاركين الاكل وهو ضعيف لان أن تمحض الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيمتنع الحال الا أن تقدر حذف مضاف تقديره ومالكم ذوي ان لا تأكلوا والمفعول محذوف أي شيأ مما ذكر اسم الله عليه (وقد فصل) الجملة حال ويقرأ بالضم على مالم يسم فاعله وبالفتح على تسمية الفاعل وبتشديد الصاد وتخفيفها وكل ذلك ظاهر (الا ما اضطررتم) ما في موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لانهم بتركهم الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن ابلعة الاكل مطلقا وقوله وقد فصل

لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) جحود اله (قُل) لهم (لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) من الرزق والمطر (إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ) لبخلتم (خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ) خوف نفادها بالانفاق فتفقروا (وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا) بخيلا (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع

(قوله ولا ريب فيه) صفة لاجلا أي أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالافراد ظاهر وان أريد به الموت فهو اسم جنس اد لكل انسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحود اله) أي للاجل (قوله قل لهم) أي شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أي لاجل أن نتبسط و نتسع في الرزق فبين لهم الله انهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسئلة من باب الاشتغال فانتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لان لو لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا فهي كان في قوله تعالى وان أحد من المشركين والاصل لو تملكون فحذف الفعل للدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثاني انه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير و تملكون في محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله اذا لأمسكم) أي في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به لان ذلك في الآخرة واذا ظرف لتملكون ولأمسكم جواب لو وخشية علة للجواب وفي السمين لأمسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وان يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لأمسكم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع الحال قاله أبو البقاء أي خاشين الانفاق وفيه نظر اذ لا يقع المصدر المعرف موضع الحال الا اسما نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أي أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والافتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم و تعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أي ذهابها بالانفاق أشار الى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال انفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق في الآية الأخرى اه شهاب (قوله وكان الانسان قتورا) أي ممسكا بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلي وان من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخي (قوله تسع آيات بينات) يجوز في بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهي اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي ونصه وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل اي الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالف لانها منقلبة عن واو وفي المصباح والعصا مقصور مؤنثه والتثنية عصوان والجمع اعص وعصى على فعول مثل

لكم ما حرم عليكم اي في حال الاختيار وذلك حلال في حال الاضطرار . قوله تعالى (انكم لمشركون) حذف الفاء من جواب بالشرط وهو حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي وهو هنا كذلك وهو قوله وان اطعتموهم . قوله تعالى (اومن كان) من بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء و(يمشي به) في موضع نصب صفة لنورا و(كمن) خبر المبتدا و(مثله) مبتدا و(في الظلمات) خبره وليس بخارج في موضع الحال من الضمير في الجار ولا يجوز ان يكون حال من الهاء في مثله للفصل بينه وبين الحال بالخبر (كذلك) زين (وكذلك جعلنا) قد سبق اعرابها وجعلنا بمعنى صيرنا و(اكابر) المفعول الاول . وفي كل قرية الثاني و(مجرميها) بدل من اكابر ويجوز ان تكون في ظرفا ومجرميها المفعول الاول واكابر مفعول ثان ويجوز ان يكون

والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فَاسْئَلْ) يامحمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أوفقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي (إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ) الآيات (إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ) عبرا ولكنك تعاند. وفي قراءة بضم التاء (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) هالكا ومصروفا عن الخير (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ) يخرج موسى وقومه

أسدوأسداه (قوله والقمل) أي السوس الذي نزل في حبوبهم (قوله والطمس) أي مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الباء في الاحوال الثلاثة ويعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسئل) يقرأ بالهمزة بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته الى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التي نبه عليها الشارح لانهما بلفظ الامر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثاني لاسأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي اقرارهم بصدقك فعلي بمعنى الباء (قوله أوفقلنا له) معطوف على يامحمد أي أوان الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أي آتيناه فقلنا له اسأل بني اسرائيل وعلى هذا فالمفعول الاول محذوف أي اسأل فرعون بني اسرائيل أي أطلبهم منه لتذهب بهم الى الشام كما في قوله تعالى فارسل معي بني اسرائيل اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلاهمز بوزن قال (قوله اذجاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الاول في الشرح وأما على الثاني وهو قوله أوفقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الامر سواء أثبتت الهمزة أوحذفت واما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي اذجاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما أنه بمعناه الاصلي أي انك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بما انهوى نفسه الخبيثة والثاني انه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أي أنت ساحر فلذلك تأتي بالاعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوي سحرت فتخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائي بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أي اني متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على اسناده لضمير فرعون أي أنت متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله وانما كفرك عنادوعن علي رضي الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ماعلم عدو الله قط وانما علم موسى والجملة المنفية في محل نصب لانها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولي علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفي عاملها قولان أحدهما انه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء واليه ذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ماقبل الا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى منه ولا تابعا له والثاني وهو مذهب الجمهور ان ما بعد الا ليكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره في هود عند قوله الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اه سمين (قوله عبرا) أي أمورا يعتبر بها أي حال كونها ادلة يستدل بها على صدقي اه شيخنا وفي البيضاوي بصائر بينات تبصرك بصدقي ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله واني لاظنك) اي اعلمك وعبر عنه بالظن للمشاكلة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقارع اي عارض ظنه بظنة وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر امارانه انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) اي ومطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ماصرفك اه بيضاوي وفي المصباح ثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله ان يستفزهم) في القاموس فزعني عدل والظبي فزع وفز فلان عن موضعه من باب ضرب فزازا أزعجه واستفزه استخفه واخرجه من داره وافززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) اي بالقتل

اكابر مضافا الى مجرميها وفي كل المفعول الثاني والمعنى على هذا مكنا ونحو ذلك (ليمكروا) اللام لام كي اولام الصيرورة . قوله تعالى (حيث يجعل) حيث هنا مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالاته وليس ظرفا لانه يصير التقدير يعلم في هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه وقدر ي حيث بفتح الثاء وهو بناء عند الاكثرين وقيل هي فتحة اعراب (عند الله) ظرف ليصيب اوصفة اصغار . قوله تعالى (فمن

(مِنَ الْأَرْضِ) أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أي الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعا أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يامحمد (إِلَّا مُبَشِّرًا) من آمن بالجنة (وَنَذِيرًا) من كفر بالنار (وَقُرْآنًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقا في

والاستئصال اه بيضاوى (قوله فاغرقناه) أي فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أي بعد اغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الارض) أي ارض الشام ومصر اه قرطبي وخازن (قوله أي الساعة) وهي النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعني فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أي أحيينا كم وأخرجنا كم من القبور وجمعناكم في المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أي جئنا بكم منضما بعضكم الي بعض من لف الشيء يلفه لفا والالف المتدانى الفخذين وقيل عظيم البطن والثاني انه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو في قوة التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة ففي البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أي قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق في المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ هذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون في كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفي الخطيب انه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور في محل نصب على الحال من الهاء في أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفي السمين في الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بانزلناه والباء سببية أي أنزلناه بسبب الحق والثاني انه حال من مفعول أنزلناه أي ومعه الحق والثالث انه حال من فاعله أي ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير في أنزلناه الظاهر عوده للقرآن اما الملفوظ به في قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو ان يستطرد المتكلم بذكر شيء لم يسبق له كلامه أولا ثم يعود الى كلامه الاول وأما للقرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل علي الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها للتأكيد وذلك انه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجيء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الاول التوحيد والثاني الوعد والوعيد والامر والنهي وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الي كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثاني هو الاول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أي أن الحق الذي أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الاول هو الحكمة المقتضية للانزال أي أنزلناه لحكم لا عبثا والثاني هو المعاني التي اشتمل عليها اه شيخنا وفي الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه اي المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافي أي لا هاديا فان الهدى هدي الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أي أو بفعل مقدر أي وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه في محل نصب لانها صفة لقرآنا وعلى الاول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أي بينا حلاله وحرامه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ علي وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما ان التضعيف للتكثير أي فرقنا

يرد الله) هو مثل من يشأ الله يضله وقد ذكر (ضيقا) مفعول ثان ليجعل فمن شدد الياء جعله وصفا ومن خفف جاز ان يكون وصفا كميت وميت وان يكون مصدرا اى ذا ضيق (حرجا) بكسر الراء صفة لضيق او مفعول ثالث كما جاز في المتدا ان تخبر عنه بعده اخبارا ويكون الجميع في موضع خبر واحد كحلوا حامض وعلى كل تقدير هو مؤكد للمعني ويقرا بفتح الراء على انه مصدر اى ذا حرج وقيل هو جمع حرجة مثل قصبة وقصب والهاء فيه للمبالغة

عشرين سنة أو ونلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة لتفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيأ بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أولا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي ﷺ (لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) فواضعاله وكان ﷺ يقول

آياته بين أمر ونهي وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشري وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الاحيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أي على الخلاف في تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين لان الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال أي متمهلا مترتلا والمكث التطاول في المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفي وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفي فعله الفتح والضم وسيأتيان ان شاء الله تعالى في النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أي تأن وتثبت وفي القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأني والسكينة اه وفي المصباح واتأد في الامر يتئد وتوأدا تأني فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أي على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الاول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أول لا تؤمنوا) أي فان أيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث ايمانهم وأعراضهم اه بيضاوي (قوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي اه شيخنا (قوله للاذقان) أي الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يذلون وخصت الاذقان بالذكر لان الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الارض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أي ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة ان يرسل محمدا ﷺ وينزل القرآن وقوله ويقولون اى في حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أي الذي رأيناه في كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد ﷺ اه شيخنا (قوله مخففة) اى واسمها ضمير الشأن وقوله لا لمفعولا اي موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال اى يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة اى وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفي الكرخي فالخرور الاول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الاول في حالة سماع القرآن أو قراءته والثاني في سائر الحالات وفيه اشارة الى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ونزيدهم) فاعل يزيد اما القرآن أو البكاء أو السجود او المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الاولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدث اه سمين (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول) اي في سجوده وقوله فقالوا اى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

(كأنما) في موضع نصب خبر آخر او حال من الضمير في خرج اوضيق (يصعد) ويصاعد بتشديد الصاد فيهما اى يتصعد وقرا يصعد بالتخفيف

يا أله يارحمن فقالوا إنها نا أن نعبد الهين وهو يدعوالها آخر معه فنزل (قُلِ) لهم (ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ) أى سموه بإسمهما أو نادوه بان تقولوا يا أله يارحمن (أَيًّا) شرطية (مَّا) زائدة أى أى هذين (تَدْعُوا) فهو حسن دل على هذا (فَلَهُ) أى لمسماها (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذى لا اله الا هو

فجعل يقول فى سجوده ياأله يارحمن فقال أبوجهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله الها آخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أيا منصوب بتدعو على المفعول به والمضاف اليه محذوف أى أي الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهي عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره مجازم ثم استأنف فقال فله الاسماء الحسنى وليس بشيء والتنوين في أيا عوض عن المضاف اليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثاني انها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفي الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر * فاصبحن لا يسألنني عن بمابه * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أيا من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما تأكيدا لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر ثم يتسع في الجار فيحذف كقوله * دعتنى أخاها أم عمر * والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب الى كونها بمعنى سمي الزمخشري ووقف الاخوان علي أيا بابدال التنوين ألفا ولم يقفا علي ما تبينا لانفصال أى عن ما وقف غيرهما على ما لامتزاجها بأى ولهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت اليه في قوله تعالي أيما الاجلين اه (قوله ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أي من الابهام اه كرخى (قوله أى أى هذين الخ) يشير الي أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوي (قوله أى لمسماهما) لان الضمير في له للمسمي فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانهما من الاسماء الحسنى اه كرخى (قوله فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انها مشتملة علي معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسني مؤنث الاحسن الذى هو أفعل التفضيل لامؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما في القاموس يعنى ان أحسن لا يستعمل بمعنى أصل الفعل وانما يستعمل بمعني التفضيل والحسني بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها ما آرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه (قوله كما في الحديث) ونصه ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهى هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيي الدين النووى أى من حفظها هكذا فسره البخارى والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الاسماء المذكورة لانه دال على الذات الجامعة لصفات الهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل الا علي بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولانه أخص الاسماء اذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الاسماء فانه قد يسمي به غيره مجازا كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعى والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذى لا اله الا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم الي انه اسم ظاهر وعلى

---

* قوله تعالي (مستقيما) حال من صراط ربك والعامل فيها التنبيه او الاشارة * قوله تعالى (لهم دار السلام) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون في موضع جر صفة لقوم وأن يكون نصبا على الحال من الضمير في يذكرون و (عند ربهم) حال من دار السلام أو ظرف للاستقرار في لهم * قوله تعالي (ويوم يحشرهم) أي واذكر يوم أو وتقول يوم نحشرهم (يامعشر الجن) و (من الانس) حال من (أولياؤهم) وقرىء (آجالنا) على الجمع (الذى) على التذكير والافراد وقل أو على هو جنس أوقع الذى موقع التى (خالدين فيها) حال وفى العامل فيها وجهان * أحدهما المثوى على أنه مصدر

كل فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالقلوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت هو تعالى موصوف بانه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك ان لا يرى مبتلى أو معذبا او مريضا وهو يقدر على ازالة ما به الا ويبادر اليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لان المشاهد ان الدنيا طافحة بالامراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع انه قادر على ازالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم ازالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما ان الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا اليها والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي هو في ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي هو في ضمنه فاليد المتأكلة مثلا قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فاقلقها وملك قلوب العارفين فاحرقها وقيل من اذا ساء ملك واذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فنى عن المملكة فالاعراض لا تشغله والشواهد لا تقطعه والعوائد لا تحجبه (القدوس) هو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة في حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الارض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك اى أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه في أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه الى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع الى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع الى القدرة او الى أسماء الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول ان ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتي ربه بقلب سليم وبالمعنى الثاني افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه في حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه الى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من الامن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع الى القدرة أو صفات الافعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الاول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثاني ان يامن غيره اذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أى الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير

بمعنى السواء والتقدير النار ذات ثوائكم والثاني العامل فيه معنى الاضافة ومثواكم مكان والمكان لا يعمل (الا ماشاء الله) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين . أحدهما أن يكون استثناء من الزمان والمعنى يدل عليه لان الخلود يدل على الابد فكانه قال خالدين فيها أى في كل زمان الا ماشاء الله الا زمن مشيئة الله . والثاني أن تكون من بمعنى ما . قوله تعالى (يقصون) في موضع رفع صفة رسل ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منكم . قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدا محذوف أى الامر ذلك (أن لم) أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أى لان لم (يكن ربك) وموضعه نصب أو جر على الخلاف (بظلم) في موضع الحال أو مفعول به متعلق بمهلك . قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد (مما) في موضع رفع صفة لدرجات . قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى استخلافا كما و(من ذرية)

اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعذب عنه مثقال ذرة فيرجع الي العلم قال تعالي ومهيمنا عليه أي شاهدا وقيل معناه الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك وفي القاموس وهيمن قال آمين كامن وهيمن الطائر علي فراخه رفرف وهيمن علي كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الأولي هاء أو بمعنى الامين أو المؤتمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الاول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة واسراره من حيث الحقيقة وبالمعني الثانى والثالث ان يكون رقيبا على خواطره (العزيز) أى الذى لا يدرك مطالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع الي القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع الي التنزيه والعزة في الاصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال ﷺ من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه وانما كان كذلك لان الايمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فاذا تواضع له بلسانه واعضائه فقد ذهب الثلثان فلو انضم اليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو في الاصل اصلاح الشيء بضرب من القهر فمعناه المصلح لحال العباد بردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذي يقهر العباد على كل ما اراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبرا كثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمسانى رحمه الله تعالي قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعنى واحدا منهما قذفته في النار وقيل المتعالي عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يري العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الي غيره نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالي فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الي كل شيء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا في معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الي الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شيء سوى الوصول الى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالي فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشيء من غير أصل كقوله تعالي خلق السموات والارض وبمعني التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة وقيل الخالق الذي أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بارادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الاشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارىء) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التقصى منه ومنه قولهم بري فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الامة رحمها واما علي سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو الباري لها وقيل البارىء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذي سوى قامتك وعدل خلقك قال تعالي لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها علي اختلافها وكثرتها فالله تعالي خلق آدم من تراب أي قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أى سواه ثم صوره أي بلغه الكمال فالنجار اذا قدر خشبات الكرسي

لابتداء الغاية وقيل هي بمعنى البدل أى كما أنشأكم بدلا من ذرية (قوم) . قوله تعالى (انما توعدون) ما بمعنى الذى و(لآت) خبر أن ولا يجوز أن تكون ما هنا كافة لان قوله لآت يمنع ذلك . قوله تعالى (من تكون) يجوز أن تكون من بمعني الذى وأن تكون استفهاما مثل قوله أعلم من يضل . قوله تعالى (مماذرأ) يجوز أن يتعلق بجعل وان يكون حالا من نصيب و(من الحرث) يجوز أن يكون متعلقا بذرأ وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف . قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاى والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف الي المفعول ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله وقتل بالرفع هى أنه القائم مقام الفاعل . وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل شركائهم بالجر على الاضافة وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد وانما يجيء في صورة الشعر . ويقرأ كذلك الا أنه يجر اولادهم على الاضافة وشركائهم

فقد خلقها واذا سوى تلك الخشبات فقد برأها واذا شبك بعضها في بعض وبلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شيء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة النظر والتفكر فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو الذى أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا الى السماء فوقهم الآية وهذه الاسماء الثلاثة مع الاحد عشر قبلها مذكورة في القرآن مجموعة فى آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة لباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذى أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد منه ان يستر من أخيه مايجب أن يستر منه ولا يفشي منه الا أحسن مافيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالاحسان قال تعالي ادفع بالتي هى أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له في رزقه فليقل أستغفر الله انه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة فان الله سبحانه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (القهار) مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشيء عما طبع عليه على سبيل الالجاء فيرجع الى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع جاءه مره واسكان الروح اللطيف النوراني في البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الافلاك الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من الوصول الى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه مدى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالاماتة والاذلال والاهلاك فهو من أسماء الافعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فانسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الامارة بالسوء والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة في الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هى العطية الخالية عن العوض والغرض فاذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة الا منه تعالي اذ لا مالك في الحقيقة الا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المنن والافضال كثير اللطف والاقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بابي بكر الصديق رضى الله عنه حيث قاله رسول الله ﷺ ما ابقيت لاهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لي من رحمتك ما لا يمسكه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة فى الرزاق ومعناه الذى خلق الارزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية الي نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الاقوات والاطعمة وذلك للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا أشرف الرزقين فان ثمرته حياة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالي هو المتولى لخلق الرازقين والمتفضل بايصالها الي العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالي اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه ان يتيقن أنه لا رزاق سواه وان يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه الي جميع خلقه بالرضا بمقدوره واعلم انه تعالي يوصل الرزق الى جميع مخلوقاته وان من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى

بالجر أيضا على البدل من الاولاد لان أولادهم شركائهم فى دينهم وعيشهم وغيرهما ويقرأ كذلك الا أنه برفع الشركاء وفيه وجهان ٠ أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كانه قال من زينه فقال شركاؤهم والقتل فى هذا كله مضاف الى المفعول والثانى أن يرتفع شركاؤهم بالقتل لان الشركاء تثير بينهم القتل قبله ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة (وليلبسوا) بكسر الباء ويفتح الباء فى الماضي اذا شبهته ويقرأ في الشاذ بفتح الياء قيل انها لغة وقيل جعل الدين لهم كاللباس عليهم ٠ قوله تعالى (لا يطعمها) فى موضع رفع كالذى قبله والجمهور على كسر الحاء فى حجر وسكون الجيم ويقرأ بضمها وضم الحاء وسكون الجيم ومعناه محرم والقراآت لغات فيها ويقرأ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وأصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء ولكنه خفف ونقل مثل نخذ ونخذ وقيل هو من المقلوب مثل عميق ومعيق (بزعمهم) متعلق بقالوا ويجوز فتح الزاى وكسرها وضمها وهى لغات

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوي والصلاة والسلام على النبي ﷺ وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد الي ربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة علي أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعني الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد وينيلك صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلي الاسرار باب تحقيقه وقيل الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتي ينفتح في كل ساعة علي قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وان يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامه كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى أنه مكتوب علي ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالي وحديث عن رسول الله ﷺ وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم الا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق الا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله ﷺ ما كان لك سوف يأتيك علي ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو

من حط ثقل حمولة * في باب ما لكه استراحا * ان السلامة كلها * حصلت لمن ألقي السلاحا * (العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعال شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق علي وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الامة على انه لا يجوز أن يقال لله يا معلم وهذا من من أقوى الدلائل على ان أسماء الله تعالي توقيفية لا قياسية وقال أيضا ان الالفاظ الموهمة الواردة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها كقوله تعالي وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يأبت استأجره فلا يقال ان موسي عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه وتعالي علامة ايضا وان كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة الى كثرة وحظ العبد منه أن يستحي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف انه عليم بحالته صبر علي بليته وشكر علي عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالي والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الاخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الاشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من اراد وقيل معناهما الذي يقبض الارواح من الاشباح عند الممات وينشر الارواح في الاجسام عند الحياة فهما علي القولين من صفات الافعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة اهلها فيظلمهم وان لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما ان كانا في الدين فمعناهما الاضلال والارشاد وان كانا في الدنيا فمعناهما اعلاء الدرجات واسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما ان يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي أعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وان لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذي أعز اولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم الي دار كرامته ثم اكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي اذل اعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم الى دار عقوبته واهانهم

(افتراء) منصوب على المصدر لان قولهم المحكى بمعنى افتروا وقيل هو مفعول من أجله فان نصبته على المصدر كان قوله (عليه) متعلقا بقالوا لا بنفس المصدر وان جعلته مفعولا من أجله علقته بنفس المصدر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على ان يكون صفة لافتراء قوله تعالى (ما في بطون) ما بمعني الذي في موضع رفع بالابتداء و(خالصة) خبره وأنث على المعني لان ما في البطون انعام وقيل التأنيث على المبالغة كعلامة ونسابه و(لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء علي التذكير حملا على لفظ ما ويقرأ خالص بغير تاء على الاصل ويقرأ خالصة بالتانيث والنصب علي الحال والعامل فيها ما في بطونها من معنى الاستقرار والخبر لذكورنا ولا يعمل في الحال لانه لا يتصرف وأجازه الاخفش ويقرأ خالصه بالرفع والاضافة الى الهاء الضمير وهو مبتدأ وللذكور خبره والجملة خبر ما (تسكن ميتة) يقرأ بالتاء ونصب ميتة أي ان تسكن الانعام ميتة ويقرأ

ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه وينبغي للعبد ان يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة وقيل معناهما المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما ان يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وان يكون ذا عزة على الكافرين قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر ادراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معني السميع انه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه اجابة دعاء عن اجابة دعاء وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذى يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات وقيل في معني البصير هو الذى يبصر ما تحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق انه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن ان الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف انه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد خفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذى لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذى لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره (العدل) معناه العادل البالغ في العدل وهو الذى لا يفعل الا ما له فعله وهو في الاصل مصدر أقيم مقام الاسم فالعدل اقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذي له ان يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الامور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء وأحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذي لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه ان يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء الى الله تعالى وفي الارشاد الى طريق الحق وان يتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه ان لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضى الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد ان يرى شيأ في منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذى لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذى يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيآتهم وحظ العبد منه ان يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ واطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي

بالياء حملا على لفظ ما ويقرأ بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة (فهم فيه وذكر الضمير حملا على ما . قوله تعالى (قتلوا أولادهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد على التكثير و(سفها) مفعول له أو على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام (بغير علم) في موضع الحال و(افتراء) مثل الاول قوله تعالى (مختلفا أكله) مختلفا حال مقدرة لان النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ويجوز أن يكون في الكلام حذف مضاف تقديره ثمر النخل وحب الزرع فعلى هذا تكون الحال مقارنة و(متشابها) حال أيضا و(حصاده) يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان . قوله تعالى (حمولة وفرشا) هو معطوف على جنات أي وأنشأ من الانعام حمولة . قوله تعالى (ثمانية أزواج) في نصبه خمسة أوجه . أحدها هو معطوف على جنات أي وأنشأ ثمانية أزواج وحذف الفعل وحرف العطف وهو ضعيف . والثاني ان تقديره كلوا ثمانية

لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل الذي لا تكون عظمته بتعظيم الاغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم في قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه اشارة الي مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله ﷺ من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى في ملكوت السماء عظيما وأن يستحقر نفسه ويذلها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لاوامره والاجتهاد في ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الي التوربشتي رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفي الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر في الغفار (الشكور) معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذي اذا أعطى أجزل واذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ويعطي الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه في شيء من معاصيه وان يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلي) معناه العالي البالغ في علو الرتبة الى حيث لا رتبة الا وهي منحطة عنه وقيل هو الذي علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه في طاعة الله ويبذل جهده في العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذي فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وادراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد في تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله الي غيره ويقتدى باثاره ويقتبس من أنواره قال ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء باحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوي والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الاول حالهم كالسراج يحترق في نفسه ويضيء غيره والقسم الثاني حالهم أكمل من الاول لانهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بانوار جلال الله الا انه كالكنز الخفي تحت التراب لا يصل أثره الي غيره والقسم الثالث أشرف الاقسام كلها فانه كالشمس التي تضيء للعالم لانه تام فوق التمام (الحفيظ) مبالغة في حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع في حقه تعالى الى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعني الحراسة وهو ظاهر وقوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقيل معناه الذي صانك في حال المحنة عن الشكوى وفي حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذي حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون في كل وقت مشغولا بما هو أولي به والسعي في صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه الا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه الا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أي المقتدر فيرجع لمعني القادر ونقل الازهري أن ثلاثة أحرف في كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهي قوله فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها وقوله فشردبهم من خلفهم أي نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا أي مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فاجاب وعلم البلوي فكشفت واستجاب وقيل هو المتكفل بارزاق العباد فيرجع الى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطي الاقوات وحظ العبد منه قهر النفس واطعام الطعام وارشاد الغافل واعلم أن أحوال الاقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات فقال تعالي في حق القسم

أزواج . والثالث هو منصوب بكلوا تقديره كلوا ثمارزقكم ثمانية أزواج . ولا تسرفوا معترض بينهما . والرابع هو بدل من حمولة وفرشا والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة (من الضان) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و(اثنين) بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية و(المعز) بفتح العين وسكونها لغتان قد قرئ بهما (الذكرين) هو منصوب بحرم (وكذلك (أم الانثيين) أي أم حرم الانثيين (أم ما اشتملت) أي أم رزم ما اشتملت . قوله تعالى (أم كنتم شهداء) أم منقطعة أي بل أكنتم و(اذا) معمول شهداء قوله تعالى (يطعمه) في موضع جر صفة لطاعم ويقرأ يطعمه بالتشديد وكسر العين والاصل يتطعمه فابدلت التاء طاء وأدغمت فيها الاولى (الا أن تكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما الا الميتة ويقرأ تكون بالياء و(ميتة) بالنصب أي الا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك ويقرأ بالتاء الا أن تكون

الاول خلق لكم ما فى الارض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحي الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثاني وقال ﷺ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافي وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة الا بالله تعالى فان كل كفاية انما هي حاصلة منه تعالي وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى انه مختص بشرف الالوهية وكل كمال وحظ العبد منه أن يسعى في كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال ﷺ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأن يتقي الله حق تقاته قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن الا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد في القرآن قال تعالى ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقالى تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذي جل قدره في قلوب العارفين وعظم خطره في نفوس المحبين وقيل هو الذي أجل الاولياء بفضله وأذل الاعداء بعدله وحظ العبد منه التخلي من كل صفة ذميمه والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منه وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يحوجك الى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن الي من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شيء وقيل هو الحفيظ الذي يراقب الاشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا في السماء وقيل هو الذي يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذي لا يغيب وقيل هو الذي من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه ان يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروي القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعي اذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد من الاستجابة لله تعالي ولرسوله ﷺ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع في علمه فلا يجهل والواسع في قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر في الضمائر وقيل الذي افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذي يكون مصيبا في التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم واحسان العمل وحظ العبد منه قوله ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعني فاعل والود بضم الواو الحب والودود وبفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ومن العبد لله ايثاره تعالي على كل ما سواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وان يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته وسعه وأن لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة في الماجد والمجد الشرف

الماكولة ميتة وقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة الا أنه ضعيف لان المعطوف منصوب (أو فسقا) عطف على لحم الخنزير وقيل هو معطوف على موضع الا أن يكون وقد فصل بينهما بقوله فانه رجس . قوله تعالى (كل ذى ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء ويقرأ باسكان الفاء ويقرأ بكسر الظاء والاسكان (ومن البقر) معطوف على كل وجعل (حرمنا عليهم شحومهما) تبينا للمحرم من البقر ويجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية (الا ما حملت) في موضع نصب استثناء من الشحوم (أو الحوايا) فى موضع نصب عطفا على ما وقيل هو معطوف على الشحوم فتكون محرمة أيضا وواحدة الحوايا حاوية أو حاوياء وأو هنا بمعنى الواو أو لتفصيل مذاهبهم لا لاختلاف أماكنها وقد ذكر في قوله كونوا هودا أو نصارى (ذلك) فى موضع نصب (بجزيناهم) وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهموه وقيل هو خبر لمحذوف أي الامر ذلك . قوله تعالى (فقد كذبوك) شرط

التام الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد وتطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وقوله وفعله غير مستقبح وقيل الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقي من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذي يبعثك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ماقاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه ان يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهىء للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذي هو أعز جليس ولا يحتاج معه الى انيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والاسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه ان يعبد الله كانه يراه وان يقول عن علم (الحق) اي المتحقق الثابت وجوده اولا وابدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بان يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى انا الحق اشارة منه الى فنائه عن مشاهدته نفسه لا انه اراد الاتحاد وهذا التأويل لاجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن ارادته وان يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا فى ذاته حقا بايجاده واختراعه وان له تعالى حكما ولطائف فى كل ما يوجده وان خفى علينا كنهه (الوكيل) أي العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عمن سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الامور على حسب ارادته وحظ العبد منه السعي فى حاجة أخيه المؤمن وان يكل الامر اليه تعالي ويتوكل عليه ويكتفى بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أي الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الاحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهي كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شد الشيء واستحكامه وهي مبالغة في معني القوي والمبالغة فيه هي الكمال الي أقصى الغايات وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شيء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروي المعين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذي نصر أولياءه وقهر اعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور وقيل الذى احب اولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة وقيل الذي يولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه لانصاف بولاية الله تعالي وان يحب الله ويحب انبياءه وأولياءه ويجتهد في نصره تعالي ونصر انبيائه واوليائه وفى قهر اعدائه ويسعي فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتي يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود علي كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعني فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما في الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصي) العالم الذي يحصى المعلومات فيرجع الي كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لاعداد اعمال العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه ان يحصى على نفسه الحركات والسكنات وان يراقب الله تعالي فى الجهر والخلوات (المبدىء) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما اشارة الي النشأتين الاولي والاخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الايمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت (المحي) معناه من أحياك بذكره واستعبدك بيره وبصرك بشكره وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك

وجوابه (فان ربك لذو رحمة) والتقدير فقل يصفح عنكم بتاخير العقوبة . قوله تعالى (ولا آباؤنا) عطف على الضمير فى أشركنا وأعنت زيادة لا عن تاكيد وقيل ذلك لا يغني لان المؤكد يجب أن يكون قبل حرف العطف المعطف ولا بعد حرف (من شيء) من زائدة . قوله تعالى (قل هلم) للعرب فيها لغتان . احداهما تكون بلفظ واحد فى الواحد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث فعلى هذا هي اسم للفعل وبنيت لوقوعها موقع الامر المبني ومعناها أحضروا شهداءكم . واللغة الثانية تختلف فتقول هلما وهلموا وهلمى وهلممن فعلى هذا هي فعل واختلفوا فى أصلها فقال البصريون ها المم أى اقصد فدخلت الميم فى المبهم وحركت اللام باستغنى عن همزة الوصل فبقي لم ثم حذفت ألفها التي هي للتنبيه لان اللام فى لم فى تقدير الساكنة اذ كانت حركتها عارضة ولحق حرف التثنية مثال الامر كما يلحق غيره من المثل فاما فتحة الميم ففيها وجهان أحدهما أنها حركت بها لالتقاء الساكنين ولم يجز الضم ولا الكسر

باستيلاء المذلة وعقلك بالشهوة وقيل معناهما من احيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحى الحيوانات بايجاد الارواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما احياء روحه بذكره تعالي واماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحى) هو الذي لا يموت فهو الباقى أزلا وأبدا وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة لان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز اطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز اطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم والمقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تاكيدا للحى وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ماسواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بان يلتفت الي الاسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الاسباب أمر ظاهرى فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو زيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره (الواحد) هذا الاسم غير موجود فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناة الغني ومنه قوله ﷺ لى الواجد ظلم أى مطل الغنى ظلم يقال وجد فلان وجدا ووجدة اذا استغنى ويرجع حاصله الي قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلانا فقيها أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء اذا أدركته قال تعالي ووجد الله عنده أعلمه فعلي هذا يكون الواجد بمعني العالم وقيل هو الذى يجد كل مايطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك أي لا يعجزه ولا يتعسر عليه وحظ العبد منه أن يكون غنيا عما سواه به (الماجد) بمعني المجيد وهو المذكور في القرآن الا أن في المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد (الواحد) هو المنفرد بالذات لا شريك له (الاحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم ان في جامع الاصول ثبوت لفظ الاحد بعد الواحد وليس الاحد ثابتا في جامع الترمذي فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لانه نسب الحديث الي الترمذى وأيضا بدونه يصح العدد اللهم الا أن يعد اسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما انه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد من حيث انه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق الي ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات واعلم أن الواحد والاحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الاحد قد اختص به البارىء سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالي لام التعريف فى أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لانه صار نعتا لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقيق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الاشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذى يصمد اليه أي يقصد في الحوائج أو الذى يحتاج اليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل عيب أو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذه المعاني كلها متحققة في الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله ﷺ حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما في البناء من معني التكلف والاكتساب فان ذلك وان امتنع في حقه تعالي حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فانه القادر بالذات والمتقدر على جميع الممكنات وماعداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة الا به اياك نعبد واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان

كما جاز فى ردور دور لطول الكلمة بوصلها بها وانها لا تستعمل الا معها والثانى أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها وقال الفراء اصلها هل امرؤ لقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت وهذا بعيد لان لفظة امرو هل ان كانت استفهاما فلا معني لدخوله على الامر وان كانت بمعنى قد فلا تدخل على الامر وان كانت هل اسما للزجر فتلك مبنية على الفتح ثم لا معني لها ههنا قوله تعالي (ما حرم) فى ما وجهان أحدهما هي بمعني الذى والعائد محذوف أى حرمه والثانى هي مصدرية (ان لا تشركوا) في ان وجهان احدهما هي بمعنى اي فتكون لا على هذا نهيا والثانى هي مصدرية وفي موضعها وجهان احدهما هي بدل من الهاء المحذوفة ومن ما ولا زائدة أي حرم ربكم ان تشركوا والثانى انها منصوبة على الاغواء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل على اي الزموا ترك الشرك والوجه الثانى انها مرفوعة والتقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير و(شيا) مفعول تشركوا وقد ذكرناه في موضع آخر ويجوز ان يكون شيا في موضع المصدر اى اشراكا (وبالوالدين احسانا) قد ذكر في البقرة (من املاق) اى من أجل الفقر (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من للفواحش بدل الاشتمال ومنها في موضع الحال من ضمير الفاعل و(بالحق) في

مذكورين فى القرآن لكنهما جمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء الى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل منعاهما الذى يقدم بعض الاشياء على بعض وقيل الذي قدم من شاء بالتقوي والانابه والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده الى حوله وقوته وقيل الذى قدم الابرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالاغيار وقيل معناها الذي يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة الي ماقبله مقدم بالاضافة الى مابعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الأهم فالاهم (الاول) القديم بلا أبتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناها الاول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقي عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناها الظاهر وجوده بآياته ودلائله المثبتة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه في دار الدنيا بما نع يخلقها في أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلاخوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة اما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والافعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير اقامة ان اجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للاشياء المتولي لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة في ولي فانه فعيل من فاعل وقيل من فعنا الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الولي (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالي بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شيء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلي العابدين بجميل جزائه وقيل الذي لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا باعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحدا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالي وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة في التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وآب بمعناه قال تعالي فانه كان للاوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالي وأنيبو الي ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة اذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وناب وآب وكلها بمعني رجع اهو التواب يطلق علي الله تعالي وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه الي للندم والطاعة ومعناه في حقه تعالي رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل اذا تاب العبد الي الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيآت وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وان يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخري حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم معناه المعاقب للعصاة علي مكروهات الاعمال وقيل المنتقم الذي نقمته لا تعدو نعمته لا تحد وقيل هو الذي من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدي الاعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها اذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبي يزيد رحمه الله تعالي قال تكاسلت نفسي علي في بعض الليالى عن بعض الاوراد

موضع الحال (ذلكم) مبتدا و(وصاكم به) الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير الزمكم ذلكم ووصاكم تفسيره قوله تعالي (الا بالتى هى احسن) اي الا بالخصلة و(بالقسط) فى موضع الحال اي مقسطين ويجوز ان يكون حال من المفعول اي اوفوا الكيل تاما والكيل ههنا مصدر فى معني المكيل والميزان كذلك ويجوز ان يكون فيه حذف مضاف تقديره مكيل الكيل وموزون الميزان (لا نكلف) مستانف (ولو كان ذا قربى) اي ولو كان المقول له اوفيه قوله تعالى (وان هذا) يقرا بفتح الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة اوجه احدها تقديره ولان هذا واللام متعلقة بقوله (فاتبعوه) اى ولاجل استقامته اتبعوه وقد ذكرنا نحو هذا فى قوله كما ارسلنا والثانى انه معطوف على ماحرم اي بين ما تلو عليكم ان هذا

فعاقبنها بمعني لها الماءسنة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو ازالة الاثر ومنه عفت الديار ولان الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يمحو السيآت ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالي أولي أن يفعل به ذلك لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (الرؤف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الاولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر مارأي من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الاشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للمذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على مايشاء لامرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعني المملكة والمالك بمعني القادر التام القدرة وأما ملك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووي في تهذيبه وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك (ذو الجلال والاكرام) هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامه ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة الى صفات الكمال والاكرام الي صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه ان يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل في الحكم يقال أقسط ذا عدل في الحكم فكان الهمزة في اقسط للسلب كما يقال شكا اليه فأشكاه أي أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال تعالي وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط افي العطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اه وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الاحباب كما قال ولكن الله ألف بينهم وقيل انه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ثم يرد من شاء الي دار النعيم ويرد من شاء الى دار الجحيم كما قال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة ان تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحيقيقة فقال الشريعة هي العمل باحكام الله تعالي والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها (الغني) هو الذي وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات اليه وقيل هو المستغني عن كل ماسواه وكلهم محتاجون اليه وحظ العبد منه أن يستغني به عن كل ماسواه (المغني) يعني من شاء غناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج الى غيره بل غيره هو المحتاج اليه لافتقاره اليه حظ العبد منه ما مر في الذي قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه جمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الاشياء المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لامعطى لما منع ولامانع لما أعطي وحظ العبد منه أن لا يعطى الحكمة لغير اهلها (الضار النافع) معناها الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين اشارة الي كمال القدرة والارادة

صراطي والثالث هو معطوف على الهاء في وصاكم به وهذا فاسد لوجهين احدهما انه عطف على الضمير اعادة الجار والثاني انه يصير المعني وصاكم باستقامة الصراط وهو فاسد ويقرا بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي كالمشددة ويقرا بكسر الهمزة على الاستئناف ومستقيما حال والعامل فيه هذا (فتفرق) جواب النهي والاصل فتتفرق (وبكم) في موضع المفعول اى فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اى فتتفرق واتم معنا قوله تعالى (تماما) مفعول له أو مصدر اي أتممناه اتماما ويجوز ان يكون في موضع الحال من الكتاب (على الذي أحسن يقرأ بفتح النون على انه فعل ماض وفي فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله والهاء محذوفة اى على الذي أحسنه الله اى احسن اليه وهو موسي والثاني هو ضمير موسي لانه أحسن في فعله ويقرأ بضم النون على انه اسم

لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضار الاعداء الله نافعا لاوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين لا يرجو أحدا ولا يخشي أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسي بن عمران عليه الصلاة والسلام انه شكا ألم سنه أي ضرسه الى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله وقال الهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله اليه ياموسى أنا الشافي وأنا المعافي وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في الكرة الأولي فأزالت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم الى الوجود وقيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور اسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب الى معرفته والنفوس الي طاعته وقيل الذى يهدي المذنبين الى التوبة والعارفين الى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق والاجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء الي الله تعالى ادع الي سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وقيل معناه الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذي يكون في أبده علي الوجه الذى كان عليه فى أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعى في الشهادة قال تعالي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالاحدية بلا انتفاء وقيل الذي يرث لا بتوريث احد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذى أرشد الخلق الي مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهى ضد الغى والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذى له الرشد ويرجع حاصله الى انه حكيم فى أفعاله ثانيهما ان يكون بمعني مفعل كالبديع بمعني مبدع وارشاده تعالي يرجع الي هدايته ومعناه الذى أسعد من شاء باسعاده وأشقي من شاء بابعاده وقيل الذى لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالى عن النقائص وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اه وحظ العبد منه أن يهتدى الى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذى قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالي فيحمل فى حقه تعالى على تأخير العقوبة الي الاجل المعلوم قال تعالي وما نؤخره الا لاجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة علي المسارعة الى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وقيل هو الذى لا تخزنه كثرة المعاصي حتي تؤدية الى تعجيل العقوبة وقيل الذى اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء واذا اعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بانة يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر علي الطاعة وصبر علي المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه

والمبتدا محذوف وهو العائد علي الذى اي على الذى هو أحسن وهو ضعيف وقال قوم أحسن بفتح النون في موضع جر صفة للذى وليس بشيء لان الموصول لا بد له من صلة وقيل تقديره على الذين احسنوا . قوله تعالى (وهذا) مبتدأ و(كتاب) خبره و(انزلناه) صفة او خبر ثان و(مبارك) صفة ثانية او خبر ثالث ولو كان قرىء مباركا بالنصب على الحال جاز . قوله تعالى (ان تقولوا) اى انزلناه كراهة ان تقولوا (او تقولوا) معطوف عليه . وان كنا ان مخففا من الثقيلة واللام في الغافلين عوض او فارقه بين ان وما . قوله تعالى (ممن كذب) الجمهور على التشديد وقرىء بالتخفيف وهو فى معني المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ويجوز ان يكون حالا اي كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الاصل وباشمام الصاد زايا

رواه الترمذى قال تعالى (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (وَلَا تُخَافِتْ) تسر (بِهَا) لينتفع أصحابك (وَابْتَغِ) اقصد (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الجهر والمخافة (سَبِيلًا) طريقا وسطا (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) في الالوهية (وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ) ينصره (مِّنَ) أجل (الذُّلِّ) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل مالا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكرى فيه في نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدى وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته

وتعالى وحسن الظن به وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الانواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال ابو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعانى أسمائه الحسني وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وانما ذكرت هذه النبذة لان مالا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذى) أى في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أى أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اهخازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من باب ضرب وجلس اذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته اذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافته اذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفي السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهى عن المخافة (قوله فى الالوهية) أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه ابو السعود وجعل نفى الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفى الشريك في الالوهية لانه لو كان معه اله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولي أن يقول في الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أى على المذكور من نفى النقائص الثلاث أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو ان الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفى الامكان المقتضي للاحتياج واثبات أنه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ماعداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب فى الانموذج بان النعمة فى ذلك أن الملك اذا كان له ولد وزوج انما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم يكن له ذلك كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الي عبيده فكان نفى الولد مقتضيا زيادة انعام عليهم وأما نفى الشريك فلانه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفى النصير فلانه يدل على القوة ولاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أى التى يترتب علي قراءتها عز القاري ورفعته اذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر الى قوله رزقنا الله به وحاصل ماذكره من قوله وقد أفرغت فيه الى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتى وقوله فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله فى نفائس) بدل من فيه أو بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أى اعلمها أو أظنها (قوله ان شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب ان دل عليها جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لاراها أى أراها تجدى ان شاء الله جطواها أجدت ونفعت وقوله تجدي أي تنفع الراغبين فيه (قوله والفتة) أي ما كملت

وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآى المتشبهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه علي خطأ فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطا فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسي الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما

(قوله قدر ميعاد الكليم) أي موسي عليه السلام وذلك أربعون يوما كما سيأتي ايضاحه في قوله وفرع من تأليفه وهي به من أول رمضان الى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لان هذا الزمان لا يسع هذا التأليف الا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ اذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي للفوز) أي الظفر (قوله بجنات النعيم) من اضافة الموصوف الى صفته أي بالجنات التي يتنعم فيها (قوله وهو) أي ما كملت به في الحقيقة الخ أشار الي أنه اقتفى أثر الشيء في تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطي في الاجر حيث تقدمه بتأليفه واقتفى السيوطي أثره في تكملته فصار المحلي بهذا الاعتبار داللسيوطي على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الي يوم القيامة اه كرخي بايضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله في الآى بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أي الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففي المصباح وعولت على الشيء تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الانصاف اليه) أي فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والاغضاء والبغض فانه يكون غالبا من الحسد والضمير في اليه عائد على ما كمل به وكذا في قوله فيه وقوله ووقف فيه أي اطلع فيه علي خطأ فأطلعني عليه أي دلني عليه وعرفني به لاصلحه فان الانسان محل الخطأ والنسيان (قوله اذ هداني) اذ تعليلية أي لاجل هدايته لي أو ظرفية وقوله لما أبديت أي للذي أبديته واظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزي وضعفي أي ضعفي في العلوم خصوصا وقد كان سنه اذ ذاك نحو احدي وعشرين سنة فهو كقول الاخضري

ولبني احدى وعشرين سنه * معذرة مقبولة مستحسنه

(قوله فمن لي بالخطأ) أي فمن يتكفل لي باظهار الخطأ وقوله فأرد عنه أي فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لي بالقبول أي ومن يتكفل لي بالقبول أي بأن يبشرني به أي بأن الله قبل مني هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفا وذلك لان القبول من رحمة الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أي تأمل واسمع هذا القول الذي ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله في خلدي) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفي المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك في خلدي أي بالي اه وفي المصباح البال القلب وخطر فلان ببالي أي بقلبي اه فالمعني هنا ولم يكن يخطر بقلبي أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أي لتكميل تأليف المحلي (قوله في هذه المسالك) أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم وأخوجها الي الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالي في شأن القرآن وما يعلم تأويله الا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ اذ ذاك دون اثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخي (قوله وعسي الله الخ) أي وحيث أقدرني الله على ذلك باعانته واسعافه فأترجى منه وأطلب منه أن ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسي فمحله النصب وجرى علي الكثير من اقترانه بأن وقد يجيء بدونها ومنه قول الفرزدق

وماذا عسي الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخي (قوله جما) بفتح الجيم أي كثيرا يقال جم الشيء يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما اذا كثر وكل شيء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوبا غلفا) أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فاترجى أن يكون تأليفي هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس الي فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفي المصباح وأغفلت السكين اغلافا جعلت له غلافا وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعي لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أي وعسي الله

وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصله حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

أن يفتح به أي بسببه أعينا عميا أي يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث أنها قبل النظر فيه كانها عمى لا تبصر فاذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمي جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * (قوله وآذانا صما) أي وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أي يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكأني بمن اعتاد الخ) ذكر في المعنى من جملة معاني كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأني قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أي أعرض يقال اضرب عن الشيء اذا أعرض عنه والحسم معناه كما في القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق لعامله في المعنى لان الاعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أي مال الى صريح العناد أي العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التكملة مع أصلها وفي بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشرحه للسعدان يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيأ من القرآن أو الحديث لا على انه منه أي لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي ﷺ كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر في الاقتباس تغيير يسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المعاربة لمامات له صاحب

قد كان ما خفت ان يكونا * انا الى الله راجعون

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى آخر كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحيك * ما أخطأ في منعي * لقد أنزلت حاجاتي * بوادغير ذي زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي بوادغير ذي زرع لكن معناه في القرآن وادلا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القاري اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الاول (قوله هداية) أي ارشادا ووصولا وقولة الى سبيل الحق أي نقيض الباطل وسبيله الادلة الموصولة اليه (قوله كلماته) أي القرآن او الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصدقة هم أصحاب النبيين لما لغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية أن يستمع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد انه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الاعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخي (قوله وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعبارة ع ش علي الرملي وكان مولد الجلال المحلي سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو اربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الاربعاء) بتثليث الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أي تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر الا أربعة أيام * والسيوطي بضم السين نسبة الى سيوط وفي القاموس سيوط أو أسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه واعلم انه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي اخبرني صديق الشيخ العلامة

كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي او وضعك فقال وضعي فقال أنظر وعرض عليه مواضع فيها وكانه يشير الي اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيأ يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستمد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الي المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالي ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولي ولذا قال تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابؤن فرقة من اليهود قد ذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابؤن والنصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحة ان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصاري ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهي وحاصل هذا ان الشيخ كمال الدين المحلي رأي رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فاخبر بها الطوخي فاخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبر به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا الى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه الشيخ السيوطي وأما قوله وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب نحته الذي اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطي وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعي أو وضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والاسلوب وقوله فقال أنظر أي قال المحلي للسيوطي وقوله فيها أي في تكملة السيوطي وقوله وكانه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطي وقوله كلما أورد أي المحلي عليه أي علي السيوطي وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أي فرحا بجواب السيوطي وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أي الاسلوب الذي جري عليه المحلي الخ وقوله بطبقات اي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في تكملتي وقوله مقتبس اي مستمد وقوله وأما الذي رؤي اي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب اعلاه اي قبله اي قبل قول الذي اعتقده الخ اي الذي كتبه قبله وقوله وزدت او النصاري الخ لكنه فاته هذه الزيادة في سورة المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلي (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله ونسأل الله الاعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

﴿تم الجزء الثاني من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل ويتلوه الجزء الثالث أوله سورة الكهف﴾

وباخلاصها زايا لتقرب من الدال وسوغ ذلك فيها سكونها قوله تعالى (يوم يأتي) الجمهور على النصب والعامل في الظرف (لا ينفع) وقرىء بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أي لا ينفع (نفسا ايمانها) فيه والجمهور على الياء في ينفع وقرىء بالتاء وفيه وجهان أحدهما أنه أنث المصدر على المعنى لان الايمان والعقيدة بمعنى فهو مثل قولهم جاءته كتابي فاحتقرها اي صحيفتي اورسالتي والثاني انه حسن التأنيث لاجل الاضافة الى المؤنث (لم تكن) فيه وجهان احدهما هي مستأنفة والثاني هي في موضع الحال من الضمير المجرور او على الصفة لنفس وهو ضعيف قوله تعالى فرقوا دينهم يقرأ بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف وهو في معنى المشدد ويجوز ان يكون المعنى فصلوه عن الدين الحق ويقرأ فارقوا اي تركوا (لست منهم في شيء) اي لست في شيء مما يهذا من املاء أبي البقاء ويليه بالجزء الثالث أوله بقية الانعام

﴿فهرست الجزء الثانى﴾ من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة الهوامش باعراب القرآن لابي البقاء

سورة الانعام ٢	سورة الاعراف ١١٩	سورة الانفال ٢٢٤	سورة التبوبة ٢٦١
سورة يونس ٣٣١	سورة هود ٣٧٨	سورة يوسف ٤٣١	سورة الرعد ٤٨٨
سورة ابراهيم ٥١٣	سورة الحجر ٥٣٧	سورة النحل ٥٥٦	سورة الاسراء ٦٠٨

فهرست اعراب القرآن لابي البقاء الذي بهامش هذا الجزء

سورة آل عمران ١٩	سورة النساء ١٨١	سورة المائدة ٣٧٥	سورة الانعام ٥٠٥
سورة الاعراف ٦٥٩			

25.175

297.207:J27hA:v.2:c.1
العكبرى ،ابو البقاء عبد الله بن الحسى
حاشية الجمل على الجلالين، المسماة ب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
81009362

American University of Beirut



297.207
J27hA
1933 v.2
General Library